

بِشَرْحِ جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ

لِلإِمَامِ الحَافِظِ أَبِي العُلَا مُحَمَّد عَبْد الرَّحْمَن بن عَبْد الرَّحِيم المُبَارَكفُورِيِّ

المتوفى سنة ١٣٥٣ هـ

وهو الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل

وَمَعَهُ

شفاء الغلل في شرح كتاب العلل

الجُزْءُ التَّاسِعُ

الأَحَادِيث : ٣١٦٤ إلى ٣٥٥٧

تتمة كتاب تفسير القرآن - كتاب الدعوات

طَبْعَةٌ مُدَقَّقَةٌ وَمُصَحَّحَةٌ، وَمُرَقَّمَةُ الكُتُبِ وَالأَبْوَابِ وَالأَحَادِيثِ عَلَى كِتَابِ السُّنَنِ، وَمُوَافِقَةٌ لِلمُعْجَمِ المُفَهْرَسِ، وَتُحْفَةِ الأَشْرَافِ وَمُخَرَّجَةُ الأَحَادِيثِ عَلَى الكُتُبِ التِّسْعَةِ مَعَ الإِشَارَةِ لِلأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ وَبَيَانِ عِلَلِهَا

اعتنى بِهِ

يُوسُف الحَاج أَحْمَد

دار الفيحاء
دمشق

دار المنهل ناشرون
دمشق



الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

ISBN 978933902568

9 789933 902568

دار الفيحاء

للنشر والتوزيع

سورية - دمشق - حلبوني - ص. ب ١٣٤٦١

هاتف: ٢٢٥٨٣٢٥ - فاكس: ٢٢٣٠٢٠٨

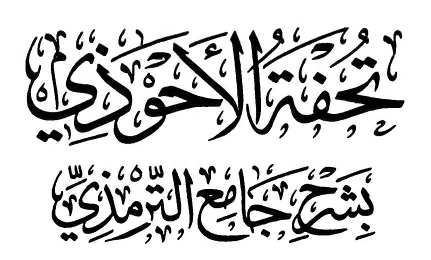
E-mail: daralfaiha@hotmail.com

دار المنهل ناشرون

سورية - دمشق - حلبوني - ص. ب: ١٣٤٦١

هاتف: ٢٢٣٨١٣٥ - فاكس: ٢٢٣٠٢٠٨

E-mail: daralmanhal@hotmail.com


تحفة الأحوذي
بشرح جامع الترمذي

فهرس بأسماء كتب تحفة الأحوذي

٢٢- باب «ومن سورة الأنبياء عليهم السلام» [ت ٢٢، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣١٦٤] (٣١٦٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا ابنُ لَهِيعَةَ، عَن دَرَّاجٍ، عَن أَبِي الهَيثَم، عَن أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الوَيلُ وَادٍ في جَهَنَّمَ يَهْوِي فيهِ الكافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفاً، قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعرَهُ». [ضعيف، دراج في حديثه عن أبي الهيثم، ضعف، وفيه ابن لهيعة حم: ١١٣١٥].

---

٢٢ - بَاب وَمِنْ سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ

مَكِّيَّةٌ وَهِيَ مِائَةٌ وَإِحْدَى، أَوِ اثْنَتَا عَشَرَة(١) آيَةً

[٣١٦٤] قوله: (حدثنا الحسن بن موسى) وقع في بعض النسخ: الحسين بن موسى بالتصغير، وهو غلط؛ لأنه ليس في شيوخ عبد بن حميد، ولا في أصحاب ابن لهيعة من اسمه: الحسين بن موسى؛ ولأن الترمذي قد أخرج في باب «صفة قَعْرِ جهنم» حديثَ أبي سعيد: «الصَّعُودُ: جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَتَصَعَّدُ فِيهِ الكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، وَيَهْوِي فِيهِ كَذلِكَ أَبَدًا»(٢)، بعين هذا السند، وفيه: الحسن بن موسى، بالتكبير.

قوله: (الويل واد)، أي: اسم واد، (يهوي) أي: يسقط، قال في «مختار الصحاح»(٣): هَوَى يَهْوِي كـ «رمى يَرْمِي» هَوِيًّا بالفتح: سقط إلى أسفل.

(أربعين خريفًا) أي: عامًا، قال الخازن: الويل: كلمة تقولها العرب لكل من وقع في هلكة، وأصلها في اللغة: العذاب والهلاك.

وقال ابن عباس: الويل: شدة العذاب، ثم ذكر حديث أبي سعيد هذا.

قلت: إن ثبت هذا الحديث، فهو مُغْنٍ عن جميع ما ذكروه في معنى الويل.

---

(١) في نسخة (عشر).

(٢) برقم (٢٥٧٦). والحاكم، حديث (٨٧٦٤) وصحّحه، ووافقه الذهبي. قلت: هو من رواية دراج عن أبي الهيثم.

(٣) ينظر في مادة (هوى) وفيه أيضًا و(انهوى مثله) وهاوية: اسم من أسماء النار وهي معرفة بغير ألف ولام. قال تعالى: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة: ٩] أي: مستقره النار.

قَالَ أبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إلَّا مِن حَدِيثِ ابنِ لَهِيعَةَ.

[ت ٢٢، م٢]

[٣١٦٥] (٣١٦٥) حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ـ بَغْدَادِيٌّ ـ والفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ الأعْرَجُ ـ بَغْدَادِيٌّ ـ وغَيْر واحِدٍ، قَالوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحمنِ بْنُ غَزْوَانَ أبُو نُوحٍ، حَدَّثَنا لَيْثُ بْنُ سعدٍ، عَن مَالِك بْنِ أنَسٍ، عَن الزُّهْرِيِّ، عَن عُروَةَ، عَن عَائِشَةَ؛ أنَّ رَجُلًا قَعَدَ بَيْنَ يَدَي النبيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إنَّ لِي مَمْلُوكِينَ يُكَذِّبُونَنِي، وَيَخُونُونَنِي، ويَعْصُونَنِي، وَأشْتمُهُم وَأضرِبُهُمْ، فَكَيْفَ أنَا مِنهُمْ؟ قَالَ: «يُحسَبُ مَا خَانُوكَ، وَعَصَوْكَ، وكَذَّبُوكَ وعِقَابُكَ إيَّاهُم، فَإنْ كَانَ عِقَابُكَ إيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ، ....

قوله: (هذا حديث غريب)، وأخرجه أحمد، وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم[١]، وأخرجه ابن أبي حاتم[٢] من طريق يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب، عن عمرو ابن الحارث عن درَّاج.

(لا نعرفه مرفوعًا إلَّا من حديث ابن لهيعة) قال الحافظ ابن كثير: لم يتفرَّد به ابن لهيعة، بل تابعه عمرو بن الحارث، ولكن الآفة ممن بعده، وهذا الحديث ـ بهذا الإسناد مرفوعًا - منكر. انتهى.

[٣١٦٥] **قوله**: (**حدثنا مجاهد بن موسى**) الخوارزمي الختلي أبو علي، نزيل بغداد، ثقة، من العاشرة، (**أخبرنا عبد الرحمن بن غزوان**) بمعجمة مفتوحة وزاي ساكنة، أبو نوح الضبي المعروف بـ «قراد»، ثقة، له أفراد، من التاسعة. قوله: (**أن رجلًا قعد بين يدي رسول الله ﷺ**) أي: قدامه، (**إن لي مملوكِينَ**) بكسر الكاف، أي: مماليك، (**يكذبونني**) أي: يكذبون في إخبارهم لي، (**ويخونونني**) أي: في مالي، (**ويعصونني**) أي: في أمري ونهيي، (**وأشتمهم**) بكسر التاء ويضم، أي: أسبهم، (**فكيف أنا منهم؟**) أي: كيف يكون حالي من أجلهم وبسببهم عند الله تعالى؟ (**قال**) أي: رسول الله ﷺ: (**يحسب**) ـ بصيغة المجهول ـ (**ما خانوك وعصوك وكذبوك**) أي: مقدارها، (**وعقابك**) عطف على «ما خانوك» أي: ويحسب ـ

---

(١) أحمد، حديث (١١٣١٥)، وابن حبان، حديث (٧٤٦٧)، والحاكم، حديث (٣٨٧٣) وصحّحه، ووافقه الذهبي.

(٢) ابن أبي حاتم (١/ ١٥٣) (٧٩٨).

كَانَ كَفافاً، لا لَكَ وَلا عَلَيْكَ، وإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِم، كَانَ فَضْلًا لَكَ، وإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِم، اقْتُصَّ لَهُمْ مِنْكَ الفَضْلُ»، قَالَ: فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَعَلَ يَبْكِي ويَهْتِفُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ الله ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ﴾ [الأنبياء: ٤٧] الآيَة»، فَقَالَ الرَّجُلُ: واللهِ يَا رَسُولَ الله، مَا أَجِدُ لِي ولِهؤلاء شَيْئاً خَيْراً مِن مُفَارَقَتِهِم، أُشْهِدُكم أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ كُلُّهُمْ. [حم: ٢٥٨٦٩].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِن حدِيثِ عَبْد الرَّحمنِ بْنِ

أيضًا ـ قدر شتمك وضربك إياهم؛ (كان) أي: أمرك ـ (كَفافًا) بفتح الكاف في «القاموس»[1]: كفاف الشيءِ: كسحاب مِثْلُهُ، ومن الرِّزقِ: ما كَفَّ عن النّاس وأَغْنَى، وفي «النهاية»: الكَفَافُ الذي لا يفضُلُ عن الشيء، ويكون بقدر الحاجة إليه، (لا لك ولا عليك) أي: ليس لك فيه ثواب، ولا عليك فيه عقاب، (دون ذنوبهم) أي: أقل منها، (كان فضلًا لك) أي: عليهم، قيل: فإن قصدت الثواب تجز به؛ وإلا ـ فلا؛ قاله القاري، (فوق ذنوبهم) أي: أكثر منها ـ (اقتص لهم) بصيغة المجهول، أي: أخذ بمثله لأجلهم، (منك الفضل) أي: الزيادة؛ (فتنحى الرجل) أي: بعد عن المجلس، (فجعل يبكي ويهتف) ـ بكسر التاء ـ أي: شرع يبكي ويصيح، ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ [الأنبياء: ٤٧] أي: ذواتِ العدل، ﴿لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧] أي: فيه: ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [الأنبياء: ٤٧]: من نقص حسنة أو زيادة سيئة، وبقيةُ الآية: ﴿وَإِن كَانَ﴾ [الأنبياء: ٤٧] أي: العمل ﴿مِثْقَالَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]: زنة حبة، ﴿مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ [الأنبياء: ٤٧] أي: أحضرناها، ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]؛ إذ لا مزيد على علمنا ووعدنا، (ما أجد لي ولهؤلاء شيئًا) أي: مَخْلَصًا، والجار والمجرورُ هو: المفعول الثاني، (خيرًا) صفة لما قبله، (من مفارقتهم) أي: من مفارقتي إياهم؛ لأن المحافظة على مراعاة المحاسبة والمطالبة عَسِرٌ جدًّا، (أشهدكم) بصيغة المضارع المتكلِّم؛ من الإشهاد، (كلَّهم) بالنصب على التأكيد.

قوله: (هذا حديث غريب)، وأخرجه ابن جرير في «تهذيبه»، والبيهقي[2].

---

(١) ينظر في (كفف).

(٢) الطبري «تهذيب الآثار» (١/ ٤٢٩) (٧٠٦)، والبيهقي «شعب الإيمان» (٨٥٨٦). قال الهيثمي (١٠/ ٣٥٢): رواه أحمد وفي إسناد الصحابي الذي لم يسم راو له لم يسم أيضًا وبقية رجالهما رجال الصحيح. =

غَزْوَانَ، وقَدْ رَوَى ابنُ حَنْبَلٍ، عَن عَبْدِ الرّحمنِ بْنِ غَزْوَانَ، هَذَا الحَدِيثَ.

[ت ٢٢، م٣]

[٣١٦٦] (٣١٦٦) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الأُمَوِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَن أبي الزِّنَادِ، عَن عَبْدِ الرّحمنِ الأعْرجِ، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيهِ السَّلَامُ في شَيءٍ قَطُّ، إلَّا في ثَلَاثٍ: قَوْله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩] وَلَمْ يَكُنْ سَقِيماً، وَقَوْله لِسَارَّةَ: أُخْتِي، وَقَوْله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣] ». [خ: ٣٣٥٨، م: ٢٣٧١، د: ٢٢١٢، حم: ٨٩٨٨].

(وقد روى أحمد بن حنبل، عن عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث)، قال الإمام أحمد في «مسنده»: حدثنا أبو نُوح قِرَاد، أنبأنا ليث بن سعد، عن مالك بن أنس، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة؛ أنَّ رَجلًا مِنْ أصْحابِ رَسولِ الله ﷺ جلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فقالَ: يا رسولَ الله، إنَّ لِي مَمْلوكين. . . » الحديث.

وأبو نوح قراد ـ هو: عبد الرحمن بن غزوان.

[٣١٦٦] قوله: (لم يكذب إبراهيم ـ عليه السلام ـ في شيء قط إلا في ثلاث قوله: إني سقيمٌ، ولم يكن سقيمًا) بِجرِّ «قولِهِ» على أنه بدلٌ من «ثلاث»، ويجوز الرفع والنصب، وذلك عندما طلبوا منه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن يخرج معهم في عيدهم، فأراد أن يتخلَّف عنهم؛ للأمر الذي هم به، فنظر نظرةً في النجوم، فقال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وفيه إيهام منه أنه استدلَّ بأمارة علم النجوم على أنه سيسقم؛ ليتركوه، فيفعل بالأصنام ما أراد أن يفعل؛ أو: سقيمُ القَلبِ؛ لما فيه من الغيظ باتخاذهم النجوم آلهة، أو بعبادتكم الأصنام.

(وقوله لسارة أختي) بالوجوه الثلاثة، وذلك أنه قَدِمَ أرض جَبَّار، ومعه سَارَةُ، وكانت أحسنَ الناس، فقال لها: إنَّ هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي ـ يغلبني عليك؛ فإن سألك، فأخبريه أنك أختي في الإسلام.

(وقوله: بل فعله كبيرهم هذا)، قال ذلك حين كسر ـ عليه الصلاة والسلام ـ أصنامهم إلا كبيرها، وعلّق الفأس في عنقه، قال النووي: قال المازري: أما الكذب فيما طريقه البلاغُ

= قلت: قد رواه أحمد عن عبد الرحمن بن غزوان قال الحافظ: ثقه احتجَّ به البخاري وبقية رجال أحمد ثقات احتج بهم البخاري ومسلم.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَمْ يُذْكَرْ: يُسْتَغْرَبُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[ت ٢٢، م٤]

[٣١٦٧] (٣١٦٧) حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، ووَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، وأَبُو دَاوُدَ، قَالُوا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ المُغِيرةِ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْر، عَنِ

عن الله تعالى فالأنبياءُ معصومون منه؛ سواءٌ كثيره وقليله، وأما ما لا يتعلق بالبلاغ، ويعد من الصغائر كالكذبة الواحدة في حَقِيرٍ من أمور الدنيا، ففي إمكان وقوعه منهم وعصمتهم منه: القولان المشهوران للسلف والخلف، قال القاضي عياض: الصحيح أن الكذب فيما يتعلَّق بالبلاغ، لا يتصوَّر وقوعه منهم؛ سواء جوزنا الصغائر. منهم وعصمتهم منها أم لا، وسواء قَلَّ الكذب أم كثر؛ لأن منصب النبوة يرتفع عنه وتجويزه يرفع الوثوق بأقوالهم، وأما قوله ﷺ: «ثِنْتَيْنِ فِي ذاتِ الله وَوَاحِدَة فِي شَأْنِ سَارَةَ»[١]، فمعناه: أن الكذبات المذكورة إنما هي بالنسبة إلى فهم المخاطب والسامع، وأما في نفس الأمر، فليست كذبًا مذمومًا؛ لوجهين:

أحدهما: أنه وَرّى بها، فقال في سَارَةَ: أختي في الإسلام، وهو صحيح في باطن الأمور.

والوجه الثاني: أنه لو كان كذبًا لا تورية فيه، لكان جائزًا في دفع الظالمين، قال المازري: وقد تأول بعضهم هذه الكلمات، وأخرجها عن كونها كذبًا، ولا معنى للامتناع من إطلاق لفظ أطلقه رسول الله ﷺ، قال النووي: أما إطلاق لفظ «الكذب» عليها ـ فلا يمتنع؛ لورود الحديث به، وأما تأويلها ـ فصحيحٌ لا مانعَ منه، وقد جاء ذلك مفسّرًا في غير «مُسْلِم»، فقال: «ما فِيهَا كِذْبَةٌ إِلَّا يُمَاحِلُ بِهَا عَنِ الإسلامِ»[٢] أي: يجادل ويدافع. انتهى ملخصًا.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان.

[٣١٦٧] قوله: (وأبو داود) هو الطيالسي.

---

(١) مسلم، كتاب الفضائل، حديث (٢٣٧١).

(٢) الترمذي، حديث (٣١٤٨)، وأحمد، حديث (٢٥٤٢) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ١٧٩).

ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ الله ﷺ بالمَوْعِظَةِ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إلى الله عُرَاةً غُرْلًا، ثُمَّ قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ﴾ إلى آخِرِ الآيَةِ [الأنبياء: ١٠٤]، قَالَ: أَوَّلُ مَن يُكْسَى يَوْمَ القيامةِ إِبْرَاهِيمُ، وإِنَّهُ سَيُؤْتَى بِرِجَالٍ مِن أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: رَبِّ، أصحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُول كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ

(**إنكم محشورون**) أي: ستبعثون، (**عراة**) بضم العين، جمع: عارٍ، وهو: من لا ستر له، (**غرلًا**) بضم المعجمة وسكون الراء، جمع: أَغْرَلْ، وهو: الأَقْلَفُ؛ وزنه ومعناه، وهو: من بقيت غرلته، وهي الجلدة التي يقطعها الخاتن من الذكر، (﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]) الكاف متعلق بمحذوف، دل عليه «نعيده» أي: نعيد الخلق إعادة مثل الأول، والمعنى: بدأناهم في بطون أمهاتهم حفاةً عراةً غرلًا؛ كذا نعيدهم يوم القيامة، وبقيةُ الآية (﴿وَعْدًا عَلَيْنَآ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]) منصوب بـ«وعدنا» مقدر قبله، وهو مؤكد لمضمون ما قبله (﴿إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]) أي: ما وعدناه، قال: (**أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم**) تقدّم الكلام عليه مبسوطًا في «باب شأن الحشر» من أبواب صفة القيامة، وتقدَّم فيه بقيةُ الكلام على قوله «عراة»، (**وإنه سيؤتى برجال من أمتي**) أي: جماعة منهم، والتنكير للتقليل، (**فيؤخذ بهم ذات الشمال**) أي: إلى جهة النار، (**فأقول: رب؛ أصحابي**) خبر مبتدأ محذوف، تقديره، «هؤلاء» (**إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**)، المراد من الإحداث: الارتدادُ عن الإسلام؛ كما يدلُّ عليه قوله الآتي: «فيقال: هؤلاء لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم»، وفي حديث أبي هريرة عند «البخاري» من طريق عطاء بن يسار، عنه: «أنّهم ارْتَدُّوا عَلَى أَدبَارِهِمُ القَهْقَرَى»[1]، قال القاضي: يريد بهم من ارتد من الأعراب الذين أسلموا في أيامه؛ كأصحاب مسيلمة والأسود وأضرابهم؛ فإن أصحابه ـ وإن شاع عرفًا فيمن يلازمه. من المهاجرين والأنصار ـ شاع استعماله لغةً في كل من تبعه أو أدرك حضرته، ووفد عليه، ولو مرة، وقيل: أراد بـ«الارتداد»: إساءة السيرة والرجوعُ عما كانوا عليه من الإخلاص وصدق النية والإعراض عن الدنيا. انتهى.

(**فأقول كما قال العبد الصالح**) هو: عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧] أي: على أمتي ـ ﴿شَهِيدًا﴾ [المائدة: ١١٧] أي: مطلعًا رقيبًا حافظًا، ﴿مَّا دُمْتُ

---

(١) البخاري، كتاب الرقاق، حديث (٦٥٨٧).

فِيهِمْۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المائدة: ١١٧، ١١٨] إلى آخرِ الآيَةِ. فَيُقَالُ: هَؤُلاء لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ». [خ: ٣٣٤٩، م: ٢٨٦٠، ن: ٢٠٨١].

حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ المُغيرةِ بْنِ النُّعْمَانِ: نحوَهُ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ، وَرَوَاهُ سُفيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنِ المُغِيْرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ: نَحْوَهُ.

قَالَ أبو عِيْسَى: كَأَنَّهُ تَأولَهُ عَلى أَهْلِ الرِّدَّةِ.

٢٣- باب «ومِن سُورةِ الحجِّ» [ت ٢٣، م١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣١٦٨] (٣١٦٨) حَدَّثَنَا ابنُ أبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَن ابنِ جَدْعَانَ، عَن الحَسَنِ، عَن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لمّا نَزَلَتْ

﴿فِيهِمْۖ﴾ [المائدة: ١١٧] أي: موجودًا، ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ [المائدة: ١١٧] أي: قبضتني بالرفع إلى السماء ـ ﴿كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ﴾ [المائدة: ١١٧]: الحفيظ لأعمالهم، ﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ﴾ [المائدة: ١١٧]: من قولي وقولهم بعدي وغير ذلك، ﴿شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧] أي: مطلع عالم به، ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ﴾ [المائدة: ١١٨] أي: مَنْ أقامَ على الكفر منهم ـ ﴿فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ﴾ [المائدة: ١١٨]: أَنْتَ مالكهم تتصرَّف فيهم؛ كيف شئت، لا أَعْتَرِضُ عليك، ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المائدة: ١١٨] أي: لمن آمن منهم، وتمام الآية: ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ﴾ [المائدة: ١١٨] الغالب على أمره، و﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]: في صنعه، **(فيقال: هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم)** هذا يؤيِّد قول من قال: إن المراد من الإحداث في قوله: «إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ» ـ هو: الارتداد عن الإسلام.

٢٣ ـ بَاب ومنْ سُورةِ الحَجِّ

مَكِّيَّةٌ إِلَّا: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ الآيَتَيْنِ، أَو: إِلَّا ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾... السِّتّ آيَاتٍ؛ فَمَدنِيات، وَهِيَ: أَربَعٌ أَوْ خَمْسٌ أَوْ سِتٌّ أَوْ سَبعٌ أَوْ ثَمانٍ وسَبعُونَ آيَةً.

[٣١٦٨] قوله: **(عن الحسن)** هو: البصري، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْۚ﴾ [الحج: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١] إلى قَوْلِهِ: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]، قَالَ: أُنْزِلَتْ عَلَيه هذِهِ الآيَةُ وَهُوَ في سَفَرٍ، فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ ذَلكَ؟ فقَالُوا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ذَلك يَوْم يَقُولُ الله لآدَمَ: ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، ....

أي: احذروا عقابه، واعملوا بطاعته؛ ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١] الزلزلة: شدة الحركة على الحال الهائلة، ووصفها بـ «العظم»، ولا شيء أعظم مما عظمه الله تعالى، قيل: هي من أشراط الساعة قبل قيامها، وقال ابن عباس: زلزلة الساعة قيامُها؛ فتكون معها، واختاره ابن جرير في تفسيره، وبعده: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ [الحج: ٢] أي: الساعة، وقيل: الزلزلة، ﴿تَذْهَلُ﴾ [الحج: ٢] قال ابن عباس: تشغل، وقيل: تنسى، ﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ [الحج: ٢] أي: كل امرأة معها ولد ترضعه، ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ [الحج: ٢] أي؛ تسقط من هول ذلك اليوم كُلُّ حاملٍ حَمْلَهَا، قال الحسن: تذهل المرضعة عن ولدها غير[١] فطام، وتضع الحامل ما في بطنها غير تمام؛ فعلى هذا القول، تكون الزلزلة في الدنيا؛ لأن بعد البعث لا يكون حَبَلٌ، ومن قال: تكون الزلزلة في القيامة ـ قال هذا على وجه تعظيم الأمر وتهويله، لا على حقيقته؛ كما تقول: أصابنا أمر يشيبُ فيه الوليد، تريد به: شدته، ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ [الحج ٢] على التشبيه، ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ [الحج: ٢]: على التحقيق، ولكن ما رهقهم من خوف عذاب الله ـ هو: الذي أذهب عقولهم، وأزال تمييزهم، وقيل: سكارى، من الخوف، وما هم بسكارى، من الشراب، ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢] أي: فهم يخافونه، **(قال)** أي: عمران بن حصين، **(وهو في سفر)** جملة حالية، والضمير لرسول الله ﷺ: **(ابعث بعث النار)**، وفي حديث أبي سعيد عند البخاريِّ: «أَخرج بَعْثَ النَّار»[٢]، وفي حديث أبي هريرة عنده: «أَخرج بَعْثَ جَهَنَّم مِنْ ذُريتِكَ»[٣]، قال الحافظ: البعث: بمعنى المبعوث، وأصلها في السرايا التي يبعثها الأمير إلى جهة من الجهات للحرب وغيرها، ومعناها ـ هنا ـ: ميز أهل النار من غيرهم، وإنما خص بذلك آدم؛ لكونه والد الجميع، ولكونه كان قد عرف أهل السعادة من أهل الشقاء، «فَقَدْ رَآهُ النَّبيُّ ﷺ لَيْلَةَ الإسراءِ، وَعَنْ يمينِهِ أَسْوَدة، وَعَنْ شِمالِهِ

---

(١) أي: من غير فطام، وهي منصوبة على الحال.

(٢) البخاري، كتاب الرقاق، حديث (٦٥٣٠).

(٣) البخاري، كتاب الرقاق، حديث (٦٥٢٩).

ومَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: تِسْعُمائَةٍ وتِسْعَةٌ وتِسْعُونَ في النَّارِ، وَوَاحِدٌ إلى الجَنَّةِ»، قَالَ: فَأَنْشَأَ المُسْلِمُونَ يَبْكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «قَارِبُوا ....

أَسْوَدَة. . . »[1] الحديثِ، (وما بعث النار؟) الواو عاطفة عَلى شيء محذوف، تقديره: سمِعْتُ وأطعتُ، وما بعث النار؟ أي: وما مقدار مبعوث النار؟ وفي حديث أبي هريرة: «فَيَقولُ: يا ربِّ، كَمْ أُخْرِجُ؟»، (قال: تسعمائة وتسعة وتسعون في النار، وواحد إلى الجنة)، وفي حديث أبي سعيد: «مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمائةٍ وتِسْعَةٌ وَتِسعُونَ»، وفي حديث أبي هريرة: «أَخْرِجْ مِنْ كُلِّ مِائةٍ تِسْعَةً وتِسعينَ»؛ فحديث أبي هريرة مخالفٌ لحديث عمران بن حصين وأبي سعيد مخالفة ظاهرة، وأجاب الكرماني: بأن مفهوم العدد ـ لا اعتبار له؛ فالتخصيص بعدد لا يدلُّ على نفي الزائد، والمقصود من العددين واحد، وهو: تقليل عدد المؤمنين، وتكثير عدد الكافرين، قال الحافظ: ومقتضى كلامه الأول تقديمُ حديث أبي هريرة على حديث أبي سعيد؛ فإنه يشتمل على زيادة؛ فإن حديث أبي سعيد يدلُّ على أن نَصِيبَ أهل الجنة مِنْ كُلِّ ألف واحدٌ، وحديث أبي هريرة يدلُّ على أنه عشرة، فالحكم للزائد، ومقتضى كلامه الأخير؛ ألّا ينظر إلى العدد أصلًا، بل القدر المشترك بينهما: ما ذكره من تقليل العدد، وقال: وقد فتح الله تعالى في ذلك بأجوبة أُخَرَ، وهو حمل حديث أبي سعيد ومَنْ وافقه عَلى جميع ذرية آدم، فيكون من كل ألفٍ واحدٌ، وحمل حديث أبي هريرة ومن وافقه على مَنْ عدا يَأْجُوج ومأجوجَ؛ فيكون من كل ألفٍ عشَرَةٌ، ويقرب ذلك أن يأجوج ومأجوج ذكروا في حديث أبي سعيد دون حديث أبي هريرة، ويحتمل: أن يكون الأولُ يتعلّق بالخلق أجمعين، والثاني بخصوص هذه الأمة، ويقربه قوله في حديث أبي هريرة: «إذا أُخِذَ مِنَّا»، لكن في حديث ابن عباس: «وَإِنَّمَا أُمَّتي جُزْءٌ مِن أَلفٍ»[2]، ويحتمل أن تقع القسمة مرتين: مرةً من جميع الأمم قبل هذه الأمة فقط؛ فيكون من كل ألف واحدٌ، ومرة من هذه الأمة فقط؛ فيكون من كل ألف عشرة، ويحتمل أن يكون المراد بـ«بعث النار»: الكفار، وممن يدخلها من العصاة؛ فيكون من كل ألفٍ تسعمائة وتسعة وتسعون كافرًا، ومن كل مائةٍ تسعة وتسعون عاصيًا. انتهى.

(فأنشأ المسلمون يبكون)، قال في «النهاية»: أنشأ يَفْعَلُ كذا ويقولُ كذا، أي: ابتدأ يفعل ويقول، (قاربوا) أي: اقتصدوا في الأمور كلها، واتركوا الغُلُوَّ فيها والتقصير؛ يقال:

---

(١) البخاري، كتاب الصلاة، حديث (٣٤٩)، ومسلم، كتاب الإيمان، حديث (١٦٣).

(٢) أخرجه ابن جرير في «تهذيب الآثار» (١/٣٩٦) (١٦)، وقال الهيثمي (٧/٦٩): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير هلال بن خباب وهو ثقة.

وَسَدِّدُوا، فإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ، قَالَ: فَيُؤْخَذُ العَدَدُ مِنَ الجاهِلِيَّةِ، فَإِنْ تَمَّتْ، وإِلَّا كَمُلَتْ مِنَ المُنَافِقِينَ، وَمَا مَثَلُكُمْ والأُمَمِ إِلَّا كَمَثَلِ الرَّقْمَةِ في ذِرَاعِ الدَّابَّةِ، أو كالشَّامَةِ في جَنْبِ البَعِيرِ»، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الجَنَّةِ»، فَكَبَّروا، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ»، فَكَبَّروا، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ»، فَكَبَّروا، قَالَ: ـ لا أَدْرِي قَالَ الثُّلُثَيْنِ أَمْ لَا ـ. [ضعيف الإسناد، ابن جدعان، ضعيف حم: ١٩٤٠٠].

قاربَ فُلانٌ فِي أمُورِهِ: إذا اقْتَصَدَ، (وسددوا) أي: اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة، وهو: القصد في الأمر، والعدل فيه؛ (فإنها لم تكن نبوة قط)، قال في «القاموس»: «ما رأيته قَطُّ»، ويضم ويخففان، وقَطِّ مشددة مجرورة: بمعنى الدهر، مخصوص بالماضي، أي: فيما مضى من الزمان. انتهى، (إلا كان بين يديها جاهلية)، قال في «النهاية»: الجاهلية ـ هي: الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام: من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين، والمفاخرة بالأنساب، والكبر، والتجبر، وغير ذلك. انتهى، والمراد بـ«الجاهلية» ـ هنا ـ الحال التي كان عليها الناس قبل بعثة نبيهم، (فيؤخذ العدد) أي: عدد بعث النار، (فإن تمَّت) أي: هذه العدَّةُ من الجاهلية، (إلا كمثل الرقمة في ذراع الدابة)، قال في «النهاية»: الرقمة ـ هنا ـ الهنة الناتئة في ذراع الدابة من داخل، وهما رقمتان في ذراعيها. انتهى، وفي «القاموس»: الرقمتان: هنتان شبه ظفرين في قوائم الدابة، وقال النووي في «شرح مسلم»: الرَّقْمَةَ؛ بفتح الراء، وإسكان القاف: قال أهل اللغة: الرقمتان في الحمار هما الأثران في باطن عضديه، وقيل: هي الدائرة في ذراعيه، وقيل: هي الهنة الناتئة في ذراع الدابة من داخل. انتهى، (أو كالشامة) أي: الخَالِ في الجسد معروفة، (فكبروا) تكبيرهم لسرورهم بهذه البشارة العظيمة، ولم يقل ـ أولًا ـ: نصف أهل الجنة؛ لفائدة حسنة، وهي، أن ذلك أوقعُ في نفوسهم وأبلغ في إكرامهم؛ فإن إعطاء الإنسان مرة بعد أخرى ـ دليلٌ على الاعتناء به ودوام ملاحظته، وفيه فائدة أخرى، هي تكرار البشارة مرةً بعد أخرى، وفيه ـ أيضًا ـ حملُهم على تجديد شكر الله تعالى وتكبيره وحَمْدِهِ على كثرة نعمه، ثم إنه وقع في هذا الحديث: «نِصْفُ أَهْلِ الجَنَّة»، وقد ثبت في حديث بُرَيْدة: «أن أَهْلَ الجَنَّة عِشْرونَ ومَائةُ صَفٍّ؛ ثَمانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ، وأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الأُمَمِ»، أخرجه الترمذي[1] في «باب

---

(١) الترمذي، كتاب صفة الجنة، حديث (٢٥٤٦)، وابن ماجه، كتاب «الزهد» حديث (٤٢٨٩)، والدارمي، كتاب «الرقاق» حديث (٢٨٣٥). وهو حديث صحيح.

قَالَ: هذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ، وقَدْ رُوِيَ مِن غَيرِ وَجْهٍ عَن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَن النبيِّ ﷺ.

[ت ٢٣، م٢]

[٣١٦٩] (٣١٦٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشّارٍ، حَدَّثَنَا يَحيى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ أبي عَبْدِ الله، عَن قَتَادَة، عَن الحَسَنِ، عَن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النبيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَتَفَاوَتَ بَيْنَ أصحَابِهِ فِي السَّيرِ، فَرَفَعَ رَسُول الله ﷺ صَوْتَهُ بِهَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١] إلى قَوْلِهِ: ﴿وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أصْحَابُهُ حَثُّوا المطِيَّ وَعَرَفُوا أنَّهُ عِنْدَ قَوْلٍ يَقُولُه، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُون أيَّ يَوْم ذَلِكَ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أعْلَم، قَالَ: «ذَاكَ يَوْمٌ يُنَادِي الله فيهِ آدَم فَيُنَادِيهِ رَبُّهُ، فَيَقُولُ: يا آدَمُ، ابْعَثْ بَعْثَ النَّار، فَيَقُولُ: يا رَبِّ، وما بعثُ النَّارِ؟ فيقُولُ: مِن كلِّ ألْفٍ: تِسْعُمائَةٍ وتِسْعَةٌ وتِسْعُونَ إلى النَّارِ، وَوَاحِدٌ في الجَنَّةِ»، فَيئِسَ القَوْمُ حَتَّى مَا أبدَوْا بضَاحِكَةٍ، فَلَمَّا رأى رَسُولُ الله ﷺ الَّذِي بأَصْحَابِهِ، قَالَ: «اعْمَلُوا وَأبْشِروا، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ

كَمْ صَفُّ أهل الجنة؟»، فهذا دليلٌ على أنهم يكونون ثُلُثَيْ أهل الجنة، فيكون النبي ﷺ أخبر أولًا بحديث النصف، ثم تفضَّل الله سبحانه بالزيادة، فأعلمه بحديث الصفوف، فأخبر به النبي ﷺ بعد ذلك، ولهذا نظائر كثيرة في الحديث معروفة.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه أحمد.

[٣١٦٩] قوله: (حدثنا يحيى بن سعيد) هو: القطان **(حدثنا هشام بن عبد الله)** هو: الدستوائي.

قوله: (فتفاوت بين أصحابه في السير) أي: وقع التفاوت والبعد، **(حثوا المطي)** أي: حضوها، والمطي: جمع المطية، وهي: الدابة تمطو في سيرها، أي: تجد وتسرع في سيرها، **(وعرفوا أنه)** أي: رسولَ الله ﷺ، **(عند قول يقوله)** أي: يريد أن يقول قولًا، **(حتى ما أبدوا بضاحكة)** أي: ما تبسموا، والضواحك: الأسنان التي تظهر عند التبسم، **(الذي بأصحابه)** أي: من اليأس وعدم التبسم: ....

بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إِلَّا كَثَّرَتَاهُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَمَنْ مَاتَ مِن بَنِي آدَمَ، وَبَنِي إِبْلِيسَ»، قَالَ: فَسُرِّيَ عَنِ القَوْمِ بَعْضُ الَّذِي يَجِدُونَ، فَقَالَ: اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ البَعِيرِ، أو كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[ت ٢٣، م٣]

[٣١٧٠] (٣١٧٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، عَن عَبْدِ الرَّحمنِ بْنِ خَالِدٍ، عَن ابنِ شِهَابٍ، عَن مُحَمَّدِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبيرِ، عَن عَبدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

(إنكم لمع خليقتين) أي: مخلوقَيْنَ، **(إلا كثرتاه)** من التكثير **(يأجوج ومأجوج)** بدل من «خليقتين»، ويجوز الرفع، أي: هما يأجوج ومأجوج، «ومن مات»: عطف على «يأجوج»، **(فسري)** أي: كشف وأزيل؛ يقال: سَرَوْتُ الثوبَ وَسَريتُهُ: إذا خلَعْتَهُ، والتشديد فيه للمبالغة، **(وأبشروا)** من باب سَمِعَ يَسْمَعُ أو من باب الإفعال، قال في «مختار الصحاح»[1]: يقال: بَشَرَهُ بكذا: بالتخفيف، فأبشَرَ إبشارًا «أي: سُرَّ» وتقول: أَبْشرَ بخيرٍ؛ بقطع الألف؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾ [فصلت: ٣٠]، وَبَشِرَ بكذا: استبشر به، وبابه طَرِبَ. انتهى.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي والحاكم[2].

[٣١٧٠] **قوله: (حدثنا محمد بن إسماعيل)** بن يوسف السلمي، أبو إسماعيل الترمذي، نزيل بغداد، ثقة، حافظ، من الحادية عشرة، **(حدثنا عبد الله بن صالح)** هو: الجهني، أبو صالح، المصري، كاتب الليث، **(حدثني الليث)** هو: ابن سعد، **(عن عبد الرحمن بن خالد)** بن مسافر الفهمي، أمير مصر، صدوق، من السابعة، **(عن محمد بن عروة بن الزبير)** بن العوام الأسدي، صدوق، من الرابعة.

---

(١) انظره في (بشر).

(٢) صحيح أخرجه أحمد، حديث (١٦٤٠٠)، والنسائي في «الكبرى» حديث (١١٣٤٠)، والحاكم، حديث (٧٨) وصحَّحه.

«إِنَّمَا سُمِّيَ البَيْت العَتِيقَ، لأَنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ عَلَيه جَبَّارٌ». [محمد بن عروة، لم يوثقه غير ابن حبان].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريبٌ، وقد رُوِيَ هذَا الحَدِيثُ، عَن الزُّهْرِيِّ، عَن النبيِّ ﷺ مُرْسَلًا.

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَن عَقِيْلٍ، عَن الزُّهْرِيّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: نحْوَهُ.

[ت ٢٣، م٤]

[٣١٧١] (٣١٧١) حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيع، حَدَّثَنَا أَبِي وإسحاقُ بْنُ يُوسُفَ الأَزْرَقُ، عَن سُفيانَ، عَن الأَعْمَشِ، عَن مُسْلِم البَطِينِ، عَن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا أُخْرِجَ النبيُّ ﷺ مِن مَكَّةَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ، ليَهْلِكُنَّ؛

قوله: (إنما سمي البيتُ) ـ الذي هو الكعبةُ ـ (العتيقَ) بالنصب، على أنه مفعول ثانٍ لـ «سُمِّيَ» (لأنه لم يظهر عليه جبَّار) أي: لم يغلب عليه، والجبار هو الذي يقتلُ على الغضب، وفي رواية: «لأَنَّ الله أَعْتَقَهُ مِنَ الجبابِرَةِ، فَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ جبَّارٌ قَطُّ»(١)، قال المُناوِيُّ أراد بـ«نفي الظهور» ـ نفي الغلبة والاستيلاء من الكفار، وقصة الفيل مشهورة، وقال قتادة عن الحسن البصري في قوله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩]، قال: لأنه أول بيت وُضِعَ، وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وعن عكرمة؛ أنه قال: إنما سُمِّيَ البيتُ العتيقَ؛ لأنه أعتق يوم الغرق زَمَانَ نُوحٍ، وقيل غير ذلك، وما في حديث الباب هو المعتمد.

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه»(٢) والبيهقي في «شعب الإيمان»، وقال الحاكم: على شرط مسلم، وأقروه؛ قاله المُنَاوِيُّ.

[٣١٧١] قوله: (ليهلكن) بالبناء للمفعول من «الإهلاك» أو للفاعل من «الهلاك»،

---

(١) البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٢٠١) (٦١٩)، والترمذي، كتاب تفسير القرآن، حديث (٣١٧٠)، والطبري في تفسيره (١٧/ ١٥٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٠١٠) و«دلائل النبوة» (١/ ١٢٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٢٠٩)؛ وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وكان سيء الحفظ.

(٢) الحاكم، حديث (٣٤٦٥) صححه على شرط البخاري، وقال الذهبي: على شرط مسلم، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٠١٠).

فَأَنْزَلَ الله تَعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩] الآيَة، فقَالَ أبو بَكْرٍ: لَقَدْ عَلِمْتُ أنّهُ سَيكُونُ قِتالٌ. [حم: ١٨٦٨].

قَالَ: هَذا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ عَبْدُ الرّحمنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَغَيْرُهُ، عَن سُفيانَ، عَن الأَعْمَشِ، عَن مُسْلِمٍ البَطِينِ، عَن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، مُرسلًا، ليس فِيهِ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيرِيُّ، حَدَّثَنا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمِ البَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، مُرسلًا، ليس فِيهِ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

[ت ٢٣، م٥]

[٣١٧٢] (٣١٧٢) حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنا أبو أحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، حَدَّثَنا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمِ البَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: لمّا أُخْرِجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ، قَالَ رَجُلٌ: أَخرَجُوا نَبِيَّهُمْ؛ فَنَزَلَتْ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝٣٩ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [الحج: ٣٩، ٤٠] النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ.

(﴿أُذِنَ﴾ [الحج: ٣٩]) أي: رخص، وقرئ على البناء للفاعل، أي: أذن الله تعالى (﴿لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ﴾ [الحج: ٣٩]) أي: يقاتلهم المشركون، والمأذون فيه محذوفٌ؛ لدلالة المذكور عليه؛ فإن مقاتلة المشركين إياهم دالَّةٌ على مقاتلتهم إياهم دلالة نيرة، وقرئ على صيغة المبني للفاعل، أي: يريدون أن يقاتلوا المشركين فيما سيأتي، ويحرصون عليه؛ فدلالته على المحذوف أظهَرُ، وهي: أول آية نزلَتْ في الجهاد، (﴿بِأَنَّهُمْ﴾ [الحج: ٣٩]) أي: بسبب أنهم (﴿ظُلِمُوا۟﴾ [الحج: ٣٩]) أي: بظلم الكافرين إياهم، (﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩]) أي: هو قادر على نصر عباده المؤمنين من غير قتالٍ، ولكن هو يريدُ مِنْ عباده أن يبلوا جهدهم في طاعته.

قوله: (هذا حديث حسن)، وأخرجه أحمد والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم[١].

[٣١٧٢] ......

---

(١) أحمد، حديث (١٨٦٨)، والنسائي، كتاب الجهاد، حديث (٣٠٨٥)، وابن جرير في «التفسير» (١٧/ ١٧٢)، وابن أبي حاتم. كما في تفسير ابن كثير (٣/ ٢٢٦).

٢٤- باب «ومِن سُورةِ المُؤمِنونَ» [ت ٢٤، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣١٧٣] (٣١٧٣) حَدَّثَنَا يَحيى بْنُ مُوسَى، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَغيرُ وَاحِدٍ، المَعْنَى وَاحِدٌ ـ قَالُوا: حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَن يُونُسَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَن الزُّهْرِيِّ، عَن عُروةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَن عَبْدِ الرَّحمنِ بْنِ عَبدٍ القَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَر بْنَ الخَطَّاب رضي الله عنه يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إذَا أُنزِلَ عَلَيه الوَحْيُ، سُمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، فأُنْزِلَ عَلَيه يَوْماً، فمَكَثْنا سَاعَةً، فسُرِّيَ عَنْهُ، فاسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيهِ، وَقَال: «اللَّهمَّ زِدْنَا وَلا تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلا تُهِنَّا، وَأعطِنَا ....

---

٢٤ ـ بَاب ومِنْ سُورَةِ المُؤمِنونَ

مَكِّيَّةٌ، وَهِيَ مِائَةٌ وَثَمَانِيَ أَوْ تِسْعَ عشْرَةَ آيَةً.

[٣١٧٣] **قوله**: (سمع) على بناء المجهول، (عند وجهه) أي: عند قرب وجهه، بحذف المضاف؛ (كدوي النحل) بفتح الدال وكسر الواو وتشديد الياء، أي: سمع عند وجهه دوي مثل دوي النحل، والدوي: صوت لا يفهم منه شيء، وهذا الصوت هو صوت جبريل ـ عليه الصلاة والسلام ـ يبلغ إلى رسول الله ﷺ الوحي، ولا يفهم الحاضرون من صوته شيئًا، وقال الطيبي ـ رحمه الله ـ: أي: سمع من جانب وجهه وجهته صوتٌ خفي، كأن الوحي كان يؤثر فيهم، وينكشف لهم انكشافًا غير تامٍّ، فصاروا كمن يسمع دوي صوت ولا يفهمه، أو أراد لما سمعوه مِن غطيطه وشدة تنفسه عند نزول الوحي. انتهى.

وقال في «اللمعات»: وهذا الدوي: إما صوت الوحي أو ما كانوا يسمعونه من النبي ﷺ من شدة تنفسه من ثقل الوحي، والأول أظهر؛ لأنه قد وصف الوحي بأنه كان تارة مثل صلصلة الجرس. انتهى.

(يومًا) أي: نهارًا أو وقتًا، (فمكثنا) بفتح الكاف وضمها، أي: لبثنا ـ(ساعة) أي: زمنًا يسيرًا، ننتظر الكشف عنه، (فسري عنه)، بصيغة المجهول؛ من التسرية، وهو الكشف والإزالة، أي: كشف عنه وأزيل ما اعتراه مِنْ بُرَحاءِ الوحي وشدته، (اللهم زدنا) أي: من الخير والترقي، أو كثرنا (ولا تنقصنا) أي: خيرنا ومرتبتنا وعددنا، قال الطيبي ـ رحمه الله ـ: عطفت هذه النواهي على الأوامر؛ للمبالغة والتأكيد، وحذف المفعولات للتعميم، (وأكرمنا) بقضاء مآربنا في الدنيا، ورفع منازلنا في العقبى، (ولا تهنا) من «الإهانة» أي: لا تذلنا،

وَلا تَحْرِمنا، وآثِرْنَا وَلا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَأَرْضِنَا وَارْضَ عَنَّا»، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «أُنْزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آياتٍ، مَن أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الجَنَّةَ»، ثُمَّ قَرأَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] حَتَّى خَتَمَ عَشرَ آيَاتٍ. [ضعيف، يونس، مجهول حم: ٢٢٤].

[ت ٢٤، م٢]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَان، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَن يُونس بْنِ سُلَيْمٍ، عَن يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَن الزُّهْرِيِّ، بهذَا الإِسْنَادِ: نَحْوَهُ، بِمَعْنَاهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا أَصَحُّ مِن الحَدِيثِ الأَولِ، سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ مَنْصُورٍ، يَقُولُ: رَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَعَلِيُّ بْنُ المَدِينِيِّ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَن عَبْد الرَّزَّاقِ، عَن يُونسَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَن يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَن الزُّهْريِّ، هَذَا الحديثَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَمَنْ سَمِعَ مِن عَبْد الرَّزَّاقِ قَدِيماً؛ فإِنّهُم إِنّما يَذْكُرُونَ فِيهِ: عَن يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، وَبَعْضُهُمْ: لَا يَذْكُرُ فِيهِ: عَن يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، وَمَنْ ذَكَرَ فِيهِ يُونُسَ بْنَ يَزِيدَ، فَهُوَ أَصَحُّ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ رُبَّمَا ذَكَرَ في هَذَا الحَدِيثِ: يُونُسَ بْن يَزِيدَ، وَرُبّمَا لَمْ يَذْكُرْهُ، وإذا لَم يَذكُرْ فِيهِ يُونسَ، فَهوَ مُرسَلٌ. [ضعيف].

(ولا تحرمنا) بفتح التاء، أي: لا تمنعنا، أو لا تجعلنا محرومين، **(وآثرنا)** من «الإيثار» أي: اخترنا؛ برحمتك وإكرامك وعنايتك، **(ولا تؤثر علينا)** أي: غيرنا؛ بلطفك وحمايتك، وقيل: لا تغلِّب علينا أعداءنا، **(وأرضنا)** من الإرضاء أي: بما قضيت لنا أو علينا؛ بإعطاء الصبر وتوفيق الشكر وتحمل الطاعة والتقنع بما قسمت لنا، **(وارضَ عنا)** أي: بالطاعة اليسيرة الحقيرة التي في جُهدنا، ولا تؤاخذنا بسوء أعمالنا، ثم قال: **(أنزل علي)** أي: آنفًا: **(مَنْ أقامهن)** أي: حَافَظَ وداوم عليهن[1] وعمل بهن ـ **(دخل الجنة)** أي: دخولًا أَوَّليًا.

قوله: (حدثنا محمد بن أبان) هو: أبو بكر البلخي... **(عن يونس بن يزيد)** هو: ابن أبي النجاد الأيلي، وحديث عمر بن الخطاب هذا أخرجه ـ أيضًا ـ أحمد والنسائي[2]، وفي

---

(١) في نسخة (عليهم) والصواب ما أثبتناه.

(٢) النسائي في «الكبرى» حديث (١٤٣٩).

[ت ٢٤، م٣]

[٣١٧٤] (٣١٧٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عَن سَعِيدٍ، عَن قَتَادَةَ، عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: أَنَّ الرُّبَيِّعَ بِنْتَ النَّضْرِ أَتَتِ النبيَّ ﷺ وَكَانَ ابْنُهَا الحَارِثُ بْنُ سُرَاقَةَ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ ـ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ، فأَتَتْ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَت: أَخْبِرْنِي عَن حَارِثَةَ، لئِنْ كَانَ أَصَابَ خَيْراً، احْتَسَبْتُ وَصَبَرْتُ، وَإِنْ لَمْ يُصِب الخَيْرَ، اجْتَهَدْتُ في الدُّعَاءِ، فَقَالَ النبي ﷺ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ، إنّها جنَّان في ....

سنده؛ يونس بن سُلَيْم الصنعاني، قال في «الميزان» في ترجمته: حدّث عنه عبد الرزاق، وتكلَّم فيه، ولم يعتمد في الرواية ومشاه غيره، وقال العُقَيْلي: لا يتابع على حديثه، ولا يعرف إلا به. انتهى. وقال في «تهذيب التهذيب»: قال النسائي: هذا حديث منكر لا نعلمُ أحدًا رواه غير يونس، ويونس لا نعرفه، وذكره ابن حِبَّان في «الثقات».

[٣١٧٤] قوله: (عن سعيد) بن أبي عَرُوبة **(أن الربيع بنت النضر)** الأنصارية الخزرجية، عمَّة أنس بن مالك، صحابية **(كان ابنها الحارث بن سراقة أصيب)** أي: قتل؛ **(أصابه سهم غرب)** أي: لا يعرف راميه، أو لا يعرف مِنْ أين أتى، أو جاء عَلَى غير قصد من راميه؛ قاله الحافظ. وقال الطيبي: أي لا يعرف راميه، وهو بفتح الراء وسكونها، وبالإضافة والوصف، وقيل: بالسكون إذا أتاه من حيثُ لا يدري، وبالفتح إذا رماه، فأصاب غيره. انتهى.

(لئن كان أصاب خيرًا احتسبت وصبرت)، وفي رواية البخاري: «فَإِنْ كَانَ فِي الجَنَّةِ صَبَرْتُ»، **(وإن لم يصب الخير اجتهدت في الدعاء)**، وفي رواية البخاري: «وإِنْ كَانَ غَيْرُ ذَلِكَ اجتهدت عَلَيهِ فِي البُكاءِ»، قال الخطابي: أقرها النبيُّ ﷺ عَلَى هذا، أي: فيؤخذ منه الجواز، قال الحافظ: كان ذلك قبل تحريم النوح؛ فلا دلالة فيه؛ فإن تحريمه كان عقب غزوة أحد، وهذه القصة كانت عقب غزوة بدر، ووقع في رواية سعيد بن أبي عروبة: اجْتَهَدتُّ فِي الدُّعَاءِ»، بدل قوله: «في البكاء»، وهو خطأ، ووقع ذلك في بعض النسخ دون بعض، ووقع في رواية حميد الآتية في صفة الجنة من الرِّقاق، وعند النسائي: «فَإِنْ كَانَ فِي الجَنَّةِ لَمْ أَبْكِ عَلَيْهِ»[1] وهو دال على صحة الرواية بلفظ «البكاء»، وقال في رواية حميد هذه: «وَإِلَّا فَسَتَرَى مَا أَصْنَعُ...» ونحوه في رواية حماد، عن ثابت، عند أحمد **(إِنَّهَا جِنَانٌ فِي**

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (٨٢٣١).

جَنَّةٍ، وإنَّ ابْنَكِ أصَابَ الفِرْدَوْسَ الأعْلَى، والفِرْدَوْسُ رَبْوَةُ الجَنَّةِ، وَأوْسَطُهَا، وَأفْضَلُهَا». [خ: ٢٨٠٩، حم: ١١٨٤٣].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غريبٌ.

[ت ٢٤، م٤]

[٣١٧٥] (٣١٧٥) حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَر، حَدَّثَنا سُفْيَانُ، حَدَّثَنا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، عَن عبدِ الرَّحْمنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ الهَمدَانِيِّ، أنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النبيِّ ﷺ قَالَت: سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَن هَذِهِ الآيَةِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، قَالَت عَائِشَةُ: هُم الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الخَمْرَ ويَسْرِقُونَ، قَالَ: «لا، يا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلكِنّهُم: الَّذِينَ يَصُومُونَ، وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أن لا يُقْبلَ مِنْهُم، أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ في الخَيْراتِ». [جه: ٤١٩٨].

جَنَّةٍ)، وفي رواية أبان عند أحمد: «إِنَّها جِنَانٌ كَثِيرةٌ فِي جَنَّةٍ»، وفي رواية حميد: «إِنّها جِنَانٌ كَثِيرةٌ»، والضمير في قوله: «إِنّها جِنَانٌ» يفسِّره ما بعده، وهو كقولهم: هي العربُ تَقُولُ مَا شَاءَتْ، والقصْدُ بذلك: التفخيم والتعظيم، وقال الطيبي: ويجوز أن يكون الضمير للشأن، و«جنان» مبتدأ، والتنكير فيه للتعظيم، والمراد بـ «الجنان»: الدرجاتُ فيها؛ لما ورد: «أنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأرْضِ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلاهَا»[1]، (والفردوس ربوة الجنة) أي: أرفعها، والربوة؛ بالضم والفتح: ما ارتفع من الأرض، (وأوسطها وأفضلها) المراد بـ«الأوسط» ـ هنا ـ الأعدلُ والأفضلُ، كقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، فعطف الأفضل عليه للتأكيد.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب)، وأخرجه البخاري والنسائي[2] وابن خُزَيْمَة.

[٣١٧٥] **قوله:** (عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب) هو: عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني الخيراني، ثقة، من الرابعة، ولم يدرك عائشة.

قوله: (﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠]) أي يعطون (﴿مَآ ءَاتَوا﴾) أي: ما أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة. (﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾) أي: خائفة ألا تقبل منهم، وبعده: ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ

---

(١) أحمد، حديث (٢٢١٨٧)، والترمذي، كتاب «صفة الجنة»، حديث (٢٥٣٠).

(٢) النسائي في «الكبرى» حديث (٨٢٣١).

قَالَ: وقد رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ عَن عَبْد الرَّحمنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَن أَبِي حَازِمٍ، عَن أبي هُرَيْرَةَ، عَن النبيِّ ﷺ نَحو هَذَا.

[ت ٢٤، م٥]

[٣١٧٦] (٣١٧٦) حَدَّثنا سُوَيْدٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله بْنُ المُبَارَكِ، عَن سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ أبي شُجَاعَةَ، عَن أَبِي السَّمْحِ، عَن أَبِي الهَيْثَم، عَن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٤] قَالَ: «تَشْوِيهِ النَّارُ، فَتَقَلَّصُ شَفَتُهُ العَالِيَة، حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأسِهِ، وَتَسْتَرْخِيَ شَفَتُهُ السُّفْلَى، حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ».

[ضعيف، أبو السمح في حديثه عن أبي الهيثم ضعف حم: ١١٤٢٦].

رَٰجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠] أي: لأنهم يوقنون أنهم إلى الله صائرون، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [المؤمنون: ٦١]؛ كذا في هذه الرواية، وفي القرآن: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١] أي: يبادرون إلى الأعمال الصالحة، ﴿وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١] أي: في علم الله، وقيل: أي: لأجل الخيرات سابقون إلى الجنات، أو لأجلها سبقوا الناس، وقال ابن عباس: سبقَتْ لهم من الله السعادةُ[1].

وحديث عائشة هذا أخرجه أيضًا أحمد وابن أبي حاتم[2].

قوله: (وقد روي هذا الحديث، عن عبد الرحمن بن سعيد) هو: عبد الرحمن بن وهبٍ المذكورُ في الإسناد السابق، **(عن أبي حازم)** اسمه: سلمان الأشجعي.

[٣١٧٦] **قوله: (أخبرنا عبد الله)** هو: ابن المبارك، **(عن أبي السمح)** اسمه: درَّاج بن سمعان السهمي، **(عن أبي الهيثم)** اسمه: سليمان بن عمرو العتواري.

قوله: (﴿وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٤]) أي: عابسون، وقد بدت أسنانهم وتقلَّصت شفاههم؛ كالرأس المشويِّ على النار، قال في «القاموس»: كَلَحَ: كـ «مَنَحَ» كُلُوحًا وكُلاحًا بضمهما: تَكَشَّرَ في عبوس، أوله، ﴿تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [المؤمنون: ١٠٤] أي: تحرقها، **(تشويه)** ـ بفتح أوله من باب «رمى يرمي» أي: تحرق الكافر، **(فَتَقَلَّصُ)** بحذف إحدى التائين، أي: تنقبض، **(حتى تبلغ)** أي: تصل شفته، **(وتسترخي)** أي: تسترسل **(شفته السفلى)** تأنيث الأسفل؛ كالعليا تأنيث الأعلى، **(حتى تضرب سرته)** أي: تقرب شفته سرته.

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٨/ ٣٤).

(٢) ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير (٣/ ٢٤٩) ـ من حديث مالك بن مغول به.

قَالَ أبُو عِيسَى: هذَا حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غريبٌ.

٢٥- باب «وَمِن سُورَةِ النُّورِ» [ت ٢٥، م١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣١٧٧] (٣١٧٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عَن عُبَيْدِ الله بْنِ الأَخْنَسِ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ، عَن أبيهِ، عَن جَدِّهِ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ، وكَانَ رَجُلًا يَحْمِلُ الأَسْرَى مِن مَكَّةَ، حَتَّى يَأتي بِهِمُ المَدِينَةَ، قَالَ: وكَانَت امْرَأَةٌ بَغِيٌّ بِمَكَّةَ، يُقَالُ لَهَا: عَنَاقُ، وكَانَتْ صَدِيقَةً لَهُ، وَإِنَّهُ كَانَ وَعَدَ رَجُلًا مِن أَسَارَى مَكَّةَ يَحْمِلُهُ قَالَ: فَجِئْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إلى ظِلِّ حَائِطٍ مِن حَوَائِطِ مَكَّةَ في لَيْلَةٍ مُقْمِرةٍ، قَالَ: فَجَاءتْ عَنَاقُ، فأَبْصَرَتْ سَوَادَ ظِلِّي بِجَنْبِ الحَائِطِ، فَلَمَّا انْتَهَتْ إليَّ عَرَفَت فَقَالَت: مَرْثَد؟ فَقُلْتُ: مَرْثَدٌ، فَقَالَت: مَرْحباً وَأَهْلًا، هَلُمَّ فَبِتْ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ، قال: قُلْتُ: يَا عَنَاقُ، ....

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه أحمد، والحاكم وصححه(١).

٢٥ ـ بَاب وَمِنْ سُورَة النُّورِ

مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ ثِنْتَانِ أَو أَرْبَعٌ وسبعُونَ آيَةً

[٣١٧٧] **قوله: (عن عبيد الله بن الأخنس)** النخعي، كنيته: أبو مالك الخَزَّاز، صدوق، قال ابن حبان: كان يخطئ، من السابعة.

قوله: (كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد)، بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الثاء المثلثة وبعدها دال مهملة: الغنوي، بفتح الغين المعجمة وبعدها نون مفتوحة، صحابي بدري، استشهد في عهد النبي ﷺ سنة ثلاث أو أربع، **(وكان)** ـ أي: مرثد ـ **(يحمل الأسرى)** جمع الأسير، **(بغي)** أي: فاجرة، وجمعها: البغايا، **(وكانت صديقة له)** أي: حبيبة لمرثدٍ، **(يحمله)** أي: أن يحمله، **(في ليلة مقمرة)** أي: مضيئة، **(سواد ظلي)** أي: شخصه، **(فلما انتهت إليَّ)** أي: بلغت إليَّ ـ **(عرفت)** أي: عرفتني، **(فقالت: مرثد؟)** أي: أنت مرثد؟، **(فقلت: مرثد)** أي: نعم، أنا مرثد، **(هلم)** أي: تعال، **(فبت)** أمر من: بَاتَ يَبِيتُ

---

(١) أحمد، حديث (١١٤٢٦)، والحاكم، حديث (٢٩٧١) وصحَّحه. قلت: هو من رواية دراج عن أبي الهيثم.

حَرَّمَ اللهُ الزِّنا، قالَت: يَا أَهْلَ الخِيَامِ، هَذَا الرَّجُلُ يَحْمِلُ أُسراءكُم قَالَ: فَتبعَنِي ثمانِيَةٌ، وسَلَكْتُ الخَنْدَمَةَ، فانتهَيْتُ إلى كَهفٍ، أو غارٍ، فَدَخلْتُ، فَجَاؤوا حَتَّى قامُوا عَلَى رَأسِي، فبالُوا، فَظَلَّ بَوْلُهمْ عَلَى رَأسِي، وَأعماهُم الله عَنِّي، قالَ: ثُمَّ رَجعُوا، وَرَجعْتُ إلى صَاحِبي، فَحَمَلْتُهُ، وكَانَ رَجُلًا ثقِيلًا، حَتَّى انْتَهيْتُ إلى الإذْخِرِ، فَفَكَكْتُ عَنهُ أكبلَهُ، فَجَعَلْتُ أحْمِلُه، ويُعْيِينِي، حَتَّى قَدِمتُ المَدِينَةَ، فأَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أنْكِحُ عَنَاقاً مرَّتَين؟ فأَمْسَكَ رَسُولُ الله ﷺ فَلَم يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئاً، حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣]؛ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَا مَرْثَدُ! ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ [النور: ٣]. فَلا تَنْكِحْهَا [ن: ٣٢٢٨، د: ٢٠٥١].

بَيْتُوتَةً، (حرم الله الزنا) أي: فلا يجوز لي أن أبيتَ عندك؟ (يا أهل الخيام) بكسر الخاء المعجمة: جمع الخَيْمَة، (هذا الرجل يحمل أُسَرَاءَكُم) بضم الهمزة وفتح السين: جمع أسير، والمعنى: تنبهوا يا أهل الخيام، وخذوا هذا الرجل، الذي يذهب بأساراكم، (سلكت الخندمة) بفتح الخاء المعجمة وسكون النون: جبل معروف عند مكة، (إلى كهف أو غار) الكهف: كالبيت المنقور في الجبل، جمعه: كُهُوف، أو كالغار في الجبل، إلا أنه واسع، فإذا صُغِّرَ فَغَارٌ، (فظل بولهم على رأسي) أي: صار ووقع عليه، (وأعماهم الله) من التعمية، أي: صيرهم عميانًا، (إلى صاحبي) أي: الذي كنت وعدت أن أحمله، (حتى انتهيت إلى الإذخر) وفي رواية النسائي: «فَلَمَّا انْتَهَيْتُ بِهِ إِلى الأَراكِ»، والظاهر: أن المراد بـ «الإذخر» و«الأراك» هنا مكان خارج مكة ينبت فيه الأراك والإذخر، ويحتمل أن يكون المراد بالإذخر: «أذاخر بالفتح» وهو: موضع قرب مكة؛ كما في «القاموس»، (ففككت) أي: أطلقت (أَكبلَهُ) جمع قلة للكَبْل، وهو: قيد ضخم، (ويعييني) من الإعياء، أي: يكلّني، (أنكح عَنَاقًا) بحذف همزة الاستفهام، (فأمسك رسول الله ﷺ)، وفي رواية أبي داود: «فَسَكَتَ عَنِّي»، (فلا تنكحها) فيه دليلٌ على أنه لايحل للرجل أن يتزوج بالزواني، ويدلُّ على ذلك الآيةُ المذكورة في الحديث؛ لأن في آخرها: ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣] فإنه صريح في التحريم، قال ابن القيم: وأما نكاح الزانية ـ فقد صرح الله بتحريمه في «سورة النور»، وأخبر أن مَنْ نكحها ـ فهو زان أو مشرك؛ فهو: إما أن يلتزم حكمه تعالى، ويعتقد وجوبَهُ عليه أو لا؟ فإن لم يعتقده ـ فهو مشرك، وإن التزمه واعتقد وجوبه وخالفه ـ فهو: زان، ثم صرَّح بتحريمه، فقال: ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣]، وأما جعل الإشارة في قوله: ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ﴾ [النور: ٣] إلى

الزنا فضعيف جدًّا؛ إذ يصير معنى الآية: الزاني لا يزني إلا بزانية أو مشركةٍ، والزانية لا يَزْنِي بها إلا زانٍ أو مشركٌ، وهذا مما ينبغي أن يصان عنه القرآنُ، ولا يعارض ذلك حديث ابن عباس قال: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسولِ الله ﷺ فَقَالَ: إِنَّ امْرأَتي لا تَمْنَعُ يَدَ لَامِسٍ، قالَ: غَرِّبْها، قال: أَخَافُ أَنْ تَتْبَعَهَا نَفْسِي، قالَ: فاسْتَمْتِعْ بِهَا»[1]؛ فإنه في الاستمرار على نكاح الزوجة الزانية، والآية في ابتداء النكاح، فيجوزُ للرجل أن يستمرَّ على نكاح مَن زَنَتْ، وهي تحته، ويحرم عليه أن يتزوّج بالزانية. انتهى.

وقال المنذري: وللعلماء في الآية خمسة أقوال:

أحدها ـ أنها منسوخة؛ قاله سعيد بن المسيِّب؛ قال الشافعي في الآية: القولُ فيها كما قال سعيد بن المسيِّب ـ إن شاء الله ـ أنها منسوخة، وقال غيره: الناسخ لها ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ [النور: ٣٢] فدخلت الزانية في أيامى المسلمين؛ وعلى هذا: أكثر العلماء يقولون من زنَى بامرأة فله أن يتزوجها، ولغيره أن يتزوجها.

والثاني: أن النكاح ـ هاهنا ـ الوطء، والمراد: أن الزاني لا يطاوعه على فعله، ويشاركه في مراده ـ إلا زانية أو مشركة.

والثالث: أن الزاني المجلود لا ينكح إلا زانية مجلودةً أو مشركةً؛ وكذا الزانية.

والرابع: أن هذا كان في نسوة كان الرجلُ يتزوّجُ إحداهن على أن تنفق عليه مما كسبته من الزنا؛ واحتج بأن الآية نزلتْ في ذلك.

والخامس: أنه عام في تحريم نكاح الزانية على العفيف، والعفيف على الزانية. انتهى.

قلت: هذا القول الخامسُ ـ هو الظاهر الراجح؛ وبه قال الإمام أحمد وغيره؛ قال الحافظ ابن كثير: قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ لا يصحُّ العقد من الرجل العفيفِ على المرأة البغيِّ، ما دامت كذلك؛ حتى تستتاب، فإن تابت ـ صح العقد عليها؛ وإلا ـ فلا، وكذلك لا يصحُّ تزويجُ المرأة الحرة العفيفة بالرَّجُلِ الفاجرِ المُسافِحِ، حتى يتوب توبة صحيحة؛ لقوله تعالى: ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣]. انتهى. وقد بسط صاحب «فتح البيان» في هذه المسألة، وقال في آخر البحث: وقد اختلف في جواز تزوُّج الرجل بامرأة قد زَنَى هو بها، فقال الشافعي وأبو حنيفة، بجواز ذلك، وروى عن ابن عباس وعمر وابن

(١) النسائي، كتاب الطلاق، حديث (٣٤٦٤)، وأبو داود، كتاب النكاح، حديث (٢٠٤٩).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُه إِلَّا مِن هَذَا الوَجْهِ.

[ت ٢٥، م٢]

[٣١٧٨] (٣١٧٨) حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَن عَبْدِ المَلِكِ بْنِ أَبي سُلَيْمَانَ، عَن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: سُئِلْتُ عَنِ المُتَلَاعِنَيْنِ في إِمَارَةِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، أيفرَّقُ بَيْنَهُمَا؟ فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ، فَقُمْتُ مِن مَكَاني إلى مَنْزِلِ عَبْدِ الله بْنِ عُمَر، فاسْتَأْذَنْتُ عَلَيهِ، فَقيلَ لِي: إِنَّهُ قَائِلٌ، فَسَمِعَ كَلَامِيَ، فَقَالَ لِي ابن جُبَيْرٍ: ادْخُلْ، مَا جَاءَ بِكَ إِلَّا حَاجَةٌ؟ قَالَ: فَدَخَلْتُ، فَإِذَا هُوَ مُفْتَرِشٌ بَرْدَعَةَ رَحْلٍ لَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبا عَبْدِ الرَّحْمنِ، المُتَلاعِنَانِ، أَيُفَرَّقُ بَيْنَهُما؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ الله، نَعَم، إِنَّ أَوَّلَ مَن سَأَلَ عَن ذَلِكَ، فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، أَتى النبيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَرأَيْتَ لَوْ أَنَّ أَحَدَنَا رأى امْرأَتَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ، كَيْفَ يَصْنَعُ؟ إِنْ تكلَّمَ، تكلَّمَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَإِنْ سَكَتَ، سَكَتَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ، قَالَ: فَسَكَتَ النبيُّ ﷺ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْد ذَلِكَ أتى النبيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي سَأَلْتُكَ عَنْهُ، قَد ابْتُلِيتُ بِهِ، فَأَنْزَلَ الله، هذهِ الآيَاتِ في سُورَةِ النُّورِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾ [النور: ٦] حَتَّى خَتَمَ الآيَاتِ، قَالَ: فَدَعَا الرَّجُلَ فَتَلاهُنَّ عَليهِ، وَوَعَظَهُ، وَذَكَّرهُ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا، أَهْوَنُ مِن عَذَابِ الآخِرَةِ، فَقَالَ: لا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بالحَقِّ، مَا كَذَبْتُ

مسعود وجابر: أنه لا يجوز؛ قال ابن مسعود: إذا زنى الرجلُ بالمرأة، ثم نكحها بعد ذلك ـ فهما زانيان أبدًا[(١)]؛ وبه قال مالك. انتهى.

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه أبو داود، والنسائي، والحاكم وصحَّحه، والبيهقي[(٢)]، وغيرهم.

[٣١٧٨] قوله: (سئلت عن المتلاعنين في إمارة مصعب بن الزبير؛ أيفرق بينهما.... إلخ)؛ تقدم هذا الحديث بإسناده ومتنه في «باب اللِّعان»، وتقدَّم هناك شرحه.

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١/ ٢٢٥) (٨٩٦).

(٢) الحاكم، حديث (٢٧٠١) وصححه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٣٦٣٩).

عَلَيْهَا، ثُمَّ ثَنَّى بالمَرْأَةِ، وَوَعَظَهَا، وَذَكَّرَهَا، وأَخْبَرَها أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا، أَهْوَنُ مِن عَذَابِ الآخِرَةِ، فقَالَت: لا، والَّذِي بَعَثَكَ بالحَقِّ مَا صَدَقَ، فَبدأَ بالرَّجُلِ، فَشَهِدَ أَرْبعَ شَهَادَاتٍ بالله إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، والخَامِسَةُ: أَنَّ لَعْنَةَ الله عَلَيْه إنْ كَانَ مِنَ الكَاذِبِينَ، ثُمَّ ثنَّى بالمرأةِ، فَشَهِدَتْ أَرْبع شَهَادَاتٍ بالله إنّهُ لَمِنَ الكَاذِبِينَ، والخَامِسَةُ: أَنَّ غَضَبَ الله عَلَيْهَا إنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ، ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا. [خ: ٤٧٤٧، م: ١٤٩٣، ن: ٣٤٧٣، د: ٢٢٥٦، جه: ٢٠٦٧، حم: ٤٤٦٣، طا: ١٢٠٢، مي: ٢٢٣١].

وفي البابِ عَن سُهَيلِ بْنِ سَعِيدٍ. قَالَ: وهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[ت ٢٥، م٣]

[٣١٧٩] (٣١٧٩) حَدَّثَنَا بِنْدَارٌ، حَدَّثَنَا مُحمَّد بنُ أَبِي عَدِيٍّ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، حَدَّثَنِي عِكْرِمَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ، قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النبيِّ ﷺ بِشَرِيكِ بْنِ سَحْماءِ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «البَيِّنَةَ، وَإِلَّا حَدٌّ في ظَهْرِكَ»، قَالَ: فَقَالَ هِلَالٌ: يَا رَسُولَ الله، إِذَا رأى أَحَدُنَا رَجُلًا عَلَى امْرأَتِهِ، أَيَلْتَمِسُ البَيِّنَةَ؟ فَجَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ: «البَيِّنَةَ وَإِلَّا حَدٌّ في ظَهْرِكَ»، قَالَ: فَقَالَ هِلَالٌ: وَالَّذِي بَعثَك بالحَقِّ، إِنِّي لَصَادِقٌ، وَلَيُنْزِلَنَّ فِي أَمْرِي مَا يُبرِّئُ ظَهْرِي مِنَ الحَدِّ؛ فَنَزَلَ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾ [النور: ٦] فَقرأَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور: ٩] قَالَ: فانْصَرفَ النبيُّ ﷺ ....

[٣١٧٩] **قوله: (حدثنا محمد بن أبي عدي) هو: محمد بن إبراهيم بن أبي عدي.**

قوله: (أن هلال بن أمية) بضم الهمزة وفتح الميم وشدة الياء. **(قذف امرأته)** أي: نسبها إلى الزنا، **(البينة)** بالنصب، أي: أقِم البينة، **(وإلا)** أي: وإن لم تقم البينةَ ـ **(حد في ظهرك)** أي: يثبت حَدٌّ في ظهرك، **(أيلتمس البينة؟)** الهمزة: للاستبعاد، **(إني)** أي: هلال، وفي بعض النسخ: إنه، وهو الظاهر، وكذلك في رواية البخاري **(لصادق)** أي: في القذف، **(ولينزلَنَّ)** بسكون اللام وضم التحتية وكسر الزاي المخففة وفي آخره نون مشددة للتأكيد: من الإنزال، وهو: أمرٌ بمعنى الدعاء، والضمير يرجع إلى قوله: «الذي» ويحتمل أن يكون بفتح التحتية من «النُّزُول»، وفاعله: «ما يبرئ»، وفي رواية البخاري: «فَلْيُنْزِلَنَّ الله» **(ما يبرِّئ)**

فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا، فَجَاءا، فَقَامَ هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ، فَشَهِدَ، والنبيُّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الله يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ؟» ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ، فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الخَامِسَةِ: ﴿أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [النور: ٩] قَالُوا لَهَا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ، فَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَسَتْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ سَتَرْجِع فَقَالَتْ: لا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ اليَوْمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَبْصِرُوهَا، فإِنْ جَاءتْ بِهِ أَكْحَلَ العَيْنَيْنِ، سَابِغَ الأَلْيَتَيْنِ، خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ، ....

بتشديد الراء المكسورة: من التبرئة، أي: ما يدفع ويمنع، **(فأرسل)** أي: النبي ﷺ **(إليهما)** أي: إلى هلال بن أمية وزوجته، **(فشهد)** أي: لاعَنَ والنبيُّ ﷺ يقول: «إِنَّ الله يَعْلَمُ أَن أحدكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ» ظاهره، أن ذلك كان قبل صدور اللعان بينهما، **(فشهدت)** أي: لاعنت، (﴿أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ﴾ [النور: ٩]) جعل الغضب في جانبها؛ لأن النساء يستعملن اللعان كثيرًا كما ورد به الحديثُ، فربما يجترئْنَ على الإقدام؛ لكثرة جري اللعن على ألسنتهن، وسقوط وقوعه عن قلوبهن؛ فذكر الغضب في جانبهن؛ ليكون رادعًا لهن، **(إنها)** أي: الخامسة **(موجبة)** أي: للعذاب الأليم، إن كانت كاذبة، **(فَتَلَكَّأَت)** بتشديد الكاف، أي: توقفت؛ يقال: تلكَّأ في الأمر، إذا تبطأ عنه، وتوقف فيه، **(ونكست)** أي: خفضت رأسها، وطأطأت إلى الأرض، وفي رواية البخاري: «نَكَصَتْ» بالصاد المهملة، أي: رجعت وتأخرت، والمعنى: أنها سكتت بعد الكلمة الرابعة **(أن)** مخففة من الثقيلة، أي: أنها **(سترجع)** أي: عن مقالها في تكذيب الزوج ودعوى البراءة عَمَّا رمَاها به، **(سائر اليوم)** أي: في جميع الأيام وأبد الدهر، أو فيما بقي من الأيام بالإعراض عن اللعان والرجوعِ إلى تصديق الزوج، وأريد بـ «اليوم». الجنسُ؛ ولذلك أجراه مجرى العامِّ، والسائرُ كما يطلق للباقي ـ يطلق للجميع، «أَبْصِرُوهَا» بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر المهملة: من الإبصار، أي: انظروا وتأمَّلوا فيما تأتي به من ولدها، **(به)** أي: بالولد، **(أكحل العينين)** أي: الذي يعلو جفونَ عينيه سوادٌ مثلُ الكحل من غير اكتحال، و**(سَابغ الأليتين)** تثنية «الأليَة» بفتح الهمزة وسكون اللام، وهي: العجيزة أو ما ركب العجز من شَحْم أو لحم، أي: تامهما وعظيمهما[١] من سبوغ النعمة والثوب، **(خدلَّج الساقين)** بمعجمة ومهملة ولام مشددة

(١) في المطبوع (وعظيمها) والسياق يقتضي التثنية.

فَهُوَ لِشَرِيكِ بْنِ السَّحْمَاءِ»، فَجَاءتْ به كَذَلِكَ، فَقَالَ النبيُّ ﷺ: «لَوْلا مَا مَضَى مِن كِتابِ الله عَزَّ وَجَلَّ، لَكانَ لَنا وَلَها شَأنٌ». [خ: ٤٧٤٧، جه: ٢٠٦٧].

مفتوحات وبالجيم، أي: عظيمهما[١]، (فهو) أي: الولد، (فجاءت به كذلك)؛ قال الطيبي ـ رحمه الله ـ في إتيان الولد على الوصف الذي ذكره ـ صلوات الله عليه ـ هنا، وفي قصة عويمر بأحد الوصفين المذكورَيْن، مع جواز أن يكون على خلاف ذلك ـ: معجزةٌ وإخبار بالغيب، و(لولا ما مضى من كتاب الله) مِن بيانٍ لـ«مَا»، أي: لولا ما سبق من حكمه بدرْءِ الحد عن المرأة بلعانها ـ (لكان لنا ولها شأن) أي: في إقامة الحد عليها إذ المعنى: لولا أن الْقرآن حكم بعدمِ الحَدِّ على المتلاعنين وعدم التعزير ـ لفعلت بها ما يكون عبرةً للناظرين وتذكرةً للسامعين.

تنبيه: اعلم: أن حديث ابن عباس هذا يدلُّ على أن آية اللعان نزلت في قصة[٢] هلال بن أمية، وحديث سهل بن سعد الذي أشار إليه الترمذي ـ يدلُّ على أنها نزلت في قصة عويمر العجلاني، ولفظه: فَجَاءَ عُويْمِر، فَقَال: يَا رسولَ الله، رَجُلٌ وَجَدَ مَعَ امرأتهِ رَجُلًا أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: «قَدْ أَنْزَلَ الله فِيكَ وَفِي صاحِبَتِكَ»[٣] فأمرهما رسول الله ﷺ بالملاعنة، قال الحافظ: قد اختلف الأئمة في هذا الموضع؛ فمنهم: مَنْ رجَّح أنها نزلت في شأن عويمر، ومنهم: من رجح أنها نزلت في شأن هلال، ومنهم: من جمع بينهما بأن أوّل مَنْ وقع له ذلك هلالٌ، وصادف مجيء عويمر ـ أيضًا ـ فنزلت في شأنهما معًا في وقت واحد، وقد جنح النووي إلى هذا، وسبقه الخطيب، فقال: لعلهما اتفق كونهما جاءا في وقْتٍ واحدٍ، ولا مانع أن تتعدّد[٤] القصص، ويتّحد النزول، ويحتمل أن النزول سبق بسببِ هلالٍ، فلما جاء عويمر ولم يكن عَلِمَ بما وقَع لهلال ـ أعلمه النبي ﷺ بالحكْم؛ ولهذا قال في قصة هلال: «فنزلَ جِبْريلُ»، وفي قصة عويمر: «قدْ أَنْزَلَ الله فِيْكَ»، فيؤوّل قوله: «قَدْ أَنْزَلَ الله فيكَ» أي: وفيمن كان مثلك؛ وبهذا أجاب ابن الصَّبَّاغ في «الشامل» وجنح القرطبي إلى تجويز نزول الآية مرَّتين، قال: وهذه الاحتمالات ـ وإن بعدت ـ أولى من تغليط الرواة الحفاظ. انتهى كلام الحافظ ملخصًا.

---

(١) كذا الحال هنا كسابقتها.

(٢) في نسخة مطبوعة (في صلاة).

(٣) البخاري، كتاب تفسير القرآن، حديث (٤٧٤٥)، ومسلم، كتاب اللعان، حديث (١٤٩٢).

(٤) في نسخة مطبوعة (تتعدّى).

قَالَ أبُو عِيسَى: هَذا حَدِيثٌ حَسَنٌ: غَرِيبٌ مِن هذَا الوَجهِ، مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ، وهَكَذَا رَوَى عَبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ، هَذَا الحَدِيثَ، عَن عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَن النبيِّ ﷺ وَرَوَاهُ أيُّوبُ، عَن عِكْرِمَةَ، مرسَلًا، ولَمْ يَذْكُرْ فِيهِ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

[ت ٢٥، م٤]

[٣١٨٠] (٣١٨٠) حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَان، حَدَّثَنَا أبُو أُسَامَة، عَن هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، أخْبَرَني أبِي، عَن عَائِشَةَ، قَالَت: لمّا ذُكِرَ مِن شَأنِي الَّذِي ذُكِرَ، وَمَا عَلِمْتُ بِه، قَامَ رَسُولُ الله ﷺ فِيَّ خَطِيباً، فَتَشَهَّدَ، فَحَمِدَ الله، وأثْنَى عَلَيهِ بِما هُوَ أهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أمّا بَعْدُ: أشِيروا عَلَيَّ في أُنَاسٍ أبَنُوا أهْلي، والله! مَا عَلمْتُ عَلَى أهْلي مِن سُوءٍ قَطُّ، وَأبَنُوا بمَنْ، والله مَا عَلِمْتُ عَلَيهِ مِن سُوءٍ قَطُّ، وَلا دَخَلَ بَيْتي قَطُّ، إلَّا وَأنَا حَاضِرٌ، ولا غِبْتُ في سَفر إلَّا غَابَ مَعي»، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه فَقَالَ: ائْذَنْ لِي يَا رَسُولَ الله! ﷺ ....

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه البخاري، وأبو داود، وابن ماجه[١]، (وهكذا رَوَى عباد بن منصور هذا الحديث... إلخ)، أخرجه أحمد وأبو داود[٢].

[٣١٨٠] قوله: (لما ذكر) بصيغة المجهول، (من شأني) بيان مقدم لقوله (الذي ذكر)، وهو نائب الفاعل، (وما علمت به) «ما» نافية، والواو للحال، (فِيَّ) بتشديد الياء، أي: في شأني، (أشيروا علي) من الإشارة، (أَبنوا أهلي) من باب نَصَرَ وضَرَبَ؛ من الأَبَن بفتحتين، وهو: التهمة، أي: اتهموا أهلي، وروا بالقبيح، (وأبنوا بمن؟ والله، ما علمت عليه من سوء قط) هو: صفوان بن المعطَّل السلمي، (فقام سعد بن معاذ، فقال: ائذن لي يا رسول الله) استشكل ذكر سعد بن معاذ هنا ـ بأن حديث الإفك ـ كان سنة ست في «غزوة المُرَيْسِيع: وسعد مات من الرمية التي رميها بالخندق سنة أربع، وأجيب بأنه اختلف في المريسيع ففي

---

(١) البخاري، كتاب تفسير القرآن، حديث (٤٧٤٧)، وأبو داود، كتاب الطلاق، حديث (٢٢٥٤)، وابن ماجه، كتاب الطلاق، حديث (٢٠٦٧).

(٢) أحمد، حديث (٢١٣٢)، وأبو داود، كتاب الطلاق، حديث (٢٢٥٦).

قلت: أما حديث سهل بن سعد الذي أشار إليه الترمذي، فأخرجه البخاري، كتاب الطلاق، حديث (٥٢٥٩)، ومسلم، كتاب اللعان، حديث (١٤٩٢).

أنْ نضرِبَ أعْنَاقَهُمْ، وقَامَ رَجُلٌ مِن بَنِي الخَزرَجِ، وكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ مِن رَهْطِ ذَلِكَ الرَّجُل، فَقَالَ: كذَبْتَ، أمَا وَالله أنْ لوْ كَانُوا مِنَ الأوْسِ، مَا أحبَبْتَ أنْ تُضْرَبَ أعْنَاقُهُمْ، حَتَّى كَادَ أنْ يَكُونَ بَينَ الأَوْسِ والخَزرَجِ شَرٌّ في المَسْجِدِ، ومَا عَلِمْتُ بِه، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ ذَلِكَ اليَوْمِ، خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي، وَمَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ فَعَثَرتْ، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: أيْ أُمِّ تَسُبِّينَ ابْنَكِ؟! فَسكَتَتْ، ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّانِيَةَ، فَقَالَت: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: أيْ أمِّ تَسُبِّينَ ابْنَكِ؟ فَسكَتَتْ، ثُمَّ عَثَرَت الثَّالِثَةَ، فَقَالَت: تَعِسَ مِسْطَحٌ فَانْتَهَرْتُهَا، فَقُلْتُ لَهَا: ....

«البخاري» عن موسى بن عقبة: أنها سنة أربع، وكذلك الخندق، وقد جزم ابن إسحاق بأن المُرَيْسِيعَ كانت في شعبان والخندق في شوال، وإن كانتا في سنة، فلا يمتنع أن يشهدها ابن معاذ، لكن الصحيح في النقل عن موسى بن عقبة: أن المريسيع سنة خمس، فالذي في البخاري حملوه على أنه سبق قلم، والراجح ـ أيضًا ـ أن الخندق أيضًا سنة خمس فيصحُّ الجواب، **(أن نضرب أعناقهم)**، وفي رواية «البخاري» من طريق الزهري: «إنْ كَانَ مِنَ الأوْسِ ضَرَبْت عُنُقَهُ، وإنْ كَانَ مِنْ إخوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ أمرتنا ففعلنا أمرك»، قال الحافظ في شرح الجملة الأولى: إنما قال ذلك سعد، لأنه كان سيد الأوس، فجزم بأن حكمه فيهم نافذ، **(وقام رجل من بني الخزرج)**، وفي رواية البخاري: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبادةَ، وهو سيِّدُ الخَزرَجِ، **(وكانت أم حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل)** اسم أُمِّ حسان: الفُرَيْعَةُ بنت خالد بن خُنَيْس، وكانت بنت عم سَعْد بن عبادة من فخذه، **(أما)** بالتخفيف: للتنبيه، **(أن لو كانوا)** كلمة «أنْ» زائدة، **(حتى كاد أن يكون بين الأوس، والخزرج شرٌّ في المسجد)**، وفي رواية البخاري: فَتَشَاورَ الْحيَّانِ: الأَوْسُ وَالخَزْرجُ، حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا ورَسولُ الله ﷺ قَائِمٌ عَلَى المنبرِ **(وما علمت به)** أي: بما جرى في المسجد، **(ومعي أم مسطح)** بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء وبعدها حاء مهملات، واسمها: سَلمى، وهي بنت أبي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف، واسم أبي رهم: أُنَيسٌ، **(فعثرت)** بالفاء والعين والراء المفتوحات؛ من العثرة، وهي: الزلة، يقال: عَثَرَ في ثوبه يَعْثُرُ بالضم عِثَارًا بالكسر، وفي رواية البخاري: فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا **(تعس مسطح)** بفتح المثناة وكسر العين المهملة وبفتحها ـ أيضًا ـ بعدها سين مهملة، أي: كُبَّ لوجهه، أو هلك، أو لزمه الشرُّ، أو بَعُدَ؛

أيْ أمِّ تَسُبِّينَ ابْنَكِ؟ فَقالَت: والله مَا أسُبُّهُ إلّا فِيكِ، فَقُلْتُ: فِي أيِّ شَأنٍ؟ قَالَت: فَبَقَرتْ إلَيَّ الحَدِيثَ، وقُلْتُ: وقَدْ كَانَ هَذا؟ قَالَت: نَعَم، والله، لَقَدْ رَجعْتُ إلى بَيْتِي، وَكَأنَّ الَّذِي خَرَجْتُ لَهُ لَمْ أخرُجْ، لا أجِدُ مِنهُ قَليلًا وَلا كَثِيراً، وَوُعِكْتُ، فَقُلْتُ لِرَسُولِ الله ﷺ: أرسِلْني إلى بَيْتِ أبِي، فأرْسَلَ مَعِي الغُلَامَ، فَدَخلْت الدَّارَ، فَوَجَدْتُ أُمَّ رُومَانَ في السُّفْلَى، وَأبو بَكْرٍ فوْقَ البَيْتِ يَقْرأُ، فَقَالَت أُمِّي: مَا جَاءَ بِكِ يَا بُنَيَّةُ؟ قَالَت: فأخْبَرْتُها، وَذَكَرْتُ لَهَا الحَدِيثَ، فَإذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنّي، قَالَت: يَا بُنَيَّةَ، خَفِّفِي عَلَيْكِ الشَّأنَ، فَإنَّهُ والله لَقلَّمَا كَانَت امْرَأةٌ حَسْنَاءُ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَرَائِرُ إلَّا حَسَدْنَهَا، وقِيلَ فِيهَا، فَإذَا هِيَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي، قَالَت: قُلْتُ: وقَدْ عَلِمَ بِهِ أَبِي؟ قَالَت: نَعَم، قُلْتُ: وَرَسُولُ الله ﷺ؟ قَالَت: نَعَم، واسْتَعبَرْتُ وَبَكَيْتُ، فَسَمِعَ أبُو بَكْرٍ صَوْتِي، وَهُو فَوْقَ البَيْتِ يَقْرأُ، فَنَزَلَ، فَقَالَ

أقول (**أي أم تسبين ابنك**) بحذف همزة الاستفهام، وفي رواية البخاري: «أَتَسُبِّين رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا» (**فقالت: والله ما أسبه إلا فيك**) أي: إلا لأجلك، (**فقالت**) أي: أم مسطح، (**فبقرت**) بفتح الموحدة والقاف والراء، أي: فتحتْ وكشفت، وفي رواية البخاري: «أَوَ لَمْ تَسْمَعي مَا قالَ؟ قُلْتُ: وَمَا قَالَ؟ قَالَتْ: كَذَا وكَذَا، فَأخبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ»، (**قلت: وقد كان هذا؟**) بحذف همزة الاستفهام، و«كان» تامة؛ (**كأن الذي خرجت له لم أخرج**) أي: كأن الحاجة التي خرجْتُ لها لم أخرج لها، (**لا أجد منه قليلًا ولا كثيرًا**) علّة لما قبلها؛ قال العيني: معناه أني دُهشْتُ بحيث ما عَرفتُ لأي أمر خرجْتُ من البيت، (**وَوُعِكْتُ**) بصيغة المجهول من «الوَعْكِ» أي: صرت محمومةً، (**فقلت لرسول الله ﷺ**) أي: لما دخل عليَّ، (**فأرسل معي الغلام**)، قال الحافظ: لم أقف على اسم هذا الغلام، (**فوجدت أم رومان**) تعني: أمها، قال الكرماني: واسمها زينب، (**في السُّفْلى**) من البيت، وهو بكسر السين وبضمها، (**فإذا هو**) أي: الحديث ـ (**لم يبلغ منها ما بلغ مني**) أي: لم يؤثر فيها مثل ما أثَّرَ فِيَّ، (**خَفِّفي عليك الشأن**)، وفي رواية البخاري: هَوِّنِي عَلَيْكِ، وفي رواية له «خَفِّضي» بالضاد المعجمة، (**لها ضرائر**) جمع ضَرَّة، وقيل للزوجات: «ضرائر» لأن كل واحدة يحصل لها الضَّرَرُ من الأخرى بالْغَيْرة، (**وقيل فيها**) أي: ما يشينها، (**فإذا هي**) أي: أم رومان ـ (**لم يبلغ منها**) أي: لم يؤثر الحديث فيها (**ما بلغ مني**) أي: مثل ما أثر فيَّ، (**واستعبرت**) أي:

لأُمّي: مَا شَأْنُهَا؟ وَقَالَت: بَلَغَهَا الَّذِي ذُكِرَ مِن شَأْنِهَا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكِ يَا بُنَيَّةُ إِلَّا رَجَعْتِ إِلى بَيْتِكِ فَرَجَعْتُ، وَلَقَدْ جَاءَ رَسُولُ الله ﷺ بَيْتِي، فَسَأَلَ عَنِّي خَادِمَتِي، فَقَالَت: لا وَالله، مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْباً، إِلَّا أَنَّها كَانَت تَرْقُدُ حَتَّى تَدْخُلَ الشَّاةُ، فَتَأْكلَ خَمِيرَتَهَا أَوْ عَجِينَتَهَا، وانْتَهَرَهَا بعضُ أصحابِهِ، فَقَالَ: أُصْدقِي رَسُولَ الله ﷺ حَتَّى أسقَطُوا لَهَا بِهِ، فَقَالَت: سُبْحَانَ الله! والله مَا عَلِمْتُ

جرى دمعي، قال في «القاموس»: الْعَبْرَة: الدمعة، واستعبر: جَرَتْ عبرتُهُ وَحَزِنَ **(الذي ذُكِرَ)** بالبناء للمفعول، **(أقسمت عليك يا بنية إلا رجعت إلى بيتك)** هذا مِثْلُ قولهم: نَشَدْتكَ بِاللهِ إلّا فعَلْتَ أي: ما أطلب منك إلا رجوعك إلى بيت رسول الله ﷺ، **(وسأل عني خادمتي)** المراد بها بَرِيرَةُ، وفي رواية البخاري: فَدَعَا رَسول الله ﷺ بَرِيرةَ فَقَالَ: «أيْ بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شيءٍ يُرِيبُكِ؟» قال القَسْطَلانِي: واستشكل ـ هنا ـ قوله «بَرِيْرَة» بأن قصة الإفك قبل شراء بَرِيْرَةَ وعتقها؛ لأنه كان بعد فتح مكة، وهو قبله؛ لأن «حديث الإفك» كان في سنة ست أو أربع، وعتق بريرة كان بعد فتح مكة في السنة التاسعة أو العاشرة، وأجاب الشيخ تقي الدين السبكيُّ بأجوبة؛ أحسنها: احتمال أنها كانت تخدم عائشة قبل شرائها، وهذا أولى من دعوى الإدراج وتغليط الحفاظ. انتهى كلامه مختصرًا.

(إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرتها أو عجينتها) شك من الراوي، وفي رواية البخاري: إنْ رَأَيْت عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ»، وفي رواية مقسم عند أبي عوانة والطبراني: «مَا رَأَيْتُ مُذْ كُنْتُ عِنْدَهَا إِلَّا أَنِّي عَجَنْتُ عَجِينًا لِي، فَقُلْتُ: احْفَظِي هَذِهِ الْعَجِينَةَ حَتَّى أَقْتَبِسَ نارًا لأَخْبِزَهَا، فَفَعَلَتْ؛ فَجَاءَت الشَّاةُ فَأَكَلَتْهَا»، **(وانتهرها بعض أصحابه)** أي: زجرها، وفي رواية أبي أويس عند أبي عوانة والطبراني[1]: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ: «شأْنُكَ بِالْجَارِيَةِ»، فسألها عليٌّ، وَتَوعدها، فلم تخبرهُ إلا بخَيْرٍ، ثم ضربها، وسألها فقال: والله، مَا عَلِمْتُ عَلَى عَائِشَةَ سُوءًا، **(حتّى أسقطوا لها به)** أي: سَبُّوها، وقالوا لها من سقط الكلام، وهو: ردیئه بسبب حديث الإفك؛ كذا في «النهاية».

(فقالت) أي: الخادمة **(سبحان الله)** قالتها استعظامًا أو تعجبًا، **(والله! ما علمت**

---

(١) الطبراني في «الكبير» (٢٣/ ١١١) (١٥١) مطولًا. قال الهيثمي (٩/ ٢٣٢): رجاله رجال الصحيح، إلا أن بعض هذا يخالف ما في الصحيح.

عَلَيْهَا إِلَّا مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تِبْرِ الذَّهَبِ الأَحْمَرِ، فَبَلَغَ الأَمرُ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ، فَقَالَ: سُبْحَانَ الله! والله مَا كَشَفتُ كَنَفَ أُنْثَى قَطُّ، قَالَت عَائِشَةُ: فَقُتِلَ شَهِيداً في سَبِيلِ الله، قَالَت: وأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي، فَلَمْ يَزَالا عِنْدِي حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ الله ﷺ وقَدْ صَلَّى العَصْرَ، ثُمَّ دَخَلَ، وقَدِ اكتَنَفَنِي أَبَوَايَ عَن يَمِينِي، وَعن شِمالِي، فَتَشَهَّدَ النبيُّ ﷺ فحمِدَ الله، وَأَثْنى عَلَيْهِ بمَا هُوَ أَهْلُه، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، يَا عَائِشَةُ، إنْ كُنْتِ قَارفْتِ سُوءاً أو ظَلَمْتِ، فَتُوبِي إلى الله؛ فإنَّ الله يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَن عبَادِهِ»، قَالَت: وَقَدْ جَاءتِ امْرأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ وَهِيَ جَالِسَةٌ بالبَابِ، فَقُلْتُ: ألا تَسْتَحي مِن هَذِهِ المرأةِ أَنْ تَذْكُرَ شَيْئاً، فَوَعَظَ رَسُولُ الله ﷺ، فَالتَفتُّ إلى أَبِي، فَقُلْتُ: أَجِبْهُ، قَالَ: فَمَاذَا أَقُولُ؟ فَالتَفَتُّ إِلَى أُمِّي، فَقُلْتُ: أجيبيهِ، قَالَت: أَقُولُ مَاذَا؟ قَالَت فَلَمَّا لَمْ يُجِيبَا، تَشَهَّدْتُ فَحَمِدْتُ الله وَأَثْنَيتُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ

عليها إلا ما يعلم الصائغُ على تِبْرِ الذهب الأحمر) أي: كما لا يعلم الصائغ من الذهب الأحمر إلا الخُلُوص مِنَ العَيْب، فكذلك أنا لا أعلم منها إلا الخُلوصَ من العَيْبِ والتِّبْرُ ـ بكسر الفوقية وسكون الموحدة ـ: ما كان من الذهب غير مضروب، فإذا ضرب دنانير ـ فهو: عَيْن، ولا يقال «تبر» إلا للذهب، وبعضهم يقوله للفضة أيضًا، **(فبلغ الأمر)** أي: أمر الإفك **(ذلك الرجل)**، وهو: صفوان **(الذي قيل له)** أي: عنه من الإفك ما قيل، فاللام ـ هنا ـ بمعنى «عَنْ»؛ كما هي في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾ [الأحقاف: ١١] أي: عَن الذين آمنوا، أو بمعنى «في» أي: قيل فيه، فهي كقوله: ﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ [الفجر: ٢٤] أي: في حياتي، **(والله، ما كشفت كنف أنثى قط)** الْكَنَفُ ـ بفتح الكاف والنون ـ وهو الجانب، وأراد به الثياب يعني: ما جامعتها في حرام، وكان حَصُورًا، **(فقتل)** أي: صفوان **(شهيدًا في سبيل الله)** في غزوة أرمينية سنة تسع عشرة في خلافة عمر؛ كما قاله ابن إسحاق.

(اكتنفني أبواي) قال في «القاموس»: اكتنفوا فلانًا، أحاطوا به؛ **(إن كنت قارفت سوءًا)** من المقارفة، أي: كسبته، **(أو ظلمت)** نفسك، **(فقلت)** أي: لرسول الله ﷺ: **(من هذه المرأة؟)** أي: الأنصارية **(أن تذكر شيئًا)** أي: على حسب فهمها لا يليق بجلال حرمتك، **(فقلت: أجبه)** أي: أجب رسول الله ﷺ عني، **(قالت: أقول ماذا؟)** قال ابن مالك: فيه

قُلْتُ: أمَا وَالله، لئِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إنِّي لمْ أفْعَلْ، وَالله يَشْهَدُ إنِّي لَصَادِقَةٌ مَا ذَاكَ بِنَافِعِي عِنْدَكُمْ لِي، لَقَدْ تَكَلَّمْتُم وَأُشْرِبتْ قُلُوبُكُمْ، وَلَئِنْ قُلْتُ: إنِّي قَدْ فَعَلْتُ، وَالله يَعْلَمُ أنِّي لمْ أفْعَلْ، لَتَقُولُنَّ: إنَّهَا قَدْ بَاءتْ بِها عَلَى نَفْسِهَا، وَإنِّي وَاللهِ مَا أجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا، قَالَت: وَالتَمسْتُ اسْمَ يَعْقُوبَ، فَلَمْ أقْدِرْ عَلَيْهِ إلَّا أبَا يُوسُفَ حينَ قَالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨] قَالَت: وَأُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ مِن سَاعَتِهِ، فَسَكَتْنَا، فَرُفِعَ عَنْهُ، وَإنّي لأَتَبَيَّنُ السُّرورَ في وَجْهِهِ، وَهُوَ يَمْسَحُ جَبِينَهُ، وَيَقولُ: أبشري يَا عَائِشَةُ، فقَدْ أنْزَلَ الله بَرَاءتكِ»، قَالَت: وَكنْتُ أشَدَّ مَا كُنْتُ غَضَباً، فَقَالَ لِيَ أبَوَايَ: قُومِي إلَيْهِ، فَقُلْتُ: لا وَالله، لا أقُومُ إليْهِ وَلا أحْمَدُهُ وَلا أحْمَدُكُما، وَلكِنْ أحْمَدُ الله الَّذِي أنْزَلَ بَرَاءتي، لَقَدْ سَمِعْتُمُوهُ، فَمَا أنْكَرْتُمُوهُ، وَلا غَيَّرتُمُوهُ، وكانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: أمَّا زَيْنَبُ بنتُ جَحْشٍ فَعَصَمَهَا الله بِدِينِهَا، فَلَمْ تَقلْ

شاهدٌ على أن «ما» الاستفهامية إذا ركبت مع ذا ـ لا يجبُ تصديرها، فيعمل فيها ما قبلها رفعًا ونصبًا، **(إني لم أفعل)** أي: ما قيل في شأني، **(والله يشهد إني لصادقة)** في ما أقول من براءتي، **(ما ذاك بنافعي)** بالإضافة إلى ياء المتكلم، وفي بعض النسخ «بنافع» بغير الإضافة، وهو الظاهر، **(لقد تكلمتم)**. وفي رواية البخاري: «لَقَدْ تَكَلَّمْتُمْ بِهِ» أي: بالإفك، **(وَأُشْرِبَتْ)** على صيغة المجهول، وفي رواية البخاري: «وَأُشْرِبْتُهُ»، قال القسطلاني: الضمير المنصوب يرجع إلى «الإفك» **(قلوبُكم)** مرفوع بـ «أشربت»، **(قد باءت)** أي: أقرَّت واعترفت بها، أي: بقصة الإفك، وفي بعض النسخ: «به»، أي: بأمر الإفك، **(والتمست)** من الالتماس، أي: طلبت **(اسم يعقوب)** ـ عليه السلام ـ حين قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف: ١٨] أي: هو أجملُ، وهو: الذي لا شَكوَى فيه إلى الخَلْقِ ﴿عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨] أي: على احتمال ما تصفونه، **(وإني لأتبين السرور)** أي: أعرفه، **(وهو يمسح جبينه)** أي: من العرق، **(أبشري)** بقطع الهمزة، **(فقد أنزل الله براءتك)**، وفي رواية فليح عند البخاري في الشهادات: «يا عَائِشَةَ، احْمِدِي الله؛ فَقَدْ بَرَّأَكِ الله»، **(فكنت أشدَّ)** بالنصب؛ خبر «كان»، **(ما كنت غضبًا)** أي: فكنت حين أخبر ﷺ ببراءتي أقوى ما كنت غضبًا من غضبي قبل ذلك، **(أما زينب بنت جحش)** أم المؤمنين. **(فعصمها الله)** أي: حفظها ومنعها **(بدينها)** أي: المحافظة على دينها، ومجانبة ما تخشى سوء عاقبته، **(فلم تقل)** أي: فيَّ، ....

إِلَّا خَيْراً، وَأَمَّا أُخْتُها حَمْنَةُ، فَهلَكَتْ فيمَنْ هَلَكَ، وكانَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيهِ: مِسْطَحٌ، وحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، والمُنَافِقُ عَبْدُ الله بْنُ أُبيٍّ ابن سلولٍ، وَهُوَ الذي كَانَ يستوشيه وَيَجمَعُهُ، وهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنهُمْ هو وحَمْنَةُ، قَالَت: فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لا يَنْفَعَ مِسْطَحاً بِنَافِعَةٍ أَبداً؛ فأَنْزَلَ اللهُ تعالَى هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ [النور: ٢٢] إلى آخِرِ الآية، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ: ﴿أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٢٢] يَعْنِي مِسْطَحاً إلى قَوْلِهِ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢] قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى، وَالله يَا رَبَّنَا، إِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا، وعَادَ لَهُ بِمَا كَانَ يَصْنَعُ. [خ: ٤٧٥٠، م: ٢٧٧٠، حم: ٢٥٠٩٥].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ، غَرِيبٌ مِن حَديث هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ.

(فهلكت فيمن هلك) أي: حُدَّتْ فيمن حُدَّ، أو: أَثِمَتْ مع من أثم؛ لخوضها في حديث الإفك؛ لتخفض منزلة عائشة، وترفع منزلة أختها زينب، **(وكان الذي يتكلم فيه)** أي: الإفك، و**(كان يستوشيه)** أي: يستخرج الحديث بالبحث عنه، ثم يفتشه ويشيعه، ولا يَدَعُهُ يخمد، **(وهو الذي تولى كبره)** أي: تحمَّل معظمه؛ فبدأ بالخوض فيه بنافعة أبدًا أي: بعد الذي قال عن عائشة، (﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ [النور: ٢٢]) أي: لا يحلف من «الأَلِيَّةِ»، وهي القسم (﴿أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾) أي: في الدين، وهو: أبو بكر (﴿وَٱلسَّعَةِ﴾) يعني: من المال (﴿أَن يُؤْتُوٓاْ﴾) أَلَّا يؤتوا (﴿أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾) صفاتٌ لموصوفٍ واحدٍ، وهو: مِسْطَحٌ؛ لأنه كان مسكينًا مهاجرًا بدريًا، (﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ﴾) أي: عن خوض مسطح في أمر عائشة، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ﴾ خطابٌ لأبي بكر (﴿أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾) على عفوكم وصفحكم وإحسانكم إلى من أساء إليكم (﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾) فتخلَّقوا بأخلاقه تعالى، **(قال أبو بكر)** أي: لما قرأ عليه النبيُّ ﷺ هذه الآية، **(وعاد)** أي: أبو بكر **(له)** أي: لمسطح، **(بما كان يصنع)** أي: إلى مسطح من الإنفاق عليه. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح غريب)**، وأخرجه أحمد والبخاري معلَّقًا، وأخرجه مسلم مختصرًا.

وَقَدْ رَوَاه يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، ومَعْمَرٌ، وغَيْرُ وَاحدٍ، عَن الزُّهْرِيِّ، عَن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَسعيدِ بْنِ المسَيِّبِ، وَعَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ، وعُبَيْدِ الله بْنِ عَبْدِ الله، عَن عَائِشَةَ، هَذَا الحَدِيثَ أَطْوَلَ مِن حديثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، وَأَتَمَّ.

[ت ٢٥، م٥]

[٣١٨١] (٣١٨١) حَدَّثَنَا مُحمَّد بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَن عبْد الله بْنِ أبي بَكْرٍ، عَن عُمرَةَ، عَن عائِشَةَ، قَالَت: لمّا نَزَلَ عُذْرِي، قَامَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى المِنْبَرِ، فَذَكَرَ ذَلِك وَتَلا القُرآنَ، فَلَمَّا نَزَلَ، أَمَرَ بِرَجُلَيْنِ وَامْرَأَةٍ، فَضُرِبُوا حَدَّهُمْ. [جه: ٢٥٦٧].

(وقد روى يونس بن يزيد ومَعْمَرٌ وغير واحد، عن الزهري، عن عروة بن الزبير. . .إلخ) أخرجه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي[1].

[٣١٨١] قوله: (عن عبد الله بن أبي بكر) بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري.

قوله: (لما نزل عذري) أي: الآيات الدالَّة علَى براءتها، شَبَّهَتْهَا بالعُذر الذي يبرِّئ المعذور من الجُرْمِ، **(قام رسول الله ﷺ)** أي: خطيبًا، **(فذكر ذلك)** أي: عذري، **(وتلا القرآن)** تعني: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ إلى آخر الآيات، **(فلما نزل)** أي: رسولُ الله ﷺ من المنبر ـ **(أمر برجلَيْنِ)** أي: بِحَدِّهِمَا أو بإحضارهما، وهما: حسَّان بن ثابتٍ ومِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ، **(وامرأةٍ)** بالجر: عطف على رَجُلَيْنِ، وَهِيَ حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ، **(فَضُربوا)** مبني للمفعول **(حَدَّهُمْ)** أي: حدَّ القاذفين هو مفعولٌ مطلق، أي: فَحُدّوا حَدَّهُمْ.

اعلم: أنه لم يُذْكرْ عبد الله بن أُبَيٍّ فيمن أُقِيمَ عليه الحدُّ في هذا الحديث، وكذا لم يذكر في حديث أبي هريرة عند البزَّار، وبَنَى على ذلك صاحبُ الهُدَى، فأبدى الحكمة في ترك الحد على عبد الله بن أبي، وَفَاتَهُ أنه ذكر ـ أيضًا ـ فيمن أقيم عليه الحد، ووقع ذلك في رواية أبي أُوَيْسٍ وعن حسن بن زيد عن عبد الله بن أبي بكر، أخرجه الحاكم في «الإكليل»، وفيه رد على الماوردي حيثُ صحَّحَ أنه لم يحدَّهم مستندًا إلَى أن الحدَّ لا يثبت إلا ببينة أو إقرار، ثم قال: إنه حدَّهم، وما ضعفه ـ هو: الصحيح المعتمد؛ قاله الحافظ في «الفتح»

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (٨٩٣١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذَا حديثٌ حسنٌ غريبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِن حديثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ.

٢٦- باب «ومِن سُورَةِ الفُرقَانِ» [ت ٢٦، م١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣١٨٢] (٣١٨٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَن وَاصِلٍ، عَن أَبي وَائِلٍ، عَن عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، عَن عَبْدِ الله، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لله نِدًّا، وَهُو خَلَقَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ؛ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «أَنْ تَزْنِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ». [خ: ٤٤٧٧، م: ٨٦، ن: ٤٠٢٥، د: ٢٣١٠، حم: ٣٦٠١].

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي[١] وابن ماجه.

٢٦ـ باب وَمِنْ سُورَةِ الْفُرْقَانِ

مَكِّيَّةٌ إلا: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ إلى ﴿رَّحِيمًا﴾، فَمَدَنِيٌّ، وَهِيَ: سَبْعٌ وَسَبْعُونَ آيَةً.

[٣١٨٢] **قوله: (حدثنا سفيان)** هو: الثوري، **(عن واصل)** بن حيَّان الأحدب الأسدي الكوفي، بيَّاع السابري، ثقة ثَبتٌ من السادسة، **(عن أبي وائل)** هو: شقيق ابن سلمة، **(عن عمرو بن شرحبيل)** هو: الْهَمْدَانِي، **(عن عبد الله)** هو: ابن مسعود.

قوله: (أي الذنب أعظم) وفي رواية البخاري في تفسير سورة الفرقان: «أيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ الله أكبر؟» **(نِدًّا)** بكسر النون وتشديد الدال، أي: مثلًا ونظيرًا، **(وهو خلقك)** الجملة حال من «الله» أو من فاعل «أن تجعل»، وفيه إشارة إلى ما استحق به تعالى أن تتخذه ربًا وتعبده، فإنه خلقك، أو: إِلَى ما به امتيازه تعالى عن غيره في كونه إلهًا أو: إِلَى ضعف الندِّ أي: أن تجعل له ندًّا أوقد خلقك غيره، وهو لا يقدر على خلق شيء؟!، **(أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك)** أي: من جهة إيثار نفسه عليه عند عدم ما يكفي، أو: من جهة البخل مع الوجدان، **(أن تزني بحليلة جارك)** أي: بزوجته من: حَلَّ يَحِلُّ، بالكسر؛ إذ كل منهما حلال للآخر، أو: من حَلَّ يَحُلُّ، بالضم؛ لأنه تَحُلُّ معه ويَحُلُّ معها.

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (٧٣٥١).

قَالَ أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

حَدَّثَنَا مُحمَّد بْنُ بِنْدارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ مَهدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَن مَنْصُورٍ، والأَعْمَشِ، عَن أبي وَائلٍ، عَن عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، عَن عَبْدِ الله، عَنِ النَّبيِّ ﷺ بمثلِهِ.

قَالَ أبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[ت ٢٦، م٢]

[٣١٨٣] (٣١٨٣) حَدَّثَنَا عَبدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيع أبُو زَيْدٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَن وَاصِلٍ الأَحْدَبِ، عَن أبي وَائِلٍ، عَن عَبْدِ الله، قَالَ: سأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ أيُّ الذَّنبِ أعْظَمُ؟ قَالَ: «أنْ تَجْعَلَ لله نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ، وَأنْ تَقْتُل وَلَدَكَ مِن أجْلِ أنْ يَأكُلَ مَعَكَ أوْ مِن طَعَامِكَ، وَأنْ تَزْنِيَ بِحليلة جَارِكَ»، قَالَ: وَتَلا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٨-٦٩]. [انظر ما قبله].

قوله: (حدثنا عبد الرحمن) هو: ابن مهدي، **قوله: (هذا حديث حسن صحيح)**، وأخرجه الشيخان.

[٣١٨٣] قوله: (قال) أي: ابن مسعود، **(وتلا)** أي: قرأ رسولُ الله ﷺ: (﴿وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ [الفرقان: ٦٨]) أي: لا يقتلون النفس التي هي معصومةٌ في الأصل إلا مُحِقِّينَ في قتلها (﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ﴾) أي: واحدًا من الثلاثة - ﴿يَلۡقَ أَثَامًا﴾ قيل: معناه جزاءَ إثمِهِ، وهو: قول الخليل وسيبويه وأبي عمرو الشيباني وغيرهم، وقيل: معناه: عقوبة؛ قاله يونس وأبو عبيد، وقيل: معناه جزاء؛ قاله ابن عباس والسدي، وقال أكثر المفسرين أو كثيرون منهم: هو وادٍ في جهنَّم - عافانا الله الكريم وأحبابنا منها-. قاله النووي.

(﴿يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ﴾ [الفرقان: ٦٩]) أي: يكرر عليه ويغلظ (﴿وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا﴾) حال، أي: حقيرًا ذليلًا، وفي رواية البخاري: ونزلت هذه الآية تصديقًا لقول رسول الله ﷺ، قال

قَالَ أَبُو عِيْسَى: حديثُ سفيَانَ، عَن مَنْصُورٍ، والأَعْمَشِ، أَصَحُّ مِن حَدِيثِ وَاصِلٍ؛ لأَنَّهُ زَادَ في إسْنَادِهِ رَجُلًا.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَن شُعْبَةَ، عَن وَاصِلٍ، عَن أبي وَائِلٍ، عَن عَبْدِ الله، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: نَحْوَهُ.

قَالَ: وهَكذَا رَوَى شُعْبَةُ، عَن وَاصِلٍ، عَن أبي وَائِلٍ، عَن عَبْدِ الله، وَلَمْ يَذْكُر فِيهِ: عَمْرو بْن شُرَحْبِيل.

٢٧ - باب «ومِن سُورَةِ الشُّعَراءِ» [ت ٢٧، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣١٨٤] (٣١٨٤) حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْعَثِ أَحْمَدُ بْنُ المِقْدَامِ العِجْلِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرحمنِ الطُّفَاوِيُّ، حَدَّثنا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَن أَبِيهِ، عَن عَائِشَةَ، قَالَت؛ لمّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يا صَفِيَّةُ بِنْتَ عَبْدِ المُطَّلِبِ، يا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، يا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ: إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ الله شَيْئاً، سَلُونِي مِن مَالِي مَا شِئْتُم». [م: ٢٠٥، حم: ٢٤٥٢٣].

الحافظ: هكذا قال ابن مسعود، والقتل والزنا في الآية مطلقان، وفي الحديث مقيدان: أما القتل - فبالولد؛ خشية الأكل معه، وأما الزنا - فبزوجة الجار، والاستدلال لذلك بالآية سائغ لأنها - وإن وردت في مطلق الزنا والقتل - لكن قتل هذا، والزنا بهذه - أكبر وأفحش.

قوله: (لأنه زاد) أي: سفيان، وهو أحفظ من شعبة - **(رجلًا)** وهو: عمرو بن شُرَحبيل، وأما شعبة - فأسقطه، ولكن لم يتفرد شعبة بالإسقاط؛ بل تابعه على ذلك غيره؛ كما يظهر من كلام الحافظ في شرح هذا الحديث في «تفسير سورة الفرقان».

٢٧ - باب وَمِنْ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ

مَكِّيَّةٌ إِلَّا ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ﴾ إِلَى آخِرِهَا فَمَدَنِيٌّ، وَهِيَ مَائَتَانِ وَسَبْعٌ وَعِشْرُون آيَةً.

[٣١٨٤] **قوله: (إني لا أملك لكم من الله شيئًا)** أي: لا تَتَّكِلُوا على قرابتي، فإني لا أقدر على دفع مكروه يريده الله تعالى بكم، وسبق هذا الحديث في باب إنذار النبيِّ ﷺ قومه من «كتاب الزهد».

قَالَ أبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ، وهَكَذَا رَوَى وَكِيعٌ، وَغيرُ واحدٍ هذا الحديثِ، عَن هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَن أبيهِ، عَن عَائِشَةَ: نَحْوَ حَدِيث محمدِ بْنِ عَبْدِ الرحْمنِ الطُّفَاوِي، وَرَوَى بَعْضُهُم، عَن هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَن أبيهِ، عَن النبيِّ ﷺ مُرْسلًا، ولَمْ يَذْكرْ فِيهِ: عَن عَائِشَةَ.

وفي البابِ: عَن عَلِيٍّ، وابنِ عَبَّاسٍ.

[ت ٢٧، م٢]

[٣١٨٥] **(٣١٨٥) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ عَمْرٍو الرَّقِّيُّ، عَن عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَن مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لمّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] جَمَعَ رَسُولُ الله ﷺ قرَيْشاً، فَخصَّ، وَعَمَّ، فقَالَ: «يَا مَعْشرَ قُرَيْشٍ، أنقِذُوا أنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ؛ فَإنِّي لا أملِكُ لَكُم مِنَ الله ضَرًّا وَلا نَفْعًا، يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِذُوا أنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، فَإنِّي لا أمْلِكُ لَكُمْ مِنَ الله ضَرًّا ولا نفْعًا، يَا مَعْشَرَ بَنِي قُصَي، أنقِذُوا أنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ؛ فإني لا أملِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا نفْعًا، يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ، أنقِذُوا أنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ؛ فَإنِّي لا أمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلا نَفْعاً، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ! أنْقِذي نَفْسَكِ مِنَ**

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه أحمد ومسلم.

قوله: (وفي الباب عن علي وابن عباس) أما حديث علي: فأخرجه أحمد[1]، وأما حديث ابن عباس: فأخرجه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي في تفسير سورة «تَبَّتْ»، والنسائي[2].

[٣١٨٥] **(جمع رسول الله ﷺ قريشًا)** أي: قبائله، زاد مسلم: فَاجْتَمَعُوا، **(فخص وعم)** أي: في النداء، فقال: **(يا معشر قريش... إلخ)**، هذا بيانٌ لقوله: «خَصَّ وَعَمَّ» **(أنقذوا أنفسكم)** من الإنقاذ، أي: خلصوها؛ **(فإني لا أملك لكم)** أي: لجميعكم خاصِّكم وعامِّكم، **(يا فاطمة بنت محمد)** يجوز نصبُ «فاطمة» وضمها، والنصب أفصحُ وأشهر، وأما «بنت» -

---

(١) أحمد، حديث (٨٨٥).

(٢) أحمد، حديث (٢٧٩٨)، والبخاري، كتاب تفسير القرآن، حديث (٤٧٧٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، حديث (٢٠٨)، والترمذي، كتاب تفسير القرآن، حديث (٣٣٦٣)، والنسائي في «الكبرى» (٦٤٧١، ٦٤٧٢).

النَّارِ، فَإنِّي لا أمْلِكُ لَكِ ضَرًّا وَلا نَفعًا، إنَّ لَكِ رَحِمًا وسَأبُلُّها بِبَلَالِهَا». [خ: ٢٧٥٣، م: ٢٠٤، ن: ٣٦٤٦، حم: ٨١٩٧، مي: ٢٧٣٢].

قَالَ أبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ، غَرِيبٌ مِن هَذَا الوَجْهِ، يُعرَفُ مِن حَديثِ مُوسَى بْنِ طَلحَةَ.

[ت ٢٧، م٣]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْر، حَدَّثَنا شعَيْبُ بْنُ صَفْوانَ، عَن عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَن مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَن أبي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحوَهُ، بمَعْنَاهُ.

فمنصوب لا غير، وهذا ـ وإن كان ظاهرًا معروفًا ـ فلا بأس بالتنبيه عليه لمن لا يحفظه؛ (فإني لا أملك لك ضرًّا ولا نفعًا) أي: من غير إذنه تعالى؛ قال ترهيبًا وإنذارًا؛ وإلا ـ فقد ثبت فَضلُ بعض هؤلاء المذكورين ودخولُهُم الجنّةَ وشفاعتُهُ ﷺ لأهل بيته وللعرب عمومًا ولأمته عامَّةً، وقبولُ شفاعته فيهم بالأحاديث الصحيحة، ويمكن أن يكونَ ورودُ تلك الأحاديثِ بَعْدَ هذه القضية؛ قاله الطيبي، (إن لك رحمًا) أي: قرابة، و(سأبُلُّهَا) أي: سَأَصِلُهَا (بِبَلالِهَا) بفتح الموحدة وكسرها، أي: بصلتها وبالإحسان إليها، من بلَّهُ يَبُلُّهُ، والْبَلَالُ: الماء؛ شبهت قطيعة الرحم بالحرارة، ووصلها بإطفاء الحرارة ببرودة؛ ومنه: «بُلُّوا أَرْحَامَكُمْ» أي: صِلوها؛ قاله النووي، وقال في «النهاية»: الْبِلَالُ: جمع الْبَلَل، والعربُ يطلقون النداوة على الصلة، كما يطلق اليبس على القطيعة؛ لأنهم لما رأوا أن بعض الأشياء يتصل ويختلط بالنداوة، ويحصل بينها التجافي والتفرق باليبس ـ استعاروا البلل لمعنى الوصل، واليبس لمعنى القطيعة؛ والمعنى: أَصِلُكُمْ في الدنيا ولا أُغْني عنكم من الله شيئًا.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب)، وأخرجه أحمد ومسلم، ورواه النسائي من حديث موسى بن طلحة مرسلًا، ولم يذكر فيه أبا هريرة، والموصول هو الصحيح، وأخرجاه في «الصحيحين» من حديث الزهري عن سعيد بن المسيِّب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة؛ قاله الحافظ ابن كثير في «تفسيره».

قوله: (حدثنا شعيب بن صفوان) بن الربيع الثقفي، أبو يحيى الكوفي الكاتب، مقبول، من السابعة.

قوله: (بمعناه) أي: بمعنى الحديث المذكور.

[٣١٨٦] (٣١٨٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ أبي زِيَادٍ، حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ، عَن عَوْفٍ، عَن قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ، حَدَّثَني الأَشْعَرِيُّ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]؛ وَضَعَ رَسُول الله ﷺ أَصْبُعَيْهِ في أُذُنَيْهِ، فَرَفَعَ من صَوْتِهِ، فَقَالَ: «يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، يا صَبَاحَاهُ».

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِن هَذَا الوَجْهِ، مِن حَدِيثِ أبي مُوسى.

وقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ، عَن عَوْفٍ، عَن قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ، عَن النبيِّ ﷺ مُرْسَلًا، وَلَمْ يَذْكُر فِيهِ: عَن أبي مُوسَى، وهُوَ أَصَحُّ ذَاكَرْتُ بِهِ: مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، فَلَمْ يَعْرِفْهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى.

٢٨- باب «ومِن سُورةِ النَّمْلِ» [ت ٢٨، م١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣١٨٧] (٣١٨٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عَن حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَن عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَن أَوْسِ بْنِ خَالِدٍ، عَن أبي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ قَالَ: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمان وعَصَا مُوسَى، فتجلُو وَجهَ المُؤمِنِ، وتَخْتِمُ

[٣١٨٦] **قوله: (حدثنا عبد الله بن أبي زياد) القُطْوَانيُّ، (أخبرنا أبو زيد) اسمه:** سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري النحوي البصري، صدوق، له أوهام، ورمي بالقَدَرِ، من التاسعة، **(عن عوف)** هو: ابن أبي جَمِيلَةَ الأعرابي، **(حدثني الأشعري)** هو: أبو موسى.

قوله: (يا صباحاه!) كلمة يعتادونها عند وقوع أمر عظيم، فيقولونها؛ ليجتمعوا ويتأهبوا له.

قوله: (هذا حديث غريب... إلخ) وأخرجه ابن جرير الطبري[١] ـ أيضًا ـ موصولًا ومرسلًا.

٢٨ـ بابُ وَمِنْ سُورَةِ النَّمْلِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَلاثٌ أَوْ أَرْبَعٌ أَوْ خَمْسٌ وَتِسْعُونَ آيةً.

[٣١٨٧] **قوله: (تخرج الدابة)** قيل: من مكة، وقيل: من غيرها، **(فتجلو وجه المؤمن)**

---

(١) الطبري في تفسيره (١٩/ ١٢٠ ـ فكر).

أنْفَ الكافِرِ بالخَاتَم، حَتَّى إنَّ أَهْلَ الخُوَانِ لَيَجْتَمِعُونَ، فَيَقُولُ هذا يَا مُؤْمِنُ، ويُقَالُ: هَذَا يَا كَافِرُ، وَيَقُولُ: هَذَا يَا كَافِرُ، وَهَذَا يَا مُؤْمِنُ». [ضعيف جه: ٤٠٦٦، حم: ٧٨٧٧].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريبٌ.

وقَد رُوِيَ هَذَا، عَن أبي هُرَيْرَةَ، عَن النبيِّ ﷺ مِن غَيرِ هَذَا الوَجْهِ في دَابَّةِ الأرْضِ.

وَفي البابِ عَن أبي أُمَامَةَ، وحذَيْفَةَ بْنِ أُسَيْدٍ.

أي: تصقله وتبيضه، وفي رواية ابن ماجه «فَتَجْلُوا وَجْهَ المُؤْمِنِ بِالعَصَا»، **(حتى إن أهل الخُوَانِ)** بضم الخاء وكسرها، قال الجزري: هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل؛ ومنه حديث الدابة: «حَتَّى إنَّ أَهْلَ الخُوَانِ لَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ هَذَا: يَا مُؤْمِنُ، وَهَذَا يَا كافِرُ»، وجاء في رواية «الإِخْوَان» بهمزة، وهي لغة فيه. انتهى.

(فيقول هذا) أي: بعضهم لآخر: **(يا مؤمن)** أي: لجلاء وجهه واستنارته، **(ويقول هذا: يا كافر)** أي: للختم على أنفه.

قوله: (هذا حديث حسن) أخرجه أحمد وابن ماجه وأبو داود الطيالسي[1].

قوله: (وفي الباب، عن أبي أمامة، وحذيفة بن أسيد) أما حديث أبي أمامة ـ فأخرجه أحمد وابن مردويه[2]، عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «تَخرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ عَلَى خَرَاطِيمِهِم، ثُمَّ يَغْمُرونَ فِيكُمْ، حَتَّى يَشْتَرِيَ الرَّجلُ الدَّابَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: مِمَّن اشْتَرَيْتَها؟ فَيقولُ: مِنَ الرَّجُلِ المُخَطَّمِ»، وأما حديث حذيفة بن أسيد فأخرجه الترمذي[3] في «باب الخسف» من كتاب الفتن.

اعلم: أن الترمذي أورد هذا الحديث في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً﴾ [النمل: ٨٢] إلخ، وهذه الآية مع تفسيرها هكذا: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: إذا وجب عليهم العذاب، وقيل: إذا غضب الله عليهم، وقيل: إذا وجبت الحجة عليهم؛ وذلك

---

(١) الطيالسي في مسنده (٢٦٨٧).

(٢) أحمد، حديث (٢١٨٠٥)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (٢/ ٨٩)، قال الهيثمي (٨/ ٦): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عمر بن عبد الرحمن بن عطية وهو ثقة.

(٣) الترمذي، كتاب الفتن، حديث (٢١٨٣)، وسيأتي تخريجه.

أنهم لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر، وقيل: المراد من القول ـ متعلقه، وهو: ما وُعِدُوا به من قيام الساعة، ووقوعُه: حصوله، والمراد: مشارفة الساعة وظهورُ أشراطها ـ ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ ـ، قال الرازيُّ في «تفسيره»: تكلَّم الناس في الدَّابة من وجوه:

أحدها: في مقدار جسمها، وفي الحديث: «أَنَّ طُولَهَا سِتُّونَ ذِرَاعًا»، وروي ـ أيضًا ـ أَنَّ رَأْسَهَا تَبْلُغُ السَّحابَ، وعَن أبي هريرة مَا بَيْنَ قَرْنَيْهَا فَرْسَخٌ للرَّاكِبِ.

ثانيها: في كيفية خِلْقتها، فروي: «لَهَا أَرْبَعُ قَوَائِمَ، وزَغَبٌ، وَرِيشٌ، وَجَنَاحَانِ»، وعن ابن جُرَيْجٍ في وصفها: «رَأْسُ ثَوْرٍ، وَعَيْنُ خِنزِيرٍ، وَأُذُنُ فِيلٍ، وَقَرْنِ أَيِّلٍ، وَصَدْرُ أَسَدٍ، وَلَونُ نَمِرٍ، وَخَاصِرَةُ بَقَرٍ، وَذَنبُ كَبْشٍ، وَخُفُّ بَعِيرٍ».

وثالثها: في كيفية خروجها: فَرُوِيَ: عن علي ـ عليه السلام ـ أَنَّها تخرج ثلاثةَ أيامٍ، والناسُ ينظرون؛ فلا يَخْرُجُ إلا ثلثُها، وعن الحسن: لا يتمُّ خروجها إلا بعد ثلاثة أيام.

ورابعها: في موضع خروجها: «سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَيْنَ تَخْرُجُ الدَّابَّةُ؟» فقال: «مِنْ أَعْظَمِ المَسَاجِدِ حُرْمَةً عَلَى الله تعالى: المَسْجِدِ الْحَرَامِ»، وقيل: تخرج من الصفا فتكلِّمهم بالعربية.

وخامسها: في عدد خروجها: فَرُوِيَ: إِنَّها تَخْرُجُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ؛ تَخْرُجُ بِأَقْصَى الْيَمَنِ، ثُمَّ تكْمُنُ، ثُمَّ تَخْرُجُ بِالباديَةِ، ثُمَّ تَكْمُنُ دَهْرًا طَوِيلًا فَبَيْنَا النَّاس فِي أَعْظَم المساجدِ حُرْمَةً وَأَكْرَمِهَا عَلَى الله، فَمَا يَهُولُهُم إلّا خُرُوجِهَا مِنْ بَيْنِ الرُّكْنِ حِذَاءَ دَارِ بَنِي مَخْزُومٍ عَنْ يَمِينِ الْخَارجِ مِنَ المسْجِدِ، فَقَوْمٌ يَهْرُبُونَ وَقَوْمٌ يَقِفُونَ.

واعلم: أنه لا دلالة في الكتاب علَى شيء من هذه الأمور؛ فإنْ صَحَّ الخبر فيه عن الرسول ﷺ قُبِلَ، وإلا ـ لم يلتفت إليه. انتهى.

تكلِّمهم أي تكلِّم الموجودين ببطلان الأديان سوَى دين الإسلام، وقيل: تكلِّمهم بما يسوءهم، وقيل: تكلِّمهم بالعربية بقوله تعالى الآتي: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ قاله ابن عباس، أي: بخروجها؛ لأن خروجها من الآيات، وقال ابن عباس ـ أيضًا ـ تكلِّمهم: تحدِّثهم؛ قرأ الجمهور: «تُكَلِّمَهُمْ» من التكليم؛ وتدل عليه قراءة أبيٍّ «تُنَبِّئُهُمْ»، وقرئ بفتح الفوقية وسكون الكاف من «الكلْمِ» وهو: الْجرْحِ؛ قال عكرمة، أي: تَسِمُهُمْ وَسْمًا، ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ بكسر «إنَّ» على الاستئناف، وقرئ بفتحها؛ قال الأخفش:

٢٩- بَاب «وَمِنْ سُورةِ القَصَصِ» [ت ٢٩، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣١٨٨] (٣١٨٨) حَدَّثَنَا بندار وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَن يَزِيدَ بْنِ كَيْسَان، قَالَ أَبُو حَازِمٍ الأشجعيُّ ـ هُوَ كُوفيّ ـ اسمُهُ سَلمَانُ مَولَى عَزَّةَ الأشجعيَّةِ، عَن أبي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِعَمِّهِ: «قُلْ لا إِلَهَ إِلَّا الله، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ القيامةِ»، فَقَالَ: لَوْلا أَنْ ....

المعنى على الفَتْحِ: بأن الناس؛ وبها قرأ ابن مسعود؛ قال أبو عبيدة: أَيْ تخبرهم أن الناس. . . إلخ، وعلى هذه: فالذي تكلم الناس به ـ هو: قوله: «إِنَّ النَّاس. . . » إلخ، وأما على الكسر ـ فالجملة مستأنفة؛ كما قدمنا، ولا يكون من كلام الدابَّة، وقد صرح بذلك جماعة من المفسرين.

وقال الأخفش: إن كسر «إن» هو على تقدير القول، أي: تقول لهم: إنَّ الناس، فيرجع معنى القراءة الأولى على هذا إلى معنى الثانية.

والمراد بـ «الناس» في الآية ـ هم: الناس على العموم؛ فيدخل في ذلك كل مكلَّف، وقيل: المراد الكفار خاصّة، وقيل: كفار مكة، والأول أولَى، كما صنع جمهور المفسرين، والمعنى: لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب.

٢٩ ـ باب وَمِنْ سُورَةِ القَصَصِ

مَكِّيَّةٌ إِلَّا ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ﴾ الآيَةَ، نَزَلَتْ بِالْجُحْفَةَ، وَإِلَّا ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى ﴿لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾، وَهِيَ سَبْعٌ أَوْ ثمانٍ وَثَمَانونَ آيَةً.

[٣١٨٨] **قوله (حدثنا يحيى بن سعيد)** وهو: القطان، **قوله (لعمه)** هو: أبو طالب، **(اشهدْ)** بالجزم، على أنه جوابُ «قُلْ»، وبالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، وفي رواية سعيد بن المسيِّب، عن أبيه عند الشيخين[(١)]، فقال: «أَيْ عَمِّ، قُلْ لا إِلَهَ إِلَّا الله كَلِمَةً أَحَاجّ لَكَ بِهَا عِنْدَ الله» من المحاجَّة، وفي رواية مجاهد عند الطبري[(٢)]: «أُجَادِلُ عَنْكَ بِهَا» (أن

---

(١) البخاري، كتاب الجنائز، حديث (١٣٦٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، حديث (٢٤).

(٢) الطبري في «التفسير» (٢٠/ ٩٣ ـ فكر).

تعيِّرَني بِهَا قُرَيش إنَّمَا يَحْمِلُهُ عَلَيْهِ الجَزَعُ، لأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ؛ فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦]. [م: ٢٥، حم: ٩٣٩٤].

تعيرني) من التعيير، أي: ينسبوني إلى العار، **(إنما يحمله عليه الجَزَعُ)** بفتح الجيم والزاي، هو: نقيض الصبر، وفي رواية مسلم: «يَقُولُونَ إِنَّما حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعُ»، قال النووي: فهكذا هو في جميع الأصول وجميع روايات المحدِّثين في مسلم وغيره الجزع بالجيم والزاي؛ وكذا نقله القاضي عياض وغيره عن جميع روايات المحدِّثين وأصحاب الأخبار، أي: التواريخ والسير، وذهب جماعاتٌ من أهل اللغة إلى أنه «الخَرَع» بالخاء المعجمة والراء المفتوحتين أيضًا، وهو: الضعف والخور، وقيل: هو الدهش. انتهى مختصرًا **(لأقررت بها عينك)** قال النووي: أحسن ما يقال فيه ما قاله أبو العَبَّاس ثعلب قال: مَعْنَى «أَقَرَّ الله عَيْنَهُ» أي: بلغه الله أمنيته، حتى ترضى نفسه، وتقر عينه، فلا تستشرف لشيء، وقال الأصمعي: معناه أبرد الله دمْعَتَهُ، لأن دمعة الفرح باردة، وقيل: معناه أراه الله ما يسرُّه، **(فأنزل الله ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى﴾)** أجمع المفسرون عَلَى أنها نَزَلَتْ في أبي طالب، وهي عامّة؛ فإنه لا يهدي ولا يضلُّ إلا الله تعالى (﴿مَنْ أَحْبَبْتَ﴾) أي: هدايته، وقيل: أحببته لقرابته.

اعلم: أن حديث أبي هريرة هذا يدلُّ على أن أبا طالب مات على الكفر، وحديث سعيد بن المسيِّب عن أبيه ـ عند الشيخين ـ صريحٌ في ذلك؛ ففيه: فَقَالَ «أَيْ عَمِّ، قُلْ لا إِلَهَ إِلَّا الله كَلِمَةٌ أُحاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ الله»، فَقَالَ أَبُو جَهْل وَعَبْدُ الله بْن أَبِي أُمَيَّةَ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ؟! فَلَمْ يزَلْ رَسولُ الله ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيُعَيِّرَانِهِ بِتِلْكَ المَقالةِ حَتّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُم: «عَلَى مِلَّة عَبْدِ المُطَّلبِ وأَبَى أَنْ يَقُولَ لا إِلَهَ إلا الله».

فإن قلت في رواية ابن إسحاق[١]، من طريق العباس بن عبد الله بن معبد، عن بعض أهله، عن ابن عباس، قال: فَلَمَّا تَقارَبَ مِنْ أَبِي طَالِبِ الموت، قَالَ: نَظَرَ العَبَّاسُ إِلَيْهِ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ، قَالَ: فَأَصْغَى إِليهِ بِأُذُنِهِ، قَالَ: فَقَالَ: يَا ابن أخي، والله لَقَدْ قَالَ أخي الْكَلِمَةَ الَّتي أَمَرْتَهُ أَنْ يَقُولَها، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَمْ أَسْمَعْ» قلت في رواية ابن إسحاق هذه ـ مَجْهُولٌ، وهو بعض أهل العباس بن عبد الله بن معبد، فهذه الرواية لا تقاومُ حديث الصحيحين، ثم تَفَرَّد بهذه الرواية ابن إسحاق، وما تفرد به ـ لا يقاوِمُ ما في الصحيحين أصلًا.

---

(١) ابن إسحاق في «السيرة» (٣٢٨ ـ محمد حميد الله).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِن حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ.

٣٠- باب «ومِنْ سُورَةِ العَنْكَبوتِ» [ت ٣٠، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٣١٨٩] (٣١٨٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، ومُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَن سِمَاكِ بْنِ حَرْب، قَالَ: سَمِعْتُ مُصْعَبَ بْنَ سَعْدٍ يُحَدِّثُ، عَن أَبِيهِ سَعْدٍ، قَالَ: أُنْزِلتْ فِيَّ أَرْبَعُ آيَاتٍ، فَذَكَرَ قِصَّةً، فَقَالَت أُمُّ سَعْدٍ: أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ الله بالبرِّ، والله لا أَطْعَمُ طَعَاماً، ولا أَشْرَبُ شَرَاباً، حَتَّى أَمُوتَ أَوْ تَكْفُرَ، قَالَ: فَكانُوا إِذَا أَرادُوا أَنْ يُطْعِمُوهَا شَجَرُوا فَاهَا؛ فَنَزلتْ هَذِه الآيَةُ ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨] الآيَةَ.

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه أحمد ومسلم والطبري[1].

٣٠ ـ باب ومن سورة العنكبوت

مَكِّيَّةٌ، وَهِيَ تِسعٌ وسِتُّونَ آيَةً.

[٣١٨٩] **قوله: (عن أبيه سعد)** هو: ابن أبي وقاص، **قوله: (أنزلت فيَّ)** بتشديد الياء، **(فذكر قصة)**، روى مسلم هذا الحديث بذكر القصة في «باب فضل سعد بن أبي وقاص» من «كتاب الفضائل»، **(فقالت أم سعد: أليس قد أمر الله بالبر، والله، لا أطعم طعامًا ولا أشرب شرابًا حتى أموت أو تكفر)**، وفي رواية مسلم: «حَلَفَتْ أُمُّ سَعْدٍ أَلَّا تُكَلِّمُهُ أَبَدًا حَتَّى يَكْفُرَ بِدِينِهِ، ولا تَأْكُلَ ولَا تشربَ، قَالَتْ: زَعَمْتَ أَنَّ الله وَصَّاكَ بوالديْكَ، فَأَنَا أُمُّكَ، وأَنَا آمُرُكَ بِهَذَا، قَالَ: مَكَثَتْ ثَلاثًا، حتَّى غُشِيَ عَلَيْهَا مِنَ الجَهْدِ»، **(شجروا فاها)** أي: فتحوا فمها، زاد مسلم: «بِعَصًا ثُمَّ أوجروها»، قال النووي: أي: فتحوه ثم صبوا فيها الطعام، وإنما شجروها بالعصا؛ لئلا تطبقه، فيمتنع وصول الطعام جوفها (﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨]) أي: برًا وعطفًا عليهما، ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي﴾ الآية، ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ أي: إن طلبا منك وألزماك: ﴿أَن تُشْرِكَ بِي﴾ إلهًا ليس لك علمٌ بكونه إلهًا ـ ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ أي: في الإشراك، وعبر بنفي العلم عن نَفْيِ الإله؛ لأن ما لم يُعْلَمْ صحته ـ لا يجوز اتباعه؛

---

(١) الطبري في «التفسير» (٢٠/ ٩٢ ـ فكر).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[ت ٣٠، م٢]

[٣١٩٠] **(٣١٩٠)** حَدَّثَنا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنا أَبُو أُسَامَةَ، وعَبْدُ الله بْنُ بَكْرٍ السَّهمِيُّ، عَن حَاتِمِ بْنِ أَبي صَغِيرَةَ، عَن سِمَاك بْنِ حَرب، عَن أَبي صَالِحٍ، عَن أُمِّ هَانِئ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ في قَوْلِه تعالى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ [العنكبوت: ٢٩] قَالَ: «كانُوا يَخْذِفُونَ أَهْلَ الأَرْضِ، ....

فكيف بما علم بطلانه، وإذا لم تَجُزْ طاعة الأبوين في هذا المطلب ـ مع المجاهدة منهما له ـ فعدم جوازها مع مجرَّد الطلب بدون مجاهدة منهما ـ أولى، ويلحق بطلب الشرك منهما سائرُ معاصي الله سبحانه؛ فلا طاعة لهما فيما هو معصيةُ الله، ﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم﴾ أي: فأخبركم، ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: بصالح أعمالكم وسيئاتها أي: فأجازيكم عليها.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي[1].

[٣١٩٠] **قوله: (عن حاتم بن أبي صغيرة)** هو: أبو يونس البصري، وأبو صغيرة، اسمه: مسلم، وهو جده لأمه، وقيل: زوج أمه، ثقة، من السادسة.

قوله: (﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ﴾) النادي والنَّدِيُّ والمُنتَدَى: مجلس القوم ومتحدَّثهم، ولا يقال للمجلس «ناد» إلا ما دام فيه أهله (﴿ٱلْمُنكَرَ﴾) اختلف في «المنكر» الذي كانوا يأتونه فيه ـ فقيل: كانوا يَخْذِفُونَ الناس بالحصباء، ويستخفون بالغريب، وقيل: كانوا يتضارَطُون في مجالسهم؛ قالته عائشة، وقيل: كانوا يأتون الرجال في مجالسهم وبَعضُهُمْ يرى بعضًا، وقيل: كانوا يلعبون بالحَمَامِ، وقيل: كانوا يناقرون بين الدِّيَكَةِ، ويناطحون بين الكِبَاش، وقيل: يبزق بعضهم على بعض، ويلعبون بالنَّرْدِ والشَّطْرَنْجِ، ويلبسون المصبغات، وكان من أخلاقهم: مَضْغُ الْعَلَكِ، وتطريفُ الأصابع بالحِنَّاء، وحَلّ الإزار، والصفير، ولا مانع من أنهم كانوا يفعلون جميع هذه المنكرات؛ ذكره صاحب «فتح البيان».

قلت: يؤيد الاحتمالَ الأولَ حديثُ أم هانئ هذا: **(كَانُوا يَخْذِفُونَ)** من الخذْف، بالخاء والذال المعجمتين، وهو: رميك بحصاةٍ أو نواةٍ أو نحوهما، تأخذ بين سبَّابتيك، وهذا تفسير

---

(١) أبو داود، كتاب الجهاد، حديث (٢٧٤٠)، والنسائي، كتاب الوصايا، حديث (٣٦٢٦).

ويَسْخَرُونَ مِنْهُمْ». [ضعيف، أبو صالح، ضعيف يرسل، وسماك، تغيّر بآخره، فربّما تلقن حم: ٢٦٣٥١].

قَالَ أبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ؛ إنَّما نَعْرِفُهُ مِن حَدِيث حَاتِم بْنِ أبي صَغِيرَةَ، عَن سِمَاكٍ.

حَدَّثَنَا أحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، حَدَّثَنَا سَلِيْمُ بْنُ أخْضَرَ، عَنْ حَاتِمِ بْنِ أبِي صَغِيرَةَ، بِهَذَا الإسْنَادِ: نَحْوَهُ.

٣١- باب «ومِن سُورَةِ الرُّومِ» [ت ٣١، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣١٩١] (٣١٩٢) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الجَهْضَمِيُّ، حَدَّثَنَا المُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمانَ، عَن أبيهِ عَن سُلَيْمانَ الأعْمَشِ، عَن عَطِيَّةَ، عَن أبِي سعيدٍ، قَالَ: لمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، ظَهرَتِ الرُّومُ على فَارِسَ، فأَعْجَبَ ذَلِكَ المُؤْمِنِينَ؛ فَنَزَلَتْ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ [الروم: آية ١ و٢] إلى قَوْلِه ﴿يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٤- ٥] قَالَ: فَفَرِحَ المُؤْمِنُونَ بِظُهُورِ الرُّومِ عَلَى فَارِسَ. [انظر ما بعده].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِن هَذا الوَجْهِ، كذا قرأ نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ﴿غَلَبَتِ ٱلرُّومُ﴾.

لإتيانهم المنكر، (ويسخرون منهم) عطف على «يَخْذِفُونَ»، قال في «القاموس»: سَخِرَ منه، أي: هَزِئَ.

قوله: (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم[1].

٣١ ـ باب وَمِنْ سُورَةِ الرُّوم

مَكِّيَّةٌ، وَهِيَ سِتٌّ أَو تِسعٌ وَخَمْسُونَ آيَةً.

[٣١٩١] قوله: (لما كان يوم بدر ظهرت الروم... إلخ) تقدّم هذا الحديث مع شرحه في «أوائل أبواب القراءات».

---

(١) ابن أبي حاتم في «التفسير» (٩/ ٣٠٥٤) (١٧٢٧١ ـ عصرية)، وابن جرير في «التفسير» (٢٠/ ١٤٥).

[ت ٣١، م٢]

[٣١٩٢] (٣١٩٣) حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بْنُ حُرَيثٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، عَن أبي إسْحَاقَ الفَزَارِيِّ، عَن سُفْيانَ الثَّوريِّ، عَن حَبِيبِ بْنِ أبي عَمْرةَ، عَن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، في قَوْلِ الله تَعَالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الروم: ١-٣] قَالَ: غَلَبَتْ وَغُلبتْ، كَانَ المُشْرِكُونَ يُحِبُّونَ أن يَظْهَر أَهْلُ فَارِسَ عَلَى الرُّوم؛ لأَنَّهمْ وَإيَّاهُمْ أَهْلُ أَوْثَانٍ، وَكَانَ المُسْلِمُونَ يُحِبونَ أَنْ يَظْهَرَ الرُّوم عَلَى فَارِسَ؛ لأَنّهم أَهْلُ كِتَابٍ، فَذَكَرُوهُ لأَبي بَكْرٍ، فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لِرَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «أَمَا إِنَّهُمْ سَيَغْلِبُونَ» فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لَهُمْ، فَقَالُوا اجْعَلْ بَيْنَنَا وبَيْنَكَ أَجَلًا. فإنْ ظَهرنا كَانَ لَنَا كَذَا وكَذَا، وَإِنْ ظَهرْتُم، كَانَ لَكُمْ كَذَا وكَذَا، فَجَعَلَ أَجَلَ خَمْسِ سِنِينَ، فَلَمْ يَظْهَروا؛ فَذَكَر ذَلِكَ لِلنَّبي ﷺ فَقَالَ: «ألا جَعَلْتَه إلى دُونَ»، قَالَ: أُرَاهُ العَشْر، قَالَ سَعِيدٍ: وَالبِضْعُ مَا دُونَ العَشْرِ، قَالَ: ثُمَّ ظَهرتِ الرُّومُ بَعْدُ، قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ [الروم: ١ و٢] إلى قَوْلِهِ: ﴿يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الروم: ٤-٥]، قَالَ سفيانُ: سَمِعْتُ أَنَّهُمْ ظَهرُوا عَلَيْهِم يَوْمَ بَدْرٍ.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ؛ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِن حَدِيثِ سُفيانَ الثَّوْرِيِّ، عَن حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ.

[٣١٩٢] قوله: (عن حبيب بن أبي عمرة) القَصّاب، أبي عبد الله الحِمَّاني الكوفي، ثقة، من السادسة.

قوله: (قال) أي: ابن عباس: **(غُلِبَت)** بصيغة المجهول أي: الروم أولًا، **(وَغَلَبَتْ)** بصيغة المعلوم، أي: ثم غلبت، وفي رواية ابن جرير: «فَغُلِبَ الرُّومُ، ثُمَّ غَلَبَتْ»، **(أن يظهر)** أي: يغلب **(لأنهم)** أي: المشركين، **(فإن ظهرنا، كان لنا كذا وكذا)**، أي: من قلائِصَ، وفي أثر عبد الله بن مسعود، عند ابن جرير: «قَالُوا: هَلْ لَكَ أَنْ نُقَامِرَكَ، فَبَايَعُوهُ عَلَى أَرْبَعِ قَلَائِصَ». **(ألا جعلته إلى دُونٍ)**، **(قَالَ: أُرَاهُ الْعَشر)**، وفي رواية ابن جرير «أَفَلَا جَعَلْتَهُ إِلَى دُونِ الْعَشْرِ».

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه أحمد والنسائي وابن جرير[1].

---

(١) النسائي في «الكبرى» (١١٣٨٩)، وابن جرير في تفسيره (٢١/ ٢٠).

[ت ٣١، م٣]

[٣١٩٣] (٣١٩١) حَدَّثَنَا أبو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَثْمَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الرَّحمنِ الجُمَحِيُّ، حَدَّثَنَا ابنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، عَن عُبَيْدِ الله بْنِ عَبْد الله بْنِ عُتْبَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لأَبِي بَكْرٍ في مُنَاحبَةٍ: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾ [الروم: ١، ٢] «ألا احْتَطتَّ يا أبا بَكْرٍ؛ فَإِنَّ البِضْعَ مَا بَيْنَ الثَّلاث إلى التِّسع». [ضعيف، عبد الله، لا يعرف].

قَالَ أبو عِيسَى: هذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ من هذا الوجه مِن حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ، عَن عُبَيْدِ الله، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

[ت ٣١، م٤]

[٣١٩٤] (٣١٩٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إسْمَاعِيل، حَدَّثَنَا إسْمَاعيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، حَدَّثَنِي ابنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَن أَبِي الزِّنَادِ، عَن عُروةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَن نِيَارِ بْنِ مُكَرَّمٍ

[٣١٩٣] قوله: (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي) أبو سعيد المدني، قال عثمان الدارمي: قلت لابن معين: كيف هو؟ فقال: لا أعرفه، وذكره ابن حِبَّان في «الثقات»، وقال ابن عدي: مجهول؛ كذا في «تهذيب التهذيب».

قوله: (قال لأبي بكر في مناحبة: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾) المناحبة: المراهنة، «ألّا»، بفتح الهمزة وشدة اللام: حرف التحضيض، (احتطْتَ) من الاحتياط، وفي رواية ابن جرير: لمَّا نزلَت ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية نَاحَبَ أَبُو بَكْرٍ قُرِيشًا، ثُمَّ أَتَى النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي قَدْ نَاحَبْتُهُم، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «هلّا احْتَطت».

قوله: (هذا حديث غريب حسن)، وأخرجه ابن جرير(١).

[٣١٩٤] قوله: (حدثنا محمد بن إسماعيل) لم يتعيَّن لي أنه هو الإمام البخاري، أو هو محمد بن إسماعيل السُّلَمِيُّ أبو إسماعيل الترمذيُّ؛ فإنهما من شيوخ أبي عيسى الترمذيِّ، ومن أصحاب إسماعيل بن أبي أُوَيْسٍ، (عن نِيَارٍ) بكسر النون وتخفيف التحتانية (بْن مُكْرَم)

---

(١) ابن جرير في تفسيره (٢١/١٧).

الأَسْلَميِّ، قَالَ: لمَّا نَزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِى بِضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم: ١-٤] فكانَتْ فَارِسُ يَوْمَ نَزلتْ هَذِهِ الآيَةُ، قَاهِرِينَ للرُّومِ، وكانَ المُسْلِمُونَ يُحبُّونَ ظُهُورَ الرُّومِ عَلَيْهِم؛ لأَنَّهُمْ وإِيَّاهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، وفي ذَلِكَ قَوْلُ الله تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الروم: ٤، ٥] فكَانتْ قُرَيْشٌ تُحِبُّ ظُهورَ فَارِسَ؛ لأَنَّهُمْ وإِيَّاهُمْ لَيْسُوا بأَهْلِ كِتَابٍ، وَلا إِيمَانٍ بِبَعْثٍ، فَلَمَّا أَنْزَلَ الله تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ، خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه يَصِيحُ في نَوَاحِي مَكَّةَ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِى بِضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم: ١-٤] قالَ نَاسٌ مِن قُرَيْشٍ لأَبِي بَكْرٍ: فَذَلِكَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، زَعَمَ صَاحِبُكم أَنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ فَارِساً فِي بِضْعِ سِنِينَ، أَفَلا نُرَاهِنُكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: بَلَى؛ وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الرِّهَانِ، فَارْتَهَنَ أَبُو بَكْرٍ، والمُشْرِكُونَ، وَتَواضَعُوا الرِّهَانَ، وقَالُوا لأَبِي بَكْرٍ: كَمْ تَجْعَلُ؟ البِضْعُ ثَلاثُ سِنِينَ، إلى تِسْعِ سِنِينَ، فَسَمِّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَسَطاً تَنتَهِي إليهِ، قَالَ: فَسَمُّوا بَيْنَهُمْ سِتَّ سِنِينَ، قَالَ: فَمَضَت السِّتُّ سِنِينَ قبْلَ أَنْ يَظْهَرُوا، فأَخَذَ المُشْرِكُونَ رَهْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا دَخلت السَّنَةُ السَّابِعَةُ، ظَهَرتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ، فعَابَ المُسْلِمُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْمِيَةَ سِتِّ سِنِينَ؛ لأَنَّ الله تعالى قَالَ: ﴿فِى بِضْعِ سِنِينَ﴾، قَالَ: وَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ.

قَالَ: هَذا حَدِيثٌ صحيحٌ حَسَنٌ غريبٌ، من حديث نيار بْنِ مُكَرَّمٍ، لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِن حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحمنِ بْنِ أَبي الزِّنَادِ.

بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه، صحابي، عاش إلى أول خلافة معاوية، وأنكر ابن سعد: أن يكون سمع من النَّبيِّ ﷺ، فذكره في الطبقة الأولى من أهل المدينة، وقال: سمع مِنْ أَبي بكر، وكان ثقة، قليل الحديث.

قوله: (**يصيح في نواحي مكة**) أي: ينادي فيها؛ من الصياح، وهو الصوت بأقصى الطاقة، (**زعم صاحبك**) يعنون: رسول الله ﷺ، (**وتواضعوا الرهان**) أي: تواطئوا عليه.

قوله: (**هذا حديث صحيح حسن غريب**) قال الحافظ ابن كَثِيرٍ بعد ذكر هذا الحديث:

٣٢- باب «ومن سُورَةِ لُقْمَانِ» [ت ٣٢، م١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣١٩٥] (٣١٩٥) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرٍ، عَن عُبَيْدِ الله بْنِ زَحْرٍ، عَن عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ، عَن القَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرّحمن ـ وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مَولَى عَبدِ الرَّحمنِ ـ عَن أَبِي أُمَامَةَ، عَن رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «لا تَبِيعُوا القَيْنَاتِ ولا تَشْتَرُوهُنَّ، ولا تُعَلِّمُوهُنَّ، ولا خَيْرَ في تِجارَةٍ فِيهِنَّ، وثمنُهُنَّ حَرَامٌ» في مِثْلِ ذلك أُنْزِلتْ عليه هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٦] إلى آخِرِ الآيَةِ. [جه: ٢١٦٨ بنحوه].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، إِنَّمَا يُرْوَى مِن حدِيث القَاسِمِ، عَن أَبِي أُمَامَةَ، ـ والقاسِمُ ثِقَةٌ ـ وعَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ: يُضَعَّفُ في الحَدِيثِ، قَالَ: سَمِعتُ مُحمَّد بن إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: القَاسِمُ ثِقَةٌ، وَعَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ يُضَعَّفُ.

وقد رُوِيَ نَحْو هذا مرسلًا عن جماعة من التابعين؛ مثل: عكرمة، والشعبي، ومجاهد، وقتادة، والسدي، والزهري، وغيرهم. انتهى.

قلت: أخرج ابن جرير في «تفسيره» رواية: عكرمة، والشعبي، ومجاهد، وقتادة ـ رحمهم الله تعالى ـ.

٣٢ـ باب وَمِن سُورةِ لُقمانَ

مَكِّيَّةٌ إِلَّا: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ الآيتين؛ فَمَدَنيَّتَانِ، وَهِيَ أَرْبَعٌ وَثَلاثُونَ آيةٍ.

[٣١٩٥] قوله: (عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال: لا تبيعوا القينات... إلخ) تقدَّم هذا الحديث بإسناده ومتنه في «باب كراهية بيع المغنيات» من أبواب البيوع، وتقدَّم هناك شرحه.

٣٣- باب «ومن سُورَةِ السَّجْدَةِ» [ت ٣٣، م١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣١٩٦] (٣١٩٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ أَبِي زِيَادٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الله الأُوَيسِيُّ، عَن سُلَيْمانَ بْنِ بِلَالٍ، عَن يَحيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦]؛ نَزَلَتْ في انْتِظَارِ هذه الصَّلَاةِ الَّتي تُدْعَى العَتَمَةَ. [د بنحوه: ١٣٢١].

٣٣ـ باب وَمِنْ سُورَةِ السجدَةِ

مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَلاثونَ آيةً.

[٣١٩٦] قوله: **(حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأُوَيْسِيُّ)** بضم الهمزة وفتح الواو وسكون التحتية مصغَّرًا، أبو القاسم المدني، ثقة، من كبار العاشرة، **(عن سليمان بن بلال)** هو: التيمي، عن **(يحيى بن سعيد)** هو: الأنصاري.

قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ أي: ترتفع وتتنحى، ﴿عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ أي: مواضع الاضطجاع لصلاتهم، **(نزلت في انتظار هذه الصلاة التي تدعى العتمة)** أي: صلاة العشاء، وروى أبو داود[١] هذا الحديث من وجه آخر، عن أنس بن مالك في هذه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦] قال: كانوا يتيقَّظُونَ ما بين المغرب والعشاء، يصلون، قال: وكان الحسن يقول: «قيام الليل» والحديث سكت عنه أبو داود والمنذري، وأخرجه ابن مردويه، عن رواية سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس في هذه الآية قال: يُصَلُّونَ مَا بَيْنَ المغْربِ والعِشَاءِ[٢]، قال العراقي: وإسناده جيدٌ، وروى الترمذي[٣] في «مناقب الحسن والحسين» في حديث طويل عن حذيفة: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَصَلَّيْتُ مَعَهُ المغْرِبَ، فَصَلَّى حَتَّى صَلَاةِ الْعِشَاءِ، ثُمَّ انفتَلَ»، قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره»: قال أنس وعكرمة ومحمد بن المنكدر وأبو حازم وقتادة: هو الصلاة بين

---

(١) أبو داود، كتاب الصلاة، (١٣٢١).

(٢) كذا أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، (١٣٢٢).

(٣) الترمذي، كتاب المناقب، حديث (٣٧٨١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ؛ لا نَعْرِفهُ إِلَّا مِن هَذَا الوَجْهِ.

[ت ٣٣، م٢]

[٣١٩٧] (٣١٩٧) حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَن أَبِي الزِّنَادِ، عَن الأَعْرَجِ، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «قَالَ الله تعالى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ: مَا لا عَيْنٌ رأتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»؛ وتَصْدِيقُ ذَلِكَ في كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]. [خ: ٣٢٤٤، م: ٢٨٢٤، جه: ٤٣٢٨، حم: ٨٦٠٩، مي: ٢٨٢٨].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

العشاءين، وعن أنس ـ أيضًا ـ هو: انتظار صلاة العتمة، رواه ابن جرير بإسناد جيد[١]. انتهى.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب)، وأخرجه أبو داود[٢].

[٣١٩٧] قوله: (قال الله تعالى: أعددت) من الإعداد، أي: هيأت، **(ما لا عين رأت)** كلمة «ما» إما موصولة أو موصوفة، و«عين» وقعَتْ في سياق النفي؛ فأفاد الاستغراق، **(ولا خطر)** أي: وقع، **(على قلب بشر)**، زاد ابن مسعود في حديثه: «وَلا يَعْلَمُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ»، أخرجه ابن أبي حاتم، وهو يدفع قولَ مَنْ قال: إنما قيل: «البشر»؛ لأنه يخطر بقلوب الملائكة، قال الحافظ: الأولَى حمل النفي فيه عَلَى عمومه؛ فإنه أعظَمُ في النفس **(﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ﴾)** بصيغة المجهول؛ من الإخفاء، أي: خُبِّئ؛ قرأ الجمهور: «أُخْفِيَ» بالتحريك، على البناء للمفعول، وقرأ حمزة بالإسكان فعلًا مضاعفًا مسندًا للمتكلِّم؛ يؤيده قراءة ابن مسعود: «نُخْفِي»، بنون العظمة، وقرأها محمد بن كعب: «أَخْفَى» بفتح أوله وفتح الفاء؛ على البناء للفاعل، وهو: الله، ونحوها قراءة الأعمش: «أَخْفَيْتُ» **(﴿مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾)** ما تَقَرُّ به أعينه.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه أحمد والشيخان.

---

(١) ابن جرير في تفسيره (٢١/ ١٠١).

(٢) أبو داود، كتاب الصلاة، حديث (١٣٢١).

[ت ٣٣، م٣]

[٣١٩٨] (٣١٩٨) حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَن مُطَرِّفِ بْنِ طَرِيفٍ، وعَبْد المَلكِ ـ هُوَ ابنُ أبْجر ـ سَمِعَا الشَّعْبِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ المُغِيرَة بن شُعْبَةَ عَلَى المِنْبَرِ يَرْفَعُهُ إلى رَسُوْل الله ﷺ يَقُولُ: «إنَّ مُوسَى عليه السلامُ سَأَلَ رَبَّهُ، فَقَالَ: أي رَبِّ، أيُّ أَهْلِ الجَنَّةِ أَدْنَى مَنْزِلةً؟ قَالَ: رَجُلٌ يَأْتِي بَعْدَ مَا يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، فيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الجَنَّةَ، فيقولُ: كَيْفَ أَدْخُلُ، وقَدْ نَزَلُوا مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ، قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أنْ يَكُونَ لَكَ مَا كَانَ لِمَلِكٍ مِن مُلُوكِ الدُّنْيا؟ فَيَقُولُ: نَعَم، أيْ رَبِّ، قَدْ رَضِيتُ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ هَذَا ومِثْلَهُ ومِثْلَهُ وَمِثْلَهُ، فَيَقُولُ: قد رَضِيتُ أيْ رَبِّ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ هَذَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهِ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ أيْ رَبِّ، فَيُقَالُ لَهُ: فإنَّ لَكَ مَعَ هَذا مَا اشْتَهَت نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ». [م: ١٨٩].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

وَرَوَى بَعْضُهُم هَذَا الحَدِيثَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ المُغِيرَةِ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ؛ والمَرْفُوعُ: أَصَحُّ.

[٣١٩٨] قوله: (حدثنا سفيان) هو: ابن عيينة.

قوله: (وأخذوا أَخَذاتِهِمْ) بفتح الهمزة والخاء؛ قال القاضي: هو ما أخذوه من كرامة مَوْلاهم، وحصّلوه، أو يكون معناه: قصدوا منازلهم، قال: وذكره ثعلَبٌ بكسر الهمزة **(فإن لك هذا ومثله ومثله ومثله)**، وفي رواية مسلم: لَكَ مِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ خَمْسَ مرَّاتٍ، **(فإن لك مع هذا ما اشتهَت نفسك ولذَّت عينك)**، زاد مسلم: قال: ربِّ فَأَعلاهمْ مَنْزِلَةً، قالَ: أُولئكَ الَّذينَ أردْتُ، غَرسْت كَرَامَتَهُمْ بيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْها، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، قال: ومصداقه في كتاب الله عزَّ وجل: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ الآية: قال النووي: معنى أَرَدْتُ: اخترت واصطفيت، وأما «غرست كرامتهم بيدي..» إلى آخره ـ فمعناه: اصطفيتهم وتوليتهم، فلا يتطرَّق إلى كرامتهم تغيير، وفي آخر الكلام: حَذْفٌ؛ للعلم به، تقديره: لم يخطُرْ علَى قلبِ بشرٍ ما أكرمتهم به وأعددته لهم.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه مسلم.

٣٤- باب «ومن سُورةِ الأَحْزَابِ» [ت ٣٤، م١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣١٩٩] (٣١٩٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ، أَخْبَرَنَا صَاعِدٌ الحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، أَخْبَرَنَا قابُوسُ بْنُ أبي ظَبْيَانَ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ، قَالَ: قُلْنَا لابنِ عَبَّاسٍ، أرأيتَ قَوْلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾ [الأحزاب: ٤] مَا عَنى بِذَلِكَ؟ قَالَ: قَامَ نَبِيُّ الله ﷺ يَوْماً يُصَلِّي، فَخَطَرَ خَطْرَةً، فَقَالَ المُنَافِقُونَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ مَعَهُ: ألا تَرَى أَنَّ لَهُ قَلْبَيْنِ، قَلْباً مَعَكُمْ، وقَلْباً مَعَهُمْ، فَأَنْزَلَ الله: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾ [الأحزاب: ٤]. [فيه ضعف، قابوس فيه لين حم: ٢٤٠٦].

حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يُونسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ: نحْوَهُ.

---

٣٤ ـ بَاب: وَمِن سُورَةِ الأَحْزَابِ

مَدَنِيَّةٌ، وَهِيَ ثلاثٌ وَسَبْعُونَ آيَةً.

[٣١٩٩] **قوله: (حدَّثنا عبد الله بن عبد الرحمن)** هو: الإمام الدارمي، **(أخبرنا صاعد)** بن عبيد البَجَلي، أبو محمد، أو أبو سعيد، **(الحرَّاني)** بفتح الحاء المهملة وشدة الراء وبالنون، مقبول، من كبار العاشرة، **(حدثنا زهير)** هو: ابن معاوية.

قوله: (فخطر خطرة) يريد: الوسوسة التي تحصل للإنسان في صلاته، قال في «النهاية» في حديث سجود السهو: «حَتَّى يَخْطِرَ الشَّيطَانُ بَيْنَ المرْءِ وَقَلْبِهِ»[(١)]. يريد: الوسوسة، ومنه حديث ابن عباس: «قَامَ نَبيُّ الله ﷺ يَوْمًا يُصَلِّي فَخَطَرَ خَطْرَةً، فقالَ المنافقُونَ: إنَّ لَهُ قَلْبَيْنِ». انتهى. وفي رواية: «صلّى النَّبيُّ ﷺ صَلاةً، فَسَهَا فِيْهَا، فَخَطَرَتْ مِنْهُ كَلِمَةٌ فَسَمِعَهَا المُنَافِقُونَ، فَقَالُوا: إنَّ لَهُ قَلْبَيْنِ»، فنزلت **(ألا ترى)**، وفي رواية: «أَلَا تَرَوْنَ»: **(أن له قلبين: قلبًا معكم، وقلبًا معهم)** أي: مع أصحابه **(فأنزل الله: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾** [الأحزاب: ٤]) قال ابن جرير: اختلف أهل التأويل في المراد من قول الله: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾ [الأحزاب: ٤]، فقال بعضهم: عَنَى بذلك تكذيبَ قَوْمٍ من أهل النفاق، وصفوا نبي الله ﷺ بأنه ذُو قَلْبين، فنفى ذلك عن نبيه، وكذبهم، ثم ذكر أثر ابن

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، لكن أصله في صحيح البخاري، كتاب الجمعة، حديث (١٢٣١).

عباس هذا، ثم قال: وقال آخرون: بل عنَى بذلك رَجُلًا من قريش كان يُدعَى «ذَا القَلبينِ» من دهائه، ثم ذكر من قال ذلك، ثم قال: وقال آخرون: بل عنَى بذلك زيد بن حارثة مِنْ أجل أنَّ رسول الله ﷺ كان تبنَّاه فَضَرَبَ الله بذلك مثلًا. انتهى.

وقال ابن كثير في «تفسيره» يقول تعالى موطِّئًا قبل المقصود المعنويِّ أمرًا معروفًا حسيًّا، وهو كما لا يكون للشخصِ الواحدِ قلبان في جَوفِهِ، ولا تصير زوجته التي يظاهر منها بقوله: «أنتِ عَلَيَّ كظَهرِ أُمِّي»[1] أُمًّا له، كذلك: لا يصير الدَّعِيُّ ولدًا للرجل إذا تبناه فدعاه ابنًا له، فقال: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ﴾ [الأحزاب: ٤] كقوله عزّ وجلَّ: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ﴾ [المجادلة: ٢] الآية، وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ﴾ [الأحزاب: ٤] هذا هو المقصود بالنفي؛ فإنها نزلَتْ في شأن زيد بن حارثة - رضي الله عنه - مولى النّبي ﷺ كان النبي ﷺ قد تبنّاه قبل النبوة؛ فكان يقال له: زيد بن محمد، فأراد الله تعالى أن يقطع هذا الإلحاق وهذه النسبة، بقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ﴾ [الأحزاب: ٤]؛ كما قال تعالى في أثناء السورة: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وقال هاهنا: ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ﴾ [الأحزاب: ٤]، يعني: تبنيكم لهم قولٌ لا يقتضي أن يكون ابنًا حقيقيًا؛ فإنه مخلوق من صلب رَجُلٍ آخر، فما يمكن أن يكون له أبوانِ، كما لا يمكن أن يكون للبشر الواحد قَلْبَانِ، ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤] قال سعيد بن جبير يقول الحق أي: العدل، وقال قتادة: وهو يهدي السبيل، أي: الصراط المستقيم. وقد ذكر غير واحد أن هذه الآية نزلَتْ في رجل من قريش كان يقال له: «ذو القلبين»، وأنه كان يزعم أن له قلبَينِ، كل منهما بعقل وافرٍ، فأنزل الله هذه الآية رَدًّا عليه، هكذا روى العوفي عن ابن عباس، وقال به مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة.

ثم ذكر ابن كثير حديثَ ابْنِ عباس الذي نحْنُ في شرحه، ثم قال: وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن الزهري، في قوله: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ﴾ [الأحزاب: ٤] قال: بلغنا أن ذلك كان في زيد بن حارثة، ضرب له مثل يقول: ليس ابنُ رَجُلٍ آخر ابنَكَ[2]؛ وكذا قال مجاهد وقتادة وابن زيد: إنها نزلت في زيد بن حارثة - رضي الله عنه - وهذا يوافق ما قدمناه من التفسير. انتهى.

---

(١) أحمد، حديث (٢٦٧٧١)، وغيره.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ١١١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

[ت ٣٤، م٢]

[٣٢٠٠] (٣٢٠٠) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ المُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ المُغِيرَةِ، عَن ثَابِتٍ، عَن أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ عَمِّي أَنَس بْنُ النَّضْرِ: سُمِّيتُ بِهِ، لَمْ يَشْهَدْ بَدْراً مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فَكَبُرَ عَلَيه، فَقَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ الله ﷺ غِبْتُ عَنْهُ، أَمَا وَالله لَئِنْ أَرَانِي الله مَشْهَداً مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فيما بعدُ لَيَرَيَنَّ الله مَا أَصْنَعُ، قَالَ: فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا، فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ مِنَ العَامِ القَابِلِ، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو، أَيْنَ؟ قَالَ: وَاهاً لِرِيحِ الجَنَّةِ

قوله: (هذا حديث حسن)، وأخرجه أحمد وابن جرير[1] وابن أبي حاتم.

[٣٢٠٠] قوله: (حدثنا أحمد بن محمد) هو: المعروف بـ «مَرْدَوَيْهِ» (حدثنا سليمان بن المغيرة) القيسي، مولاهم البصري، أبو سعيد، ثقة.

قوله: (قال: قال) أي: قال ثابت: قال أنس، (عمي أنس بن النضر) مبتدأ وخبره: (لم يشهد بدرًا) وقوله: (سميت به) جملة معترضة، (فكبر عليه) وفي رواية مسلم: «فَشَقَّ عَلَيْهِ»، (أول مشهد) أي: لأن بدرًا أول غزوة خرج فيها النبي ﷺ بنفسه مقاتلًا، وقد تقدمها غيرها، لكن ما خرج فيها ﷺ بنفسه مقاتلًا (أَمَا) بالتخفيف؛ للتنبيه، (والله، لئن أراني الله مشهدًا) وفي الرواية الآتية: «لَئِنِ الله أَشْهَدَنِي قِتَالًا لِلْمشْرِكِينَ»، (ليرين الله)، قال النووي: ضبطوه بوجهين؛ أحدهما: «لَيَرَيَنَّ» بفتح الياء والراء، أي: يراه الله واقعًا بارزًا، والثاني: «لَيُرِيَنَّ» بضم الياء وكسر الراء، ومعناه: لَيُرِيَنَّ الله النّاسَ ما صنعه، ويبرزه الله تعالى لهم، (ما أصنع) مفعول لقوله: «ليرين»، ومراده: أن يبالغ في القتال، ولو زهقت روحه، (قال) أي: أنس بن مالك، (فهاب) أي: خَشِيَ أنس بن النضر (أن يقول غيرها) أي: غير هذه الكلمة؛ وذلك على سبيل الأدب منه والخوف؛ لئلا يعرض له عارضٌ، فلا يفي بما يقول، فيصير كمن وَعَدَ فأخلف، (فقال) أي: أنس بن النضر: (يا أبا عمرو) هو: كنية سعد بن معاذ (أين؟) أي: أين تذهب؟ (قال) أي: أنس بن النضر، ابتدأ في كلامه، ولم ينتظر جوابه، لِغَلَبَةِ اشتياقه إلى إيفاء ميثاقه وعهده بربه، بقوله: «لَيَرَيَنَّ الله مَا أَصْنَعَ»، (واهًا لريح الجنة) قال في

---

(١) ابن جرير في تفسيره (٢١/ ١١٨)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير (٣/ ٤٦٧) ـ.

أَجِدُهَا دُونَ أُحُدٍ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَوُجِدَ في جَسَدِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ، مِن بَيْنِ ضَرْبَةٍ، وَطَعْنَةٍ، ورَمْيَةٍ، فَقَالَت عَمَّتِي الرُّبَيِّعُ بِنْتُ النَّضْرِ: فَمَا عَرَفْتُ أخِي إِلَّا بِبَنَانِهِ، وَنَزَلَتْ هـذِهِ الآيَـةُ: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]. [خ: ٢٨٠٥، م: ١٩٠٣، حم: ١٢٦٠٣].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

«القاموس»: «وَاهًا لَهُ» ويترك تنوينه: كلمة تعجُّب من طيب شيء وكلمة تلهُّف. انتهى، والمراد ـ هنا ـ هو الأول، (أجدها دون أحد) أي: عند أحد، وفي رواية البخاري في «المغازي»: فقال: «أَيْنَ يَا سَعْدُ، إِنِّي أَجِد رِيْحَ الجَنَّةِ دُونَ أُحُدٍ»، قال الحافظ: يحتمل أن يكون ذلك على الحقيقة بأن يكون شَمَّ رائحة طيبة زائدة عما يعهد، فعرف أنها ريح الجنة، ويحتمل أن يكون أطلق ذلك باعتبار ما عنده من اليقين؛ حتى كأن الغائب عنه صار محسوسًا عنده، والمعنى: أن الموضع الذي أقاتل فيه يؤول بصاحبه إلى الجنة، (إلا ببنانه) بفتح الباء والنون، جمع: بَنَانَة، وهي: الإصبع، وقيل: طرفها، ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] المراد بـ«المعاهدة» المذكورة: ما تقدَّم ذكره من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ﴾ [الأحزاب: ١٥]، وكان ذلك أول ما خرجوا إلى أحد، وهذا قول ابن إسحاق، وقيل: ما وقع ليلة العقبة من الأنصار؛ «إذ بايعوا النبي ﷺ أن يؤووه وينصروه ويمنعوه»، والأول أولى (﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ [الأحزاب: ٢٣]) أي: مات، أو قتل في سبيل الله، وأصل «النَّحْب»: النذر، فلما كان كل حَيٍّ لا بد له من الموت. فكأنَّه نَذْرٌ لازم له، فإذا مات، فقد قضاه، والمراد ـ هنا ـ: منْ مات على عِهده؛ لمقابلته بمن ينتظر ذلك، وأخرج ذلك ابن أبي حاتم بإسناد حسن، عن ابن عباس؛ كذا في «الفتح» (﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ [الأحزاب: ٢٣]) أي: ذلك (﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]) أي: ما غيروا عهد الله ولا نقضوه.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه أحمد ومسلم والنسائي[1].

---

(١) النسائي في «الكبرى» (٨٢٩١).

[ت ٣٤، م٣]

[٣٢٠١] (٣٢٠١) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ عَمَّهُ غَابَ عَن قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: غِبْتُ عَن أولِ قِتَالٍ قَاتَلَهُ رَسُولُ الله ﷺ المُشْرِكِينَ، لَئِنِ الله أَشْهَدَنِي قِتَالًا لِلْمُشْرِكِينَ، لَيَرَيَنَّ الله كَيْفَ أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، انْكَشَفَ المُسْلِمُونَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاؤوا بِهِ هَؤُلَاءِ - يَعني المشْرِكِينَ - وأَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا يصْنَعُ هؤلاء -يَعْنِي أَصْحَابَهُ- ثُمَّ تَقدَّمَ، فَلَقِيَهُ سَعْدٌ، فَقَالَ: يَا أخِي، مَا فَعَلْتَ أَنَا مَعَكَ، فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَصْنَعَ مَا صَنَعَ، فَوجدَ فِيهِ بِضْع وَثَمانُونَ من ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ، وَطَعْنَةٍ بِرُمْحٍ، وَرَمْيَةٍ بِسَهْمٍ، فَكُنَّا نَقُولُ: فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ نَزَلَتْ: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ [الأحزاب: ٢٣]. [خ: ٢٨٠٥].

قَالَ يَزِيدُ: يَعْنِي هذه الآيَةَ.

[٣٢٠١] قوله: (لَئِنِ الله أشهدني) أي: أحضرني، واللام في «لئن» مفتوحة، دخلت على «إن» الشرطية، لا جزاء له لفظًا، وحَذْفُ فعل الشرط فيه من الواجبات، والتقدير «لئن» أشهدني الله، **(انكشف المسلمون)**، وفي رواية: «وَانْهَزَمَ النَّاسُ»، **(مما جاؤوا به هؤلاء)** يعني: من قتالهم مع رسول الله ﷺ، **(وأعتذر إليك مما يصنع هؤلاء)** يعني: مِنْ فرارهم، **(ثم تقدم)** أي: نحو المشركين، **(فلقيه سعد)** أي: ابن معاذ، **(فقال)** أي: سعد، **(فلم أستطع أن أصنع ما صنع)** أي: أنس بن النضر؛ وهذا صريح في أنه نفي استطاعة إقدامه الذي صَدَرَ منه؛ حتى وقع له ما وقع من الصَّبْرِ على تلك الأهوال؛ بحيث وُجِدَ في جسده ما وجد، فاعترف سعد بأنه لم يستطع أن يقدم إقدامه، ولا يصنع صنيعه، وفيه رد على ابن بطال حيث قال: يريد: «ما استطعت أن أصف ما صنع أنس» **(فوجد فيه)** أي: في جسده، وفي رواية البخاري: قَالَ أَنَسٌ: «فَوَجَدْنَا بِهِ»[1].

---

(١) البخاري، كتاب الجهاد والسير، حديث (٢٨٠٦)، والنسائي في «الكبرى» حديث (١١٤٠٣)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٣/ ٤٧٦) -.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

واسْمُ عَمِّهِ: أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ.

[ت ٣٤، م٤]

[٣٢٠٢] (٣٢٠٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ القُدُّوسِ بْنُ مُحمَّدٍ العطارُ البَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ، عَن إسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ، عَن مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: ألا أُبَشِّرُكَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «طَلْحَةُ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ». [جه: ١٢٦].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ مُعاوِيَة إلَّا مِن هَذَا الوَجْهِ؛ وَإِنَّمَا رُوِيَ هذا عَن مُوسَى بْنِ طَلحَةَ، عَن أَبِيهِ.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه البخاري والنسائي وابن أبي حاتم.

[٣٢٠٢] **قوله: (حدثنا عمرو بن عاصم)** هو: الكلابي القيسي، **(عن موسى بن طلحة)** بن عبيد الله التيمي، كنيته: أبو عيسى، أو: أبو محمد، المدني، نزيل الكوفة، ثقة، جليل، من الثانية، ويقال: إنه ولد في عهد النبي ﷺ.

قوله: (دخلت على معاوية) هو: ابن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ **(طلحة ممن قضى نحبه)** طلحة هذا ـ هو: والد موسى، وهو أحد العشرة المبشَّرة بالجنة، قتل في وقعة الجمل ـ وكان هو مع جماعة؛ كعثمان بن عفان ومصعب وسعيد وغيرهم؛ نذروا إذا لقوا حربًا ثبتوا، حتى يستشهدوا، وقد ثبت طلحة يوم أحد، وبذل جهده حتى شلَّتْ يده، وَقَى بها النبي ﷺ، وأصيب في جسده ببضع وثمانين من بين طَعْنٍ وضرب ورمي، ويحتمل أن يكون معناه: ذَاقَ المَوتَ في الله، وإن كان حيًّا؛ لِمَا ذاق من شدائد فيه؛ ويدلُّ عليه حديث: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إلى شَهِيدٍ يَمْشي...»[1] إلخ وقيل: الموت: عبارة عن الغيبوبة عن عالم الشهادة، وقد كان هذا حاله من الانجذاب.

قوله: (هذا حديث غريب)، وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير[2].

---

(١) الترمذي، كتاب المناقب، حديث (٣٧٣٩)، وابن ماجه، في المقدمة، حديث (١٢٥).

(٢) ابن جرير في تفسيره (٢١/ ١٤٧)، انظر تفسير ابن كثير (٣/ ٤٧٧).

[ت ٣٤، م٥]

[٣٢٠٣] (٣٢٠٣) حَدَّثَنَا أبو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَن طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى، عَن مُوسَى وعِيسَى ابْنَيْ طَلْحَةَ، عَن أبيهِمَا طَلْحَةَ؛ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ الله ﷺ قَالُوا لأعرَابيٍّ جَاهِلٍ: سَلْهُ عَمَّن قَضَى نَحْبَهُ، مَن هُوَ؟ وكانُوا لا يَجْتَرِئونَ عَلَى مَسْأَلَتِهِ يُوَقِّرُونَهُ وَيهابُونَهُ، فَسَأَلَهُ الأَعْرَابيُّ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ إِنِّي اطَّلَعْتُ مِن بَابِ المَسْجِدِ، وَعَلَيَّ ثِيَابٌ خُضْرٌ، فَلَمَّا رَآنِي رَسُوْل الله ﷺ قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ؟» قَالَ الأَعْرَابيُّ: أنا يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «هَذَا مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِن حَدِيثِ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ.

[ت ٣٤، م٦]

[٣٢٠٤] (٣٢٠٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حميدٍ، حَدَّثَنَا عُثمانُ بْنُ عُمَرَ، عَن يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَن أَبِي سَلَمَةَ، عَن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَت: لمّا أُمِرَ رَسُولُ الله ﷺ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي. فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْراً، فَلا عَلَيْكِ أَنْ لا تَسْتَعْجِلِي حَتَّى ....

[٣٢٠٣] قوله: (عن طلحة بن يحيى) بن طلحة بن عبيد الله التيمي المدني.

قوله: (يوقرونه ويهابونه) جملتان حاليتان من ضمير: «لا يجترئون»، (هذا) يعني: طلحة ـ رضي الله عنه ـ.

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير[1]، ويأتي هذا الحديث والذي قبله في مناقب طلحة بن عبيد الله.

[٣٢٠٤] قوله: (عن يونس بن يزيد) هو: ابن أبي النجاد الأيلي، (عن أبي سلمة) هو: ابن عبد الرحمن بن عوف.

قوله: (فلا عليك ألّا تستعجلي) أي: فلا بأس عليك في التأني وعدم العجلة، (حتى

---

(١) ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير (٣/ ٤٧٧) ـ، وابن جرير في «التفسير» (٢١/ ١٤٦).

تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ»، قَالَت: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَايَ لَمْ يَكُونَا لِيَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَت، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ﴾ [الأحزاب: ٢٨] حَتَّى بَلَغَ: ﴿لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٩]» فَقُلْتُ: فِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ فَإِنِّي أُرِيدُ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَالدَّارَ الآخِرَةَ وَفَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ. [خ: ٤٧٨٦، م: ١٤٧٥، ن: ٣٤٣٩، جه: ٢٠٥٣، حم: ٢٤٢٠٠].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَد رُوِيَ هَذَا أَيْضاً عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَن عُرْوَةَ عَن عَائِشَةَ رضي الله عنها.

[ت ٣٤، م٧]

[٣٢٠٥] (٣٢٠٥) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن سُلَيْمَانَ الأَصْبَهَانِيُّ، عَن يَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَن عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَن عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، رَبِيبِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: ....

تستأمري أبويك) أي: تشاوري وتطلبي منهما أن يبينا لك رأيهما في ذلك، ووقع في حديث جابر عند مسلم: «حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكِ» (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ [الأحزاب: ٢٨]) وهُنَّ تسع وطلبن منه من زينة الدنيا، ما ليس عنده (﴿إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأحزاب: ٢٨]) أي: السعة في الدنيا وكثرة الأموال (﴿وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ﴾ [الأحزاب: ٢٨]) أي: أقبلن بإرادتكن واختياركن، وبعده: (﴿أُمَتِّعْكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٢٨]) أي: متعة الطلاق (﴿وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٨]) أي: أطلقكن من غير إضرار (﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾) أي: الجنة (﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٢٩]) أي: بإرادة الآخرة (﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٩]) أي: الجنة، (في أي هذا)، ويروى: «فَفِي أَيِّ شَيْءٍ».

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي[١].

[٣٢٠٥] قوله: (حدثنا محمد بن سليمان الأصبهاني) في «التقريب»: محمد بن سليمان بن عبد الله الكوفي، أبو علي بن الأصبهاني، صدوق، يخطئ، من الثامنة، (عن يحيى بن عبيد، عن عطاء بن أبي رباح) قال في «التقريب»: يحيى بن عبيد، عن عطاء بن

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (٥٣٠٩).

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] في بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَدَعَا فَاطِمَةَ، وَحَسَناً، وَحُسَيْناً، فَجَلَّلَهُمْ بِكَسَاءٍ، وَعَلِيٌّ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَجَلَّلَهُ بِكسَاءٍ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً»، قَالَت أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ الله، قَالَ: «أَنْتِ عَلَى مَكَانِكِ، وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ».

أبي رباح: يحتمل أن يكون الذي قبله؛ وإلا ـ فمجهول ـ انتهى، والذي قبله. هو: يحيى بن عبيد المكي، مولى بني مخزوم، قال الحافظ: ثقة، من السادسة.

قوله: (﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾ [الأحزاب: ٣٣]) قيل: هو الشك، وقيل: العذاب، وقيل: الإثم، قال الأزهري: الرجس: اسمٌ لكلِّ مستقذر من عملٍ، قاله النوويُّ (﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب:٣٣]) نصبه على النداء (﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٣٣]) من الأرجاس والأدناس، (في بيت أم سلمة) متعلّق بـ «نزلت»، (فجللهم بكساء) أي: غطاهم به: من التجليل، (فجلله بكساء) أي: آخر، (قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟) بتقدير حرف الاستفهام، (أنت على مكانك، وأنت على خير) يحتمل أن يكون معناه: أنتِ خَيْرٌ، وعلى مكانك منْ كونك مِنْ أهل بيتي، ولا حاجة لَكِ في الدخول تحت الكساء؛ كأنه منعها عن ذلك لمكان عَلِيٍّ، وأن يكون المعنى: أنت على خير، وإن لم تكوني من أهل بيتي؛ كذا في «اللمعات».

قلت: الاحتمال الأول ـ هو الراجح، بل هو المتعيِّن، وقد اختلف أهل العلم في «أهل البيت» المذكورين في الآية؛ فقال ابن عباس وعكرمة وعطاء والكلبي ومقاتل وسعيد بن جبير: إن أهل البيت المذكورينَ في الآية ـ هم زَوْجَاتُ النبيِّ ﷺ خاصّة؛ قالوا: والمراد بـ«البيت» بَيْتُ النبيِّ ﷺ ومساكن زوجاته؛ لقوله: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٤]، وأيضًا: السياق في الزوجات من قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ [الأحزاب: ٢٨] إلى قوله: ﴿لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٤]، وقال أبو سعيد الخدري ومجاهد وقتادة وروي عن الكلبي: إن أهل البيت المذكورين في الآية هُمْ عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين خاصَّة، ومِنْ حُجَجِهِم: الخطابُ في الآية بما يَصْلُحُ للذكور لا للإناثِ، وهو قوله: «عنكم» و«ليطهركم»، ولو كان للنساء خاصَّة لقال: «عنكن» و«ليطهركن»، وأجاب الأولون عن هذا بأن التذكير باعتبار لَفْظِ «الأهل»؛ كما قال سبحانه: ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ

قَالَ: هَذا حَدِيثٌ غريبٌ، مِن حَدِيثِ عَطَاءٍ، عَن عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ.

[ت ٣٤، م٨]

[٣٢٠٦] (٣٢٠٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، إِذَا خَرَجَ إِلى صَلَاةِ الفَجْرِ، يَقُولُ: «الصَّلَاةَ يَا أَهْلَ البَيْتِ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]». [ضعيف، علي بن زيد، ضعيف].

ٱلْبَيْتِ﴾ [هود: ٧٣]، وكما يقول الرجل لصاحبه: «كَيْفَ أَهْلُكَ» يريد: زوجته أو زوجاته، فيقول: هُمْ بِخَيْرٍ، وتمسَّك الأولون ـ أيضًا ـ بما أخرجه ابن أبي حاتم وابن عساكر[١] من طريق عكرمة عن ابن عباس في الآية قال: نَزَلَتْ في نساء النبيِّ ﷺ خاصَّة، وقال عكرمة: من شاء بَاهَلْتُهُ أنها نزلَتْ في أزواج النبيِّ ﷺ، وروي هذا عنه بطرق، وتمسك الآخرون ـ أيضًا ـ بحديث عمر بن أبي سلمة، وحديث أنس المذكورَين في الباب، وما في معناهما.

وقد توسَّطتْ طائفة ثالثة بين الطائفتين، فجعلت هذه الآية شاملة للزوجات ولِعَلِيٍّ وفاطمةَ والحَسَنِ والحسين: أما الزوجات ـ فلكونهن المرادات في سياق هذه الآيات؛ كما قَدَّمنَا، ولكونهن الساكناتِ في بيوته ﷺ النازلاتِ في منازله؛ ويَعْضُدُ ذلك ما تقدَّمَ عن ابن عباس وغيره، وأما دخول عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين ـ فلكونهم قرابته وأَهْلَ بيته في النسب؛ ويؤيِّد ذلك: ما ورد من الأحاديث المصرِّحة بأنهم سبب النزول، فمن جعل الآية خاصَّة بأحد الفريقين ـ أَعْمَلَ بعض ما يجب إعماله، وأهمل ما لا يجوز إهماله، وقد رجَّح هذا القولَ جماعةٌ من المحقِّقين؛ منهم القرطبي وابن كثير وغيرهما.

قوله: (هذا حديث غريب)، وأخرجه ابن جرير والطبراني[٢] وابن مردويه.

[٣٢٠٦] قوله: (أخبرنا علي بن زيد) هو: ابن جدعان.

قوله: (الصلاة يا أهل البيت) أي: حَضَرَتْ صلاةُ الفجر، وحانتْ، أو احضروا الصلاة.

---

(١) ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير (٣/ ٤٨٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٩/ ١٥٠)؛ كلاهما عن طريق زيد بن الحباب، حدثنا حسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

(٢) ابن جرير في «التفسير» (٢٢/ ٨)، والطبراني في «الكبير» (٩/ ٢٥) (٨٢١٥).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، غرِيبٌ مِن هَذَا الوَجْهِ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِن حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ.

قَالَ: وفي البابِ: عَن أَبِي الحمراءِ، ومَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، وَأُمِّ سَلَمَةَ.

[ت ٣٤، م٩]

[٣٢٠٧] (٣٢٠٧) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ الزِّبْرِقَانِ، عَن دَاوُدَ بْنِ

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه أحمد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصحّحه [و] ابن مردويه[(١)].

قوله: (وفي الباب: عن أبي الحمراء، ومعقل بن يسار، وأم سلمة) أما حديث أبي الحمراء. فأخرجه ابن جرير[(٢)] وابن مردويه، وفيه: قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ إذا طَلَعَ الفَجْرُ، جَاءَ إِلَى بَابِ عَلِيٍّ وفَاطِمَةَ ـ رضي الله عنهما ـ فَقَالَ: «الصَّلاةَ الصَّلاةَ، إِنّما يُريدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجسَ أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطهِيرًا»، وفي سنده: أبو داود الأعمى، واسمه: نُفَيْع بن الحارث، وهو: وضّاع كذّاب، وأما حديث معقل بن يسار فلينظر مَنْ أخرجه[(٣)]، وأما حديث أم سلمة ـ فأخرجه الترمذي[(٤)] في فضل فاطمة ـ رضي الله عنها ـ.

وفي الباب ـ أيضًا ـ عن عائشة: أخرجه مسلم[(٥)]، عنها، قالت: «خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةً، وَعَلَيه مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسوَدَ، فَجَاءَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ؛ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الحُسَيْنُ؛ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ؛ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

[٣٢٠٧] **قوله: (أخبرنا داود بن الزِّبْرِقَانِ)** بكسر زاي وسكون موحدة وكسر راء وبقاف، الرقاشي البصري، نزيل، بغداد، متروك، وكذّبه الأزدي، من الثامنة.

---

(١) ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٨٨ ـ رشد)، والطيالسي في «المسند» (٢٠٥٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٩٧٨)، والطبراني في «الكبير» (٢٦٧١)، وابن عَدي في «الكامل» (٥/ ١٩٨)، والحاكم، حديث (٤٧٣١) وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٢) ابن جرير في «التفسير» (٢٢/ ٦)، وأخرجه ابن أبي شيبة في «المسند» (٢/ ٢٣٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ١٩٩) (٥٢٥) قال الهيثمي (٩/ ١٢١): فيه أبو داود الأعمى وهو كذّاب.

(٣) ينظر «المعجم الكبير» للطبراني (٢٠/ ٢٢٩) (٥٣٨).

(٤) الترمذي، كتاب المناقب، حديث (٣٨٧١).

(٥) مسلم، كتاب فضائل الصحابة، حديث (٢٤٢٤).

أَبِي هِنْدٍ، عَن الشَّعبيِّ، عَن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَت: لَوْ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ كَاتِماً شَيْئاً مِنَ الوحْيِ، لَكَتَم هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] يَعْنِي بالإسْلَامِ ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] بالعِتْقِ فَأَعْتَقْتَهُ ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧] إلى قَوْلِهِ:

قوله: (لكتم هذه الآية: ﴿وَإِذْ﴾ [الأحزاب: ٣٧]) منصوب بـ«اذكر» (﴿تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧]) هو: زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، (فأعتقته) وكان من سبي الجاهلية، اشتراه رسول الله ﷺ في الجاهلية، وأعتقه وتبنّاه: (﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧]) أي: لا تطلّق زوجك، هي: زينب بنت جَحْش ـ رضي الله عنها ـ ابنة عمة رسول الله ﷺ، وأمها: أميمة بنت عبد المطلّب (﴿وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٧]) أي: في أمر طلاقها (﴿وَتُخْفِى﴾ [الأحزاب: ٣٧]) الواو للحال، أي: والحال أنك تخفي، (﴿فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧]) أي: مظهره، وهو نكاحها؛ إن طلقها زيد، وقيل: حبُّها، والصحيح المعوَّل عليه ـ عندي ـ هو: الأول، (﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ [الأحزاب: ٣٧]) أي: تخاف أن يقول الناس: تزوَّجَ محمد زوجةَ ابنِهِ، (﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧]) أي: في كل شيء وتزوُّجكها، ولا عليك من قول الناس، وبعد هذا: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ [الأحزاب: ٣٧] أي: حاجة، وقضاءُ الوَطَرِ ـ في اللغة ـ: بلوغُ منتهى ما في النفس من الشيء؛ يقال: [قَضَى] وَطَرًا مِنْهُ: إذا بلغ ما أراد مِنْ حاجته فيه، والمراد ـ هنا ـ: أنه قضَى وطره منها بنكاحها، والدخول بها؛ بحيث لم يَبْقَ له فيها حاجة، وتقاصرت عنها همته وطابت عنها نفسه، وقيل: المراد به الطلاق؛ لأن الرجل إنما يطلق امرأته إذا لم يبق له فيها حاجة (﴿زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧]) أي: لم نُحوجكَ إلى وَلِيٍّ من الخلق، يعقد لك عليها، تشريفًا لك ولها، فلما أعلمه الله بذلك ـ دخل عليها بغير إذنٍ ولا عقدٍ ولا تقدير صداقٍ ولا شيءٍ مما هو معتبرٌ في النكاح في حَقِّ أُمَّتِهِ، وهذا من خصوصيَّاته ﷺ التي لا يشاركه فيها أحدٌ بإجماع المسلمين، وكان تزوُّجه بزينب سنة خَمْسٍ من الهجرة، وقيل: سنة ثلاث، وهي أول من مات من زوجاته الشريفات المطهَّرات ماتت بعده بعشر سنين عن ثلاث وخمسين سنة، وقيل: المراد به الأمر له بأن يتزوجها، والأول أولى، وبه جاءت الأخبارُ الصحيحة؛ كذا في «فتح البيان»، (﴿لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ [الأحزاب: ٣٧]) أي: ضيق علَّة للتزويج، وهو دليل على أن حكمه وحكم الأمة واحدٌ إلا ما خَصّه الدليل، (﴿فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٧]) جمع دَعِيٍّ، وهو المتبنّى، أي: في

﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وإنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ لَمّا تَزَوَّجَها، قَالوا: تَزَوَّجَ حَلِيلَةَ ابْنِهِ؛ فَأَنْزَلَ الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]؛ وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ تَبَنَّاهُ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَلَبِثَ حَتَّى صَارَ رَجُلًا، يُقَالُ لَهُ: زَيْدُ بْنُ مُحمَّدٍ؛ فَأَنْزَلَ الله: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ﴾ [الأحزاب: ٥] فُلَانٌ مَوْلَى فُلَانٍ، وفلَانٌ

التزويج بأزواج من يجعلونه ابنًا؛ كما كان العرب يفعلون؛ فإنهم كانوا يتبنونَ من يريدون، وكانوا يعتقدون أنه يَحْرُمُ عليهم نساءُ من تبنَّوْهُ؛ كما يحرُمُ عليهم نساءُ أبنائهم حقيقةً؛ فأخبرهم الله أن نساء الأدعياءِ حلالٌ لهم (﴿إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ﴾ [الأحزاب: ٣٧]) أي: إذا طلَّق الأدعياء أزواجهم؛ بخلاف ابن الصلب؛ فإن امرأته تحرُمُ على أبيه بنفس العقد عليها، (﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب: ٣٧]) أي: قضاء الله ماضيًا، وحكمُهُ نافذًا، وقد قضى في زينب أن يتزوَّجها رسول الله ﷺ، (لما تزوجها) أي: زينب، (قالوا: تزوج حليلة ابنه) أي: زوجة ابنه (﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠]) أي: فليس ﷺ أبا زيد، فلا يحرُمُ عليه التزويجُ بزوجته زينب (﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٤٠]) أي: ولكن كان رسول الله ﷺ (﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]) قرأ الجمهور: بكسر التاء، وقرئ: بفتحها، ومعنى الأولى: أنه ختمهم، أي: جاء آخرهم، ومعنى الثانية: أنه صار كالخاتَم لهم الذي يختتمون به، ويتزيَّنون بكونه منهم، قال أبو عُبَيْدة: الوجه الكسر؛ لأن التأويلَ أنه خَتَمَهُمْ؛ فهو: خاتمهم، وأنه قال: «أَنَا خاتَمُ النَّبِيِّين»، وخاتم الشيءِ آخره، وقال الحسن: الخاتم هو الذي ختم به، والمعنى: ختم الله به النبوة، فلا نبوة بعده ولا معه؛ قال ابن عباس: يريد، لو لم أختم به النبيين، لجعلت له ابنًا يكون بعده نبيًا، وعنه: أن الله لما حكم أن لا نبيَّ بعده ـ لم يعطه ولدًا ذكرًا يصيرُ رجلًا، وعيسى ممن نبئ قبله، وحين ينزل ينزلُ عاملًا على شريعة محمد ﷺ كأنه بعض أمته، (﴿ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥]) للصلب، وانسبوهم إليهم، ولا تدعوهم إلى غيرهم، (﴿هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الأحزاب: ٥]) تعليل للأمر بدعاء الأبناء للآباء، والضمير راجع إلى مصدر «ادعوهم»، ومعنى «أَقْسَطُ»؛ أعدل، أي: أعدل من كل كلام يتعلق بذلك، فترك الإضافة للعموم؛ كقوله: «الله أكبر»، أو أعدل من قولكم: «هو ابن فلان»، ولم يكن ابنه لصلبه (﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ﴾ [الأحزاب: ٥]) تنسبونهم إليهم (﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥]) أي: فهم إخوانكم، ﴿فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ﴾ [الأحزاب: ٥]، فقولوا:

أَخُو فُلَانٍ: ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [الأحزاب: ٥] يَعْنِي أَعْدَلُ عند الله. [ضعيف الإسناد جداً، داود بن الزبرقان، متروك].

[ت ٣٤، م١٠]

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غريبٌ.

قَدْ رُوِيَ عَن دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَن مَسرُوق، عَن عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَوْ كَانَ النبيُّ ﷺ كَاتِماً شَيْئاً مِنَ الوَحْيِ، لَكَتَمَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْـهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] الآية، هَذَا الحَرْفُ لَمْ يُرْوَ بِطُولِهِ.

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ عَبْدُ الله بْنُ وضاح الكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ إِدْرِيسَ، عَن دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ.

أخي ومولاي، ولا تقولوا: ابن فلان؛ حيث لم تعلموا آباءهم على الحقيقة.

قال الزجاج: مواليكم، أي: أولياؤكم في الدين، وقيل: المعنى: فإن كانوا محرَّرين، ولم يكونوا أحرارًا، فقولوا: موالي فلان.

قوله: (هذا الحرف لم يرو بطوله) أي: روي مقتصرًا على هذا القدر فحسب، ولم يرو بطوله مثل الرواية المتقدمة، ونقل الحافظ في «الفتح» حاصلَ كلام الترمذيُّ هذا بلفظ: «قالَ الترمذيُّ» رُوِيَ عَنْ داود عن الشعبيِّ عن مسروق عن عائشة... إلى قوله: «لَكَتَمَ هَذِهِ الآية»، ولم يذكر ما بعده، ثم قال الحافظ: وهذا القَدْرُ أخرجه مسلم؛ كما قال الترمذيُّ، وأظن الزائد مدرجًا في الخبر؛ فإن الراوي له عن داود لم يكن بالحافظ. انتهى.

قلت: والراوي عن داود في الرواية الطويلة المتقدِّمة هو: داود بن الزِّبْرقان، وقد عرفت أنه متروك.

[ت ٣٤، م١١]

[٣٢٠٨] (٣٢٠٨) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ أَبَانَ، حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَن دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَن الشَّعْبِيِّ، عَن مسْرُوقٍ، عَن عَائِشَةَ ﵂ قَالَت: لَوْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ كَاتِماً شَيْئاً مِنَ الوَحْيِ، لَكَتَمَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] الآيَةَ. [م: ١٧٧].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[ت ٣٤، م١٢]

[٣٢٠٩] (٣٢٠٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحمنِ، عَن مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَن سَالِمٍ عَن ابنِ عمَرَ، قَالَ: مَا كُنَّا نَدْعُو زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، حَتَّى نَزَلَ القُرْآنُ: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥]. [خ: ٤٧٨٢، م: ٢٤٢٥].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[ت ٣٤، م١٣]

[٣٢١٠] (٣٢١٠) حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ قَزْعَةَ - البَصْرِيُّ - حَدَّثَنَا مَسْلَمَةُ بْنُ عَلْقَمَةَ،

[٣٢٠٨] قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه مسلم[١].

[٣٢٠٩] قوله: (حتى نزل القرآن: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥]) قال الحافظ ابن كثير: هذا أمر ناسخ لما كان في ابتداء الإسلام من جواز ادِّعَاءِ الأبناء الأجانب، وهم الأدعياء، فأمر تبارك وتعالى برد نسبهم إلى آبائهم في الحقيقة، وأن هذا هو العدل والقسط والبر (﴿هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥]) أي: هو أعدل عنده من قولكم: هو ابن فلان، ولم يكن ابنه لِصُلْبه، و«أقسط» أفعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقًا من «القِسْطِ» بمعنى العدل.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه الشيخان.

[٣٢١٠] قوله: (حدثنا مسلمة بن علقمة) المازني، أبو محمد البصري، صدوق، له أوهام، من الثامنة.

---

(١) مسلم، كتاب الإيمان، حديث (١٧٧).

عَن دَاودَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَن عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ، فِي قَوْلِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، قَالَ: مَا كَانَ لِيَعِيشَ لَهُ فِيكُمْ وَلَدٌ ذَكَرٌ. [ضعيف مقطوع].

[ت ٣٤، م١٤]

[٣٢١١] (٣٢١١) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ، عَن حُسَيْنٍ، عَن عِكْرِمَةَ، عَن أُمِّ عِمَارَةَ الأَنْصَارِيَّةِ؛ أَنَّهَا أَتَتِ النبيَّ ﷺ فَقَالَتْ: مَا أَرَى كُلَّ شَيءٍ إِلَّا لِلرِّجَالِ، وَمَا أَرَى النِّسَاءَ يُذْكَرْنَ بِشَيءٍ! فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] الآية.

قوله: (قال) أي: الشعبي، (ما كان ليعيش له فيكم ولد ذكر) يعني: حتى يبلغ الحلم؛ فإنه ﷺ ولد له: القاسم، والطيب، والطاهر من خديجة ـ رضي الله عنها ـ فماتوا صغارًا، وولد له ﷺ إبراهيمُ من مارية القِبْطِيَّة، فمات ـ أيضًا ـ رضيعًا، وكان له ﷺ من خديجةَ أربعُ بناتٍ، زينبُ، ورقيةُ، وأم كلثوم، وفاطمة ـ رضي الله عنهن أجمعين ـ فماتت في حياته ﷺ ثلاث، وتأخرت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ حتى أصيبَتْ به ﷺ، ثم ماتت بعده لستة أشهر.

[٣٢١١] **قوله:** (حدثنا محمد بن كثير) العبدي البصري، (حدثنا سليمان بن كثير) العبدي، أبو داود، ويقال: أبو محمد، البصري، لا بأس به، في غير الزهري، من السابعة، (عن حسين) هو: ابن عبد الرحمن السلمي، الكوفي، أبو الهذيل، (عن أم عُمارة) بضم العين وتخفيف الميم، يقال: اسمها نُسَيْبَةُ بنت كعب بن عمرو، (فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]). فذكر الله لهن عَشْر مراتب مع الرجال، فمدحهن بها معهم:

الأولى: الإسلام.

والثانية: الإيمان؛ قال الحافظ ابن كثير: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ ـ دليل على أن الإيمان غير الإسلام، وهو: أخص منه؛ لقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤]، وفي الصحيحين: «لا يَزْنِي الزَّاني حين يزني وَهُوَ مُؤْمِنٌ»[1]، فيسلبه الإيمان، ولا يلزم من ذلك: كفره؛ بإجماع المسلمين؛ فدلَّ على أنه أخص منه. انتهى.

---

(١) البخاري، كتاب المظالم والغصب، حديث (٢٤٧٥)، ومسلم، كتاب الإيمان، حديث (٥٧).

قَالَ أبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ؛ وَإِنَّمَا يُعْرَفُ هَذَا الحَدِيثُ مِن هَذَا الوَجْهِ.

[ت ٣٤، م١٥]

[٣٢١٢] (٣٢١٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الفَضْلِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَن ثَابِتٍ، عَن أَنَسٍ، قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ في زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧] قَالَ: فَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى نساء النبيِّ ﷺ تَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أَهْلُكُنَّ، وَزَوَّجَنِي الله مِن فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ.

قَالَ أبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. [خ: ٧٤٢٠، ن بنحوه: ٣٢٥٢، حم: ١٢٩٤٨].

والثالثة: القنوت، وهو قوله: (﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]) أي: المطيعين والمطيعات، وقيل: المداومين على الطاعة والعبادة، والباقية: ظاهرة واضحة.

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه عبد بن حميد والطبراني(١).

[٣٢١٢] قوله: (حدثنا محمد بن الفضل) السدوسي، أبو الفضل، البصري، لقبه: عارم، ثقة ثَبْتٌ، تغير في آخر عمره، من صغار التاسعة.

قوله: (تقول زوجكن أهلكنَّ) وفي رواية البخاري: «زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ»، والأَهْلُونَ والأهالي كلاهما جمع «أَهْل»، والأول: على القياس، والثاني: على غيره، وأهل الرجل: امرأته وولده وكل مَنْ في عياله، وكذا: كل أخ أو أخت أو عم أو ابن عم أو صبي أجنبي يعوله في منزله، وعن الأزهري: أهل الرجل أخصُّ الناس به، ويكنى به عن الزوجة؛ قاله العيني. (وزوجني الله من فوق سبع سموات) وفي مرسل الشعبي: «قَالَتْ زَيْنَبُ: يَا رسُولَ الله، أَنَا أَعْظَمُ نِسَائِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، أَنَا خَيْرُهُنَّ منْكَحًا، وَأَكْرَمُهُنَّ سَفِيرًا، وَأَقْرَبُهُنَّ رَحِمًا، فَزَوَّجَنِيكَ الرَّحمنُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ، وَكَانَ جِبْرِيلُ هُوَ السَّفِيرَ بِذَلِكَ، وَأَنَا ابْنَةُ عَمَّتِكَ، وَلَيْسَ لَكَ مِنْ نِسَائِكَ قَرِيبَةٌ غَيْرِي»، أخرجه الطبري وأبو القاسم الطحاوي في «كتاب الحجة»، و«التبيان» له.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه البخاري(٢).

---

(١) ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٦/ ١٧٢) (٣٤٠٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٥/ ٣١) (٥١).

(٢) البخاري، كتاب التوحيد، حديث (٧٤٢٠).

[ت ٣٤، م١٦]

[٣٢١٣] (٣٢١٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَتْ: خَطَبَنِي رَسُولُ الله ﷺ فاعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ، فَعَذَرَنِي، ثُمَّ أَنْزَلَ الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ﴾

[٣٢١٣] قوله: (عن السدي) اسمه: إسماعيل بن عبد الرحمن، **(عن أبي صالح)** اسمه: باذام، ويقال له: باذان.

قوله: (فاعتذرت إليه فعذرني) قال في «الصراح»: الاعتذار غدر خواستن. والعُذْرُ ـ بالضم، والسكون ـ: معذور داشتن، وقال صاحب «المشكاة» في «الإكمال» في ترجمة أم هانئ ـ ﵂ ـ كان رسول الله ﷺ خَطَبَهَا فِي الجاهلية، وخَطَبَهَا هُبَيْرَةَ بن أبي وهب، فزوَّجها أبو طالب من هُبَيْرَةَ، وأسلمت، ففرَّق الإسلام بينها وبين هبيرة، وخطبها النبي ﷺ، فقالت: والله، إن كُنْتُ لأُحِبُّكَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَكَيْفَ فِي الإِسْلامِ وَلَكِنِّي امْرَأة مُصْبِيَة، فَسَكَتَ عَنْهَا انتهى، وقولها: إني امرأة مصبية بضم الميم وسكون الصاد وكسر الموحدة أي: ذات صبي.

(﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾) أي: مهورهن (﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ﴾) أي: أباح لك التسرِّيَ مما أخذتَ من المغانم، وقد ملك صفيَّة وجويريةَ، فأعتقهما، وتزوجهما، وملك ريحانَةَ بنْتَ شَمْعُونَ النضرية، ومارِيَةَ القبطية أُمَّ ابْنِهِ إِبْراهِيمَ ـ عليه السلام ـ وكانتا من السراري ـ ﵄ ـ (﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾) أي: إلى المدينة، فمن لم تهاجر منهن ـ لم يجز له نكاحها. . . **(الآية)** بقيتها مع تفسيرها ـ هكذا: (﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً﴾) أي: وأحللنا لك امرأة مصدقة بالتوحيد؛ وهذا يدل على أن الكافرة لا تحلُّ له؛ قال إمام الحرمين: وقد اختلف في تحريم المرأة الحرة الكافرة عليه، قال ابن العربي: والصحيح ـ عندي ـ تحريمها؛ وبهذا يتميز علينا؛ فإنه ما كان في جانب الفضائل والكرامات فحظه فيه أكثر، وما كان من جانب النقائص ـ فجانبه عنها أطهر؛ فجوز لنا نكاح الحرائر والكتابيات، وقصر هو ﷺ على المؤمنات؛ ولهذا كان لا تحلُّ له الكتابية الكافرة؛ لنقصانها بالكفر. انتهى (﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ﴾) أي: النبي ﴿أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾ أي: يطلب نكاحها، ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ

[الأحزاب: ٥٠] الآيَة، قَالَت: فَلَمْ أَكُنْ أَحِلُّ لَهُ؛ لأَنِّي لَمْ أُهَاجِرْ، كُنْتُ مِنَ الطُّلَقَاءِ.

[ضعيف، أبو صالح، ضعيف يرسل].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ، لَا أَعْرِفُهُ إِلَّا مِن هَذَا الوَجْهِ، مِن حَدِيثِ السُّدِّيِّ.

[ت ٣٤، م١٧]

[٣٢١٤] (٣٢١٢) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عبْدَةَ الضَّبِّيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنسٍ، قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة: ﴿وَتُخْفِى فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ [الأحزاب: ٣٧] فِي شَأْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، جَاءَ زَيْدٌ يَشْكُو، ....

ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لفظ «خالصة» حَالٌ من الضمير في «وَهَبَتْ» أو مصدر مؤكَّد، أي: خلص لك إحلال ما أحللنا لك خالصةً، بمعنى: خلوصًا، والفاعلة ـ في المصادر ـ غير عزيز؛ كـ«العافية» و«الكاذبة»، وكان من خصائصه ﷺ: أن النكاح ينعقدُ في حَقِّه بمعنى الهبة من غير وليٍّ ولا شهود ولا مهر؛ لقوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، والزيادة على أربع ووجوب تخيير النساء، واختلفوا في انعقاد النكاح بلفظ: «الهبة» في حَقِّ الأمة؛ فذهب أكثرهم إلى أنه لا ينعقدُ إلا بلفظ «الإنكاح» أو «التزويج»، وهو قول سعيد بن المسيِّب والزهري ومجاهد وعطاء، وبه قال مالك والشافعي، وقال إبراهيم النخعي وأهل الكوفة: ينعقد بلفظ التمليك والهبة، ومن قال بالقول الأول ـ اختلفوا في نكاح النبي ﷺ، فذهب قوم: إلى أنه كان ينعقد في حقه ﷺ بلفظ «الهبة» لقوله تعالى: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وذهب آخرون إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ «الإنكاح» أو «التزويج»؛ كما في حق سائر الأمة؛ لقوله تعالى: ﴿إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾ وكان اختصاصه في ترك المهر لا في لفظ النكاح **(قالت)** أي: أم هانئ: **(كنت من الطلقاء)**؛ بضم الطاء المهملة وفتح اللام وبالمد: جمع طَلِيقٍ، هم: الذين أسلموا يوم الفتح ومَنَّ عليهم وَخَلَّى عنهم.

قوله: (هذا حديث حسن)، وأخرجه ابن جرير والطبراني وابن أبي حاتم[1].

[٣٢١٤] **قوله: (نزلت هذه الآية... إلخ)**، قال الحافظ: لم تختلفِ الرواياتُ أنها

---

(١) ابن أبي حاتم (١٠/ ٣١٤٢) (٧٣٢١)، وابن جرير في «التفسير» (٢٢/ ٢١)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٤١٣) (١٠٠٧).

فَهَمَّ بِطلاقِهَا، فَاسْتَأْمَرَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٧]». [خ: ٤٧٨٧].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حسنٌ صَحِيحٌ.

[ت ٣٤، م١٨]

[٣٢١٥] (٣٢١٥) حَدَّثَنَا عَبْدٌ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ، عَن عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ بَهْرَام، عَن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: نُهِيَ رَسُولُ الله ﷺ عَن أَصْنَافِ النِّسَاءِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ المُؤْمِنَاتِ المُهَاجِرَاتِ، قَالَ: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ [الأحزاب: ٥٢]؛ فَأَحَلَّ الله فَتَيَاتِكُم المُؤْمِنَاتِ، وامْرأَةً مُؤمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ، وَحَرَّمَ كُلَّ ذَاتِ دِيْنٍ غَيْرَ الإِسْلَامِ، ....

نزلت في قصة زيد بن حارثة وزينب بنت جحش، (فَهَمَّ بطلاقها) أي: أراد أن يطلقها، (فاستأمر) أي: استشار.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه أحمد[1] والبخاري.

[٣٢١٥] **قوله:** (حدثنا عبد) بن حميد، (حدثنا روح) بن عبادة.

قوله: (قال) أي: الله تعالى: (﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ﴾) بترك إحدى التاءين في الأصل (﴿بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾) بأن تطلقهن أو بعضهن، وتنكح بَدَلَ مَنْ طلقت (﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾) من الإماء فتحل لك؛ قال الحافظ ابن كثير: ذكر غير واحد من العلماء؛ كابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وابن زيد وابن جرير وغيرهم: أن هذه الآية نزلت؛ مجازاةً لأزواج النبي ﷺ ورضا عنهن على حسن صنيعهن في اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة، لما خيَّرهن رسول الله ﷺ كما تقدم في الآية، فلما اخْتَرنَ رسول الله ﷺ ـ كان جزاؤهن أن الله تعالى قصره عليهن، وحرم عليه أن يتزوَّج بغيرهن أو يستبدل بهن أزواجًا غيرهن، ولو أعجبه حسنهن إلا الإماء والسراري؛ فلا حرج عليه فيهن، ثم إنه تعالى رفع عنه الحرج في ذلك، ونسخ حكم هذه الآية، وأباح له التزوج، ولكن لم يَقَعْ منه بعد ذلك تزوج؛ لتكون المنة لرسول الله ﷺ عليهن، ثم ذكر حديث عائشة الآتي، ثم قال: وقال آخرون: بل

---

(١) أحمد، حديث (١٢١٠٢).

ثُـمَّ قـالَ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥] وَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ﴾ [الأحزاب: ٥٠] إلى قَوْلِهِ: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، وَحرَّمَ مَا سِوَى ذَلِكَ مِن أَصْنَافِ النِّسَاءِ. [شهر، صدوق كثير الإرسال والأوهام حم: ٢٩١٨].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ؛ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِن حَدِيثِ عبدِ الحميدِ بْنِ بَهْرَام، قال: سَمِعْتُ أحمَدَ بْنَ الحَسَنِ يذكر عن أحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ: لَا بَأْسَ بِحَدِيثِ عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامٍ، عَن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ.

[ت ٣٤، م١٩]

[٣٢١٦] (٣٢١٦) حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَر، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَن عَمْرٍو، عَن عَطَاءٍ، قَالَ: قَالَت عَائِشَةُ: ....

معنى الآية: لا يحل لك النساء من بعد، أي: من بعد ما ذكرنا لك من صفة النساء اللاتي أحللْنا لك من نسائك اللاتي أَتَيْتَ أجورهن وما مَلَكَتْ يمينك، وبناتِ العَمِّ والْعَماتِ، والخال والخالاتِ، والواهبةِ، وما سوى ذلك ـ من أصناف النساء ـ «فلا يحل لك؛ هذا مروي عن أُبي بن كعب، وعكرمة، ومجاهد في رواية عنه، والضحاك في رواية، وأبي رزين في رواية عنه، وأبي صالح، والحسن، وغيرهم، ثم قال: واختار ابن جرير ـ رحمه الله ـ أن الآية عامَّة فيمن ذكر من أصناف النساء وفي النساء اللواتي في عصمته، وكنَّ تسعًا وهذا الذي قاله جَيِّد، ولعله مراد كثير ممن حكينا عنه من السلف؛ فإن كثيرًا منهم روي عنه هذا وهذا، ولا منافاة. انتهى.

(ثم قال) أي: ثم قرأ ابن عباس: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥] يعني: وَمَنْ يجحد ما أمر الله به من توحيده ونبوة محمد ﷺ وما جاء به من عند الله ـ فقد بَطَلَ ثوابُ عمله الذي كان عمله في الدنيا، وخاب وخسر في الدنيا والآخرة، وهذه الآية في سورة المائدة؛ والظاهر: أن ابن عباس قرأها لبيان وَجْهِ تحريم الله عَلَى رسوله ﷺ كلَّ ذات دين غير الإسلام.

[٣٢١٦] قوله: (عن عمرو) هو: ابن دينار.

مَا مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أُحِلَّ لَهُ النِّسَاءُ. [ن: ٣٢٠٤، مي: ٢٢٤١].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[ت ٣٤، م٢٠]

[٣٢١٧] (٣٢١٩) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْن مُجَالِدِ بن سَعيدٍ، أَخبَرَنَا أَبِي، عَن بيانٍ، عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: بَنَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِامْرَأَةٍ مِن نِسَائِهِ،

قوله: (ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء)، وفي حديث أم سلمة، عند ابن أبي حاتم(١): لَمْ يَمُتْ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَحَلَّ الله لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنَ النِّسَاءِ مَا شَاءَ إِلَّا ذاتَ مَحْرَمٍ، وذلك قول الله تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ الآية قال ابن كثير، بعد ذكر هذا الحديث: فجعلت هذه، أي: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ الآية ناسخة للتي بعدها في التلاوة، أي: لا يحلُّ لك النساء من بعدُ: ولا أنْ تُبَدِّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ، ولَو أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمينُكَ، كآيَتَيْ عِدَّةِ الوفاة في البقرة؛ الأولى ناسخة للتي بعدها انتهى، المراد بالآية الأولى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤] وبالآية الثانية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

قلت: اختلف في تفسير قولهِ تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾، فقيل: معناه: تعتزل مَنْ شِئتَ منهن بغير طلاق، وتَقْسِمُ لغيرها، وقال ابن عباس: تطلِّق من تشاء منهن، وتمسك من تشاء، وقال الحسن: تترك نكاحَ مَنْ شئت، وتنكح من شئت من النساء، وقيل: تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يَهَبْنَ أنفسهن، فتؤويها إليك، وتترك من تشاء، فلا تقبلها، فقول من قال: إن هذه الآية ناسخةٌ لقوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ إلخ، إنما يصح على بعض هذه الأقوال.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه أحمد والنسائي.

[٣٢١٧] قوله: (عن بيان) هو: ابن بشر.

قوله: (بنى رسول الله ﷺ بامرأة من نسائه) هي: زينب، أي: دخل بها؛ قال في «النهاية»: البِنَاءُ والابتناء: الدخول بالزوجة، والأصل فيه: أن الرجل كان إذا تزوج امرأة بنى

---

(١) ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣١٤٥) (١٧٧٣٧).

فَأَرْسَلَنِي، فَدَعَوْتُ قَوْماً إلى الطَّعَامِ، فَلَمَّا أَكَلُوا وَخَرَجُوا، قَامَ رَسُولُ الله ﷺ مُنْطَلِقاً قِبَلَ بَيْتِ عَائِشَةَ، فَرأى رَجُلَيْنِ جَالِسَيْنِ، فانْصَرَفَ رَاجِعاً، فَقَامَ الرَّجُلَانِ، فَخَرَجَا؛ فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وفي الحَدِيثِ قِصَّةٌ. [خ: ٦٢٣٩].

عليها قُبَّةً؛ ليدخل بها فيها، فيقال: بنى الرجل على أهله؛ قال الجوهري: ولا يقال: بنى بأهله، وفيه نظر؛ فإنه قد جاء في غير موضع من الحديث وغيرِ الحديث، وعاد الجوهري استعمله في كتابه. انتهى.

(إلى الطعام) أي: طعام الوليمة، **(قام رسول الله ﷺ منطلقًا قِبَلَ بيت عائشة، فرأى رجلين جالسين)**، فيه اختصارٌ وإجمالٌ توضِّحه روايات البخاري، ومحصَّل القصة: أن الذين حضروا الوليمة جَلَسُوا يتحدَّثون واستحيا النبيّ ﷺ أن يأمرهم بالخروج، فتهيأ للقيام؛ ليفطنوا لمراده، فيقوموا بقيامه، فلما ألهاهم الحديثُ عن ذلك قام وخرج، فخرجوا بخروجه إلا الثلاثة الذين لم يفطنوا لذلك؛ لشدة شغل بالهم بما كانوا فيه من الحديث، وفي غُضُون ذلك - كان النبي ﷺ يريد أن يقوموا من غير مواجهتهم بالأمر بالخروج؛ لشدة حيائه، فيطيل الغَيْبَة عنهم بالتشاغل بالسلام على نسائه، وهم في شغل بالهم، وكان أحدهم في أثناء ذلك أفاق من غفلة، فخرج وبقي الاثنان، فلما طال ذلك، ووصل النبي ﷺ إلى منزله، فرآهما فرجع، فرأياه لما رجع؛ فحينئذٍ: فطنا، فخرجا، فدخل النبي ﷺ، وأنزلت الآية، فأرخى السِّتْرَ بينه وبين أنس خادمه - أيضًا - ولم يكن له عهد بذلك (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾) أي: في الدخول بالدعاء (﴿إِلَىٰ طَعَامٍ﴾) أي: فتدخلوا (﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ﴾) أي: منتظرين (﴿إِنَىٰهُ﴾) أي: نُضْجَه، مصدر: أَنَى يَأْنِي، وبعده: (﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ﴾) أي: أكلتم الطعام (﴿فَٱنتَشِرُواْ﴾) أي: فاخرجوا من منزله (﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾) أي: لا تطيلوا الجلوس، ليستأنس بعضكم بحديث بعض (﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ﴾) أي: المكث وإطالة الجلوس (﴿كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ﴾) أي: من إخراجكم (﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾) أي: لا يترك بيانه.

قوله: **(وفي الحديث قصة)** أي: طولٌ وكلامٌ أكثر من هذا.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، مِن حَدِيثِ بَيَانٍ، وَرَوَى ثَابِتٌ، عَن أَنَسٍ هَذَا الحَدِيثَ بِطُولِهِ.

[ت ٣٤، م٢١]

[٣٢١٨] (٣٢١٧) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، حَدَّثَنَا أَشْهَلُ بْنُ حَاتِمٍ، قَالَ ابنُ عَوْنٍ: حُدثنَاهُ، عَن عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، عَن أنسِ بْنِ مَالِك، قَالَ: كُنْتُ مع النبيِّ ﷺ فَأَتَى بَابَ امْرَأَةٍ عَرَّسَ بِهَا، فَإِذَا عِنْدَهَا قَوْمٌ، فَانْطَلَقَ فَقَضَى حَاجَتَهُ فَاحْتبسَ، فَرَجَعَ وَقَد خَرَجُوا، قَالَ: فَدَخَلَ وَأَرْخَى بَيْنِي وبَيْنَهُ سِتْراً، قَالَ: فَذَكَرْتُهُ لأَبي طَلْحَةَ، قَالَ: فَقَالَ: لَئِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ، لَيَنْزِلَنَّ في هَذَا شَيْءٌ؛ فَنَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ. [خ: ٤٧٩٣، م: ١٤٢٨].

هَذا حديثٌ غريبٌ مِن هَذَا الوَجْهِ. وعمرو بنُ سَعيدٍ يُقَالُ لَهُ الأصلع.

(هذا حديث حسن غريب)، وأصله في «الصحيحين»، (وروى ثابت عن أنس هذا الحديث بطوله) أخرجه مسلم في «باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب» من كتاب النكاح.

[٣٢١٨] **قوله**: (حدثنا أشهل بن حاتم) الجمحيُّ مولاهم، أبو عمرو، وقيل: أبو حاتم، بصري، صدوق، يخطئ، من التاسعة، (قال ابن عون: حدثناه، عن عمرو بن سعيد) الضمير في «قال» راجع إلى أشهل، و«ابن عون» مبتدأ، و«حدثناه» خبره، أي: قال أشهل بن عون: حدثنا هذا الحديثَ عن عمرو بن سعيد، وابنُ عونٍ هذا ـ هو: عبد الله بن عون، وعمرو بن سعيد ـ هو: أبو سعيد البصري.

قوله: (عرَّس بها) من التعريس، أي: بنى بها، قال في «النهاية»: أَعْرَسَ الرَّجُلُ، فهو: مُعْرِسٌ: إذا دخل بامرأته عند بنائها، ولا يقال فيه: «عَرَّسَ».

قلت: قوله ولا يقال فيه: «عرَّسَ» ـ تردُّه رواية الترمذي هذه، وقال في «المجمع» قيل: هو، أي: عَرَّسَ لغةٌ في «أَعْرَسَ» (فاحتبس) الحَبْسُ: المنع، واحتبسه: حبسه، فاحتبس: لازم ومتعدٍّ؛ كذا في «القاموس»، (فنزلت آية الحجاب) وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ إلخ.

[ت ٣٤، م٢٢]

[٣٢١٩] (٣٢١٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ، عَنِ الجَعْدِ بْنِ عُثْمانَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: تَزَوَّجَ رَسُولُ الله ﷺ فَدَخَلَ بِأَهْلِهِ، قَالَ: فَصَنَعَتْ أُمِّي أُمُّ سُلَيْمٍ حَيْساً، فَجَعَلَتْهُ فِي تَوْرٍ، فَقَالَتْ: يَا أَنَسُ اذْهَبْ بِهَذَا إِلى رَسُوْلِ الله ﷺ فَقُلْ لَهُ: بَعَثَتْ بِهذا إِلَيْكَ أُمِّي، وَهِيَ تُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَتَقُولُ: إِنَّ هذا لَكَ مِنَّا قَلِيلٌ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهَا إِلى رَسُولِ الله ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي تُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا مِنَّا لَكَ قَلِيلٌ، فَقَالَ: «ضَعْهُ»، ثُمَّ قَالَ: «اذْهَبْ فَادْعُ لِي فُلَاناً وَفُلَاناً وفُلَاناً، وَمَنْ لَقِيتَ» فَسَمَّى رِجَالًا، قَالَ: فَدَعَوْتُ مَن سَمَّى وَمَنْ لَقِيتُ، قَالَ: قُلْتُ لأَنَسٍ: عَدَدُكُم كَمْ كَانُوا؟ قَالَ: زُهَاءَ ثَلاثمائَةٍ، قَالَ: وَقَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «يَا أَنَسُ! هَاتِ بالتَّوْرَ»، قَالَ: فَدَخَلُوا حَتَّى امْتَلأَتِ الصُّفَّةُ والحُجْرَةُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لِيَتَحلّق عَشَرَةٌ عَشَرةٌ، ولْيَأكُلْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِمَّا يَلِيهِ»،

[٣٢١٩] قوله: (عن الجعد أبي عثمان) قال في «التقريب»: الجعد بن دينار اليَشْكُرِيُّ، أبو عثمان الصيرفي، البصري، صاحب «الحلى»، ثقة، من الرابعة.

قوله: (فدخل بأهله) هي: زينب بنت جحش، (فصنعت أمي أم سليم حَيْسًا) هو: الطعام المتخذ من التمر والأقِطِ والسمن، وقد يجعل عوض «الأقِطِ»[١] الدقيق أو الفتيت، (فجعلته في تَوْرٍ) بفتح تاء وسكون واو ـ هو: إناء من صُفْر[٢]، أو حجارة؛ كالإجَّانَةِ، وقد يتوضأ منه، (قال: زُهَاء ثلاثمائة) بضم الزاي وفتح الهاء وبالمد، أي: قَدْر ثلاثمائة، من زَهَوْتُ الْقَوْمَ، أَي: حزرتهم، وهو بالنصب، على تقدير: كانوا، وقيل: برفعه، أي: عَدَدُنا مقدارُ ثلاثمائة، (هات) بكسر التاء، أي: أعطني، (حتى امتلأت الصُّفَّة) بضم صاد وتشديد فاء ـ هو: موضع مظلَّل في مسجد المدينة، وأهلُ الصُّفَّة: فقراء المهاجرين ومَنْ لم يكن له منهم منزلٌ يسكنه، فكانوا يأوون إليه، (ليتحلَّق) الحَلْقَة؛ بفتح الحاء وسكون اللام ـ هي: الجماعة من الناس مستديرون؛ كحلقة الباب وغيره، والتحلُّق: تفعُّل منها وهو: أن يعتمدوا ذلك،

---

(١) الأقِط: بفتح الهمزة وكسر القاف، وقد تسكن القاف للتخفيف مع فتح الهمزة وكسرها، وهو: طعام يتخذ من اللبن المخيض، يطبخ، ثم يترك حتى يَمْصُل. كما في المصباح المنير (أقط).

(٢) الصُّفْر، بوزن: (قُفْل)، كسر الصاد لغة في النحاس. المصباح المنير (صفر).

قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، قَالَ: فَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ، وَدَخَلَتْ طَائِفَةٌ، حَتَّى أَكَلُوا كُلُّهُمْ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «يَا أَنَسُ، ارْفَعْ»، قَالَ: فَرَفَعْتُ فَمَا أَدْرِي حِينَ وَضَعْتُ كَانَ أَكْثَر أَمْ حِينَ رَفَعْتُ، قَالَ: وَجَلَسَ مِنْهُمْ طَوَائِفُ يَتَحَدَّثُونَ فِي بَيْتِ رَسُولِ الله ﷺ ورسولُ الله ﷺ جَالِسٌ وَزَوْجَتُهُ مُوَلِّيَةٌ وَجْهَهَا إلى الحَائِطِ، فَثَقُلُوا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَخَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ فَسَلَّمَ عَلَى نِسَائِهِ ثُمَّ رَجَعَ، فَلَمَّا رَأَوْا رسُولَ الله ﷺ قَدْ رَجَعَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ ثَقُلُوا عَلَيْهِ، قَالَ: فابْتَدَرُوا البَابَ، فَخَرَجُوا كُلُّهُمْ، وَجَاءَ رسُولُ الله ﷺ حَتَّى أَرْخَى السِّتْرَ وَدَخَلَ، وَأَنَا جَالِسٌ في الحُجْرَةِ، فَلَمْ يَلْبَثْ إلَّا يَسِيراً، حَتَّى خَرَجَ عَلَيَّ، وَأُنْزِلَتْ هذهِ الآيَاتُ، فَخَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ فقرأَهُنَّ عَلَى النَّاسِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣] إلى آخِرِ الآيةِ.

قَالَ الجَعْدُ: قَالَ أَنَسٌ: أَنَا أَحْدَثُ النَّاسِ عَهْداً بِهَذِهِ الآيَاتِ، وَحُجِبْنَ نِسَاءُ رَسُوْل الله ﷺ. [خ: ٤٧٩١، م: ١٤٢٨].

(ارفع) أي: الطعام، **(حين وضعت)** أي: الطعام، قال الحافظ بعد ذكر هذا الحديث، عن «صحيح مسلم» ـ ويجمع بينه وبين رواية حميد «يعني: عَنْ أَنَس قَالَ: أَوْلَمَ رَسُولُ الله ﷺ حِيْنَ بَنَى بزَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ، فَأَشْبَعَ النَّاسَ خُبْزًا ولَحمًا» بأنه ﷺ أَوْلَمَ عليها باللحم والخبز، وأرسلت إليه أُمُّ سلَيْم الحَيْسَ. انتهى.

وقال النووي: وفي هذا الحديث أنه يستحبُّ لأصدقاء المتزوِّج أن يبعثوا إليه بطعام يساعدونه به على وليمته، وفيه الاعتذار إلى المبعوث إليه، وقولُ الإنسان نَحْوَ قول أم سليم: هذا منا لَكَ قليلٌ. انتهى.

(وزوجته مولية وجهها)، وكذلك في «صحيح مسلم» وَزَوجَتهُ بالتاء؛ قال النووي: هكذا هو في جميع النسخ «وزوجته» بالتاء، وهي لغة قليلة تكرّرت في الحديث والشعر، والمشهور حذفها، **(فَثَقُلُوا)** بفتح المثلثة وضم القاف، **(قال أنس: أنا أحدَثُ الناس عهدًا بهذه الآيات)** يعني: أول الناس علمًا بهذه الآية، فعلِمْتُهَا أولًا، ثم عَلِمَهَا الناس.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

وَالجَعْدُ: هُوَ ابنُ عُثْمَانَ، ويُقَالُ: هُوَ ابنُ دِينَارٍ، وَيُكَنَّى أَبَا عُثْمَانَ بَصْرِيٌّ، وَهُوَ: ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الحَدِيثِ، رَوَى عَنْهُ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَشُعْبَةُ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ.

[ت ٣٤، م٢٣]

[٣٢٢٠] (٣٢٢٠) حَدَّثَنَا إسحاقُ بْنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بن أنس، عَن نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ الله المُجمِّرِ؛ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الله بْنِ زَيْدٍ الأَنْصَارِيَّ، وعَبْد الله بْنُ زَيْدٍ، الَّذِي كَانَ أُرِيَ النِّدَاءَ بالصَّلَاةِ، أَخْبَرَهُ عَن أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ؛ أَنَّهُ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ الله ﷺ ونَحْنُ في مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أمَرَنَا الله أنْ نُصَلِّي عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى ظننا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «قُولُوا: اللَّهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحمَّدٍ، كمَا صَلَّيْتَ عَلَى إبراهيم، ....

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه مسلم والنسائي وابن أبي حاتم[1]، وعلَّقه البخاري في «كتاب النكاح»، فقال: وقال إبراهيم بن طَهْمَان عن الجعد أبي عثمان عن أنس، فذكر نحوه.

[٣٢٢٠] قوله: (عن نعيم بن عبد الله المُجْمِرِ)، كنيته: أبو عبد الله المدني، مولى آل عمر، يعرف بـ«المُجْمِر» بسكون الجيم وضم الميم الأولى وكسر الثانية، وكذا أبوه، ثقة، من الثالثة، (وعبد الله بن زيد الذي كان أري النداء بالصلاة) يعني: عبد الله بن زيد والد محمَّد هذا هو: الذي أري النداء بالصلاة، وفي رواية مسلم: وعبد الله بن زيد هو الذي أدى النداء بالصلاة (عن أبي مسعود الأنصاري) اسمه: عقبة بن عمرو، صحابي، بدري جليل.

قوله: (فقال له بشير بن سعد) بن ثعلبة بن جُلَاسٍ الأنصاري الخزرجي، صحابي، جليل، بدري، استشهد بـ«عين التمر»، (أمرنا الله أن نصلي عليك، فكيف نصلِّي عليك) أي: أمرنا الله تعالى بقوله: ﴿صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ فكيف نلفظ بالصلاة، (حتى ظننا) من الظن، وفي رواية مسلم: «حتى تمنَّينا» من التمني، (أنه لم يسأله)، قال النووي: معناه:

---

(١) ابن أبي حاتم في «التفسير» (١٠/ ٣١٤٩) (١٧٧٥٩).

وَبَارِكْ عَلَى مُحمَّدٍ، وعَلَى آلِ مُحمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إبرَاهِيمَ فِي العَالِمينَ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، والسَّلَامُ كمَا قَدْ عُلِّمْتُمْ». [م: ٤٠٥، ن: ١٢٨٤، د: ٩٨٠، حم: ١٦٦١٩، طا: ٣٩٨، مي: ١٣٤٣].

قَالَ: وفي البَابِ: عَن عَلِيٍّ، وأبي حُمَيْدٍ، وكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، وطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله، وأبي سَعِيدٍ، وَزَيْدِ بْنِ خَارِجَةَ، ويُقَالُ: حَارِثَةَ، وبُرَيْدَةَ.

كرهنا سؤاله؛ مخافةً مِنْ أن يكونَ النبيُّ ﷺ كره سؤاله، وشقَّ عليه، (وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم) قال العلماء: معنى البركة ـ هنا ـ: الزيادة من الخير والكرامة، وقيل: وهي بمعنى التطهير والتزكية، قاله النووي: (والسلام كما قد علمتم) معناه: قد أمركم الله تعالى بالصلاة والسلامِ عليَّ، فأما الصلاة ـ فهذه صفتها، وأما السلام ـ فكما علمتم في التشهد، وهو قولهم: «السَّلَامُ عليكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ الله وبَرَكَاتُهُ»، وقوله: «علمتم» هو بفتح العين وكسر اللام المخففة، ومنهم من رواه بضم العين وتشديد اللام، أي: عَلَّمْتُكُمُوهُ، وكلاهما صحيح.

قوله: (وفي الباب عن علي وأبي حميد. . . إلخ) أما حديث علي ـ فأخرجه النسائي[١]، وأما حديث أبي حميد ـ فأخرجه الشيخان[٢]، وأما حديث كعب بن عُجْرَة ـ فأخرجه الجماعة[٣]، وأما حديث طلحة بن عبيد الله ـ فأخرجه النسائي[٤]، وأما حديث أبي سعيد ـ فأخرجه البخاري والنسائي وابن ماجه[٥]، وأما حديث زيد بن خارجة ـ فأخرجه أحمد والنسائي[٦]، وأما حديث بُرَيْدَةَ ـ فأخرجه أحمد[٧]، وفي سنده أبو داود الأعمى، اسمه: نُفَيْع، وهو: ضعيف جدًّا، ومتهم بالوضع.

وفي الباب أحاديثُ أخرى إن شئت الوقوف على ألفاظ هذه الأحاديث ـ فراجع «النيل».

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (٩٨٨٢ ـ ٩٨٨٥).

(٢) البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، حديث (٣٣٦٩)، ومسلم، كتاب الصلاة، حديث (٤٠٧).

(٣) تقدم تخريجه برقم (٤٨٣).

(٤) النسائي، كتاب السهو، حديث (١٢٩٠).

(٥) البخاري، كتاب تفسير القرآن، حديث (٤٧٩٨)، والنسائي، كتاب السهو، حديث (١٢٩٣)، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، حديث (٩٠٣).

(٦) أحمد، حديث (١٧٠٦)، والنسائي، كتاب السهو، حديث (١٢٩٢).

(٧) أحمد، حديث (٢٢٤٧٩).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[ت ٣٤، م٢٤]

[٣٢٢١] (٣٢٢١) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عَن عَوْفٍ، عَن الحَسَنِ، ومُحمَّدٍ، وَخِلَاسٍ، عَن أبي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أنَّ مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ، كَانَ رَجُلًا حَيِيّاً سِتِّيراً، مَا يُرَى مِن جِلْدِهِ شَيْءٌ؛ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فآذَاهُ مَن آذَاهُ مِن بَنِي إسْرَائِيلَ، فَقَالَ: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتّرَ إلَّا مِن عَيْبٍ بِجِلْدِهِ، إمَّا بَرَصٌ، وإمَّا أُدْرَةٌ، وإمَّا آفَةٌ، وإنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ أرَادَ أنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا، وإنَّ مُوسَى عَليهِ السَّلَامُ، خَلا يَوْماً وَحْدَهُ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى حَجَر، ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ، أقْبَلَ إلى ثِيَابِهِ لِيأْخُذَهَا، وإنَّ الحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ، فَطَلَبَ الحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّى انْتَهَى إلى مَلأٍ مِن بَنِي إسْرَائِيلَ، ....

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي.

[٣٢٢١] **قوله**: (عن عوف) هو: ابن أبي جميلة الأعرابي، (عن الحسن) هو: البصري، (ومحمد) هو: ابن سيرين، (وخِلاس) بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام، وآخره مهملة ـ هو: ابن عمرو الهَجَرِيُّ، قوله: (كان رجلًا حييًا) بفتح الحاء المهملة وكسر التحتانية الخفيفة بعدها أخرى مثقَّلَة بوزن «فَعِيل»: من الحياء، أي: ذا حياء (سَتِيرًا) بفتح السين بوزن «كريم»، ويقال: «ستِّيرًا» بكسر السين وتشديد الفوقية المكسورة بوزن «سِكِّين» أي: ذا تستُّر يستتر في الغسل، (ما يرى من جلده شيء؛ استحياء منه) هذا يشعرُ بأن اغتسال بني إسرائيل عُراةً بمحضر منهم ـ كان جائزًا في شرعهم، وإنما اغتسل موسَى وحده؛ استحياء (فآذاه من آذاه) بالمَدِّ فيهما: من الإيذاء، (إما بَرَصٌ) محرَّكة: بياض يظهر في ظاهر البدن، لفساد مزاج، (وإما أُدْرَة) بضم الهمزة وسكون الدال: نفخة في الخصية، يقال: رجُلٌ آدَرُ بَيِّنُ الأدَرِ، بفتح الهمزة والدال، ووقع في رواية ابن مردويه عن عوف: الجزم بأنهم قالوا: «إنَّهُ آدَرُ»، (وإن الله عز وجل أراد أن يبرئه) بتشديد الراء من التبرئة، أي: ينزهه عن نسبة ذلك العيب، (وإن موسى عليه السلام خلا يومًا وحده) أي: انفرد عن الناس يومًا حال كونه منفردًا، (عدا بثوبه) أي: فر ومضى مسرعًا، (ثوبي حجر، ثوبي حجر) أي: أعطني ثوبي، أو: رُدَّ ثوبي و«حَجَرُ» بالضم عَلَى حذف النداء، (حتى انتهى إلى ملأٍ) أي: جماعة،

فَرأوْهُ عُرْيَاناً، أحْسَنَ النَّاسِ خَلْقاً، وَأبْرَأهُ مِمَّا كَانُوا يَقُولُونَ، قَالَ: وقَامَ الحَجَرُ، فأَخَذَ ثَوْبَهُ، وَلَبِسَهُ، وَطفِقَ بالحَجَرِ ضَرْباً بِعَصَاهُ، فَوَالله إنَّ بالحَجَرِ لَندباً، مِن أثَرِ عَصَاهُ ثَلاثاً أوْ أرْبعاً أوْ خَمْساً؛ فَذلِكَ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩]». [خ: ٤٧٩٩، م: ٣٣٩].

قَالَ أبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ؛ وقَدْ رُوِيَ مِن غَيْرِ وَجْهٍ، عَن أبي هُرَيْرَةَ، عَن النبيِّ ﷺ وَفِيهِ: عَن أنَسٍ، عَن النَّبِيِّ ﷺ

والظاهر: أن فيهم المؤذين، (**فرأوه عريانًا**) أي: أبصروه حال كونه عريانًا، (**وَطَفِقَ**) بكسر الفاء: أخذَ وشرع، (**بالحجر ضربًا**)، يضربه ضربًا، فالجارُّ متعلّق بالفعل المقدَّر، كما في قوله سبحانه: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣٣]، (**فوالله، إن بالحجر لَندَبًا**) بالتحريك: أَثَرَ الْجُرْحِ؛ إذا لم يرتفع عن الجلد، فشبه به أثر الضرب في الحجر، قال الحافظ: ظاهره أنه بقيَّةُ الحديث، وقد بين رواية همَّام في الغسل: أنه قول أبي هريرة. انتهى. ولفظ رواية همام عند البخاري في الغسل: هكذا قال أبو هريرة: فوالله، إنه لندْبٌ بِالحَجَرِ سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ ضَرْبًا بِالْحَجَرِ فذلك قولُهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ﴾ أي: لا تؤذوا نبيكم، كما آذى بنو إسرائيل موسى، وهو قولهم: «أنه آدر»، ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ﴾ أي: فطهره الله مما قالوا فيه، ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ أي: كريمًا ذا جاه وقَدْرٍ.

ومما أوذي به نبيُّنا ﷺ: أَنَّهُ قَسَمَ قَسْمًا ـ فقال رَجُلٌ: هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ الله، فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: «يَرْحَمُ الله مُوسى، لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا، فَصَبَرَ»؛ رواه البخاري[1].

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه الشيخان[2].

---

(١) البخاري، كتاب فرض الخمس، حديث (٣١٥٠).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الحيض، حديث (٣٣٩).

٣٥- باب «ومِنْ سُورةِ سَبَأ» [ت ٣٥، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٢٢٢] (٣٢٢٢) حَدَّثَنَا أَبو كُرَيْبٍ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وغيرُ واحدٍ، قالوا: أخْبَرَنَا أبو أُسَامَةَ، عَن الحَسَنِ بْنِ الحَكَمِ النَّخعيِّ، قال: حَدَّثنا أبو سَبْرَةَ النَّخعيُّ، عَن فَرْوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ المُرادِيِّ، قَالَ: أتيْتُ النبيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، ألا أُقَاتِلُ مَن أدْبَرَ مِن قَوْمِي بمَنْ أقْبَلَ مِنْهُمْ؟ فأَذِنَ لِي في قِتَالِهِمْ وَأمَّرَني، فَلَمَّا خَرَجْتُ مِن عِنْدِهِ، سَأَلَ عَنِّي «مَا فَعَلَ الغُطَيْفِيُّ» فأُخْبِرَ إني قَدْ سِرْتُ، قَالَ: فأَرْسَلَ في أَثَرِي، فَرَدَّني، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ في نَفَرٍ مِن أصْحَابِهِ، فَقَالَ: «ادْعُ القَوْمَ فَمنْ أسْلَمَ مِنْهُمْ، فَاقبَلْ مِنْهُ، وَمَنْ لَمْ يُسْلِمْ فَلا تَعْجَلْ حَتَّى أُحْدِثَ إلَيْكَ»، قَالَ: وَأُنْزِلَ في سَبَإٍ ما أُنْزِلَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله! وَمَا سَبَأ؟ أرْضٌ أو امرأةٌ؟ قَالَ: «لَيْسَ بِأَرْضٍ وَلا امْرَأَةٍ،

---

٣٥ ـ باب وَمِنْ سُورَةِ سَبَإٍ

مَكِّيَّةٌ إِلا: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ الآيةَ وَهِيَ أَرْبَعٌ أَوْ خمسٌ وَخَمْسُونَ آيَةً.

[٣٢٢٢] **قوله: (أخبرنا أبو أسامة)** اسمه: حماد بن أسامة، **(عن الحسن بن الحكم النخعي)** كنيته: أبو الحكم، الكوفي، صدوق، يخطئ، من السادسة، **(حدثنا أبو سبرة النخعي)** الكوفي، يقال: اسمه عبد الله بن عابس، مقبول، من الثالثة، **(عن فروة بن مسيك)**، بضم الميم وبفتح السين المهملة مصغَّرًا، المرادي، ثم الغُطَيْفِي، صحابي، سكن الكوفة، يكنى: أبا عمير، واستعمله عمر.

قوله: (من أدبر) أي عن الإسلام **(بمن أقبل منهم)** أي: مع من آمن من قومي، **(في قتالهم)** أي: في قتال من أدبر من قومي، **(وأمرني)** أي: جعلني أميرًا، **(ما فعل الغطيفي)** يعني: فروة بن مسيك، **(فأخبر)** بصيغة المجهول، **(فأرسل في أثَرِي)** بفتحتين، وبكسر الهمزة وسكون المثلثة، أي: عقبي، قال في «القاموس»: خرج في أَثَرِهِ وَإِثْرِهِ، أي: بعده، **(فردني)** أي: فأرجعني، **(ادع القوم)** أي: إلى الإسلام، **(فاقبل منه)** أي: فاقبل الإسلام منه، **(فلا تعجل)** أي: بقتالهم، **(حتى أحدث إليك)** يعني: حتى آمرك بأمر حادث جديد، **(وأنزل في سبأ)** بفتح السين والموحدة وبالهمزة، والمراد بها: القبيلة التي هي من أولاد سَبَأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود، **(ما أنزل)** أي: من الآيات، . . . .

وَلَكنَّهُ رَجُلٌ وَلَدَ عَشْرَةً مِنَ العَرَبِ فَتَيَامَنَ مِنْهُمْ سِتَّة، وَتَشَاءمَ مِنْهُم أَرْبَعَةٌ، فأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءمُوا فَلخْمٌ، وجذامٌ، وَغَسَّانُ، وعَامِلَةُ، وأَمَّا الَّذِينَ تَيَامَنُوا: فالأَزْدُ، والأَشْعَرونَ، وحِمْيَرُ، ومذْحِجٌ، وَأَنْمَارُ، وكندةٌ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله، ومَا أنْمَارُ؟ قَالَ: «الَّذِينَ مِنْهُم خَثْعَمُ، وَبَجِيلَةُ»، ورُوي هذا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

[ت ٣٥، م٢]

[٣٢٢٣] (٣٢٢٣) حَدَّثَنَا ابنُ أبي عُمَر، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَن عَمْرو بْنِ دينار، عَن عِكْرِمَةَ، عَن أبي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَضَى الله في السَّمَاءِ أَمْراً،

(ولد عشرة) ـ بالنصب ـ: إذا كان وُلِدَ بصيغةِ المعلوم، وبالرفع إذا كان بصيغة المجهول، أي: ولد له عشرة، وكذلك في رواية أحمد، (فتيامن منهم ستة) أي: أخذوا ناحية اليمن وسكنوا بها، (وتشاءم منهم أربعة) أي: قصدوا جهة الشام، (فَلَخْم) بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة، (وجُذَام) بضم الجيم وبالذال المعجمة بوزن «غُراب» (وغسَّان) بالغين المعجمة وتشديد السين المهملة بوزن «شداد»، (وعاملة) بكسر الميم، قال في «القاموس»: بنو عاملة بن سبأ: حي باليمن، (وأما الذين تيامنوا ـ فالأزد) بفتح الهمزة وسكون الزاي وبالدال المهملة، (والأشعرون) قال في «القاموس»: الأشعر: أبو قبيلة باليمن، منهم: أبو موسى الأشعري، ويقولون: «جاءتك الأشعرون» بحذف ياء النسب، (وحمير) بكسر الحاء وسكون الميم، بوزن «درهم»، (وكندة) بكسر الكاف وسكون النون، (ومذحج) بفتح الميم وسكون ذال معجمة وكسر حاء مهملة وبجيم، (وأنمار) بفتح الهمزة وسكون النون، (الذين منهم خثعم) بوزن «جعفر»، (وبجيلة) بفتح الموحدة وكسر الجيم؛ كـ «سفينة».

قوله: (هذا حديث غريب حسن)، وأخرجه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم[1]، وأخرجه أبو داود مختصرًا في «كتاب الحروف والقراءات».

[٣٢٢٣] قوله: (عن عمرو) هو: ابن دينار، (إذا قضى الله في السماء أمرًا) أي: إذا

---

(١) أحمد، حديث (٢٨٩٣)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير (٣/ ٥٣٢) ـ وابن جرير في تفسيره (٢٢/ ٧٦).

ضَربَتِ المَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضعَاناً لِقَولِهِ، كَأَنَّهَا سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ، قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: الحَقَّ وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ»، قَالَ: «والشَّيَاطِينُ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ». [خ: ٤٨٠٠، جه: ١٩٤].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[ت ٣٥، م٣]

[٣٢٢٤] (٣٢٢٤) حَدَّثَنَا نَصرُ بْنُ عَلِيٍّ الجَهْضَمِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَن عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ الله ﷺ

حكم الله عزَّ وجلَّ - بأمر من الأمور، (ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا) بفتحتين: من الخضوع، وفي رواية: بضم أوله وسكون ثانيه، وهو: مصدر بمعنى «خاضعين»؛ قاله الحافظ؛ (لقوله) أي: لقول الله تعالى، (كأنها) أي: كلماته المسموعة، وفي رواية البخاري: «كأنَّه» أي: القول المسموع، (سلسلة) أي: من الحديد، (على صفوان) هو: الحجر الأملس، (فإذا فزع عن قلوبهم) بضم الفاء وتشديد الزاي وبالعين المهملة، أي: كشف. عنهم الفزع وأزيل، (قالوا) أي: سأل بعضهم بعضًا، (قالوا: الحق) أي: قال الله القول الحق، قيل: المجيبون هم الملائكةُ المقرَّبون؛ كجبرئيل وميكائيل وغيرهما قلت: ويؤيِّده حديثُ ابن مسعود الآتي، (وهو العلي الكبير) أي: ذو العلو والكبرياء، وفي حديث ابن مسعود، عند أبي داود قال: «إِذَا تَكَلَّمَ الله بالوَحْي، سَمِعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ صَلْصَلَةً؛ كَجَرِّ السِّلسِلَةِ عَلَى الصَّفَاةِ، فَيُصْعَقُونَ؛ فَلَا يَزَالونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ، فَإِذَا جَاءَ فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، فَيَقُولُونَ: يَا جِبْرئيلُ، مَاذا قَالَ رَبُّكَ؟ فَيَقُوْلُ: الحَقَّ، فَيَقُولُونَ: الْحَقّ» (والشياطين بعضهم فوق بعض) أي: لاستراق السمع، زاد البخاري: «فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ فَيَسْمَعُ الكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلى مَنْ تَحْتَهُ ثُمَّ يُلْقِيهَا الآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَو الكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، ورُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مَائَة كَذْبَةٍ، فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وكَذَا: وكَذَا، فَيَصْدُقُ بِتِلْكَ الكَلِمَةِ الَّتِي مِنَ السَّمَاءِ».

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه البخاري وأبو داود وابن ماجه.

[٣٢٢٤] قوله: (حدثنا عبد الأعلى) هو: ابن عبد الأعلى، (عن علي بن حسين) بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني المعروف بزين العابدين.

جَالِسٌ في نَفَرٍ مِن أصْحَابِهِ، إذْ رُمِيَ بِنَجْمٍ فاسْتَنَارَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ لِمثلِ هَذَا في الجَاهِلِيَّةِ إذَا رأيْتُمُوهُ؟» قَالُوا: كُنَّا نَقُولُ: يَمُوتُ عَظِيمٌ، أوْ يُولَدُ عَظيمٌ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «فَإنَّهُ لا يُرْمَى بِهِ لِمَوْتِ أحَدٍ وَلا لِحَياتِهِ، وَلَكِنَّ رَبّنَا تَبَارَكَ اسْمُهُ إذَا قَضَى أمْراً، سَبَّحَ له حَمَلَةُ العَرْشِ، ثُمَّ سَبَّحَ أهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُم، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ إلى هَذِهِ السَّمَاءِ، ثُمَّ سَأَلَ أهْلُ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، أهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالَ: فَيُخْبِرونَهُمْ، ثُمَّ يَسْتَخْبِرُ أهْلُ كلِّ سَمَاءٍ، حَتَّى يَبْلُغَ الخبرُ أهْلَ السَّمَاء الدُّنْيَا، ويَخْتَطِفُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ، فَيُرْمَوْنَ، فَيَقْذِفُونَهَا إلى أوْلِيَائِهِمْ، فَمَا جَاؤُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ، وَلَكِنَّهُمْ يُحَرِّفُونَ وَيزِيدُونَ». [م: ٢٢٢٩، حم: ١٨٨٥].

قَالَ أبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ، وقد رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ عَن الزُّهْرِيِّ، عَن عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَن رِجَالٍ مِنَ الأنْصَارِ، قَالُوا: كُنَّا

قوله: (إذا رمي بنجم) أي: قذف به، والمعنى: انقض كوكب، وهو جواب «بينما»، **(فاستنار)** أي: الجوُّ به، **(ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية، إذا رأيتموه)**، ليس سؤاله ﷺ للاستعلام؛ لأنه كان عالمًا بذلك، بل لأنْ يجيبوا عما كانوا يعتقدونه في الجاهلية، فيزيله عنهم، ويقلعه عن أصله؛ **(يموت عظيم)** أي: رجل عظيم، **(لا يُرْمى)** بصيغة المجهول، **(به)** أي: بالنجم، **(لموت أحد ولا لحياته)** أي: ولا لحياة أحد آخر، **(تبارك اسمه)** أي: تكاثر خَيْرُ اسمِهِ، **(حتى يبلغ التسبيحُ)** أي: صوته أو نوبته **(إلى هذه السماء)** أي: السماء الدنيا، **(فيخبرونهم)** أي: أهل السماء السادسة بما قال الله تعالى، **(حتى يبلغ الخبر)** أي: يصل، **(ويختطف الشياطين)** من الاختطاف، أي: تسترق، **(فَيُرْمَوْنَ)** بصيغة المجهول، أي: الشياطين يقذفون بالشهب، **(فيقذفونها)** أي: ما سمعوه من الملائكة، **(إلى أوليائهم)** من الكهنة والمنجِّمين، **(فما جاؤوا به)** أي: أوليائهم **(على وجهه)** أي: من غير تصرف فيه، **(فهو حق)** أي: كائن واقع، **(ويزيدون)** أي: يزيدون فيه دائمًا كذباتٍ أخرَ منضمة إليه.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه أحمد[1]، **(وقد روي هذا الحديث، عن الزهري، عن علي بن حسين، عن ابن عباس، عن رجال من الأنصار. . .)** إلخ، أخرجه مسلم[2].

---

(١) أحمد، حديث (١٨٨٥).

(٢) مسلم، كتاب السلام، حديث (٢٢٢٩).

عِنْدَ النبيِّ ﷺ فَذَكَرَ: نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ؛ حَدَّثَنَا بِذَلِكَ الحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ، حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ.

٣٦- باب «ومن سُورَةِ المَلائِكَةِ» [ت ٣٦، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٢٢٥] (٣٢٢٥) حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، ومُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الوَلِيدِ بْنِ عَيْزَارٍ، أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِن ثَقِيفٍ يُحَدِّثُ عَن رجال مِن كِنْدَةَ، عَن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ في هَذِهِ الآيَـةِ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [فاطر: ٣٢] قَالَ: «هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ بِمنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، وكُلُّهُمْ في الجَنَّةِ». [حم: ١١٣٣٦].

٣٦- بَاب وَمِنْ سُورَةِ المَلائِكَةِ

وَتُسَمَّى سُورَةَ فَاطِرٍ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ خمسٌ أَو سِتٌّ وَأَرْبَعُونَ آيَةً.

[٣٢٢٥] قوله: (﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا﴾ [فاطر: ٣٢]) أي: أعطينا (﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ [فاطر: ٣٢]) أي: القرآن (﴿ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢]) هم: أمة محمد ﷺ (﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ [فاطر: ٣٢]) بالتقصير في العمل به (﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ [فاطر: ٣٢]) يعمل به في أغلب الأوقات (﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [فاطر: ٣٢]) يضم إلى العمل به التعليم والإرشادَ إلى العمل (﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ٣٢]) أي: بإرادته، **(قال)** أي: رسول الله ﷺ: **(هؤلاء)** أي: الأنواع الثلاثة **(كلُّهم بمنزلة واحدة، وكلهم في الجنَّة)** قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره»: معناه: أي في أنهم من هذه الأمة، وأنهم من أهل الجنة، وإن كان بينهم فرق في المنازل في الجنة، وقال: قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢] قال: هم أمة محمد ﷺ، ورَّثهم الله تعالى كل كتاب أنزله؛ فظالمهم: يغفر له، ومقتصدهم يحاسب حسابًا يسيرًا، وسابقهم: يدخل الجنة بغير حساب؛ وكذا روي عن غير واحد من السلف: أن الظالم لنفسه من هذه الأمة ـ من المصطَفَيْنَ عَلَى ما فيه من عوج وتقصير، وقال آخرون: بل الظالم لنفسه ليس من هذه الأمة ولا من المصطَفَيْنَ الوارثِينَ للكتاب، والصحيحُ: أن الظالم لنفسه من هذه الأمة، وهذا اختيار ابن جرير؛ كما هو ظاهر الآية، وكما جاءَتْ به

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ، لا نَعرِفُهُ إِلَّا مِنْ هذَا الوَجْهِ.

٣٧- باب «وَمِنْ سُورةِ يس» [ت ٣٧، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٢٢٦] (٣٢٢٦) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ وَزِيرٍ الوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ الأَزْرَقُ، عَن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَن أَبِي نَضْرَةَ، عَن أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: كَانَت بَنُو سَلِمَةَ فِي نَاحِيَةِ المَدِينَةِ، فَأَرَادُوا النُّقْلَةَ إلى قُرْبِ المَسْجِدِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيةُ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ....

الأحاديث عن رسول الله ﷺ مِنْ طرق يشدُّ بعضها بعضًا، فذكرها، ومنها: حديث الباب، ومنها: حديث أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقول: «قَالَ الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ٣٢]، فأما الذين سبقوا: فأولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فأولئك الذين يحاسبون حسابًا يسيرًا، وأما الذين ظلموا أنفسهم: فأولئك الذين يحبسون في طول المحشر، ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته؛ فهم الذين يقولون: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر: ٣٤، ٣٥] رواه أحمد[١].

قوله: (هذا حديث غريب حسن) وأخرجه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم[٢]، وفي أسانيد كلهم من لم يُسمَّ؛ فتحسين الترمذي له لشواهده.

٣٧- بَاب وَمِنْ سُورَةِ ﴿يس﴾

مَكِّيَّةٌ، وَهِيَ ثَلاثٌ وثَمَانُونَ آيَةً.

[٣٢٢٦] **قوله:** (عن أبي نضرة) العبدي الواسطي.

قوله: (كانت بنو سلمة) بكسر اللام بطن من الأنصار، وليس في العرب «سَلِمَةٌ» بكسر اللام غيرهم، (فأرادوا النُّقْلَةَ) بضم النون وسكون القاف، أي: الانتقال (﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ

---

(١) أحمد، حديث (٢١٢٢٠).

(٢) ابن أبي حاتم (١٠/ ٣١٨١) (١٧٩٨٧)، وابن جرير في تفسيره (٢٢/ ١٣٣)، قال ابن كثير في «التفسير» (٣/ ٥٥٦): حديث غريب من هذا الوجه وفي إسناده من لم يسم.

ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ [يس: ١٢] فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ آثَارَكُمْ تُكْتَبُ» فَلَمْ يَنْتَقِلُوا.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، مِن حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ، وَأَبُو سُفْيَانَ: هُوَ: طَرِيفٌ السَّعْدِيُّ.

ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [يس: ١٢]) أي: يوم القيامة، وفيه إشارة إلى أن الله تعالى يحيي قَلْبَ من يشاء من الكفار الذين قد ماتَتْ قلوبهم بالضلالة، فيهديهم بعد ذلك إلى الحق، (﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟﴾ [يس: ١٢]) أي: في حياتهم من خير وشر؛ ليجازوا عليهم، (﴿وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ [يس: ١٢]) فيه قولان:

أحدهما: نكتب أعمالهم التي باشروها بأنفسهم، وآثارهم التي أثروها من بعدهم، فيجزيهم على ذلك ـ أيضًا ـ إنْ خيرًا فَخيرٌ، وإن شرًّا فشرٌّ؛ كقوله ﷺ: «منْ سَنَّ في الإسلامِ سُنَّةً حَسَنَةً كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِن بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا»؛ رواه مسلم[1]، وهذا القول هو اختيار البغوي.

والقول الثاني: أن المراد بذلك آثارُ خطاهم إلى الطاعة أو المعصية؛ قال ابن أبي نَجِيْحٍ وغيرِه، عن مجاهد: ما قدَّموا: أَعْمَالهُم، وآثَارهم، قال: خُطاهم بِأَرْجُلِهِمْ، وكذا قالَ الحسن وقتادة: وآثارهم، يعني: خطاهم؛ ويدلُّ على هذا القول الثاني ـ حديثُ أبي سعيد هذا، قال الحافظ ابن كثير: وهذا القول الثاني لا تَنَافِيَ بينه وبين القول الأول؛ بل في هذا تنبيهٌ ودلالة على ذلك بطريق الأولى والأحرى؛ فإنه إذا كانت هذه الآثار تكتب: فَلأَنْ تكتبَ تلك التي فيها قدوة بهم من خير وشر ـ بطريق الأولى. انتهى.

(إن آثاركم تكتب) أي: يكتب أجر خطاكم وثواب أقدامكم.

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير والبزار[2].

---

(١) قطعة من حديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، حديث (١٠١٧).

(٢) ابن أبي حاتم (١٠/ ٣١٩٠) (١٨٠٣٧)، وابن جرير في «التفسير» (٢٢/ ١٥٤)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ١١٧). وأخرجه البزار ـ كما في تفسير ابن كثير (٣/ ٥٦٧).

[ت ٣٧، م٢]

[٣٢٢٧] (٣٢٢٧) حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَن إِبْرَاهِيمَ التيميِّ، عَن أَبِيهِ، عَن أبي ذَرٍّ، قَالَ: دَخَلْتُ المَسْجِدَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ، وَالنبيُّ ﷺ جَالِسٌ، فَقَالَ النبيُّ ﷺ: «أَتَدْرِي يَا أَبَا ذَرٍّ! أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ؟» قَالَ: قُلْتُ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فإِنَّهَا تَذْهَبُ فَتَسْتَأذِنُ في السُّجُودِ، فَيُؤْذَنُ لَهَا، وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا: اطْلعِي مِن حَيثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِن مَغْرِبِهَا» قَالَ: ثُمَّ قَرأَ ﴿ذلك مستقر لها﴾ [يس: ٣٨] قَالَ: وَذَلِكَ في قِرَاءة عَبْدِ الله. [خ: ٣١٩٩، م: ١٥٩، د بنحوه: ٤٠٠٢، حم: ٢٠٨٩٦، طا: ١٨٩١].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٨- باب «ومِن سُورَةِ ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾» [ت ٣٨، م١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣٢٢٨] (٣٢٢٨) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنا لَيْثُ بْنُ أبي سُلَيْم، عَن بِشْرٍ، عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا مِن دَاعٍ دَعَا إِلى شَيْءٍ، إِلَّا كَانَ مَوْقُوفاً يَوْمَ القيامَةِ لَازِماً بِهِ لا يُفَارِقُهُ، وَإِنْ دَعَا رَجُلٌ رَجُلًا» ثُمَّ قَرأَ قَوْلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ....

[٣٢٢٧] قوله: (عن أبي ذر قال: دخلت المسجد حين غابت الشمس...) إلخ، تقدَّم هذا الحديث بإسناده ومتنه في «باب طلوع الشمس من مغربها» من أبواب الفتن، وتقدَّم هناك شرحه.

٣٨- بَاب وَمِنْ سُوْرَةِ ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾

مَكِّيَّةٌ، وَهِيَ مِائَةٌ واثْنَتَانِ وثَمَانُونَ آيَةً

[٣٢٢٨] قوله (دعا) أي: أحدًا، (إلى شيء) أي: من الشرك والمعصية، (إلا كان) أي: الداعي (لازمًا به) أي: للشيء الذي دعا إليه، وظاهر رواية ابن جرير الآتية يدلُّ على أن الضمير المرفوعَ في «كان» راجع إلى المدعوّ، والمجرورُ في «له» إلى الداعي، فتفكَّر وتأمَّل، (وإن) وُصْليَّة، (دعا رجل رجلًا) أي: إلى شيء، وروى ابن جرير هذا الحديث بلفظ: «أَيُّمَا

﴿وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصافات: ٢٤، ٢٥]. [ضعيف، ليث، ترك حديثه، وبشر، مجهول مي: ٥١٦].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

[ت ٣٨، م٢]

[٣٢٢٩] (٣٢٢٩) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجرٍ، أَخْبَرَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَن زُهَيْرِ بْنِ مُحمَّدٍ، عَن رَجُلٍ، عَن أَبي العَالِيَةِ، عَن أُبيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَن قَوْلِ الله تعَالى: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧] قَالَ: «عِشْرُونَ أَلْفاً». [ضعيف الإسناد].

رَجُلٍ دَعَا رَجُلًا إِلَى شَيْءٍ كَانَ مَوْقُوفًا لَازِمًا بِغَارِبِهِ لَا يُفَارِقُهُ»، ثم قرأ هذه الآية: (﴿وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤]) أي: احبسوهم عند الصراط، حتى يسألوا عن أعمالهم وأقوالهم التي صَدَرَتْ عنهم في الدار الدنيا (﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصافات: ٢٥]) أي: يقال لهم تقريعًا وتوبيخًا: ما لكم لا ينصُرُ بعضُكم بعضًا؛ كحالكم في الدنيا.

قوله: (هذا حديث غريب)، وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير[1]، وفي سنده ليثُ بن أبي سُلَيم، وكان قد اختلط أخيرًا، ولم يتميَّز حديثه، فترك، وفيه ـ أيضًا ـ بِشْرٌ عن أنس، وهو مجهول.

[٣٢٢٩] قوله: (﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ﴾ [الصافات: ١٤٧]) أي: يونس ـ عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ـ (﴿إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧]) قال ابن عباس: معناه: «ويَزِيدُونَ» وقيل: معناه: «بَلْ يَزِيْدُونَ» وقيل: «أَوْ» عَلَى أصلها، والمعنى: أَوْ يَزِيدونَ في تقدير الرَّائي إذا رَآهُم، قال: هؤلاء مائة ألفٍ أو يزيدونَ على ذلك؛ فالشك عَلَى تقدير المخلوقينَ، قال الخازن: والأصحُّ هو قول ابن عباس الأول، وأما الزيادة، فقال ابن عباس: كانوا عشرين ألفًا، ويَعْضُدُهُ ما رُوِيَ عن أُبيِّ بن كعب ـ رضي الله تعالى عنه ـ يعني: حديث الباب الذي نحن في شرحه ـ وقيل: يزيدون بضعًا وثلاثين ألفًا، وقيل: سبعين ألفًا. انتهى، (قال) أي: رسول الله ﷺ: (عشرون ألفًا)، وبه قال ابن عباس، وفي رواية عنه «كَانوا مِائَةً وَثَلاثِينَ أَلْفًا» وعنه: مائةَ ألفٍ وبضعةً وأربعين، وعنه: مائةَ ألفٍ وبضعة وثلاثين ألفًا.

---

(١) ابن أبي حاتم (١٠/٣٠٨) (١٨١٥٧)، وابن جرير في «التفسير» (٢٣/٤٨).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

[ت ٣٨، م٣]

[٣٢٣٠] **(٣٢٣٠)** حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ خالِدِ بْنِ عَثمَةَ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَن قَتَادَةَ، عَن الحَسَنِ، عَن سَمُرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ في قَوْلِ الله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٧] قَالَ: «حَامٌ، وَسَامٌ، وَيافِثٌ، كَذَا».

[ضعيف الإسناد، سعيد بن بشير، ضعيف].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: يُقَالُ: يَافِتُ، ويَافِثُ، بالتَّاءِ والثَّاءِ، ويُقَالُ: يَفِثُ.

قَالَ: وهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، ولَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِن حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ.

قوله: (هذا حديث غريب)، وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير[(١)]، وفي سنده مجهول.

[٣٢٣٠] قوله: (حدثنا سعيد بن بشير) الأزدي، مولاهم، أبو عبد الرحمن، أو أبو سلمة الشامي، أصله: من البصرة أو واسط، ضعيف، من الثامنة.

قوله: (﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ﴾ [الصافات: ٧٧]) أي: ذرية نوح - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - (﴿هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٧]) أي: وحدهم دون غيرهم؛ كما يشعر به ضمير الفصل؛ وذلك لأن الله أهلك الكفرة بدعائه، ولم يُبْقِ منهم باقيةً وَمَنْ كان معه في السفينة من المؤمنين ماتوا كما قيل، ولم يَبْقَ إلا أولاده، **(قال)** أي: رسول الله ﷺ: **(حَامٌ وسَامٌ ويَافِثُ)**، قال سعيد بن المسيِّب: ولد نوح - عليه السلام -: ثلاثة سام ويافث وحام، وولد كل واحد من هؤلاء الثلاثة ثلاثة، فولد سام: العرب وفارس والروم، وولد يافث: الترك والصَّقَالبَة ويأجوج ومأجوج، وولد حام: القبط والسُّودان والبَرْبر، وروي عن وهب بن مُنَبِّهٍ نحو هذا.

قوله: (بالتاء) أي: الفوقية، **(والثاء)** أي: المثلثة، وبكسر الفاء فيهما، **(ويقال: يفث)** أي: بحذف الألف وبالمثلثة، قوله: **(هذا حديث حسن غريب)**، وأخرجه ابن جريج وابن أبي حاتم، وفي سماع الحسن من سَمُرَةَ كلامٌ معروف، وسعيد بن بشير: ضعيف؛ كما عرفت.

---

(١) ابن جرير في «التفسير» (٢٣/ ١٠٤)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٣٠) (١٨٢٩٧).

[ت ٣٨، م٤]

[٣٢٣١] (٣٢٣١) حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ العَقَدِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَن سَعِيدِ بْنِ أبي عَرُوبَةَ، عَن قَتَادَةَ، عَن الحَسَنِ، عَن سَمُرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَامٌ: أَبُو العَرَبِ، وَحَامٌ: أَبُو الحَبَشِ، ويَافِثُ: أَبُو الرُّومِ». [حم: ١٩٥٩٤].

٣٩- باب «وَمِن سُورَةِ ﴿صٓ﴾» [ت ٣٩، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٢٣٢] (٣٢٣٢) حَدَّثَنَا مَحمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ - المَعْنَى وَاحِدٌ - قالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَن الأعْمَشِ، عَن يَحْيَى - قَالَ: عَبْدٌ: هو ابنُ عَبَّادٍ - عَن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَرِضَ أَبُو طالِبٍ، فَجَاءَتْهُ قُرَيْشٌ، وَجَاءَهُ النبيُّ ﷺ، وَعِنْدَ أَبِي طالِبٍ ....

[٣٢٣١] قوله: (ويافث أبو الروم) المراد بـ «الروم» - هاهنا- هم: الروم الأول، وهم: اليونان المنتسبون إلى رومي بن ليطي بن يونان بن نوح - عليه السلام - قاله ابن كثير، وحديث سمرة هذا أخرجه أيضًا أحمد وأبو يعلى وابن المنذر والطبراني والحاكم[1] وصححه.

٣٩ ـ باب وَمِنْ سُورَةِ ص

مَكيَّةٌ وَهِيَ سِتٌ أَوْ ثَمَانٍ وَثَمَانُونَ آيَة.

[٣٢٣٢] قوله: (حدثنا أبو أحمد) هو: الزبيري، (عن يحيى) قال في «تهذيب التهذيب»: يحيى بن عمارة، ويقال: ابن عباد، وقيل: عبادة، كوفي، روى عن ابن عباس قصةَ مَوْتِ أبي طالِب، وعنه: الأعمش؛ ذكره ابن حبان في «الثقات»: قال الحافظ: وجزم بكونه يحيى بن عمارة، وكذا البخاري ويعقوب بن شيبة.

قوله: (مرض أبو طالب، فجاءته قريش، وجاءه النبي ﷺ) وفي رواية ابن جرير[2] وغيره: «لَمَّا مَرِضَ أَبُو طَالِبٍ، دَخَلَ عَلَيْهِ رَهْطٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِيهِمْ أَبُو جَهْل، فَقَالُوا: إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ يَشْتُمُ آلِهَتَنَا وَيَفْعَلُ وَيَفْعَلُ، وَيَقُولُ وَيَقُولُ، فَلَوْ بعثْتَ إِلَيْهِ فَنَهَيْتَهُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَجَاءَ النَّبِيُّ

---

(١) أحمد، حديث (١٩٥٩٤)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٣١) (١٠٨٧٦)، وابن جرير في «التفسير» (٢٣/ ٦٧)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ١٤٥) (٣٩)، والحاكم، حديث (٤٠٠٦) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(٢) ابن جرير في «التفسير» (٢٣/ ١٢٥).

مَجْلِسُ رَجُلٍ، فَقَامَ أَبُو جَهْلٍ كَيْ يَمْنَعَهُ قَالَ، وَشَكَوْهُ إِلى أَبي طالِبٍ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، مَا تُرِيدُ مِن قَوْمِكَ؟ قَالَ: «إِنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً واحدةً، تَدِينُ لَهُم بها العربُ، وتُؤَدِّي إِلَيْهِمُ العَجَمُ الجِزْيَةَ»، قَالَ: كَلِمَةً وَاحِدَةً؟ قَالَ: «كَلِمَةً وَاحِدَةً» قَالَ: «يَا عَمِّ، يقُولُوا: لا إِلَهَ إِلَّا الله» فَقَالُوا: إِلَهاً وَاحِداً ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [ص: ٧] قَالَ: فَنَزَلَ فِيهِمُ القُرآنُ: ﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى

ﷺ فَدَخَلَ الْبَيْتَ» (مجلس رجل)أي: موضع جلوس رجل، (كي يمنعه)أي: النبي ﷺ عن الجلوس فيه، وفي رواية ابن جرير[1] وغيره: «وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَبي طَالِبٍ قَدْرُ مَجْلِسِ رَجُلٍ، فَخَشِيَ أَبُو جَهْلٍ لَعَنَهُ الله - إِنْ جَلَسَ إِلَى جَنْبِ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَكُونَ أَرَقَّ لَهُ عَلَيْهِ فَوَثَبَ فَجَلَسَ فِي ذَلِكَ المجْلِسِ، وَلَمْ يَجِدْ رَسُولُ الله ﷺ مَجْلِسًا قُرْبَ عَمِّهِ، فَجَلَسَ عِنْدَ الْبَابِ» (وشكوه إلى أبي طالب)أي: قالوا له: إن ابن أخيك يشتم آلهتنا، ويفعل ويفعل ويقول ويقول؛ كما في رواية ابن جرير، (فقال)أي: أبو طالب لرسول الله ﷺ (يا ابن أخي، ما تريد من قومك)، وفي رواية ابن جرير: «فقال لهُ أَبُو طَالِبٍ: أي ابْنَ أَخِي، مَا بَالُ قَوْمِكَ يَشْكُونَكَ وَيَزْعُمُون أَنَّكَ تشْتُمُ آلِهتَهُمْ، وَتَقُول وَتَقُول» (أريد منهم كلمة واحدة تدين لهم بها العرب) أي: تطيعهم وتخضعُ لهم العرب بتلك الكلمة، (وتؤدي إليهم العجم الجزية)أي: تعطيهم العجم الجزية بسبب تلك الكلمة، (قال)أي: أبو طالب: (كلمة واحدة)أي: تريد كلمةً واحدةً؟ (قال)أي: النبي ﷺ (كلمة واحدة)أي: أريد منهم كلمةً واحدةً (فقالوا: إلهًا واحدًا)أي: أتجعلُ الآلهةَ إلهًا واحدًا، (﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا﴾)أي: بالذي تقوله من التوحيد (﴿فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾)وهي ملة النصرانية؛ فإنها آخر الملل قبل ملة الإسلام، كذا قال محمد بن كعب القرظي وقتادة ومقاتل والكلبي والسدي؛ وبه قال ابن عباس، وقال مجاهد: يعنون به مِلَّة قريش، أي: التي أدركنا عليها آباءنا، وعن قتادة مثله (﴿إِنْ هَٰذَآ﴾)أي: ما هذا (﴿إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [ص: ٧])أي: كذبٌ اختلقه محمد، ﴿صٓ ۚ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ إلخ، الآيات بتمامها مع تفسيرها ـ هكذا: ﴿ص﴾: الله أعلم بمراده به، ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ أي: والقرآن المشتمل على ما فيه ذكرٌ للعباد ونفعٌ لهم في المعاش، والمعاد؛ كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ أي: تذكيركم، وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - «ذي الذكر» أي: ذي الشرف وذي الشأن والمكانة؛ قال ابن كثير: ولا منافاة بين القولين؛ فإنه كتاب شريف

---

(١) ابن جرير «التفسير» (٢٣/ ١٢٥).

عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [ص: ١، ٢] إلـى قَـوْلِـهِ: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [ص: ٧] [حم: ٢٠٠٩].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

مشتمل على التذكير والإعذار والإنذار انتهى، وجواب هذا القسم محذوفٌ، أي: ليس الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة، ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ﴾ أي: حمية وتكبر عن الإيمان، ﴿وَشِقَاقٍ﴾ أي: خلاف وعداوة للنبي ﷺ ﴿كم﴾ أي: كثيرًا، ﴿أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ أي: أمة من الأمم الماضية، ﴿فَنَادَوا۟﴾ أي: بالتوحيد حين تولَّت الدنيا عنهم، وقيل: استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة، ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي: ليس الحينُ ـ حِين فرارٍ، و«لات» هي: «لا» المشبَّهةُ بـ «ليس» زيدت عليها تاء التأنيث، كما زيدت على «رُبَّ وثُمَّ»؛ للتوكيد وتغيَّر بذلك حكمها؛ حيث لم تدخل إلا على الأحيان، ولم يبرز إلا أحدُ مقتضييها: إما الاسم أو الخبر، وامتنع بروزُهُما جميعًا، وهذا مذهبُ الخليل وسيبويه، وعند الأخفش: أنها «لا» النافية للجنس زيدت عليها التاء، وخصت بنفي الأحيان، والجملة حالٌ من فاعل «نادوا» أي: استغاثوا والحَالُ أن لا مَهْرَبَ لهم ولا منجى، ﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ أي: رسولٌ من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث وهو: النبي ﷺ ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمر ﴿هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ أي: أزعم أن المعبود واحدٌ لا إله إلا هو، حيث قال لهم: (قولوا: لا إله إلا الله)﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ أي: عجيب، ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾ أي: من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب وسماعِهِمْ من النبي ﷺ«قولوا: لا إله إلا الله»، ﴿أَنِ ٱمْشُوا۟﴾ أي: يقول بعضُهم لبعض: امشوا وامضوا على ما كنتم عليه ولا تدخلوا في دينه، ﴿وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ﴾ أي: اثبتوا على عبادتها، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ﴾ أي: إن هذا الذي يدعونا إليه محمد ﷺمن التوحيد ـ لشيء يريد به الشَّرَفَ عليكم والاستعلاء، وأن يكون له مِنْكُمْ أتباع ولسنا نجيبه إليه؛ ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ تقدم تفسيره.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه أحمد والنسائي والحاكم، والبيهقي في «الدلائل» وابن جرير [1] وابن المنذر.

---

(١) الحاكم، حديث (٣٦١٧) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، والبيهقي «دلائل النبوة»، وابن جرير في «التفسير» (٢٣/ ١٢٥)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٣٥) (١٨٣٢٦).

وَرَوَى يَحيَى بْنُ سَعِيدٍ عَن سُفيَانَ عَنِ الأعْمَشِ: نَحوَ هذَا الحَديثِ، وَقَال يَحيَى بْنُ عِمَارَةَ: حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ، حَدَّثَنَا يَحيَى بْنُ سَعِيدٍ عَن سُفيَانَ، نَحوَه، عَن الأعْمَشِ.

[ت ٣٩، م٢]

[٣٢٣٣] (٣٢٣٣) حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيْبٍ وعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَن مَعْمَرٍ، عَن أَيُّوبَ، عَن أبي قِلَابَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَتَانِي اللَّيْلَةَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى في أَحْسَنِ صُورَةٍ، قَالَ: أَحْسبُهُ في المَنَامِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَدْرِيَ ....

قوله: (وقال) أي: الأعمش، (يحيى بن عمارة) يحيى بن عمارة هذا هو يحيى بن عَبَّاد المذكور في الإسناد المتقدِّم؟

[٣٢٣٣] قوله: (أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة) الظاهر: أن إتيانه تعالى كان في المنَامِ؛ يدلُّ على ذلك قولُ الراوي: أَحْسِبُهُ فِي المنَام، ويدل على ذلك ـ أيضًا ـ حديث معاذ بن جبل الآتي؛ ففيه: «فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي، فَاسْتَثْقَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ»[١] قال القاري في «المرقاة»: إذا كان هذا في المنام ـ فلا إشكال فيه؛ إذ الرائي قد يرى غَيْرَ المتشكِّل متشكلًا، والمتشكلَ بغير شَكْلِهِ، ثم لم يُعَدَّ ذلك بخلل في الرؤيا ولا في خلد الرائي؛ بل له أسباب أخر تذكر في علم المنام، أي: التعبير، ولولا تلك الأسباب لما افتقرت رؤيا الأنبياء ـ عليهم السلام ـ إلى تعبير، وإن كان في اليقظة؛ وعليه ظاهر ما روى أحمد بن حنبل[٢]؛ فإن فيه: «فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي حَتَّى اسْتَيْقَظْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ. .» الحديث، فذهب السلف في أمثال هذا الحديث ـ إِذَا صَحَّ ـ أَن يؤمن بظاهره ولا يفسر بما يفسر به صفاتُ الخلق، بل ينفي عنه الكيفية، ويوكَّل علم باطنه إلى الله تعالى؛ فإنه يُرِي رسوله ما يشاء من وراء أستار الغيب بما لا سبيل لعقولنا إلى إدراكه، لكن ترك التأويل في هذا الزمان مَظِنَّةُ الفتنة في عقائد الناس، لِفُشُوِّ اعتقادات الضلال، وإن تأول بما يوافق الشرع على وجه الاحتمال لا القطع، حتى لا يحمل على ما لا

(١) الترمذي، كتاب تفسير القرآن، حديث (٣٢٣٥).
(٢) أحمد، حديث (٢١٦٤).

فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى؟ قَالَ: قُلْتُ: لا، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفِيَّ حَتَّى وَجَدْتُ

يجوز شرعًا؛ فله وجه، فقوله: «فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» يحتمل أن يكون معناه: رَأَيْتُ رَبِّي حالَ كوني في أحسن صورة وصفة من غاية إنعامه ولطفه علي، أو: حال كون الرب في أحسن صورة وصورة الشيء ما يتميز به عن غيره، سواء كان عين ذاته، أو جزأه المميز له عن غيره، أو صفته المميزة، وكما يطلق ذلك في الجثة يطلق في المعاني، يقال صورةُ المسألِة كذا، وصورةُ الحالِ كذا، فصورته تعالى - والله أعلم - ذاته المخصوصة المنزهة عن مماثلة ما عداه من الأشياء البالغة إلى أقصى مراتب الكمال، أو: صفته المخصوصة به، أَيْ: كان ربي أَحْسَنَ إكرامًا ولطفًا من وقت آخر، كذا نقله الطِّيبيُّ والتوربشتي. انتهى ما في «المرقاة».

قلت: الظاهرُ الراجحُ: أنه كان في المنام، فإن رواية الترمذي الآتية أرجَحُ من رواية أحمد، قال ابن حجر المكي: والظاهر أن رواية: حَتَّى اسْتَيْقَظْتُ، تَصْحيف، فإن المحفوظ من رواية أحمد والترمذي: «حَتَّى اسْتَثْقَلْتُ» انتهى. وقال الحافظ ابن كثير - بعد نقل هذا الحديث عن مسند الإمام أحمد -: وهو حديث المنام المشهور: «وَمَنْ جَعَلَهُ يَقَظَةً فَقَدْ غَلِطَ» انتهى.

وعلى تقدير كون ذلك في اليقظة: فمذهب السلف ـ في مثل هذا من أحاديث الصفات ـ إمراره كما جاء من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل، والإيمان به من غير تأويل له، والسكوتُ عنه وعن أمثاله؛ مع الاعتقاد بأن الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير؛ ومذهب السلف هذا هو المتعيِّن، ولا حاجة إلى التأويل.

وأما القول بأن ترك التأويل في هذا الزمان مظنةُ الفتنة في عقائد الناس؛ لِفُشُوِّ اعتقادات الضلال، فَمِمَّا لا التفات إليه، (فيم) أي: في أي شيء (يختصم) أي: يبحث (الملأ الأعلى؟) أي: الملائكة المقربون، والملأ هم: الأشراف الذين يملؤون المجالس والصدور عظمة وإجلالًا، ووصفوا بالأعلى: إما لعلو مكانهم، وإما لعلو مكانتهم عند الله تعالى، واختصامهم:

إما عبارة عن تبادرهم إلى إثبات تلك الأعمال، والصعود بها إلى السماء، وإما عن تقاولهم في فضلها وشرفها، وإما عن اغتباطهم الناس بتلك الفضائل؛ لاختصاصهم بها وتفضُّلهم على الملائكة بسببها، مع تهافتهم في الشهوات، وإنما سماه مخاصمةً؛ لأنه ورد مورد سؤال وجواب، وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة؛ فلهذا السبب: حسن إطلاق لفظ «المخاصمة» عليه (قال) أي: النبي ﷺ، (فوضع) أي: ربي (يده) أي: كفه، (بين كتفيَّ)

بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ، أَوْ قَالَ: في نَحْرِي، فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: نَعَم، قال: في الكَفَّارَاتِ، والكَفَّارَاتُ: المُكْثُ فِي المَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلاة، والمَشْيُ عَلَى الأَقْدَامِ إلى الجَمَاعَاتِ، وإِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِي المَكارِهِ، ومَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، عَاشَ بِخَيْرٍ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِن خَطِيئَتِهِ كَيَوْم وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إذَا صَلَّيْتَ فَقُل: اللَّهمَّ، إنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيراتِ، وتَرْكَ المُنْكَرَاتِ، وحُبَّ المَسَاكِين، وإذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيرَ مَفْتُونٍ، قَالَ: والدَّرَجَاتُ: إفْشَاءُ السَّلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ،

بتشديد الياء، وهو: كناية عن تخصيصه إياه بمزيد الفضل عليه، وإيصال الفيض إليه، فإن من شأن المتلطف بمن يحنو عليه: أن يضع كفه بين كتفيه؛ تنبيهًا علَى أنه يريد بذلك تكريمَهُ وتأييدَهُ؛ قاله القاري. قلت: قد عرفْتَ مذهب السلف في مثل هذا، وهو المعتمد (بين ثديَّ) بالتثنية والإضافة إلى ياء المتكلِّم، أي: قلبي أو صدري، **(أو قال: في نحري)** شَكٌّ من الراوي **(نعم في الكفارات)** أي: يختصمون في الكفارات، **(والكفارات)** مبتدأ، وخبره «المكث في المسجد. . .» إلخ، وسميت هذه الخصالُ «الكفارات»، لأنها تكفر الذنوب عن فاعلها؛ فهي من باب تسمية الشيء باسم لازمه، **(المكث)** في «القاموس» المَكْثُ ـ مثلَّثًا، ويحرك ـ أي: اللَّبْث، **(في المسجد)**، وفي بعض النسخ: «فِي المسَاجِدِ»، **(وإسباغ الوضوء)** أي: إكماله **(في المكاره)** أي: في شدة البرْد، **(ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير)**؛ قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، **(وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه)** أي: فيه بفتح «يَوْم»؛ قال الطيبي: مبنيٌّ على الفتح؛ لإضافته إلى الماضي، وإذا أضيف إلى المضارع ـ اختلف في بنائه؛ أي: كان مبرأ كما كان مبرأ يوم ولدته أمه، **(إذا صليت)** أي: فرغت من الصلاة، **(فعل الخيرات)** بكسر الفاء، وقيل: بفتحها، وقيل: الأول: اسم، والثاني مصدر، والخيرات: ما عرف من الشرع من الأقوال الحميدة؛ والأفعال السعيدة، **(وترك المنكرات)** هي: التي لم تعرف من الشرع من الأقوال القبيحة، والأفعال السيئة، **(وإذا أردت بعبادك فتنة)** أي: ضلالة أو عقوبة دنيوية، **(فاقبضني)** بكسر الموحدة، أي: توفني، **(غير مفتون)** أي: غير ضال أو غير معاقب، **(قال)** أي: النبي ﷺ **(والدرجات)** مبتدأ، أي: ما ترفع به الدرجات، **(إفشاء السلام)** أي: بذله على من عرفه ومن لم يعرفه، وإنما عدت هذه الأشياء

والصَّلَاةُ بالليْلِ، والنَّاس نيامٌ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وقَدْ ذَكَرُوا بَيْنَ أبي قِلابَةَ، وبَيْنَ ابنِ عَبَّاسٍ في هذا الحَدِيثِ رَجُلًا؛ وقَدْ رَوَاهُ: قَتَادَةُ، عَن أبي قِلَابَةَ، عَن خَالِدِ بْنِ اللَّجْلَاجِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

[ت ٣٩، م٣]

[٣٢٣٤] (٣٢٣٤) حَدَّثَنَا محمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَن قَتَادَةَ، عَن أبي قِلابَةَ، عَن خَالِدِ بْنِ اللَّجْلَاجِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أتاني رَبِّي فِي أحْسَن صُورَةٍ، فقَالَ: يَا مُحمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: رَبِّي لا أدْرِي، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ، فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: فِي الدَّرَجَاتِ والكَفَّارَاتِ، وفي نَقْلِ الأَقْدَامِ إلى الجماعَاتِ، وإِسْبَاغِ الوُضُوءِ فِي المَكْرُوهَاتِ، وانْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلاة، ومَنْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ، عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وكَانَ مِن ذُنُوبِهِ كَيَوْم ولَدَتْهُ أُمُّهُ».

من الدرجات؛ لأنَّها فضل منه على ما وجب عليه؛ فلا جرم: استحق بها فضلًا وهو علو الدرجات، (والناس نيام) جمع «نائم»، والجملة حالية.

[٣٢٣٤] قوله: (حدثني أبي) هو: هشام بن أبي عبد الله الدستوائي، (عن خالد بن اللجلاج) العامري، ويقال: مولى بني زهرة، كنيته: أبو إبراهيم الحمصي، ويقال: الدمشقي، صدوق، فقيه، من الثانية.

قوله: (فقلت لبيك) من التلبية، وهي: إجابة المنادي، أي: إجابتي لك يا ربِّ، وهو مأخوذ من لَبَّ بالمكان وَأَلَبَّ به إذا أقام به وَأَلَبَّ على كَذا، إذا لم يفارقه، ولم يستعملْ إلا على لفظ التثنية في معنى التكرير، أي: إجابةً بعد إجابة، وهو منصوبٌ على المصدر بعاملٍ لا يظهر؛ كأنك قلت: أُلِبُّ إلْبابًا، والتلبية من «لَبَّيْكَ» كالتهليل من «لا إله إلا الله»، (ربي) بحذف حرف النداء، (وسعديك) أي: ساعدت طاعتك مساعدةً بعد مساعدةٍ، وإسعادًا بعد إسعادٍ، ولهذا ثُنِّي، وهو من المصادر المنصوبة بفعل لا يظهر في الاستعمال، قال الجرمي: لم يسمع سَعْدَيْكَ مفردًا، (رب) بحذف حرف النداء وياء الإضافة.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِن هَذَا الوَجْهِ.

قَالَ: وفي البَابِ: عَن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وعَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ عَائِشٍ، عَن النبيِّ ﷺ، وقد رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ، عَن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، عَن النبيِّ ﷺ بِطُولِهِ، وقَالَ: «إنِّي نَعَسْتُ فاسْتَثْقَلْتُ نوماً، فَرأيْتُ رَبِّي في أحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى».

[ت ٣٩، م٤]

[٣٢٣٥] (٣٢٣٥) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هَانِئٍ، أَبُو هَانِئٍ السُّكَّرِيُّ، حَدَّثَنَا جَهْضَمُ بْنُ عَبْدِ الله، عَن يَحْيَى بْنِ أبي كَثِيرٍ، عَن زَيْدِ بْنِ سَلامٍ، عَن أبي سَلامٍ، عَن عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ عَائِشٍ الحَضْرَمِيِّ؛ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَن مَالِكِ بْنِ يُخَامِرَ السَّكْسَكِيِّ، عَن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: ....

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد[1] ومحمد بن نصر في «كتاب الصلاة».

قوله: (وفي الباب: عن معاذ بن جبل وعبد الرحمن بن عائش) أما حديث معاذ ـ فأخرجه الترمذي بعد هذا، وأما حديث عبد الرحمن بن عائش ـ فأخرجه الدارمي والبغوي في «شرح السنة».

[٣٢٣٥] **قوله: (حدثنا محمد بن بشار... إلخ)** لم يقع هذا الحديث في بعض نسخ الترمذي، **(حدثنا معاذ بن هانئ أبو هانئ السكري)** القيسي، ويقال: العيشي، ويقال: اليشكري، ويقال: البهراني، البصري، ثقة، من كبار العاشرة، **(حدثنا جهضم بن عبد الله)** بن أبي الطفيل القيسي، مولاهم اليماني، وأصله: من خراسان، صدوق، يكثر من المجاهيل، من الثامنة، **(عن زيد بن سلام)** بن أبي سلام ممطور الحبشي، **(عن أبي سلَّام)** بتشديد اللام، اسمه: ممطور الأسود الحبشي، **(عن عبد الرحمن بن عَائِش)** بتحتانية ومعجمة، **(الحضرمي)** أو السَّكْسَكِيّ، يقال: له صحبة، وقال أبو حاتم من قال في روايته: «سمعتُ النبي ﷺ» فقد أخطأ.

---

(١) عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ١٦٩)، وعبد بن حميد في مسنده (٦٨٢)، وأبو يعلى (٢٦٠٨).

احْتُبِسَ عَنَّا رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ، عن صَلَاة الصُّبح، حَتَّى كِدْنَا نَتَراءى عَيْنَ الشَّمْسِ، فخَرَجَ سريعاً فَثَوَّبَ بالصَّلَاةِ، فَصَلَّى رَسُولُ الله ﷺ وَتَجوَّزَ في صَلَاتِه، فَلَمَّا سَلَّمَ، دَعا بِسَوْطِهِ، فَقَالَ لَنَا: «عَلَى مَصَافِّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ» ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُم الغَدَاةَ: إِنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ، فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي، فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي فَاسْتَثْقَلْتُ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: لا أَدْرِي ربِّ» قَالَهَا ثَلَاثاً، قَالَ: «فرأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ، فتجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: في الكَفَّارَاتِ، قَالَ: مَا هُنَّ؟ قُلْتُ: مَشْيُ الأَقْدَامِ إِلَى الجَمَاعَاتِ، وَالجُلُوسُ في المَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلاة، وإِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِي المَكرُوهَاتِ، قَالَ: ثم فِيمَ؟ قُلْتُ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَلِينُ الكَلَامِ، والصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ والنَّاسُ نِيَامٌ، قَالَ: سَلْ، قُل اللَّهمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ المُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ المَسَاكِينِ، وأَنْ تَغْفِرَ لِي وتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ،

قوله: (احتبس) بصيغة المعلوم، وروي مجهولًا، **(ذات غداة)** لفظ «ذات» مقحمة، أي: غداةً، **(من صلاة الصبح)** كذا في النسخ الموجودة وفي رواية أحمد، وفي «المشكاة» عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ، بلفظ «عن»، قال القاري بدل اشتمال بإعادة الجارِّ، **(حتى كدنا)** أي: قاربنا، **(نتراءى)** أي: نرى، وعدل عنه إلى ذلك، لما فيه من كثرة الاعتناء بالفعل، وسَبَبُ تلك الكثرة خَوْفُ طلوعها المفوِّت لأداء الصبح، **(فخرج سريعًا)** أي: مسرعًا أو خروجًا سريعًا، **(فثوب بالصلاة)** من التثويب، أي: أقيم بها، **(وتجوز في صلاته)** أي: خفف فيها، واقتصر على خلاف عادته، **(دعا)** أي: نادى، **(على مَصَافِّكم)** أي: أثبتوا عليها جمع «مَصَفٍّ» وهو: موضع الصف، **(كما أنتم)** أي: على ما أنتم عليه، أو ثبوتًا مثلَ الثبوتِ الذي أنتم عليه قبل النداء من غير تغييرٍ وتقديمٍ وتأخيرٍ، **(ثم انفتل إلينا)** أي: توجه إلينا، وأقبل علينا، **(أَمَا)** بالتخفيف للتنبيه، **(ما حبسني)** «ما»: موصولة، **(فَنَعَسْتُ)** من النُّعَاسِ، وهو: النوم الخفيف، من باب «نَصَرَ» و«فَتَح» **(فاستثقلت)** بصيغة المعلوم أو المجهول، أي: غلب عليَّ النعاس **(فإذا)** للمفاجأة، **(قالها ثلاثًا)** أي: قال الله تعالى هذه المقولة ثلاثًا، **(فتجلى لي)** أي: ظهر

وأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَن يُحِبُّكَ، وحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ»، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّهَا حَقٌّ، فادْرُسُوهَا، ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا». [حم: ٢١٦٠٤] .

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ، سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْماعِيلَ عَن هَذا الحَدِيثِ، فَقَالَ: هَذَا حَدِيث صَحيحٌ، وَقَالَ: هَذَا أَصَحُّ مِن حَدِيثِ الوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَن عَبْدِ الرَّحمنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ اللَّجْلَاجِ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحمنِ بْنُ عَائِشٍ الحَضْرَمِيُّ، قَالَ: سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ الحَدِيثَ، وَهَذَا غَيْرُ مَحْفُوظٍ، هَكَذَا ذَكَرَ الوَلِيدُ في حَدِيثِهِ، عَن عَبْدِ الرَّحمنِ بْنِ عَائِشٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، وَرَوَى بِشْرُ بْنُ بَكْرٍ، عَن عَبْدِ الرَّحمنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، هَذَا الحَدِيثَ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، عَن عَبْدِ الرَّحمنِ بْنِ عَائِشٍ، عَن النبيِّ ﷺ ، وهَذَا أَصَحُّ، وَعَبْدُ الرحْمنِ بْنُ عَائِش، لَمْ يَسْمَعْ مِن النبيِّ ﷺ .

وانكشف لي، (وأسألك حبك) قال الطِّيبي: يحتملُ أن يكون معناه: أَسْأَلُكَ حبك إياي أو حُبِّي إياك؛ وعلى هذا: يحمل قوله: «وحب من يحبك»، (إنها) أي: هذه الرؤيا، (حق) إذ رؤيا الأنبياء وحي، (فادرسوها) أي: فاحفظوا ألفاظها التي ذكرتها لكم في ضمنها، أو: أن هذه الروايات(حق فادرسوها) أي: اقرؤوها(ثم تعلموها) أي: معانيها الدالَّة هي عليها؛ قال الطيبي: أي لتعلموها فحذف اللام.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) ، وأخرجه أحمد والطبراني والحاكم[١] ومحمد بن نصر في «كتاب الصلاة» وابن مردويه.

قوله: (وهذا غير محفوظ) أي: كونه من مسند عبد الرحمن بن عايش غير محفوظ، والمحفوظ: عن عبد الرحمن بن عايش، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل، (وروى بِشْر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة(ابن بكر) التِّنِّيسيُّ الْبَجَلِيُّ، دمشقي الأصل، ثقة، يغرب، من التاسعة، (عن عبد الرحمن بن عائش، عن النبي ﷺ) أي: بغير لفظ «سمعت»، (وعبد الرحمن بن عائش لم يسمع من النبي ﷺ) ، قال في «تهذيب التهذيب» في ترجمته وقع عند أبي القاسم البغوي في إسناد حديثه للتصريح بسماعه من النبي ﷺ ولكن قال ابن خُزَيْمَة:

---

(١) البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٥٩) (١٥٥٤)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ١٠٩) (٢١٦)، والحاكم مختصرًا، حديث (٧١٧٣).

٤٠- باب «وَمِن سُورَةِ الزُّمَرِ» [ت ٤٠، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٢٣٦] (٣٢٣٦) حَدَّثَنَا ابنُ أبي عُمَرَ، حَدَّثَنا سُفْيَانُ، عَن مُحمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ، عَن يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحمنِ بْنِ حَاطِبٍ، عَن عَبْدِ الله بْنِ الزُّبَيْرِ، عَن أبِيهِ، قَالَ: لمّا نَزَلَتْ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١] قَالَ الزُّبَيْرُ: يَا رَسُولَ الله، ....

قول الوليد بن مسلم في هذا الإسناد: «عن عبد الرحمن بن عائش سَمِعْتُ النبي ﷺ» وَهمٌ؛ لأن عبد الرحمن لم يسمع من النبي ﷺ.

تنبيه: اعلم أن الترمذي أورد حديث ابن عباس وحديثَ معاذ بن جبل المذكورَيْنِ ـ هاهنا ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾؛ لكن الاختصام المذكور في هذه الآية غير الاختصام المذكور في الحديثين المذكورين، قال ابن كثير: وليس هذا الاختصام، «يعني: المذكور في حديث معاذ بن جبل وحديث ابن عباس» ـ هو: الاختصامَ المذكورَ في القرآن؛ فإن هذا قد فسر، وأما الاختصام الذي في القرآن ـ فقد فُسِّرَ بعد هذا، وهو قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ إلخ.

٤٠ ـ بَاب وَمِنْ سُورَةِ الزُّمَرِ

مَكِّيَّةٌ إِلَّا: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ الآية؛ فَمَدِنِيَّةٌ، وَهِيَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ آيَةً.

[٣٢٣٦] قوله: (عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب) كنيته: أبو محمد، أو أبو بكر، المدني، ثقة، من الثالثة.

قوله: (﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾ [الزمر: ٣١]) أيها الناس فيما بينكم من المظالم (﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١])، قبله ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]؛ قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» معنى هذه الآية: إنكم ستنقلون من هذه الدار لا محالة، وستجتمعون عند الله تعالى في الدار الآخرة، وتختصمون فيما أنتم فيه في الدنيا من التوحيد والشرك بين يَدي الله عزَّ وجلَّ، فيفصل بينكم ويفتح بالحق، وهو الفتاح العليم، فينجي المؤمنين المخلصين الموحِّدين، ويعذب الكافرين الجاحدين المشركين المكذِّبين، ثم إن هذه الآية ـ وإن كان

أَتُكَرَّرُ عَلَيْنَا الخُصُومَةُ بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا في الدُّنْيَا؟ قَالَ: «نَعم»، فَقَالَ: إِنَّ الأَمْرَ إِذاً لَشَدِيدٌ. [حم: ١٤٠٨].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[ت ٤٠، م٢]

[٣٢٣٧] (٣٢٣٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْد، حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ، وسُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، وحَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَن ثابِتٍ، عَن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَن أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ، قَالَت: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقْرَأُ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ

سياقها في المؤمنين والكافرين، وذكر الخصومة بينهم في الدار الآخرة ـ فإنها شاملة لكل متنازعَيْنِ في الدنيا؛ فإنه تعاد عليهم الخصومة في الدار الآخرة.

قلت: الأمر كما قال ابن كثير؛ ويؤيِّده حديث الزبير هذا وأحاديث أخرَى ذكرها ابن كثير، والله تعالى أعلم.

وقيل: يعني المُحِقّ والمبطل، وقيل: تُخَاصِمُهُمْ ـ يا محمد ـ وتحتج عليهم بأنك بلغتهم وأنذرتهم وهم يخاصمونك، أو: يخاصم المؤمنُ الكافرَ والظالمُ المظلومَ، **(أَتكَرَّر)** بصيغة المضارع المجهول من «التكرير»، **(علينا الخصومة)** أي: يوم القيامة عند ربنا.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم[1].

[٣٢٣٧] قوله: (عن ثابت) هو: ابن أسلم البُنَانِيُّ (﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣]) أي: أفرطوا عليها وتجاوزوا الحد في كل فعل مذموم (﴿لَا تَقْنَطُواْ﴾ [الزمر: ٥٣]) بفتح النون وبكسرها، أي: لا تَيْئَسُوا (﴿مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]) أي: من مغفرته (﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣]) قال الحافظ ابن كثير: هذه الآيةُ الكريمةُ دعوةٌ لجميع العصاة من الكفرة وغيرهمْ، إلى التوبة والإنابة، وإخبارٌ بأن الله تبارك وتعالَى يغفر الذنوب جميعًا لمن تابَ منها ورجَعَ عنها، وإن كانَتْ مهما كانت، وإن كثرت وكانت مثلَ زَبَدِ البحر، ولا يصحُّ حَملُ هذه على غير توبة؛ لأن الشرك لا يغفر لمن لم يتب منه، ثم ذكر حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: أن نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا فَأَكْثَرُوا، وزَنُوا فَأَكْثَرُوا فَأَتَوْا مُحَمَّدًا ﷺ،

---

(١) ابن ماجه، كتاب الزهد، حديث (٤١٥٨)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٥٠) (١٨٣٨٥).

﴿ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴾ [الزمر: ٥٣] ولا يُبَالِي. [في إسناده شهر بن حوشب، كثير الإرسال والأوهام حم: ٢٧٠٢٢].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِن حَدِيث ثابتٍ، عَن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: وشهر بْنُ حَوْشَبٍ يَروِي عَنْ أُمِّ سلمةَ الأنصاريَّة، وَأُمُّ سَلَمَةَ الأَنْصَارِيَّةُ: هِيَ أَسماءُ بِنتُ يَزِيدَ.

فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لَحَسَنٌ، لَوْ تُخبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا كَفَّارَةً، فَنَزَلَ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ﴾ [الفرقان: ٦٨]، ونزل: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الزمر: ٥٣]؛ أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي، ثم قال بعد ذكر أحاديث أخرى ما لفظه: فهذه الأحاديث كلُّها دالَّة على أن المراد؛ أنه يغفر جميع ذلك مع التوبة، ولا يقنطن عبدٌ من رحمة الله، وإن عَظُمَتْ ذنوبه وكثرت؛ فإن باب الرحمة والتوبة واسعٌ. انتهى، وقال صاحب «فتح البيان» نقلًا عن القاضي الشوكاني: والحقُّ أن الآية غير مقيدة بالتوبة، بل هي على إطلاقها، قال: والجمع بين هذه الآية وَبَيْنَ قوله تعالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾ [النساء: ١١٦] هو: أن كل ذنب كائنًا ما كان ـ ما عدا الشرك بالله ـ مغفورٌ لمن شاء الله أن يغفر له، عَلَى أنه يمكن أن يقال: إن إخباره لنا بأنه يغفر الذنوب جميعًا يدل علَى أنه يشاء غفرانَهَا جميعًا، وذلك يستلزم أنه يشاء المغفرة لكل المذنبين من المسلمين؛ فلم يبق بين الآيتين تعارض من هذه الحيثية. انتهى، قلت: كُلٌّ محتملٌ، وما قال ابن كثير هو الظاهرُ عندي، والله تعالى أعلم، (ولا يبالي) أي: من أحد؛ فإنه لا يجبُ على الله، وفي رواية أحمد: سَمِعْتُهُ ﷺ يَقُولُ: «يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله، إِنَّ الله يَغْفِرُ الذّنُوبَ جَمِيعًا وَلَا يُبَالِي، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ»، والظاهر ـ من هاتين الروايتين ـ: أن قوله: «ولا يبالي» كان من القرآن، ولذا قال صاحب «المدارك» تحت هذه الآية: وفي قراءة النبي ـ عليه السلام ـ: «يَغْفِرُ الذّنُوبَ جَميعًا وَلَا يُبَالِي»، وقال القاري: وهو يحتملُ أنه كان من الآية فنسخ، ويحتمل أن يكون زيادةً من عنده ـ عليه الصلاة والسلام ـ كالتفسير للآية.

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه أحمد وابن المنذر والحاكم[1]، (لا نعرفه إلا من حديث ثابت، عن شهر بن حوشب)، وشَهْرٌ هذا: صدوقٌ، كثير الإرسالِ والأوهام.

---

(١) الحاكم، حديث (٢٩٨٢) وقال: غريب عال ولم أذكر في كتابي هذا عن شهر غير هذا الحديث الواحد، وقال الذهبي: غريب.

[ت ٤٠، م٣]

[٣٢٣٨] (٣٢٣٨) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بشار، حَدَّثنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثنا سُفيَانُ، حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ، وَسُلَيْمَانُ الأعمَشُ، عَن إِبْرَاهِيمَ، عَن عُبَيْدَةَ، عَن عَبْدِ الله، قَالَ: جَاءَ يَهُودِيٌّ إلى النَّبيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحمَّدُ، إنَّ الله يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إصبع، والأَرَضِيْن عَلَى إصبع، والجِبَالَ عَلَى إصْبعٍ، وَالخَلائِقَ عَلَى إصبعٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ! قَالَ: فَضَحِكَ النبيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قَالَ: «﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]». [خ: ٤٨١١، م: ٢٧٨٦، حم: ٣٥٧٩].

[٣٢٣٨] **قوله**: (عن إبراهيم) هو: النخعي (عن عَبِيدَةَ) بفتح العين وكسر الموحدة، ابْنُ عَمْرٍو السَّلمانيُّ (عن عبد الله) هو: ابن مسعود.

قوله: (جاء يهودي) وفي رواية للشيخين: «جَاءَ حَبْرٌ» (إن الله يمسك السموات) أي: يوم القيامة؛ كما في رواية، (والخلائق) أي: مَنْ لم يتقدَّم له ذكر، وفي رواية: «وَسَائِرَ الخَلْقِ» (حتى بدت نواجذه) جمع «ناجذ» بنون وجيم مكسورة ثم ذال معجمة، وهو: ما يظهر عند الضحك من الأسنان، وقيل: هي الأنياب، وقيل: الأضراس، وقيل: الدواخل من الأضراس التي في أقصى الحلق، وفي الرواية الآتية: «فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ تَعَجُّبًا وَتَصْدِيقًا»، وفي رواية للبخاري «فَضَحِكَ رَسُولُ الله ﷺ تَعَجُّبًا وَتَصْدِيقًا لَهُ» وفي رواية مسلم: «تعجبًا ممّا قال الحَبْرُ تصديقًا له» وفي رواية جرير عنده: «وتصديقًا له» بزيادة واو، قال النووي: ظاهرُ الحديثِ: أن النَّبِيَّ ﷺ صدَّق الحبر في قوله: إنَّ الله تعالى يَقْبضُ السَّمَوَات وَالأَرضِينَ وَالمَخْلُوقَاتِ بِالأَصَابع»، ثم قرأ الآية التي فيها الإشارةُ إِلَى نحو ما يقول، قال القاضي: وقال بعضُ المتكلِّمين ليس ضَحِكُهُ ﷺ وتعجُّبه وتلاوتُهُ الآيَةَ تصديقًا للحَبْرِ، بل هو رَدٌّ لقوله وإنكارٌ وتعجُّب من سوء اعتقاده؛ فإن مذهب اليهود التجسيمُ، ففهم منه ذلك، وقوله: «تَصْدِيقًا لَهُ» إِنَّمَا هو من كلام الراوي؛ على ما فهم، والأولُ أظهَرُ. انتهى.

وقال التيمي: تكلَّف الخَطَّابِيُّ فيه وَأَتَى في معناه ما لم يأت به السلفُ، والصحابةُ كانوا أعلَمَ بِمَا رَووهُ، وقالوا: إنه ضحك؛ تصديقًا له، وثَبَتَ في السنة الصحيحة: «مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا وَهُوَ بَيْنَ أُصْبعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمنِ» انتهى.

وقد اشتد إنكار ابن خزيمة على من ادعى أن الضحك المذكور كان على سبيل الإنكار

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[٣٢٣٩] (٣٢٣٩) حَدَّثَنَا بندار، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، عَن مَنْصُورٍ، عَن إِبْرَاهِيمَ، عَن عُبَيْدَةَ، عَن عَبْدِ الله، قَالَ: فَضَحِكَ النبيُّ ﷺ تَعَجُّباً وتَصْدِيقاً.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

فقال ـ بعد أن أورد هذا الحديث في «كتاب التوحيد» من «صحيحه» بطريقِهِ: قد أَجَلَّ الله تَعَالَى نبيَّه ﷺ عن أن يُوصَفَ ربُّه بحضرته بما لَيْسَ هو من صفاته، فيجعل بدل الإنكار والغضب على الواصف ضحكًا، بل لا يوصف النبي بهذا الوصف من يؤمن بنبوته. انتهى.

قلت: قول من قال: إن الضحِكَ المذكورَ كان علَى سبيل الإنكار لا شك ـ عندي ـ: أنه يستأهل أن يُنْكَرَ عليه أَشَدَّ الإنكار، والله تعالى أعلم. (قَالَ) وفي رواية البخاري في التيسير: «ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ الله ﷺ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]» أي: ما عرفوه حق معرفته، أو: ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره، قال النووي: هذا الحديثُ من أحاديثِ الصفاتِ، وفيها مذهبان: التأويلُ، والإمساكُ عنه مع الإيمان بها، مع اعتقاد أن الظاهر منها غير مراد؛ فعلَى قول المتأولين: يتأولون الأصابع ـ هنا ـ على الاقتدار، أي: خلقها من عظمها بلا تعب ولا ملل، والناس يذكرون الإصبع في مثل هذا للمبالغة والاحتقار، فيقول أحدهم: بإِصْبَعِي أَقْتُلُ زَيْدًا، أي لا كلفة علَيَّ في قتله، وقيل: يحتملُ أن المراد أصابعُ بَعْضِ مخلوقاته، وهذا غير ممتنع، والمقصود: أن يد الجارحة مستحيلةٌ. انتهى.

قلت: الإمساك عن التأويل وإمرارُ هذه الأحاديث كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف ـ هو: مذهب السلف، قال القاري في «المرقاة»: هو أسلَمُ، قلت: بل هو المتعيّن، والله تعالى أعلم.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه أحمد والشيخان، وصحَّحه النسائي[1] في «التفسير».

[٣٢٣٩] . . . .

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (٧٧٣٦).

[ت ٤٠، م٤]

[٣٢٤٠] (٣٢٤٠) حَدَّثَنَا عبدُ الله بْنُ عَبْدِ الرَّحمنِ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ، حَدَّثَنَا أَبُو كُدَيْنَةَ، عَن عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَن أبي الضُّحَى، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَرَّ يَهُودِيٌّ بالنبيِّ ﷺ فقَالَ لَهُ النبيُّ ﷺ: «يا يَهُودِيُّ، حَدِّثْنَا» فَقَالَ: كَيْفَ تَقُولُ يَا أَبَا القَاسِمِ، إذَا وضَعَ الله السَّمواتِ عَلَى ذِهِ، وَالأَرْضَ عَلَى ذِهِ، والمَاءَ عَلَى ذِهِ، وَالجِبَالَ عَلَى ذِهِ، وَسَائِرَ الخَلْقِ عَلَى ذِهِ، وَأَشَارَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ بِخِنْصَرِهِ أَوَّلًا، ثُمَّ تَابَعَ حَتَّى بَلَغَ الإِبْهَامَ، فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]. [عطاء بن السائب، اختلط حم: ٢٢٦٧].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريبٌ صحيحٌ، لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابنِ عَبَّاسٍ، إِلَّا مِن هَذَا الوَجْهِ، وَأَبُو كُدَيْنَةَ اسْمُهُ: يَحْيَى بْنُ المُهَلَّبِ، قَالَ: رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إسماعِيلَ رَوَى هَذَا الحَدِيثَ، عَنِ الحَسَنِ بْنِ شُجَاعٍ، عَن مُحَمَّدِ بْنِ الصَّلْتِ.

[٣٢٤٠] **قوله: (أخبرنا محمد بن الصلت)** بن الحجاج الأسدي، أبو جعفر الكوفي، الأصم، ثقة، من كبار العاشرة أخبرنا **(أبو كُدَيْنَة)** بكاف ودال مهملة ونون مصغَّرًا اسمه: يحيى بن المهلَّب البَجَلِيّ الكوفي، صدوق، من السابعة، **(عن أبي الضحى)** اسمه: مسلم بن صُبَيْحٍ بالتصغير.

قوله: (إذا وضع الله السماوات على ذه) وفي رواية أحمد: «يَوْمَ يَجْعَلُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى السَّمَاءَ عَلَى ذِهِ» وأشار بالسبابة، **(وأشار أبو جعفر محمد بن الصلت بخنصره[1] أولًا، ثم تابع حتى بلغ الإبهام)**، قال الحافظ في «الفتح» بعد نقل رواية الترمذي هذه إلى هذه الزيادة ما لفظه: ووقع في مرسَلِ مسروقٍ عند الهرويِّ مرفوعًا نحو هذه الزيادة.

قوله: (هذا حديث حسن غريب صحيح)، وأخرجه أحمد.

قوله: (عن الحسن بن شجاع) بن رجاء البلخيِّ، كنيته، أبو عَلِيٍّ، أحدُ الحفاظ، من الحادية عشرة.

---

(١) الخِنْصِر، بكسر الصاد وفتحها: الإصبع الصغرى، أو الوسطى ، كما في المحيط (خنصر).

[ت ٤٠، م٥]

[٣٢٤١] (٣٢٤١) حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ المُبَارَكِ، عَن عَنْبَسَةَ بْنِ سَعِيدٍ، عَن حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَن مُجَاهِدٍ، قَالَ: قَالَ ابنُ عَبَّاس: أَتَدْرِي مَا سَعَةُ جَهَنَّمَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: أَجَلْ، وَالله مَا تَدْرِي، حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ، أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ الله ﷺ عَن قَوْلِهِ: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧] قَالَ: قُلْتُ: فَأَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ». وَفِي الحَدِيثِ قِصَّةٌ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ، غرِيبٌ مِن هَذَا الوَجْهِ.

[ت ٤٠، م٦]

[٣٢٤٢] (٣٢٤٢) حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَن دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ،

[٣٢٤١] **قوله: (عن عنبسة بن سعيد)** بن الضُّرَيْسِ بضاد معجمة مصغرًا الأسدي، أبي بكر، الكوفي، قاضي الري، ثقة، من الثامنة.

قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٦٧] حالٌ، أي: السبع، ﴿قَبْضَتُهُۥ﴾ [الزمر: ٦٧] أي: مقبوضته وفي ملكه وتصرُّفه يتصرف فيه كيف يشاء، ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ﴾ [الزمر: ٦٧] أي: مجموعات، ﴿بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧] وبعده: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧] أي: بنسبة الولد والشريك إليه، **(قال: على جسر جهنم)**، وقد روى الترمذي[١] في «تفسير سورة إبراهيم» من طريق مسروق: قال: تلت عائشةُ هذه الآية ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٤٨] قَالَتْ: «يَا رَسُولَ الله، فَأَيْنَ يَكُون النَّاسُ؟ قَالَ: «عَلَى الصِّرَاطِ»، ووقع في حديث ثوبان عند مسلم[٢]: «يَكُونُونَ فِي الظُّلمةِ دُونَ الجِسْرِ»، وقد تقدم هناك وجه الجَمْعِ، **(وفي الحديث قصة)** لم أقفْ على من أخرج هذا الحديث مع القصة.

قوله: (هذا الحديث حسن صحيح غريب)، أخرجه أحمد وابن جرير[٣].

---

(١) الترمذي، كتاب تفسير القرآن، حديث (٣١٢١).

(٢) مسلم، كتاب الحيض، حديث (٣١٥).

(٣) ابن جرير في «التفسير» (٢٨/٢٤).

عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَن مَسْرُوقٍ، عَن عَائِشَةَ؛ أَنَّهَا قَالَت: يَا رَسُولَ الله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧] فَأَيْنَ المُؤْمِنُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «عَلَى الصِّرَاطِ يَا عَائِشَةُ!». [م: ٢٧٩١، جه: ٤٢٧٩، حم: ٢٣٥٤٩، مي: ٢٨٠٩].

هذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[ت ٤٠، م٧]

[٣٢٤٣] (٣٢٤٣) حَدَّثَنَا ابنُ أبي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سفيانُ، عَن مُطَرِّفٍ، عَن عَطِيَّةَ العَوْفِيِّ، عَن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «كَيْفَ أَنْعَمُ، وَقَدِ التَقَمَ صَاحِبُ القَرْنِ، القَرْنَ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ، وَأَصْغَى سَمْعَهُ، يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخَ!» قَالَ المُسْلِمُونَ: فَكَيْفَ نَقُولُ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «قُولُوا: حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الوَكِيلُ، تَوَكَّلْنَا عَلَى الله رَبِّنَا»، وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: «عَلَى الله تَوَكَّلْنَا». [حم: ١٠٦٥٥].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ؛ وَقَد رَوَاهُ الأعمَشُ ـ أيضاً ـ عَنْ عَطِيَّةَ، عَن أَبِي سَعِيدٍ.

[ت ٤٠، م٨]

[٣٢٤٤] (٣٢٤٤) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَن أَسْلَمَ العِجْلِيِّ، عَن بِشْرِ بْنِ شَغَافٍ، عَن عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ الله، مَا الصُّورُ؟ قَالَ: «قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ». [د: ٤٧٤٢، حم: ٦٤٧١، مي: ٢٧٩٨].

[٣٢٤٣] **قوله**: (عن مطرف) هو: ابن طريف.

قوله: (قال رسول الله ﷺ: كيف أنعم) أي: أفرح وأتنعم، (وحنى جبهته) أي: أمالها، وهو: كناية عن المبالغة في التوجه لإصغاء السمع وإلقاء الأذن، (وأصغى سمعه) أي: أمال أذنه ليسمع أمر الله وإذنه بالنفخ، وقد تقدَّم هذا الحديث مع شرحه في «باب الصور» من أبواب صفة القيامة.

[٣٢٤٤] **قوله**: (حدثنا إسماعيل بن إبراهيم) هو: ابن علية.

قوله: (قال أعرابي: يا رسول الله، ما الصور. . . . إلخ) قد تقدَّم هذا الحديث ـ أيضًا ـ

قَالَ: هذَا حدِيثٌ حَسَنٌ؛ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِن حَدِيثِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ.

[ت ٤٠، م٩]

[٣٢٤٥] (٣٢٤٥) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ يَهُودِيٌّ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ: لا وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى البَشَرِ، قَالَ: فَرَفَعَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَدَهُ فَصَكَّ بِهَا وَجْهَهُ، قَالَ: تَقُولُ هذَا، وَفِينَا نبيُّ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ ....

مع شرحه في الباب المذكور، وأورد الترمذي هذا الحديث، والذي قبله ـ هاهنا ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾ [الزمر: ٦٨] إلخ.

[٣٢٤٥] قوله: (حدثنا محمد بن عمرو) بن علقمة بن وقاص الليثي، (حدثنا أبو سلمة) هو: ابن عبد الرحمن.

قوله: (قال يهودي بسوق المدينة: لا والذي اصطفى موسى على البشر) وفي رواية للبخاري وكذا لمسلم: «بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْرِضُ سِلْعَتَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا كَرِهَهُ فَقَالَ: لَا وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى البَشَرِ»، وفي رواية لهما: «اسْتَبَّ رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ، فَقَالَ المُسْلِمُ، وَالَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى العَالَمِينَ فِي قَسَمٍ يُقْسِمُ بِهِ»، فقال اليهودي: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْعَالَمِينَ. (فصك بها وجهه) أي: لطم وجه اليهودي، قال الحافظ: وإنما صنع ذلك؛ لما فهمه من عموم لفظ «العالمين»، فدخل فيه محمد ﷺ، وقد تقرَّر عند المُسْلِمِ أن محمَّدًا أفضلُ، وقد جاء ذلك مبينًا في حديث أبي سعيد أن الضارب قال لليهودي حين قال ذلك: «أي خبث على محمد» فدل على أنه لطم اليهوديَّ؛ عقوبة له على كذبه عنده(فقال رسول الله ﷺ) وفي رواية البخاري ومسلم: «فَذَهَبَ اليَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فقال: يَا أَبَا القَاسِمِ، إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا، فَمَا بَالُ فُلَانٍ لَطَمَ وَجْهِي؟ فَقَالَ: لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟»، وفي رواية إبراهيم بن سعد «فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ المُسْلِمَ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَأَخْبَرَهُ»، (﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الزمر: ٦٨]) أي: النفخة الأولى، (﴿فَصَعِقَ﴾ [الزمر: ٦٨]) أي: مات(﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ﴾ [الزمر: ٦٨]) أي: في الصور(﴿أُخۡرَىٰ﴾ [الزمر: ٦٨]) أي: مرة أخرى، وهي: النفخة

فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨] فَأَكُونُ أَوَّلَ مَن رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِن قَوَائِمِ العَرْشِ، فَلا أَدْرِي أَرَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلِي، أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى الله،

الثانية (﴿فَإِذَا هُمْ﴾ [الزمر: ٦٨]) أي: جميعُ الخلائق الموتَى (﴿قِيَامٌ﴾ [الزمر: ٦٨]) أي: من قبورهم (﴿يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]) أي: ينتظرون ما يفعل بهم، (فأكون أول من رفع رأسه)، وفي رواية الشيخين: «فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ»، وفي لفظ: «أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُ عَنْهُ الأَرْضُ»، (فلا أدري؛ أرفع رأسه قبلي أم كان ممن استثنى الله)، وفي رواية الشيخين: «فَلَا أَدْرِي، أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ، فَأَفَاقَ قَبْلِي، أَوْ كَانَ مِمَّن اسْتَثْنَى الله»، قال الحافظ: أي: فلَمْ يكن ممن صَعِقَ، أي: فإن كان أفاق قبلي، فهي فضيلة ظاهرة، وإن كان ممن استثنى الله، فلم يصعق، فهي فضيلة أيضًا.

ووقع في حديث أبي سعيد: «فَلَا أَدْرِي كَانَ فِيمَنْ صَعِقَ» أي: فأفاق قبلي «أَمْ حُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ الأُولى الَّتِي صُعِقَهَا لَمَّا سَأَلَ الرُّؤْيَةَ»، وبيَّنِ ذلك ابن الفضل في روايته بلفظ: «أحوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ»، والجمع بينه وبين قوله: «أَوْ كَانَ مِمَّن اسْتَثْنَى الله»: أن في رواية ابن الفضلِ وحديث أبي سعيد بيانَ السببِ في استثنائه، وهو: أنه حُوسِبَ بصعقته يوم الطور، فلم يكلَّفْ بصعقة أخرى، والمراد بقوله: «مِمَّنِ اسْتَثْنَى الله» ـ قوله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ انتهى كلام الحافظ.

قال النووي في «شرح مسلم»: قال القاضي: هذا مِنْ أَشْكَلِ الأحاديثِ؛ لأن موسى قد مات، فكيف تدركه الصعقة، وإنما تصعق الأحياء، قوله: «ممن استثنى الله تعالى» يدلُّ على أنه كان حَيًّا ولم يأت أن موسَى رَجَعَ إلى الحياة، ولا أنه حي؛ كما جاء في عيسى، وقد قال ﷺ: «لَوْ كُنْتُ ثَمَّ لأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ»، قال القاضي: يحتمل أن هذه الصعقة صعقةُ فزع بعد البعث حين تنشقُّ السموات والأرض، فتنتظم حينئذٍ الآياتُ والأحاديثُ؛ ويؤيده قوله ﷺ: «فَأَفَاقَ»؛ لأنه إنما يقال أفاق من الغشي، وأما الموت ـ فيقال: بُعِثَ منه، وصعقةُ الطورِ لم تكن موتًا، وأما قوله ﷺ: «فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي» فيحتمل: أنه ﷺ قاله قبل أن يَعْلَمَ أنه أول من تنشق عنه الأرض، إن كان هذا اللفظُ على ظاهره، وأن نبينا ﷺ أولُ شَخْصٍ تنشق عنه الأرض على الإطلاق، قال: ويجوز أن يكون معناه: أنه من الزمرة الذين هم أولُ من تنشق عنهم الأرض؛ فيكون موسَى من تلك الزمرة، وهي ـ والله أعلم ـ زمرة الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ انتهى.

وَمَنْ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِن يُونُسَ بْنِ مَتَّى، فَقَدْ كَذَبَ». [خ: ٣٤١٤، م: ٢٣٧٣، حم: ٧٥٣٢].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[ت ٤٠، م١٠]

[٣٢٤٦] (٣٢٤٦) حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، أَخْبَرَنِي أَبُو إِسْحَاقَ، أَنَّ الأَغَرَّ أَبَا مُسْلِمٍ، حَدَّثَهُ عَن أَبي سَعِيدٍ، وأَبي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ....

قلت: هاهنا: أبحاث وأنظار ذكرها الحافظ وغيره من شراح البخاري ومسلم.

(ومن قال: أنا خير من يونس بن مَتَّى) بفتح الميم وتشديد المثناة مقصورًا، ووقع في تفسير عبد الرزاق: أن «مَتَّى» اسم «أمِّه» وهو مردودٌ بحديث ابن عباس عند البخاري ومسلم عن النبي ﷺ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى، وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ»، فقوله: «ونسبه إلى أبيه» صَرِيحٌ في أن «متى» أبوه لا أمه، (فقد كذب)؛ لأن الأنبياء كلهم متساوون في مرتبة النبوة، وإنما التفاضل باعتبار الدرجات، فلفظ «أنا» واقعٌ موقع «هو»، ويكون راجعًا إلى النبي ﷺ، ويحتمل أن يكون المراد به نَفْسَ القائل؛ فحينئذٍ: «كذب» بمعنى «كفر» كنى به عن الكفر؛ لأن هذا الكتاب مساوٍ للكفر؛ كذا في «المرقاة»، وقال النووي: الضمير في «أنا» قيل يعود إلى النبي ﷺ، وقيل: يعود إلى القائل، أي: لا يقول ذلك بعضُ الجاهلين من المجتهدين في عبادة أو عِلْم أو غير ذلك من الفضائل؛ فإنه لو بلغ من الفضائل ما بلغ لم يبلُغ درجة النبوة، ويؤيِّد هذا التأويلَ الروايةُ التي قبله، وهي قوله ﷺ: «لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى». انتهى.

قلت: ضمير «أنا» إذا عاد إلى النبيِّ ﷺ ـ فالظاهر: أنه ﷺ قال ذلك قبل أن يعلَمَ أنه أفضلُ الخلق، وأما قول من قال؛ إنه ﷺ قال ذلك تواضعًا، إن كان قاله بعد أن أُعلم أنه أفضل الخلق ففيه: أنه لا يناسبه قوله: «فَقَدْ كَذَبَ»؛ كما في رواية الترمذي هذه، قيل: خصَّ يُونُس بالذكرِ؛ لأن الله تعالى وصفه بأوصاف تُوهِمُ انحطاطَ رتبته؛ حيث قال: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧]؛ ﴿إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾ [الصافات: ١٤٠].

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه الشيخان.

[٣٢٤٦] قوله: (أخبرني أبو إسحاق) هو: السَّبِيعي.

«يُنَادِي مُنَادٍ: إنَّ لَكُمْ أنْ تَحْيَوْا فَلا تَموتُوا أَبَداً، وَإِنَّ لَكُمْ أنْ تَصِحُّوا فَلا تَسْقَمُوا أَبَداً، وَإِنَّ لكُمْ أنْ تَشِبُّوا فَلا تَهرَمُوا أَبَداً، وَإِنَّ لَكُمْ أنْ تنعَمُوا فَلا تبأَسُوا أبداً» فَذَلِكَ قَوْلُهُ تعالَى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢]. [م: ٢٨٣٧، حم: ٨٠٥٩، مي بنحوه: ٢٨٢٤].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: وَرَوَى ابنُ المُبَارَكِ، وَغَيْرُهُ هَذَا الحَدِيثَ، عَن الثَّورِيِّ، وَلَمْ يَرفعْهُ.

٤١- باب «ومن سُورَة ﴿الْمُؤْمِن﴾» [ت ٤١، م١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣٢٤٧] (٣٢٤٧) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشّارٍ، حَدَّثنا عَبْدُ الرحمنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنا

قوله: (ينادي مناد) أي: في الجنة (إن لكم) بكسر الهمزة، أي: قائلًا إن لكم (أن تحيوا) بفتح الياء، أي: أن تكونوا أحياء دائمًا، (أن تَصِحُّوا) بكسر الصاد وتشديد الحاء، أي: تكونوا صَحِيحِي البدنِ دائمًا، (فلا تسقموا) من باب «سَمِعَ» أي: لا تمرضوا، (أن تشبوا) بكسر الشين المعجمة وتشديد الموحدة، أي: تدوموا شبابًا، (فلا تهرموا) من باب «سَمِعَ» أي: لا تشيبوا، (أن تنعموا) بفتح العين، أي: يدوم لكم النعيم، (فلا تبأسوا) بسكون الموحدة فالهمزة المفتوحة، أي: لا يصيبكم بأس، وهو: شدة الحال، والبَأس والبُؤْسُ والبَأسَاءُ والبؤساء بمعنى؛ قاله النووي، وقال في «القاموس»: بَئِسَ كَسَمِعَ: اشتدت حاجته (﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢]) وفي رواية مسلم: ﴿وَنُودُوٓا أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣] الآية في «سورة الأعراف»، وأما الآية التي في الكتاب ـ فهي في « سورة الزخرف»، وكان للترمذي أن يُورِدَ هذا الحديث في «تفسير سورة الأعراف» أو في تفسير سورة الزخرف».

وهذا الحديثُ أخرجه ـ أيضًا ـ مسلم في «صحيحه» مرفوعًا.

٤١ـ بَاب وَمِنْ سُورَةِ المُؤْمِنِ
وَتُسَمَّى سُورَةَ غَافِرٍ، مَكيَّةٌ.

إلَّا: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [غافر: ٣٥] وَالَّتِي بَعْدَهَا، وَهِيَ خَمْسٌ وَثَمَانُونَ آيَةً.

[٣٢٤٧] ....

سُفْيَانُ، عَن مَنْصُورٍ، وَالأعْمَش، عَن ذَرٍّ عَن يُسَيْع الحَضْرمِيِّ، عَن النُّعْمانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الدُّعاءُ: هُوَ العِبَادَةُ»، ثُمَّ قرأَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]. [جه: ٣٨٢٨].

قَالَ أبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٤٢- باب «وَمِنْ سُوْرَة ﴿حم السجدة﴾» [ت ٤٢، م١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣٢٤٨] (٣٢٤٨) حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَن مَنْصُورٍ، عَن مُجَاهِدٍ، عَن أَبِي مَعْمَرٍ، عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: اخْتَصَمَ عِنْدَ البَيْتِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ: قُرَشِيَّانِ وثَقَفِيٌّ، أوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ، قَلِيلٌ فِقْهُ قُلُوبِهم، كَثِيرٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: ....

قوله: (الدعاء هو العبادة) تقدَّم هذا الحديث في تفْسير سورة البقرة، وتقدَّم هناك شيء من شرحه، ويأتي في أوائل أبواب الدعوات، مع بقية الكلام عليه.

٤٢ ـ بَاب وَمِنْ سُورَةِ حم السَّجْدَةِ

وَتُسَمَّى سُورَةَ فُصِّلَتْ، وَهِيَ مَكِّيَّة، وَهِيَ ثَلاثٌ وَخَمْسُونَ آيَةً

[٣٢٤٨] **قوله: (عن أبي معمر)** اسمه عبد الله بن سَخبَرَةَ الأزدي، **(اختصم عند البيت)** أي: الكعبة **(قرشيان وثقفي، أو ثقفيان وقرشي)** الشَّكُّ من أبي معمر؛ كما يظهر من كلام الحافظ، وقد أخرجه عبد الرزاق من طريق وهب بن ربيعة، عن ابن مسعود، بلفظ: «ثَقَفِيٌّ وَخَتَنَاهُ قُرَشِيَّانِ»، ولم يشك.

وأخرج مسلم[1] من طريق وهب هذه، ولم يَسُقْ لفظَها، **(قليلٌ)** بالتنوين: خبر مقدَّم لقوله: **(فِقْهُ قلوبهم)** بإضافة فقه إلى قلوبهم، وقيل: بإضافة «قليل» إلى «فقه»، و«قلوبهم»: بالرفع؛ على أنه المبتدأ، أي: قلوبهم قليلة الفقه، وكذلك قوله: **(كَثِير شحم بطونهم)**، وفيه إشارة إلى أن الفطنة، قلَّما تكون مع البطنة، قال الشافعي: ما رَأَيْتُ سَمِينًا عاقلًا إلَّا محمَّدَ بْنَ

---

(١) مسلم، كتاب صفات المنافقين، حديث (٢٧٧٥).

أَتَرَوْنَ أن الله يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ فَقَالَ الآخَرُ: يَسْمَعُ إذا جهرْنَا وَلا يَسْمَعُ إذا أخْفَيْنَا، وقَالَ الآخرُ: إنْ كَانَ يَسْمَعُ إذَا جهرْنَا؛ فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إذَا أخْفَيْنَا؛ فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ [فصلت: ٢٢]. [خ: ٤٨١٦، م: ٢٧٧٥، حم: ٣٦٠٣].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[ت ٤٢، م٢]

[٣٢٤٩] (٣٢٤٩) حَدَّثَنا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أبو مُعَاويَة، عَن الأَعْمَشِ، عَن عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَن عَبْدِ الرَّحمنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ الله: كُنْتُ مُسْتَتِراً بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ، فَجَاءَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ، كَثِيرٌ شحوم بُطُونِهِمْ، قَلِيلٌ فِقْهُ قُلُوبِهِم، قُرَشِيٌّ وَخَتَنَاهُ ثَقَفِيَّانِ، أو

الحَسَنِ، (أَتُرَوْنَ) بضم الفوقية، أي: أتظنون، (إن كان يسمع إذا جهرنا، فإنه يسمع إذا أخفينا) وجه الملازمة فيما قال: أن نسبة جميع المسموعات إلى الله على السواء، وأبطل القياسَ الفَاسِدَ في تشبيهه بالخَلْق في سماع الجهر دون السر، وأثبت القياسَ الصحيحَ حَيْثُ شبَّه السِّرَّ بالجهر؛ لعلَّة أن الكل إليه سواء، وإنما جعل قائله من جملة قليل الفهم؛ لأنه لم يقطع به وشك فيه (﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾ [فصلت: ٢٢])، وبعده: (﴿وَلَا جُلُودُكُمْ﴾) أي: أنكم تستترون بِالحيطان والحُجُب عند ارتكابِ الفواحشِ، وما كان استتاركم ذلك؛ خيفةَ أن يشهد عليكم جوارحُكُم؛ لأنكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم، بل كنتم جاحِدِينَ بالبعث والجزاء أصلًا، ولكنكم ظننتم أن الله لا يَعْلَمُ كثيرًا مما كنتم تعملون، أي: ولكنكم إنما استترتم؛ لظنِّكم أن الله لا يعلم كثيرًا مما كنتم تعملون، وهو الخفيات من أعمالكم، (﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾ [فصلت: ٢٣]) أي: وذلك الظن هو الذي أهلككم، و«ذلكم» مبتدأ و«ظنكم» خبر، و«الذي ظننتم بربكم» صفته، و«أرداكم» خبر ثان، أو: «ظنكم» بدل من «ذلكم» و«أرداكم» الخبر، (﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٣]) أي: في مواقف القيامة.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان.

[٣٢٤٩] قوله: (عن عبد الرحمن بن يزيد) بن قيس النخعي، **(قال عبد الله)** بن مسعود.

قوله: (قرشي وختناه) تثنية «خَتَنٍ» محرَّكةً، وهو: الصِّهْر، أو كُلُّ ما كان من قبل المرأة؛ كالأب والأخ.

ثَقَفِيٌّ وَخَتَنَاهُ قُرَشِيَّانِ، فَتَكَلَّمُوا بِكَلَامٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَقَالَ أَحَدُهُم: أَتَرَوْنَ أَنَّ الله يَسْمَعُ كلامَنَا هَذَا؟ فَقَالَ الآخَرُ: إنَّا إِذَا رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا سَمِعَهُ، وَإِذَا لَمْ نَرْفَعْ أَصْوَاتَنَا لَمْ يَسْمَعْهُ، فَقَالَ الآخَرُ: إنْ سَمِعَ مِنْهُ شَيْئاً سَمِعَهُ كُلَّهُ، فَقَالَ عَبْدُ الله: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَنْزَلَ الله: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ [فصلت: ٢٢] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٣]. [خ: ٤٨١٧، م: ٢٧٧٥، حم: ٣٨٦٥].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

حَدَّثَنَا مَحمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَان، عَنِ الأَعمَشِ، عَن عمارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَن وَهْبِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَن عَبْدِ الله: نحوَهُ.

[ت ٤٢، م٣]

[٣٢٥٠] (٣٢٥٠) حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ الفَلاسُ، حَدَّثَنَا أبو قُتَيْبَةَ مُسْلِمُ بْنُ قُتَيْبَةَ، حَدَّثَنَا سهيل بْنُ أبي حَزْمٍ القُطَيْعِيُّ، حَدَّثَنا ثَابِتٌ البُنَانِيُّ، عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ قَرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ [فصلت: ٣٠] قَالَ: ....

قوله: (هذا حديث حسن)، وأخرجه أحمد.

قوله: (عن وهب بن ربيعة) الكوفي؛ قال في «التهذيب» في ترجمته: روي عن ابن مسعود حديث: «إِنِّي لَمُسْتَتِرٌ بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ»، وعنه: عُمارة بن عُمَيْر، ذكره ابن حِبَّان في «الثقات» وقال في «التقريب»: مقبول، من الثالثة. انتهى.

(عن عبد الله نحوه) أخرجه ـ أيضًا ـ أحمد ومسلم.

[٣٢٥٠] قوله: (﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ [فصلت: ٣٠]) وحده لا شريك له (﴿ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ [فصلت: ٣٠]) أي داموا أو ثبتوا على التوحيد، ولم يلتفتوا إلى إله غير الله، قال جماعة من الصحابة والتابعين: معنى الاستقامة: إخلاصُ العمل لله تعالى، وقال قتادة وابن زيد: ثم استقاموا على طاعة الله، وقال الحسن: استقاموا على أمر الله؛ فعملوا بطاعته، واجتنبوا معاصيه، وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة: استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله؛ حتى ماتوا، وقيل غير ذلك.

«قَدْ قَالَ النّاسُ، ثُمَّ كَفرَ أكْثَرُهُمْ، فَمَنْ مَاتَ عَلَيْهَا، فَهُوَ مِمَّنِ اسْتَقَامَ». [ضعيف الإسناد، سهيل، ضعيف].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسنٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِن هَذا الوَجْهِ.

سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ يَقُولُ: رَوَى عَفَّانُ، عَن عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ حَدِيثاً، وَيُروَى فِي هذِهِ الآيةِ، عَن النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكر، وَعُمَرَ رضي الله عنهما مَعْنَى استقَامُوا.

٤٣- باب «وَمِن سُورَةِ ﴿حم عسق﴾» [ت ٤٣، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٢٥١] (٣٢٥١) حَدَّثَنَا بُندَارٌ، حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَن عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ طَاوُساً، قَالَ: سُئِلَ ابنُ عَبَّاسٍ عَن هَذِهِ الآيَةِ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]؛ فَقَالَ سَعيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى آلِ

قلت: قول ابن عباس ومن تَبِعَهُ هو الظاهر الموافقُ لحديث أنس الذي نَحْنُ في شرحه، (قد قال الناس) وفي رواية أبي يَعْلَى: «قَدْ قَالَهَا أُنَاسٌ» (ثم كفر أكثرهم) يعني: فليس هؤلاءِ الكفرةُ ممن استقاموا.

(هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه النسائي في التفسير وأبو يعلى والبزار وابن جرير[1].

قوله: (سمعت أبا زرعة يقول: روى عفان، عن عمرو بن علي حديثًا) عَفَّانُ هذا ـ هو: عفان بن مسلم، وهو من شيوخ عمرو بن علي الفَلَّاس، وروى هو عنه حديثًا واحدًا، كما أن البخاري من شيوخ الترمذي، وروى عنه حديثَيْنِ؛ كما عرفت في المقدمة.

٤٣ ـ باب ومن سورة الشورى ﴿حم عسق﴾

وَفي بَعْضِ النُّسَخِ: سُورَة حم عسق وَهِيَ مَكِّيَّةٌ، وَهِيَ ثَلاث وَخَمْسُونَ آيَةً

[٣٢٥١] **قوله:** (عن عبد الملك بن ميسرة) الهلالي أبي زيد العامري الكوفي الزرَّاد، ثقة، من الرابعة (﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [الشورى: ٢٣]) أي: على تبليغ الرسالة (﴿أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (١١٤٧٠)، وأبو يعلى (٣٤٩٥)، وابن جرير في «التفسير» (٢٤/ ١١٤)، وابن عَدي في «الكامل» (٣/ ٤٥٠).

مُحمَّدٍ ﷺ فَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: أعلمت، إنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِن قُرَيْشٍ، إلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ، فَقَالَ: إلَّا أنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وبَيْنَكُمْ مِنَ القَرَابَةِ. [خ: ٣٤٩٧، حم: ٢٠٢٥].

[الشورى: ٢٣])أي: مظروفة فيها بحيث تكون القربَى موضعًا للمودة وظرفًا لها لا يخرج شيء من محبَّتكم عنها، والاستثناء متصل، أي: إلا أن تَوَدُّوني لقرابتي بينكم، أو تَوَدُّوا أهلَ قرابتي، ويجوز أن يكون منقطعًا، قال الزجاج: «إلَّا المَوَدَّةَ» استثناء لَيْسَ من الأول، أي: إلا أن تودوني لقرابتي فتحفظوني، والخطاب لقريش، وهذا قول عكرمة ومجاهد وأبي مالك والشعبي، فيكون المعنى على الانقطاع لا أسألكم أجرًا قَطُّ، ولكِنْ أسألكم المودَّةَ في القربى التي بيني وبينكم، ارْقُبُونِي فيها ولا تعجلوا إلَيَّ ودَعُوني والناس؛ وبه قال قتادة ومقاتل والسدي والضحاك وابن زيد وغيرهم؛ وهو الثابت عن ابن عباس، (فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد)قال الحافظ: هذا الذي جزم به سعيدُ بن جُبَيْر قد جاء عنه من روايته عن ابن عباس مرفوعًا، فأخرج الطبري وابن أبي حاتم، من طريق قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جُبَيْر عن ابن عباس قال: لَمَّا نَزَلَتْ [(١)]، قَالُوا: «يَا رَسُولَ الله، مَنْ قَرَابَتُكَ الذِّينَ وَجَبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتُهُم. . . .» الحديث، وإسناده ضعيف، وهو ساقط؛ لمخالفته هذا الحديث الصحيح، يعني: حديث ابن عباس هذا الذي نحن في شرحه، (فقال ابن عباس: أعلمت)بهمزة الاستفهام للإنكار، وفي رواية البخاري: فقال ابنُ عَبَّاسٍ: عَجِلْتَ، قال الحافظ: أي أسرعْتَ في التفسير، (إن رسول الله ﷺ لم يكن بَطْنٌ من قريش)البطنُ: ما دون القبيلة وفوق الفَخِذِ، (له)أي: للنبي ﷺ (قال: إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة)، فحمل الآية علَى أن توادُّوا النبي ﷺ من أجل القرابة التي بينه وبينكم، فهو خاص بقريش؛ ويؤيده أن السورة مكية، وأما حديث ابن عباس ـ أيضًا ـ عند ابن أبي حاتم [(٢)]قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، مَنْ هَؤلَاءِ الَّذِينَ أَمَرَ الله بِمَوَدَّتِهِمْ؟ قَالَ: «فَاطِمَةُ وَوَلَدُهَا ـ عَلَيْهِم السَّلَامُ ـ فقال ابن كثير: إسناده ضعيف، فيه متهم، لا يعرف إلا عن شيخ شيعيٍّ مخترقٍ، وهو حسين الأشقر، ولا يقبل خبره في هذا المحل، والآية مكية، ولم يكن إذا ذاك لفاطمةَ أولادٌ بالكلية؛ فإنها لم تزوَّج بعليٍّ إلا بعد بَدْرٍ من السنة الثانية من الهجرة، وتفسير الآية بما فسر به حَبْرُ الأمة

---

(١) ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٧٧)، وابن جرير في «التفسير» (٢٥/ ٢٣).

(٢) ابن أبي حاتم (١/ ٣٢٧٧) (١٨٤٧٧) كما تقدم.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وقَدْ رُوِيَ مِن غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

[ت ٤٣، م٢]

[٣٢٥٢] (٣٢٥٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ وَازِعٍ، حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِن بَنِي مُرَّةَ، قَالَ: قَدِمْتُ الكُوفَةَ، ....

وتَرْجُمَانُ القرآن ابن عباس ـ أحقُّ وأولَى، ولا ننكر الوصاة بأهل البيت واحترامِهِمْ وإكرامِهِمْ؛ إذ هم من الذرية الطاهرة التي هي أشرفُ بَيْتٍ وُجِدَ علَى وجه الأرض فخْرًا وحسبًا ونسبًا، ولا سيَّما إذا كانوا متبعين للسنة الصحيحة؛ [الواضحة الجلية][١] كما كان عليه سلفهم؛ كالعباس وبنيه وعَلِيٍّ وآل بيته وذريته ـ رضي الله عنهم[٢]، ونفعنا بمحبتهم ـ قاله القَسْطَلانِيُّ، وقال الحسين بن الفضل، ورواه ابن جرير عن الضحاك: إن هذه الآية منسوخة، والقول بنسخ هذه الآية غير مرضيٍّ؛ لأن مودة النبي ﷺ وكف الأذى عنه ومودة أقاربه من فرائض الدين، وهو قول السلف؛ فلا يجوز المصير إلى نسخ هذه الآية، وروى أحمد في «مسنده» عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ على ما آتيتكم من البينات والهدى أجرًا إلّا أن توادُّوا الله تَعَالَى، وَأَنْ تقربوا إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ»، وهكذا روى قتادة عن الحسن البصري مثله. قال الحافظ ابن كثير: وهذا كأنه تفسير بقول ثانٍ؛ كأنه يقول «إِلَّا المَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» أي «إلا أن تعملوا بالطاعة التي تقرِّبكم عند الله زلفى. انتهى.

والحاصل: أن معنى الآية: قل يا محمد، لهؤلاء المشركين من كفار قريش: لا أسألكم على هذا البلاغ والنُّصْحِ لكم مَالًا تعطونيه، وإنما أطلب منكم أن تَكُفُّوا شركم عني وتذروني أبلغ رسالات ربي، إنْ لم تنصروني، فلا تؤذوني لما بيني وبينكم من القرابة، وهذا هو الصحيح في معنى هذه الآية؛ ويدل على ذلك حديثُ ابن عباس هذا الذي نَحْنُ في شرحه، وأما الأقوالُ الباقية فمرجوحة.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه أحمد والبخاري.

[٣٢٥٢] قوله: (حدثنا عمرو بن عاصم) بن عُبَيْد الله بن الوَازِعِ الكلابي القيسي، (حدثنا عبيد الله بن وازع) الكلابيُّ البصريُّ، مجهول، من السابعة.

---

(١) [الواضحة الجلية] ليست في المطبوع، وهي في تفسير ابن كثير رحمه الله تعالى.

(٢) رضي الله عنهم أجمعين، هنا انتهى كلام ابن كثير رحمه الله تعالى (٤/ ١١٣).

فَأُخْبِرْتُ عَن بِلالِ بْنِ أبي بُرْدَةَ، فَقُلْتُ: إنَّ فِيهِ لَمُعْتَبَراً، فَأَتَيْتُه وَهُوَ مَحْبُوسٌ في دَارِهِ الّتِي قَدْ كَانَ بَنَى، قَالَ: وإذَا كُلُّ شَيءٍ مِنْه قَدْ تَغَيَّرَ مِنَ العَذَابِ وَالضَّرْبِ، وإذَا هُوَ في قُشَاشٍ، فَقُلْتُ: الحَمْدُ لله يَا بِلالُ، لَقَدْ رَأَيْتُكَ وَأَنْتَ تَمُرُّ بِنَا تُمْسِكُ بِأَنْفِكَ مِن غَيْرِ غُبَارٍ، وَأَنْتَ في حَالِكَ هَذا اليَوْمَ، فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: مِن بَنِي مُرَّةَ بْنِ عبَّادٍ، فَقَالَ: ألا أُحَدِّثُكَ حَدِيثاً عَسَى الله أنْ يَنْفَعَكَ بِهِ؟ قُلْتُ: هَاتِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أبي أبُو بُرْدَةَ، عَن أبيهِ أبي مُوسَى، أنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ قَالَ: «لا يُصِيبُ عَبْداً نَكْبَةٌ فَمَا فَوْقَهَا أَوْ دُونَهَا، إلَّا بِذَنْبٍ، وَمَا يَعْفُو الله عَنْهُ أَكْثَرُ»، قَالَ: وَقرأ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]. [ضعيف الإسناد، فيه مجهولان، الشيخ، وعبيد الله].

قوله: (فأُخْبِرْتُ) بصيغة المجهول، (عن بلال بن أبي بردة) بن أبي موسى الأشعري قَاضي البصرة كان ظَلُومًا، وذكره أبو العرب الصِّقِلِّيُّ في «كتاب الضعفاء»، وذكره ابن حِبَّان في «الثقات»؛ كذا في «الخلاصة» و«تهذيب التهذيب»، (فقلت: إن فيه) أي: في بلال بن أبي بردة (لمعتبرًا) أي: عبرةً، وذلك لأنه كان قاضيًا، والآن هو محبوسٌ، (قال) أي: شيخُ بني مرة المذكورُ، (وإذا) للمفاجأة (منه) أي: من بلال بن أبي بردة (في قُشَاش) قال في «القاموس»: القَشِيشُ كَأَمِيرٍ: اللّقاطة، كَالقُشَاش بالضم، وقال فيه: «اللّقاطة» بالضم ما كان ساقطًا مما لا قيمة له، (تمسك بأنفك) أي: تكبرًا، (هات) بكسر التاء، أي: أعط وحدِّثني بذلك الحديث، (حدثني أبي أبو بردة) أبو بردة مرفوعٌ على أنه بدلٌ من «أبي»، (أبي موسى) بالجر بدل من أبيه، (نكبة) أي: محنةٌ وأذى، والتنوين للتقليل لا للجنس؛ ليصح ترتب ما بعدها عليها بالفاء، وهو: (فما فوقها) أي: في العظم (أو دونها) أي: في المقدار، (إلا بذنب) أي: يصدر من العبد، (وما يعفو الله) «ما» موصولة، أي: الذي يغفره ويمحوه (أكثر) أي: مما يجازيه (قال) أي: أبو موسى، (وقرأ) أي: النبي ﷺ (﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم﴾ [الشورى: ٣٠]) خطابٌ للمؤمنين (﴿مِّن مُّصِيبَةٍ﴾ [الشورى: ٣٠]) أي: بلية وشدة (﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾) أي: كسبتم من الذنوب، وعبَّرَ بـ «الأيدي»؛ لأن أكثر الأفعال تزاولُ بها، (﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]) أي: من الذنوب؛ فلا يجازي عليه، وهو تعالى أكرمُ من أن يُثنِّيَ الجزاء في الآخرة، وأما غير المذنبين ـ فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة.

قَالَ أبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِن هَذَا الوَجْهِ.

٤٤- باب «وَمِن سُورة ﴿الزخرف﴾» [ت ٤٤، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٢٥٣] (٣٢٥٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بِشْرٍ العَبْدِي، ويَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، عَن حَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ، عَن أبي غَالِبٍ، عَن أبي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ، إِلَّا أُوتُوا الجَدَلَ» ثُمَّ تَلا رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ ....

قوله: (هذا حديث غريب)، في سنده مجهولان؛ كما عرفْتَ.

٤٤ ـ باب وَمِنْ سُورَةِ الزُّخْرُفِ

مَكِّيَّةٌ وَهِيَ تِسْعٌ وَثَمَانُونَ آيَةً

[٣٢٥٣] قوله: (كانوا عليه) أي: على الهدى، (إلا أوتوا الجدل) أي: أعطوه، وهو حال و«قد» مقدَّرة، والمستثنى منه أعمُّ عام الأحوال، وصاحبها الضميرُ المستتر في خبر «كان»، والمعنى ما كان ضلالتهم ووقوعهم في الكفر إلا بسبب الجدال، وهو الخصومة بالباطل مع نبيهم وطلبُ المعجزة منه عنادًا أو جحودًا، وقيل: مقابلة الحجة بالحجة، وقيل: المراد ـ هنا ـ العناد، والمراءُ في القرآن: ضَرْبُ بعضه ببعض؛ لترويج مذاهبهم وآراء مشايخهم من غير أن يكون لهم نصرة على ما هو الحق، وذلك محرَّم إلا بالمناظرة لغرض صحيح؛ كإظهار الحق، فإنه فرض كفاية، (ثم تلا رسول الله ﷺ) أي: استشهادًا على ما قرَّره (﴿مَا ضَرَبُوهُ﴾ [الزخرف: ٥٨]) أي: هذا المثل (﴿لَكَ﴾ [الزخرف: ٥٨]) يا محمد، وهو، قولهم: «أآلهتنا خيْرٌ أَمْ هُوَ»، أرادوا بـ «الآلهة» هنا: الملائكة، يعني: الملائكة خيْرٌ أم عيسَى، يريدون: أن الملائكة خيرٌ من عيسى، فإذا عبدت النصارَى عيسى ـ فنحن نعبد الملائكة، أي: ما قالوا ذلك القولَ (﴿إِلَّا جَدَلًا﴾ [الزخرف: ٥٨]) أي: إلا لمخاصمتك وإذائك بالباطل، لا لطلب الحق؛ كذا قال بعض العلماء.

قال القاري: والأصحُّ ـ في معنى الآية ـ: أن ابن الزِّبَعْرَى جادَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] آلهتنا، أي: الأصنام خيرٌ عندك أم عيسَى؛ فإن كان في النار ـ فلتكن آلهتنا معه، وأما الجواب عن هذه الشبهة:

فأولًا: أن «ما» لغير ذوي العقول؛ فالإشكال نَشَأَ عن الجهل بالقواعد العربية.

بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨]. [جه: ٤٨].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ؛ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِن حَدِيثِ حَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ، وحَجَّاجٌ ثِقَةٌ مُقَارِبُ الحَدِيثِ، وأَبُو غَالِبٍ اسْمُهُ: حَزَوَّرُ.

٤٥- باب «وَمِن سُورةِ ﴿الدخان﴾» [ت ٤٥، م١]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣٢٥٤] (٣٢٥٤) حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الجُدِّيُّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الأَعْمَشِ، وَمَنْصُورٍ، سَمِعَا أَبَا الضُّحَى يُحَدِّثُ، عَن

وثانيًا: أن عيسى والملائكة خُصُّوا عن هذا بقوله تعالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]. انتهى.

قلت: ابن الزِّبَعْرَى: بكسر الزاي المعجمة، وفتح الباء الموحدة، وسكون العين، وبالراء المهملة والألف المقصورة، قال الشهاب: ابن الزِّبَعْرَى هو عبد الله الصحابيُّ المشهور، وهذه القصة على تقدير صِحَّتِها كانتْ قبل إسلامه؛ كذا في «فتح البيان».

(﴿بَلۡ هُمۡ﴾ [الزخرف: ٥٨]) أي: الكفار (﴿قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨]) أي: كثيرو الخصومة.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وابن جرير[1].

(إنما نعرفه من حديث حجاج بن دينار) قال الحافظ ابن كَثِيرٍ ـ بعد نقل كلام الترمذي هذا ـ ما لفظه: كذا قال الترمذي، وقد روي من وجه آخر، عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ بزيادة فذكره.

قوله: (وأبو غالب اسمه حَزَوَّرُ) بفتح أوله والزاي وتشديد الواو وآخره راء.

٤٥ ـ بَاب وَمِنْ سُوَرَةِ الدُّخانِ

مَكِّيَّةٌ وَقيلَ إِلَّا ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ﴾ الآيَةَ، وَهِيَ سِتٌّ أَوْ سَبْعٌ أو تسع وَخَمْسُونَ آيَةً

[٣٢٥٤] **قوله:** (حدثنا عبد الملك بن إبراهيم الجُدِّيُّ) بضم الجيم وتشديد الدال المكي، مولَى بني عبد الدار، صدوق، من التاسعة، (أبا الضحى) هو: مسلم بن صُبَيْح،

---

(١) ابن جرير في «التفسير» (٢٥/ ٨٨)، والحاكم، حديث (٣٦٧٤) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

مَسْرُوقٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إلى عَبْدِ الله، فَقَالَ: إنَّ قَاصّاً يَقُصُّ يَقُولُ: إنَّهُ يَخْرُجُ مِنَ الأَرْضِ الدُّخَانُ، فَيَأْخُذُ بِمَسَامِعِ الكُفَّارِ، ويَأْخُذُ المُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ، قَالَ: فَغَضِبَ، وكَانَ مُتّكِئاً، فَجَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: إذَا سُئِلَ أَحَدُكُمْ عَمَّا يَعْلَمُ فَلْيَقُلْ بِهِ - قَالَ مَنْصُورٌ: فَلْيُجز بِهِ، وَإذَا سُئِلَ عَمَّا لا يَعْلَم فَلْيَقُلِ: الله أَعْلَمُ؛ فإنَّ مِن عِلْمِ الرَّجُلِ إذَا سُئِلَ عَمَّا لا يَعْلَمُ أنْ يَقُولَ: الله أَعْلَمُ؛ فَإنَّ الله تعالى قَالَ لِنَبِيِّهِ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦] إنَّ رَسُولَ الله ﷺ لمّا رأى قُرَيْشاً

(إلى عبد الله) هو: ابن مسعود، **(إن قاصًا يقصُّ)** وفي رواية للبخاري: «بَيْنَما رَجُلٌ يُحَدّثُ فِي كِنْدَة»، **(فيأخذ بمسامع الكفار)** جمع «مَسْمَعٍ» آلة السَّمْعِ، أو: جمع «سَمْع» بغير قياس، والمَسْمَعُ، بالفتح: خرقها، وفي رواية للبخاري: «فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ المُنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ»، وفي رواية مسلم «فَيَأْخُذُ بِأَنْفَاسِ الكُفَّارِ»، **(فغضب)** أي: عبد الله بن مسعود؛ **(فليقل به)** أي: بما يعلم، **(فإن من علم الرجل. . . إلخ)** قوله: **(من علم الرجل)** خبر مقدَّم لـ «إنّ» واسمُها «أن يقول». والله أعلم.

وقوله: **(إذا سئل عما لا يعلم)** ظرف لقوله: «علم الرجل»، وفي رواية البخاري في «تفسير سورة الروم»: «فَإِنَّ مِنَ العِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ لَا أَعْلَمُ»، قال الحافظ يعني: أن تمييز المعلوم من المجهول نوع من العلم، وهذا مناسب لما اشتهر من أنَّ «لا أدري» نصفُ العلم، ولأن القول فيما لا يعلم قسم من التكلف[1].

(فإن الله قال لنبيه: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾) [ص: ٨٦] في قول ابن مسعود هذا وفيما قبله - تعريضٌ بالرجل القاصِّ الذي كان يقول: «يجيء يوم القيامة كذا» فأنكر ابن مسعود ذلك، وقال: «لا تتكلفوا فيما لا تعلمون»، وبين قصة الدخان، وقال: «إنه كهيئة. . .» إلخ، وذلك قد كان ووقع.

قال العيني: فيه خلاف؛ فإنه روي عن ابن عباس وابن عمر وزيد بن علي والحسن: أنه دخان يجيءُ قبل قيام الساعة. انتهى.

وقال الحافظ: وهذا الذي أنكره ابن مسعود قد جاء عن عليٍّ، فأخرج عن عبد الرزاق وابن أبي حاتم من طريق الحارث عن عليٍّ قال: آية الدخان لم تَمْضِ بَعْدُ يأخذ المؤمن كهيئة

---

(١) عبد الرزاق في «التفسير» (٣/ ٢٠٦)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٨٨) (١٨٥٣٢) والحارث فيه كلام.

اسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ، قَالَ: «اللَّهمَّ، أعِنِّي عَلَيْهِم بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ»؛ فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ، فأحصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أكَلُوا الجُلُودَ وَالمَيْتَةَ ـ وَقَالَ أحَدُهُمَا: العِظَامَ ـ قَالَ: وَجَعَلَ يَخْرُجُ مِنَ الأرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، قَالَ: فأَتَاهُ أبُو سُفْيَانَ، قَالَ: إنَّ قَوْمَكَ قَدْ

الزكام، وينفخ الكافر حتى ينفذ؛ ويؤيد كون آية الدخان لم تمض: ما أخرجه مسلم من حديث أبي شُرَيْحَةَ رفعه: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا والدُّخَانَ وَالدَّابَةَ. . . .» الحديث، وروى الطبري[1] من حديث رِبْعِيٍّ عن حذيفة مرفوعًا في خروج الآيات والدخان: قال حذيفةُ: «يا رَسولَ الله، وَمَا الدُّخَانُ» فتلا هذه الآية، قال «أَمَّا المُؤْمِنُ فَيُصِيبُهُ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزَّكْمَةِ، وَأَمَّا الكَافِرُ فَيَخْرُجُ مِنْ مَنْخِرَيْهِ وَأُذُنَيْهِ وَدُبُرِهِ» وإسناده ضعيف أيضًا، وذكر الحافظ رواياتٍ أخرَى ضعيفةً، ثم قال: لكن تضافر هذه الأحاديث يَدُلُّ على أن لذلك أصلًا. انتهى.

قال العيني في «العمدة»: وقال ابن دِحْيَةَ: الذي يقتضيه النظرُ الصحيح حَمْلُ أمر الدخان على قَضِيَّتَيْنِ، إحداهما: وقعَتْ وكانت، والأخرى: ستقع، أي: بقرب القيامة، **(استعصوا عليه)** أي: أظهروا العصيان، ولم يتركوا الشرك **(بسبع)** أي: بسبع سنين فيها جَدْبٌ وَقَحْطٌ **(فأخذتهم سَنَة)** بفتح السِّين، وهي: الجَدْب والقَحْط، **(فأحصت كل شيء)** أي: استأصلته، وفي بعض النسخ: «فَحَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ» أي: أذهبته، والحَصُّ؟ إذهاب الشَّعْر عن الرأس بحلق أو مرض؛ كذا في «النهاية» **(وقال أحدهما)** الضميرُ راجعٌ إلى «الأعمش» و«منصور» **(العظام)** روى مسلم هذا الحديث من طريق الأعمش، وفيه: «حَتَّى أَكَلُوا العِظَامَ»، ورواه من طريق منصور وفيه حتى «أكلوا الْجُلُودَ وَالمَيْتَةَ»، **(وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدخان)**، وكذلك في رواية البخاري، وفي رواية أخرى له: «فَكَانَ يَقُومُ أَحَدُهُمْ، فَكَانَ يَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ مِثْلَ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ وَالْجُوعِ»، قال الحافظ: ولا تدافع بينهما لأنه يحمل على أنه كان مبدؤه من الأرض، ومنتهاه ما بين السماء والأرض، ولا معارضة ـ أيضًا ـ بين قوله: «يخرج من الأرض»، وبين قوله: «كهيئة الدخان»؛ لاحتمال وجود الأمرين بأن يخرج من الأرض بخارٌ كهيئة الدخان من شدة حرارة الأرض وَوَهجِهَا من عدم الغيث، وكانوا يرون بينهم وبين السماء مِثْلَ الدخان من فَرْطِ حرارة الجوع، أو: الذي يَخرُجُ مِنَ الأرض بحسب تخيُّلهم ذلك من غشاوة أبصارهم من فرط الجوع، أو: لفظُ «من الجوع» صفةُ الدخان أي

---

(١) ابن جرير في «التفسير» (٢٥/ ١١٣).

هَلَكُوا، فادْعُ الله لَهُمْ، قَالَ: فَهَذَا لِقَوْلِهِ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الدخان: ١٠-١١]، قَالَ مَنْصُورٌ: هَذا لِقَوْلِهِ: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: ١٢] فَهَلْ يُكْشَفُ عَذَابُ الآخِرَةِ؟ قد مَضَى البَطْشَةُ، واللِّزَامُ: الدُّخَانُ، وقَالَ أَحدُهُمَا: القَمَرُ، وَقالَ الآخَرُ: الرُّومُ. [خ: ٤٧٧٤، م: ٢٧٩٨، حم: ٤٠٩٣].

يرون مثل الدخان الكائنِ من الجوع (﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾) الآية بتمامها مع تفسيرها ـ هكذا: ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾ أي: انتظر يا محمد عذابَهُمْ، فحذف مفعول «فارتقب»؛ لدلالة ما بعده عليه، وهو قوله: (عذاب أليم)، وقيل: «يوم تأتي السماء» مفعولُ فارتقب يقال: رقبته فارتقبته؛ نحو نظرته فانتظرته. ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ أي: ظاهر (﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ﴾) أي: يحيطهم (﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾) يقول الله ذلك، وقيل: يقوله الناس، ربَّنا اكْشِفْ عنا العذاب، قال الله تعالى؛ حكاية عن المشركين، لما أصابهم قَحْطٌ وَجَهْدٌ، قالوا: (﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ﴾) وهو: القَحْطُ الذي أكلوا فيه الميتاتِ والجلود، ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ أي: مصدقون بنبيك، ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ أي: كيف يتذكرون ويتعظون بهذه الحالة، ﴿وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ معناه: وقد جاءهم ما هو أعظمُ وأدخلُ في وجوب الطاعة، وهو: ما ظهر عَلَى يَدِ رسول الله ﷺ من الآيات البيِّنات والمعجزات الظاهرات، ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ أي: أعرضوا، ﴿وَقَالُوا مُعَلَّمٌ﴾ أي: يعلمه القرآن بَشَرٌ مجنون ﴿إِنَّا كَاشِفُوا ٱلْعَذَابِ﴾ أي: الجوع عنكم ﴿قَلِيلًا﴾ أي: زمنًا قليلًا، فكشف عنهم، ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ أي: إلى كفركم، فعادوا إليه، ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ هو: يَوْم بَدْرٍ، والبطش: الأخذ بقوة ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ أي: منهم (فهل يكشف عذاب الآخرة؟) وفي رواية مسلم «أيكشف» بالهمزة، قال النووي: هذا استفهام إنكار على مَنْ يقول: إن الدخان يكون يوم القيامة؛ كما صرح به في الرواية الثانية، يعني: التي فيها: «قَالَ: يَأْتِي النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُخَانٌ، فَيَأْخُذُ بِأَنْفَاسِهِمْ حَتَّى يَأْخُذَهُمْ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ» فقال ابن مسعود؛ هَذَا قَوْلٌ بَاطِلٌ، لأَنَّ الله تعالى قَالَ: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾، ومعلوم أن كَشْفَ العذاب، ثم عَوْدَهُمْ: لا يكون في الآخرة، وإنما هو في الدنيا، انتهى، (قال) أي: ابن مسعود، (مضى البطشة واللزام والدخان، وقال أحدهما: القمر، وقال الآخر: الروم) وفي بعض النسخ: «وَقَالَ أَحَدُهُمَا» وهو الظاهر، وفي رواية البخاري: «قَالَ عَبْدُ الله: خَمْسَةٌ قَدْ مَضَيْنَ: الدُّخَانُ، وَالْقَمَرُ، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ» ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ

قَالَ أَبُو عِيْسَى: واللِّزَامُ يعني: يَوْمَ بَدْرٍ.

قَالَ: وهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[ت ٤٥، م٢]

[٣٢٥٥] (٣٢٥٥) حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَن مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، عَن يَزِيدَ بْنِ أَبَانٍ، عَن أَنسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا مِن مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ بَابَانِ: بَابٌ يَصْعَدُ مِنْهُ عَمَلُهُ، وبَابٌ يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ، فَإِذَا مَاتَ ....

لِزَامًا﴾ هَلَاكًا، قالَ العيني: قوله «خمس» أي: «خمس علامات قد مَضيْن، أي: وقعن».

الأولى: الدخان؛ قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾.

الثانية: القمر؛ قال الله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾.

الثالثة: الروم؛ قال الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾.

الرابعة: البطشة؛ قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ وهو القتل الذي وقع يوم بدر.

الخامسة: اللزام، ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: ٧٧]، قيل: هو القَحْطُ وقيل: هو التصاق القَتْلَى بعضهم ببعض في بدر، وقيل: هو الأسر فيه، وقد أسر سبعون قرشيًا فيه (قال أبو عيسى: واللزام يعني: يوم بدر) اختلف فيه، فذكر ابن أبي حاتم في «تفسيره» أنه القتل الذي أصابهم ببدر، روي ذلك عن ابن مسعود وأبي بن كعب ومحمد بن كعب ومجاهد وقتادة والضحاك.

وقال القرطبي: فعَلَى هذا تكون البطشةُ واللزامُ واحدًا، وعن الحسن: اللزام يوم القيامة، وعنه: أنه الموت، وقيل: يكون ذنبكم عذابًا لازمًا لكم؛ كذا في «العمدة».

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه أحمد والشيخان والنسائي[1].

[٣٢٥٥] قوله: (وله) أي: مختص به (بابان) أي: من السماء، (يصعد) بفتح الياء ويضم، أي: يطلع ويرفع، (عمله) أي: الصالح إلى مستقر الأعمال، وهو: محل كتابتها في السماء بعد كتابتها في الأرض، وفي إطلاقه «العَمَل» إشعار بأن عمله كله صالحٌ، (ينزل) بصيغة الفاعل أو المفعول (رزقه) أي: الحسي، أو المعنوي، إلى مستقر الأرزاق من

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (١١٢٠٢).

بَكَيَا عَلَيْهِ؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجلَّ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٩]». [ضعيف].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ؛ لا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعاً إِلَّا مِن هذَا الوَجْهِ، ومُوسَى بْن عُبَيْدَةَ، ويَزِيدُ بْنُ أَبَانَ الرَّقاشِيُّ، يُضَعَّفَانِ في الحَدِيثِ.

٤٦- باب «وَمِن سُورةِ ﴿الأحقاف﴾» [ت ٤٦، م١]

الأرض، (بكيا) أي: البابان (عليه) أي: على فراقه؛ لأنه انقطع خيره منها بخلاف الكافر؛ فإنهما يتأذيان بشره، فلا يبكيان عليه؛ قاله ابن الملك، وهو ظاهر موافق لمذهب أهل السنة علَى ما نقله البغوي: أن للأشياء كلها عِلْمًا بالله، ولها تسبيحٌ، ولها خشيةٌ وغيرها، وقيل: أي بَكَى عليه أهلهما، وقال الطيبي: انكشاف هذا تمثيلٌ وتخييل مبالغةً في فِقْدَانِ من دَرَجَ وانقطع خيره، وكذلك ما روي عن ابن عباس مِنْ بكاء مصلَّى المؤمن وآثارُهُ في الأرض، ومصاعِدُ عمله وَمَهابِطُ رزقه في السماء تمثيلٌ ونَفي ذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ تهكُّم بهم وبحالِهِمُ المنافيةِ لحالِ مَنْ يَعْظُمُ فقده، فيقال فيه: بَكَتْ عَلَيْهِ السَّماءُ والأَرْضُ. انتهى. وهو مخالف لظاهر الآية والحديث، ولا وجه للعدول؛ لمجرَّد مخالفته ظاهر العقول؛ كذا في «المرقاة».

(فذلك) أي: مفهوم الحديث أو مصداقه (قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ﴾ إلخ) أي: لم تكن لهم أعمال صالحة تصعد في أبواب السماء، فتبكي على فقدهم، ولا لهم في الأرض بقاعٌ عبدوا الله تعالَى فيها فَقَدَتهم؛ فلهذا استحقوا ألا يُنْظَرُوا ولا يُؤَخَّروا؛ لكفرهم وإجرامهم وعتوهم وعنادهم.

قوله: (هذا حديث غريب)، وأخرجه أبو يعلى وابن أبي حاتم[1].

٤٦ ـ باب وَمِنْ سُورَةِ الأَحْقَافِ

مَكِّيَّةٌ إِلَّا ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآيَةُ، وإِلَّا: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾، وإلا ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ الثَّلاثَ آيَاتٍ، وَهِيَ أَرْبَعٌ أَوْ خَمْسٌ وثَلاثُونَ آيَةً.

---

(١) أبو يعلى (٤١٣٣)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٨٩) (١٨٥٥٠)، قال الهيثمي (٧/ ١٠٥): فيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف.

قلت: تابعه صفوان بن سليم؛ أخرجه الطبراني في «الكبير» (٦٤٥٩).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٢٥٦] (٣٢٥٦) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الكِنْدِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَيَّاةَ، عَن عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَن ابنِ أَخِي عَبْدِ الله بْنِ سَلَامٍ، قَالَ لمّا أُرِيدَ عُثمانُ، جَاءَ عَبْدُ الله بْنُ سَلَامٍ، فَقَالَ لَهُ عُثمانُ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ في نَصْرِتك، قَالَ: فاخْرُجْ إلى النّاسِ فَاطْرُدْهُمْ عَنِّي؛ فإنّكَ خَارِجٌ خَيْرٌ لِي مِنْكَ دَاخِلٌ، قَالَ: فَخَرَجَ عَبْدُ الله بن سَلام إِلَى النَّاسِ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ كَانَ اسْمِي في الجَاهِلِيةِ فُلَانٌ، فَسَمَّانِي رَسُولُ الله ﷺ عَبْدَ الله، ونَزَلَ فِيَّ آيَاتٌ مِن كِتَابِ الله نَزَلَتْ فِيَّ ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠]

[٣٢٥٦] قوله: **(حدثنا أبو مُحَيَّاة)** اسمه: يحيى بن يعلى التيمي، **(عن ابن أخي عبد الله بن سلام)** مجهول من الثالثة.

قوله: **(لما أريد عثمان)** أي أريد قتله، **(جاء عبد الله بن سلام)** بتخفيف اللام الصحابيُّ المشهور، **(أخرج إلى الناس)** أي: الذين حاصروه، **(فاطردهم)** من الطرد، وهو: الإبعاد، أي: أبعدهم، **(فإنك خارج خير لي منك داخل)** أي: كونك خارجًا لطردهم خير لي من كونك داخلًا عندي، **(إنه كان اسمي في الجاهلية فلان)** الظاهر: أن يكون «فلانًا» بالنصب منونًا، لأنه خبر «كان»، وَفُلانٌ وَفُلَانَةُ يكنى بهما عن العَلَم الذي مسمَّاه ممن يعقل، فلا تدخل «أَلْ» عليهما، وفُلَانَةُ: ممنوعة من الصرفِ؛ فيقال: جاء فلان، ولكن جاءت فُلانةُ، ويكنى بهما - أيضًا - عن العَلَم لغير العاقل، فدخل عليهما «أَلْ» تقول: رَكِبْتُ الفُلَانَ، وحَلَبْتُ الْفُلانَةَ، وأما الرفع: فعلى أن في «كان» ضمير الشأن، «واسمي» مبتدأ، و«فلان» خبره، والجملة خبر «كان»، وكان اسم «عبد الله» في الجاهلية «الحُصَيْن»؛ فسمَّاه النبيُّ ﷺ «عبد الله»، أخرجه ابن ماجه.

(فيَّ) بتشديد الياء (﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾) أي: العالِمينَ بما أنزل الله في التوراة، وقبله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ﴾ إلخ (﴿عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ﴾) أي: علَى مثل القرآن من المعاني الموجودة في التوراة المطابقة له: من إثبات التوحيد والبعث والنشور وغير ذلك، وهذه المثلية هي: باعتبار تطابق المعاني، وإن اختلفت الألفاظ، قال الجرجاني: «مِثْل» صِلَة، والمعنَى: وشهد شاهد عليه؛ أنه من عند الله، وكذا قال الواحدي، ﴿فَـَٔامَنَ﴾ الشاهدُ بالقرآن لما تبيّن له أنه من كلام الله، ومن جنس ما ينزله علَى رسله، وهذا

وَنَزَلَتْ فِيَّ: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣] إن لله سَيْفاً مَغْموداً عَنْكُمْ، وإنَّ المَلَائِكَةَ قَدْ جَاوَرَتْكُمْ في بَلَدِكُمْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ فِيهِ نَبِيُّكُمْ، فالله الله في هَذَا الرَّجُلِ أنْ تَقْتُلُوهُ، فَوَالله إنْ قَتَلْتُمُوهُ، لَتَطْرُدُنَّ

الشاهدُ مِنْ بني إسرائيل ـ هو عبد الله بن سَلامٍ، كما قال الحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم، وفي هذا نظر؛ فإن السورة مكية بالإجماع، وعبد الله بن سَلام: كان إسلامه بعد الهجرة؛ فيكون المراد بالشاهد رجلًا من أهل الكتاب قد آمن بالقرآن في مَكَّةَ وصدَّقه، واختار هذا ابن جرير، والراجحُ: أنه عبد الله بن سَلَامٍ، وأن هذه الآية مدنية لا مكية؛ وعن ابن عباس: قال: هو عبد الله بن سَلَامٍ، وقد روي نحو هذا عن جماعة من التابعين، وفيه دليل على أن هذه الآية مدنيةٌ، فيخصَّص بها عموم قولهم: إن سورةَ الأحقاف كلَّها مكية وإياه ذكر الكراشي وكونه إخبارًا قبل الوقوع خلاف الظاهر؛ لذا قيل: لم يذهب أحد إلى أن الآية مكية إذا فسر الشاهد بابنِ سَلامٍ، وفيه بحث؛ لأن قوله: «وشهد شاهد» معطوف على الشرط الذي يصير به الماضِي مستقبلًا فلا ضرر في شهادة الشاهد بعد نزولها، وادعاء أنه لم يَقُلْ به أحدٌ من السلف مع ذكره في شروح «الكَشَّاف» لا وجه له ـ إلا أن يراد السَّلَفُ المفسرُون؛ قاله الشهاب؛ كذا في «فتح البيان».

قلت: حديث عبد الله بن سلَامٍ هذا صريح في أن هذه الآية نَزَلَتْ فيه، وحديث عوف بن مالك عند ابن حبَّان، وحديث ابن عباس عند ابن مردويه أيضًا: يدلّان على أن هذه الآية نَزَلَتْ في عبد الله بن سَلَامٍ، كَمَا في «فتح الباري»، وهو القول الراجحُ.

﴿وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ أي: آمن الشاهد واستكبرتم أنتم عن الإيمان، وجواب الشرط بما يدلُّ عليه: ألستم ظالمين دلَّ عليه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1]، فحَرَمَهُمُ الله سبحانه الهداية بظلمهم لأنفسهم بالكفر بعد قيام الحجة الظاهرة على وجوب الإيمان، ومَنْ فقد هداية الله له ـ ضلَّ (﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾) أي: على صدقي (﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣]) قيل: هو عبد الله بن سَلَامٍ، وقيل: هم مؤمنوا أهل الكتاب؛ وهذه الآية في آخر سورة الرعد.

(مغمودًا) أي: مستورًا في غِلَافِهِ، (فالله الله) بالنصب فيهما، أي: اتقوا الله، (في هذا الرجل) أي: عثمان ـ رضي الله عنه ـ (أن تقتلوه) بدل اشتمال من «هذا الرجل» (لتطردن) أي:

---

(١) كذا قال النسفي (٤/ ١٤١) ونقله الشوكاني (٥/ ١٦) ثم قال: وقيل: تقديره: فمن أضل منكم.

جِيرَانَكُمُ المَلَائِكَةَ، وَلْتَسُلُّنَّ سَيْفَ الله المَغْمودَ عَنْكُمْ، فَلا يُغْمَدُ إِلَى يَوْمِ القيامَةِ، قَالَ: فقَالُوا: اقْتُلُوا اليَهُودِيَّ، واقْتُلُوا عُثْمانَ. [ضعيف، ابن أخي عبد الله بن سلام، مجهول].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَديثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَقد رَوَاهُ شُعَيبُ بْنُ صَفْوَانَ عَن عَبد المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَن ابنِ مُحمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ سَلَام، عَن جَدِّه عَبدِ الله بْنِ سلَامٍ.

[ت ٤٦، م٢]

[٣٢٥٧] (٣٢٥٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الأَسْوَدِ أَبُو عَمْرٍو البَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَبِيعَةَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَأى مَخِيلَةً، أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ، سُرِّيَ عَنْهُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ، ....

لتبعدن، (جيرانكم) بالنصب على المفعولية، (الملائكة) بالنصب على البدلية، (ولتسلن) أي: لتنتزعن (فلا يغمد) بصيغة المجهول؛ قال في «مختار الصحاح»: غَمَدَ السيفَ؛ من باب ضَرَبَ ونَصَرَ: جعله في غمده، فهو مغمود وأغمده أيضًا فهو مُغْمَدٌ، وهما لغتان فصيحتان، (اقتلوا اليهودي) أي: عبد الله بن سَلَام.

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه ابن مردويه وابن جرير[1] مختصرًا.

قوله: (عن ابن محمد بن عبد الله بن سلام) وفي الرواية الآتية في مناقب عبد الله بن سلام: «وَعمَرَ بن مُحَمَّد بْنِ عَبْدِ الله بْنِ سَلَامٍ»، ولم أَقِفْ على ترجمة عمر بن محمد هذا.

[٣٢٥٧] وقوله: (حدَّثنا عبد الرحمن بن الأسود) هو: ابن المأمون.

قوله: (إذا رأى مَخِيلَة) بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وسكون التحتية، وهي: السحابة التي يُخَالُ فيها المطرُ، (أقبل وأدبر) زاد البخاري: «وَدَخَلَ وَخَرَجَ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ» أيْ خَوْفًا أَنْ تُصِيْبَ أمته عقوبةُ ذَنْبِ العامة كما أصاب الذين قالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ الآية، (فإذا مطرت) أي: المَخِيلة، (سُرِّيَ عنه) بضم المهملة وتشديد الراء بلفظ المجهول، أي: كشف عنه ما خالطه من الوَجَلِ، (فقلت له) أي: لِمَ تُقْبِلُ وتدبر ويتغيَّرُ وجهك عند رؤية

---

(١) ابن جرير في «التفسير» (٢٦/ ١٠)، وانظر «الدر المنثور» (٧/ ٤٣٨).

فَقَالَ: «وَمَا أدْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ الله تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤]». [خ: ٣٢٠٦، م: ٨٩٩، د: ٥٠٩٨، جه: ٣٨٩١، حم: ٢٣٨٤٨].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

[ت ٤٦، م٣]

[٣٢٥٨] (٣٢٥٨) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَن دَاودَ، عَن الشَّعْبِيِّ، عَن عَلْقَمَةَ، قَالَ: قُلْتُ لابنِ مَسْعُودٍ ﷺ: هَلْ صَحِبَ النبيَّ ﷺ لَيْلَةَ الجِنِّ مِنْكُم أَحَدٌ؟ قَالَ: مَا صَحِبَهُ مِنَّا أَحَدٌ، ولَكِنْ ....

المخيلة (**فقال: وما أدري لعله**) أي: المذكور من المخيلة (﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾) أي: ما هو العذاب (﴿عَارِضًا﴾) أي: سَحابًا عَرَضَ في أفق السماء (﴿مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾) أي: ممطر إيانا، بعده: ﴿بَلْ هُوَ﴾ أي: قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ﴾ من العذاب ﴿رِيحٌ﴾ بدل من «ما»، ﴿فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: مؤلم.

قال ابن العربي: فإن قيل: كيف يخشى النبي ﷺ أن يعذّب القوم، وهو فيهم، مع قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣] والجواب: أن الآية نزلَتْ بعد هذه الآية، يتعيّن الحمل على ذلك؛ لأن الآية دلَّت على كرامة له ﷺ ورفعة، فلا يتخيل انحطاط درجته أصلًا.

قال الحافظ: يعكر عليه أن آية الأنفال كانَتْ في المشركين من أهل بدر، وفي حديث عائشة: إشعار بأنه كان يواظب على ذلك: «مِنْ صَنِيعِهِ: كَانَ إِذَا رَأَى فَعَلَ كَذَا»، والأولى - في الجواب - أن يقال: إن في آية الأنفال احتمالَ التخصيص بالمذكورين له بوقْتٍ دون وقت، أو مقامُ الخوف يقتضي غلبة عَدَمَ الأمن من مَكْر الله، وأَوْلَى من الجميع - أن يقال: خشي على من لَيْسَ هو فيهم أن يقع به العذابُ، أو المؤمن - فشفقته عليه لإيمانه، وأما الكافر - فلرجاء إسلامه، وهو بُعِث رحمةً للعالمين.

قوله: (هذا حديث حسن)، وأخرجه البخاري والنسائي.

[٣٢٥٨] **قوله: (أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم)** هو: ابن عُلَيَّة، **(عن داود)** هو: ابن أبي هند.

قوله: (قال: ما صحبه منا أحد)، قال النووي: هذا صريحٌ في إبطال الحديث المرويِّ

قد افْتَقَدْنَاهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ بمكَّةَ، فَقُلْنَا: اغْتِيلَ أو اسْتُطِيرَ، ما فُعِلَ بِهِ؟ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ، حَتَّى إذَا أَصْبَحْنَا، أَوْ كَانَ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ، إِذَا نَحْنُ بِهِ يَجِيءُ مِن قِبَلِ حِراءَ، قَالَ: فَذَكَرُوا لَهُ الَّذِي كَانُوا فِيهِ، فَقَالَ: «أَتَانِي دَاعِي الجِنِّ، فَأَتَيْتُهُمْ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِم»، قَالَ: فانْطَلَقَ، فأَرَانا أَثَرَهُمْ وأَثَرَ نِيرَانِهِمْ، قَالَ الشَّعْبِيُّ: وسَأَلُوهُ الزَّادَ وكانُوا مِن جِنِّ الجَزِيرَةِ، فَقَالَ: «كُلُّ عَظْمٍ لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ الله عَلَيْهِ يَقَعُ في أَيْدِيكُم أَوْفَرَ مَا كَانَ لَحماً، وَكُلُّ بَعْرَةٍ أَوْ رَوْثَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ»، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «فَلا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا، فإِنَّهُمَا زَادُ إِخْوَانِكُمْ مِنَ الجِنِّ». [م: ٤٥٠، حم: ٤١٣٨].

في «سنن أبي داود» وغيره المذكور فيه الوضوء بالنَّبِيذ وحضور ابن مسعود معه ﷺ ليلَةَ الجِنِّ؛ فإن هذا الحديثَ صحيحٌ، وحديث النبيذ ضعيفٌ باتفاق المحدّثين، ومداره على زيد مولى عمرو بن حُرَيْث، وهو مجهول. انتهى.

(افتقدناه) فقده يفقده من باب ضَرَبَ، أي: عدمه، وافتقده مثلهُ، **(وهو بمكة)** جملة حالية، **(اغتيل)** بصيغة المجهول، أي: قتل: سرًّا من الاغتيال، وهو: القتل في خفية، **(استطير)** بصيغة المجهول ـ أيضًا ـ من الاستطارة، أي: طارت به الجن، **(إذا نحن به)** أي: برسول الله ﷺ، و«إذا» للمفاجأة، **(مِنْ قِبَل)** بكسر القاف وفتح الموحدة، **(حِرَاء)** قال في «القاموس» «حِرَاءٌ» كـ «كتاب» وكـ «عَلَى» عن عياض، ويؤنث، ويمنعُ[1]: جبل بمكة، فيه غار، تحنَّث فيه النبي ﷺ، **(قال الشعبي: وسألوه الزاد. . .إلخ)**، قال الدارقطني: انتهى حديثُ ابن مسعود، عند قوله: «فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وآثَارَ نِيرَانِهِمْ»، وما بعده: من قول الشعبي؛ كذا رواه أصحاب داود الراوي[2] عن الشعبيِّ وابن علية وابن زُرَيْع وابن أبي زائدة وابن إدريس وغيرهم، هكذا قاله الدارقطني وغيره.

ومعنى قوله: إنه من كلام الشعبي، أنه ليس مرويًا عن ابن مسعود بهذا الحديث، وإلا ـ فالشعبي لا يقول هذا الكلام إلا بتوقيفٍ عن النبي ﷺ؛ قاله النووي.

(كل عظم لم يذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما كان لحمًا) وفي رواية مسلم: «لَكُم كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ الله عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُم أوفر ما كان لَحْمًا» وفي هاتين الروايتين

---

(١) ويمنع: أي من الصرف، إذ أُنِّث، كما ذكر الرازي في مختار الصحاح (مر).

(٢) كذا في المطبوع، وإذا كانت نعتًا لأصحاب، فينبغي أن تكون بالجمع (الراوون).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٤٧- باب «وَمِنْ سُورَةِ ﴿مُحَمَّدٍ﴾ ﷺ» [ت ٤٧، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٢٥٩] (٣٢٥٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَن الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩]؛ فَقَالَ النبيُّ ﷺ: «إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ الله في اليَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً».

تَخَالفٌ ظاهر، ويمكن أن يجمع بينهما بأن المراد بقوله: «ذُكِرَ اسْمُ الله عَلَيْهِ» أي: عند الذبح، وبقوله: «لَمْ يُذْكَر اسْمُ الله عَلَيْهِ» يعني عند الأكل، وإلا فما في الصحيح هو أصحُّ.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه أحمد ومسلم.

٤٧ ـ باب وَمِنْ سُورةِ مُحَمَّدٍ ﷺ

وَتُسَمَّى سُورةَ القِتَالِ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ ثَمَانٍ أَوْ تسعٌ وثلاثُونَ آيَةً.

[٣٢٥٩] **قوله:** (﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾) أي: استغفر الله مما ربَّما يصدر منك من ترك الأولى، وقيل: لتَستَنَّ به أمته وليقتدوا به في ذلك، وقيل غير ذلك؛ كما ستقف، (﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾) فيه: إكرام من الله عز وجلّ لهذه الأمة حيثُ أمر نبيه ﷺ أن يستغفر لذنوبهم، وهو الشفيع المجاب فيهم، (إني لأستغفر الله) وفي رواية البخاري: «وَالله إنّي لأَسْتَغْفِرُ الله وَأَتُوبُ إِلَيْهِ».

قال الحافظ: فيه القسم على الشيء تأكيدًا له، وإن لم يكن عند السامع فيه شك، وظاهره: أنه يطلب المغفرة ويعزم على التوبة، ويحتمل أن يكون المرادُ: يقول هذا اللفظ بعينه، ويرجِّح الثاني: ما أخرجه النسائي بسند جيد، من طريق مجاهد، عن ابن عمر: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَسْتَغْفِرُ الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ».

في المجلس قبل أن يقوم مائةَ مَرَّةٍ، وله من رواية محمد بن سوقة، عن نافع، عن ابن عمر بلفظ: «إِنَّا كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ الله ﷺ فِي المَجْلِسِ: رَبِّ اغْفِرْ لِي، وتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الغَفُورُ مائَةَ مَرَّةٍ»[1] (في اليوم سبعين مرة) وفي رواية البخاري: «أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (١٠٢٩٢).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. [خ: ٦٣٠٧، حم: ٧٧٣٤].

وَيُرْوَى عَن أبي هُرَيْرَةَ أيضاً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ الله في اليَوْمِ مائَةَ مَرَّةٍ»، وقد رُوِيَ مِن غَيْر وجْهٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنِّي لأَسْتَغْفِر اللهَ في اليَومِ مِئَة مَرَّةٍ». ورَوَاهُ مُحمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَن أَبِي سَلَمَةَ، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ.

مَرَّةً»، قال الحافظ: تحت هذه الرواية ما لفظه، وقع في حديث أنس «إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة» فيحتمل أن يريد المبالغة، ويحتمل أن يريد العدد بعينه، وقوله: «أَكْثَرَ» مبهم؛ فيحتمل أن يفسَّرَ بحديث ابن عمر المذكور، وأنه يبلغ المائة.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه البخاري، (ويروى عن أبي هريرة أيضًا عن النبي ﷺ أنه قال: إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة... إلخ)، رواه النسائي؛ كما صرح به الحافظ في «الفتح».

تنبيه: قد استشكل وقوعُ الاستغفار من النبيِّ ﷺ، وهو معصوم، والاستغفار يستدعي وقوعَ معصية، وأجيبَ بعدة أجوبة.

منها: أن المراد باستغفاره ﷺ استغفارُهُ من الغَيْنِ الذي وقع في حديث الأغر المزني عند مُسْلِمٍ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلبِي وَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ الله فِي الْيَوْمِ مائَةَ مَرَّة» قال عياض: المراد من الغين: فتراتٌ عن الذكر، الذي شأنه أن يداوم عليه، فإذا فتر عنه لأمرٍ ما، عَدَّ ذلك ذنبًا، فاستغفر عنه.

ومنها: قول ابن الجوزي: هَفَوَاتُ الطباع البشرية لا يسلم منها أحد، والأنبياء ـ وإن عصموا من الكبائر ـ فلم يعصموا من الصغائر؛ كذا قال، وهو مفرَّع على خلاف المختار، والراجح: عصمتهم من الصغائر أيضًا.

ومنها: قول ابن بطَّال: الأنبياء أَشَدُّ الناس اجتهادًا في العبادة؛ لما أعطاهم الله تعالى من المعرفة؛ فهم دائبون في شكره معترفون له بالتقصير. انتهى، ومحصِّل جوابه: أن الاستغفار من التقصير في أداء الحق الذي يجب[1] لله تعالى، ويحتمل أن يكون لاشتغاله بالأمور المباحة من أكل أو شرب أو جماع أو نوم أو راحة لمخاطبة الناس والنظر إلى مصالحهم ومحاربة عدوهم تارة ومداراته أخرَى، وتأليف المؤلَّفة، وغير ذلك مما يحجبه عن

---

(١) في نسخة مطبوعة: يجل.

[ت ٤٧، م٢]

[٣٢٦٠] (٣٢٦٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرزَّاقِ، أَخْبَرَنَا شَيْخٌ مِن أَهْلِ المَدِينَةِ، عَنِ العَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحمن، عَن أبيهِ، عَن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: تَلا رَسُولُ الله ﷺ يَوْماً هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨]؛ قَالوا: وَمَنْ يُسْتَبْدَلُ بِنا؟ قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى مَنْكِبِ سَلْمَانَ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا وقَوْمُهُ، هَذَا وَقَوْمُهُ».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، في إسْنَادِهِ مَقَالٌ.

وقد رَوَى عَبْدُ الله بْنُ جَعْفَرٍ أَيْضاً هَذَا الحَدِيثَ، عَن العَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحمنِ.

الاشتغال بذكر الله والتضرُّع إليه ومشاهدته ومراقبته؛ فيرى ذلك ذنبًا بالنسبة إلى المقام العليِّ، وهو الحضور في حظيرة القدس.

ومنها: أن الاستغفار تشريع لأمته أو مِنْ ذنوب الأمة؛ فهو كالشفاعة لهم. وقال الغَزَالِيُّ في «الإحياء»: كان ﷺ دائم الترقِّي، فإذا ارتقى إلى حال رأى ما قبلها دونها، فاستغفر من الحالة السابقة، وهذا مفرَّع على أن العدد المذكور في استغفاره كان مفرَّقًا بحسب تعدد الأحوال، وظاهر ألفاظ الحديث يخالف ذلك؛ كذا في «الفتح».

[٣٢٦٠] قوله: (عن العلاء بن عبد الرحمن) بن يعقوب الحرقي (﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا﴾) أي: إن تعرضوا وتدبروا عن طاعته، (﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾) أي: يجعلهم بدلكم (﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم﴾) أي: في التولي عن طاعته؛ بل مطيعين له عزَّ وجلَّ، **(قالوا)** أي: قال بعض الصحابة، **(على منكب سلمان)** أي: الفارسي، وفي الرواية الآتية: «فَضَرَبَ رَسُوْلُ الله ﷺ فَخِذَ سَلمانُ»، ولا منافاة بينهما؛ لأن الظاهر أن النبي ﷺ ضرب على فخذه ومنكبه، **(هذا وقومه)** هم: الفرس.

قوله: (هذا حديث غريب) وفي سنده شيخ من أهل المدينة، وهو مجهول[1].

---

(١) ذكر الشوكاني في تفسيره فتح القدير (٥/ ٤٣): أن في إسناده (مسلم بن خالد الزنجي) وقد تفرد به، وفيه مقال معروف، كما نص على ذلك ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره (٤/ ١٨٢): أنه تفرد به (مسلم بن خالد الزنجي) ورواه عنه غير واحد، وقد تكلم فيه بعض الأئمة.

[ت ٤٧، م٣]

[٣٢٦١] (٣٢٦١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أنبأنا إسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ جَعْفَرِ بْنِ نَجِيحٍ، عَنِ العَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحمنِ، عَن أَبِيهِ، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ نَاسٌ مِن أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ: يَا رَسُولَ الله، مَن هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَ الله إنْ تَوَلَّيْنَا اسْتُبْدِلُوا بِنَا، ثُمَّ لم يَكُونُوا أَمْثَالَنَا؟ قَالَ: وَكَانَ سَلْمَانُ بِجَنْبِ رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ الله ﷺ فَخِذَ سَلْمَانَ، وَقَالَ: «هَذَا وأَصْحَابُهُ، والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ كَانَ الإيمَانُ مَنُوطاً، بالثُّرَيَّا، لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِن فَارِسَ».

[خ بنحوه: ٤٨٩٧، م بنحوه: ٢٥٤٦، حم: ٧٨٩٠].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: وعَبْدُ الله بْنُ جَعْفَرِ بْنِ نَجِيحٍ، هُوَ وَالِدُ عَلِيّ بْنِ المَدِينِيِّ.

وقد رَوَى عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، عَن عَبْدِ الله بْنِ جَعْفَرٍ الكَثِيرَ، وَحَدَّثَنَا عَلِيٌّ بِهذَا الحَدِيثِ، عَن إسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ، عَن عبد الله بْنِ جَعفرٍ، وَحَدَّثَنَا بِشرُ بْنُ مُعاذٍ، حَدَّثَنَا عَبد الله بْنُ جَعفرٍ، عَنِ العَلَاءِ: نَحوَهُ، إلَّا أَنَّه قَالَ: مُعلقٌ بِالثُّرَيَّا.

[٣٢٦١] **قوله: (استبدلوا بنا)** بصيغة المجهول، أي: يُجعَلُوا بدلنا، **(لو كان الإيمان منوطًا)** أي: معلَّقًا **(بالثريا)** بضم المثلثة وفتح الراء وتشديد التحتية ـ هو: النجم؛ قال في «القاموس»: امرأة ثَرْوَى متمولة، والثُّرَيَّا تصغيرها، والنجم لكثرة كواكبه مع ضيق المحلِّ **(لتناوله)** أي: أخذ الإيمان **(رجال من فارس)** قال في «القاموس»: فَارِس والفُرْس أو بِلَادُهُم.

اعلم: أن هذا الحديث صريحٌ في أن قوله ﷺ «لو كان الإيمان. . . » إلخ صدر منه عند نزول هذه الآية، وحديث أبي هريرة الآتي في «تفسير سورة الجمعة» صريحٌ في أن هذا القول صدر منه عند نزول قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾ [الجمعة: ٣] قال الحافظ في «الفتح»: يحتمل أن يكون ذلك صدر عند نزول كُلٍّ من الآيتين ويأتي الكلام مفصَّلًا بما يتعلَّق بقوله ﷺ: «لو كان الإيمان. . . » إلخ في «تفسير سورة الجمعة» إن شاء الله تعالى.

(وقد روى علي بن حجر، عن عبد الله بن جعفر ـ الكثير) أي: من الأحاديث، يعني: وقد روى علي بن حجر أحاديثَ كثيرةً عن عبد الله بن جعفر بغير واسطة.

(وحدثنا علي بهذا الحديث، عن إسماعيل بن جعفر، عن عبد الله بن جعفر) أي: بواسطة إسماعيل بن جعفر.

٤٨- باب «وَمِن سُورَةِ ﴿ٱلْفَتْحِ﴾» [ت ٤٨، م١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣٢٦٢] (٣٢٦٢) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَثمَةَ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَن زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَن أبيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ: كُنَّا مَعَ رَسُوْلِ الله ﷺ في بَعضِ أسْفَارِهِ، فَكَلَّمْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَسَكَتَ، ثُمَّ كَلَّمْتُهُ فَسَكَتَ، ثُمَّ كَلَّمْتُهُ فَسَكَتَ، فحرَّكْتُ راحِلَتي، فَتَنَحَّيْتُ، وَقُلْتُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، نَزَرْتَ رَسُولَ الله ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ لا يُكَلِّمُكَ، مَا أَخْلَقَكَ أَنْ يَنْزِلَ فِيكَ قُرآنٌ! قَالَ: فَمَا نَشِبْتُ أن سَمِعْتُ صَارِخاً يَصْرُخُ

---

٤٨ ـ بَاب وَمِنْ سُوْرَةِ الفَتْحِ

مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ تِسْعٌ وعِشْرُوْنَ آيَةً

[٣٢٦٢] **قوله: (في بعض أسفاره)** هو: سفر عمرة الحديبية؛ كما في رواية الطبراني، وفي رواية البخاري: «عن زيد بن أسلم، عن أبيه؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعضِ أَسْفَارِهِ، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ـ رضي الله عنه ـ يَسِيْرُ مَعَهُ لَيْلًا»؛ قال القرطبي: وهذا السفر كان ليلًا منصرفه ﷺ من الحديبية، لا أعلم بين أهل العلم في ذلك خلافًا، **(فسكت)**، وفي رواية البخاري: «فلم يجبه» قال الحافظ: يستفاد منه أنه ليس لكل كلام جوابٌ، بل السكوتُ قد يكون جوابًا لبعض الكلام، وتكرير عمر السؤال: إما لكونه خشي أن النبي ﷺ لم يسمعه، أو لأن الأمر الذي كان يسأل عنه كان مُهِمًّا عنده، ولعل النبي ﷺ أجابه بعد ذلك، وإنما ترك إجابته أولًا؛ لشغله بما كان فيه من نزول الوحي، **(وقلت)** أي: لنفسي: **(ثكلتك أمك)** بفتح المثلثة وكسر الكاف من الثَّكل، وهو فِقْدانُ المرأةِ ولدَهَا؛ دعا عمر على نفسه بسبب ما وقع منه من الإلحاح، ويحتمل أن يكون لم يرد الدعاء عَلَى نفسه حقيقةً، وإنما هي من الألفاظ التي تقال عند الغضب من غير قصد معناها، **(نزرت رسول الله ﷺ)** بفتح النون وبالزاي بعدها راء بالتخفيف والتثقيل، والتخفيف أشهر، أي: ألححت عليه، **(ما أخلقك)** صيغة التعجُّب من خَلُقَ ككرم: صار خليقًا، أي: جديرًا، **(فما نشبت)** بكسر الشين المعجمة بعدها موحدة ساكنة، أي: ما لبثت، قال في «النهاية»: لم ينشب أن فعل كذا، أي: لم يلبث، وحقيقته: لم يتعلق بشيء غيره، ولا اشتغل[1] بسواه، **(صارخًا)** أي: مصوتًا، ....

---

(١) في المطبوع: ولا استغل بسواه، والتصحيح من النهاية.

بِي، قَالَ: فَجِئْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ: «يَا ابْنَ الخَطَّابِ، لَقَدْ أُنزلَ عَليَّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي مِنْهَا ما طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١]». [خ: ٤١٧٧، حم: ٢٠٩، طا: ٤٧٦].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ، رَوَاهُ بَعضُهُم عَن مَالِكٍ، مُرسَلًا.

[ت ٤٨، م٢]

[٣٢٦٣] (٣٢٦٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَن مَعْمَرٍ، عَن قَتَادَةَ، عَن أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: نَزَلَتْ على النبيِّ ﷺ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، مَرْجِعَهُ مِنَ الحُدَيْبِيةِ، فَقَالَ النبيُّ ﷺ: «لَقَدْ نَزَلَتْ عَليَّ آيَةٌ، أَحَبُّ إِليَّ مِمَّا عَلَى الأَرْضِ»، ثُمَّ قَرأَهَا النبيُّ ﷺ عَلَيْهِم، ....

(ما أحب أن لي منها ما طلعت عليه الشمس) أي: لما فيها من البشارة بالمغفرة والفتح (﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١]) الخطاب للنبيِّ ﷺ وحده، واختلف في تعيين هذا «الفتح»: فقال الأكثر ـ على ما في البخاري ـ: هو صلح الحديبية، والصلح قد يسمَّى فتحًا، قال الفراء: والفتح قد يكون صلحًا، وقال قوم: إنه فتح مكة، وقال آخرون: إنه فتح خيبر؛ والأول أرجح؛ ويؤيده حديث أسلم العدوي هذا.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب)، وأخرجه أحمد والبخاري والنسائي[1].

[٣٢٦٣] قوله: (﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ [الفتح: ٢]) أي: بجهادك (﴿مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]) أي: منه، لترغيب أمتك في الجهاد، وهو مؤول؛ لعصمة الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ بالدليل العقلي القاطع من الذنوب، واللَّام للعلَّة الغائية، فمدخولها مسبَّب لا سبب؛ قاله الجلال المَحَلِّيّ.

واختلف في معنى قوله: «ما تقدَّم من ذنبك وما تأخر» ـ فقيل: ما تقدَّم من ذنبك: قبل الرسالة، وما تأخر: بعدها؛ قاله مجاهد وسفيان الثوري وابن جرير والواحدي غيرهم، وفيه أقوال أخرى ضعيفة، والظاهر الراجح ـ هذا الذي ذكرناه، ويكون المراد بـ «الذنب بعد

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (١١٤٩٩).

فَقَالُوا: هَنِيئاً مَرِيئاً يَا نَبِيَّ الله، قَدْ بَيَّنَ الله لَكَ مَاذَا يُفْعَلُ بِكَ، فَمَاذَا يُفْعَلُ بِنَا، فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الفتح: ٥]، حَتَّى بَلَغَ، ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٥] قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ، وَفِيهِ: عَن مُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَةَ. **[خ: ٤١٧٢، لكن جعل قوله: «فقالوا هنيئاً» من رواية عكرمة مرسلًا، م: ١٧٨٦، عن أنس دون هذه الزيادة فهي شاذة حم: ١١٨١٧].**

[ت ٤٨، م٣]

[٣٢٦٤] (٣٢٦٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبدُ الرَّزَّاقِ، عن مَعْمَرٍ، حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَن ثَابِتٍ، عَن أَنَسٍ؛ أَنَّ ثَمَانِينَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وأَصْحَابِهِ مِن جَبَلِ التَّنْعِيمِ عِنْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ،

الرسالة» ترك ما هو الأولى، وسمي في حقِّه «ذنبًا»؛ لجلالة قَدْرِه؛ وإن لم يكن ذنبًا في حق غيره، **(مرجعه)** أي: وقت رجوعه، ظرف لقوله: «أنزلت»، **(فقالوا: هنيئًا مرئيًا يا نبي الله)** قال القَسْطَلَانِيُّ: أي: قال أصحابه ﷺ: هنيئًا، أي: لا إثم فيه، مريئًا، أي: لا داء فيه، ونُصِبَا على المفعول أو الحالِ أو صفةٍ لمصدر محذوف، أي: صادفت أو عش عيشًا هنيئًا مريئًا «يا رسول الله، غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر» (﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [الفتح: ٥]) إلخ. اللام متعلّق بمحذوف، أي: أمر بالجهاد ليدخل. . . إلخ.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه أحمد والشيخان(١).

قوله: (وفيه عن مجمع بن جارية) يعني: وفي الباب عن مُجَمِّع ـ بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الميم المكسورة ـ ابن جارية ـ بالجيم ـ ابن عامر الأنصاري الأوسي المدني، صحابي، أحد القُرَّاء، الذين قرؤوا القرآن، وأخرج حديثه أحمد وأبو داود(٢) في الجهاد.

[٣٢٦٤] قوله: (أن ثمانين هبطوا) أي: نزلوا، وفي رواية أحمد: «لما كان يوم الحديبية، هبط على رسول ﷺ وأصحابِهِ ثمانون رجلًا من أهل مكة بالسلاح»، **(أن يقتلوه)**

---

(١) والبخاري، كتاب المغازي، حديث (٤١٧٢).

(٢) أحمد، حديث (١٥٠٤٤)، وأبو داود، كتاب الجهاد، حديث (٢٧٣٦).

فَأُخِذُوا أَخْذاً، فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ، فَأَنْزَلَ الله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ [الفتح: ٢٤] الآيَةَ. [م: ١٨٠٨، د: ٢٦٨٨، حم: ١١٨٤٥].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[ت ٤٨، م٤]

[٣٢٦٥] (٣٢٦٥) حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ قَزعَةَ البَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ حَبِيبٍ، عَن شُعْبَةَ، عَن ثُوَيْرٍ، عَن أَبِيهِ، عَن الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَن أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: ٢٦] قَالَ: «لا إله إلَّا الله». [حم: ٢٠٧٤٧].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعاً إِلَّا مِن حَدِيثِ الحَسَنِ بْنِ قَزعَةَ، قَالَ: وَسَأَلْتُ أَبَا زُرْعَةَ، عَن هَذَا الحَدِيثِ، فَلَمْ يَعْرِفْهُ مَرْفُوعاً إِلَّا مِن هَذَا الوَجْهِ.

أي: رسول الله ﷺ، **(فأخذوا)** بصيغة المجهول، أي: الثمانون، **(فأعتقهم)** وفي رواية أحمد: «فعفا عنهم».

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي[1] في التفسير.

[٣٢٦٥] قوله: (عن أبيه) هو: سعيد بن علاقة أبو فاختة.

قوله: (﴿وَأَلْزَمَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٦]) أي: المؤمنين **(﴿كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: ٢٦])** أي: من الشرك، وهي: لا إله إلا الله، وأضيف إلى «التقوى»، لأنها سببها؛ وبه قال الجمهور، وزاد بعضهم: «محمد رسول الله»، وزاد بعضهم: «وحده لا شريك له»، وقال الزهري: هي بسم الله الرحمن الرحيم؛ وذلك أن الكفار لم يقروا بها وامتنعوا من كتابتها في «كتاب الصُّلْح» الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ؛ كما ثبت ذلك في كتب الحديث والسير؛ فخص الله بهذه الكلمة المؤمنين، وألزمهم بها، والأول أولَى؛ لأن كلمة التوحيد هي التي يتقي بها الشرك بالله، ويدلُّ عليه حديثُ أُبيٍّ بن كعب هذا، **(قال)** أي: النبي ﷺ في تفسير كلمة التقوى: **(لا إله إلا الله)** أي: هي لا إله إلا الله.

قوله: (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وابن جرير والدارقطني في «الأفراد» وابن مردويه والبيهقي في «الأسماء والصفات»[2].

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (٨٦٦٧).

(٢) ابن جرير في «التفسير» (٢٦/١٠٣)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢٠٠).

٤٩- باب «وَمِن سُورَةِ الحُجُرَاتِ» [ت ٤٩، م١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣٢٦٦] (٣٢٦٦) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، حَدَّثَنا مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنا نَافِعُ بْنُ عُمَر بْنِ جُمَيلٍ الجُمَحِيُّ، حَدَّثَني ابنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، حَدَّثَني عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ؛ أَنَّ الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، قَدِمَ عَلَى النبيِّ ﷺ قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، اسْتَعْمِلْهُ عَلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: لا تَستَعمِلهُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَتَكَلَّمَا عِنْدَ النبيِّ ﷺ حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: ما أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي، قَالَ: مَا أَرَدْتُ خِلافَكَ، قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢]، قَالَ: وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا تَكَلَّمَ عِنْدَ النبيِّ ﷺ

---

٤٩ ـ بَاب وَمِنْ سُورَةِ الحُجُرَاتِ
ثَمانيَ عَشْرَةَ آيَةً وَهِيَ مَدَنِيَّةٌ

[٣٢٦٦] قوله: (فقال أبو بكر: يا رسول الله، استعمله) أي: الأقرع، (فقال عمر: لا تستعمله)، وفي رواية البخاري، من طريق ابن جُرَيْج، عن ابن أبي مُلَيْكَة، عَن ابن الزُّبَيْر: «فقال أبو بكر: أمِّر القعقاع بن معبد، وقال عمر: بل أمِّر الأقرع بن حابس»، ورواية البخاري أثبتُ من رواية الترمذي هذه؛ لأن في سندها مؤمَّل بن إسماعيل، وهو: صدوق، سيء الحفظ، (ما أردت إلا خلافي) أي: ليس مقصودك إلا مخالفة قولي، (وكان عمر بن الخطاب بعد ذلك، إذا تكلَّم عند النبي ﷺ، لم يسمع كلامه حتى يستفهمه)، وفي رواية للبخاري: «فكان عمر بعد ذلك إذا حدث النبي ﷺ، بحديث حدثه كأخي السرار؛ لم يسمعه حتى يستفهمه»، (قال: وما ذكر ابن الزبير جده، يعني: أبا بكر) يعني: أن ابن الزبير ذكر عن عمر أنه كان بعد ذلك إذا تكلَّم عند النبي ﷺ لم يسمع كلامه. . . إلخ، ولم يذكر هذا عن جده أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهما ـ وفي رواية البخاري في التفسير: «ولم يذكر ذلك عن أبيه، يعني: أبا بكر» قال القسطلاني: يريد جده لأمه أسماء، وإطلاق الأب على الجد مشهورٌ. انتهى. وقال الحافظ في «الفتح»: وقد أخرج ابن المنذر، من طريق محمد بن عمرو بن علقمة؛ أن أبا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ قَالَ مِثْلَ ذلك للنبيِّ ﷺ، وهذا مرسل، وقد أخرجه الحاكم موصولًا من حديث أبي هريرة نحوه، وأخرجه ابن مردويه من طريق طارق بن شهاب، عن أبي بكر؛ قال: لما نزلَتْ: (﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ﴾) الآية، قال أبو بكر: قُلْتُ: يا رسول الله، آليت ألّا أكلمك إلا كأخي السرار. انتهى.

لَمْ يُسْمِعْ كلَامَهُ، حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ، قَالَ: وَمَا ذَكَرَ ابنُ الزُّبَيْرِ جَدَّهُ ـ يَعْنِي: أَبَا بَكْرٍ ـ.

[خ: ٤٣٦٧، ن: ٥٤٠١، حم: ١٥٧٠٠].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وقَد رَوَى بَعْضُهُمْ عَن ابنِ أبي مُلَيْكَةَ، مُرْسلٌ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ: عَن عَبدِ الله بْنِ الزُّبَيْرِ.

[ت ٤٩، م٢]

[٣٢٦٧] (٣٢٦٧) حَدَّثَنَا أَبُو عَمّارٍ الحُسيْنُ بْنُ حرَيْثٍ، حَدَّثَنَا الفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَن الحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، عَن أبي إسْحَاقَ، عَن البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤] قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يا رَسُولَ الله، إنَّ حَمْدِيَ زَيْنٌ، وإنَّ ذَمِّيَ شَيْنٌ، فَقَالَ النبيُّ ﷺ: «ذَاكَ الله عَزَّ وَجَلَّ».

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأصله في البخاري.

[٣٢٦٧] قوله: (فقال: يا رسول الله، إن حمدي زين، وإن ذمي شين)، مقصودُ الرجل من هذا القول: مدح نفسه وإظهارُ عظمته، يعني: إن مدحْتُ رجلًا فهو محمود ومزيَّن، وإن ذممت رجلًا فهو مذموم ومعيَّب، (ذاك الله عزَّ وجلَّ) أي: الذي حمده زين، وذمه شين ـ هو: الله سبحانه وتعالى، وروى الطبري[1]، من طريق معمر، عن قتادة مِثْلَهُ مرسلًا، وزاد: «فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾» الآية، ومن طريق الحسن نحوه، وروى من طريق موسى بن عقبة، عن أبي سلمة، قال: «حدثني الأقرع بن حابس التميميُّ أنه أتى النبيَّ ﷺ فقال: يَا مُحَمَّدُ، اخْرُجْ إِلَيْنَا، فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ الحديث، ورواه أحمد[2] من هذا الطريق بلفظ: أنه نادَى رسُولَ الله ﷺ فقال: يا محمَّد، يا محمَّد وفي رواية: يا رسُولَ الله، فلم يجبه فقال: يا رسولَ الله، إن حمدي لزين، وإن ذمي لشين.

---

(١) ابن جرير في «التفسير» (٢٦/ ١٢٢).

(٢) أحمد، حديث (٢٦٦٢).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريبٌ.

[ت ٤٩، م٣]

[٣٢٦٨] (٣٢٦٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ إِسْحَاقَ الجَوْهَرِيُّ البَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ، صَاحِبِ الهروي، عَن شعْبَةَ، عَن دَاودَ بْنِ أبي هِنْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّعْبيَّ يُحَدِّثُ، عَن أبي جُبَيْرَةَ بْنِ الضَّحَّاكِ، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ مِنّا يَكُونُ لَهُ الاسمَانِ والثّلاثَةُ، فيُدْعَى بِبَعْضِهَا، فَعَسَى أنْ يَكْرَهَ، قَالَ: فنزَلت هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَٰبِ﴾ [الحجرات: ١١]. [جه: ٣٧٤١].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ، وأَبُو جبيرَةَ هُو: أَخُو ثابِتِ بْنِ الضَّحَّاك بْنِ خليفَةَ - أَنْصَارِيٌّ - وَأَبُو زَيدٍ سَعِيدُ بْنُ الرَّبيعِ، صَاحِبُ الهَرَويِّ - بَصْرِيٌّ ثِقَةٌ -.

حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ يَحْيَى بْنُ خلَفٍ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ المُفَضَّلِ، عَن دَاودَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَن الشَّعْبِيِّ، عَن أبي جبيرَةَ بْنِ الضَّحَّاكِ: نحْوَهُ.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه ابن جرير[١].

[٣٢٦٨] **قوله: (حدثنا أبو زيد صاحب الهروي)** اسمه: سعيد بن الربيع العامري الحرشي الهروي البصري، كان يبيع الثياب الهَرَوِيَّةَ، ثقة، من صغار التاسعة.

قوله: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَٰبِ﴾ [الحجرات:١١] أي: لا يَدْعُ بعضكم بعضًا بلَقَبٍ يكرهه، والتنابز: التفاعل من «النَّبْزِ» بالتسكين، وهو المصدر، و«النَّبَزُ» بالتحريك: اللقب مطلقًا، أي: حسنًا كان أو قبيحًا، خص في العرف بالقبيح، والجمع: أَنْبَاز، والألقاب: جمع لقب، وهو: اسمٌ غير الذي سمي به الإنسان، والمراد لَقَبُ السوء، والتنابز بالألقاب: أن يلقب بعضهم بعضًا والتداعي بها.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

قوله: و(أبي جَبِيرَةَ) بفتح الجيم وكسر الموحدة وسكون التحتية وبعدها راء مهملة وتاء

---

(١) ابن جرير في «التفسير» (٢٦/ ١٢١).

[ت ٤٩، م٤]

[٣٢٦٩] (٣٢٦٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُثمانُ بْنُ عُمَرَ، عَنِ المُسْتَمِرِ بْنِ الرَّيَّانِ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: قَرأَ أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ [الحجرات: ٧]، قَالَ: هَذَا نَبِيُّكُمْ ﷺ يُوحَى إِلَيْهِ، وخِيَارُ أَئِمَّتِكُمْ لَوْ أَطَاعَهُمْ في كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُوا، فَكَيْفَ بِكُمُ اليَوْمَ؟.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ المَدِينيِّ: سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ القَطَّانَ عَن المُسْتَمِرِ بْنِ الرَّيَّانِ، فَقَالَ: ثِقَةٌ.

[ت ٤٩، م٥]

[٣٢٧٠] (٣٢٧٠) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ دِينَارٍ، عَن ابنِ عُمَرَ؛ أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الله قَد أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ ....

تأنيث: لا يعرف له اسم، واختلف العلماء في صحبته؛ فقال بعضهم: له صحبة، وقال بعضهم: ليست له صحبة.

[٣٢٦٩] قوله: (عن المستمِرِّ بن الرَّيَّان) بالتحتانية المشدَّدة، الإياديُّ الزهراني، كنيته: أبو عبد الله البصري، ثقة، عابد، من السادسة

قوله: (﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾) أي: اعلموا أن بين أظهركم رسولَ الله؛ فعظِّموه ووقِّروه وتأدَّبوا معه وانقادوا لأمره؛ فإنه أعلم بمصالحكم وأشفقُ عليكم منكم، ورأيه فيكم أتمُّ من رأيكم لأنفسكم، ثم بيَّن أن رأيهم سخيفٌ بالنسبة إلى مراعاة مصالحهم، فقال: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ أي: لو أطاعكم في جميع ما تختارونه، لأدَّى ذلك إلى عَنَتِكُم وحَرَجِكُمْ، والعنت ـ هو: التعب والجَهْد والإثم والهلاك، **(قال)** أي: أبو سعيد، **(وخيار أئمتكم)** أي: الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ **(لو أطاعهم)** أي: لو أطاع النبيُّ ﷺ إياهم، **(لعنتوا)** أي: خيار أئمتكم مع كونهم خيار الأئمة، **(فكيف بكم اليوم)** الخطابُ فيه وفيما قبله ـ للتابعين، أي: كيف يكون حالكم لو يقتدي بكم، ويأخذ بآرائكم، ويترك كتاب الله وسنة رسوله.

[٣٢٧٠] قوله: (إن الله قد أذهب عنكم) أي: أزال ورفع عنكم **(عبية الجاهلية)** بضم

وتَعَاظُمَهَا بآبَائِهَا؛ فالنَّاسُ رَجُلَانِ، رجل بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى الله، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى الله، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ الله آدَمَ مِنْ تُرَابٍ، قَالَ الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات: ١٣].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لا نَعْرِفُهُ مِن حَدِيثِ عَبْدِ الله بْنِ دِينَارٍ، عَن ابنِ عُمَرَ، إلَّا مِن هَذَا الوَجْهِ.

وَعبدُ الله بْنُ جَعْفَرٍ يُضَعَّفُ، ضَعَّفَه يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ، وعبدُ الله بْنُ جَعفَرٍ: هُوَ وَالِدُ عَلِيِّ بْنِ المدِينيِّ.

العين المهملة وكسرها وكسر الموحدة وفتح التحتية المشددتين، أي: نخوتها وكبرها وفخرها، (وتعاظمها) أي: تفاخرها، (فالناس رجلان) أي: نوعان: (رجل بر تقي) أي: فلا ينبغي له أن يتكبر على أحد؛ لأن مدار الإيمان على الخاتمة ـ والله سبحانه وتعالى أعلم ـ بمن اتقى، (وفاجر) أي: كافر أو عاص (شقي) أي: غير سعيد، (هين) بفتح الهاء وكسر التحتية المشددة، أي: ذليل، (على الله) أي: عنده، والذليل لا يناسبه التكبر، (والناس) أي: كلهم (بنو آدم) أي: أولاده، (وخلق الله آدم من تراب) أي: فلا يليق بمن أصله الترابُ: النخوةُ والتجبر، أو: إذا كان الأصل واحدًا ـ فالكل إخوة؛ فلا وجه للتكبر؛ لأن بقية الأمور عارضة لا أصل لها حقيقة. (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾) أي: آدم وحواء (﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا﴾) جمع «شَعْب» بفتح الشين، وهو: أعلى طبقات النسب (﴿وَقَبَآئِلَ﴾) هي: دون الشعوب، وبعدها: العمائر، ثم البطون، ثم الأفخاذ، ثم الفصائل آخرها؛ مثاله: خزيمة: شعب، كنانة: قبيلة، قريش: عِمَارة ـ بكسر العين ـ قصي: بطن، هاشم: فخذ، العباس: فصيلة (﴿لِتَعَارَفُوٓاْۚ﴾) حذف منه إحدى التاءين، أي: ليعرف بعضكم بعضًا، لا لتفاخروا بعلو النسب، وإنما الفخر بالتقوى (﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾) أي: إنما تتفاضلون عند الله بالتقوى... لا بالأحساب (﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ﴾) بكم (﴿خَبِيرٞ﴾) ببواطنكم.

قوله: (هذا حديث غريب)، وأخرجه ابن أبي حاتم[1].

---

(١) ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٠٦) (١٨٦٢٢).

قَالَ: وَفي البَابِ: عَن أبي هُرَيْرَةَ، وَعَبدِ الله بنِ عَبَّاسٍ.

[ت ٤٩، م٦]

[٣٢٧١] (٣٢٧١) حَدَّثَنَا الفَضلُ بْنُ سهلٍ الأعْرَجُ البغْدَادِيُّ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَن سَلَّامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ، عَن قَتَادَةَ، عَن الحَسَنِ، عَن سَمُرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الحَسَبُ: المَالُ، وَالكَرَمُ: التَّقْوَى». [جه: ٤٢١٩].

قوله: (وفي الباب: عن أبي هريرة، وعبد الله بن عباس)، أما حديث أبي هريرة فأخرجه الترمذي[١] في آخر الكتاب، وأما حديث ابن عباس، فأخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» والبيهقي في «شعب الإيمان»[٢].

[٣٢٧١] **قوله**: (حدثنا يونس بن محمد) البغدادي المؤدِّب، (عن سلَّام) بفتح السين وتشديد اللام، (بن أبي مطيع) الخزاعي مولاهم، البصري، ثقة، صاحب سنة، في روايته عن قتادة ضعف من السابعة (عن الحسن) هو: البصري.

قوله: (الحسب) بفتحتين: (المال) أي: مال الدنيا الحاصل به الجاه غالبًا، (والكرم) أي: الكرم المعتبر في العقبى، المترتب عليه الإكرام بالدرجات العلى: (التقوى)؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾؛ قال الطيبي رحمه الله: الحسب: ما يعده من مآثره ومآثر آبائه، والكرم: الجمع بين أنواع الخير والشرف والفضائل، وهذا بحسب اللغة، فردهما ﷺ إلى ما هو المتعارف بين الناس وعند الله، أي: ليس ذكر الحسب عند الناس للفقير حيث لا يوقَّر ولا يُحْتَفَلُ به بل كُلُّ الحسب عندهم من رزق الثروة ووقر في العيون؛ ومنه: حديث عُمَرَ - رضي الله عنه -: «مِنْ حَسَبِ الرجلِ: إنقاء ثَوْبَيْهِ» أي: أنه يوقَّر لذلك من حيث إنه دليلُ الثروة وذو الفضل والشرف عند الناس، ولا يعد كريمًا عند الله، وإنما الكريم عنده من ارتدى برداء التقوى؛ وأنشد: [من البسيط]

كَـانَـتْ مَـوَدَّةُ سَـلْـمَـانٍ لَـهُ نَـسَـبًـا ... وَلَـمْ يَـكُـنْ بَـيْـنَ نُـوحٍ وَابْـنِـهِ رَحِـمُ

انتهى.

وقيل: الحسب: ما يعدُّه الرجل من مفاخر آبائه، والكرم: ضد اللؤم، فقيل: معناه:

---

(١) الترمذي، كتاب المناقب، حديث (٣٩٥٥).

(٢) الطيالسي (٢٦٨٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥١٢٩).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غرِيبٌ، لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِن هذَا الوَجهِ مِن حَدِيثِ سَلَّامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ.

٥٠- باب «ومن سورة ق» [ت ٥٠، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٢٧٢] (٣٢٧٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحمَّدٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَن قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ؛ أَنَّ نَبِيَّ الله ﷺ قَالَ: «لا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَلْ مِن مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ العِزَّةِ قَدَمَهُ، فَتَقُولُ: قَطْ، قَطْ، وَعِزَّتِكَ،

الشيء الذي يكون به الرجلُ عظيمَ القَدْر عند الناس ـ هو: المال، والشيء الذي يكون به عظيم القدر عند الله: التقوى، والافتخار بالآباء ـ ليس بشيء منهما.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب)، وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم[1].

٥٠ـ بَاب وَمِنْ سُورَةِ ق

مَكِّيَّةٌ، إلَّا: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾الآيَةَ فَمَدنيَّةٌ وَهِيَ خَمْسٌ وأَرْبَعُونَ آيَةً.

[٣٢٧٢] قوله: (حدثنا شيبان) بن عبد الرحمن النحوي.

قوله: (لا تَزال جهنم تقول هل من مزيد) أي: من زيادة، وفي رواية الشيخين: «لا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ» أي: يطرح فيها من الكفار والفجار، **(حتى يضع فيها ربُّ العِزَّة)** أي: صاحبُ الغلبة والقوة والقدرة ـ **(قدمه)**، وفي حديث أبي هريرة عند الترمذي في «باب خلود أهل النار»: **(حَتَّى إِذَا أُوعِبُوا فِيهَا وَضَعَ الرَّحْمنُ قَدَمَهُ فِيهَا)**، وقد تقدَّم الكلام هناك مبسوطًا على وضعه تعالى قدمه في النار، **(فتقول قط قط)** بفتح القاف وسكون الطاء، قال الحافظ: أي: حَسْبِي حَسْبِي، وثبت بهذا التفسير عند عبد الرزاق من حديث أبي هريرة، و«قَطْ» بالتخفيف ساكنًا، ويجوز الكسر بغير إشباع، ووقع في بعض النسخ ـ يعني: بعض نسخ البخاري ـ عن أبي ذر: «قَطِي قَطِي» بالإشباع، و«قَطْني» بزيادة نون مشبعة، ووقع في حديث أبي سعيد ورواية سليمان التيمي بالدال بدل الطاء، وهي لغة ـ أيضًا ـ وكلها بمعنى: يكفي وقيل: قَطْ: صوتُ جهنم، والأول هو الصواب عند الجمهور. انتهى.

---

(١) الحاكم، حديث (٢٦٩٠) وصححه على شرط البخاري، ووافقه الذهبي.

وَيُزْوى بَعْضُها إلى بَعْضٍ». [خ: ٤٨٤٨، م: ٢٨٤٨، حم: ١١٩٧٢].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، غَرِيبٌ مِن هَذَا الوَجْهِ. وَفِيهِ: عَن أبي هُرَيْرَةَ، عَن النَّبِيِّ ﷺ.

٥١- باب «وَمِن سُورةِ الذَّارِيَاتِ» [ت ٥١، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٣٢٧٣] (٣٢٧٣) حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَن سَلامٍ، عَن عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَن أبي وَائِلٍ، عَن رَجُلٍ مِن رَبِيعَةَ، قَالَ: قَدِمْتُ المَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فَذكرْتُ عِنْدَهُ وَافِدَ عَادٍ، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِالله، أَنْ أَكُونَ مِثْلَ وَافِدِ عَادٍ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «وَمَا وَافِدُ عَادٍ؟» قَالَ: فَقُلْتُ: عَلَى الخَبِيرِ بِهَا سَقَطْتَ، إنَّ عَاداً لمّا أُقْحِطَتْ بَعَثَتْ قَيْلًا ....

(ويُزوى) بصيغة المجهول، أي: يجمع.

قوله: **(هذا حديث حسن صحيح غريب)**، وأخرجه أحمد والشيخان، **(وفيه: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ)** يعني: وفي الباب: عن أبي هريرة، أخرج حديثه الترمذي[1] في الباب المذكور.

٥١ ـ بَاب وَمِنْ سُورَةِ الذَّارِيَاتِ

مَكِّيَّةٌ وَهِيَ سِتُّونَ آيَةً.

[٣٢٧٣] قوله: **(حدثنا سفيان)** هو: ابن عيينة **(عن سَلّام)** بفتح السين وتشديد اللام ابن سليمان المزني، كنيته: أبو المنذر القاري النحوي البصري، نزيل الكوفة، صدوق، يَهِم، قرأ على عاصم من السابعة، **(عن أبي وائل)** اسمه: شقيق بن سلمة الأسدي، **(عن رجل من ربيعة)** هو: الحارث بن يزيد البكري؛ كما في الرواية الآتية، **(فَذُكِرْتُ)** بضم الذال المعجمة وكسر الكاف؛ بالبناء للمفعول، **(وافد عاد)** مفعول ثان لـ«ذُكِرْتُ» أي: ذكروا عند رسول الله ﷺ وافدَ عادٍ بحضرتي و«عَادٌ» هم: قوم هودٍ، **(على الخبير بها سقطت)** أي: على العارف بقصَّة وافدِ عادٍ وَقَعْتَ، وهو مثل سائر العرب، **(لما أقحطت)** بصيغة المجهول، يقال: أقحط القوم، إذا انقطع عنهم المطر، **(بعثت)** أي: أرسلَتْ عاد ـ **(قَيْلًا)** بفتح القاف وسكون التحتية

---

(١) الترمذي، كتاب صفة الجنة، حديث (٢٥٥٧).

فَنَزَلَ عَلَى بَكْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَسَقَاهُ الخمرَ، وَغَنَّتْهُ الجَرادَتانِ، ثُمَّ خَرجَ يُرِيدُ جِبالَ مَهْرَةَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ، إِنِّي لَمْ آتِك لِمَرِيضٍ، فَأُدَاوِيَهُ وَلا لأَسِيرٍ فَأُفَادِيَهُ، فاسْقِ عَبْدَكَ مَا كُنْتَ مُسْقِيَهُ، واسْقِ مَعَهُ بَكْرَ بْنَ مُعَاوِيَةَ، يَشْكُرُ لَهُ الخَمْرَ التي سَقَاهُ فَرُفِعَ لَهُ سَحَابَاتٌ، فَقِيلَ لَهُ: اخْتَرْ إِحْدَاهُنَّ، فاخْتَارَ السَّوْدَاءَ مِنْهُنَّ، فَقِيلَ لَهُ: خُذْهَا رَمَاداً رِمْدِداً، لا تَذَرُ مِن عَادٍ أَحداً»، وَذُكِرَ أَنّهُ لَمْ يُرْسَلْ عَلَيْهِم مِنَ الرِّيحِ إِلَّا قَدْرُ هَذِهِ الحَلْقَةِ ـ يَعْنِي حَلْقَةَ الخَاتَم ـ، ثُمَّ قَرأ: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ [الذاريات: ٤١، ٤٢] الآية.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَدْ رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الحَدِيثَ، عَن سَلاّمٍ أَبي المُنْذِرِ، عَن عَاصِمِ بْنِ أَبي النَّجُودِ، عَن أَبِي وَائِلٍ، عَن الحَارِثِ بْنِ حَسَّانَ، وَيُقَالُ له: الحارِثُ بْنُ يَزِيدَ.

وباللام؛ قال في «القاموس»: «قَيْل»: وافد عَادٍ، وفي رواية أحمد: «فَبَعَثُوا وَافِدًا لَهُمْ يُقَالُ لَهُ: قَيْلٌ» (فنزل على بكر بن معاوية) اسم رجل كان في ذلك الزمان، (وغنَّته الجرادتان) قال الجَزَرِيُّ في «النهاية»: هما مغنِّيتان كانتا بمكة في الزمن الأول، مشهورتان بحسن الصوت والغناء، وفي رواية أحمد: «فَمَرَّ بمعاوية بْنِ بَكْرٍ، فأقام عنده شهرًا يسقيه الخمر، وتغنيه جاريتان، يقال لهما: الجرادتان، فلما مضى الشَّهْرُ، خرج إلى جبال مَهْرَة»، (ثم خرج) أي: قَيْلٌ، (يريد جبال مهرة) قال في «القاموس» مَهْرَةُ بْنُ حَيْدَانَ حَيٌّ، (فَاسْقِ عبدك) يريد: نفسه مع قومه (سحابات) أي: قطعات من السحاب، (خذها رمادًا رِمْدِدًا)؛ قال في «النهاية»: الرِّمْدِدُ، بالكسر: المتناهي في الاحتراق والدقة؛ كما يقال؛ ليل أَلْيَلُ، ويوم أَيْوَمُ؛ إذا أرادوا المبالغة، (لا تَذَرُ من عاد أحدًا) أي: لا تدعه حيًّا بل تهلكه، وفي رواية أحمد: فَمَرَّتْ بِهِ سَحَابَاتٌ سُودٌ، فَنُودِيَ مِنْهَا اخْتَرْ فأَوْمَأَ إِلَى سَحَابَةٍ مِنْهَا سَوْدَاءَ فَنُودِيَ مِنْهَا: خُذْهَا رَمَادًا رِمْدِدًا، لَا تُبْقِي مِنْ عَادٍ أَحَدًا، (وذكر) أي: النبي ﷺ، (ثم قرأ ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ﴾ [الذاريات: ٤١]) الآية مع تفسيرها ـ هكذا: (وفي عاد) أي: في إهلاكهم آية (﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]) هي: التي لا خير فيها؛ لأنها: لا تحمل المطر، ولا تلقح الشجر، وهي الدَّبُورُ (﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ﴾ [الذاريات: ٤٢]) أي: نفس أو مال، ﴿أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ [الذاريات: ٤٢] أي: كالبالي المتفتت.

[ت ٥١، م٢]

[٣٢٧٤] (٣٢٧٤) حَدَّثنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ، حَدَّثنَا سَلامُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّحْوِيُّ أَبُو المُنْذِرِ، حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ أَبِي النُّجُودِ، عَن أَبِي وَائِلٍ، عَن الحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ البَكْرِيِّ، قَالَ: قَدِمْتُ المَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ المَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ غَاصٌّ بِالنّاسِ، وَإِذَا رَايَاتٌ سُودٌ تَخفقُ، وَإِذَا بِلَالٌ مُتَقَلِّد السَّيْف بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله ﷺ، قُلْتُ: مَا شَأنُ النّاسِ؟ قالوا: يُرِيدُ أَنْ يَبْعَثَ عَمْرَو بْنَ العَاصِ وَجْهاً؛ فَذَكَرَ الحَدِيث بِطُولِهِ، نَحْواً مِن حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، بِمَعْنَاهُ، قَالَ: وَيُقَالُ لَهُ: الحَارِثُ بْنُ حَسَّانَ أَيضاً.

[٣٢٧٤] قوله: (فإذا هو غاصٌّ بالناس) أي: ممتلئ بهم، قال في «مختار الصحاح»: المنزل غاصٌّ بالقوم، أي: ممتلئ بهم، (وإذا رايات) جمع راية، وهي العَلَمُ (سود) جمع: سوداء، (تخفق) بفتح الفوقية وكسر الفاء وضمها، قال في «القاموس»: خفقت الراية وتخفِق خَفْقًا وَخَفَقَانًا محرَّكة: اضطربت وتحرَّكت، (وجهًا) أي: جانبًا.

قوله: (فذكر الحديث بطوله نَحوًا من حديث سفيان بن عيينة)، أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه[١].

(ويقال له: الحارث بن حسان)؛ قال الحافظ في «تهذيب التهذيب»: الحارث بن حسان بن كَلَدَةَ البَكْرِيُّ الذُّهْلِيُّ الرَّبَعِيُّ، ويقال: العامري، ويقال: حُرَيْث، وفد على النبي ﷺ وسكن الكوفة، روى عن النبي ﷺ، وعنه: أبو وائل وغيره، قال: وقع في رواية الترمذي عن رَجُلٍ من ربيعة، ثم علَّقه من وجه آخر، فسمَّاه: الحارث بن حسان، ثم ساقه من طريق أخرى، فقال: الحارث بن يزيد البكري، ثم قال، ويقال له الحارث بن حسان، وصحَّح ابن عبد البر أن اسمه: حُرَيْثٌ، وقال البغوي: كان يسكن البادية.

---

(١) أحمد، حديث (١٥٥٢٣)، والنسائي في «الكبرى» حديث (٨٦٠٧)، وابن ماجه، كتاب الجهاد، حديث (٢٨١٦).

٥٢- باب «وَمِن سُورةِ ﴿الطُّور﴾» [ت ٥٢، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٢٧٥] (٣٢٧٥) حَدَّثَنَا أبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ، حَدَّثَنا محمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَن رِشْدِينَ ابْنِ كُرَيْبٍ، عَن أبيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إدْبَارُ النُّجُومِ: الرَّكْعَتَانِ قَبْلَ الفَجْرِ، وإدْبَارُ السُّجُودِ: الرَّكْعَتَانِ بَعْدَ المَغْرِبِ». [ضعيف، رشدين، ضعيف].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعاً إِلَّا مِن هَذَا الوَجْهِ، مِن حَدِيثِ محمَّدِ بْنِ فُضَيْل، عَن رِشْدين بْنِ كُرَيْبٍ.

وسَأَلْتُ مُحمَّدَ بْنَ إسْمَاعيلَ عَن مُحمَّدٍ، ورِشْدِينَ ابْني كُرَيْبٍ، أَيُّهُمَا أَوْثَقُ؟ قَالَ: مَا أَقْرَبَهُمَا، ومُحمَّدٌ عِنْدِي أَرْجَحُ.

---

٥٢ ـ بَاب وَمِنْ سُورَةِ الطّور
مَكِّيَّةٌ، وَهِيَ تِسْعٌ وَأَرْبَعُونَ آيَةً

[٣٢٧٥] **قوله: (عن أبيه)** هو: كريب بن أبي مسلم، مولى ابن عباس.

قوله: (إدبار النجوم) بكسر الهمزة ونصب الراء: على الحكاية من قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٨، ٤٩]، ويجوز الرفع وعلى الوجهين هو: مبتدأ، خبره **(الركعتان)**، وفي بعض النسخ: «الركعتين» بالنصب؛ على أنه بيان لقوله: «إدبارَ النجوم» على الوجه الأول، **(قبل الفجر)** أي: فرضه، والإدبار والدُّبُور: الذَّهاب، يعني: عقيب ذهاب النجوم، وهو سُنَّة الصبح، **(وإدبار السجود)** بفتح الهمزة وكسرها قراءتان متواترتان في قوله تعالى: ﴿...وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق: ٣٩ ـ ٤٠]؛ قال الطِّيبي: صلاة إدبار السجود، «وإدبار» نصبه بـ«سبح» في التنزيل أوقعه مضافًا في الحديث على الحكاية انتهى. والمراد بـ«السجود»: فريضة المغرب.

قوله: (هذا حديث غريب)، وأخرجه الحاكم وصحَّحه ابن مردويه وابن أبي حاتم[1]، **(ما أَقرَبَهُمَا)** صيغة تعجُّب، **(ومحمد عندي أرجح)**، ووافقه أبو حاتم، فقال: يكتب حديثه، وهو

---

(١) ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣١٠) (١٨٦٤٦)، والحاكم، حديث (١١٩٨) وقال: صحيح الإسناد.

قَالَ: وسَأَلْتُ عَبْدَ الله بْنَ عبْدِ الرَّحْمنِ عَن هَذَا؟ فقالَ: مَا أَقْرَبَهُمَا عِندِي، ورِشْدِينُ بْنُ كُرَيْبٍ أرْجَحهُمَا عِنْدِي، قَالَ: وَالقَوْلُ عِندِي: مَا قَالَ أَبُو مُحمَّدٍ، وَرِشْدِينُ أَرْجَحُ مِن مُحمَّدٍ وَأَقْدَمُه، وَقَدْ أَدْرَكَ رِشْدِينُ ابنَ عَبَّاسٍ وَرَآهُ.

٥٣- باب «وَمِن سُورةِ ﴿وَالنَّجْمِ﴾» [ت ٥٣، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٢٧٦] (٣٢٧٦) حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَن مَالِكِ بْنِ مِغْولٍ، عَن طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، عَن مُرَّةَ، عَن عَبدِ الله بنِ مَسعُودٍ قَالَ: لمّا بلَغَ رَسُولُ الله ﷺ سِدْرَةَ المُنْتَهَى، قَالَ: انْتَهى إِلَيْهَا ما يَعْرُجُ مِنَ الأرْضِ، وَمَا يَنْزِلُ مِن فَوْقٍ، قَالَ: فأَعْطَاهُ الله عِنْدَهَا ثَلَاثاً لَمْ يُعْطِهِنَّ نَبِيًّا كَانَ قَبْلَهُ، فُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ خَمْساً، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ البَقَرَةِ، وَغُفِرَ لأُمَّتِهِ المُقْحِمَاتُ، مَا لَمْ يُشْرِكُوا بالله شَيْئاً، قَالَ

أحب إليَّ من أخيه رِشْدِينَ، **(وسألت عبد الله بن عبد الرحمن)** هو الدارِمِيُّ، **(قال)** أي: أبو عيسى الترمذي: **(ما قال أبو محمد)** هو كنية عبد الله بن عبد الرحمن الدارِمِيِّ، **(وأقدمه)** أي: أكبره.

٥٣ ـ بَاب وَمِنْ سُورَةِ النَّجْمِ

مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثِنْتَانِ وَسِتُّونَ آيَةً

[٣٢٧٦] **قوله: (عن مرة)** هو: ابن شَراحيل الهَمْداني.

قوله: (لما بلغ رسول الله ﷺ) أي: ليلة الإسراء، **(سدرة المنتهى)**؛ قال الجزري في «النهاية»: السِّدْرُ: شجر النَّبَقِ، وسدرة المنتهى: شجرة في أقصى الجنة، إليها ينتهي علم الأولين والآخرين، ولا يتعدَّاها، **(قال: انتهى إليها ما يعرج من الأرض)** أي: ما يصعد من الأعمال والأرواح، وهذا قول ابن مسعود، وضمير: «قال» رَاجع إليه، وفي رواية مسلم: «إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يَعْرُجُ من الأَرْضُ فَيقْبَضُ منها» **(وما ينزل من فوق)** أي: من الوحي والأحكام، وفي رواية مسلم: «وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا، فَيُقْبَضُ مِنْهَا» **(فأعطاه الله عندها)** أي: عند سدرة المنتهى **(خمسًا)** أي: خمس صلوات، **(وأعطي خواتيم سورة البقرة)** أي: من قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البقرة: ٢٨٥] إلى آخر السورة، قيل: معنى قوله: «أعطي خواتيم سورة البقرة» أي: أعطي إجابة دعواتها، **(وغفر لأمته المقحمات)**، وفي رواية مسلم: «وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِالله مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا المُقْحِمَاتِ» قال النووي: هو بضم الميم

ابنُ مَسْعُودٍ: ﴿إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ﴾ [النجم: ١٦] قَالَ: السِّدْرَةُ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، قَالَ سُفْيَانُ: فَرَاشٌ مِن ذَهَبٍ، وَأَشَارَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ فَأَرْعَدَهَا وَقَالَ غَيرُ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ: إِلَيْهَا يَنْتَهِي عِلْمُ الخَلْقِ لا عِلْمَ لَهُمْ بِمَا فَوْقَ ذَلِكَ. [م: ١٧٣، ن: ٤٥٠، حم: ٣٦٥٦].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[٣٢٧٧] (٣٢٧٧) أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ العَوَّامِ، حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عَن قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ....

وإسكان القاف وكسر الحاء، ومعناه: الذنوب العظام الكبائر التي تهلك أصحابها وتوردهم النار وتقحمهم إياها [والتقحم] الوقوع في المهالك، ومعنى الكلام: مَنْ مات من هذه الأمة غَيرَ مُشْرِكٍ بالله ـ غفر له المقحمات، [والله أعلم بالمراد] بغفرانها: أنه لا يخلد في النار بخلاف المشركين، وليس المراد أنه لا يعذَّب أصلًا؛ فقد تقررت نصوصُ الشرع وإجماعُ أهل السنة على إثبات [عذاب] بعض العصاة من الموحِّدين، ويحتمل أن يكون المراد بهذا خصوصًا من الأمة: أن يغفر لبعض الأمة المقحمات، وهذا يظهر على مذهب مَنْ يقول: إن لفظة «مَنْ» لا تقتضي العموم مطلقًا، وعلَى مذهب من يقول: لا تقتضيه في الأخبار، وإن اقتضته في الأمر والنهي، ويمكن تصحيحه على المَذْهَبِ المختار، وهو: كونها للعموم مطلقًا؛ لأنه قد قام دليلٌ علَى إرادة الخصوص، وهو: ما ذكرناه من النصوص والإجماع. انتهى.

(قال: السدرة في السماء السادسة)، قال النووي في «شرح مسلم»: كذا هو في جميع الأصول «السادسة»، وقد تقدَّم في الروايات الأخر من حديث أنس: «أَنَّهَا فَوْقَ السَّمَاء السَّابِعَةِ»، قال القاضي كونها في السابعة هو الأصحُّ، وقول الأكثرين، وهو الذي يقتضيه المعنى، وتسميتها بالمنتهى؛ قال النووي: ويمكن أن يجمع بينهما، فيكون أصلها في السادسة، ومعظمها في السابعة؛ فقد علم أنها في نهاية من العظم، (قال سفيان) أي: في بيان ما يغشى (فَرَاش) بفتح الفاء: الطير الذي يلقي نفسه في ضوء السراج، واحدتها فراشة، (فأرعدها) أي: حرَّكها، لعلَّه حكى تحرُّك الفراش واضطرابها.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه مسلم.

[٣٢٧٧] **قوله**: (حدثنا الشيباني) هو: أبو إسحاق سليمان بن أبي سليمان.

﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩] فَقَالَ: أَخْبَرَني ابنُ مَسْعُودٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رأى جِبْرِيلَ، وَلَهُ سِتُّمائَةِ جَنَاحٍ. [خ: ٣٢٣٢، م: ١٧٤، حم: ٣٧٤٠].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صحيحٌ.

قوله: (﴿فَكَانَ﴾ [النجم: ٩]) أي: جبرائيل من النبيِّ ﷺ (﴿قَابَ﴾ [النجم: ٩]) أي: قَدْر (﴿قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩]) أي: أقرب من ذلك، زاد البخاري في رواية: «فأوحى إلى عبده ما أوحى» **(فقال)** أي: زِرُّ بن حُبَيْشٍ **(رأى جبريل)** أي: في صورته مرتين: مرَّةً بالأرض في الأفق الأعلى، ومرة في السماء عند سدرة المنتهى، قال الحافظ: الحاصل أن ابن مسعود كان يذهب في ذلك إلى أن الذي رآه النبيُّ ﷺ هو جبريل؛ كما ذهبت إلى ذلك عائشة، والتقدير ـ عَلَى رأيه ـ فأوحى، أي: جبريل إلى عبده، أي: عبد الله محمد؛ لأنه يرى أن الذي دنا فتدلَّى، هو: جبرائيل، وأنه هو الذي أوحَى إلى محمد، وكلام أكثر المفسرين من السلف يَدُلُّ عَلَى أن الذي أوحى هو الله، أوحى إلى عبده محمد، ومنهم من قال: إلى جبريل. انتهى. وقال ابن القيِّم في «زاد المعاد»: أما قوله تعالى في سورة النجم: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ [النجم: ٨] فهو غير الدُّنُو والتدلِّي في قِصةِ الإسراء، فإن الذي في سورة النجم هو دُنُوُّ جبريل وتدليه؛ كما قالت عائشة وابن مسعود، والسياق يدلُّ عليه؛ فإنه قال: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ [النجم: ٥] وهو: جبريل، ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ [النجم: ٦ ـ ٨] فالضمائر كلها راجعة إلى هذا المعلِّم الشديدِ القُوَى، وهو: ذو المرَّة، أي: القوة، وهو الذي استوَى بالأفق الأعلَى، وهو الذي دنا فتدلَّى، فكان من محمد ﷺ: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩]، فأما الدنو والتدلِّي الذي في حديثِ الإسراءِ ـ فذلك صريحٌ في أنه دنو الرب تبارك وتعالى وتدليه، ولا تعرُّض في سورة النجم لذلك، بل فيها أنه: ﴿رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم: ١٣ ـ ١٤] وهذا هو: جبريل رآه محمد ﷺ على صورته مرتين: مرَّةً في الأرض، ومرة عند سدرة المُنْتَهى. انتهى.

قوله: **(هذا حديث حسن غريب صحيح)**، وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي[1].

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (١١٥٣٤).

[ت ٥٣، م٢]

[٣٢٧٨] (٣٢٧٨) حَدَّثَنَا ابنُ أبي عُمَرَ، حَدَّثَنا سُفْيَانُ، عَن مُجَالِدٍ، عَن الشَّعْبِيِّ، قَالَ: لَقِيَ ابنُ عَبَّاسٍ كَعْباً بِعَرَفَةَ، فسَأَلَهُ عَن شَيْءٍ، فَكَبَّرَ حَتَّى جَاوَبَتْهُ الجِبَالُ، فَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: إنَّا بَنُو هَاشِمٍ، فَقَالَ كَعْبٌ: إنَّ الله قَسَمَ رُؤْيَتَهُ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُحمَّدٍ وَمُوسى، فَكَلَّمَ مُوسى مَرَّتَيْنِ، وَرَآهُ مُحَمَّدٌ مَرَّتَيْنِ.

قَالَ مَسْرُوقٌ: فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: هلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ فَقَالَت: لَقَدْ تَكَلَّمْتَ بِشَيْءٍ قَفَّ لَهُ شَعْرِي، قُلْتُ: رُوَيْداً، ثُمَّ قَرأَتْ: ﴿لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٨] قَالَت: أيْنَ يُذْهَبُ بِكَ؟ إنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، مَن أَخْبَرَكَ أَنَّ مُحمداً

[٣٢٧٨] **(حدثنا سفيان)** هو: ابن عيينة، **(عن مجالد)** هو ابن سعيد، **(لقي ابن عباس كعبًا)** هو: كعب بن ماتع الحميري، أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار، ثقة، من الثانية، مخضرم، كان من أهل اليمن، فسكن الشام، مات في خلافة عثمان، وقد زاد على المائة، **(فسأله)** أي: كعبًا **(فكبر)** أي: كعبٌ، **(حتى جاوبته الجبال)** أي: كبَّر تكبيرةً مرتفعًا بها صوته، حتى جاوبته الجبال بالصدى؛ كأنه استعظم ما سأل عنه، فكبَّر لذلك، ولعل ذلك السؤال رؤية الله تعالَى؛ كما سئلت عائشة ـ رضي الله عنها ـ فقفَّ لذلك شعرها، قاله الطيبي ـ رحمه الله ـ **(إنا بنو هاشم)** قال الطيبيُّ: هذا بعث له على التسكين من ذلك الغيظ، والتفكُّرِ في الجواب، يعني: نحن أهلُ علْم ومعرفة؛ فلا نسأل عما يستبعد هذا الاستبعاد، ولذلك فكَّر، فأجاب بقوله: «إن الله قسم» إلى آخره، **(فكلم)** أي: الله سبحانه وتعالى **(مرتين)** أي: في الميقاتين، **(ورآه محمد)** أي: في المعراج **(مرتين)**؛ كما يدلُّ عليه قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]؛ فهذا يدل على أن مذهب كعب: أن الضمير في «رآه» إلى الله لا إلى جبريل؛ بخلاف قول عائشة، **(فدخلْتُ على عائشة)** ظاهره: أنه كان حاضرًا في مجلس كعب وابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وسمع ما جرَى بينهما، **(قَفَّ له شعري)** أي: قام من الفزع؛ لما حصل عندها من عظمة الله وهيبته، واعتقدته من تنزيه واستحالة وقوع ذلك، قال النضر بن شُمَيْل القَفُّ ـ بفتح القاف وتشديد الفاء ـ كالقُشَعْرِيرَةِ، وأصله التقبُّض والاجتماع؛ لأن الجلد ينقبض عند الفزع فيقوم الشعر كذلك، **(قلت: رويدًا)** أي: امهلي ولا تعجلي، **(ثم قرأت: ﴿لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾)** قال الطيبي: أي: قرأت الآيات التي خاتمتها هذه الآية، كما تشهد له الرواية الأخرى، أعني: قوله: «قُلْتُ لعائشة» فَأَيْنَ قوله: ثم دنا. انتهى.

رأى رَبَّهُ أوْ كَتَمَ شَيْئاً مِمَّا أُمِرَ بِهِ أوْ يَعْلَمُ الخَمسَ الَّتي قَالَ الله تَعالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ﴾ [لقمان: ٣٤]، فَقَدْ أعْظَمَ الفِرْيَةَ، وَلكِنَّهُ رأى جِبْرِيلَ، لَمْ يَرَهُ في صُورَتِهِ إلَّا مَرَّتَيْنِ، مَرَّةً عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهى، ومَرَّةً في جِيَادٍ لَهُ سِتُّمائَةِ جَنَاحٍ قَدْ سَدَّ الأُفُقَ. [ضعيف، مجالد، ضعيف: ورواه مختصراً دون قصة ابن عباس مع كعب].

قَالَ أبُو عِيسَى: وَقَدْ رَوى دَاوُدُ بْنُ أبي هِنْدٍ، عَن الشَّعْبيِّ، عَن مَسْرُوقٍ عَن عَائِشَةَ عَن النبيِّ ﷺ نَحْوَ هَذَا الحَدِيثِ، وحَديثُ دَاوُدَ، أقْصَرُ مِن حَدِيثِ مُجَالِدٍ.

[ت ٥٣، م٣]

[٣٢٧٩] (٣٢٧٩) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نَبْهَانَ بْنِ صَفْوَانَ البَصْرِيُّ الثَّقَفِيُّ، حَدَّثَنا يَحْيى بْنُ كَثِيرٍ العَنْبَرِيُّ أبو غَسَّانَ، حَدَّثَنا سَلْمُ بْنُ جَعْفَرٍ، ....

قلت: في الرواية التي أخرجها الترمذيُّ[1] في تفسير سورة الأنعام: «فَقُلْتُ» يا أم المؤمنين، أنظريني ولا تعجليني؛ أليس الله تعالى يقول: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾ [النجم: ١٣] و﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]، فالأمر كما قال الطيبي، **(أين يذهب بك)** بالبناء للمفعول أو بالبناء للفاعل، أي: أين يذهب بك قولُهُ تعالى الذي قرأت؟!، وفي «المشكاة»، «أَيْنَ تَذْهَبُ بِكَ»، قال الطيبي: أي: أخطأت فيما فهمْتَ من معنى الآية وذهبت إليه، فإسناد الإذهاب إلى الآية مجاز، **(إنما هو)** أي: الآية الكبرى، وذكر الضمير باعتبار الخبر، **(فقد أعظم الفرية)** بكسر الفاء، أي: الكذب، **(في جياد)** موضع بأسفل مكة؛ قاله في «المجمع»، ووقع في «المشكاة» في أَجْيَادٍ بفتح الهمزة وسكون الجيم، قال في «النهاية»: أَجْيَاد؛ موضع بأسفل مكة معروف من شعابها، **(قد سد الأفق)** أي: ملأ أطراف السماء.

وحديث عائشة هذا أخرجه الشيخان، مع زيادة واختلاف، وفي روايتهما قال: قلت لعائشة: فأين قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ﴾ [النجم: ٨، ٩] قالت: ذاك جبريل ـ عليه السلام ـ كان يأتيه في صورة الرجل، وأنه أتاه بهذه المرة في صورته التي هي صورته، فَسَدَّ الأفق، **(وقد روى داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن مسروق عن عائشة إلخ)** أخرج هذه الرواية الترمذيُّ في تفسير سورة الأنعام، وتقدَّم الكلام هناك مبسوطًا في أنه ﷺ رأى ربه ليلة الإسراء أم لا؟.

[٣٢٧٩] قوله: (حدثنا سلم بن جعفر) بفتح السين وسكون اللام، البكراوي؛ أبو جعفر

---

(١) الترمذي، كتاب تفسير القرآن، حديث (٣٠٦٨).

عَن الحَكَم بْنِ أبَانٍ عَن عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: رأى مُحمَّدٌ رَبَّهُ، قُلْتُ: أَلَيْسَ الله يَقُولُ: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ﴾ [الأنعام: ١٠٣] قالَ: وَيْحَكَ ذَاكَ. إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ الَّذِي هُوَ نورُهُ، وَقَالَ: أُرِيَهُ مَرَّتَيْنِ.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِن هذَا الوَجْهِ.

[ت ٥٣، م٤]

[٣٢٨٠] (٣٢٨٠) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأمَوِيُّ، حَدَّثَنا أَبِي، حَدَّثَنا مُحمَّدُ بْنُ عمرٍو، عَن أبي سلَمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ في قَوْلِ الله: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ﴾ [النجم: ١٣، ١٤] ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ﴾ [النجم: ١٠] ﴿فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ﴾ [النجم: ٩]، قَالَ ابنُ عَبّاسٍ: قَدْ رَآهُ النبيُّ ﷺ. [م: ١٧٦].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

الأعمى، قال ابن المديني: من أهل اليمن، صدوق تكلّم فيه الأزدي بغير حجة، من الثامنة، (عن الحكم بن أبان) العدني أبي عيسى، صدوق، عابد، له أوهام، من السادسة.

قوله: (رأى محمد ربه) كذا أطلق الرؤية في هذه الرواية، وفي الرواية الآتية «رآهُ بِقَلْبِهِ» (ويحك) قال في «النهاية»: وَيْحٌ: كلمة ترحُّم وتوجُّع، تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها، وقد يقال بمعنى المدح والتعجب، وهي منصوبةٌ على المصدر، وقد ترفَعُ، وتضافُ ولا تضاف؛ يقال وَيْحَ زَيْدٍ، وَيْحًا لَهُ، ووَيْحٌ لَهُ، (ذاك) أي: عدم إدراك الأبصار إياه سبحانه وتعالَى ليس مطلقًا؛ بل (إذا تجلى) أي: ظهر (بنوره الذي هو نوره)؛ فحينئذٍ، لا تدركه الأبصار؛ وحاصله: أن المراد بالآية: نفي الإحاطة عند رؤياه لا نفي أصل رؤياه، والظاهر: أن ابن عباس أخذ هذا من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

[٣٢٨٠] **قوله:** (حدثنا محمد بن عمرو) هو: ابن علقمة، (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف.

قوله: (عن ابن عباس، في قول الله: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾ إلى قوله: قال ابن عباس: قد رآه النبي ﷺ)، كذا روى الترمذي هذا الحديث بهذا اللفظ، ورواه ابن جرير في تفسيره بِعَيْنِ سند الترمذي هكذا، عن ابن عباس في قول الله: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ سِدۡرَةِ

[٣٢٨١] (٣٢٨١) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرزّاقِ، وَابنُ أبي رِزْمَةَ، وَأَبُو نُعَيمٍ، عَن إسْرَائِيلَ، عَن سِمَاكٍ، عَن عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم: ١١]، قَالَ: رَآهُ بِقَلْبِهِ. [م: ١٧٦].

قَالَ: هَذَا حَديثٌ حَسَنٌ.

[ت ٥٣، م ٥]

[٣٢٨٢] (٣٢٨٢) حَدَّثَنَا مَحمُودُ بْنُ غَيْلانَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، وَيَزِيدُ بْنُ هارُونَ، عَن يزِيدَ بْنِ إبْراهِيمَ، التُّسْتَرِيِّ، عَن قتَادَة، عَن عبدِ الله بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلْتُ لأبي ذَرٍّ: لَوْ أدْرَكْتُ النبيَّ ﷺ فسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: عَمّا كُنْتَ تَسْأَلُه؟ قَالَ: كُنْتُ أسْأَلُهُ: هَلْ رَأى مُحمَّدٌ رَبَّهُ؟ فَقَالَ: قَدْ سَألْتُهُ؟ فَقَالَ: «نُورٌ أنَّى أرَاهُ». [م: ١٧٨، حم: ٢٠٨٠٦].

ٱلۡمُنتَهَىٰ﴾ [النجم: ١٣، ١٤]، قال: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ۝٩ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ﴾، قال: قال ابن عباس: قد رآه النبي ﷺ.

[٣٢٨١] قوله: (قال: رآه بقلبه) أي: قال ابن عباس: رأى النبيُّ ﷺ رَبَّهُ بقلبه، قال الواحدي: وكذا قال أبو ذَرٍّ وإبراهيم التيمي: رآه بقلبه، قال: وعَلَى هذا: رأى ربه بقلبه رؤيةً صحيحة، وهو أن الله تعالَى جعل بصره في فُؤَادِهِ أو خَلَقَ لفؤاده بَصَرًا؛ حتى رأى ربه رؤية صحيحةً؛ كما يرى بالعين. انتهى. وقال الحافظ: جَاءَتْ عن ابن عباس أخبارٌ مطلقةٌ، وأخرى مقيدة، أي: بالفؤاد؛ فيجبُ حملُ مطلقها على مقيدها.

قوله: (هذا حديث حسن)، وأخرجه ابن جرير في «تفسيره»، وأخرجه مسلم [١] من طريق أبي العالية، عن ابن عباس قال: ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم: ١١]، ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]، قال: رآه بفؤاده مرتين.

[٣٢٨٢] قوله: (فقال: نور أَنَّى أراه)، وفي رواية لمسلم: فقال: «رَأَيْتُ نُورًا»، قال النووي: قوله ﷺ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ» هو بتنوين «نُور»، وبفتح الهمزة في «أَنَّى» وتشديد النون المفتوحة، وَأَرَاهُ بفتح الهمزة، هكذا رواه جميع الرواة في جميع الأصول والروايات، ومعناه: حجابُهُ نورٌ، فكيف أَرَاهُ، قال الإمام أبو عبد الله المَازريّ [رحمه الله] الضميرُ في

---

(١) مسلم، كتاب الإيمان، حديث (١٧٦).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

[ت ٥٣، م٦]

[٣٢٨٣] (٣٢٨٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ مُوسَى، وابنُ أبي رِزْمَةَ، عَن إِسْرَائِيلَ، عَن أبي إِسْحَاقَ، عَن عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ يَزِيدَ، عَن عَبْدِ الله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم: ١١] قَالَ: رأى رسُولُ الله ﷺ جِبْرِيلَ في حُلَّةٍ مِن رَفْرَفٍ، قَدْ مَلأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ. [حم: ٣٨٥٢].

«أَرَاهُ» عائد على الله سبحانه وتعالى، ومعناه: أن النور منعني من الرؤية؛ كما جَرَتِ العادةُ بإغشاء الأنوار الأبصارَ، وَمَنْعِهَا من إدراك ما حَالَتْ بين الرائي وبينه، وقوله ﷺ: «رَأَيْتُ نُورًا» معناه: رأيْتُ النورَ، فَحَسبُ، ولم أرى غيره، قال: وروى نورانيٌّ أراه يعني: بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء، ويحتمل أن يكون معناه راجعًا إلى ما قلناه، أي: خالق النور المانع من رؤيته، فيكون من صفات الأفعال، قال القاضي عياض: هذه الرواية لم تقع إلينا ولا رأيتها في شيء من الأصول.

قوله: (هذا حديث حسن)، وأخرجه مسلم.

[٣٢٨٣] **قوله: (أخبرنا عبيد الله بن أبي رزمة)** كذا في «النسخة الأحمدية»، قال في هامشها: كذا في نسخ، وفي نسخة «وابن أبي رزمة»، ولا يوجد في «التقريب»: عبيد الله بن أبي رِزْمَةَ. انتهى. قلت: النسخة التي فيها: «وابن أبي رِزْمَة» بزيادة الواو هي «الصحيحة»، وأما النسخ التي فيها: «عبيد الله بن أبي رزمة» بحذف الواو ـ فهي غلط؛ لأنه ليس في الكتب الستة رَاوٍ اسمه: عبيد الله بن أبي رزمة، وعبيد الله هذا ـ هو: عبيد الله بن موسى العبسي، وابن أبي رزمة ـ هو: عبد العزيز بن أبي رزمة، وهما من شيوخ عبد بن حُمَيْد وأصحاب إسرائيل بن يونس، **(عن أبي إسحاق)** السبيعي، **(عن عبد الرحمن بن يزيد)** بن قيس النخعي، **(عن عبد الله)** بن مسعود.

قوله: (رأى رسولُ الله ﷺ جبريل في حُلَّة من رفرف) أي: ديباج رقيق حسنت صنعته جمعه: رفارف، أو: هو جمع رفرفة، وهذه هي الرؤية الأولَى، وكانت في أوائل البعثة بعد ما جاءه جبريل ـ عليه السلام ـ أول مرة، فأوحَى الله إليه صدر سورة ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ [العلق: ١ـ٥]، ثم فتر الوحي فترة، ذهب النبي ﷺ فيها مرارًا؛ ليتردى من رؤوس الجبال؛ فكلما هَمَّ بذلك ناداه جبريل من الهواء: «يَا محمد، أنت رسولُ الله، وأنا جبريل»، فيسكن لذلك جأشه،

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[٣٢٨٤] (٣٢٨٤) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثمانَ بن أبي عُثمانَ البَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَن زَكَرِيَّا بْنِ إسْحَاقَ، عَن عَمرِو بْنِ دِينَارٍ، عَن عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ [النجم: ٣٢] قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

إنْ تَغْفِرِ اللَّهمَّ تَغْفِرْ جَمَّاً وأيُّ عَبْدٍ لَكَ لا أَلَمَّا

وتقر عينه، وكلما طال عليه الأمر، عاد لمثلها حتى تَبَدَّى له جبريلُ ورسول الله ﷺ بالأبطَح في صورته التي خلقه الله عليها، له ستمائة جناح، قد سَدَّ عِظَمُ خلقه الأفق، فاقترب منه وأوحَى إليه عن الله ما أمره به، فعرف عند ذلك عظمة المَلَكِ الذي جاءه بالرسالة وجلالَةَ قدره وعُلُوَّ مكانته عند خالقه الذي بعثه إليه.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه ابن جرير[1] في تفسيره.

[٣٢٨٤] **قوله:** (**حدثنا أحمد بن عثمان بن أبي عثمان البصري**) يلقَّب: أبا الجوزاء، بالجيم والزاي، ثقة، من الحادية عشرة[2]، (**حدثنا أبو عاصم**) اسمه: الضحاك النبيل.

قوله: (﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ﴾)، الكبائر: كل ذنب توعَّد الله عليه بالنار، أو: ما عَيَّن له حدًّا، أو ذم فاعله ذمًّا شديدًا، والفواحش: جمع فاحشة، وهي: كُلُّ ذنب فيه وعيدٌ، أو مختصٌ بالزنا ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ بفتحتين، أي: الصغائر؛ فإنهم لا يقدرون أن يجتنبوها، قال الطيبي: الاستثناء منقطعٌ؛ فإن اللمم: ما قَلَّ وما صَغُرَ من الذنوب، ومنه قوله: «أَلَمَّ بالمكانِ»؛ إذا قَلَّ لَبْثُهُ فيه، ويجوز أن يكون قوله «اللمم» صفة، و«إلا» بمعنى «غير»، فقيل هو النظرة والغمزة والقُبْلَة، وقيل: الخطرة من الذنب، وقيل: كل ذنب لم يذكر الله فيه حدًّا ولا عذابًا[3]، (**إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا**) بفتح الجيم وتشديد الميم، أي: كثيرًا كثيرًا، (**وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لا أَلَمَّا**) فعل ماض مفرد، والألف للإطلاق، أي: لم يلم بمعصية؛ يقال: لَمَّ، أي:

---

(١) ابن جرير «التفسير» (٢٧/ ٤٩).

(٢) في نسخة مطبوعة: الحادية عشر، والصواب: الحادية عشرة.

(٣) قال المبرد: أصل اللمم؛ أن يُلِمَّ بالشيء من غير أن يركبه، يقال: أَلَمَّ بكذا إذا قاربه ولم يخالطه.
وقال الأزهري: العرب تستعمل الإلمام في معنى الدنو والقرب.
وقيل: هو الرجل يلم بذنب ثم يتوب، وبه قال مجاهد والحسن والزهري وغيرهم.
وقيل: هو ذنوب الجاهلية، فإن الله لا يؤاخذ بها في الإسلام.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ، لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِن حَدِيثِ زَكَرِيَّا بْنِ إِسْحَاقَ.

٥٤- باب «ومن سُورةِ ﴿الْقَمَر﴾» [ت ٥٤، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٢٨٥] (٣٢٨٥) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ بِمِنًى، فَانْشَقَّ القَمَرُ فِلْقَتَيْنِ:

نزل، وألَمَّ: إذا فعل اللمم، والبيت لأمية بن الصَّلْتِ، أنشده النبيُّ ﷺ أي: من شأنِكَ غفرانُ كثير من ذنوب عظام، وأما الجرائمُ الصغيرةُ فلا تنسب إليك، لأن أحدًا لا يخلو عنها، وأنها مكفرة باجتناب الكبائر، و«إن تغفر» ـ ليس للشكِّ؛ بل للتعليل؛ نحو: إن كنت سلطانًا، فاعط الجزيل، أي: لأجل أنك غَفَّار. اغفر جمًّا.

واختلف أقوال أهل العلم في تفسير «اللمم»، فالجمهور علَى أنه صغائر الذنوب، وقيل: هو ما كان دون الزنا من القُبْلة والغمزة والنظرة، وكالكذب الذي لا حَدَّ فيه ولا ضَرَرَ، وقيل غير ذلك، والظاهر الراجح ـ هو قول الجمهور، والله تعالى أعلم.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب)، وأخرجه ابن جرير.

٥٤ ـ باب وَمِنْ سُورَةِ الْقَمَرِ

مَكِّيَّةٌ إلا ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ الآية، وهي خَمْسٌ وَخَمْسُونَ آيَةً.

[٣٢٨٥] **قوله**: (عن إبراهيم) هو: النخعي، (عن أبي معمر) اسمه: عبد الله بن سَخْبَرَةَ الأزدي.

قوله: (بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمنًى فانشق القمر فِلْقتين) بكسر الفاء وسكون اللام، أي: قطعتين، وفي حديث أنس الآتي: «فانشق القمر بمكة»، وهذا لا ينافي قول ابن

= وقال نفطويه: هو أن يأتي بذنب لم يكن له بعادة، قال: والعرب تقول: ما تأتينا إلا لمامًا؛ أي: في الحين بعد الحين.

قال: ولا يكون أن يلم ولا يفعل؛ لأن العرب لا تقول «ألمّ بنا» إلّا إذا فعل، لا إذا همَّ ولم يفعل. كذا في فتح القدير (٥/ ١١٣) للإمام الشوكاني بتصرف.

فلْقَةٌ مِن وَرَاءِ الجَبَلِ، وفلْقَةٌ دُونَهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ: «اشْهَدُوا»، يَعْنِي: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]. [خ: ٣٦٣٦، م: ٢٨٠٠، حم: ٣٥٧٣].

قَالَ: هَذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[ت ٥٤، م٢]

[٣٢٨٦] (٣٢٨٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَن مَعْمَرٍ، عَن قَتَادَةَ، عَن أنسٍ، قَالَ: سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ آيَةً، فانشَقَّ القَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ؛ فَنَزَلَتْ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١] إلى قَوْلِهِ: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ٢]

مسعود: «بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمنًى، فانشق القمر». لأن أنسًا لم يصرِّح بأن النبي ﷺ كان ليلتئذ بمكة، وعلى تقدير تصريحه ـ فمنى من جملة مكة، وقد وقع عند ابن مردويه: بيانُ المراد؛ فأخرج من وجه آخر عن ابن مسعود، قال: «انشق القمر عَلَى عهد رسول الله ﷺ، ونحن بمكَّة قبل أن نصير إلى المدينة»؛ فوضح أن مراده بذكر «مَكَّة» الإشارة إلى أن ذلك وقع قبل الهجرة، **(فلقة من وراء الجبل)** أي: جبل حراء، وفي رواية: «فرقة فوق الجبل وفرقة دونه»، والمراد أنهما تباينتا، فإحداهما: إلى جهة العلو، والأخرى: إلى السفل، **(اشهدوا)** أي: على نبوتي أو معجزتي؛ من الشهادة، وقيل: معناه احضروا وانظروا؛ من الشهود، **(يعني: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾)** أي: قربت القيامة وانفلق القمر فِلْقَتَيْن، والمعنى: أن هذا الانشقاق الذي هو معجزة من النبي ﷺ هو المراد في هذه الآية، لا أنه يقع يوم القيامة، وقد تقدَّم الكلام في انشقاق القمر مبسوطًا في «باب انشقاق القمر» من أبواب الفتن.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه الشيخان.

[٣٢٨٦] **قوله: (سأل أهل مكة النبي ﷺ)** هذا من مراسيل الصحابة، لأن أنسًا لم يدرك هذه القصة، وقد جاءت القصة من حديث ابن عباس، وهو ـ أيضًا ـ ممن لم يشاهدها، ومن حديث ابن مسعود وجُبَيْر بن مُطْعِم وحذيفة، وهؤلاء شاهدوها **(آية)** أي: علامة دالَّة على نبوته ورسالته، **(فانشق القمر بمكة مرتين)**، ووقع في رواية البخاري: «فَأَرَاهُم الْقَمَرَ شَقَّتَيْنِ»[1]، قال الحافظ: ما ملخَّصه: وفي رواية لمسلم: «مرتين»، وفي مصنَّف عبد الرزَّاق

---

(١) في مقابلة تلفزيونية مع عالم الجيولوجيا المسلم، الأستاذ الدكتور زغلول النَّجار، سأله مقدم البرنامج عن هذه =

من معمر بلفظ: «مرتين» أيضًا، وكذلك: أخرجه الإمامان أحمد وإسحاق في مسنديهما عن عبد الرزاق، وقد اتفق الشيخان عليه، من رواية شعبة، عن قتادة بلفظ «فرقتين»، قال

= الآية: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾: هل فيها إعجازٌ قرآنيٌّ علمي؟

فأجاب الدكتور زغلول قائلًا: هذه الآية لها معي قصَّة. فمنذ فترة كنتُ أحاضِرُ في جامعة (كارديف) في غرب بريطانيا، وكان الحضور خليطًا من المسلمين وغير المسلمين، وكان هناك حوار حيٌّ للغاية عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وفي أثناء هذا الحوار، وقف شابٌّ من المسلمين وقال: يا سيدي هل ترى في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ لمحة من لمحات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم؟ فأجابه الدكتور زغلول قائلًا: لا. لأنَّ الإعجازَ العلميَّ يفسِّره العلمُ، أمَّا المعجزاتُ فلا يستطيعُ العلمُ أن يفسِّرَها، فالمعجزة أمر خارقٌ للعادَةِ فلا تستطيعُ السنن أن تفسرها. وانشقاق القمر معجزةٌ حدثت لرسول الله ﷺ تشهدُ له بالنُّبُوَّةِ والرِّسَالَةِ، والمعجزات الحسِّيَّة شهادة صدق على من رآها، ولولا ورودها في كتاب الله تعالى وفي سنَّة رسوله ﷺ مَا كان علينا نحن مسلمي هذا العصر أن نُؤمِنَ بها ولكنَّنا نؤمنُ بها لورودها في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله ﷺ ولأن الله تعالى قادرٌ على كل شيء.

معجزة نبوية: ثم ساق الدكتور زغلول قصَّة انشقاق القمر كما وردت في كتب السُّنَّةِ.

يقول الدكتور زغلول: وبعد أن أتممتُ حديثي وقفَ شابٌّ مسلم بريطاني عرف بنفسه وقال: أنا «داوود موسى بيتكوك» رئيس الحزب الإسلامي البريطاني، ثم قال: يا سيدي، هل تسمح لي بإضافة؟ قلت له: تفضل. قال: وأنا أبحث عن الأديان (قبل أن يُسْلِمَ) أهداني أحدُ الطلاب المسلمين ترجمة لمعاني القرآن الكريم، فشكرته عليها وأخذتها إلى البيت، وحين فتحت هذه الترجمة، كانت أوَّل سورة أطَّلع عليها سورة القمر، وقرأت: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ فقلت: هل يُعْقَلُ هذا الكلام؟ هل يمكن للقَمَر أن يَنْشَقَّ ثمَّ يلتحم، وأيُّ قوَّة تستطيع عمل ذلك؟ يقول الرَّجُلُ: فَصَدَّتني هذه الآية عن مواصلة القراءة، وانشغلت بأمور الحياة، لكنَّ الله تعالى يعلم مدى إخلاصي في البحث عن الحقيقة، فأجلسني رَبِّي أمام التِّلفازِ البريطاني وكان هناك حوار يدور بين معلِّقٍ بريطاني وثلاثة من علماء الفضاء الأمريكيين. . وكان هذا المذيع يعاتبُ هؤلاء العلماء على الإنفاق الشديد على رحلات الفضاء، في الوقت الذي تمتلئُ فيه الأرض بمشكلات الجوع والفَقْرِ والمرضِ والتخلُّف، وكان يقول: لو أنَّ هذا المال أنفق على عمران الأرض لكان أجدى وأنفع.

وجلس هؤلاء العلماء الثلاثة يدافعون عن وجهة نظرهم ويقولون: إنَّ هذه التِّقنية تطبق في نواحي كثيرة في الحياة، حيث إنَّها تطبق في الطبِّ والصناعة والزراعة، فهذا المال ليس مالًا مهدرًا؛ لكنه أعاننا على تطوير تقنيات متقدمة للغاية. . في خلال هذا الحوار جاء ذكر رِحْلَةِ إنزال رجلٍ على سطح القمر باعتبار أنَّها أكثر رحلات الفضاء كلفةً فقد تكلفت أكثر من مئة ألف مليون دولار، فصرخ فيهم المذيع البريطاني وقال: أيُّ سَفَهٍ هذا؟ مئة ألف مليون دولار لكي تضعوا العلم الأمريكي على سطح القمر؟

فقالوا: لا، لم يكن الهدف وضع العلم الأمريكي فوق سطح القمرِ كنَّا ندرُسُ التركيب الداخلي للقمر، فوجدنا حقيقةً لو أنفقنا أضعافَ هذا المال لإقناع النَّاس بها ما صدقنا أحد.

يَقُولُ: ذَاهِبٌ. [خ بنحوه: ٣٦٣٧، م بنحوه: ٢٨٠٢، حم: ٣٥٧٣].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

البيهقي: قد حفظ ثلاثة من أصحاب قتادة عنه: «مرتين»، قال الحافظ: لكن اختلف عن كلٍّ منهم في هذه اللفظة، ولم يختلف على شعبة، هو أحفظهم، ولم يقع في شيء من طرق حديث ابن مسعود بلفظ «مرتين»، إنما فيه «فرقتين» أو «فلقتين» بالراء أو اللام، وكذا في حديث ابن عمر «فلقتين» [بالراء أو اللام]، وفي حديث جبير بن مطعم «فرقتين»، ثم ذكر الحافظ رواياتٍ عديدةً وقع في بعضها: «انشق باثنتين»، وفي بعضها: «شقتين»، وفي بعضها: «قمرين»، ثم قال: ولا أعرف من جزم من علماء الحديث بتعدُّد الانشقاق في زمنه ﷺ، ولم يتعرَّض لذلك أحدٌ من شراح «الصحيحين»، وتكلَّم الحافظ ابن القيم علَى هذه الرواية، فقال: المراتُ يرادُ بها: الأفعالُ تارة، والأعيانُ تارة، والأول أكثر، ومن الثاني: «انشق القمر مرتين»، وقد خفي على بعض الناس، فادعى أن انشقاق القمر وقع مرَّتَيْنِ، وهذا مما يعلم أهل الحديث والسير أنه غلط؛ فإنه لم يقع إلا مرة واحدة، وقد قال العماد بن كثير: في الرواية التي فيها: «مرتين» ـ نظر؛ ولعل قائلها أراد: «فرقتين»، قال الحافظ: وهذا الذي لا يتجه غيره؛ جمعًا بين الروايات. انتهى.

(يقول: ذاهب) يعني: أن المراد بقوله: «مستمر»: ذاهب مَارٌّ لا يبقى.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه الشيخان.

= فقال لهم: ما هذه الحقيقة؟

قالوا: هذا القمر انشَقَّ في يوم من الأيام ثمَّ التحم.

قال لهم: كيف عرفتم ذلك؟

قالوا: وجدنا حزامًا من الصُّخور المتحولة يقطع القمر من سطحه إلى جوفه إلى سطحه. فاستشرنا علماءَ الأرض وعلماء الجيولوجيا، فقالوا: لا يمكن أن يكون هذا قد حدَثَ إلَّا إذا كان هذا القمر قد انشَقَّ ثُمَّ التحمَ..

يقول الرَّجُلُ المسلمُ (رئيس الحزب الإسلامي البريطاني) فَقَفَزْتُ من الكرسيِّ الذي أجلسُ عليه وقلت: معجزة تحدث لمحمَّدٍ ﷺ قبل ألف وأربعمئة سنة، يسخِّرُ الله تعالى الأمريكان لإنفاق أكثر من مئة ألف مليون دولار لإثباتها للمسلمين؟ لا بدَّ أن يكونَ هذا الدِّينُ حقًّا.

يقول: فعدت إلى المصحف، وتلوت سورة القمر، وكانت مدخلي لقبول الإسلام دينًا..

[ت ٥٤، م٣]

[٣٢٨٧] (٣٢٨٧) حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عَن مجَاهِدٍ، عَن أبي مَعْمَرٍ، عَن ابنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: انْشَقَّ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ لَنَا النبيُّ ﷺ: «اشْهَدُوا». [ر: ٣٢٨٥].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[ت ٥٤، م٤]

[٣٢٨٨] (٣٢٨٨) حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، عَن شُعْبَةَ، عَن الأَعْمَشِ، عَن مُجَاهِدٍ، عَن ابنِ عُمَرَ، قَالَ: انفَلَقَ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «اشْهَدُوا». [م: ٢٨٠١].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[ت ٥٤، م٥]

[٣٢٨٩] (٣٢٨٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ، عَن حُصَيْنٍ، عَن مُحمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعمٍ، عَن أَبِيهِ، قَالَ: انْشَقَّ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ النَّبيِّ ﷺ حَتَّى صَارَ فِرْقَتَيْنِ: عَلَى هَذَا الجَبلِ، وعَلَى هذا الجَبلِ، فقَالوا:

[٣٢٨٧] **قوله:** (انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ) أي: انشق فلقتين؛ كما في الرواية المتقدمة.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه الشيخان.

[٣٢٨٨] **قوله:** (عن ابن عمر قال: انفلق القمر على عهد رسول الله ﷺ) تقدَّم هذا الحديث في «باب انشقاق القمر».

[٣٢٨٩] **قوله:** (حدثنا محمد بن كثير) هو: العبدي البصري، (حدثنا سليمان بن كثير) العبدي البصري، (عن حصين) هو: ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي.

قوله: (حتى صار فرقتين على هذا الجبل، وعلى هذا الجبل)، وفي حديث عبد الله بن مسعود، عند عبد الرزاق في «مصنفه» قال: رأيت القمر منشقًّا شقتين: شِقَّةً على أبي قُبَيْسٍ، وشقة على السُّوَيْدَاء، قال الحافظ: السويداء، بالمهملة والتصغير: ناحية خارج مكة عندها

سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَئِنْ كَانَ سَحَرَنَا، فَمَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كلَّهُمْ.

[حم: ١٦٣٠٨].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: وَقَد رَوَى بَعْضُهُم هَذَا الحَدِيثَ، عَن حُصَيْنٍ، عَن جُبَيْرِ بْنِ مُحمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعمٍ، عَن أَبِيهِ، عَن جَدِّهِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعمٍ: نَحْوَهُ.

[ت ٥٤، م٦]

[٣٢٩٠] (٣٢٩٠) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، وَأَبُو بَكْرٍ بُنْدارٌ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَن سُفْيَانَ، عَن زِيَادِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَن مُحمدِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ المَخْزُومِيِّ، عَن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَتْ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ النبي ﷺ في القَدَرِ؛ فَنَزَلَتْ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٨، ٤٩].

[م: ٢٦٥٦، جه: ٨٣، حم: ٩٤٤٣].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

جبل، (سحرنا محمد) أي: جعلنا مسحورين، (فقال بعضهم: لئن كان سحرنا، فما يستطيع أن يسحر الناس كلهم)، وفي حديث عبد الله بن مسعود، عند البيهقي: فَقَالَ كُفَارُ قُرَيْشٍ أَهْلُ مكة: هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة، انظروا السفار، فإن كانوا رأوا ما رأيتم، فقد صدق، وإن كانوا لم يروا مثل ما رأيتم، فهو سِحْرٌ سحركم به، قال: فسئل السفار، قال: وقدموا من كل وجهة، فقالوا: رأينا.

وحديث جبير بن مطعم هذا ـ أخرجه أحمد أيضًا في «مسنده» والبيهقي في الدلائل وابن جرير في «تفسيره»[١].

قوله: (عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم) مقبولٌ، من السادسة، (عن أبيه عن جده جبير بن مطعم نحوه)، رواه البيهقي بهذا الوجه في «الدلائل»، كما في تفسير ابن كثير.

[٣٢٩٠] قوله: (وأبو بكر بندار) أبو بكر هذا: اسمه محمد بن بشار، وبندار: لقبه، (عن سفيان) هو: الثوري.

قوله: (عن أبي هريرة، قال: جاء مشركوا قريش إلخ) تقدَّم هذا الحديث مع شرحه في أواخر أبواب القدر.

---

(١) ابن جرير في «التفسير» (٢٧/ ٨٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٦٨).

٥٥- باب «وَمِن سُورةِ ﴿الرَّحْمَن﴾» [ت ٥٥، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٢٩١] (٣٢٩١) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحمنِ بْنُ وَاقِدٍ أَبُو مُسْلِمٍ السَّعْدِي، حَدَّثَنا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَن زُهَيْرِ بْنِ مُحمَّدٍ، عَن مُحمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ، عَن جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَرأَ عَلَيْهِم سُورَةَ الرَّحمنِ مِن أَوَّلِهَا إِلى آخِرِهَا فَسَكَتُوا، فَقَالَ: «لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الجِنِّ لَيْلَةَ الجِنِّ، فكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُوداً مِنْكُمْ، كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن:١٣] قَالُوا: لا بِشَيءٍ

---

٥٥ ـ باب وَمِنْ سُورَةِ الرَّحْمَنِ

مَكِّيَّةٌ إِلا ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية فَمَدَنِيَّةٌ؛ وَهِيَ سِتٌّ أَوْ ثَمَانٍ وَسَبْعُونَ آيَةً[١].

[٣٢٩١] **قوله: (حدثنا عبد الرحمن بن واقد أبو مسلم)** البغدادي **(حدثنا الوليد بن مسلم)** القرشي الدمشقي **(عن زهير بن محمد)** التميميُّ

قوله: (فسكتوا) أي: الصحابة مستمعين **(ليلة الجن)** أي: ليلة اجتماعهم به، **(فكانوا)** أي: الجن، **(أحسن مردودًا)** أي: أحسن ردًا وجوابًا لما تضمنه الاستفهام التقريريُّ المتكرِّر فيها بـ «أيِّ» **(منكم)** أيها الصحابة؛ قال الطيبي: المردود بمعنى الرَّدِّ، كالمخلوق والمعقول؛ نزَّل سكوتهم وإنصاتهم للاستماع منزلة حسن الرد، فجاء بأفعل التفضيل؛ ويوضِّحه كلام ابن الملك حيث قال: نزَّل سكوتهم من حيث اعترافهم بأن في الجن والإنس من هو مكذب بآلاء الله، وكذلك في الجن من يعترف بذلك ـ أيضًا ـ لكن نفيهم التكذيب عن أنفسهم باللفظ ـ أيضا ـ أَدَلُّ على الإجابة وقبول ما جاء به الرسول من سكوت الصحابة أجمعين، ذكره القاري، **(كنت)** أي: تلك الليلة، **(كلما أتيت على قوله)** أي: على قراءة قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الخطاب للإنس والجن، أي: بأي نعمة مما أنعم الله به عليكم ـ تكذبون وتجحدون نعمه؛ بترك شكره وتكذيب رسله وعصيان أمره، **(لا بشيء)** متعلق بـ «نُكَذِّبُ»

---

(١) قال القرطبي: هي مكية كلها في قول الحسن وعروة بن الزبير وعكرمة وعطاء وجابر. قال ابن عباس: إلا آية منها وهي قوله: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية.

وقال ابن مسعود ومقاتل: هي مدنية كلها، والقول الأول أصح.

ويمكن الجمع بين القولين؛ بأنه نزل بعضها بمكة وبعضها بالمدينة. كما ذكره الشوكاني في فتح القدير (٥/ ١٣٠).

مِن نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ فَلَكَ الحَمْدُ».

قَالَ أبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُه إلَّا مِن حَدِيثِ الوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَن زُهَيْرِ بْنِ مُحمدٍ.

قَالَ أحمد بنُ حَنْبَلٍ: كَأَنَّ زُهَيْرَ بْنَ مُحمَّدٍ الَّذِي وَقَعَ بالشَّام، لَيْسَ هُوَ الَّذِي يُرْوَى عَنْهُ بالعِرَاقِ، كَأَنَّهُ رَجُلٌ آخَرُ قَلَبُوا اسْمَهُ ـ يَعْنِي لِمَا يَرْوُونَ عَنْهُ مِن المَنَاكِيرِ ـ.

وَسَمِعْتُ مُحمَّدَ بْنَ إسْمَاعِيلَ البُخَارِيّ، يَقُولُ: أَهْلُ الشَّامِ يَرْوونَ عَن زُهَيْرِ بْنِ مُحمَّدٍ مَنَاكِيرَ، وَأَهْلُ العِرَاقِ يَرْوُونَ عَنْهُ أَحَادِيثَ مُقَارِبَةً.

الآتي، **(ربنا)** بالنصب على حذف حرف النداء **(نكذب)** أي: لا نكذب بشيء منها، **(فلك الحمد)** أي: على نعمك الظاهرة، والباطنة، ومِنْ أتمها نعمةُ الإيمان والقرآن.

قوله: (هذا حديث غريب)، وأخرجه ابن المنذر والحاكم وصحَّحه والبيهقي والبزار[1].

(قلبوا اسمه) أي: فجعلوا اسمه زهير بن محمد، فالتبس بزهير بن محمد الذي يروي عنه أهل العراق، **(يعني: لما يروون عنه من المناكير)** أي: إنما جعله أحمد رجلًا آخر؛ لأن أهل الشام يروُون عنه أحاديث مناكير، قال في «التقريب»: زهير بن محمد التميمي، أبو المنذر الخراساني، سكن الشام ثم الحجاز، روايةُ أهل الشام عنه غيرُ مستقيمة، فضعف بسببها، قال البخاري، عن أحمد: كان زهيرٌ الذي يروي عنه الشاميُّونَ. آخر وقال أبو حاتم: حدث بالشام من حفظه، فكثر غلطه، من السابعة، **(وسمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: أهل الشام يروون عن زهير بن محمد مناكير، وأهل العراق يروون عنه أحاديث مقاربة)** أي: أحاديث صحيحة، قال في «تهذيب التهذيب»: قال البخاري ما روى عنه أهل الشام، فإنه مناكير، وما روي عن أهل البصرة فصحيح.

قلت حديث جابر هذا ـ رواه الوليد بن مسلم، عن زهير بن محمد، وهو من أهل الشام، ففي الحديث ضعف؛ لكنَّ له شاهدًا من حديث ابن عمر، أخرجه ابن جرير[2] والبزار والدارقطني في «الأفراد» وغيرهم، وصحح السيوطي إسناده؛ كما في «فتح البيان».

---

(١) أخرجه البزار ـ كما في تفسير ابن كثير (٤/ ٢٧٠) ـ، وابن أبي الدنيا في كتاب «الشكر»، والحاكم، حديث (٣٧٦٦) وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وعنه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤٤١٧).

(٢) ابن جرير في «التفسير» (٢٧/ ١٢٣).

٥٦- باب «وَمِن سُورة ﴿الْوَاقِعَة﴾» [ت ٥٦، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٢٩٢] (٣٢٩٢) حَدَّثَنَا أبو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَعَبْد الرَّحِيم بْنُ سُلَيْمَانَ، عَن مُحمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا أبو سَلَمَةَ، عَن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَقُولُ الله: أعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رأتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطرَ عَلَى قَلْبِ بَشَر، وَاقْرَؤُوا إنْ شِئْتُم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧] وَفي الجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّهَا مِائَةَ عَام لا يَقْطَعُهَا، وَاقْرَؤُوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠] وَمَوْضِعُ سَوْطٍ في الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا؛ وَاقْرَؤُوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]». [خ: ٣٢٤٤، م: ٢٨٢٤، جه: ٤٣٢٨، حم: ٨٦٠٩، مي: ٢٨٢٨].

قَالَ أبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

---

٥٦ ـ باب وَمِنْ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ

مَكِّيَّةٌ إلا: ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ الآية، ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾(١) هِيَ سِتٌّ أَوْ سَبْعٌ أَوْ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ آيَةً.

[٣٢٩٢] **قوله**: **(حدثنا عبدة بن سليمان)** الكلابي الكوفي، **(وعبد الرحيم بن سليمان)** أبو علي الأَشَلُّ، **(عن محمد بن عمرو)** بن علقمة الليثي.

قوله: **(يقول الله: أعددت) إلى قوله: (﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧])** تقدَّم شرحه في «تفسير سورة السجدة»، **(وفي الجنة شجرة يسير الراكب إلخ)** تقدم شرحه في «باب صفة شجرة الجنة»، **(وموضع سوط في الجنة إلخ)** تقدَّم شرحه في «تفسير سورة آل عمران».

قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)**، وأخرج أحمد والشيخان بعضه.

---

(١) قال الشوكاني: وهي مكية في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء. وقال ابن عباس وقتادة: مكية إلا آية منها نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ وقال الكلبي: إنها مكية إلا أربع آيات منها، وهي: ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ وقوله: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾. وأخرج البيهقي في «الدلائل» عن ابن عباس: نزلت سورة الواقعة بمكة.

[ت ٥٦، م٢]

[٣٢٩٣] (٣٢٩٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَن مَعْمَرٍ، عَن قَتَادَةَ، عَن أنَسٍ؛ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إنَّ في الجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لا يَقْطَعُهَا؛ وإنْ شِئْتُمْ فاقْرَؤُوْا: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ [الواقعة: ٣٠، ٣١]». [خ: ٣٢٥٢، م: ٢٨٢٦].

قَالَ أبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

وَفي البَابِ: عَن أبي سَعِيدٍ.

[ت ٥٦، م٣]

[٣٢٩٤] (٣٢٩٤) حَدَّثَنَا أبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ، عَن عَمْرِو بْنِ الحارِثِ، عَن دَرَّاجٍ، عَن أبي الهَيْثَم، عَن أبي سَعِيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ في قَوْلِهِ: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٤] قَالَ: «ارْتِفَاعُهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأرْضِ، وَمَسِيرَةُ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسُمائَةِ عَامٍ». [ضعيف، رشدين، ضعيف حم: ٢٧٥١٥].

قَالَ أبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إلَّا مِن حَدِيثِ رِشْدِينَ.

وَقَالَ بَعضُ أهلِ العِلمِ مَعنَى هذَا الحَدِيث وَارتِفَاعها كما بين السماء ....

[٣٢٩٣] **قوله:** (﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾) أي: جَارٍ دائمًا وقيل: يسكب لهم أين شاء، وكيف شاء بلا تعب.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه البخاري[1].

قوله: (وفي الباب: عن أبي سعيد)، أخرجه الترمذي[2] في «باب صفة شجر الجنة».

[٣٢٩٤] **قوله:** (عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله: وفرش مرفوعة إلخ) تقدم هذا الحديث مع شرحه في «باب صفة ثياب أهل الجنة».

قوله: (وقال بعض أهل العلم: معنى هذا الحديث: وارتفاعها كما بين السماء

---

(١) أحمد، حديث (٩٨٠٨)، ومسلم، كتاب القدر، حديث (٢٦٥٦).

(٢) الترمذي، كتاب صفة الجنة، حديث (٢٥٢٣).

والأرض، قال: ارتفاع الفرش المرفوعة في الدرجات، والدرجات ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض.

[ت ٥٦، م٤]

[٣٢٩٥] (٣٢٩٥) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بْنُ مُحمَّدٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَن عَبْدِ الأعْلَى، عَن أبي عَبْدِ الرَّحمنِ، عَن عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢] قَالَ: شُكْرُكُمْ، تَقُولُونَ: مُطِرْنَا ....

والأرض)، كذا في النسخ الحاضرة، «وارتفاعها كما بين السماء والأرض» بالواو، والظاهر: أن يكون بغير الواو، وهو بدل من هذا الحديث، **(قال)** أي: بعض أهل العلم، **(ارتفاع الفرش المرفوعة في الدرجات، والدرجات ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض)** حاصله: أن ارتفاع الفرش المفروشة في الدرجات وبُعْد ما بين كل درجتين منها كما بين السماء والأرض، وقد نقل الحافظ ابن كثير: في «تفسير سورة الواقعة» حديث أبي سعيد المذكور عن «جامع الترمذي»، ثم نقل كلامه هذا بلفظ: فقال بعضُ أهل [العلم]: معنَى هذا الحديث: «ارتفاع الفرش في الدرجات وبُعْد ما بَيْنَ الدرجتين ـ كما بين السماء والأرض». انتهى.

[٣٢٩٥] **قوله: (حدثنا الحسين بن محمد)** بن بَهْرَام التميمي البغدادي، **(عن عبد الأعلى)** بن عامر الثعلبي الكوفي، **(عن أبي عبد الرحمن)** اسمه: عبد الله بن حبِيب السلمي.

قوله: (﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾) أي: تجعلون شكر رزقكم ـ التكذيب موضِعَ الشكر، أي: وضعتم التكذيب موضع الشكر، وفي قراءة علي ـ رضي الله عنه ـ وهي قراءة رسول الله ﷺ: «وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ» أي: تجعلون شكركم لنعمة القرآن: أنّكم تكذبون به، وقيل: نزلت في الأنواء ونسبتهم السقيا إليها، والرِّزْقُ: المطر، أي: وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغَيْث: أنكم تكذبون بكونه من الله؛ حَيْثُ تنسبونه إلى النجوم، كذا في «المدارك».

(قال: شكركم) أي: شكر ما رزقكم من المطر، **(تقولون: مطرنا)** بصيغة المجهول،

بنَوْءِ كَذَا وَكذَا، وبِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا». [ضعيف الإسناد، عبد الأعلى، ضعيف حم: ٦٧٩].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صحيحٌ، لا نعرفه مرفوعاً إلَّا مِن حَديثِ إِسرَائيلِ.

ورَوَاه سُفْيَانُ الثَّوريُّ، عَن عَبْدِ الأعْلَى، عَن أَبِي عَبدِ الرَّحمنِ السُّلمِيِّ، عَن عَليٍّ: نَحوَهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

[ت ٥٦، م٥]

[٣٢٩٦] (٣٢٩٦) حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ الخزَاعِيُّ المَرْوَزِيُّ، حَدَّثَنا وَكِيعٌ، عَن مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، عَن ....

(بنوء كذا وكذا) بفتح النون وسكون الواو، (وبنجم كذا وكذا)؛ وذلك أنهم كانوا إذا مطروا يقولون: مطِرْنا بنوء كذا، ولا يرون ذلك المَطَرَ مِنْ فضل الله عليهم، فقيل لهم: أتجعلون رزقكم، أي: شكركم بما رزقكم ـ التكذيب، فمن نسب الإنزال إلى النجم ـ فقد كذب برزق الله تعالى ونعمه، وكذب بما جاء به القرآن، والمعنى: أتجعلون بدل الشكر التكذيبَ، قال النووي في «شرح مسلم»: قال ابن الصلاح: النَّوْءُ في أصله: ليس هو نَفْسَ الكوكب؛ فإنه مصدر: نَاءَ النَّجْمُ يَنُوءُ نَوْءًا، أي: سقط وغاب، وقيل: [أي] نهض وطلع، وبيان ذلك: أن ثمانية وعشرين نجمًا معروفةُ المطالع في أزمنة السنة كلِّها، وهي المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين، يسقط في كلِّ ثلاث عشرة ليلةً منها نجمٌ في المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته، فكان أهل الجاهلية إذا كان عند ذلك مَطَرٌ ينسبونه إلى الساقط الغَارِبِ منهما، وقال الأصمعي: إلى الطالع منهما، قال أبو عبيد: ولم أسمع [أحدًا ينسب] النَّوءَ للسقوطُ إلا في هذا الموضع، ثم إن النجم نفسه قد يسمَّى «نَوْءًا»؛ تسمية للفاعل بالمصدر، قال أبو إسحاق الزجاج في بعض أماليه: الساقطةُ في المغرب هي: الأنواء، والطالعة في المشرق هي: البوارح. انتهى.

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن أبي حاتم وابن جرير[1].

[٣٢٩٦] قوله: (حدثنا وكيع) هو: ابن الجراح، (عن موسى بن عُبَيْدة) الرَّبَذِيِّ، (عن

---

(١) ابن أبي حاتم (١/ ٣٣٣٤) (١٨٨٠٦)، وابن جرير في «التفسير» (٢٧/ ٢٠٨).

يَزِيدَ بْنِ أَبَانٍ، عَن أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ [الواقعة: ٣٥] قَالَ: «إِنَّ مِنَ الْمُنْشَآتِ الَّتِي كُنَّ فِي الدُّنْيَا: عَجَائِزَ عُمْشاً رُمصاً». [ضعيف الإسناد، موسى ويزيد، ضعيفان].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعاً إِلَّا مِن حَدِيثِ مُوسى بْنِ عُبَيدَةَ، ومُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، ويَزِيدُ بْنُ أَبَانٍ الرَّقَاشِيُّ، يُضَعَّفَانِ فِي الحَدِيثِ.

[ت ٥٦، م٦]

[٣٢٩٧] (٣٢٩٧) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا مُعاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، عَن شَيْبَانَ عَن أَبِي إِسْحَاقَ عَن عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ الله، ...

يزيد بن أبان) هو: الرُّقاشي.

قوله: (﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾) قيل: هن الحور العين، أنشأهن الله، لم تقع عليهن الولادةُ، ولم يُسْبَقْنَ بخلق، وأنهن لسن مِنْ نسل آدم ـ عليه السلام ـ بل مخترعات، وهو ما جرى عليه أبو عُبَيْدة وغيره، وقيل: المراد نساء بني آدم، والمعنى أن الله سبحانه أعادهن بعد الموت إلَى حال الشباب والنساء، وإن لم يتقدَّم لهن ذِكْرٌ، لكنهن قد دخلْنَ في أصحاب اليمين، فتلخَّص أن نساء الدنيا يَخْلقهن الله في القيامة خلقًا جديدًا من غير توسُّط ولادة خلقًا يناسب البقاء والدوام، وذلك يستلزم كمالَ الخلق وتوفُّر القُوَى الجسمية وانتفاءَ صفات النقص؛ كما أنه خلق الحور العين على ذلك الوجه، وأما علَى قول من قال: إن الفُرُشَ المرفوعة كنايةٌ عن النساء ـ فمرجع الضمير ظاهرٌ، (إن من المنشآت) جمع «مُنْشَأة» اسم مفعول من «الإنشاء» (التي) أي: نساء الدنيا اللائي (كن في الدنيا عجائز) جمع عجوز، وهي: المرأة الكبيرة، (عُمْشًا) بضم فسكون جمع «عَمْشَاء» من العَمَشِ في العين مُحَركة، وهو: ضعف الرؤية مع سيلان دمعها في أكثر أوقاتها من باب «طرب» فهو أعمش، والمرأة عمشاء، (رُمْصًا) جمع رِمْصاء من الرَّمص محركة، وهو: وسخ أبيض يجتمع في الموق، رَمِصَتْ عينيه، كفرح، والنعت: أَرْمَصُ، ورَمْصَاء.

قوله: (هذا حديث غريب)، وأخرجه ابن جرير[١] وابن المنذر والبيهقي وعَبْدُ بن حُمَيد.

[٣٢٩٧] قوله: (عن شيبان) هو: ابن عبد الرحمن النحوي، (عن أبي إسحاق) هو: السبيعي؛ كما صرح به البَيْجُورِيُّ في «شرح الشمائل» ص ٣٨.

---

(١) ابن جرير في «التفسير» (٢٧/ ١٨٦)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٣١) (١٨٣٨٥).

قَدْ شِبْتَ، قَالَ: «شَيَّبَتْنِي: هُودٌ، وَالوَاقِعَةُ، وَالمُرْسَلَاتُ، و﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ: ١] و﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١]».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسنٌ غريبٌ، لَا نَعْرِفهُ مِن حَدِيثِ ابنِ عَبَّاسٍ، إِلَّا مِن هَذَا الوَجْهِ.

وَرَوى عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ هَذَا الحَدِيثَ، عَن أبي إسْحَاقَ، عَن أبي جُحَيْفَةَ: نَحْوَ هَذَا.

ورُوِي عَن أبي إسْحَاقَ عَن أبي مَيْسَرَةَ شَيْءٌ مِن هَذَا مُرسلًا.

وَرَوَى أَبُو بَكرِ بْنُ عَياشٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَن عِكرِمَةَ، عَن النَّبيِّ ﷺ نَحوَ حَديثِ شَيبانَ، عَن أَبِي إِسْحَاقَ، وَلَم يَذكُر فِيهِ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ حَدَّثَنَا بِذلِكَ هَاشِم بْنُ الوليدِ الهَرَوِيُّ، حَدَّثَنَا أبو بَكرِ بْنُ عَيَّاشٍ.

قوله: (قد شِبْتُ) من الشَّيب، وهو بياض الشعر؛ قال القاري: أي: ظهر عليك آثار الضعف قبل أوان الكِبَرِ، وليس المراد منه ظُهُورَ كثرة الشَّعر الأبيض عليه، لما روى الترمذي[١] عن أنسٍ قَالَ: مَا عَددت فِي رَأسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَلِحْيَته إِلَّا أَرْبَعَ عَشْرَةَ شَعْرَة بَيْضَاء (شيَّبتني) من التشييب، وذلك لما في هذه السور من أهوال يوم القيامة، و«المَثُلَات»: النوازل بالأمم الماضية أخذ مني مأخذه، حتى شبت قبل أوانه؛ قال الطيبي، (هود) أي: سورة هود، (والْمرسَلَاتُ) بالرفع، ويجوز كسرها على الحكاية.

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه الطبراني[٢] والحاكم.

قوله: (وروى علي بن صالح) بن صالح بن حي الهمداني، (عن أبي إسحاق) هو: السبيعي، (عن أبي جُحَيْفَةَ نحو هذا)، أخرجه الترمذي[٣] حديث أبي جُحَيْفَةَ هذا في «الشمائل»، وفي الباب: أحاديث أخرى ذكرها السيوطي في «الجامع الصغير».

---

(١) الترمذي، كتاب المناقب، حديث (٣٦٢٣).

(٢) الطبراني في «الأوسط» (٨٢٦٩)، وقال الهيثمي (٧/ ٣٧): ورجاله رجال الصحيح.

(٣) الترمذي في «الشمائل» (٤٢).

٥٧- باب «وَمِن سُورةِ الحَديدِ» [ت ٥٧، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٢٩٨] (٣٢٩٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قالُوا: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحمَّدٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحمنِ، عَن قَتادَةَ، حَدَّثَنَا الحَسَنُ، عَن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: بَيْنَمَا نَبِيُّ الله ﷺ جَالِسٌ وَأَصْحَابُهُ، إِذْ أَتَى عَلَيْهِم سَحَابٌ؛ فَقَالَ نَبِيُّ الله ﷺ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟» فقالُوا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «هَذَا العَنَانُ، هَذِهِ رَوَايَا الأَرْضِ، يَسُوقُهُ الله تَبارَكَ وَتَعَالَى إِلى قَوْمٍ لا يَشْكُرُونَهُ، وَلا يَدْعُونَهُ»، ثم قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَكُمْ؟» قالُوا: الله وَرَسُولُه أَعْلَمُ، قَالَ: «فإِنَّهَا الرَّقِيعُ، سَقْفٌ مَحفُوظٌ، وَمَوْجٌ مَكْفُوفٌ»، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَها؟» قَالُوا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،

---

٥٧ ـ بَاب وَمِنْ سُورَةِ الحَدِيدِ
مَكِّيَّةٌ أَوْ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً[١].

[٣٢٩٨] **قوله**: (حدثنا يونس بن محمد) بن مسلم المؤدِّب، (حدثنا شيبان بن عبد الرحمن) النحوي، (حدثنا الحسن) هو: البصري.

قوله: (وأصحابه) أي: معه جلوس، (إذ أتى) أي: مر، (هذا العَنَان) كـ«سحاب» مبنى ومعنى، من «عَنَّ» أي: ظهر، (هذه) أي: السحابة، فالتعبير بالتأنيث: للوحدة، وبالتذكير: للجنس باب التفنن؛ قاله القاري.

قلت: الظاهر أن التعبير بالتأنيث لتأنيث الخبر.

(روايا الأرض) جمع راوية؛ قال في «النهاية»: الروايا من الإبل: الحَوَامِلُ للماء، واحدتها: راوية، فشبهها بها، (يسوقه الله) أي: السحاب، (إلى قوم لا يشكرونه) أي: بل يكفرونه، (ولا يدعونه) أي: لا يعبدونه، بل يعبدون غيره، وذلك لأن الله تعالى يرزق كل بر وفاجر، (فإنها الرقيع) هو: اسم لسماء الدنيا وقيل: لكل سماء، والجمع: أرقعة. (وموج مكفوف) أي: ممنوع من الاسترسال، حفظها الله أن يقع على الأرض، وهي معلَّقة بلا عمد

---

(١) قال القرطبي: هي مدنية في قول الجميع، وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة الحديد بالمدينة. ذكر ذلك الشوكاني في «تفسيره» (٥/ ١٦٤).

قَالَ: «بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا مَسِيْرَةُ خَمْسمائَةِ سَنَةٍ»، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ ما فَوْقَ ذَلِكَ؟» قالُوا: الله وَرَسُولُهُ أعْلَمُ، قَالَ: «فإنَّ فَوْقَ ذَلِكَ سَمَاءيْنِ، مَا بَيْنَهُمَا مَسِيْرةُ خَمْسمائَةِ سَنَةٍ»، حَتَّى عَدَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ، «مَا بَيْنَ كُلِّ سَمَاءيْنِ كما بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأرْضِ»، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟» قالُوا: الله وَرَسُولُهُ أعْلَمُ، قَالَ: «فإنَّ فَوْقَ ذَلِكَ العَرْشَ، وبيْنَهُ وَبيْنَ السَّمَاءِ بُعْدُ مثلِ مَا بَيْنَ السَّمَاءيْنِ»، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَكُمْ؟» قالُوا: الله وَرَسُولُهُ أعْلَمُ، قَالَ: «فإنَّهَا الأرْضُ»، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي تحت ذَلِكَ؟» قالُوا: الله وَرَسُولُهُ أعْلَمُ، قَالَ: «فإنَّ تَحْتَهَا الأرض الأُخْرَى، بَيْنَهُمَا مَسيرَةُ خَمْسمائَةِ سَنَة» حَتَّى عَدَّ سَبْعَ أرَضِيْنَ، «بَيْنَ كُلِّ أرْضيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسمائَةِ سَنَةٍ»، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أنَّكُمْ دَلَّيْتُمْ رجلًا بِحَبْلٍ إلى الأرْضِ السُّفْلَى، لَهَبَطَ عَلَى الله» ثُمَّ قرأ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]. [ضعيف حم: ٨٦١٠].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غريبٌ مِن هَذَا الوَجْهِ.

كالموج المكفوف، **(قال: بينكم وبينها مسيرة خمسمائة سنة)** أي: مسيرتها ومسافتها، **(هل تدرون ما فوق ذلك)** أي: المحسوس أو المذكور مِنْ سماء الدنيا، **(ما بين كل سماءين كما بين السماء والأرض)** أي: كما بينهما من خمسمائة عام، **(فإن فوق ذلك)** خبر مقدَّم لـ «إنَّ».

(العرشَ) بالنصب؛ على أنه اسم مؤخَّر لـ «إنَّ»، **(وبينه وبين السماء)** أي: بين العرش وبين السماء السابعة، **(بعد مثل ما بين السماءين)** ـ أي: من السموات السبع **(قال: فإنها الأرض)** أي: العليا **(بين كل أرضين)** بالتثنية، أي: بين كل أرضين منها، **(لو أنكم دليتم)** بتشديد اللام المفتوحة؛ من: أدليت الدلو ودلَّيتها، إذا أرسلتها البئر، أي: لو أرسلتم، **(لهبط)** بفتح الموحدة، أي: لنزل **(على الله)** أي: على علمه وملكه؛ كما صرح به الترمذي في كلامه الآتي، (﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ [الحديد: ٣]) أي: قبل كل شيء بلا بداية، (﴿وَٱلْـَٔاخِرُ﴾) أي: بعد كلِّ شيءٍ بلا نهاية، (﴿وَٱلظَّـٰهِرُ﴾) أي: بالأدلّة عليه (﴿وَٱلْبَاطِنُ﴾) أي: عن إدراك الحواس (﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]) أي: بالغٌ في كمال العلم به، محيطٌ علمه بجوانبه.

قوله: (هذا حديث غريب)، وأخرجه أحمد وابن أبي حاتم والبزار[1]، قال الحافظ ابن

---

(١) أحمد، حديث (٨٦١٠)، والبزار (١٣١٠)، وابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٠٠).

قَالَ: ويُرْوَى عَن أيُّوبَ، ويُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، وَعَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، قالُوا: لَمْ يَسْمَعِ الحَسَنُ مِن أبي هُرَيْرَةَ.

وَفَسَّرَ بَعْضُ أهْلِ العِلْمِ هَذا الحَدِيثَ، فقَالُوا: إنَّمَا هَبَطَ عَلَى عِلْمِ الله وقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ، وعِلْمُ الله وَقُدْرَتُهُ وَسُلْطَانُهُ في كُلِّ مَكَانٍ،

كثير في «تفسيره»: ورواه ابن جرير، عن بشر، عن يزيد، عن سعيد، عن قتادة، ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣] ذكر لنا أن نبيَّ الله ﷺ. بَيْنَما هو جالِس بين أصحابه؛ إذ مَرَّ عليهم سحاب، فقال: «هَلْ تَدْرُنَ مَا هَذا. . .» وذكر الحديث مثل سياق الترمذي سواءً إلا أنه مرسلٌ من هذا الوجه؛ ولعل هذا هو المحفوظ. انتهى.

قوله: (ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن يزيد. . . إلخ) قد صرح كثير من أئمة الحديث بأن الحَسَن لم يسمع من أبي هريرة؛ كما في «كتاب المراسيل» لابن أبي حاتم.

(فقالوا: إنما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه)؛ قال الطيبي: أما علمه تعالى، فهو في قوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]، وأما قدرته فمن قوله: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣] أي: هو الأول: الذي يبدىء كل شيء، ويخرجهم من العدم إلى الوجود، والآخر: الذي يُفني كلَّ شيء؛ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧] وأما سلطانه ـ فمن قوله: ﴿وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾[1] [الحديد: ٣]، قال الأزهري: يقال: ظَهَرتُ على فلان: إذا غلبته، والمعنى: هو الغالبُ الذي يَغْلِبُ ولا يُغلب، ويتصرف في المكونات على سبيل الغلبة والاستيلاء، أو: ليس فوقه أحد يمنعه، والباطن: هو: الذي لا ملجأ ولا منجا دونه؛ كذا في «المرقاة».

(وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان) أي: يستوي فيه العلويات والسفليات وما بينهما،

---

(١) قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – في تفسيره «فتح القدير» (١٦٦/٥) وقد فسَّر هذه الأسماء الأربعة رسول الله ﷺ كما سيأتي، فيتعين المصير إلى ذلك، فقد أخرج ابن أبي شيبة ومسلم والترمذي والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاءت فاطمة إلى رسول الله ﷺ تسأله خادمًا، فقال: «قولي: اللهم ربَّ السموات السبع ورب العرش العظيم، وربنا ورب كل شيء، منزل التوراة والإنجيل والفرقان، فالق الحب والنوى، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، وأغننا من الفقر».

وَهُوَ عَلَى العَرْشِ كَمَا وَصَفَ فِي كِتَابِهِ.

٥٨- باب «وَمِن سُورَة ﴿المجادلة﴾» [ت ٥٨، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٢٩٩] (٣٢٩٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، والحَسَنُ بْنُ عَلِي، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ إسْحَاقَ، عَن مُحمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ، عَن سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَن سَلَمَةَ بْنِ صَخْرٍ الأنْصَارِيِّ، قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا قَدْ أُوتِيتُ مِن جِمَاعِ النِّسَاءِ مَا لَمْ يُؤْتَ غَيْرِي، فَلَمَّا دَخَلَ رَمَضَانُ تَظَاهَرْتُ مِنَ امْرأتِي حَتَّى يَنْسَلِخَ رَمَضَانُ،

(وهو على العرش كما وصف في كتابه) قال الطيبيُّ: الكافُ في «كما» منصوبٌ على المصدر، أي: هو مستو على العرش استواءً مثلَ ما وصف نفسه به في كتابه، وهو مستأثر بعلمه باستوائه عليه، وفي قول الترمذي إشعارٌ إلى أنه لا بد لقوله: «لَهَبَطَ عَلَى الله» من هذا التأويل المذكور، ولقوله: ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ من تفويض علمه إليه تعالى والإمساكِ عن تأويله.

٥٨ ـ بَاب وَمِنْ سُورَةِ المُجَادَلَةِ

مَدَنِيَّةٌ[١] وَهِيَ اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ آيَةً.

[٣٢٩٩] قوله: (حدثنا محمد بن إسحاق) هو: صاحب «المغازي»، (عن محمد بن عمرو بن عطاء) القرشي العامري المدني، ثقة، من الثالثة، (عن سلمة بن صخر الأنصاري) الخزرجي البياضي، ويقال له: سلمان، صحابي، ظَاهَرَ مِن امرأته.

قوله: (تظاهرت من امرأتي)، وفي رواية أبي داود وابنِ ماجه: «ظَاهَرْتُ مِنْهَا» وفي رواية الترمذي في باب كفارة الظهار: «جَعَلَ امْرَأَتهُ عَلَيْهِ كَظَهْرِ أُمِّهِ»، (حتى ينسلخ رمضان) أي: حتى يمضي، وفيه دليلٌ على أن الظهار المؤقت ظهارٌ كالمُطْلَقِ منه؛ وهو إذا ظاهر من امرأته إلى مدة، ثم أصابها قبل انقضاء تلك المدة، واختلفوا فيه إذا بَرَّ، ولم يحنث: فقال مالك وابن أبي لَيْلَى: إذا قال لامرأته: أَنْتِ عليَّ كظهر أمي إلى الليل ـ لزمته الكفارة، وإن لم يَقْرَبْهَا، وقال أكثر أهل العلم: لا شيء عليه؛ إذا لم يقربها، وللشافعي في الظهار المؤقَّت

---

(١) قال القرطبي: هي مدنية في قول الجميع، إلا رواية عن عطاء أن العشر الأول منها مدني وباقيها مكيٌّ. ذكره الشوكاني في فتح القدير (٥/ ١٨١).

فَرَقاً مِن أنْ أُصِيبَ مِنهَا في لَيلَتِي، فأَتَتَابَعَ في ذَلِكَ إلى أنْ يُدْرِكَنِي النَّهارُ، وَأنَا لا أقْدِرُ أنْ أنْزِعَ، فَبَيْنَمَا هِيَ تَخْدُمُنِي ذَاتَ لَيْلَةٍ، إذْ تَكَشَّفَ لِي مِنْهَا شَيْءٌ، فَوَثَبْتُ عَلَيْهَا، فَلَمَّا أصْبَحْتُ، غَدَوْتُ عَلَى قَوْمِي فَأَخْبَرْتُهُمْ خَبَرِي، فَقُلْتُ: انْطَلِقُوا مَعِي إلى رَسُولِ الله ﷺ فَأُخْبِرَهُ بِأَمْرِي، فقَالُوا: لا وَالله لا نَفْعَلُ، نَتَخَوَّفُ أنْ يَنْزِلَ فِينَا قُرآنٌ، أوْ يَقُولَ فِينَا رَسُولُ الله ﷺ مَقَالَةً يَبْقَى عَلَيْنَا عَارُهَا، ولَكِنِ اذْهَبْ أنْتَ فاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ، قَالَ: فخَرَجْتَ، فأَتَيْتُ رسولَ الله ﷺ فأَخْبَرْتُهُ خَبَرِي، فَقَالَ: «أنْتَ بِذَاكَ؟» قُلْتُ: أنَا بِذَاكَ، قَالَ: «أنْتَ بِذَاكَ؟» قُلْتُ: أنَا بِذَاكَ، قَالَ: «أنْتَ بِذَاكَ؟» قُلْتُ: أنَا بِذَاكَ وَهَاءَنَذَا فأَمْضِ فيَّ حُكْمَ الله؛ فإنِّي صَابِرٌ لِذَلِكَ، قَالَ: «أعْتِقْ رَقَبَةً»، قَالَ: فضَرَبْتُ صَفْحَةَ عُنُقِي بِيَدِيَّ، فَقُلْتُ: لا والَّذِي بَعَثَك بالحَقِّ لا أمْلِكُ غَيْرَها، قَالَ: «صُمْ شَهْرَيْنِ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله! وَهَلْ أصَابَنِي مَا أصَابَنِي إلَّا في الصِّيَامِ، قَالَ: «فأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِيناً»، قُلْتُ: والَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، لَقَدْ بِتْنَا لَيْلَتَنَا هَذِهِ وحشى مَا لَنَا عَشَاءٌ، قَالَ: «اذْهَبْ إلَى صاحِبِ صَدَقَةِ بَنِي زُرَيْقٍ، فَقُلْ لَهُ: فَلْيَدْفَعْهَا إلَيْكَ،

قولان؛ أحدهما: أنه ليس بظهار، قاله الخطابي في «المعالم» (فَرَقًا) بفتحتين، أي: خوفًا، (فأتتابع في ذلك) بصيغة المضارع المتكلم، أي: أتوالى؛ ومن التتابع وهو: التوالي، (إذ تكشف) أي: انكشف، (فوثبت عليها) من الوثوب، وهو: النهوض والقيام والظفر، وفي رواية أبي داود: «فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ نَزَوْتُ عَلَيها» (غدوت على قومي) أي: خرجت إليهم وأتيتهم بالغداة، (فأخبره بأمري) أي: بما جرى بي، (لا نفعل) أي: لا ننطلق معك، (نتخوف) أي: نخاف، (ما بدا لك) أي: ما ظهر لك، (فقال: أنت بذاك؟) أي: أنت الملمُّ بذلك، أو: أنت المرتكب له؟ كذا في «المعالم» (ها) كلمة تنبيه، (أنا ذا) أي: أنا هذا موجود، (فأَمض فيَّ) بتشديد الياء، أي: أجرِ عليَّ (فضربت صفحة عنقي)، قال في «القاموس»: الصَّفح: الجانب، ومنك: جنبك، ومن الوجه والسيف: عرضه، (لقد بتنا ليلتنا هذه وحْشَى)؛ قال في «القاموس» بات وَحْشَى أي: جائعًا، وهم أوحاش، وقال الجزري في «النهاية»: يقال رجل وَحْشٌ بالسكون من قوم أوحاش، إذا كان جائعًا لا طعام له، وقد أوحش، إذا جاع، قال: وفي رواية الترمذي: «لقد بتنا ليلتنا هذه وَحْشَى»، كأنه أراد جماعة وَحْشَى. انتهى.

(ما لنا عشاء) بفتح العين، أي: طعام العَشِيِّ، (إلى صاحب صدقة بني زريق) بتقديم

فأطْعِمْ عَنْكَ مِنْهَا وَسْقاً سِتِّينَ مِسْكِيناً، ثُمَّ اسْتَعِنْ بِسَائِرِهِ عَلَيْكَ، وعَلَى عِيَالِكَ»، قَالَ: فَرَجَعْتُ إلى قَوْمِي، فَقُلْتُ: وَجَدْتُ عِنْدَكُمُ الضِّيقَ وَسُوءَ الرَّأْيِ، وَوَجَدْتُ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ السَّعَةَ وَالبَرَكَةَ، أمَرَ لِي بِصَدَقَتِكُمْ، فادْفَعُوهَا إليَّ، فَدَفَعُوهَا إليَّ.

[د: ٢٢١٣، جه: ٢٠٦٢، حم: ٢٣١٨٨، مي: ٢٢٧٣].

قَالَ أبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

قَالَ مُحمَّدٌ: سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ، لَمْ يَسْمَعْ عِنْدِي مِن سَلَمَة بْنِ صَخْرٍ، قَالَ: ويُقَالُ: سَلَمَةُ بْنُ صَخْرٍ، وسُلَيمَانُ بْنُ صخْرٍ.

الزاي على الراء مصغَّرًا، **(فأطعم عنك منها وسقًا)** أي: من تمر؛ كما في رواية أبي داود، **(ثم استعن بسائره)** أي: بباقيه، وفي رواية أبي داود: «وَكُلْ أَنْتَ وَعِيَالَكَ بَقِيَّتَها»، وقيل: أخذ بقوله ﷺ. «فَأَطْعِمْ عَنْكَ مِنْهَا وَسْقًا سِتِّينَ مِسْكِينًا» الثوري وأبو حنيفة وأصحابه، فقالوا: الواجبُ لِكُلِّ مسكين صاع من تمر، أو ذُرَةٍ أو شعير أو زبيب أو نصف صاع من بُرٍّ، وقال الشافعي: إن الواجب لكل مسكين مُدٌّ، وتمسك بالروايات التي فيها ذكر «العَرَقِ»، وتقديره، بخمسة عشر صاعًا.

قلت: ما تمسك به الشافعيُّ ومن وافقه أصحُّ سندًا؛ لأن رواية الترمذي في باب كفارة الظهار التي وقع فيها: «أَعْطِهِ ذَلِكَ الْعَرَقَ، وَهُوَ مُكْتَلٌ يَأْخُذُ خَمْسَةَ عَشَرَ صَاعًا أَوْ سِتَّةَ عَشَرَ صَاعًا» ـ أصح من هذه الرواية التي فيها: «فأطعم عنك منها وسقًا ستين مسكينًا»، وظاهر الحديث: أن الكفارة لا تَسْقُطُ بِالْعَجْزِ عن جميع أنواعها؛ لأن النبي ﷺ. أعانه بما يكفِّر به بعد أن أخبره أنه لا يجد رقبةً، ولا يتمكَّن من إطعام، ولا يطيقُ الصوم، وإليه ذهب الشافعيُّ وأحمد في رواية عنه.

وذهب قوم إلى السقوط.

وذهب آخرون إلى التفصيل، فقالوا: تسقط كفارة صوم رمضان لا غيرها من الكفارات؛ كذا في «النيل»[1].

قوله: (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم[2].

---

(١) نيل الأوطار (٦/ ٢٩٢/ ٢٩٣).

(٢) أحمد، حديث (٢٣١٨٨)، وأبو داود، كتاب الطلاق، حديث (٢٢١٣)، وابن ماجه، كتاب الطلاق، حديث (٢٠٦٢)، والحاكم، حديث (٢٨١٥)، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

وفي البابِ: عَن خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ، وَهِيَ امْرَأَةُ أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ.

[ت ٥٨، م٢]

[٣٣٠٠] (٣٣٠٠) حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله الأَشْجَعِيُّ، عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عُثمانَ بْنِ المُغِيرَةِ الثَّقَفِيِّ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أبي الجَعْدِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَلْقَمَةَ الأَنْمَارِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ، قَالَ: لمّا نَزَلَتْ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾ [المجادلة: ١٢] قَالَ لِي النبيُّ ﷺ:

هذا حديث منقطع، وفي سنده: محمد بن إسحاق، ورواه عن محمد بن عمرو بالعنعنة.

قوله: (وفي الباب عن خولة بنت ثعلبة)، أخرج حديثها أبو داود[١].

[٣٣٠٠] **قوله:** (عن علي بن علقمة الأنماري) بفتح الهمزة وسكون النون الكوفي، مقبول، من الثالثة، كذا في «التقريب»: وقال في «تهذيب التهذيب»: روى عن علي، وابن مسعود، وعنه، سالم بن أبي الجعد، قال ابن المديني: لم يرو عنه غيره، وقال البخاري: في حديثه نظر، وذكره ابن حبان في «الثقات»: له عند الترمذي حديث واحد في قوله تعالى: ﴿إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ﴾ قال الحافظ: وقال ابن عدي: ما أرى بحديثه بأسًا، وليس له عن عليٍّ غيره إلا اليسير، وذكره العُقيلي وابن الجارود في «الضعفاء»، تبعًا للبخاري على العادة.

قوله: (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾) أي: إذا أردتم مناجاة رسول الله ﷺ، فقدموا أمام ذلك صدقة، وفائدة ذلك إعظامُ مناجاة رسول الله ﷺ، فإن الإنسان إذا وجد الشيء بمشقَّة استعظمه، وإن وجده بسهولة استحقره وَنُفِعَ كثيرٌ من الفقراء بتلك الصدقة المقدَّمة قبل المناجاة، قال ابن عباس: إن الناس سَأَلُوا رَسُولَ الله ﷺ، وأكثروا حتى شَقَّ عليه، فأراد الله تعالى أن يخفف على نبيِّه ﷺ ويُثَبِّطهم عن ذلك، فأمرهم أن يقدِّموا صدقة على مناجاة رسول الله ﷺ، وقيل: نزلَتْ في الأغنياء، وذلك: أنهم كانوا يأتون رسول الله ﷺ فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المَجَالس؛ حتى كره رسول الله ﷺ طُولَ جلوسهم ومناجاتهم، فلما أمروا بالصدقة، كَفُّوا عن مناجاته، فأما الفقراء وأهل الْعُسْرة ـ فلم يجدوا شيئًا، وأما الأغنياء وأهل الميسرة ـ فضنوا، واشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فنزلَتِ الرخصة، وبعده: ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ يعني: تقديم الصدقة على

---

(١) أبو داود، كتاب الطلاق، حديث (٢٢١٤).

«مَا تَرَى؟ دِيناراً؟» قُلْتُ: لا يُطِيقُونَهُ، قَالَ: «فَنِصْفُ دِينارٍ؟» قُلْتُ: لا يُطِيقُونَهُ، قَالَ: «فَكَمْ؟» قُلْتُ: شَعِيرة، قَالَ: «إِنَّكَ لَزَهِيدٌ»، قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١٣] الآية. قَالَ: فَبِي خَفَّفَ الله عَن هَذِهِ الأُمَّةِ.

[ضعيف الإسناد، سفيان بن وكيع، ضعيف].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِن هَذَا الوَجْهِ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ شَعِيرَة: يَعْنِي وَزْنَ شَعِيرَةٍ مِن ذَهَبٍ، وأبو الجَعْدِ اسمُهُ: رَافِعٌ.

المناجاة؛ لما فيه من طاعة الله وطاعة رسوله، ﴿وَأَطْهَرُ﴾ أي: لذنوبكم، ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟﴾ يعني: الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون به، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ أي: لمناجاتكم. ﴿رَّحِيمٌ﴾ أي: بكم، فلا عليكم في المناجاة من غير صدقة، (ما ترى) أي: في مقدار الصدقة التي تقدم بين يدي النجوى، (دينار) أي: هل يقدَّم قبل النجوى دينار، (قلت: شعيرة) أي: تقدم قبل النجوى شعيرةٌ، والمراد بها ـ هنا ـ وزن شعيرة من ذَهَبٍ، كما فسرها الترمذي به، (إنك) أي: ياعليُّ (لزهيد) أي: قليل المال، قَدَّرْتَ على قَدْرِ حالك، (قال) أي: عليّ (فنزلت ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ﴾) أي: أخفتم تقديم الصدقات، لما فيه من الإنفاق الذي تكرهونه، وقيل: أي: أخفتم الفقر والعيلة، لأن تقدموا ذلك، والإشفاق: الخوف من المكروه، والاستفهام للتقرير، (الآية) بالنصب، أي: أتِمَّ الآية، وبقيتها مع تفسيرها ـ هكذا ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟﴾ أي: ما أمرتم به من تقديم الصدقة، ﴿وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ أي: تجاوز عنكم وَنَسَخَ الصدقة، ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي: المفروضة، ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أي: الواجبة، ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أي: فيما أمر ونهى، ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي: أنه محيط بأعمالكم ونياتكم، (قال) أي: علي (فبي) أي: بسببي ولأجلي.

قوله: (هذا حديث حسن غريب) في سنده سفيان بن وكيع، وهو صدوق، إلا أنه ابتلي بورَّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل، فسقط حديثه، وفيه أيضًا: عليُّ بن علقمة الأنماري، وهو متكلَّمٌ فيه.

وقال البخاري: فيه نظر، والحديث أخرجه أيضًا أبو يعلَى وابن جرير[1] وابن المنذر، وأخرج ابن جرير[2] بسنده عن مجاهد في قوله: ﴿فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ قال: نهوا

---

(١) أبو يعلى: (٤٠٠)، وابن جرير في «التفسير»: (٢٨/ ٢١).

(٢) ابن جرير في تفسيره المسمى بـ«جامع البيان» (٢٨/ ٢٠).

[ت ٥٨، م٣]

[٣٣٠١] (٣٣٠١) حَدَّثَنَا عبدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَن شَيْبَانَ، عَن قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وأَصْحَابِهِ، فَقَالَ: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ القَوْمُ، فَقَالَ نَبيُّ الله ﷺ: «هَلْ تَدْرُونَ ما قَالَ هذا؟» قالُوا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، سَلَّمَ يَا نَبيَّ الله، قَالَ: «لا، وَلَكِنَّهُ قَالَ: كَذَا وَكَذَا، رُدُّوهُ عَلَيَّ»، فَرَدُّوهُ، قَالَ: «قُلْتَ: السَّامُ عَلَيْكُمْ؟» قَالَ: نَعَم، قَالَ نَبِيُّ الله ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِن أَهْلِ الكِتَابِ، فَقُولُوا: عَلَيْكَ، قَالَ: عَلَيكَ مَا قُلْتَ»، قَالَ: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [المجادلة: ٨]. [خ بنحوه: ٦٢٥٨، م: ٢١٦٣ دون الآية د بنحوه: ٥٢٠٧، جه بنحوه: ٣٦٩٧، حم: ١١٥٣٧].

عن مناجاة النبي ﷺ حتى يتصدقوا، فلم يناجه إلا علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قدم دينارًا، فتصدق به، ثم أنزلت الرخصة في ذلك، وأخرج ـ أيضًا ـ عن ليث عن مجاهد، قال: قال عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ: إن في كتاب الله ـ عزَّ وجلَّ ـ لآية ما عَمِلَ بها أحد قبلي ولا يَعْمَلُ بها أحد بعدي:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾، قال: فرضت، ثم نُسِخَتْ، وهاتان الروايتان منقطعتان، لأن مجاهدًا لم يسمع من عليّ.

[٣٣٠١] **قوله: (حدثنا يونس)** بن محمد بن مسلم المؤدِّب، **(عن شيبان)** بن عبد الرحمن النحوي.

قوله: (وأصحابه) بالجرِّ، **(السام عليكم)** أي: لم يقل: السلام عليكم، بل قال: السام عليكم، والسام: الموت، **(فرد عليه)** أي: على اليهودي **(القوم)** أي: الصحابة ظانِّين أن اليهودي قال: السلام عليكم، **(ما قال هذا)** أي: هذا اليهودي **(سَلَّم)** أي: قال: السلام عليكم؛ **(ولكنه قال: كذا وكذا)** أي: قال: السام عليكم، **(رُدُّوهُ عليَّ)** أي: ارجعوا اليهودي إليَّ، **(قُلْتَ: السام عليكم ؟)** بحذف حرف الاستفهام، **(فقولوا)** أي: في الرد عليه، **(قال)** أي: قرأ (﴿وَإِذَا جَآءُوكَ﴾) أي: اليهود (﴿حَيَّوْكَ﴾) أيها النبي (﴿بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾) وهو: قولهم: السام عليكم؛ قال القرطبي: المراد بها اليهودُ كانوا يأتون النبي ﷺ، فيقولون: السام عليك، يزيدون بذلك: السلام ظاهرًا، وهم يعنون المَوْتَ باطنًا، فيقول النبي ﷺ: «عليكم»،

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٥٩- باب «ومن سُورَةِ ﴿ٱلْحَشْرِ﴾» [ت ٥٩، م١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣٣٠٢] (٣٣٠٢) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَن نَافِعٍ، عَن ابنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: حَرَّقَ رَسُولُ الله ﷺ نَخلَ بَنِي النَّضِيرِ، وَقَطَّعَ وَهِيَ البُوَيْرَةُ؛ فَأَنْزَلَ الله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الحشر: ٥]. [خ: ٤٨٨٤، م: ١٧٤٦، د: ٢٦١٥، جه: ٢٨٤٤، حم: ٤٥١٨].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وفي رواية: «وعليكم» قال ابن عمر في الآية: يريدون بذلك شَتْمَهُ، فنزلَت هذه الآية. انتهى.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه أحمد والبخاري.

٥٩ ـ بَاب وَمِنْ سُورَةِ الحشْرِ

مَدَنِيَّةٌ[١] وَهِيَ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً.

[٣٣٠٢] **قوله: (حَرق)** من التحريق، **(نخل بني النضير)** أي: أمر بقطع نخيلهم وتَحْرِيقها، وهم طائفة من اليهود، وقصَّتهم مشهورةٌ مذكورةٌ في «كتب السير»، وإنما فعل ذلك رسول الله ﷺ حين حاصرهم إهانة لهم وإرهابًا وإرعابًا لقلوبهم، **(وهي)** أي: نخيلهم، **(البويرة)** بضم الموحدة وفتح الواو مصغرًا: موضع نخل بني النضير (﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾) أي: أيَّ شيء قطعتم من نخلة (﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا﴾) الضمير لـ «ما» وتأنيثه؛ لأنه مفسَّر بـ«اللينة».

(﴿قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾) أي: لم تقطعوها (﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾) أي: بأمره وحكمه، يعني: خيَّركم في ذلك، (﴿وَلِيُخْزِىَ﴾) أي: بالإذن في القطع (﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾) يعني: اليهود.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه الشيخان.

---

(١) قال القرطبي: هي مدنية في قول الجميع، وأخرج البخاري (٤٠٢٩) ومسلم (٣٠٣١) وغيرهما عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة الحشر، قال: قل: سورة بني النضير. يعني: أنها نزلت في بني النضير.

[ت ٥٩، م٢]

[٣٣٠٣] (٣٣٠٣) حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ محمدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسلم، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أبي عَمْرَةَ، عَن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ في قَوْلِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾ [الحشر: ٥]، قَالَ: اللِّينَةُ النَّخْلَةُ، وَلِيُخْزِيَ الفَاسِقِينَ، قَالَ: اسْتَنْزَلُوهُمْ مِن حُصُونِهِمْ، قَالَ: وَأُمِرُوا بِقَطْعِ النَّخْلِ، فَحَكَّ في صُدُورِهِمْ، فَقَالَ المُسْلِمُونَ: قَدْ قَطَعْنَا بَعْضاً وَتَركنَا بَعضاً، فَلَنَسْأَلَنَّ رَسُولَ الله ﷺ هلْ لَنَا فيما قَطعنَا مِن أجْرٍ؟ وهَلْ عَلَيْنَا فِيمَا تَرَكْنَا مِن وِزْرٍ؟ فأنْزَلَ اللهُ تَعالَى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾ [الحشر: ٥] الآيَةَ.

[٣٣٠٣] (حدثنا عفان) بن مسلم بن عبد الله الصَّفَّار البصري، (حدثنا حبيب بن أبي عمرة) القَصَّاب.

قوله: (قال: اللينة النخلة) أي: قال ابن عباس: إن المراد من «اللينة» النخلة، قال الإمام البخاري: ما قَطَعْتُمْ من لينة: أي: نخلة، ما لم تكن عجوة أو بَرْنِيَّةً، قال الحافظ: قال أبو عُبَيْدَة في تفسير هذه الآية: أي مِنْ نخلة، وهي من الألوان ما لم تكُنْ عجوة أو برنية، إلا أن الواو ذهبَتْ بكسر اللام، وروى سعيد بن منصور من طريق عكرمة قال: اللينة: ما دون العجوة، وقال سفيان: هي شديدة الصفرة تنشق عن النَّوى، (قال) أي: ابن عباس (استنزلوهم) أي: أنزلوا اليهود، (فحكَّ في صدورهم... إلخ) يقال: حَكَّ الشيء في نفسي، إذا لم تكن منشَرِحَ الصدر به، وكان في قلبك منه شيء من الشك والريب، وأوهمك أنه ذنب وخطيئة، وروى الحافظ أبو يعلى[١] في «مسنده» قال: حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا حفص، عن ابن جُرَيْج، عن سليمان بن موسى، عن جابر، وعن أبي الزبير، عن جابر، قَالَ: «رخَّص لهم في قطع النخل، ثم شدَّد عليهم، فأتوا النبي ﷺ فقالوا: يَا رَسُولَ الله، عَلَيْنَا إِثْمٌ فِيمَا قَطعْنَا أَو عَلَيْنَا وِزْرٌ فيما تَرَكْنَا؟ فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾» كذا في تفسير ابن كثير.

(من وِزْر) بكسر الواو وسكون الزاي، أي: إثم.

---

(١) أبو يعلى الموصلي (٢١٨٩).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيث، عَن حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، عَن حَبِيبِ بْنِ أبي عَمْرَةَ، عَن سَعيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، مُرْسَلًا، ولَمْ يَذْكُرْ فِيهِ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

حَدَّثَنِي بِذَلِكَ، عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الرَّحمنِ، حَدَّثَنَا هَارُونَ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَن حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، عَن حَبِيبِ بْنِ أبي عَمْرَةَ، عَن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا.

قَالَ أَبُو عِيسَى: سَمِعَ مِنِّي مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ هذا الحَدِيث.

[ت ٥٩، م٣]

[٣٣٠٤] (٣٣٠٤) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَن فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ، عَن أبي حَازِمٍ، عَن أبي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، بَاتَ عنده ضَيْفٌ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلَّا قُوتُهُ وَقُوتُ صِبْيَانِهِ، فَقَالَ لامْرأَتِهِ: نَوِّمِي الصِّبْيَةَ، وَأَطْفِئِي السِّرَاجَ، وَقَرِّبِي لِلضَّيْفِ ما عِنْدَكِ؛ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ....

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه النسائي[1] وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(حدثنا هارون بن معاوية) بن عبيد الله بن يسار الأشعري، صدوق، من كبار العاشرة.

قوله: (قال أبو عيسى: سمع مني محمد بن إسماعيل هذا الحديث)، وقد سمع هو منه أيضًا حديث أبي سعيد: «يَا عَلِيُّ، لَا يَحِلُّ لأَحَدٍ أَنْ يُجْنِبَ فِي هَذَا المَسْجِدِ غَيرِي وَغَيرِكَ»[2]، كما صرح به الترمذي بعد إخراجه في «مناقب علي».

[٣٣٠٤] قوله: (عن أبي حازم) اسمه: سلمان الأشجعي الكوفي.

قوله: (أن رجلًا من الأنصار) يقال له: أبو طلحة؛ كما في رواية مسلم، (إلا قوته وقوت صبيانه) أي: طعامه وطعام صبيانه، والقوت ـ بالضم ـ ما يقوم به بَدَنُ الإنسان من الطعام.

(نَوِّمي الصِّبية) بكسر الصاد وسكون الموحدة: جمع صَبِيٍّ، (ما عندك) أي: من الطعام

(١) النسائي في «الكبرى» (٨٦١٠)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار»: (٣/ ١٤٣)، والطبراني في «الأوسط» (٥٨٧). قال الترمذي: سألت محمدًا عن هذا الحديث فلم يعرفه واستغربه وسمعه مني.

قلت: له شواهد كثيرة يصح بها.

(٢) الترمذي، كتاب المناقب، حديث (٣٧٢٧).

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]. [خ مطولاً: ٣٧٩٨، م مطولاً: ٢٠٥٤].

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٦٠ - باب «ومن سُورةِ ﴿الممتحنة﴾» [ت ٦٠، م١]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣٣٠٥] (٣٣٠٥) حَدَّثَنَا ابنُ أبي عُمَرَ، حَدَّثَنا سُفيانُ، عَن عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَن الحَسَنِ بْنِ مُحمَّدٍ ـ هُوَ ابنُ الحَنَفِيَّةِ ـ عَن عُبَيْدِ الله بْنِ أبي رَافِعٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أبي طَالِبٍ يَقُولُ: بَعَثَنَا رَسُولُ الله ﷺ أنَا وَالزُّبَيْرَ والمِقْدَاد بْنَ الأسْوَدِ،

(﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾) أي: في كل شيء من أسباب المعاش، والإيثار: تقديمُ الغير على النفس في حظوظ الدنيا، رغبةً في حظوظ الآخرة، وذلك ينشأ عن قوة اليقين وَوَكِيدِ المحبَّة والصَّبرِ على المشقة، يقال: آثرته بكذا، أي: خصصته به [و] فضَّلْته، والمعنى: ويقدِّم الأنصارُ المهاجِرِينَ علَى أنفسهم في حظوظ الدنيا (﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾) أي: حاجة وفقر.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه الشيخان.

٦٠ ـ بَاب وَمِنْ سُورَةِ المُمْتَحَنَةِ

مَدَنِيَّةٍ وَهِيَ ثَلاثَ عَشْرَةَ آيَةً[1]

[٣٣٠٥] **قوله: (حدثنا سفيان)** هو ابن عيينة **(عن الحسن بن محمد، هو: ابن الحنفية)** قال في «التقريب»: الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشميُّ أبو محمد المدني، وأبوه: ابن الحنفية، ثقة، فقيه، من الثالثة.

قوله: (بعثنا رسول الله ﷺ أنا والزبير) أكَّد الضمير المنصوب في «بعثنا» بلفظ «أنا»؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [الكهف: ٣٩]، ولا منافاة بين هذا وبين رواية

---

(١) قال القرطبي: مدنيَّةٌ في قول الجميع، وهي ثلاث عشرة آية. الممتحِنة (بكسر الحاء) أي المختبرة، أضيف الفعل إليها مجازًا، كما سُمِّيت سورة «براءة» المبعثرة والفاضحة؛ لما كشفت عن عيوب المنافقين. ومن قال في هذه السورة: الممتحَنة (بفتح الحاء) فإنه أضافها إلى المرأة التي نزلت فيها، وهي أمّ كُلْثُوم بنت عُقْبة بن أبي مُعَيْط. [تفسير القرطبي: ١٨/ ٥٠].

فَقَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ؛ فإنَّ فيهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا فَائتُونِي بِهِ»، فَخَرَجْنَا تَتَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الكِتَابَ، فَقَالَت: مَا مَعِي مِن كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَتُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، قَالَ: فأَخْرَجَتْهُ مِن عِقَاصِهَا، قَالَ: فأَتَيْنَا بِهِ رسولَ الله ﷺ فَإِذَا هُوَ: مِن حَاطِبِ بْنِ أبي بَلْتَعَةَ، إلى ناسٍ مِنَ المُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النبيِّ ﷺ،

أبي عبد الرحمن السلميِّ عن عليٍّ: «بَعَثَنِي وَأَبَا مَرْثَدٍ الغَنَوِيَّ، وَالزُّبَيْرَ ابْنَ العَوَامِ»، لاحتمال أن يكون البعث وقع لهم جميعًا، (**حتى تأتوا روضة خَاخٍ**) بمنقوطتين من فوق: موضع باثني عشر ميلًا من المدينة، (**فإن بها ظعينة**) بالظاء المعجمة، أي: امرأة، وأصل الظعينة: الهودج فيه امرأة، ثم قيل للمرأة وحدها، والهودج وحده، (**معها كتاب**) وفي رواية للبخاري: «تجدون بِهَا امْرَأَةً أَعْطَاهَا حَاطِبٌ كِتَابًا»، (**فأتوني به**) أي: بالكتاب الذي معها (**تتعادى**) أي: تتسابق وتتسارع؛ من العَدْوِ، (**حتى أتينا الروضة**) أي: روضَةَ خَاخٍ، (**لَتُخْرِجِنَّ**) بكسر الجيم؛ بصيغة المخاطبة؛ من الإخراج، (**أو لتلقين**) بإثبات التحتية مكسورة أو مفتوحة، وكذا وقع عند البخاري في تفسير سورة الممتحنة، فإن قلْتَ: القواعد العربية تقتضي أن تحذف تلك الياء ويقال: «لتلقن» قلتُ: القياسُ ذلك، وإذا صحَّت الرواية بالياء. فتأويل الكسرة: أنها لمشاكلة «لتخرجن» والفتح: بالحَمْل على المؤنث الغائب على طريق الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، والمعنى: لترمين الثياب وتتجردن عنها؛ ليتبيَّن لنا الأمر، (**فأخرجته من عِقَاصها**) بكسر العين المهملة: جمع عقصَة، أي: من ذوائبها المضفورة، وفي رواية للبخاري في الجهاد: «فَأَخْرَجَتْ مِنْ حُجْزَتِهَا» بضم المهملة وسكون الجيم بعدها زاي: مَعْقِدُ الإزار والسراويل، قال الحافظ: والجمع بين هاتين الروايتين: بأنها أخرجته من حُجْزَتها، فأخفته في عِقاصها، ثم اضطرت إلى إخراجه أو بالعكس، أو: بأن تكون عقيصَتُها طويلة بحيث تصلُ إلى حُجْزتها فَرَبَطَتْهُ في عقيصتها وغَرَزَتْه [بحجزتها]، وهذا الاحتمال أرجح. انتهى.

(**فأتينا به**) أي: بالكتاب، (**من حاطب بن أبي بَلْتَعَة**) بموحدة مفتوحة ولام ساكنة فمثناة فوقية وعين مهملة مفتوحتين، وتوفي حاطب سنة ثلاثين، (**يخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ**) وفي مرسَلِ عروة[1]: «يُخبرُهُمْ بِالَّذي أَجْمَعَ عَلَيْه رَسُولُ الله ﷺ مِنَ الأمرِ فِي السَّيرِ إِلَيهم وَجَعَلَ

---

(١) انظر تفسير ابن جرير (٢٨/ ٦٠)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٥/ ١٦).

فَقَالَ: «ما هَذَا يَا حاطِبُ؟» قَالَ: لا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ الله، إِنِّي كُنْتُ امْرَءاً مُلْصَقاً في قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِن أَنْفُسِهَا، وكَانَ مَن مَعَكَ مِنَ المُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكّةَ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فاتَنِي ذَلِكَ مِن نَسَبٍ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ فِيهِمْ يَداً يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْراً ولا ارْتِدَاداً عَن دِينِي، ولا رِضاً بالكُفْرِ بَعدَ الإسلامِ، فَقَالَ النبيُّ ﷺ: «صَدَقَ»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه: دَعْنِي يَا رَسُولَ الله، أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المُنَافِقِ، فَقَالَ النبيُّ ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْراً، فَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ الله اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: ....

لَهَا جُعْلًا عَلَى أَنْ تُبَلِّغَهُ قُرَيْشًا» (لا تعجل علي) أي: في الحكم بالكُفْر ونحوه، (إني كنت امرأ ملصقًا في قريش) بفتح الصاد، أي: حليفًا لهم، (ولم أكن من أَنفُسِها)، وعند أحمد: «وكُنْتُ غريبًا»، قال السُّهَيْلِيُّ، كان حاطب حليفًا لعبد الله بن حميد بن زُهَيْر بن أسد بن عبد العُزَّى «يَحْمُونَ بِهَا»: مِنَ الحِمَاية، أي: يحفظون بتلك القرابات، (أن أتخذ فيهم) مفعول لقوله: «أَحْبَبْتُ» (يدًا) أي: نعمةً ومنَّةً عليهم، (يحمون بها قرابتي)، وفي رواية ابن إسحاق: «وَكَانَ لِي بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ وَلَدٌ وَأَهْلٌ فَصَانَعتُهُمْ عَلَيهِ» (صدق) بتخفيف الدال، أي: قال الصدق، (فقال عمر بن الخطاب: دعني يا رسول الله، أضرب عنق هذا المنافق) إنما قال ذلك عمر مع تصديق رَسُولِ الله ﷺ لحاطب فيما اعتذَرَ به؛ لما كان عند عمر من القوة في الدين وبغض من ينسب إلى النفاق، وظَنَّ أن مَنْ خالف ما أمره به رسول الله ﷺ ـ استحقَ القتل؛ لكنه لم يجزم بذلك؛ فلذلك استأذن في قتله، وأطلق عليه منافقًا لكونه أبطن خلاف ما أظهر، وعُذرُ حاطبٍ ما ذكره، فإنه صنع ذلك متأولًا أن لا ضَرَرَ فيه، (إنه قد شهد بدرًا)؛ فكأنه قيل: وهل يسقط عنه شهودُهُ بدرًا هذا الذنْبَ العظيم؟! فأجاب بقوله: (فما يدريك. . .) إلى آخره، (لعل الله اطلع على أهل بدر) قال العلماء: إن الترجّي في كلام الله ورسوله للوُقُوع، وعند أحمد وأبي داود وابن أبي شيبة[1]، من حديث أبي هريرة بالجزم، ولفظه: «إِنَّ الله اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»، وعند أحمد[2] بإسناد على شرط مسلم، من حديث جابر مرفوعًا: «لَنْ يَدْخُلَ النَّارَ أَحَدٌ شَهِدَ بَدْرًا»، (فقال)

---

(١) أحمد، حديث (٧٨٨٠)، وأبو داود، كتاب السنة، حديث (٤٦٥٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢/ ١٥٥ ـ سلفية).

(٢) أحمد، حديث (١٤٨٣٨).

اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»، قَالَ: وَفِيهِ أُنْزِلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: ١] السُّورَةَ، قَالَ عَمْرٌو: وَقَدْ رَأَيْتُ ابنَ أَبي رَافِعٍ، وكَانَ كاتِباً لِعَلِيِّ بْنِ أَبي طَالِبٍ. [خ: ٣٠٠٧، م: ٢٤٩٤، د: ٥٦٥٠، حم: ٦٠١].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

تعالى؛ مخاطبًا لهم خطابَ تشريف وإكرام: (﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠]) في المستقبل؛ (فقد غفرت لكم) عبَّر عن الآتي بالواقع، مبالغةً في تحققه، وعند الطبراني، من طريق معمر، عن الزهري، عن عروة: «غَافِرٌ لَكُمْ»، وفي مغازي ابن عائذ، من مُرسَلِ عروة: «اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَسَأَغْفِرُ لَكُمْ»، قال القرطبي: وهذا الخطاب قد تضمن أن هؤلاء حصَلتْ لهم حالة غُفِرَتْ بها ذنوبُهم السابقةُ وتأهلوا أن تغفر لهم الذنوبُ اللاحقة إن وقعت منهم، وما أحسن قولَ بَعْضِهِم: [من الكامل].

وَإِذَا الحَبِيبُ أَتَى بِذَنْبٍ وَاحِدٍ جَاءَتْ مَحَاسِنُهُ بِأَلْفِ شَفِيعِ

وليس المراد أنهم نجزت لهم في ذلك الوقْتِ مغفرة الذنوب اللاحقة، بل لهم صلاحيةُ أن يغفر لهم ما عَسَاهُ أن يقع، ولا يلزم من وجود الصلاحية لشيء وجودُ ذلك الشيء، واتفقوا على أن البِشَارَةَ المذكورة فيما يتعلَّق بأحكام الآخرة لا بأحكام الدنيا عن إقامة الحدود وغيرها، (وفيه أنزلت) أي: في حاطب بن أبي بلتعة (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ﴾) أي: الكفار (﴿أَوْلِيَآءَ﴾) أي: أصدقاء وأنصارًا (﴿تُلْقُونَ﴾) أي: توصلون (﴿إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾) أي: بأسباب المحبة، وقيل: معناه تلقون إليهم أخبار النبي ﷺ وسرَّه بالمودة التي بينكم وبينهم، وبعده: ﴿وَقَدْ كَفَرُواْ﴾ أي: وحالهم أنهم كفروا بما جاءكم من الحق، يعني: القرآن ﴿يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ أي: من مكة ﴿أَن تُؤْمِنُواْ﴾ أي: لأَنْ آمنتم؛ كأنه قال: يفعلون ذلك؛ لإيمانكم، ﴿بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ﴾ شرطٌ جوابُهُ متقدِّم، والمعنى: إن كنتم خرجتم ﴿جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى﴾؛ فلا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء، ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ أي: بالنصيحة، ﴿وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ﴾ أي: من المودَّة للكفار، ﴿وَمَآ أَعْلَنتُمْ﴾. أي: أظهرتم بألسنتكم منها، ﴿وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ﴾ أي: الإسرار وإلقاء المودَّة إليهم، ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: ١] أي: أخطأ طريقَ الهدى، (السُّورَةَ) بالنصب، أي: أَتِمَّ السورة.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، أخرجه الجماعة إلا ابن ماجه.

وَفِيه عَن عَمرٍو، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله.

وَرَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ، عَن سُفيانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، هَذَا الحدِيثَ نَحْوَ هَذَا، وَذَكَروا هَذَا الحَرْفَ، وقالُوا: لَتُخْرِجِنَّ الكِتابَ أَوْ لَتُلْقِيَنَّ الثِّيابَ.

وقَدْ رُوِيَ أَيْضاً عَن أَبي عَبْدِ الرَّحْمن بْنِ يَحيَى السُّلَمي عَن عَلِيٍّ بن أَبي طَالِبٍ نَحْوَ هَذَا الحَدِيثِ.

وَروى بَعْضُهُمْ فِيهِ، فقال: لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَنُجَرِّدَنَّكِ.

[ت ٦٠، م٢]

[٣٣٠٦] (٣٣٠٦) حَدَّثَنَا عبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرزَّاقِ، عَن مَعْمَرٍ، عَن الزُّهْرِيِّ، عَن عُرْوَةَ، عَن عَائِشَةَ، قَالَت: ما كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَمْتَحِنُ إِلَّا بالآيَةِ الَّتي قَالَ الله: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ [الممتحنة: ١٢] الآيَة. ....

قوله: (وفيه: عن عمر[١]، وجابر بن عبد الله[٢]) لينظر من أخرج حديثَهُمَا.

قوله: (فقالوا: لتخرجن الكتاب، أو لتلقين الثياب) هذا بيانٌ لما قبله.

(وهذا حديث قد روي أيضًا عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب... إلخ) رواه الشيخان.

[٣٣٠٦] قوله: (ما كان رسول الله ﷺ. يمتحن) أي: يختبر (إلا بالآية التي... إلخ) أي: بما في هذه الآية، وفي رواية البخاري في التفسير: «كَانَ يَمْتَحِنُ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ مِن المُؤْمِنَاتِ بِهَذِهِ الآيَةِ بِقَوْلِ الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾ إلخ. (﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ [الممتحنة: ١٢]) أي: قاصدات لمبايعتك على الإسلام (الآية) تمامها ﴿عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [الممتحنة: ١٢]؛ أي: شيئًا من الأشياء كائنًا ما كان ﴿وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٢] هو: ما كانت تفعله الجاهلية من وأد البنات؛ أي: دفنهن أحياء؛

(١) الطبراني في «الأوسط» (٢٦٤٧)، والحاكم، حديث (٦٩٦٦) وقال: على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. قال الهيثمي (٩/ ٣٠٣): رواه أبو يعلى في «الكبير» والبزار والطبراني في «الأوسط» باختصار ورجالهم رجال الصحيح.

(٢) أحمد، حديث (١٤٣٦٠)، وأبو يعلى (٢٢٦٥)، قال الهيثمي (٩/ ٣٠٣): ورجال أحمد رجال الصحيح.

قَالَ مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي ابنُ طَاوُوسٍ عَن أَبِيهِ، قَالَ: مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ الله ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ، إِلَّا امْرأَةً يَمْلِكُهَا. [خ: ٤٨٩١، م: ١٨٦٦، د بنحوه: ٢٩٤١، جه: ٢٨٧٥، حم: ٢٤٣٠٨].

لخوف العار والفقر ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ [الممتحنة: ١٢] أي: لا يلحقن بأزواجهن ولدًا ليس منهم.

قال الفراء: كانَتَ المرأة تلتقط المولود؛ فتقول لزوجها: هذا ولدي منك؛ فذلك البهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن؛ وذلك أن الولد إذا وضعته الأم ـ سقط بين يديها ورجليها، وليس المراد ههنا: أنها تنسب ولدها من الزنا إلى زوجها؛ لأن ذلك قد دخل تحت النهي عن الزنا ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ [الممتحنة: ١٢] أي: في كل أمر هو طاعة لله وإحسان إلى الناس، وكل ما أمر به الشرع ونهى عنه، والمعروف: ما عرف حسنه من قبل الشرع، ﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٢] أي: إذا بايعنك على هذه الشروط ـ فبايعهن ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ﴾؛ أي: عما مضى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ١٢] أي: بليغ المغفرة؛ بتمحيق ما سلف وكثير الرحمة لعباده ـ **(قال معمر)** أي: بالإسناد السابق **(ما مست يد رسول الله ﷺ)** أي: عند المبايعة. وفي رواية البخاري في «التفسير»: قَالتْ عَائِشَةُ فَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنَ المُؤمِنَاتِ قَالَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ: «قَدْ بَايَعْتُكِ كَلَامًا»؛ وَلَا وَالله مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امرأَةٍ قَطُّ فِي المُبايَعَةِ، مَا يُبَايِعُهنَّ إلا بِقَوْلِهِ: «قَدْ بَايَعْتُكَ عَلَى ذَلِكَ». قال الحافظ: وكأن عائشة أشارت بذلك إلى الرد على ما جاء عن أم عطية؛ فعند ابن خزيمة، وابن حبان، والبزار، والطبري، وابن مردويه، من طريق إسماعيل بن عبد الرحمن، عن جدته أم عطية في قصة المبايعة؛ قال: فمد يده من خارج البيت، ومددنا أيدينا من داخل البيت، ثم قال: «اللَّهُمَّ اشهدْ»؛ وكذا حديث أم عطية الذي فيه: «قَبَضَتْ مِنَّا امْرَأَةٌ، يَدَهَا فإِنَّه يَشْعُرُ بأنَّهنَّ كُنَّ يُبَايِعْنَهُ بأَيْدِيهِنَّ». ويمكن الجواب عن الأول؛ بأن مدّ الأيدي من وراء الحجاب إشارة إلى وقوع المبايعة، وإن لم تقع مصافحته، وعن الثاني: بأن المراد بقبض اليد: التأخر عن القبول، أو كانت المبايعة تقع بحائل؛ فقد روى أبو داود في «المراسيل» عن الشعبي؛ أن النبي ﷺ. حين بايع النساء أتى ببرد قطري؛ فوضعه في يده، وقال: «لَا أُصَافِحُ النِّسَاءَ»، وعند عبد الرزاق، من طريق إبراهيم النخعي مرسلًا نحوه، وعند سعيد بن منصور، من طريق قيس بن أبي حازم كذلك: وأخرج ابن إسحاق في «المغازي» من رواية يونس بن بكير عنه، عن أبان بن صالح أنه ﷺ. كان يغمس يده في إناء، وتغمس المرأة يدها فيه، ويحتمل التعدد.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[ت ٦٠، م٣]

[٣٣٠٧] (٣٣٠٧) حَدَّثَنَا عبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيم، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الله الشَّيْبَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ شَهْرَ بْنَ حَوْشَبٍ، قَالَ: حدثَتْنَا أُمُّ سَلَمَةَ الأَنْصَارِيَّةُ، قَالَت: قَالَت امْرَأَةٌ مِنَ النِّسْوَةِ: مَا هَذَا المَعْرُوفُ الَّذِي لا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَعْصِيكَ فِيهِ؟ قَالَ: «لا تَنُحْنَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إنَّ بَنِي فُلَانٍ قَدْ أَسْعَدُونِي عَلَى عَمِّي، وَلا بُدَّ لِي مِن قَضَائِهِنَّ، فَأَبَى عَلَيَّ،

وقد أخرج الطبراني أنه بايعهن بواسطة عمر. وروى النسائي والطبري(١) من طريق محمد بن المنكدر؛ أن أميمة بنت رقيقة، بقافين مصغرًا ـ أخبرته أنها دخلت في نسوة تبايع؛ فقلن: يا رسول الله أبسط يدك نصافحك؛ فقال: «إِنِّي لَا أُصَافِحُ النِّسَاءَ وَلَكِنْ سَآخُذُ عَلَيْكُنَّ» فأخذ علينا حتى بلغ ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ [الممتحنة: ١٢]؛ فقال: فيما أطقتن، واستطعتن؛ فقلن: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا. وفي رواية الطبري: «مَا قَوْلِي لِمَائةِ امرَأَةٍ إِلَّا كَقَولِي لامرْأَةٍ وَاحِدَةٍ». وقد جاء في أخبار أخرى أنهن كنَّ يأخذن بيده عند المبايعة من فوق ثوب، أخرجه يحيى بن سلام في «تفسيره» عن الشعبي.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري.

[٣٣٠٧] **قوله:** (حدثنا يزيد بن عبد الله الشيباني) أبو عبد الله الكوفي، ثقة، من كبار السابعة.

قوله: (ما هذا المعروف) أي: الذي وقع في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ [الممتحنة: ١٢]، (الذي لا ينبغي لنا) أي: لا يجوز لنا (أن نعصيك فيه) أي: في هذا المعروف (قال) أي: رسول الله ﷺ. (لا تنحن) من النوح؛ وهو: البكاء على الميت، وتعديد محاسنه، وقيل: النوح: بكاء مع الصوت، ومنه: ناح الحمام نوحًا (قد أسعدوني على عمي) من الإسعاد؛ وهو: إسعاد النساء في المناحاة؛ تقوم المرأة؛ فتقوم معها أخرى من جاراتها؛ فتساعدها على النياحة.

قال الخطابي: الإسعاد: خاص في هذا المعنى، وأما المساعدة فعامة في كل معونة (ولا بد لي من قضائهن) أي: من أن أجزيهم (فأبى) أي: رسول الله ﷺ؛ أي: لم يأذن لي في

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (٧٨٠٤)، وابن جرير في «التفسير» (٢٨/ ٧٩).

فَعَاتَبته مِرَاراً، فأَذِنَ لِي في قَضَائِهِنَّ، فَلَمْ أَنُحْ بَعْد على آخائِهِنَّ ولا غَيْرِهِ حَتَّى السَّاعَة، ولَمْ يَبْقَ مِنَ النِّسْوَةِ امْرَأَةٌ، إِلَّا وَقَدْ ناحَتْ، غَيْرِي. [جه بنحوه مختصراً: ١٥٧٩].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريبٌ.

قضائهم (فعاتبته) أي: راجعته، وعاودته (فأذن لي في قضائهن) فيه أن النبي ﷺ رخص لأم سلمة الأنصارية في إسعادهن، وكذلك رخص أيضًا لأم عطية؛ كما في حديثها عند الشيخين وغيرهما، ولفظ مسلم[1]: «قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِه الآية ﴿يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ [الممتحنة: ١٢] قَالَتْ: كَانَ مِنْهُ النِّيَاحَةُ، قَالَتْ: فَقُلتُ؛ يا رسولَ الله إلا آلَ فُلَانٍ؛ فَإِنَّهم كَانُوا أَسْعَدوني فِي الجَاهِلِيَّةِ فَلَا بُدَّ لِي أَنْ أُسْعِدَهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِلَّا آلَ فُلَانٍ» قال النووي: هذا محمول على الترخيص لأم عطية في آل فلان خاصة؛ كما هو ظاهر، ولا تحل النياحة لغيرها، ولا لها في غير آل فلان؛ كما هو صريح في الحديث، وللشارع أن يخص من العموم ما شاء؛ فهذا صواب الحكم في هذا الحديث.

واستشكل القاضي عياض وغيره هذا الحديث، وقالوا: فيه أقوالًا عجيبة، ومقصودي التحذير من الاغترار بها؛ حتى إن بعض المالكية قال: النياحة ليست بحرام بهذا الحديث وقصة نساء جعفر. قال: وإنما المحرم ما كان معه شيء من أفعال الجاهلية؛ كشق الجيوب، وخمش الخدود، ودعوى الجاهلية، والصواب ما ذكرناه أولًا، وأن النياحة حرام مطلقًا؛ وهو مذهب العلماء كافة، وليس فيما قاله هذا القائل دليل صحيح؛ لما ذكره. انتهى.

قلت: دعوى تخصيص الترخيص بأم عطية. . . ـ ﵂ ـ غير صحيحة؛ فقد رخص رسول الله ﷺ لأم سلمة الأنصارية؛ كما في حديثها هذا. وأخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس؛ قال: «لَمَّا أَخَذَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى النِّسَاءِ فَبَايَعْهُنَّ ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [الممتحنة: ١٢] الآية. قَالَتْ خَوْلَة بِنْت حَكِيمٍ؛ يَا رَسُولَ الله كَانَ أَبِي وَأَخِي مَاتَا فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَإِنَّ فُلَانَةَ أَسْعَدَتْنِي، وَقَدْ مَاتَ أَخُوها» الحديث. وأخرجه أحمد والطبري[2]، من طريق مصعب بن نوح؛ قال: «أدركت عجوزًا لنا كانت فيمن بايع رسول الله ﷺ؛ قالت: فأخذ علينا «وَلَا تَنُحْنَ» فقالت عجوز: يا نبي الله إن ناسًا كانوا أسعدونا على مصائب أصابتنا، وإنهم قد

---

(١) مسلم: كتاب الجنائز، حديث (٩٣٧).

(٢) أحمد، حديث (١٦١٢١)، وابن جرير في «التفسير» (٢٨/ ٧٩).

وفِيهِ عَن أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها. قَالَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ: أُمُّ سَلَمَةَ الأَنْصَارِيَّةُ: هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ.

[ت ٦٠، م٤]

[٣٣٠٨] (٣٣٠٨) حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الفِرْيَابِيُّ، حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ، عَنِ الأَغَرِّ بْنِ الصَّبَّاحِ، عَن خَلِيفَةَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَن أبي نَصْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، في قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠] قَالَ: كَانَت المَرأَةُ إِذَا جَاءَتِ النَّبِيَّ ﷺ لِتُسْلِم، حَلَّفَهَا باللهِ مَا خَرَجْتُ مِن بُغْضِ زَوْجِي، مَا خَرَجْتُ إِلَّا حُبًّا لله وَلِرَسُولِهِ. [ضعيف منقطع].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

أصابتهم مصيبة؛ فأنا أريد أن أسعدهم. قال: فاذهبي فَكَافِئِيهمْ. فانطلقت؛ فكافأتهم، ثم إنها أتت فبايعته».

قال الحافظ: والأقرب إلى الصواب: أن النياحة كانت مباحة، ثم كرهت؛ كراهة تنزيه، ثم تحريم.

وقال العيني: والجواب الذي هو أحسن الأجوبة وأقربها: أن يقال: إن النهي ورد أولًا للتنزيه، ثم لما تمت مبايعة النساء ـ وقع التحريم؛ فيكون الإذن الذي وقع لمن ذكر في الحالة الأولى، ثم وقع التحريم، وورد الوعيد الشديد في أحاديث كثيرة. انتهى.

قوله: (وفيه عن أم عطية) أخرج حديثها الشيخان[1].

[٣٣٠٨] .....

---

(١) البخاري، كتاب الجنائز، حديث (١٣٠٦)، ومسلم، كتاب الجنائز، حديث (٩٣٧).

٦١- باب «ومن سورة ﴿الصف﴾» [ت ٦١، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٣٠٩] (٣٣٠٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، عَن الأَوْزَاعِيِّ، عَن يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَن أَبِي سَلَمَةَ، عَن عَبْدِ الله بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: قَعَدْنَا نَفَراً مِن أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ فَتَذَاكَرْنا، فَقُلْنَا: لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الأَعْمَالِ أَحبُّ إلى الله لَعَمِلْنَاهُ؛ فأَنْزَلَ الله تَعالَى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ١، ٢]، ....

---

٦١ ـ بَاب وَمِنْ سُورَةِ الصَّفِّ

فِيهَا قَوْلانِ؛ أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا مَدَنية، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاس والجُمْهُورِ والثَّاني: أَنَّها مَكِّيةٌ[1] وَهِيَ أَرْبَعَ عَشْرةَ آيَةً.

[٣٣٠٩] (حدثنا محمد بن كثير) بن أبي عطاء الثقفي، الصنعاني، أبو يوسف، نزيل المصيصة، صدوق، كثير الغلط، من صغار التاسعة (عن أبي سلمة) هو: ابن عبد الرحمن.

قوله: (قعدنا نفرًا) حال من ضمير «قعدنا» و«النَّفَر» بفتحتين: عدَّة رجال من ثلاثة إلى عشرة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢] هذا إنكار على من يعد وعدًا، أو يقول قولًا لا يفي به؛ ولهذا استدل بهذه الآية الكريمة مَنْ ذهب من علماء السلف إلى أنه يجب الوفاء بالوعد مطلقًا سواءً ترتب عليه عزم للموعود أم لا. وذهب الإمام مالك إلى أنه إذا تعلق بالوعد عزم على الموعود، وجب الوفاء به. وذهب الجمهور إلى أنه لا يجب مطلقًا، وحملوا الآية على أنها نزلت حين تمنوا فريضة الجهاد عليهم، فلما فرض نكل عنه بعضهم.

عن ابن عباس قال: كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون: لوددنا أن الله ـ عز وجل ـ دلنا على أحب الأعمال إليه؛ فنعمل به؛ فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال إيمان به لا شك فيه، وجهاد أهل معصيته؛ الذين خالفوا الإيمان، ولم يقروا به؛ فلما نزل الجهاد ـ

---

(١) قال الماوردي: هي مدنية في قول الجميع، وأخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة الصف بالمدينة، وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله، وأخرج النحاس عن ابن عباس قال: نزلت سورة الصف، بمكة، ولعل هذا لا يصح عنه، ويؤكد كونها مدنية ما أخرجه أحمد عن عبد الله بن سلام وذكر الحديث. ذكره الشوكاني في «فتح القدير» (٥/ ٢١٨).

قَالَ عَبْدُ الله بْنُ سَلَامٍ: فَقَرَأَها عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: فَقَرَأَها عَلَيْنَا ابنُ سَلَامٍ، قَالَ يَحْيَى: فَقَرَأَها عَلَيْنَا أَبُو سَلَمَةَ، قَالَ ابنُ كَثِيرٍ: فَقَرَأَها الأَوْزَاعِيُّ، قَالَ عَبْدُ الله: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا ابنُ كَثِيرٍ. [مي: ٢٣٩٠].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: وَقَدْ خُولِفَ مُحمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ في إِسْنَادِ هَذَا الحَدِيثِ عَنِ الأَوْزَاعِيِّ.

وروَى ابنُ المُبَارَكِ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبي كَثِيرٍ، عَنْ هِلالِ بْنِ أَبي مَيْمُونَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ سَلَامٍ، أَوْ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ سَلَامٍ.

وَروَى الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، هَذَا الحَدِيثَ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ: نَحْوَ رِوَايَةِ مُحمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ.

كره ذلك ناس من المؤمنين، وشق عليهم أمره؛ فقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢] وهذا اختيار ابن جرير. هذا تلخيص ما ذكره الحافظ ابن كثير في «تفسيره» وهو: الظاهر.

وقيل: أنزلت في شأن القتال؛ يقول الرجل: قاتلت ولم يقاتل، وطعنت ولم يطعن، وضربت ولم يضرب، وصبرت ولم يصبر. وقيل غير ذلك.

قوله: (قال عبد الله بن سلام: فقرأها علينا رسول الله ﷺ قال أبو سلمة: فقرأها علينا ابن سلام... إلخ) حديث عبد الله بن سلام هذا: يسمى بالمسلسل؛ بقراءة سورة «الصف»

قال في «المنح»: هذا صحيح متصل الإسناد والتسلسل، ورجاله ثقات، وهو أصح مسلسل روي في الدنيا. انتهى.

وقال الحافظ في «الفتح» في تفسير سورة «الصف»: وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلًا في حديث ذُكِرَ في أوله سبب نزولها، وإسناده صحيح قلَّ إن وقع في المسلسلات مثله، مع مزيد علوه.

قوله: (وقد خُولف محمد بن كثير في إسناد هذا الحديث عن الأوزاعي؛ وروى ابن المبارك، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير... إلخ) قال الحافظ ابن كثير: وهكذا رواه الإمام أحمد عن معمر، عن ابن المبارك به (وروى الوليد بن مسلم هذا الحديث، عن الأوزاعي نحو رواية محمد بن كثير) قال الحافظ ابن كثير: وكذا رواه الوليد بن يزيد عن الأوزاعي؛ كما رواه ابن كثير.

٦٢- باب «وَمِن سُورةِ ﴿ٱلْجُمُعَةِ﴾» [ت ٦٢، م١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣٣١٠] (٣٣١٠) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ الدِّيلِيُّ، عَن أَبِي الغَيْثِ، عَن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ حِينَ أُنْزِلَتْ سُورَةُ الجُمُعَةِ فَتَلَاها، فَلَمَّا بَلَغَ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾ [الجمعة: ٣]؛ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله، مَن هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِنَا،

وحديث عبد الله بن سلام هذا: أخرجه أيضًا أحمد، وابن حبان، والحاكم، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وأبو يعلى، والطبراني، والبيهقي في «الشعب» و«السنن»[١].

٦٢- باب وَمِنْ سُورَةِ الجمُعَةِ
مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ إِحْدَى عَشْرَةَ آيَةً

[٣٣١٠] **قوله**: (﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾) مجرور عطفًا على «الأُمِّيِّينَ»؛ أي: بعثه في الأميين الذين على عهده، وبعثه في آخرين منهم، أو منصوب عطفًا على الضمير المنصوب في «يُعَلِّمُهُمْ» أي: ويعلم آخرين، وكل من يعلم شريعة محمد ﷺ إلى آخر الزمان؛ فرسول الله ﷺ معلمه بالقوة؛ لأنه أصل ذلك الخير العظيم، والفضل الجسيم، أو عطفًا على مفعول «يُزَكِّيهِمْ» أي: يزكيهم، ويزكي آخرين، والمراد «بالآخرين»: من جاء بعد الصحابة إلى يوم القيامة. وقيل: المراد بهم: من أسلم من غير العرب. وقال عكرمة: هم التابعون. وقال مجاهد: الناس كلهم؛ وكذا قال ابن زيد، والسدي (﴿لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾) أي: ذلك الوقت، وسَيلحقون بهم من بعد. وقيل: في السبق إلى الإسلام، والشرف، والدرجة، وهذا النفي مستمر دائمًا؛ لأن الصحابة لا يلحقهم، ولا يساويهم في شأنهم أحد من التابعين، ولا ممن بعدهم. فالمنفي هنا ـ غير متوقع الحصول، ولذلك لما ورد عليه أن «لمَّا» تنفي ما هو متوقع الحصول، والمنفي هنا ليس كذلك ـ فسرها «المحلى» بلم التي منفيها أعم من أن يكون متوقع الحصول أولًا؛ «فلما» هنا ليست على بابها، والضمير في «بهم» و«منهم» راجع إلى الأميين، وهذا يؤيد أن المراد بالآخرين هم: من يأتي بعد الصحابة من العرب خاصة إلى يوم القيامة، وهو ﷺ وإن كان مرسلًا إلى جميع الثقلين؛ فتخصيص العرب هنا؛ لقصد الامتنان عليهم، وذلك لا ينافي عموم الرسالة، ويجوز أن يراد بالآخرين: العجم؛ لأنهم وإن لم يكونوا من

---

(١) ابن حبان، حديث (٤٥٩٤)، والحاكم، حديث (٢٣٨٤، ٢٨٩٩) وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وأبو يعلى (٧٤٩٩)، والبيهقي في «الكبرى» (١٨٢٨)، وفي «شعب الإيمان» (٤٢٠٦).

فَلَمْ يُكَلِّمْهُ، قَالَ: وَسَلْمَانُ الفارسيّ فِينَا، قَالَ: فَوَضَعَ رَسُولُ الله ﷺ يَدَهُ، عَلَى سَلْمَانَ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ كَانَ الإيمانُ بالثُّرَيّا، لَتَناوَلَهُ رِجَالٌ مِن هَؤُلَاءِ». [خ: ٤٨٩٧، م: ٢٥٤٦، حم: ٧٨٩٠].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَعبْدُ الله بْنُ جَعْفَرٍ هُوَ: وَالِدُ عَلِيِّ بْنِ المَدِينيِّ، ضَعَّفَهُ يَحْيى بْنُ مَعِينٍ.

وَقَد روي هذَا الحَدِيث عَن أَبِي هُريرَةَ عَن النَّبيِّ ﷺ مِنْ غَيرِ هذَا الوجَهِ ثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ: مَدَنيٌّ، وَثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ: شَامِيٌّ، وأبُو الغَيْثِ اسْمُهُ: سَالِمٌ مَولَى عَبْدِ الله بْنِ مُطِيعٍ ـ مَدَنِيٌّ ثِقَةٌ ـ.

العرب، فقد صاروا بالإسلام مثلهم، والمسلمون كلهم أمة واحدة، وإن اختلفت أجناسهم (فلم يكلِّمه) أي: سَكَتَ رسول الله ﷺ ولم يجبه.

وفي رواية البخاري: «فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلاثًا» (وسلمان الفارسي فينا)؛ أي: كان سلمان الفارسي موجودًا فينا (لو كان الإيمان بالثُّريا) بضم المثلثة، وفتح الراء، وشدة التحتية مقصورًا: كوكب معروف (لتناوله رجال من هؤلاء) أي: الفرس بقرينة سلمان. وزاد أبو نعيم في آخره: «بِرِقَّةِ قُلُوبِهِمْ». وأخرجه من حديث سلمان، وزاد فيه: «يَتَّبِعُونَ سُنَّتِي وَيُكْثِرُونَ الصَّلاةَ عَلَيَّ». قال القرطبي: أحسن ما قيل فيهم: إنهم أبناء فارس؛ بدليل هذا الحديث «لَناله رجال من هؤلاء» وقد ظهر ذلك بالعيان؛ فإنهم ظهر فيهم الدين، وكثر فيهم العلماء، وكان وجودهم كذلك دليلًا من أدلة صدقه ﷺ؛ فاختلف أهل النسب في أصل فارس؛ فقيل: إنهم ينتهي نسبهم إلى جيومرت وهو: آدم، وقيل: أنه من ولد يافث بن نوح، وقيل: من ذرية لاوي بن سام بن نوح، وقيل: هو فارس ابن ياسور بن سام، وقيل غير ذلك.

قال الحافظ: والأول أشهر الأقوال عندهم، الذي يليها أرجحها عند غيرهم، وقد أطال هو الكلام في هذا المقام بما يتعلق بأهل فارس.

قوله: (هذا حديث غريب) وأخرجه البخاري، ومسلم[1] (وقد روي هذا الحديث عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ من غير هذا الوجه) أي: من غير السند المذكور.

قوله: (ثور بن زيد مدني، وثور بن يزيد: شامي) يعني: هما رجلان: فثور بن زيد؛ بالزاي في أوله: مدني، وثور بن يزيد؛ بالتحتية في أوله؛ شامي.

---

(١) البخاري، كتاب تفسير القرآن، حديث (٤٨٩٨)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، حديث (٢٥٤٦).

[ت ٦٢، م٢]

[٣٣١١] (٣٣١١) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ، عَن أَبي سُفْيَانَ، عَن جَابِرٍ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّبيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الجُمُعَةِ قائِماً، إِذْ قَدِمَتْ عِيرُ المَدِينَةِ، فابْتَدَرَها أَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ: أَبُو بَكْرٍ، وعُمَرُ، وَنَزَلَت هذهِ الآيَةُ: ....

[٣٣١١] قوله: (حدثنا هشيم) بالتصغير؛ هو: ابن بشير بن القاسم بن دينار السلمي. (أخبرنا حصين) هو: ابن عبد الرحمن السلمي، الكوفي (عن أبي سفيان) اسمه: طلحة بن نافع.

قوله: (إذا قدمت عير المدينة) بكسر المهملة، وسكون التحتية؛ هي الإبل التي تحمل التجارة طعامًا كانت، أو غيره وهي مؤنثة، لا واحدة لها من لفظها (فابتدرها أصحاب رسول الله ﷺ) أي: تسارعوا إليها (حتى لم يبق) أي: مع النبي ﷺ (إلا اثنا عشر رجلًا فيهم أبو بكر، وعمر) قال الحافظ ـ بعد ذكر عدة روايات ـ ما محصله: واتفقت هذه الروايات كلها على اثني عَشَرَ رجلًا، إلا ما رواه علي بن عاصم [عن حصين بالإسناد المذكور] فقال: «إِلَّا أَرْبَعِينَ رَجلًا». أخرجه الدارقطني[1]، وقال: تفرد به علي بن عاصم، وهو ضعيف الحفظ، وخالفه أصحاب حصين كلهم. وأما تسميتهم: فوقع في رواية خالد الطحان، عند مسلم؛ أن جابرًا قال: أَنَا فِيهِمْ وفي تفسير إسماعيل بن أبي زياد الشامي، أن سالمًا مولى أبي حذيفة منهم. وروى العقيلي عن ابن عباس؛ أن منهم الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وأناسًا من الأنصار. وحكى السهيلي أن أسد بن عمرو روى بسند منقطع «أَنَّ الاثْنَيْ عَشَرَ هُمْ: الْعَشَرَةُ الْمُبَشَّرَةُ، وَبِلَالٌ، وابْنُ مَسْعُودٍ»، قال: وفي رِوَايَةٍ «عمار» بدل «ابن مسعود».

قال الحافظ: ورواية العقيلي أقوى، وأشبه بالصواب (ونزلت هذه الآية) هذا ظاهر في أنها نزلت بسبب قدوم العير المذكورة. والمراد «باللهو» على هذا: ما ينشأ من رؤية القدمين، وما معهم، ووقع عند الشافعي[2]، من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه مرسلًا: «كَانَ النَّبيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَكَانَتْ لَهُمْ سُوقٌ كَانَتْ بَنُو سُلَيْمٍ يَجْلِبُونَ إِلَيْهَا الْخَيْلَ وَالإِبِلَ

(١) الدارقطني (٢/ ٤) (٥).

(٢) الشافعي في«الأم» (١/ ١٩٩) لكن في إسناده إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي وهو متروك الحديث.

﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ [الجمعة: ١١]. [خ: ٩٣٦، م: ٨٦٣].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

حَدَّثَنا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا هشيمٌ، أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ، عَن سَالِمِ بْنِ أبي الجَعْدِ عَن جابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٦٣- باب «وَمِن سُورة ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾» [ت ٦٣، م١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣٣١٢] (٣٣١٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ مُوسى، عَن إِسْرَائِيلَ، عَن أبي إِسْحَاقَ، عَن زَيْدِ بْنِ أَرقَم، ....

وَالسَّمْنَ؛ فَقَدِمُوا فَخَرَجَ إِلَيْهِم النَّاسُ وَتَرَكُوهُ وَكَانَ لَهُمْ لَهْوٌ يَضْرِبُونَهُ فَنَزَلَتْ (﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾) أي: تفرقوا وذهبوا إليها. قيل: النكتة في قوله: «انفضوا إليها» دون قوله: «إليهما» أو «إليه» أن اللهو لم يكن مقصودًا لذاته وإنما كان تبعًا للتجارة، وقيل: التقدير: وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها، أو لهوًا انفضوا إليه، فحذف الثاني، لدلالة الأول عليه.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان.

٦٣ـ باب وَمَنْ سُورَةِ المُنافقون
مَدَنِيَّةٌ وَهيَ إِحْدى عَشْرَةَ آيَةً(١)

[٣٣١٢] **قوله:** (حدثنا عبيد الله بن موسى) العبسي، الكوفي (عن إسرائيل) هو ابن يونس (عن أبي إسحاق) هو: السَّبيعي.

---

(١) قال القرطبي: وهي مدنية في قول الجميع. وأخرج ابن الضريس، والنحاس، وابن مردويه، والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة المنافقين بالمدينة. وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله. وأخرج سعيد بن منصور، والطبراني في الأوسط - قال السيوطي بسندٍ حسن - عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة، فيحرّض بها على المؤمنين، وفي الثانية بسورة المنافقين، فيقرّع بها المنافقين. وأخرج البزار، والطبراني عن أبي عنبة الخولاني مرفوعًا نحوه. [تفسير الشوكاني: ٥/٢٢٨].

قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَمِّي، فَسَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ أُبَيٍّ ابنَ سَلُولٍ يَقُولُ لأَصْحَابِهِ: ﴿لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ [المنافقون: ٧] وَ: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]؛ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَ ذَلِكَ عَمِّي للنبيِّ ﷺ، فَدَعَانِي النبيُّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ، فأَرْسَلَ رَسُولُ الله ﷺ إلى عَبْدِ الله بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قالُوا، فَكَذَّبَنِي رَسولُ الله ﷺ وصَدَّقَه، فَأَصَابَنِي شَيْءٌ لَمْ يُصِبْنِي قَطُّ مِثْلُهُ، فَجَلَسْتُ في البَيْتِ، فَقَالَ عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَّا أَنْ ....

قوله: (قال: كنت مع عمي) قال الحافظ [(١)]: وقع عند الطبراني [(٢)]، وابن مردويه؛ أن المراد بعمه: سعد بن عبادة، وليس عمه حقيقة، وإنما هو سيد قومه الخزرج، وعم زيد بن أرقم الحقيقي: ثابت بن قَيْس، له صحبة، وعمه زوج أمه: عبد الله بن رواحة خزرجي أيضًا. انتهى

(فسمعت عبد الله بن أُبيٍّ) بضم الهمزة، وفتح الموحدة، وتشديد التحتية منونًا **(ابن سَلُولَ)** بفتح المهملة، وضم اللام، وسكون الواو، وبعدها لام، ممنوعًا من الصرف، للعلمية والتأنيث؛ وهو: اسم امرأة، وهي: والدة عبد الله المذكور، وهي خزاعية، وأما هو: فمن الخزرج؛ أحد قبيلتي الأنصار. وابن سلول يقرأ بالنصب؛ لأنه صفة عبد الله، لا صفة أبيه. وعبد الله بن أبي هذا: هو رأس المنافقين **(﴿لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾** [المنافقون: ٧]**)** أي: يتفرقوا من حوله ﷺ **(﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾)** إلخ... أي: وسمعته يقول: لئن رجعنا... إلخ. وفي رواية للبخاري: وقال أيضًا: لئن رجعنا **(﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ﴾)** يريد: نفسه **(﴿مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾)** يريد الرسول ـ عليه الصلاة والسلام وأصحابه ـ **(فذكرت ذلك)** أي: الذي قاله عبد الله بن أبي **(فحلفوا)** أي: سألهم رسول الله ﷺ عن ذلك؛ فحلفوا؛ أي عبد الله بن أبي وأصحابه **(ما قالوا)** «ما» نافية؛ أي لم يقولوا ذلك. ووقع في رواية: «فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عَبْدِ الله بْنِ أُبَيٍّ فَسَأَلَهُ فَحَلَفَ بِالله مَا قَالَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا» **(فكذبني)** من التكذيب **(وصدقه)** من التصديق، والضمير المنصوب لعبد الله بن أبي **(فأصابني شيء)** أي: من الهم **(لم يصبني شيء قط مثله)** أي: في الزمن الماضي **(فجلست في البيت)** وفي رواية: «حَتَّى جَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ مَخَافَةَ إِذَا رَآنِي النَّاسُ أَنْ يَقُولُوا كَذَبْتَ» **(ما أردت إلا أن**

---

(١) فتح الباري (٨/ ٥١٣).

(٢) الطبراني في «الكبير» (٥٠٧٣).

كَذَّبَكَ رسُولُ الله ﷺ وَمَقَتَكَ؛ فأَنْزَلَ الله تَعالَى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ [المنافقون: ١]، فَبَعَثَ إليَّ رَسُولُ الله ﷺ فقرأَها، ثُمَّ قَالَ: «إنَّ الله قَد صَدَّقَكَ». [خ: ٤٩٠٠، م: ٢٧٧٢، حم: ١٨٧٩٩].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[ت ٦٣، م٢]

[٣٣١٣] (٣٣١٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ مُوسى، عَن إِسْرَائِيلَ، عَن السُّدِّيِّ، عَن أبي سَعْدٍ الأَزْدِي، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ وَكَانَ مَعَنَا أُنَاسٌ مِنَ الأَعْرَابِ، فَكُنَّا نَبْتَدِرُ المَاءَ، وَكَانَ الأَعْرَابُ يَسْبِقُونَا إِلَيْهِ، فَسَبَقَ أَعْرَابِيٌّ أَصْحَابَهُ، فيسبِقَ الأَعْرَابِيُّ، فَيَمْلأُ الحَوْضَ، ويَجْعَلُ حَوْلَهُ حِجَارَةً، وَيَجْعَلُ النِّطْعَ عَلَيْهِ، حَتَّى يَجِيءَ أَصْحَابُهُ، قَالَ: فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ أَعْرَابِيّاً، فَأَرْخَى زِمَامَ نَاقَتِهِ لِتَشْرَبَ، ....

كذبك) بتشديد الذال المعجمة. وفي الرواية الآتية: «مَا أَرَدْتُ إِلَى أَنْ مَقَتَكَ رَسُولُ الله ﷺ»

قال العيني: أي: ما قصدت منتهيًا إليه؛ أي: ما حملك عليه **(ومقتك)** من المقت؛ أي: أبغضك **(إن الله قد صدقك)** أي: يا زيد بن أرقم.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان.

[٣٣١٣] قوله: (عن السُّدي) اسمه: إسماعيل بن عبد الرحمن **(عن أبي سعيد الأزدي)** ويقال له: أبو سعد قال في «التقريب»: أبو سعد الأزدي، الكوفي، قاري الأزد، ويقال: أبو سعيد، مقبول، من الثالثة.

قوله: (فكنا نبتدر الماء) أي: نسارع إليه **(يسبقونا)** بتشديد النون **(فسبق أعرابي)** كذا في النسخ الحاضرة بصيغة الماضي، ولا يستقيم المعنى إلا أن يكون بمعنى يسبق **(فيسبق الأعرابي، فيملأ الحوض)** هذا بيان لما يصنعه الأعرابي السابق بعد سبقه إلى الماء، **(ويجعل حوله)** أي: حول الحوض **(ويجعل النطع عليه)** أي: على الحوض. والنطع[1]؛ بالكسر،

---

(١) النِّطع: فيه أربع لغات: نَطْع، ونَطَع، ونِطْع، ونِطَع. والجمع: نطوع، وأنطاع، المتخذ من الأديم. وتنطع الكلام: تعمَّق. انظر مختار الصحاح والمصباح المنير مادة (نطع).

فَأَبى أنْ يَدَعه، فانْتَزَعَ قِبَاضَ المَاءِ، فَرفَعَ الأعْرَابيُّ خَشَبَة فَضرَبَ بِهَا رَأسَ الأنْصَارِيِّ فَشَجَّهُ، فَأَتَى عَبْدَ الله بْنَ أُبَيٍّ رَأسَ المُنَافِقِينَ، فَأَخْبَرَهُ وَكانَ مِن أصْحَابِهِ، فَغَضِبَ عَبْدُ الله بْنُ أُبَيٍّ، ثُمَّ قَالَ: ﴿لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ مِن حَوْلِهِ [المنافقون: ٧]، يَعْنِي: الأعْرَابَ، وَكَانُوا يَحْضُرُونَ رَسُولَ الله ﷺ عِنْدَ الطَّعَامِ، فَقَالَ عَبْدُ الله: إِذَا انْفَضُّوا مِن عِنْدِ مُحمّدٍ، فائتُوا مُحمّداً بالطَّعَامِ، فَلْيَأكُلْ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ لأَصْحَابِهِ: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]، قَالَ زَيْدٌ: وَأنَا رِدْفُ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: فَسَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ أُبَيٍّ فأخْبَرْتُ عَمِّي، فانْطَلَقَ فأخْبَرَ رَسولَ الله ﷺ فأَرْسَلَ إِلَيْهِ رسُولُ الله ﷺ فَحلَفَ وجَحَدَ، قَالَ: فَصَدَّقَهُ رَسُولُ الله ﷺ وَكَذَّبَني، قَالَ: فَجَاءَ عَمِّي إلَيَّ، فَقَالَ: ما

وبالفتح، وبالتحريك، وكعنب: بساط من الأديم **(فأبى)** أي: الأعرابي **(أن يَدَعه)** بفتح الدال: أن يترك الأنصاري **(فانتزع قباض الماء)** بكسر القاف، والمراد به: الماء، ويمسك من الحجارة وغيرها؛ والمعنى: أن الرجل الأنصاري الذي أرخى زمام ناقته؛ لتشرب الماء من الحوض ـ نزع الحجارة التي جعلها الأعرابي حول الحوض؛ ليمسك بها الماء **(فرفع الأعرابي خشبة)** أي: فغضب الأعرابي؛ بانتزاع القباض فرفع. . . إلخ **(بها)** أي بالخشبة **(فشجه)** من الشَّج؛ وهو: ضرب الرأس خاصة، وجرحه وشقه؛ من باب: نَصَرَ وَضَرَبَ[1] **(فأتى)** أي: الأنصاري المشجوج **(رأس المنافقين)** أي: رئيسهم؛ بدل من «عبد الله» **(وكان)** أي: الأنصاري **(من أصحابه)** أي: من أصحاب عبد الله بن أبي **(حتى ينفضوا من حوله)** يعني: حتى يتفرق الأعراب، ويذهبوا من حول رسول الله ﷺ **(يعني: الأعراب)** هذا بيان من الراوي للضمير في «ينفضوا» **(وكانوا)** أي: الأعراب **(ثم قال)** أي عبد الله **(قال زيد)** أي: ابن أرقم **(وأنا ردف رسول الله ﷺ)** الرِّدْف؛ بكسر الراء، وسكون الدال المهملتين هو: الراكبُ خَلْفَ الراكبِ **(فسمعت عبد الله)** أي: مقالته المذكورة **(فأخبرت عمي)** أي: بما سمعت من عبد الله **(فانطلق فأخبر)** أي: عمي **(فأرسل إليه)** أي: إلى عبد الله **(قال: فصدقه رسول الله ﷺ وكذبني)** أي: قال زيد بن أرقم: فدعاني رسول الله ﷺ فحدثته؛ فأرسل إلى

---

(١) وهو مشجوج وشجيج ومشجَّج: إذا كثر ذلك فيه. ورجل (أشجّ) إذا كان في جبينه أثر الشجة. كما في مختار الصحاح (شجج).

أَرَدْتَ إِلَّا أن مَقَتَكَ رَسُولُ الله ﷺ وَكَذَّبَكَ والمُسْلِمُونَ، قَالَ: فَوَقَعَ عَلَيَّ مِنَ الهَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَى أحَدٍ، قَالَ: فَبَيْنَمَا أنا أسِيرُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ في سَفَرٍ قَدْ خَفَقْتُ بِرَأْسِي مِنَ الهَمِّ، إِذْ أتانِي رَسُولُ الله ﷺ فَعَرَكَ أُذُنِي وضَحِكَ في وَجْهِي، فَمَا كَانَ يَسُرُّنِي أنَّ لِي بِهَا الخُلْدَ في الدُّنْيَا، ثُمَّ إِنَّ أبا بَكْرٍ لَحِقَنِي، فَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ الله ﷺ؟ قُلْتُ: مَا قَالَ لِي شَيْئاً، إِلَّا أَنَّهُ عَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ في وَجْهِي، فَقَالَ: أَبْشِرْ، ثُمَّ لَحِقَنِي عُمَرُ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلِ قَوْلِي لأبي بَكْرٍ، فَلَمَّا أصْبَحْنَا قَرأَ رَسولُ الله ﷺ سُورَةَ المُنَافِقِينَ.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[ت ٦٣، م٣]

[٣٣١٤] (٣٣١٤) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشّارٍ، حَدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ أبي عَدِيٍّ، أنْبأَنَا شُعْبَةُ، عَن الحَكَمِ بْنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحمَّدَ بْنَ كَعْبٍ القُرَظِيَّ مُنْذ أرْبَعِينَ سَنَةً يُحَدِّثُ، عَن زَيْدِ بْنِ أرْقَمَ رضي الله عنه أنَّ عَبْدَ الله بْنَ أُبَيّ، قَالَ: في غَزْوَة تَبُوكَ: ﴿لَئِن

عبد الله بن أُبَيّ؛ فحلف وجحد، فصدقه وكذبني، كما في الرواية المتقدمة. (قد خفقت برأسي من الهم) يقال: خفق الرجل: إذا حرك رأسه، وهو ناعس؛ والمعنى: نكست رأسي من شدة الهم، لا من النعاس (فعرك أذني) أي دلكها[١] (أن لي بها) أي: بضحكة رسول الله ﷺ في وجهي (الخلد في الدنيا) وبالنصب على أنه اسم «إن»، وفي بعض النسخ «الْخُلْدِ فِي الْجَنَّةِ».

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» بعد ذكر هذا الحديث: انفرد بإخراجه الترمذي و[قال: هذا حديث حسن صحيح] وهكذا رواه الحافظ البيهقي[٢]، عن الحاكم، عن عبيد الله بن موسى به، وزاد بعد قوله سورة المنافقين: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ حتى بلغ ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ ـ حتى بلغ ـ ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾. انتهى.

[٣٣١٤] **قوله**: (قال في غزوة تبوك) كذا في هذه الرواية، وكذا وقع في مرسل سعيد بن جبير، عند ابن أبي حاتم.

---

(١) وعَرَكَ الشيء: دلكه، وبابه (نصر) المختار «عرك». (٢) البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٥٥).

رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]، قَالَ: فأَتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَحَلَفَ ما قَالَهُ، فَلَامَنِي قَوْمِي، وقالُوا: مَا أَرَدْتَ إِلَّا هَذِهِ، فأَتَيْتُ البَيْتَ، وَنِمْتُ كَئِيباً حَزِيناً، فَأَتَانِي النَّبيُّ ﷺ أَوْ أَتَيْتُهُ، فَقَالَ: «إِنَّ الله قَدْ صَدَّقَكَ» قَالَ: فَنَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾ [المنافقون: ٧]. [خ: ٤٩٠٢].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[ت ٦٣، م٤]

[٣٣١٥] (٣٣١٥) حَدَّثَنَا ابنُ أبي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَن عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله، يَقُولُ: كُنَّا في غَزَاةٍ، قَالَ سُفْيَانُ: يَرَوْنَ أَنَّهَا غَزْوَةُ بَنِي المُصْطَلِقِ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: .....

قال الحافظ ابن كثير بعد ذكر هذا المرسل: قوله: «إن ذلك كان في غزوة تبوك» فيه نظر؛ بل ليس بجيد؛ فإن عبد الله بن أبي ابن سلول لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك، بل رجع بطائفة من الجيش؛ وإنما المشهور عند أصحاب «المغازي» و«السير» أن ذلك كان في غزوة المريسيع؛ وهي: غزوة بني المصطلق. انتهى.

وقال الحافظ في «الفتح»: والذي عليه أهل المغازي: أنها غزوة بني المصطلق (فلامني قومي) وفي رواية البخاري: «فَلَامَنِي الأَنْصَارُ» (ما أردت إلا هذه) يعني: ما حملك على هذه الفعلة (فأتيت البيت) وفي رواية البخاري: «فَرَجَعْتُ إِلَى المَنْزِلِ» (ونمت كئيبًا) من الكآبة بالمد؛ وهو: سوء الحال، والانكسار من الحزن، وقد كَئِبَ من باب سَلِمَ؛ فهو: كَئِيبٌ (فأتاني النبي ﷺ أو أتيته) شك من الراوي.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد، والبخاري، والنسائي[١].

[٣٣١٥] قوله: (فكسع رجل من المهاجرين رجلًا من الأنصار) قال في «القاموس»: كَسَعَهُ كَمَنَعَهُ: ضرب دُبُرَهُ بيده، أو بصدر قدمه. والرجل المهاجري هو: جهجاه بن قيس، ويقال: ابن سعيد الغفاري، وكان مع عمر بن الخطاب يقود له فرسه. والرجل الأنصاري

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (١١٥٩٧).

يَا لَلمُهَاجِرينَ، وقالَ الأَنْصارِيُّ: يا للأنْصَارِ، فَسَمِعَ ذَلِكَ النَّبيُّ ﷺ: فَقَالَ: «مَا بالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ؟» قالُوا: رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرينَ كَسَعَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ رَسُوْل الله ﷺ: «دَعُوها فإنَّهَا مُنْتِنَةٌ»، فَسَمِعَ ذَلِكَ عَبْدُ الله بْنُ أُبيٍّ ابنِ سَلُولٍ، فَقَالَ: أَوَ قَدْ فَعَلُوهَا؟ وَاللهِ: ﴿لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ﴾ [المنافقون: ٨] فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ الله! دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المُنَافِقِ، فَقَالَ النبيُّ ﷺ: «دَعْهُ، لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أنَّ مُحمداً يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»، وقالَ غَيْرُ عمرٍو: فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله: والله، لا تَنْقَلِبُ حَتَّى تُقِرَّ أَنَّكَ الذَّلِيلُ وَرَسولُ الله ﷺ العَزِيزُ، فَفَعَلَ. [خ: ٣٥١٨، م: ٢٥٨٤، حم: ١٤٠٥٨].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

هو: سنان بن وبرة الجهني، حليف الأنصار (يا للمهاجرين) بفتح اللام؛ وهي للاستغاثة؛ أي: أغيثوني؛ وكذا قول الآخر يا للأنصار (ما بال دعوى الجاهلية) أي: ما شأنها، وهو في الحقيقة إنكار، ومنع عن قول: يا لفلان ونحوه (دعوها) أي: اتركوا هذه المقالة؛ وهي دعوى الجاهلية (فإنها مُنتنة) بضم الميم، وسكون النون، وكسر الفوقية: من النتن؛ أي: أنها كلمة قبيحة خبيثة؛ وكذا ثبتت في بعض الروايات (أو قد فعلوها) بواو العطف بين همزة الاستفهام والفعل والمعطوف عليه مقدر؛ أي: أوقعت هذه وقد فعلوها؟ وفي رواية البخاري «قَدْ فَعَلُوهَا». قال الحافظ: هو استفهام بحذف الأداة؛ أي: أفعلوها؛ أي: الأثرة شركناهم فيما نحن فيه؛ فأرادوا الاستبداد به علينا. وفي مرسل قتادة: «فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ عَظِيمُ النِّفَاقِ: وَمَا مِثْلُنَا وَمِثْلُهُمْ إِلَّا كَمَا قَالَ الْقَائِلُ: سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ» (لا يتحدث) برفع «يتحدث» على الاستئناف، ويجوز الكسر على أنه جواب قوله: «دعه» (أن محمدًا يقتل أصحابه) أي: أتباعه (وقال غير عمرو) أي: غير عمرو بن دينار (فقال له) أي: لعبد الله بن أبي (لا تنقلب) أي: لا ترجع (حتى تقر) من الإقرار؛ أي: حتى تعترف (ففعل) أي: فأقر عبد الله بن أُبَيّ بأنه الذليل، ورسول الله ﷺ العزيز.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان، والنسائي.

[ت ٦٣، م٥]

[٣٣١٦] (٣٣١٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو جَنَّابٍ الكَلْبِيُّ، عَنِ الضَّحَّاكِ بن مزاحم، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَن كَانَ لَهُ مالٌ يُبَلِّغُهُ حَجَّ بَيْتِ رَبِّهِ أَوْ تَجِبُ عَلَيْه فِيهِ الزَّكَاةُ، فَلَمْ يَفعلْ، يسَأل الرَّجعَةَ عِنْدَ المَوْتِ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا ابنَ عَبَّاسٍ، اتَّقِ الله فإنَّمَا يسَأَلَ الرَّجعَةَ الكُفَّارُ! قَالَ: سَأتْلُو عَلَيْكَ بِذَلِكَ قُرْآناً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩] ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ إلى قَوْلِهِ: ....

[٣٣١٦] قوله: (حدثنا أبو جناب الكلبي) بفتح الجيم، وخفة النون، وآخره موحدة.

قوله: (من كان له مال) كلمة «من» شرطية، والجزاء قوله: «يسأل الرجعة» (يبلغه حج بيت ربه) صفة «مال» (أو: تجب عليه فيه) ضمير (عليه) راجع إلى «من» وضمير «فيه» راجع إلى «مال» (فلم يفعل) عطف على قوله: «كان له مال» أي: فلم يحج، أو لم يؤد الزكاة (يسأل) بالجزم (الرجعة) أي: يسأل الله أن يرجعه إلى الدنيا؛ ليحج، أو ليؤدي زكاة ماله (اتق الله) أي: فيما تقول (فإنما يسأل الرجعة الكفار) أي: كما قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُۚ﴾ [المؤمنون ٩٩، ١٠٠] الآية. (قال) أي: ابن عباس (سأتلو) أي سأقرأ (بذلك) أي: بما قلت (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ﴾) أي لا تشغلكم (﴿أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ﴾) أي عن الصلوات الخمس؛ والمعنى: لا تشغلكم أموالكم، ولا أولادكم؛ كما شغلت المنافقين عن ذكر الله (﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾) أي: ومن شغله ماله وولده عن ذكر الله (﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾) أي: في تجارتهم؛ حيث آثروا الفاني على الباقي (﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم﴾) قال ابن عباس: يريد زكاة الأموال (﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾) أي: دلائل الموت، ومقدماته، وعلاماته؛ فيسأله الرجعة (﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ﴾) أي: هلا أخرتني. وقيل: لو أخرت أجلي (﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾) أي: فأزكي مالي، وأصْلُ أَصَّدَّق: أتصدق؛ فأبدلت التاء بالصاد، وأدغمت الصَّاد في الصاد وتمام الآية ﴿وَأَكُن﴾ بالجزم عطفًا على موضع «فأصدق» كأنه قيل: إن أخرتني ـ أصدق «وأكن» وقرئ و«أكون» بالنصب عطفًا على اللفظ[1] ﴿مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ﴿وَلَن

---

(١) وأكون: بالنصب قراءة أبي عمرو، كما قال النسفي (٤/ ٢٦٠).

﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [المنافقون: ١٠، ١١] قَالَ: فَمَا يُوجِبُ الزَّكَاةَ؟ قَالَ: إِذَا بَلَغَ المَالُ مِائَتَي درهمٍ فَصَاعِداً، قَالَ: فَمَا يُوجِبُ الحَجَّ؟ قَالَ: الزَّادُ والبَعِيرُ. [ضعيف الإسناد، أبو جناب، ضعيف].

[ت ٦٣، م٦]

حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَن يَحْيَى بْنِ أبي حَيَّةَ، عَن الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ، وقال: هَكَذَا رَوَى سفيان بْنُ عُيَيْنَةَ، وغَيْرُ وَاحِدٍ، هَذَا الحَدِيثِ، عَن أبي جَنَّابٍ، عَن الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ، ولَمْ يَرْفَعُوهُ، وَهذَا أصحُّ مِن رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، وأَبُو جَنَّابٍ القصاب اسْمُهُ: يَحْيَى بْنُ أبي حَيَّةَ، وَلَيْسَ هُوَ بالقَوِيِّ في الحَدِيثِ.

٦٤- باب «وَمِن سُورةِ ﴿ٱلتَّغَابُنِ﴾» [ت ٦٤، م١]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣٣١٧] (٣٣١٧) حَدَّثَنَا محمَّدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنا مُحمَّدُ بْنُ ....

يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا﴾ عن الموت ﴿إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ﴾ المكتوب في اللوح المحفوظ (﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾) يعني: أنه لو رد إلى الدنيا، وأجيب إلى ما سأل - ما حج، وما زكى (قال) أي: الرجل (إذا بلغ المال مائتي) أي: من الدراهم.

قوله: (وهذا أصح من رواية عبد الرزاق) أي: هذا الحديث الموقوف: أصح من المرفوع (وليس هو بالقوي) وقال الحافظ ابن كثير: رواية الضحاك، عن ابن عباس فيها انقطاع.

٦٤ - باب ومن سورة التغابن(١)

مَدَنِيَّةٌ فِي قَوْلِ الْأَكْثَرِ وَقِيلَ: هِيَ مَكِّيَةٌ إِلَّا ثَلَاث آيَاتٍ مِنْ قَوله تَعَالَى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ﴾ إِلَى آخِرِ ثَلَاثِ آيَاتٍ، وَهِيَ ثَمَانِيَ عَشَرَةَ آيَةً.

[٣٣١٧] قوله: (حدثنا محمد بن يحيى) الظاهر أنه الإمام الذهلي (حدثنا محمد بن

---

(١) هي مدنية في قول الأكثر، وقال الضحاك: هي مكية. وقال الكلبي: مدنية ومكية، كما ذكر الشوكاني (٥/ ٢٣٤).

يُوسُفَ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، حَدَّثَنَا سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤]، قَالَ: هَؤُلَاءِ رِجَالٌ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ ﷺ فَأَبَى أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ أَنْ يَدَعُوهُمْ أَنْ يَأْتُوا رَسُولَ الله ﷺ، فَلَمَّا أَتَوْا رَسُولَ الله ﷺ رَأَوا النَّاسَ قَدْ فَقِهُوا فِي الدِّينِ هَمُّوا أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ؛ فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤] الآيَةَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

يوسف) الضبي، مولاهم الفريابي (حدثنا إسرائيل) هو: ابن يونس.

قوله: (وسأله رجل) الواو للحال (عن هذه الآية) أي: عن تفسيرها (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾) أي: أن تطيعوهم في التخلف عن الخير؛ كالجهاد والهجرة؛ فإن سبب نزول الآية: الإطاعة في ذلك (قال) أي: ابن عباس (أن يأتوا النبي ﷺ) أي: مهاجرين من مكة إلى المدينة (أن يدعوهم) أي: يتركوهم (رأوا الناس) أي: الذين سبقوهم في الهجرة (همّوا) كذا في النسخ الحاضرة، وفي رواية ابن أبي حاتم «فهمُّوا» بالفاء، وهو الظاهر؛ أي: فأرادوا (أن يعاقبوهم) أي: يعذبوا أزواجهم وأولادهم الذين منعوهم عن الهجرة (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾) أي: إن من الأزواج أزواجًا، والأولاد أولادًا يعادونكم ويشغلونكم عن الخير وعن طاعة الله، أو يخاصمونكم في أمر الدين والدنيا، ويدخل في ذلك سبب النزول دخولًا أوليًا (﴿فَٱحْذَرُوهُمْ﴾) أي: أن تطيعوهم في التخلف عن الخير (الآية) بقية الآية ﴿وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قال الخازن: هذا فيمن أقام على الأهل والولد، ولم يهاجر، ثم هاجر؛ فرأى الذين قد سبقوه بالهجرة قد فقهوا في الدين؛ فهم أن يعاقب زوجته وولده الذين ثبطوه ومنعوه عن الهجرة؛ لما ألحقوا به، ولا ينفق عليهم، ولا يصيبهم بخير؛ فأمره الله بالعفو والصفح عنهم. انتهى.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن أبي حاتم، وابن جرير، والطبراني[1].

---

(١) ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٥٨) (١٨٩٠٤)، وابن جرير في «التفسير» (٢٨/ ١٢٤)، والطبراني في «الكبير» (١١٧٢٠).

٦٥- باب «وَمِن سُورةِ ﴿التحريم﴾» [ت ٦٥، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٣١٨] (٣٣١٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَن معْمَرٍ، عَن الزُّهْرِيِّ، عَن عُبَيْدِ الله بْنِ عَبْدِ الله بْنِ أَبي ثَوْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يَقُولُ: لَمْ أَزَلْ حَرِيصاً أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ عَن المَرْأَتَيْنِ مِن أَزْوَاجِ النبيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤]، حَتَّى حَجَّ عُمَرُ، وَحَجَجْتُ مَعَهُ، فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ مِنَ الإِدَاوَةِ فَتَوَضَّأَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، من المَرأتَانِ مِن أَزْوَاجِ النبيِّ ﷺ اللَّتَانِ قَالَ الله: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾ [التحريم: ٤] فَقَالَ لِي: وَاعجَباً، لَكَ يا ابْنَ عَبَّاسٍ!

---

٦٥ - بَاب وَمِنْ سُورَةِ التَّحْرِيمِ

مدَنِيَّةٌ[١] وَهِيَ اثْنَتَا عَشْرَةَ آيَة

[٣٣١٨] **قوله: (لم أزل حريصًا أن أسأل عمر)** أي: على أن أسأله، وفي رواية البخاري في «التفسير» مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيْدُ أَنْ أَسأَلَ عُمَرَ عَن آيَةٍ، فَمَا أَستَطِيعُ أَنْ أَسأَلهُ هَيْبَةً لَهُ **((اللتين قال الله)** أي: في حقهما (﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [التحريم: ٤]) **خطابًا لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات؛** ليكون أبلغ في معاتبتهما، وجواب الشرط محذوف؛ أي: إن تتوبا إلى الله؛ فهو الواجب، ودلَّ على المحذوف قوله: (﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤]) أي: مالت عن الواجب في مخالصة رسول الله ﷺ من حب ما يحبه، وكراهة ما يكرهه، ووجد منكما ما يوجب التوبة، وهو أنهما أحبتا ما كرهه رسول الله ﷺ **(حتى حج عمر)** أي: خرج حاجًا، وفي رواية البخاري[٢] في «التفسير»: «حَتَّى خَرَجَ حَاجًا فَخَرَجْتُ مَعَهُ فَلَمَّا رَجَعْتُ وَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَدَلَ إِلَى الأَرَاكِ لِحَاجَة لَهُ» **(واعجبًا لك)** قال الحافظ: يجوز في عجبًا التنوين وعدمه. قال ابن مالك «وا» في قوله: «واعجبًا» إن كان منونًا ـ فهو: اسم فعل؛ بمعنى: أعجب. ومثله «واهًا»، و«وى» وقوله بعده: «عجبًا» جيء بها تعجبًا وتوكيدًا، وإن كان بغير تنوين؛ فالأصل فيه وَاعَجَبِي؛ فأبدلت الكسرة فتحة، فصارت الياء ألفًا، كقولهم: يا أسفا، ويا حسرتا وفيه: شاهد لجواز استعمال «وا» في منادى غير مندوب، وهو مذهب المبرد؛

---

(١) قال القرطبي (١٨/ ١٧٧) هي مدنية في قول الجميع، وتسمى سورة «النبيّ».

(٢) البخاري، كتاب تفسير القرآن، حديث (٤٩١٣).

قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَكَرِهَ واللهِ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ ولَمْ يَكْتُمْهُ، فَقَالَ: هِيَ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ، قَالَ: ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنِي الحدِيثَ، فَقَالَ: كُنَّا معْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ، وَجَدْنَا قَوْماً تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِن نِسَائِهِمْ، فَتَغَضَّبْتُ عَلَى امْرأَتِي يَوْماً، فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي، فَقَالَت: ما تُنْكِرُ مِن ذَلِكَ؟ فَوَاللهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النبيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ وتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ اليَوْمَ إلى اللَّيْلِ، قَالَ: قُلْتُ في نَفْسِي: قَدْ خَابَتْ مَن فَعَلَتْ ذَلِكَ مِنْهُنَّ وَخسِرَتْ، قَالَ: وكَانَ مَنْزِلِي بالعَوَالِي في بَنِي أُمَيَّةَ، وَكَانَ لِي جَارٌ مِنَ الأَنْصَارِ، كُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ إلى رَسُولِ الله ﷺ فَيَنْزِلُ يَوْماً فَيأْتِينِي

وهو مذهب صحيح. قال: وتعجب عمر من ابن عباس مع شهرته بعلم التفسير؛ كيف خفي عليه هذا القدر مع شهرته وعظمته في نفس عمر، وتقديمه في العلم على غيره، ومع ما كان ابن عباس مشهورًا به من الحرص على طلب العلم، ومداخلة كبار الصحابة وأمهات المؤمنين فيه؟! وتعجب من حرصه على طلب فنون التفسير حتى معرفة المبهم **(قال الزهري: وكره والله ما سأله عنه، ولم يكتمه)** قال الحافظ: واستبعد القرطبي ما فهمه الزهري، ولا بعد فيه **(هي عائشة وحفصة)** وفي رواية البخاري في «النكاح» «همَا عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ» **(ثم أنشأ)** أي: شرع عمر **(يحدثني الحديث)** أي: القصة التي كانت سبب نزول الآية المسؤول عنها **(معشر قريش)** منصوب على الاختصاص **(نغلب النساء)** أي: نحكم عليهن، ولا يحكمن علينا؛ بخلاف الأنصار؛ فكانوا بعكس من ذلك **(فَطَفِقَ)** بكسر الفاء، وقد تفتح؛ أي: جعل وأخذ **(يتعلمن من نسائهم)** وفي رواية البخاري: «يَأْخُذْنَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ الأَنْصَارِ» قال الحافظ: أي: من سيرتهن وطريقتهن. **(فإذا هي تراجعني)** من المراجعة؛ أي: ترادني في القول، وتناظرني فيه **(فقالت: ما تنكر من ذلك)** وفي رواية البخاري: «قَالَتْ: وَلِمَ تُنْكِرُ أَنْ أُراجِعَكَ؟» **(وتهجره إحداهنَّ اليوم إلى الليل)** أي: من أول النهار إلى أن يدخل الليل **(قد خابت)** من الخيبة؛ وهي: الحرمان والخسران **(وكان منزلي بالعوالي)** جمع عالية؛ وهي قرى بقرب المدينة مما يلي المشرق، وكانت منازل الأوس **(في بني أمية)** أي: ناحية بني أمية؛ سميت البقعة باسم من نزلها **(وكان لي جار من الأنصار)** اسمه: أوس بن خولي بن عبد الله بن الحرث الأنصاري، أو: عتبان بن مالك، والأول هو الأرجح؛ لأنه منصوص عليه عند ابن سعد، والثاني استنبطه ابن بشكوال من المواخاة بينهما، وما ثبت بالنص مقدم، قاله القسطلاني **(كنا نتناوب النزول)** أي: من العوالي؛ أي: كنا نجعله نوبًا **(فينزل)** أي: جاري الأنصاري **(فيأتيني**

بِخَبَرِ الوَحْيِ وَغَيْرِهِ، وَأَنْزِلُ يَوْماً فَآتِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ، قَالَ: وَكُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّ غَسَّانَ تَنْعِلُ الخيْلَ لِتَغْزُونَا، قَالَ: فَجَاءنِي يَوْماً عِشَاءً، فَضَرَبَ عَلَيَّ البَابِ فَخَرَجْتُ إِلَيْه، فَقَالَ: حَدَثَ أَمْرٌ عَظيمٌ، قُلْتُ: أَجَاءتْ غَسَّانُ؟ قَالَ: أَعْظَمُ مِن ذَلِكَ، طَلَّقَ رَسُولُ الله ﷺ نِسَاءهُ؛ قَالَ: فَقُلْتُ في نَفْسِي: قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ، قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هذَا كَائِناً: قَالَ: فَلَمَّا صَلّيْتُ الصُّبحَ شَدَدْتُ عَلَيَّ ثِيَابي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلى حَفْصَةَ، فَإذَا هِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ الله ﷺ؟ قَالَت: لا أَدْرِي، هُوَ ذَا مُعْتَزِلٌ في هَذِهِ المَشْرُبَةِ، قَالَ: فانْطَلَقْتُ فأَتَيْتُ غُلاماً أَسْوَدَ، فَقُلْتُ: اسْتَأذِنْ لِعُمَرَ، قَالَ: فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إليَّ، قَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً، قَالَ: فانْطَلَقْتُ إلى

(بخبر الوحي وغيره) أي: من الحوادث الكائنة عند النبي ﷺ. وفي رواية ابن سعد: «لا يَسْمَعُ شَيْئًا إِلَّا حَدَّثَهُ بِهِ، ولَا يَسْمَعُ عُمَرُ شَيْئًا إلا حَدَّثَهُ بِهِ» (وكنا نحدث) وفي رواية مسلم: «فكُنَّا نَتَحَدَّثُ» (أن غسّان) بفتح الغين المعجمة، وتشديد السين المهملة، غير منصرف؛ أي: قبيلة غسَّان، وَمَلِكُهُمْ في ذلك الوقت: الحارثُ بْنُ أبي شمر؛ وهم كانوا بالشام (تنعل الخيل) بضم التاء: من الإنعال، يقال: نَعَلْت وانْتَعَلْتَ: إذا لَبِسْتَ النعل، وأَنْعَلْتَ الخيل: إذا أَلْبَسْتَها؛ وهو كناية عن استعدادهم للقتال مع أهل المدينة (قال) أي: عمر (فجاءني) أي: جاري (فضرب على الباب) أي: ضربًا شديدًا؛ كما في رواية البخاري (قال: أعظم من ذلك) أي: بالنسبة إلى عمر؛ لكون حفصة بنته (طلق رسول الله ﷺ نساءه) إنما وقع الجزم بالطلاق؛ لمخالفة العادة بالاعتزال؛ فظن الطلاق (قد كنت أظن هذا كائنًا) لما كان تقدم له من أن مراجعتهن قد تُفْضي إلى الغضب المُفْضِي إلى الفرقة (شددت عَلَيّ) بتشديد الياء.

(ثيابي) فيه: استحباب التجمل بالثوب والعمامة ونحوهما عند لقاء الأئمة والكبار، احترامًا لهم (في هذه المشربة) بفتح الميم، وسكون الشين المعجمة، وضم الراء، وفتحها[1]؛ وهي: الغرفة (قال: فانطلقت) أي: فخرجت من عند حفصة (فأتيت غلامًا أسود) وفي رواية البخاري[2] في «التفسير»: «فَإِذَا رَسُولُ الله ﷺ فِي مَشْرُبَةٍ لَهُ يرقَى عَلَيْهَا بِعجلَةٍ وَغَلَامٍ لِرَسولِ الله ﷺ أَسْوَدَ عَلَى رَأْسِ الدَّرَجَةِ». قال الحافظ: اسم هذا الغلام: رَبَاح؛ بفتح

---

(١) والمَشْرَبَة: بفتح الميم وسكون الشين وفتح الراء: الموضع الذي يشرب منه الناس أيضًا، كما في المصباح المنير (شرب).

(٢) البخاري، كتاب تفسير القرآن، حديث (٤٩١٣).

المَسْجِدِ، فَإذَا حَوْلَ المِنبَرِ نَفرٌ يَبْكُونَ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ غَلَبَنِي ما أَجِدُ فأتَيْتُ الغُلَامَ، فقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمرَ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إليَّ، فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ، فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً، قَالَ: فانْطَلَقْتُ إلى المَسْجِدِ أَيْضاً فَجَلَسْتُ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فأَتَيْتُ الغُلَامَ، فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، فَدَخَلَ، ثُمَّ خَرَجَ إليَّ، فَقَالَ: قد ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً، قَالَ: فَوَلَّيْتُ مُنْطَلِقاً، فَإِذَا الغُلامُ يَدْعُونِي، فَقَالَ: ادْخُلْ، فَقَدْ أَذِنَ لَكَ، قَالَ: فَدَخلتُ، فَإِذَا النبيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ عَلَى رمْلِ حَصِيرٍ قد رأيْتُ أَثَرَهُ في جَنْبِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ قَالَ: «لَا»، قُلْتُ: الله أَكْبَرُ، لَقد رأَيْتُنَا يَا رَسُولَ الله، وكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاء، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ وَجدْنَا قَوْماً تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤنَا يَتَعَلَّمْنَ مِن نِسَائِهِمْ، فَتَغَضَّبْتُ يَوْماً عَلَى امْرَأتِي، فَإذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي، فأنْكَرْتُ ذَلِكَ، فَقَالَت: ما تُنْكِرُ؟ فَوَالله إنَّ أَزْوَاجَ النبيّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ اليَوْمَ إلى اللَّيْلِ، قَالَ: فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: أَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ الله ﷺ؟ قَالَت: نَعَم،

الراء، وتخفيف الموحدة، سماه سماك في روايته (ثم غلبني ما أجد) أي: من شغل قلبه؛ بما بلغه من اعتزال النبي ﷺ نساءه، وأن ذلك لا يكون إلا عن غضب منه، ولاحتمال صحّة ما أشيع من تطليق نسائه، ومن جملتهن حفصة بنت عمر؛ فتنقطع الوصلة بينهما، وفي ذلك من المشقة عليه ما لا يخفى (متكئ على رمل حصير) وفي رواية البخاري: «مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ». قال الحافظ: بكسر الراء، وقد تضم وفي رواية معمر: «عَلَى رِمْلِ حَصِير» بسكون الميم، والمراد به: النسج. نقول: رَمَلْت الحصير وأَرْمَلْتُه: إذا نسجته. وحصير مرمول، أي: منسوج. والمراد هنا: أن سريره كان مرمولًا بما يرمل به الحصير. ووقع في رواية أخرى: عَلَى رِمَالِ سَرِيْرٍ» ووقع في رواية سماك: «عَلَى حَصيرٍ وَقَدْ أَثرَ الْحَصيرُ فِي جَنْبِهِ» وكأنه أطلق عليه حصيرًا؛ تغليبًا (قلت: الله أكبر) قال الكرماني: لما ظن الأنصاري أن الاعتزال طلاق، أو ناشئ عن طلاق؛ فأخبر عمر بوقوع الطلاق جازمًا به؛ فلما استفسر عمر عن ذلك؛ فلم يجد له حقيقة كبَّر؛ تعجبًا من ذلك. انتهى.

قال الحافظ: ويحتمل أن يكون كبّرَ الله؛ حامدًا له على ما أنعم به عليه من عدم وقوع الطلاق (وجدنا قومًا) أي: الأنصار (فقلت لحفصة) بدأ بها؛ لمكانتها منه (قالت) أي: حفصة (نعم) أي: تراجعه ....

وَتَهْجُرُهُ إحْدَانَا اليَوْمَ إلى اللَّيْلِ، قَالَ: فَقُلْتُ: قَدْ خَابَتْ مَن فَعَلَتْ ذَلِكَ مِنْكُنَّ وَخَسِرَتْ، أَتَأمَنُ إحْدَاكُنَّ أنْ يَغْضَبَ الله عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِهِ، فَإذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ؟ فَتبسَّمَ النبيُّ ﷺ، قَالَ: فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: لا تُرَاجِعي رَسُولَ الله ﷺ ولا تَسْأليهِ شَيْئاً، وَسَلِينِي مَا بَدا لَكِ، وَلا يُغرَّنَّكِ إنْ كَانَت صَاحِبَتُكِ أوْسَمَ مِنْكِ، وَأَحَبَّ إلى رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ: فَتَبَسَّمَ أُخْرَى، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَسْتَأنِسُ؟ قَالَ: «نَعَم»، قَالَ: فَرَفَعتُ رَأسِي، فَمَا رأيْتُ في البَيْتِ إلَّا أهَبَةً ثَلاثَةً، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أُدْعُ الله أنْ يُوَسِّعَ عَلَى أُمَّتِكَ، فَقَدْ وَسَّعَ عَلَى فَارِسَ والرُّوم وَهُمْ لا يَعْبُدُونَهُ، فَاسْتَوَى جَالِساً، فَقَالَ: «أو فِي شَكٍّ أنْتَ يا ابْنَ الخَطّابِ؟ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ في الحَيَاةِ الدّنْيَا»، قَالَ: وَكانَ أقْسَمَ ....

(**لا تراجعي رسول الله ﷺ**) أي: لا تراديه في الكلام، ولا تردي عليه.

قوله: (**وسليني ما بدا لك**) أي: ما ظهر لك (**ولا يَغُرَّنَّك**) بتشديد الراء والنون (**أن كانت**) بفتح الهمزة (**صاحبتك**) أي: ضرتك (**أوسم**) من الوسامة؛ وهي: الحسن والجمال، أي: أحسن وأجمل. وفي رواية البخاري: «أَوْضأ» من الوضاء؛ وهو: الحسن (**وأحب إلى رسول الله ﷺ**) المعنى: لا تغتري بكون عائشة تفعل ما نهيتك عنه؛ فلا يؤاخذها بذلك؛ فإنّها تُدلُّ بجمالها[1]، ومحبة النبي ﷺ فيها؛ فلا تغتري أنت بذلك؛ لاحتمال ألا تكوني عنده في تلك المنزلة؛ فلا يكون لك من الإدلال مثل الذي لها (**فتبسم**) أي: النبي ﷺ (**أخرى**) أي: تبسمة أخرى (**فقلت: يا رسول الله أستأنس؟**) بحذف همزة الاستفهام؛ أي: انبسط في الحديث، واستأذن عمر في ذلك، لقرينة الحال التي كان فيها لعلمه بأن بنته كانت السبب في ذلك، فخشي أن يلحقه شيء من المعتبة، فبقي كالمتقبض عن الابتداء بالحديث حتى استأذن فيه (**إلا أُهبة ثلاثة**) بضم الهمزة والهاء، وبفتحهما: جمع إهاب؛ وهو الجلد وقيل: إنما يقال للجلد: إهاب قبل الدبغ، فأما بعده ـ فلا (**فقال: أَوَ في شك أنت يا ابن الخطاب**) يعني: أنت في شك في أن التوسع في الآخرة خير من التوسع في الدنيا. (**أولئك**) أي: فارس، والروم (**عجلت**) بصيغة المجهول: من التعجيل (**قال**) أي: عمر ـ رضي الله عنه ـ (**وكان أقسم على**

---

(١) دلَّت المرأة دلًّا ودَلًّا، من باب وقب وضرب، وتدللت تدللًا. والاسم الدَّلال، بالفتح: وهو جرأتها في تكسر وتغنج، كأنها مخالفة وليس بها خلاف، كما في المصباح المنير (دلل).

على ألا يَدْخُلَ عَلَى نِسَائِهِ شَهْراً، فعَاتَبَهُ الله في ذلِكَ، وَجَعَل لَهُ كَفَّارَةَ اليَمِينِ.

ألا يدخل على نسائه شهرًا؛ فعاتبه الله في ذلك فجعل له كفارة اليمين) وفي رواية البخاري في «النكاح» «فَاعْتَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ نساءَهُ مَنْ أَجلِ ذَلِكَ الْحَدِيْثِ حِينَ أَفْشَتْهُ حَفْصَةُ إلى عائِشَةَ تِسْعًا وعشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَ قَالَ: مَا أَنَا بِدَاخِلٍ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ حِيْنَ عَاتَبَهُ الله»، فقوله: «فاعتزل النبي ﷺ» ابتداء كلام من عمر - رضي الله عنه - بعد فراغه من كلامه الأول؛ فلذلك عطفه بالفاء. وقوله: «من أجل ذلك الحديث» أي: اعتزالُهُ إنما كان من أجل إفشاء ذلك الحديث، وهو ما روي «أَنَّهُ ﷺ خَلا بِمَارِيَةَ القِبْطِيَّةِ فِي بيتِ حَفْصَةَ؛ فَجَاءتْ، فَوَجَدَتْهَا مَعَهُ؛ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله تفعَلُ هذا مَعِي دونَ نِسَائِك؟ فَقَالَ: لَا تُخْبِرِي أَحَدًا هِيَ عَلَيَّ حَرَامٌ، فأخْبَرَتْ عَائِشَةَ». والذي في «الصحيحين»: أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ وَيَمْكُثُ عِنْدَهَا؛ فَتَواطَأَتْ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ عَلَى أَنْ أَيَّتُهُمَا دَخَلَ عَلَيْهَا؛ فَلْتَقُلْ لَهُ: أَأَكَلْتَ مَغَافِيرَ إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيْرَ، فَقَالَ: لَا ولَكِنِّي كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحش، وَلَنْ أَعودَ لَهُ وَقَد حَلَفْتُ لَا تُخْبِري بِذَلِكَ أَحَدًا»[١]. فقد اختلف في الذي حرمه على نفسه، وعوتب على تحريمه؛ كما اختلف في سبب حلفه. قال الخازن في «تفسيره»: قال العلماء: الصحيح في سبب نزول الآية: أنها في قصة العسل، لا في قصة مارية المرْوِيةِ في غير «الصحيحين» ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح.

قال النسائي: إسناد حديث عائشة في العسل جيد صحيح غاية. انتهى.

وقد ذكر الحافظ في سبب اعتزاله ﷺ روايات أخرى؛ منها: ما أخرجه ابن مردويه من طريق الضحاك، عن ابن عباس؛ قال: «دَخَلتْ حَفْصَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَيْتَهَا فَوَجَدتْ مَعَهُ مَارِيَةَ فَقَالَ: لا تخبري عَائِشَةَ حَتَّى أُبشِّرَكِ بِبِشارةٍ؛ إنَّ أَبَاكِ يَلي هَذا الأَمْرَ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ إِذَا أَنَا مِتُّ؛ فَذَهَبَتْ إِلَى عَائِشَةَ فَأَخبَرَتْهَا فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ ذَلِكَ وَالْتَمَسَتْ مِنْهُ أَنْ يُحَرِّمَ مَارِيَةَ؛ فَحَرَّمَهَا، ثُمَّ جَاءَ إِلَى حَفْصَةَ؛ فَقَالَ أَمرتُكِ أَلَّا تُخبري عَائِشَةَ فَأَخْبَرْتِهَا فَعَاتَبَهَا، وَلَمْ يُعَاتِبْهَا عَلَى أمرِ الْخَلافَةِ؛ فَلِهَذا قَالَ الله تعالى: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾»[٢] [التحريم: ٣] وأخرج الطبراني في «الأوسط»[٣] وفي «عشرة النساء» عن أبي هريرة نحوه بتمامه، وفي كل منهما ضعف، ثم

---

(١) البخاري، كتاب تفسير القرآن، حديث (٤٩١٢)، ومسلم، كتاب الطلاق، حديث (١٤٧٤).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢٦٤٠)، قال الهيثمي (١٧٨/٥): فيه إسماعيل بن عمرو البجلي وهو ضعيف وقد وثقه ابن حبان، والضحاك بن مزاحم لم يسمع من ابن عباس وبقية رجاله ثقات.

(٣) الطبراني في «الأوسط» (٢٣١٦)، قال الهيثمي (١٢٦/٧): رواه الطبراني في «الأوسط» من طريق موسى بن جعفر بن أبي كثير، عن عمه، قال الذهبي: مجهول وخبره ساقط.

قَالَ الزُّهْرِيُّ: فأَخْبَرَني عُرْوَةُ، عَن عَائِشَةَ، قَالَت: فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وعِشْرُون دَخَلَ عَلَيَّ النبيُّ ﷺ بَدَأَ بِي فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ شَيْئاً فلا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأمِرِي أَبَوَيْكِ»، قَالَت: ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ﴾ [الأحزاب: ٥٩] الآيَةَ، قَالَت: عَلِمَ والله أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَت: فَقُلْتُ: أَفِي هَذَا أَسْتَأمِرُ أَبويَّ؟ فإِنِّي أُرِيدُ الله وَرَسُولَهُ والدَّارَ الآخِرَةَ. [خ: ٤٩١٣، م: ١٤٧٩، ن: ٢١٣١، حم: ٢٢٢].

قَالَ مَعْمَرٌ: فأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَت لَهُ: يَا رَسُولَ الله، لا تُخْبِرْ أَزْوَاجَكَ أَنِّي اخْتَرْتُكَ، فَقَالَ النبيُّ ﷺ: «إِنَّمَا بَعَثَنِي اللهُ مُبَلِّغاً وَلَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتاً». [م: ١٤٧٥].

قال: ويحتمل أن يكون مجموع هذه الأشياء كان سببًا لاعتزالهن، وهذا هو اللائق بمكارم أخلاقه ﷺ وسعة صدره، وكثرة صفحه، وأن ذلك لم يقع منه حتى تكرر موجبه منهن. قال: والراجح من الأقوال كلها ـ قصة مارية؛ لاختصاص عائشة وحفصة بها؛ بخلاف العسل؛ فإنه اجتمع فيه جماعة منهن، ويحتمل أن تكون الأسباب جميعها اجتمعت؛ فأشير إلى أهمها، ويؤيده شمول الحلف للجميع، ولو كان مثلًا في قصة مارية فقط؛ لاختص بحفصة وعائشة. انتهى.

وقوله: «حين عاتبه الله» قال العيني: ويروي «حتَى عَاتَبَهُ» إنه وهذه هي الأظهر، وعاتبه الله تعالى بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾ [التحريم: ١] **فلما مضت تسع وعشرون**؛ أي: ليلة **(دخل علي النبي ﷺ)** فيه: أن من غاب عن أزواجه، ثم حضر ـ يبدأ بمن شاء منهن، ولا يلزمه أن يبدأ من حيث بلغ ولا أن يقرع؛ كذا قيل: ويحتمل أن تكون البداءة بعائشة؛ لكونه اتفق أنه كان يومها. قاله الحافظ **(قال: يا عائشة إني ذاكر لك شيئًا؛ فلا تعجلي حتى تستأمري أبويك... إلخ)** سبق شرحه في تفسير سورة «الأحزاب» **(ولم يبعثني معنتًا)** يقال: تعنَّته؛ أي: أدخل عليه الأذى، وطلب زلَّته ومشقته.

قال الحافظ: هذا منقطع بين أيوب وعائشة، ويشهد لصحته: حديث جابر. انتهى. قلت: حديث جابر هذا: رواه مسلم، وفي آخره: «وَأَسْأَلُكَ أَلَّا تُخْبِرَ امرأةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذي قُلْتُ؛ قَالَ: لَا تَسْأَلُنِي امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا أَنَّ الله تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْنتًا ولا مُتَعَنِّتًا وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غريبٌ؛ قَدْ رُوِيَ مِن غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

٦٦- باب «وَمِن سُورَة ﴿ن﴾» [ت ٦٦، م٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٣١٩] (٣٣١٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ سُلَيْم، قَالَ: قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِيتُ عَطَاءَ بْنَ أبي رباحٍ، فَقُلْتُ له: يَا أبا مُحمَّدٍ، إنَّ أناساً عِنْدَنَا يَقُولُونَ في القَدَرِ؛ فَقَالَ عَطاءٌ: لَقِيتُ الوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أبي، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إنَّ أَوَّلَ ما خَلَقَ الله القَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إلى الأَبَدِ». [حم: ٢٢١٩٧].

وفي الحَدِيثِ قِصَّةٌ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيح غَرِيبٌ؛ ....

قوله: **(هذا حديث حسن صحيح غريب)** وأخرجه أحمد، والشيخان، والنسائي[١].

٦٦ ـ بَاب وَمِنْ سُورة نون

مَكِّيَّة[٢] وَهِيَ اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ آيَةً

[٣٣١٩] قوله: **(وفي الحديث قصة)** روى الترمذي هذا الحديث مع القصة في أواخر «أبواب القدر» وتقدم هناك شرحه.

قوله: **(هذا حديث حسن صحيح غريب)** في سنده عبد الواحد بن سليم؛ وهو ضعيف؛ لكن أخرجه أبو داود[٣] من وجه آخر، وسكت عنه هو، والمنذري، وأخرجه أيضًا أحمد[٤] من طرق، عن الوليد بن عبادة، عن أبيه.

---

(١) أحمد، حديث (٢٢٢)، والبخاري، كتاب المظالم، حديث (٢٤٦٨)، ومسلم، كتاب الطلاق، حديث (١٤٧٩)، والنسائي، كتاب الصيام، حديث (٢١٣٢).

(٢) قال الشوكاني في «فتح القدير» (٥/ ٢٦٦): وهي مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر.
وروي عن ابن عباس وقتادة أن من أولها إلى قوله: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ مكيٌّ، ومن بعد ذلك إلى قوله: ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ مدنيّ، وباقيها مكيّ.

(٣) أبو داود، كتاب السنة، حديث (٤٧٠٠).

(٤) أحمد، حديث (٢٢١٩٧)، والبزار (٢٦٨٧).

وَفِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

٦٧- بابُ «وَمِن سُورةِ ﴿الحَاقَّة﴾» [ت ٦٧، م١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣٣٢٠] (٣٣٢٠) حَدَّثَنَا عبدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ سَعْدٍ، عَن عَمْرِو بْنِ أبي قَيْسٍ عَن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَن عَبْدِ الله بْنِ عُمَيرَةَ عَن الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ عَن العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، قَالَ: زَعَمَ أَنَّهُ كَانَ جَالِساً في البَطْحَاءِ في عِصَابَة، وَرَسُولُ الله ﷺ جَالِسٌ فِيهِمْ، إذْ مَرَّتْ عَلَيْهِم سَحَابَةٌ فَنَظَرُوا إلَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «هَلْ تَدْرُونَ ما اسْمُ هَذِهِ؟» قالُوا: نَعم، هَذَا السَّحَابُ، ....

قوله: (وفيه عن ابن عباس) أخرج حديثه الطبراني[1]؛ كما في «تفسير ابن كثير».

٦٧ ـ بَابُ وَمِنْ سُورةِ الحاقَّةِ

مَكِّيَّةٌ[2] وَهِيَ إحدى أَو اثْنَتانِ وخمْسُونَ آيَةً

[٣٣٢٠] **قوله**: (عن عمرو بن أبي قيس) الرازي (عن عبد الله بن عميرة) بفتح العين المهملة، وكسر الميم، وبالراء، قال في «التقريب»: كوفي، مقبول، من الثانية. وقال في «تهذيب التهذيب» في ترجمته: روى عن الأحنف بن قيس، عن العباس حديث «الأوعال» وعنه سماك بن حرب (عن الأحنف بن قيس) بن معاوية بن حصين التميمي، السعدي، أبي بحر، اسمه: الضحاك وقيل: صخر، مخضرم، ثقة (عن العباس بن عبد المطلب) ابن هاشم: عم النبي ﷺ مشهور، مات سنة اثنتين وثلاثين أو بعدها؛ وهو ابن ثمان وثمانين.

قوله: (زعم) أي: قال (أنه) أي: العباس (كان جالسًا في البطحاء) أي: في المخصب؛ وهو موضع معروف بـ «مكة» فوق مقبرة المعلا، وقد تطلق على مكة ـ وأصل البطحاء ـ على ما في «القاموس»: مسيل واسع فيه دقاق الحصي (في عِصَابة) بكسر أوله؛ أي: مع جماعة من كفار مكة. قال الطيبي: استعمال «زعم» ونسبته إلى عباس، رمز إلى أنه لم يكن حينئذ مسلمًا، ولا كانوا تلك العصابة مسلمين، يدل عليه البطحاء (هل تدرون ما اسم هذه؟) إشارة

---

(١) الطبراني في «الكبير» (١٢٥٠٠)، قال الهيثمي (٧/ ١٩٠): ورجاله ثقات.

(٢) قال القرطبي: هي مكية في قول الجميع.

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «والمُزْنُ؟» قالُوا: وَالمُزْنُ. قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «وَالعَنَانُ؟» قالوا: وَالعَنَانُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ: «هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بُعْدُ ما بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ؟» فَقَالُوا: لا، وَاللهِ مَا نَدْرِي، قَالَ: «فإِنَّ بُعْدَ مَا بَيْنَهمَا إِمَّا وَاحِدَةٌ وَإِمَّا اثْنَتَانِ أَوْ ثَلَاثٌ وسَبْعُونَ سَنَةً، والسَّمَاءُ الَّتِي فَوْقَهَا كَذَلِكَ» حَتَّى عَدَّهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ كَذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: «فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحرٌ بَيْنَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلى السَّمَاءِ، وفَوْقَ ذَلِكَ ثمَانِيَةُ أَوْعَالٍ بَيْن أَظْلَافِهِنَّ وَرُكَبِهِنَّ مثل مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلى سَمَاءٍ، ثُمَّ فَوْقَ ظُهُورِهِنَّ العَرْشُ، بَيْنَ ....

إلى السحابة (فقال رسول الله ﷺ: والمزن)[1] أي: واسم هذه: المزن أيضًا.

قال في «النهاية»: المزن هو: الغيم، والسحاب، واحدته: مزنة، وقيل: هي: السحابة البيضاء (قالوا: والمزن) أي: اسمها أيضًا المزن (قال رسول الله ﷺ: والعنان) كسحاب زِنَةً ومَعْنًى. من: عَنَّ؛ أي ظهر، وفي النهاية: العَنان، بالفتح: السحاب، والواحدة: عَنانة، وقيل: ما عَنَّ لك منها؛ أي: اعترض، وبدا لك؛ إذا رفعت رأسك (فإن بعد ما بينهما) أي: مقدار بعد مسافة ما بين السماء والأرض (إما واحدة، وإما: اثنتان، أو ثلاث وسبعون سنة) قيل: و«إما» و«أو» للشك من الراوي، وقيل: للتنويع.

قال الأردبيلي: الرواية في خمس مائة أكثر وأشهر؛ فإن ثبت هذا ـ فيحتمل أن يقال: إن ذلك باختلاف قوة الملك، وضعفه، وخفته، وثقله؛ فيكون بسير القوي أقل، وبسير الضعيف أكثر، وإليه الإشارة بقوله ﷺ: «إما: واحدة، وإما: اثنتان، وإما: ثلاث وسبعون سنة» انتهى.

قال الطيبي المراد بـ«السبعون» في الحديث: التكثير؛ لا التحديد؛ لما ورد من أن ما بين السماء والأرض، وبين سماء وسماء ـ مسيرة خمسمئة عام (والسماء التي فوقها) أي: فوق سماء الدنيا «كذلك»؛ أي: في البعد (وفوق ذلك) أي: البحر (ثمانية أوعال) جمع وعل، وهو العنز الوحشي، ويقال له: تيس شاة الجبل، والمراد: ملائكة على صورة الأوعال (بين أظلافهن) جمع: ظِلْف؛ بكسر الظاء المعجمة: للبقر والشاة والظبي؛ بمنزلة الحافر للدابة، والخف للبعير (وركبهن) جمع ركبة (ثم فوق ظهورهن العرش) أي: هو محمول عليها (بين

---

(١) المزن: قال أبو زيد: (المزنة) السحابة البيضاء، والجمع (مُزْن)، والمُزْنة أيضًا: المسطرة. كما في مختار الصحاح (مزن).

أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلى سَمَاءٍ، وَالله فَوْقَ ذَلِكَ». [فيه ضعف، عبد الله بن عميرة، ضعّفه العقيلي وابن عدي، ولم يعرفه الذهبي والحربي، وذكره ابن حبان في الثقات: د: ٤٧٢٣، جه: ١٩٣، حم: ١٧٧٣].

قَالَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ: سَمِعْتُ يَحْيى بْنَ مَعِينٍ يَقُولُ: أَلَا يُرِيدُ عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ سَعْدٍ أَنْ يَحُجَّ؛ حَتّى يُسْمَعَ مِنْه هذَا الحديث.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَرَوى الولِيدُ بْنُ ثَوْرٍ عَن سِمَاكٍ نَحْوَهُ وَرَفَعه.

وَرَوَى شَرِيكٌ عَن سِمَاكٍ بَعْضَ هَذَا الحَدِيثِ، أَوْقَفَهُ، وَلَمْ يَرْفَعهُ، وعَبْدُ الرَّحْمنِ هُوَ: ابنُ عَبْدِ الله بْنِ سَعْدٍ الرَّازِيُّ.

أسفله) أي: العرش (مثل: ما بين سماء إلى سماء) أي: من كثرة البعد، مع قطع النظر عن الحد، وإلا فجميع المخلوقات بجنب العرش؛ كحلقة في فلاة؛ على ما ورد به في حديث (والله فوق ذلك) أي: فوق العرش، وفيه: دليل على أن الله ـ تعالى ـ فوق العرش، وهذا هو الحق، وعليه تدل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وهو مذهب السلف الصالحين من الصحابة، والتابعين، وغيرهم من أهل العلم ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ قالوا: إن الله ـ تعالى ـ استوى على عرشه؛ بلا كيف، ولا تشبيه، ولا تأويل، والاستواء معلوم، والكيف مجهول. والجهمية قد أنكروا العرش، وأن يكون الله فوقه، وقالوا: إنه في كل مكان، ولهم مقالات قبيحة باطلة، وإن شئت الوقوف على دلائل مذهب السلف، والاطلاع على رد مقالات الجهمية الباطلة؛ فعليك أن تطالع كتاب «الأسماء والصفات» للبيهقي، وكتاب «أفعال العباد» للبخاري، وكتاب «العلو» للذهبي، وأورد الترمذي هذا الحديث في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧].

قوله: (ألا) حرف التحضيض (حتى يسمع) بصيغة المجهول (هذا الحديث) أي: لِمَ لا يحج عبد الرحمن بن سعد حتى يسمع منه في موسم الحج هذا الحديث الراد على الجهمية.

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود من ثلاث طرق؛ اثنتان منها قويتان (وروى الوليد بن أبي ثور، عن سماك نحوه، ورفعه) أخرجه أبو داود، وابن ماجه من هذا الطريق.

[ت ٦٧، م٢]

[٣٣٢١] (٣٣٢١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِي، عَنْ عَبْدِ الرَّحمَنِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ سَعْدٍ الرَّازِي، وَعَنْ وَالِدِهِ: عَبْدِ الله بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ سَعْدٍ الرَّازِيُّ وَهُوَ الدَّشْتَكِيُّ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ رَحمهُ الله أخبَرَهُ كَذَا قَالَ أخبرَهُ قَالَ: رأَيْتُ رَجُلًا بِبُخَارَى عَلَى بَغْلَةٍ ....

قال الحافظ ابن القيم في «تعليقات سنن أبي داود»: أما ردُّ الحديث بالوليد بن أبي ثور ـ ففاسد؛ فإن الوليد لم ينفرد به، بل تابعه عليه إبراهيم بن طهمان، كلاهما عن سماك، ومن طريقه رواه أبو داود، ورواه أيضًا عمرو بن أبي قيس، عن سماك، ومن حديثه رواه الترمذي، عن عبد بن حميد، حدثنا عبد الرحمن بن سعد، عن عمرو بن أبي قيس. انتهى. ورواه ابن ماجه، من طريق الوليد بن أبي ثور، عن سماك. وأيُّ ذنب للوليد في هذا، وأيُّ تعلق عليه؛ إنما ذنبه روايته ما يخالف قول الجهمية. انتهى كلامه مختصرًا.

[٣٣٢١] قوله: (حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الرازي؛ أن أباه أخبره) كذا في النسخ الحاضرة، والصواب: أن يكون هكذا: أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الرازي، عن أبيه؛ أن: أباه أخبره بزيادة لفظ: «عن أبيه» بين «الرازي» و«إن أباه»، فإن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد يروي هذا الحديث، عن أبيه عبد الله بن سعد، وهو يرويه عن أبيه سعد؛ أنه قال: رأيت رجلًا بـ «بخارى» والدليل على ذلك: أن أبا داود روى هذا الحديث هكذا: قال: حدثنا عثمان بن محمد الأنماطي البصري، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله الرازي، وأخبرنا أحمد بن عبد الرحمن الرازي، أخبرنا أبي؛ قال: أخبرني أبي عبد الله بن سعد، عن أبيه سعد؛ قال: رأيت رجلًا بـ «بخارى»... إلخ. كذا رواه النسائي، والحاكم، وقال الحافظ في «تهذيب التهذيب» في ترجمة عبد الله بن خازم: روى أبو داود، والترمذي، والنسائي حديث عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكي، عن أبيه؛ قال؛ رأيت رجلًا بـ «بخارى»... إلخ. وعبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكي هذا: صدوق، من العاشرة، وأبوه: سعد بن عثمان، مقبول، من الخامسة (رأيت رجلًا) اسمه: عبد الله بن خازم. روى الحاكم من طريق عبد الله بن سعد، عن أبيه؛ قال: رأيت رجلًا من أصحاب النبي ﷺ بـ «بخارى» عليه عمامة خزٍّ سوداء؛ وهو يقول: كسانيها رسول الله ﷺ وهو عبد الله بن خازم. انتهى.

وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ ويَقُولُ: كَسَانِيهَا رَسُولُ الله ﷺ. [د: ٤٠٣٨].

٦٨- باب «ومن سُورةِ ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾» [ت ٦٨، م١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣٣٢٢] (٣٣٢٢) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ عَن عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ عَن دَرَّاجٍ أبي السَّمْحِ عَن أبي الهَيْثَم عَن أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ في

وقال في «الأطراف»: قيل: إن هذا الرجل: عبد الله بن خازم السلمي، أمير خراسان، وقال الحافظ في «التقريب»: عبد الله بن خازم؛ بمعجمتين: السلمي، أبو صالح، نزل البصرة، وولي إمرة خراسان، وقتل بها بعد قتل مصعب بن الزبير سنة إحدى وسبعين، يقال: إنه الذي روى عنه الدشتكي؛ قال: رأيت رجلًا بـ «خراسان» عليه عمامة سوداء يقول: كسانيها رسول الله ﷺ. أخرجه أبو داود، والترمذي، والنسائي. انتهى (وعليه) أي: على الرجل (عمامة سوداء) وفي أبي داود «عِمَامَةُ خَزٍّ سَوْداءَ» (يقول: كسانيها رسول الله ﷺ) «قيل» استدل بهذا على جواز لبس الخفّ، وأنت خبير بأن غاية ما في الحديث أنه أخبر بأن رسول الله ﷺ كساه عمامة الخز؛ وذلك لا يستلزم جواز اللبس، وقد ثبت من حديث عليّ، عند البخاري[1]؛ قال: «كساني النبي ﷺ حلة سيراء؛ فخرجت فيها؛ فرأيت الغضب في وجهه؛ فشققتها بين نسائي»؛ فلم يلزم من قول علي جواز اللبس، وهكذا قال عمر لما بعث إليه النبي ﷺ بحلة سيراء: يا رسول الله كسوتنيها، وقد قلت في حلة عطارد ما قلت؛ فقال رسول الله ﷺ: «إِنِّي لَمْ أُكْسِكَها لِتَلْبَسَهَا». هذا لفظ أبي داود. وبهذا يتبين لك أنه لا يلزم من قوله: «كساني» جواز اللبس ـ والله أعلم.

فإن قيل: لِمَ أورد الترمذي هذا الحديث في تفسير هذه السورة لا تعلق بها؟ قلت: لعله أورده هاهنا؛ لبيان أن عبد الرحمن بن سعد المذكور في سند الحديث المتقدم؛ هو: عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الرازي، وأنه من أتباع التابعين ـ والله تعالى أعلم.

٦٨ ـ باب وَمِنْ سُورَةِ ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾

وَتُسَمَّى المعارِجَ مَكِّيَّة[2] وَهِيَ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعُونَ آيَةً

[٣٣٢٢] قوله: (عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ في

---

(١) البخاري، كتاب اللباس، حديث (٥٨٤٠).

(٢) قال القرطبي: هي مكية باتفاق، وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه عن ابن عباس، قال: نزلت سورة سأل بمكة. وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله، نقله الشوكاني (٥/ ٢٨٧).

قَوْلِهِ: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ [المعارج: ٨] قَالَ: «كَعَكر الزَّيْتِ، فَإِذَا قُرِّبَ إِلى وَجْهِهِ سَقَطَتْ فَرْوَةُ وَجْهِهِ فِيهِ». [ضعيف].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِن حَدِيثِ رِشْدِينَ.

٦٩- باب «ومن سُورَة ﴿ٱلْجِنِّ﴾» [ت ٦٩، م١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣٣٢٣] (٣٣٢٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنِي أَبُو الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَن أَبي بِشْرٍ عَن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَا قَرَأَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى الجِنِّ وَلا رَآهُمْ، انْطَلَقَ رَسُولُ الله ﷺ في طائِفَةٍ مِن أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ ....

قوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾) تقدم هذا الحديث بشرحه في باب: «صفة شراب أهل النار».

٦٩ ـ باب وَمِنْ سُوْرَةِ الْجِنِّ

مَكِّيَّةٌ[1] وَهِيَ ثَمان وَعشْرُونَ آية

[٣٣٢٣] قوله: (حدثني أبو الوليد) هو: الطيالسي (حدثنا أبو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكري (عن أبي بشر) بكسر الموحدة، وسكون المعجمة، واسمه: جعفر بن أبي وحشية.

قوله: (ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن، ولا رآهم) أخرج البخاري في «صحيحه» حديث ابن عباس هذا؛ لكن لم يذكر فيه هذه اللفظة.

قال الحافظ: كأن البخاري حذف هذه اللفظة عمدًا، لأن ابن مسعود أثبت أن النبي ﷺ قرأ على الجن، فكان ذلك مقدمًا على نفي ابن عباس، وقد أشار إلى ذلك مسلم؛ فأخرجه عقب حديث ابن عباس هذا حديث ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «أَتاني داعي الْجِنِّ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ القُرْآنَ» ويمكن الجمع بالتعدد. انتهى.

وقال النووي: قال العلماء: هما قضيتان؛ فحديث ابن عباس في أول الأمر، وأول النبوة حين أتوا؛ فسمعوا قراءة ﴿قُلْ أُوحِيَ﴾ واختلف المفسرون؛ هل علم النبي ﷺ استماعهم حال استماعهم بوحي إليه؛ أم: لم يعلم بهم إلا بعد ذلك؟ وأما حديث ابن مسعود فقضية أخرى جرت بعد ذلك بزمان، الله أَعْلَمُ بقدره، وكان بعد اشتهار الإسلام (عامدين) أي:

---

(١) قال القرطبي: هي مكية في قول الجميع. وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة الجن بمكة. وأخرج ابن مردويه عن عائشة وابن الزبير مثله.

إلى سُوقِ عُكَاظٍ، وقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وبَيْنَ خَبَرِ السماءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِم الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إلى قَوْمِهِمْ فقَالُوا: ما لَكُمْ؟ قالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السماء، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، فقالُوا: ما حَالَ بَيْنَنَا وبَيْنَ خَبَرِ السماءِ إلَّا أمرٌ حَدَثَ، فاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ ومَغَارِبهَا، فانْظُرُوا ما هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وبَيْن خَبَرِ السَّمَاءِ؟ قَالَ: فانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا يَبْتَغُونَ ما هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فانْصَرَفَ أُولَئِكَ النَّفَرُ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا إلى نَحْو تِهَامَةَ إلى

قاصدين (**إلى سوق عُكاظ**) بضم المهملة، وتخفيف الكاف، وآخره ظاء معجمة بالصرف وعدمه: موسم معروف للعرب من أعظم مواسمهم، وهو نخل في وادٍ بين مكة والطائف يقيمون به شوال كله يتبايعون ويتفاخرون، وكان ذلك لما خرج عليه الصلاة والسلام إلى الطائف، ورجع منها سنة عشر من المبعث، لكن استشكل قوله: «في طائفة من أصحابه»، لأنه لما خرج إلى الطائف ـ لم يكن معه من أصحابه إلا: زيد بن حارثة. وأجيب بالتعدد، أو: أنه لما رجع لاقاه بعض أصحابه في أثناء الطريق؛ فرافقوه (**وقد حيل**) بكسر الحاء المهملة، وسكون التحتانية، بعدها لام؛ أي: حجز، ومنع على البناء للمجهول (**وأرسلت علينا الشهب**) بضمتين جمع: شهاب.

قال الحافظ: ظاهر هذا أن الحيلولة، وإرسال الشهب وقعا [هذا] في الزمان المقدم ذكره، والذي تضافرت به الأخبار: أن ذلك وقع لهم من أول البعثة النبوية، وهذا مما يؤيد تغاير زمن القصتين، وأن مجيء الجن؛ لاستماع القرآن كان قبل خروجه ﷺ إلى الطائف بسنتين، ولا يعكر على ذلك إلا قوله في هذا الخبر: أنهم رأوه يصلي بأصحابه صلاة الفجر؛ لأنه يحتمل أن يكون ذلك قبل فرض الصلوات؛ ليلة الإسراء فإنه ﷺ كان قبل الإسراء يصلي قطعًا، وكذلك أصحابه، ولكن اختلف؛ هل افترض قبل الخمس شيء من الصلاة، أم لا؟ فيصبح على هذا قول من قال: إن الفرض أولًا كان صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها، والحجة في قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠] ونحوها من الآيات؛ فيكون إطلاق صلاة الفجر في حديث الباب باعتبار الزمان؛ لا لكونها إحدى الخمس المفترضة ليلة الإسراء؛ فتكون قصة الجن متقدمة من أول المبعث. انتهى (**فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها**) بالنصب على الظرفية؛ أي: سيروا في الأرض كلها (**نحو تهامة**) بكسر المثناة: اسم لكل غير عال من بلاد الحجاز، سميت بذلك، لشدّة حرّها،

رَسُولِ الله ﷺ وهُوَ بِنَخْلَةَ عَامِداً إلى سُوقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا القُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ، فقالُوا: هذَا والله الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. قَالَ: فَهُنَالِكَ رَجَعُوا إلى قَوْمِهِمْ، فقالُوا: يَا قَوْمَنَا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ فأَنْزَلَ الله تَبَارَكَ وتَعالَى عَلَى نَبِيِّهِ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾ [الجن: ١] وإنَّمَا أُوحِيَ إلَيْهِ قَوْلُ الجِنِّ. [خ: ٧٧٣، م: ٤٤٩، حم: ٢٢٧١].

اشتقاقًا من التَّهم؛ بفتحتين؛ وهو: شدة الحر، وسكون الريح. وقيل: من تهم الشيء؛ إذا تغير. قيل لها ذلك؛ لتغير هوائها. قال البكري: حدُّها من جهة الشرق: ذات عرق، ومن قبل الحجاز: السَّرج، بفتح المهملة، وسكون الراء، بعدها جيم: قرية من عمل الفرع بينها وبين المدينة اثنان وسبعون ميلًا **(وهو بنخلة)** بفتح النون، وسكون المعجمة موضع بين مكة والطائف. قال البكري: على ليلة من مكة، وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث **(استمعوا له)** أي: أصغوا إليه **(هذا والله الذي)** أي: الحدث الذي **(فهنالك)** ظرف مكان، والعمل فيه رجعوا مقدارًا يفسره المذكور ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ أي: يتعجب منه في فصاحة لفظه، وكثرة معانيه قائمة فيه دلائل الإعجاز، و«عجبًا»: مصدر، ووصف به للمبالغة، أو على حذف المضاف؛ أي: ذا عجب (﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾) أي: يدعو إلى الصواب، وقيل يهدي إلى التوحيد والإيمان ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ أي: بالقرآن، قال الماوردي: ظاهر هذا: أنهم آمنوا عند سماع القرآن. قال: والإيمان يقع بأحد أمرين، إما: بأن يعلم حقيقة الإعجاز، وشروط المعجزة؛ فيقع له العلم بصدق الرسول، أو يكون عنده علم من الكتب الأولى فيها دلائل على أنه النبي المبشر به، وكلا الأمرين في الجن محتمل (﴿وَلَن نُّشْرِكَ﴾) أي: بعد اليوم (﴿قل﴾) يا محمد للناس (﴿أُوحِىَ إِلَىَّ﴾) أمر الله نبيه ﷺ أن يخبر قومه بواقعة الجن، ويظهرها لهم؛ ليعرفوا بذلك، وأنك مبعوث إلى الجن كالإنس، ولتعلم قريش أن الجن ـ مع تمردهم ـ لما سمعوا القرآن، وعرفوا إعجازه ـ آمنوا به، والمعنى: أخبرت بالوحي من الله (﴿إِنَّهُ﴾) الضمير للشأن (﴿ٱسْتَمَعَ﴾) أي: لقراءتي **(وإنما أوحي إليه قول الجن)** أي: لقولهم: «إنا سمعنا...» إلخ. وهذا كلام ابن عباس؛ كأنه تقرر فيه ما ذهب إليه أولًا أنه ﷺ لم يجتمع بهم، وإنما أوحى الله إليه بأنهم استمعوا، ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟﴾ [الأحقاف: ٢٩] الآية.

قَالَ: وبهذَا الإسْنَادِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَوْلُ الجِنِّ لِقَوْمِهِمْ ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩] قَالَ: لَمَّا رأوْهُ يُصَلِّي وأصْحَابُهُ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ فيَسْجُدُونَ بِسُجُودِهِ، قَالَ: فَعَجِبُوا مِن طَوَاعِيَةِ أصْحَابِهِ لَهُ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩].

قَالَ أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[ت ٦٩، م٢]

[٣٣٢٤] (٣٣٢٤) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنا مُحمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنا إسْرَائِيلُ، حَدَّثَنا أبُو إسْحَاقَ عَن سَعيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ الجِنُّ

ولكن لا يلزم من عدم ذكر اجتماعه بهم حين استمعوا ألا يكون اجتمع بهم بعد ذلك، وحديث ابن عباس هذا أخرجه الشيخان، والنسائي أيضًا ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ بكسر اللام، وفتح الباء: جمع لِبْدَة؛ بكسر، ثم سكون نحو قِرْبة وقِرَب. واللبدة واللبد: الشيء الملبد، أي: المتراكم بعضه على بعض، وبه سمي اللبد الذي يفرش؛ لتراكم صوفه[1] (قال) أي: ابن عباس (لما رأوه يصلي) أي: بسبب أن رأى الجن النبي ﷺ حال كونه يصلي (تعجبوا من طواعية أصحابه له) أي: من انقيادهم له، والطواعية: الطاعة (﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾) أي: النبي ﷺ (﴿يَدْعُوهُ﴾) أي: يصلي، ويتلو القرآن (﴿كَادُوا يَكُونُونَ﴾) أي: أصحابه ﷺ (﴿عَلَيْهِ لِبَدًا﴾) أي: مجتمعين عليه. وحديث ابن عباس هذا: أخرجه أيضًا عبد بن حميد، والحاكم، وابن جرير في «تفسيره»[2]. وروي عن ابن عباس قول آخر، وهو: ما روى العوفي عنه؛ يقول: «لما سمعوا النبي ﷺ يتلو القرآن كادوا يركبونه من الحرص؛ لما سمعوه يتلو القرآن، ودنوا منه، فلم يعلم بهم حتى أتاه الرسول يقرئه ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾. أخرجه ابن جرير، وابن مردويه.

[٣٣٢٤] **قوله: (حدثنا محمد بن يحيى)** الظاهر أنه الإمام الذهلي (حدثنا محمد بن يوسف) الضبي، الفريابي (حدثنا أبو إسحاق) السبيعي.

---

(١) اللِّبد: وزان حِمْل: ما يتلبَّد من شعر أو صوف، واللبدة: أخص منه، ولَبِد من باب تعب: بمعنى لصق ويتعدى بالتضعيف. كما في المصباح المنير (لبد).

(٢) الحاكم، حديث (٣٨٥٧) وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وابن جرير في «التفسير» (٢٩/ ١٠٢).

يَصْعَدُونَ إلى السَّمَاءِ يَسْتمعُونَ الوَحْي، فَإِذَا سَمِعُوا الكَلِمَةَ زَادُوا فِيهَا تِسْعاً، فأَمّا الكَلِمَةُ فَتَكُونُ حَقًّا، وَأمّا ما زَادَ فَيَكُونُ بَاطِلًا، فَلَمَّا بُعِثَ رَسُولُ الله ﷺ مُنِعُوا مَقَاعِدَهُمْ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لإِبْلِيسَ وَلَمْ تَكُنِ النُّجُومُ يُرْمَى بِهَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ إِبْلِيسُ: ما هَذَا إِلَّا مِن أَمْرٍ قَدْ حَدَثَ في الأَرْضِ، فَبَعَثَ جُنُودَهُ فَوَجَدُوا رَسُولَ الله ﷺ قائِماً يُصَلِّي بَيْنَ جَبَلَيْنِ أُرَاهُ قَالَ بِمَكَّةَ، فلقوه فأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: هَذَا الَّذِي حَدَثَ فِي الأَرْضِ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

قوله: (زادوا فيها) أي: في الكلمة المسموعة (تسعًا) أي: تسع كلمات، والمراد: التكثير، لا التحديد؛ ففي رواية: «عَشرًا» وفي رواية: «أَضْعافًا» (فأما الكلمة) أي: المسموعة (منعوا) بصيغة المجهول، والضمير للجن (مقاعدهم) جمع: مقعد اسم مكان؛ أي: من الصعود إليها، والقعود فيها، وفي رواية أحمد: «كَانَ أَحَدهُم لَا يَأْتِي مَقْعَدَهُ إِلَّا يُرْمَى بِشِهَابٍ يَحْرِقُ مَا أَصَابَ» (ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك) أي: بهذه الكثرة، والشدة.

قال ابن قتيبة: إن الرجم كان قبل مبعث النبي ﷺ ولكن لم يكن مثل ما كان بعد مبعثه في شدة الحراسة، وكانوا يسترقون في بعض الأحوال؛ فلما بعث ـ منعوا من ذلك أصلًا. فعلى هذا القول يكون حمل الجن على الضرب في الأرض، وطلب السبب إنما كان؛ لكثرة الرجم، ومنعهم عن الاستراق بالكلية.

وقيل: كانت الشهب قبل مرئيّة ومعلومة؛ لكن رَجْم الشياطين، وإحراقهم لم يكن إلا بعد نبوة نبينا ﷺ (فبعث) أي: إبليس (أراه) بضم الهمزة؛ أي: أظنه، والظاهر أن هذا قول الترمذي، والضمير المنصوب راجع إلى محمد بن يحيى. وفي رواية أحمد: «يُصَلِّي بَيْنَ جَبَلَيْ نَخْلَةٍ» (فلقوه) أي: لقيت الجنود إبليس (فقال) أي: إبليس لجنوده (هذا الحدث الذي حدث في الأرض) أي: هذا هو الأمر الذي حال بينكم وبين خبر السماء.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد، والنسائي[1].

٧٠- باب «ومن سُورَةِ ﴿الْمُدَّثِّر﴾» [ت ٧٠، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٣٢٥] (٣٣٢٥) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَن الزُّهْرِيِّ عَن أبي سَلَمَةَ عَن جَابِرِ بْنِ عبدِ الله رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَن فَتْرَةِ الوَحْيِ، فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: «بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتاً مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحراء، جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَجُثِثْتُ مِنْهُ رُعْباً، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَدَثَّرُونِي»، فأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [المدثر: ١، ٢] إلى قَوْلِهِ:

---

٧٠ ـ باب وَمِنْ سُوَرَةِ المدَّثِّر

مَكِّيَّةٌ وَهِيَ خَمْسٌ وَخَمْسُونَ آيَةً(١)

[٣٣٢٥] **قوله: (عن أبي سلمة)** هو: ابن عبد الرحمن بن عوف.

قوله: (وهو يحدث عن فترة الوحي) أي: في حال التحديث عن احتباس الوحي، عن النزول **(فإذا الملك الذي جاءني بحراء)** هو جبرئيل حين أتاه بقوله: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [العلق: ١] ثم إنه حصل بعد هذا فترة، ثم نزل الملك بعد هذا **(جالس على كرسي)** خبر عن الملك الذي هو مبتدأ. وقوله: «الذي جاءني بحراء» صفته **(فَجُثِثْتُ منه)** بضم الجيم، وكسر المثلثة، بعدها مثلثة أخرى ساكنة، وفي رواية البخاري: «فَجُئِثْتُ» بضم الجيم، وكسر الهمزة، وبعدها مثلثة، ومعناهما: فزعت ورعبت. قال أهل اللغة: جُئِثَ الرجل: إذا فزع، فهو مَجْئُوثٌ.

قال الخليل والكسائي: جئث وجث؛ فهو مجئوث ومجثوث؛ أي: مذعور فَزِع **(فقلت: زملوني زملوني)** أي: لفوني، يقال: زمله في ثوبه؛ إذا لفه فيه، وفي رواية للبخاري: «دَثِّرُونِي وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءًا بَارِدًا».

قال الحافظ: وكأن الحكمة في الصب بعد التدثر طلب حصول السكون لما وقع في الباطن من الانزعاج، أو أن العادة أن الرعدة تعقبها الحمى، وقد عرف من الطب النبوي معالجتها بالماء البارد (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾) أي: النبي، وأصله: المتدثر، أدغمت التاء في الدال؛ أي: المتلفف بثيابه عند نزول الوحي عليه، وإنما سماه مدثِّرًا لقوله ﷺ: «دثروني» (﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾) أي: خوِّف الناس وحذرهم من عذاب ربك إن لم يؤمنوا؛ والمعنى: قُمْ من مضجعك

---

(١) قال الشوكاني (٥/ ٣٢٣): هي ست وخمسون آية وهي مكية بلا خلاف. وكذا قال النسفي رحمه الله (٤/ ٣٠٧).

﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [المدثر: ٥] قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلاةُ. [خ: ٤٩٢٦، م: ١٦١، حم: ١٤٦١٥].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ؟

وَقَدْ رَوَاهُ يَحْيَى بْنُ أَبي كَثِيرٍ عَن أَبي سَلَمَةَ بْنِ عبدِ الرَّحْمن عن جابر، أبو سلمة اسْمُهُ: عَبدَ الله.

[ت ٧٠، م٢]

[٣٣٢٦] (٣٣٢٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مُوسَى، عَن ابن لَهِيعَةَ عَن دَرَّاجٍ عَن أَبِي الهَيثَم عَن أبي سَعِيدٍ، عَن رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «الصَّعُودُ جَبَلٌ مِن نَارٍ، يَتَصَعَّدُ فِيهِ الكافر سَبْعِينَ خَرِيفاً، ثُمَّ يهوي بِهِ كَذَلِكَ فِيْهِ أَبَداً». [ضعيف، دراج في حديثه عن أبي الهيثم، وفي الإسناد ابن لهيعة].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غريبٌ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعاً مِن حَدِيثِ ابنِ لَهِيعَةَ.

وقدْ رُوِيَ شَيْءٌ مِن هَذَا عَنْ عَطِيَّةَ عَن أَبي سَعِيدٍ قَوْلُهُ مَوْقُوفٌ.

ودثارك، وقيل: قم قيام عزم، واشتغل بالإنذار الذي تحملته، وبعده (﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾) أي: عظِّم ربَّك عمَّا يقوله عبَدَةُ الأوثان (﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾) أي: من النجاسات والمستقذرات؛ وذلك أن المشركين لم يكونوا يحترزون عنها؛ فأمر ﷺ بصون ثيابه من النجاسات وغيرها؛ خلافًا للمشركين، وذكر في معناه وجوه أخرى (﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾) أي: اترك الأوثان، ولا تقربها.

وقال ابن عباس: اترك المآثم. وقيل: الشرك؛ والمعنى: اترك كلَّ ما أوجب لك العذاب من الأعمال والأقوال، وعلى كلِّ تقدير؛ فلا يلزم تلبُّسه بشيء من ذلك؛ كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [الأحزاب: ١] (قبل أن تفرض الصلاة) كأنه أشار بهذا إلى أن تطهير الثياب كان مأمورًا به قبل أن تفرض الصلاة. قاله الحافظ .

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد، والشيخان.

[٣٣٢٦] قوله: (الصعود جبل من نار... إلخ) سبق هذا الحديث مع شرحه في باب: «صفة قعر جهنم».

[ت ٧٠، م٣]

[٣٣٢٧] (٣٣٢٧) حَدَّثَنَا ابنُ أبي عُمَر، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَن مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَن جَابرِ بْنِ عبد الله قَالَ: قَالَ نَاسٌ مِنَ اليَهُودِ لأُنَاسٍ مِن أصْحَابِ النبيِّ ﷺ: هَلْ يَعْلَمُ نَبِيُّكُمْ كم عَدَدَ خَزَنَةِ جهَنَّمَ؟ قَالُوا: لا نَدْرِي حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا، فَجَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ غُلِبَ أَصْحَابُكَ اليَوْمَ. قَالَ: «وَبِمَ غُلِبُوا؟» قَالَ: سَأَلَهُمْ يَهُودُ، هَلْ يَعْلَمُ نَبِيُّكُمْ كم عَدَدَ خَزَنَةِ جهَنَّمَ؟ قَالَ: «فَمَا قالُوا؟» قَالَ: قالُوا: لا نَدْرِي حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا، قَالَ: «أَيُغْلَبُ قَوْمٌ سُئِلُوا عَمَّا لا يَعْلَمُونَ؟ فقالُوا: لا نَعلمُ حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا؟ لَكِنَّهُمْ قَدْ سأَلُوا نَبِيَّهُمْ، فقالُوا: أرِنَا الله جَهْرَةً، عَلَيَّ بِأَعْدَاءِ الله، إنِّي سائِلُهُمْ عَن تُرْبَةِ الجَنَّةِ وَهِيَ الدَّرْمَكُ»، فَلَمَّا جاؤُوا قالُوا: يَا أبَا القاسِمِ! كَمْ عَدَدُ خَزَنَةِ جهَنَّمَ؟ قَالَ: «هَكَذَا، وهكَذَا» في مَرَّةٍ عَشرَةٌ، وَفي مَرَّةٍ تِسْعٌ، قالُوا: نَعَم. قَالَ لَهُم النَّبيُّ ﷺ: «مَا تَرْبَةُ الجَنَّةِ؟» قَالَ: فَسَكَتُوا هُنَيْهَةً»، ثُمَّ قالُوا: أَخُبْزَةٌ يا أبَا القاسِمِ؟ فَقَالَ رسول الله ﷺ: «الخُبْزُ مِنَ الدَّرْمَكِ». [ضعيف حم: ١٤٤٦٩].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غريب، إنَّمَا نَعْرِفُه مِن هَذَا الوَجْهِ مِن حَدِيثِ مُجَالِدٍ.

[٣٣٢٧] **قوله**: (عن مجالد) بن سعيد الهمداني.

قوله: (غلب أصحابك) بصيغة المجهول؛ أي: صاروا مغلوبين (وبما غلبوا) أي: بأي شيء غلبوا (قال: فما قالوا؟) أي: قال النبي ﷺ «فما قال أصحابي في جوابهم» (أيغلب... إلخ) الاستفهام للإنكار (لكنهم قد سألوا نبيهم) أي: لم يقتصر اليهود بأمثال من هذا السؤال على أصحابي؛ لكنهم سألوا نبيهم (جهرة) أي: عيَانًا (عليّ) بتشديد الياء (بأعداء الله) أي: إيتني بهم وادعهم (وهي الدَّرمك) كجعفر[1]: دقيق الحواري، والتراب الناعم (فلما جاؤوا) أي: اليهود (فسكتوا هنيهة) بضم هاء، وفتح نون، وسكون تحتية، وفتح هاء أخرى؛ أي: زمانًا قليلًا (أخبزه) أي: هي خبزة. وأورد الترمذي هذا الحديث في تفسير قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٣٠].

قوله: (هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه، من حديث مجالد) وكذلك قال البزّار بعد إخراجه: ومجالد هذا ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره.

---

(١) الدرمك: كَجَعْفَرٍ: دقيق الحوَّاري، كما في القاموس. وفي نسخة مطبوعة محرف إلى (كجعرة).

[ت ٧٠، م٤]

[٣٣٢٨] (٣٣٢٨) حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ البَزَّارُ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ أَخْبَرَنَا سُهَيْلُ بْنُ عَبْدِ الله القُطَعِيُّ - وهُو أخُو حَزْمِ بْنِ أبي حَزْمٍ القُطَعِيِّ - عَن ثَابِتٍ، عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَن رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ في هَذِهِ الآيَةِ: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦] قَالَ: «قال الله عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا أَهْلٌ أَنْ أُتَّقى، فَمَنِ اتَّقَانِي فَلَمْ يَجْعَلْ مَعِيَ إلهاً، فأَنَا أَهْلٌ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ». [ضعيف: جه: حم: ٣٤ مي: ٢٧٢٤].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غريبٌ، وَسُهَيْلٌ لَيْسَ بِالقَويِّ في الحَديثِ، قَدْ تَفَرَّدَ بِهَذَا الحَدِيثِ عَن ثَابِتٍ.

٧١- باب «وَمِن سُورَة ﴿ٱلْقِيَٰمَةِ﴾» [ت ٧١، م١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣٣٢٩] (٣٣٢٩) حَدَّثَنَا ابنُ أبي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَن مُوسَى بْنِ أَبي عَائِشَةَ عَن سَعيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا أُنزِلَ عَلَيْهِ

[٣٣٢٨] **قوله:** (حدثنا زيد بن حباب) أبو الحسن العكلي.

قوله: (﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾) أي: هو الحقيق بأن يتقيه المتقون؛ بترك معاصيه، والعمل بطاعته (﴿وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾) أي: هو الحقيق بأن يغفر للمؤمنين ما فرط منهم من الذنوب، والحقيق بأن يقبل توبة التائبين من العصاة؛ فيغفر ذنوبهم (فمن اتقاني) أي: خافني (فأنا أهل أن أغفر له) أي: لمن اتقاني.

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد، والنسائي، وابن ماجه، والبزار، وأبو يعلى، وابن أبي حاتم، وابن مردويه وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة، وابن عمر، وابن عباس مرفوعًا نحوه.

٧١ ـ باب وَمِنْ سُوْرَةِ الْقِيامَةِ مَكِّيَّة وهيَ أَرْبَعُونَ آيةً(١)

[٣٣٢٩] **قوله:** (حدثنا سفيان) هو: ابن عيينة (عن موسى بن أبي عائشة) الهمداني، مولاهم، أبي الحسن، الكوفي، ثقة، عابد، من الخامسة.

---

(١) قال الإمام الشوكاني (٥/ ٣٣٤): هي تسع وثلاثون آية، وهي مكية بلا خلاف.

القُرْآنُ يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ يُرِيدُ أنْ يَحْفَظَهُ، فأَنْزَلَ الله ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة: ١٦] قَالَ: فَكَان يُحَرِّكُ بِهِ شَفَتَيْهِ، وَحَرَّكَ سُفْيَانُ شَفَتَيْهِ. [خ: ٥، م: ٤٤٨، ن: ٩٣٤، حم: ٣١٨١].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

قَالَ عَلِيّ بن المديني: قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: كان سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يُحسِنُ الثَّنَاءَ عَلَى مُوسى بْنِ أبي عَائِشَةَ خَيْراً.

قوله: (يحرك به لسانه) وفي رواية للبخاري: «وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ وَشَفَتَيْهِ» **(يريد)** أي: النبي ﷺ بهذا التحريك **(أن يحفظه)** أي: القرآن (﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة: ١٦]) أي: لا تحرك بالقرآن لسانك عند إلقاء الوحي، لتأخذه على عجل؛ مخافة أن يتفلّت منك، ومثل هذا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [طه: ١١٤] الآية. وبعده: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾ أي: في صدرك حتى لا يذهب عليك منه شيء ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ أي: إثبات قراءته في لسانك، وهو تعليل للنهي.

قال الفراء: القراءة، القرآن مصدران؛ «فَإِذَا قَرَأْنَاهُ» أي: أتممنا قراءته عليك بلسان جبرائيل ـ عليه السلام ـ وبيناه «فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ» فاستمع قراءته، وكررها حتى يرسخ في ذهنك؛ والمعنى: لا تكن قراءتك؛ مقارنة لقراءة جبرائيل عليك، بل اسكت حتى يتم جبرائيل ما يوحي إليك؛ فإذا فرغ جبرئيل من القراءة ـ فخذ أنت فيها، وجعل قراءة جبريل قراءته؛ لأنه بأمره نزل الوحي ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ أي: تفسير ما فيه من الحلال والحرام، وبيان ما أشكل من معانيه(١) **(قال فكان يحرك به شفتيه، وحرك سفيان شفتيه)** وفي رواية للبخاري: «فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكَ كَمَا كَانَ رَسولُ الله يُحَرِّكُهما، وَقَالَ سَعِيْدٌ: أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ يُحَرِّكُهُمَا فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ» قال العيني: ومثل هذا الحديث يُسمَّى بالمسلسل؛ بتحريك الشفة، لكن لم يتصل بسلسلة، وقل في المسلسل الصحيح.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد، والشيخان.

---

(١) وقال الزجاج: المعنى: علينا أن ننزله عليك قرآنًا عربيًا فيه بيان للناس، وقيل: المعنى: إن علينا أن نبينه بلسانك. كما ذكر الشوكاني (٥/٣٣٨).

[ت ٧١، م٢]

[٣٣٣٠] (٣٣٣٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنِي شَبَّابَةُ عَن إِسْرَائِيلَ عَن ثُوَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلى جِنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وأَكْرَمُهُمْ عَلَى الله عَزَّ وَجَلَّ مَن يَنْظُرُ إلى وَجْهِهِ غَدْوَةً وعَشِيَّةً»، ثُمَّ قَرأَ رَسُولُ الله ﷺ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]. [ضعيف، ثوير، ضعيف حم: ٤٦٠٩].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وقَدْ رواه غَيْرُ وَاحِدٍ عَن إِسْرَائِيلَ مِثْلَ هَذَا مَرْفُوعاً.

وروَى عَبْدُ المَلِكِ بْنُ أبجر عَن ثُوَيْر عَن ابنِ عُمَرَ قَوْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

وَرَوى الأَشْجَعِيُّ عَن سُفْيَانَ عَن ثُوَيْرٍ عَن مُجَاهِدٍ عَن ابنِ عُمَرَ قَوْلهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وَما نَعْلَمُ أَحَداً ذَكَرَ فِيهِ عَن مُجَاهِدٍ غَيْرَ الثَّوْرِيِّ.

حَدَّثَنَا بِذَلِك أَبُو كُريبٍ. حَدَّثَنَا عُبيدُ اللهِ الأشجعيُّ عَن سُفيَانِ. ثويرٌ يُكَنَّى أَبَا جَهمٍ، وَأَبُو فَاخِتَةَ اسْمُهُ: سَعِيدُ بْنُ عَلاقَةَ.

٧٢ - باب «ومن سُورة ﴿عَبَسَ﴾» [ت ٧٢، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٣٣١] (٣٣٣١) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأَمَوِيُّ. حَدَّثَنِي أبي، قَالَ:

[٣٣٣٠] قوله: (إن أدنى أهل الجنة منزلة. . . . إلخ) مضى هذا الحديث مع شرحه في باب: «رؤية الرب تبارك وتعالى» من أبواب: «صفة الجنة».

٧٢ ـ باب وَمِنْ سُوْرَةِ عبس(١)

وَتُسَمَّى سُوْرَةَ السَّفَرَةِ وسُوْرَةَ الأَعْمَى مَكِّيَّةٌ، وَهِيَ إِحْدى أو اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ آيَةً

[٣٣٣١] . . . .

---

(١) قال الشوكاني: وهي مكية في قول الجميع. وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة عبس بمكة. وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله.

هَذَا ما عَرَضْنَا عَلَى هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَن أَبِيهِ عَن عائِشَةَ قَالَت: أُنْزِلَ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ [عبس: ١] في ابنِ أُمِّ مَكْتُومِ الأَعْمَى، أَتَى رَسُولَ الله ﷺ فَجعَلَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ الله أَرْشِدْنِي، وَعِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ رَجُلٌ مِن عُظَمَاءِ المُشْرِكِينَ فَجَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ يُعْرِضُ عَنْهُ ويُقْبِلُ عَلَى الآخَرِ وَيَقُولُ: «أَتَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْساً؟» فَيَقُول: لَا، فَفِي هَذَا أُنْزِلَ.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيثَ عَن هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَن أَبِيهِ قَالَ: أُنْزِلَ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ [عبس: ١] في ابنِ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَن عَائِشَةَ.

[ت ٧٢، م٢]

[٣٣٣٢] (٣٣٣٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ الفَضْلِ، حَدَّثَنَا ثابِتُ بْنُ

قوله: (هذا ما عرضنا على هشام بن عروة) أي: هذا ما قرأناه على هشام بن عروة؛ وهو يسمع.

قوله: (﴿عَبَسَ﴾) أي: النبي ﷺ كلح وجهه، وقطب (﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾) أي: أعرض (في ابن أم مكتوم) اسمه عمرو بن زائدة، ويقال: عمرو بن قيس بن زائدة، وقيل: اسمه: عبد الله. والأول أكثر وأشهر. وأم مكتوم: أمه (أتى) أي: ابن أم مكتوم (أرشدني) أي: علمني (يعرض عنه) أي: عن ابن أم مكتوم (ويقول) أي: للرجل المشرك (أترى بما أقول) أي: من التوحيد (بأسًا) أي: ضَرَرًا وَحَرجًا (فيقول: لا) وفي رواية «الموطأ»: «وَيَقُولُ: يَا أَبَا فُلَانٍ هَلْ تَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْسًا؟ فَيَقُولُ: لَا وَالدِّمَاءُ مَا أَرَى بِمَا تَقُولُ بَأْسًا» والدماء: جمع دمية، وهي: الصورة يريد بها: الأصنام.

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن حبان، وأبو يعلى[1]، وابن جرير (وروى بعضهم هذا الحديث، عن هشام بن عروة، عن أبيه؛ قال: أنزل ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ . . . . إلخ) رواه مالك[2] في «الموطأ».

[٣٣٣٢] **قوله:** (حدثنا محمد بن الفضل) السدوسي، الملقب بـ «عارم» (حدثنا ثابت بن

---

(١) ابن حبان، حديث (٥٣٥)، وأبو يعلى (٤٨٤٨). (٢) مالك في «الموطأ» (٤٧٥).

يَزِيدَ عَن هِلالِ بْنِ خَبَّابٍ عَن عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا»، فَقالَت امْرَأةٌ: أَيُبْصِرُ أَوْ يَرَى بَعْضُنا عَوْرَةَ بَعْضٍ؟ قَالَ: «يَا فُلانَةُ: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧]».

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ، قد رُوِيَ مِن غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَوَاهُ سَعيدُ بْنُ جُبيرٍ أيضاً.

وَفيهِ عَنْ عَائشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

٧٣ - باب «ومن سُورة ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾» [ت ٧٣، م١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣٣٣٣] (٣٣٣٣) حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ العَظِيمِ العَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله بْنُ بَحِيرٍ عَن عَبْدِ الرَّحْمن وهُوَ ابنُ يَزِيدَ الصَّنْعَانيُّ قَالَ: سَمِعْتُ ابنَ

يزيد) الأحْول (عن هلال بن خباب) العبدي، البصري.

قوله: (تحشرون حفاة) بضم المهملة، وتخفيف الفاء: جمع حَافٍ، أي: بلا خف، ولا نعل (عراة) بضم العين: جمع عار؛ وهو الذي لا ستر له (غرلًا) بضم الغين المعجمة، وسكون الراء: جمع أغرل؛ وهو الأقلف، أي: غير مختونين (أيبصر) بضم الياء: من الإبصار (أو يرى) شك من الراوي (﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾) أي: لكل إنسان يوم القيامة حال يشغله عن شأن غيره، ويصرفه عنه؛ أي: يشتغل كل واحد بنفسه.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه النسائي، وابن أبي حاتم[1].

٧٣ ـ باب وَمِنْ سُورَةِ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾

وتُسَمَّى سُورَةَ التَّكْوِيْرِ مَكِّيَّةً وَهِيَ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ آيةً[2].

[٣٣٣٣] قوله: (عن عبد الرحمن؛ وهو: ابن يزيد الصنعاني) أبو محمد القاص، صدوق، من الرابعة.

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (١١٦٤٧)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٠٠) (١٩١٢٩).
قلت: أما حديث عائشة الذي أشار إليه الترمذي، فتقدم في كتاب تفسير القرآن، حديث (٣٣٣١).

(٢) وهي مكية بلا خلاف، وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس، قال: نزلت سورة ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ بمكة. كذا قال الشوكاني في تفسيره (٥/ ٣٨٥).

عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَن سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ كأَنَّهُ رأيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأ: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ [التكوير:١] و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ [الانفطار: ١] و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ [الانشقاق: ١]». [حم: ٤٧٩١].

هذَا حَدِيثٌ حَسنٌ غَرِيبٌ.

وَرَوَى هِشَام بْنُ يُوسُفَ وَغَيرُهُ هذَا الحدِيثَ بِهذَا الإسنَادِ وَقَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنّ يَنظُرَ إِلَى يَوم القِيامَةِ كأَنَّه رَأيُ عَينٍ فَليَقرأ ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾» وَلَم يَذكُرْ وَ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾.

قوله: (من سره) أي: أعجبه (أن ينظر إلى يوم القيامة) أي: أحواله، وأن يطلع في أهواله (كأنه رأي عين) تقول: جعلت الشيء رأي عينك، وبمرأى منك؛ أي: حذاءك، ومقابلك بحيث تراه، هو منصوب على المصدر، أي: كأنه يراه رأي العين (فليقرأ ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ[1] كُوِّرَتۡ﴾) قال الحافظ ابن كثير: قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ [التكوير: ١] يعني: أظلمت. وقال العوفي عنه: ذهبت، وقال مجاهد: اضمحلت وذهبت؛ وكذا قال الضحاك، وقال قتادة: ذهب ضوؤها. وقال سعيد بن جبير: كورت: غورت، وقال الربيع بن خيثم: كورت؛ يعني: رمى بها، وقال أبو صالح: كورت: ألقيت، وعنه أيضًا نكست. وقال زيد بن أسلم: تقع في الأرض. قال ابن جرير: والصواب من القول عندنا في ذلك: أن التكوير: جمع الشيء بعضه على بعض، ومنه: تكوير العمامة، وجمع الثياب بعضها إلى بعض؛ فمعنى قوله تعالى: ﴿كُوِّرَتۡ﴾ [التكوير: ١] ـ جمع بعضها إلى بعض، ثم لفت؛ فرمى بها، وإذا فعل بها ذلك ـ ذهب ضوؤها. انتهى كلام الحافظ ابن كثير (﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ [الانفطار: ١]) أي: انشقت ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ [الانشقاق: ١] أي: انصدعت. والمراد: هذه السورة؛ فإنها مشتملة على ذكر أحوال يوم القيامة وأهواله. وحديث ابن عمر هذا أخرجه أيضًا أحمد، والطبراني، والحاكم[2] وصححه، وابن مردويه.

---

(١) قال النسفي (٤/ ٣٣٥): وارتفاع الشمس بالفاعلية ورافعها فعل مضمر يفسره (كورت) لأن (إذا) يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط.

(٢) أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٢٣١).

٧٤- باب «وَمِن سُورة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾» [ت ٧٤، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٣٣٤] (٣٣٣٤) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَن ابنِ عَجْلَانَ عَن القَعْقَاعِ بْنِ حَكِيم عَن أبي صَالِحٍ عَن أبي هُرَيْرَةَ، عَن رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «إنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ في قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هو نَزَعَ واستَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُه، ....

---

٧٤ ـ باب وَمِن سورةِ ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾

مَدَنِيَّةٌ فِي قَوْلٍ، ومَكِّيَّةٌ فِي قَوْلٍ[1]، وَقِيْلَ: فِيْهَا ثَمَانِ آيَاتٍ مَكِّيَّةٍ وَهِيَ مِنْ قَولِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ [المطففين: ٢٩] إلى آخرِهَا، وَقِيْلَ: فيها آيةٌ مَكِّيَّةٌ وَهيَ قَوْلُهُ تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ وَقِيْلَ إِنَّهَا نَزَلَتْ بَيْنَ مَكَّةَ والمَدِيْنَة زَمَنَ الْهِجْرَةِ، وَهيَ ستٌّ وَثلاثُونَ آيَةً

[٣٣٣٤] **قوله: (إن العبد إذا أخطأ خطيئة)** وفي رواية أحمد: «إِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا» **(نكتت في قلبه)** بصيغة المجهول: من النكت؛ وهو في الأصل: أن تضرب في الأرض بقضيب؛ فيؤثر فيها **(نكتة سوداء)** أي: جعلت في قلبه نكتة سوداء؛ أي: أثر قليل؛ كالنقطة شبه الوسخ في المرآة والسيف ونحوهما. وقال القاري: أي: كقطرة مداد تقطر في القِرطاس. ويختلف على حسب المعصية وقدرها، والحمل على الحقيقة أولى من جعله من باب التمثيل والتشبيه؛ حيث قيل: شبه القلب بثوب في غاية النقاء والبياض، والمعصية بشيءٍ في غاية السواد أصاب ذلك الأبيض؛ فبالضرورة أنه يذهب ذلك الجمال منه، وكذلك الإنسان إذا أصاب المعصية ـ صار كأنه حصل ذلك السواد في ذلك البياض **(فإذا هو)** أي: العبد **(نزع)** أي: نفسه عن ارتكاب المعاصي **(واستغفر)** أي: سأل الله المغفرة **(وتاب)** أي: من الذنب **(سقل قلبه)** بالسين المهملة على البناء للمفعول، وفي رواية أحمد: «صُقِلَ» بالصاد.

قال في «القاموس»: السقل: الصقل. وقال فيه: صقله: جلاه. انتهى. والمعنى: نظَّف وصفَّى مرآة قلبه؛ لأن التوبة بمنزلة المصقلة تمحو وسخ القلب وسواده حقيقيًا، أو تمثيليًا

---

(١) قال القرطبي: وهي مكية في قول ابن مسعود والضحاك ومقاتل. ومدنية في قول الحسن وعكرمة. كذا في تفسير الشوكاني (٥/ ٣٩٦).

وَإنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُو قَلْبَهُ وهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ الله ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]». [جه: ٤٢٤٤، حم: ٧٨٩٢].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[٣٣٣٥] (٣٣٣٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ دُرُسْتَ بَصْرِيٌّ، حَدَّثَنَا حَمّادُ بْنُ زَيْدٍ عَن أيُّوبَ عَن نافِعٍ عَن ابنِ عُمَرَ قَالَ حَمَّادٌ: هُوَ عِنْدَنَا مَرْفُوعٌ ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] قَالَ: «يَقُومُونَ في الرَّشْحِ إلى أنْصَافِ آذَانِهِمْ». [خ: ٤٩٣٨، م: ٢٨٦٢، جه: ٤٢٧٨، حم: ٤٥٩٩].

(وإن عاد) أي العبد في الذنب والخطيئة (زيد فيها) أي: في النكتة السوداء (حتى تعلو) أي: النكت (قلبه) أي: تطفئ نور قلبه؛ فتعمي بصيرته (وهو) الأثر المستقبح المستغلي (الران الذي ذكر الله) أي: في كتابه، وأدخل اللام على ران، وهو فعل؛ إما: لقصد حكاية اللفظ، وإجرائه مجرى الاسم، وإما لتنزيله منزلة المصدر (﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]) قال الحافظ ابن كثير: أي: ليس الأمر كما زعموا، ولا كما قالوا: إن هذا القرآن أساطير الأولين، بل هو كلام الله ووحيه وتنزيله على رسوله ﷺ، وإنما حَجَبَ قلوبهم عن الإيمان به ما عليها من الران الذي قد لبس قلوبهم، من كثرة الذنوب والخطايا. والرين يعتري قلوب الكافرين، والغيم للأبرار، والغين للمقربين. انتهى.

قلت: أصل الران، والرين: الغشاوة؛ وهو: كالصدأ على الشيء الصقيل.

قال الطيبي: الران والرين: سواء؛ كالعَاب والعيب. والآية في الكفار إلا أن المؤمن بارتكاب الذنب، يشبههم في اسوداد القلب، ويزداد ذلك بازدياد الذنب.

قال ابن الملك: هذه الآية مذكورة في حق الكفار؛ لكن ذكرها ﷺ؛ تخويفًا للمؤمنين؛ كي يحترزوا عن كثرة الذنب؛ كَيْلا تسودّ قلوبهم؛ كما اسودّت قلوب الكفار؛ ولذا قيل: المعاصي بريد الكفر.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم[1]، وقال: صحيح على شرط مسلم.

[٣٣٣٥] **قوله**: (عن أيوب) بن أبي تميمة السختياني (يقومون في الرشح) بفتحتين؛ أي: في العرق، وتقدم شيء من الكلام على هذا الحديث في أوائل صفة القيامة.

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (١١٦٥٨)، وابن حبان، حديث (١٧٧١ ـ موارد)، والحاكم، حديث (٣٩٠٨) وقال: على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

[ت ٧٤، م٢]

[٣٣٣٦] (٣٣٣٦) حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَن ابنِ عَوْنٍ عَن نَافِعٍ عَن ابنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] قَالَ: «يَقُومُ أَحَدُهُمْ في الرَّشْحِ إلى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَفيهِ عَن أبي هُرَيْرَةَ. [ر: ٣٣٣٥].

٧٥- باب «ومن سُورة ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾» [ت ٧٥، م١]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣٣٣٧] (٣٣٣٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ مُوسَى عَن عُثمانَ بْنِ

[٣٣٣٦] **قوله:** (حدثنا عيسى بن يونس) السبيعي، الكوفي (عن ابن عون) هو: عبد الله بن عون بن أرطبان.

قوله: (إلى أنصاف أذنيه) هو: من إضافة الجمع إلى الجمع حقيقة ومعنى؛ لأن لكل واحد أذنين. قاله العيني.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد، والشيخان[1].

قوله: (وفيه عن أبي هريرة) أي: وفي معنى حديث ابن عمر المذكور حديث أبي هريرة؛ وهو ما أخرجه الشيخان[2] عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيامَةِ حَتَّى يَذْهَب عَرَقُهُمْ فِي الأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذانَهُمْ».

٧٥ ـ بَاب وَمِنْ سُورةِ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾

وتُسَمَّى سُورَةَ الانْشِقَاقِ، مَكِّيَّةٌ[3]، وَهِيَ ثَلَاثٌ أَوْ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ آيَةً.

[٣٣٣٧] **قوله:** (حدثنا عبيد الله بن موسى) العبسي، الكوفي.

---

(١) أحمد، حديث (٤٥٩٩)، والبخاري، كتاب تفسير القرآن، حديث (٤٩٣٨)، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، حديث (٢٨٦٢).

(٢) البخاري، كتاب الرقاق، حديث (٦٥٣٢)، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، حديث (٢٨٦٣).

(٣) قال الشوكاني في تفسيره (٥/ ٤٠٥): وهي مكية بلا خلاف، وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس، قال: نزلت سورة الانشقاق بمكة.

الأَسْوَدِ عَن ابنِ أبي مُلَيْكَةَ عَن عَائِشَةَ قَالَت: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَن نُوقِشَ الحِسَابَ هَلَكَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إنَّ الله [تَبارَكَ وَتَعَالَى] يَقُولُ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ إلى قَوْلِهِ ﴿يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧-٨] قَالَ: «ذَلِكَ العَرْضُ». [خ: ١٠٣، م: ٢٨٧٦، د: ٣٠٩٣، حم: ٢٣٦٨٠].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

حَدَّثَنَا سويد بْنُ نَصرٍ، أَخْبَرَنَا عبد الله بْنُ المُبَارَكِ عَن عُثْمَان بْنِ الأَسوَدِ بِهذَا الإِسنَادِ نَحوَهُ.

حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ أَبَانَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ عَن أَيُّوبَ عَن ابن أبي مُلَيْكَةَ عَن عائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نحْوَهُ.

[ت ٧٥، م٢]

[٣٣٣٨] (٣٣٣٨) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الهمدَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أبي بَكْرٍ

قوله: (عن عائشة قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: من نوقش الحساب... إلخ) سبق هذا الحديث مع شرحه في باب: «العرض» من أبواب: «صفة القيامة».

[٣٣٣٨] قوله: (حدثنا محمد بن عبيد الهمداني) ضبط في «النسخة الأحمدية» بالقلم بفتح الهاء، وسكون الميم، وبالدال المهملة. وقال في «التقريب»: محمد بن عبيد ابن عبد الملك الأسدي، الهمداني؛ بالتحريك، الجلاب؛ بالجيم، كوفي الأصل، ثقة، من العاشرة، ووقع في «الخلاصة» بالذال المعجمة، وقال في «المغني»: الهمداني، بميم ومعجمة مفتوحتين، منه [مرار][1] بن حمويه، ومحمد بن عبيد. انتهى.

وقال الحافظ أبو محمد عبد الغني بن سعيد المصري في كتاب «مشتبه النسبة»: وأما الهمذاني؛ بفتح الميم والذال المعجمة فجماعة منهم: أصرم بن حوشب، والحارث بن عبد الله الخازن، ومحمد بن عبيد الهمداني الذي يروي عن الربيع بن زياد. انتهى. (حدثنا علي بن أبي بكر) بن سليمان الأَسْفَذْنِي؛ بفتح الهمزة، وسكون المهملة، وفتح الفاء،

---

(١) في الأصل: مران، وهو غلط؛ والصواب ما أثبتُّ، وهو مَرَّار بن حمويه بن منصور أبو أحمد الهَمَداني الفقيه الحافظ. قال الخليلي: شيخ السنة وإمام وقته قديم الموت جليل نازل الإسناد. انظر ترجمته في «تهذيب الكمال» للمزي (٥٨٤٨)، و«الإرشاد» للخليلي (٢/ ٦٣٩).

عَن هَمَّامٍ، عَن قَتَادَةَ عَن أنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَن حُوسِبَ عُذِّبَ».

قَالَ: وَهَذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِن حَدِيثِ قَتَادَةَ عَن أنَسٍ لا نَعْرِفُهُ مِن حَدِيثِ قَتَادَةَ عَن أنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إلَّا مِن هَذَا الوَجْهِ.

٧٦- باب «ومن سورة ﴿ٱلۡبُرُوجِ﴾» [ت ٧٦، م١]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣٣٣٩] (٣٣٣٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ وَعُبَيْدُ الله بْنُ مُوسَى عَن مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ عَن أيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ عَن عَبْدِ الله بْنِ رَافِعٍ عَن أبي هُرَيْرَةَ،

وسكون المعجمة، بعدها نون، قبل ياء النسبة: نسبة إلى قرية بـ «مرو» صدوق، ربما أخطأ، وكان عابدًا، من التاسعة (عن همام) بن يحيى الأزدي العوذي.

قوله: (من حوسب عذب) بالبناء للمفعول؛ أي: من حوسب بالمناقشة؛ كما يدل له الحديث المتقدم.

قوله: (وهذا حديث غريب) وأخرجه الضياء[1] (لا نعرفه من حديث قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه) قال الحافظ في «تهذيب التهذيب» في ترجمة علي بن أبي بكر: أورد له ابن عدي، عن همام، عن قتادة، عن أنس «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ»، وقال: هو خطأ، والصواب: ما رواه عمرو بن عاصم، عن همام، عن أيوب، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة، ثم قال: لا أعرف له خطأ غير هذا الحديث الواحد، ويمكن أن يكون من الراوي عنه محمد بن عبيد الهمداني. انتهى. والحديث المذكور رواه الترمذي، عن محمد بن عبيد، واستغربه. انتهى.

٧٦ ـ بَاب وَمِنْ سُورةِ البُرُوجِ
مَكِّيَّةٌ وهِيَ اثْنَتَانِ وَعِشْرونَ آيَة[2]

[٣٣٣٩] قوله: (عن موسى بن عبيدة) الرَّبذِي (عن أيوب بن خالد) بن صفوان بن

---

(١) الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» من طريق شيخ الترمذي به مثله (٧/ ٢٧) (٢٤٠٩) وإسناده حسن رجاله ثقات كلهم، وفي علي بن أبي بكر بن سليمان الكندي كلام لا ينزل حديثه عن رتبه الحسن إن شاء الله تعالى. والله أعلم.

(٢) قال الشوكاني في تفسيره (٥/ ٤١٠): وهي مكية بلا خلاف، وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾ بمكة.

قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «اليَوْمُ المَوْعُودُ يَوْمُ القِيامَةِ، واليَوْمُ المَشْهُودُ يَوْم عَرَفَةَ، وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الجُمعَةِ» قال: «وَمَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلا غَرَبَتْ عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْهُ، فِيهِ سَاعَةٌ لا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَدْعُو الله بِخَيْرٍ إِلَّا اسْتَجَابَ الله لَهُ، وَلا يَسْتَعِيذُ مِن شَرٍّ إِلَّا أعاذَهُ الله مِنْهُ».

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، حَدَّثَنا قُرَّانُ بْنُ تَمَّامٍ الأَسَدِيُّ عَن مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ بهذَا الإسْنَادِ نَحْوَهُ.

ومُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ الرَّبذِيُّ يُكَنَّى أَبَا عَبْدِ العَزِيزِ، وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيه يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ القَطَّانِ وَغَيْرُهُ مِن قِبَلِ حِفْظِهِ.

وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الأَئِمَّةِ عَنْهُ.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حسنٌ غريبٌ، لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِن حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، ومُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ يُضَعَّفُ في الحَدِيثِ، ضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وغَيْرُهُ مِن قِبلِ حفظه.

أوس بن جابر، الأنصاري، المدني، ثم البرقي، ويعرف بابن أبي أيوب، لينه ابن حجر، وقد احتج به مسلم وغيره؛ كذا قال الخزرجي في «الخلاصة»، وأراد بابن حجر: الحافظ ابن حجر العسقلاني.

قوله: (اليوم الموعود) أي: المذكور في قوله تعالى: ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج: ٢، ٣] (يوم القيامة)؛ لأن الله وعد به الناس (واليوم المشهود: يوم عرفة)؛ لأن الناس يشهدونه؛ أي: يحضرونه، ويجتمعون فيه (والشاهد: يوم الجمعة) أي: يشهد لمن حضر صلاته (أفضل منه) أي: من يوم الجمعة (من شيء) وفي بعض النسخ: «مِنْ شَرٍّ».

قوله: (هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى... إلخ) وأخرجه أحمد، وابن أبي حاتم[١]، وابن خزيمة.

---

(١) أحمد، حديث (٧٩١٢)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤١٣) (١٩٢٠٤)، والطبراني في «الأوسط» (١٠٨٧).

[ت ٧٦، م٢]

[٣٣٤٠] (٣٣٤٠) حَدَّثَنَا مَحمُودُ بْنُ غَيْلَانَ وعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ المَعْنَى وَاحِدٌ قالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَن مَعْمَرٍ عَن ثَابِتٍ البُنَانِيِّ عَن عَبْدِ الرَّحمٰنِ بْنِ أبي لَيْلَى عَن صُهَيْبٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إذَا صَلَّى العَصْرَ هَمَسَ والهَمْسُ في قول بعضهم تَحرُّكُ شَفَتَيْهِ كأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ، فَقِيلَ لَهُ: إنَّكَ يَا رَسُولَ الله! إذا صَلَّيْتَ العَصْرَ هَمَسْتَ، قَالَ: «إنَّ نَبِيًّا مِنَ الأنْبِيَاءِ كَانَ أُعْجِبَ بِأُمَّتِهِ فَقَالَ: مَن يَقُومُ لِهَؤُلَاءِ؟ فأَوحَى الله إلَيْهِ أنْ خَيِّرْهُمْ بَيْنَ أنْ أنْتَقِمَ مِنْهُمْ، وبَيْنَ أنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِم عَدُوَّهُمْ، فاخْتَارُوا النِّقْمَةَ،

[٣٣٤٠] **قوله: (عن صهيب)** بن سنان الرومي، الصحابي المشهور.

قوله: (همس) من باب ضَرَبَ؛ أي: تكلم بكلام خفيّ **(والهمس في قول بعضهم: تحرك شفتيه؛ كأنه يتكلم)** تفسير الهمس هذا من بعض الرواة. قال في «النهاية»: الهمس: الكلام الخفي، لا يكاد يفهم **(كان أعجب)** بصيغة المجهول: من الإعجاب **(بأمته)** أي: من جهة الكثرة. يقال: أُعجِبَ بالشيء: سَرَّه الشيءُ، وعجب منه **(فأوحى الله إليه)** أي: ذلك النبي **(أن خيرهم بين أن أنتقم منهم)** أي: أعاقبهم **(فاختاروا النقمة)**؛ بالكسر، وبالفتح، وكفرحة؛ هي: المكافأة بالعقوبة.

اعلم: أن حديث صهيب هذا رواه الترمذي هكذا مختصرًا مجملًا، ورواه أحمد[1] في «مسنده» مطولًا مفصلًا؛ فرواه من طريق عبد الرحمن بن مهدي، عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب؛ قال: «كَانَ رَسُوْلُ الله ﷺ إِذَا صَلَّى هَمَسَ شَيْئًا لَا أَفْهَمُهُ، وَلَا يُخْبِرُنَا بِهِ. قَالَ: أفطِنْتُمْ لِي؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: إِنِّي ذَكَرْتُ نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ أَعْطَى جُنُوْدًا مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ: مَنْ يُكَافِئُ هَؤُلَاءِ أَوْ مَن يَقُومُ لِهَؤُلاء؟ أَوْ غَيْرَهَا مِنَ الكَلَامِ؛ فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنِ اخْتَرْ لِقَوْمِكَ إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ نُسَلِّطَ عَلَيْهِم عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، أَو الجُوْعَ، أَو المَوْتَ؛ فَاسْتَشَارَ[2] قَوْمَهُ فِي ذَلِكَ؛ فَقَالُوا: أَنْتَ نَبِيُّ الله فَكُلُّ ذَلِكَ إِلَيْكَ خِرْ لَنَا؛ فَقَامَ إِلَى الصَّلاةِ وَكَانُوا إِذَا فَزِعُوا فَزِعُوا إِلَى الصَّلاةِ؛ فَصَلَّى مَا شَاءَ الله قَالَ: ثُمَّ قَالَ: أَي رَبِّ أَمَّا عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِم فَلَا، أو الجوعُ فلا، ولكِنِ المَوْتُ؛ فَسُلِّطَ عَلَيْهِمُ المَوْتُ؛ فَمَاتَ مِنْهُم سَبْعُوْنَ

---

(١) أحمد، حديث (٢٣٤٠٩).

(٢) في نسخة مطبوعة (فاستضار) وهو تحريف وخطأ ظاهر.

فَسَلَّطَ عَلَيْهِم المَوْتَ، فَمَاتَ مِنْهُمْ في يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفاً». قَالَ: وكان إذَا حَدَّثَ بِهذَا الحَدِيثِ حَدَّثَ بِهذَا الحَدِيثِ الآخَرِ. قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ مِنَ المُلُوكِ، وَكَانَ لِذَلِكَ المَلِكِ كَاهِنٌ يَكْهَنُ لَهُ، فَقَالَ الكَاهِنُ: انْظُرُوا لِي غُلَاماً فَهِماً أَوْ قَالَ: فَطِناً لَقِناً فَأُعَلِّمَهُ عِلْمِي هَذَا، فإنِّي أَخَافُ أَنْ أَمُوتَ فَيَنْقَطِعَ مِنْكُمْ هَذَا العِلْمُ، وَلا يَكُون فيكم مَن يَعْلَمُهُ، قَالَ: فَنَظَرُوا لَهُ عَلَى ما وَصَفَ، فَأَمَرُوهُ أَنْ يَحْضُرَ ذَلِكَ الكاهِنَ وَأَنْ يَخْتَلِفَ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ، وَكانَ عَلَى طَرِيقِ الغُلامِ رَاهِبٌ فِي صَوْمَعَةٍ» ـ ....

أَلْفًا؛ فَهَمسِي الَّذي تَرَوْنَ أَنِّي أَقُولُ: اللَّهُمَّ بِكَ أُقَاتِلُ وَبِكَ أُصَاوِلُ، ولاحَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بِالله» ورواه من طريق عفان، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب: «أنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ كَانَ أَيَّام حُنَيْنٍ يُحَرِّكُ شَفَتَيهِ بَعْدَ صَلاةِ الفَجْرِ بِشَيءٍ لَمْ نَكُنْ نَرَاهُ يَفْعَلُهُ [قبلَ ذلكَ]، فَقُلْنَا: يَا رسولَ الله! إِنَّا نَرَاكَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ تَكُنْ تَفعَلُهُ فَمَا هذَا الَّذي تُحَرِّكُ شَفَتَيْك؟ قَالَ: «إِنَّ نَبيًّا فِيْمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَعْجَبَتْهُ كَثْرَةُ أُمَّتِهِ فَقَالَ: لَنْ يَرُوْمَ هَؤلاءِ شَيءٌ. فَأَوْحَى الله إليهِ أَنْ خَيِّرْ أُمَّتَكَ بَيْنَ إحدى ثلاثٍ؛ إِمَّا أَنْ نُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَيَسْتَبِيحَهُمْ، أَوِ الجُوْعَ وإمّا أَنْ أُرْسِلَ عَلَيْهِمُ الموْتَ، فَشَاوَرَهُم، فَقَالُوا: أَمَّا العدوُّ فَلا طَاقَةَ لَنَا بِهِمْ. وأَمَّا الجُوْعُ فَلا صَبْرَ لَنَا عَلَيْهِ، وَلَكِنِ الموْتُ، فَأَرْسَلَ عليهِمُ الموْتَ فَمَات مِنْهُمْ فِي ثَلاثَةِ أَيَّامٍ سَبْعُونَ أَلْفًا» قَالَ رَسولُ الله ﷺ: «فَأَنَا أَقُولُ الآنَ حَيْثُ رَأى كَثْرَتَهُمْ: اللَّهُمَّ بِكَ أُحَاوِلُ وبِكَ أُصاوِلُ وبِكَ أقاتِلُ» **(قال: وكان إذا حدَّث بهذا الحديث ـ حدث بهذا الحديث الآخر، قال: كان ملك من الملوك... إلخ)** قال الحافظ ابن كثير: وهذا السياق ليس فيه صراحة أن سياق هذه القصة من كلام النبي ﷺ، قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي: فيحتمل أن يكون من كلام صهيب الرومي؛ فإنه كان عنده علم من أخبار النصارى. انتهى.

وقال الحافظ في «الفتح» صرح برفع القصة بطولها حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، ومن طريقه أخرجه مسلم، والنسائي، وأحمد، ووقفها معمر، عن ثابت، ومن طريقه أخرجها الترمذي. انتهى.

قلت: في «صحيح مسلم»: عن صهيب؛ أن رسول الله ﷺ قال: «كَانَ مَلِكٌ فِيْمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ... إلخ» **(غلامًا فهمًا)** أي: سريع الفهم **(أو قال: فطنًا)** أي: حاذقًا **(لقِنًا)** أي: حسن التلقن لما يسمعه، وهذه الألفاظ الثلاثة بوزن: كَتِف بفتح الكاف، وكسر الفوقية. **(فَنَظَروا له)** أي: للكاهن **(على ما وصف)** أي: ذكر لهم الكاهن **(فأمروه)** أي: فوجدوا غلامًا على ما وصفه؛ فأمروه **(وأن يختلف إليه)** أي: يتردد إليه **(راهب في صومعة)**

قَالَ مَعْمَرٌ: أَحْسِبُ أَنَّ أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ كانُوا يَوْمَئِذٍ مُسْلِمِينَ. قَالَ: فَجَعَلَ الغُلَامُ يَسْأَلُ ذَلِكَ الرَّاهِبَ كُلَّمَا مَرَّ بِهِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَخْبَرَهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَعْبُدُ الله. قَالَ: «فَجَعَلَ الغُلَامُ يَمْكُثُ عِنْدَ الرَّاهِبِ وَيُبْطِئُ عَلى الكاهِنِ، فأَرْسَلَ الكاهِنُ إِلَى أَهْلِ الغُلَامِ إِنَّهُ لا يَكَادُ يَحْضُرُنِي، فأَخْبَرَ الغُلَامُ الرَّاهِبَ بِذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: إِذَا قَالَ لَكَ الكاهِنُ: أَيْنَ كُنْتَ؟ فَقُلْ: عِنْدَ أَهْلِي، وَإِذَا قَالَ لَكَ أَهْلُكَ: أَيْنَ كُنْتَ؟ فأَخْبِرْهُمْ أَنَّكَ كُنْتَ عِنْدَ الكاهِنِ، قَالَ: فَبَيْنَمَا الغُلَامُ عَلَى ذَلِكَ إِذْ مَرَّ بِجَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٍ قَدْ حَبَسَتهُمْ دَابَّةٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ تِلْكَ الدَّابَّةَ كَانَت أَسَداً. قَالَ: فأَخَذَ الغُلَامُ حَجراً قَالَ: اللَّهمَّ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ الرَّاهِبُ حَقًّا فأَسْأَلُكَ أَنْ أَقْتُلَهَا. قَالَ: ثُمَّ رَمَى فَقَتَلَ الدَّابَّةَ. فَقَالَ النَّاسُ: مَن قَتَلَهَا؟ قالُوا: الغُلَامُ، فَفَزِعَ النَّاسُ وَقالُوا: لَقَدْ عَلِمَ هَذَا الغُلَامُ عِلْماً لَمْ يَعْلَمْهُ أَحَدٌ. قَالَ: فَسَمِعَ بِهِ أَعْمَى، فَقَالَ لَهُ: إِنْ أَنْتَ رَدَدْتَ بَصَرِي فَلَكَ كذَا وَكَذَا. قَالَ له: لا أُرِيدُ مِنْكَ هَذَا، وَلكِنْ أَرأَيْت إِنْ رَجَعَ إِلَيْكَ بَصَرُكَ أَتُؤْمِنُ بالَّذِي رَدَّهُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: نَعَم. قَالَ: فَدعَا الله فَرَدَّ عَلَيْهِ بَصَرَهُ. فَآمَنَ الأَعْمَى، فَبَلَغَ المَلِك أَمْرُهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ، فأُتِيَ بِهِمْ، فَقَالَ: لأَقْتُلَنَّ كلَّ وَاحِدٍ مِنْكُم قِتْلَةً لا أَقْتُلُ بهَا صَاحِبَهُ، فأَمَرَ بالرَّاهِبِ والرَّجُلِ الَّذِي كَانَ أَعْمَى فَوَضَعَ المِنْشَارَ ....

الراهب: واحد رهبان النصارى؛ وهو: من اعتزل عن الناس إلى دير طلبًا للعبادة. والصَّوْمَعَةُ؛ كجوهرة: بيت للنصارى ينقطع فيه رهبانهم **(قال معمر: أحسب أن أصحاب الصوامع كانوا يومئذٍ مسلمين)** كما يدل عليه سياق هذه القصة **(فلم يزل به)** أي: الغلام بالراهب **(قال: فأخذ الغلام حجرًا)** وفي رواية مسلم[1]: «فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ، أَم الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؛ فَأَخَذَ حَجَرًا» **(قال: فسمع به أعمى)** وفي رواية مسلم. «فَأَتَى الرَّاهِبُ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَي بُنَيّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وإِنَّكَ ستبتلى؛ فَإِن ابْتُلِيتَ فَلَا تدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبرِئُ الأكمهَ وَالأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمِلكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيْرَةٍ» **(لأقتلن كل واحد منكم قتْلة)** بكسر القاف؛ أي: بنوع من القتل **(لا أقتل بها صاحبه)** صفة لقوله «قتلة»: **(فوضع المنشار)** بكسر الميم: آلة ذات أسنان ينشر بها الخشب ونحوه ....

---

(١) مسلم، كتاب الزهد والرقائق، حديث (٣٠٠٥).

عَلَى مَفرِقِ أحَدِهِمَا فَقتَلَه وَقَتَل الآخَرَ بِقَتْلةٍ أُخْرَى. ثُمَّ أمَرَ بِالغُلَامِ، فَقَالَ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وكَذَا فأَلْقُوهُ مِن رَأسِهِ، فانْطَلَقُوا بِهِ إلى ذَلِكَ الجبَلِ، فَلَمَّا انْتَهَوْا بِه إلى ذَلِكَ المَكَانِ الَّذِي أرَادُوا أنْ يُلْقُوهُ مِنْهُ، جَعَلُوا يَتَهَافَتُونَ مِن ذَلِكَ الجَبَلِ ويَتَرَدَّوْنَ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا الغُلَامُ. قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ، فَأَمَرَ بِهِ المَلِكُ أنْ يَنْطَلِقُوا بِهِ إلى البَحْرِ فَيُلْقُونَهُ فِيهِ، فانْطُلِقَ به إلى البَحْرِ، فَغَرَّقَ الله الَّذِينَ كانُوا مَعَهُ وَأَنْجَاهُ، فَقَالَ الغُلَامُ لِلْمَلِكِ: إنَّكَ لا تَقْتُلُنِي حَتَّى تَصْلُبَنِي وتَرْمِيَنِي: وتَقُولَ إِذَا رَمَيْتَنِي: بِسْمِ الله رَبِّ هَذَا الغُلَامِ. قَالَ: فَأَمَرَ بِهِ فَصُلِبَ ثُمَّ رَمَاهُ، فَقَالَ: بِسْمِ الله رَبِّ هَذا الغُلَامِ، قَالَ: فَوَضَعَ الغُلَامُ يَدَهُ عَلَى صُدْغِهِ حِينَ رُمِيَ، ثُمَّ مَاتَ، فَقَالَ الناسُ: لَقَدْ عَلِمَ هَذَا الغُلَامُ عِلْماً مَا عَلِمَهُ أحَدٌ، فَإنَّا نُؤْمِنُ بِرَبِّ هَذَا الغُلَامِ، قَالَ: فَقِيلَ لِلْمَلِكِ أجَزِعْتَ ....

(على مَفْرَق أحدهما) المفرق؛ كمقْعَد، ومَجْلِس: وسط الرأس؛ وهو الذي يفرق فيه الشعر (وقتل الآخر بقتلة أخرى) وفي رواية مسلم: «فَجِيءَ بالرَّاهِبِ فَقِيْلَ لَهُ: ارجِعْ عَنْ دِيْنِكَ فَأَبَى فَدَعَا بِالمِنشَارِ فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِيْ مَفرَقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيس الملِكِ فَقِيْلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِيْنِكَ فَأَبَى فَوَضَعَ المِنْشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقّاهُ»، فرواية مسلم هذه تخالف رواية الترمذي مخالفة ظاهرة، ولم يظهر لي وجه الجمع؛ فتفكر وتأمل (جعلوا يتهافتون من ذلك الجبل) أي: يتساقطون منه (ويتردون) من التردي؛ أي: يسقطون، وفي رواية مسلم: «فَصَعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ؛ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ؛ فَرَجَفَ بِهِمُ الجَبَلُ فَسَقَطُوا»: (فانطلق به إلى البحر؛ فغرّق الله الذين كانوا معه، وأنجاه) وفي رواية مسلم: «فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِيْنَةُ فَغَرِقُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْملِكِ» (حتى تصلبني) أي: على جذع؛ كما في رواية مسلم.

قال في «القاموس»: صلبه؛ كضربه: جعله مصلوبًا؛ كصلبه (فوضع الغلام يده على صدغه حين رمي، ثم مات) وفي رواية مسلم: «ثُمَّ رمَاهُ فَوَضَعَ السَّهْمَ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ[1] فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ» (أجزعت) بكسر الزاي: من الجزع محركة؛ وهو:

---

(١) الصُّدْغ: ما بين لحظ العين إلى أصل الأذن، والجمع: أصداغ، قيل: قفل وأقفال. كما في المصباح المنير (صدغ).

أنْ خَالَفَكَ ثَلاثَةٌ، فَهَذَا العَالَمُ كُلُّهُمْ قَدْ خَالَفُوكَ. قَالَ: فَخَدَّ أُخْدُوداً، ثُمَّ أَلْقَى فِيهَا الحَطَبَ وَالنَّارَ، ثُمَّ جَمَعَ النَّاسَ. فَقَالَ: مَن رَجَعَ عَن دِينِهِ تَركْنَاهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْجِعْ أَلْقَيْنَاهُ في هَذِهِ النَّارِ، فَجَعَلَ يُلْقِيهِمْ في تِلْكَ الأُخْدُودِ، قَالَ: يَقُولُ الله تعالَى: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ [البروج: ٤، ٥] حَتَّى بَلَغَ ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨]» قَالَ: فَأَمَّا الغُلَامُ فَإِنَّهُ دُفِنَ، فَيُذْكَرُ أَنَّهُ أُخرِجَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ وَأُصْبعُهُ عَلَى صدْغِهِ كَمَا وَضَعَهَا حِينَ قُتِلَ. [م: ٣٠٠٥، حم: ٢٣٤٠٩].

نقيض الصبر **(أن خالفك ثلاثة)** أي: الأعمى، والراهب، والغلام **(فخد)** أي: شقَّ **(أخدودًا)** بضم الهمزة، وسكون المعجمة: الشق العظيم، وجمعه: أخاديد **(يقول الله. . . تبارك وتعالى فيه)** أي: في شأن هذه القصة (﴿قُتِلَ﴾ [البروج: ٤]) أي: لعن، وهو جواب القسم. وقيل: جوابه: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾[1] (﴿أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ [البروج: ٤]) أي: الملك الذي خدَّ الأخدود، وأصحابه (﴿ٱلنَّارِ﴾ [البروج: ٥]) بدل اشتمال من «الأخدود» (﴿ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ [البروج: ٥]) وصف لها بأنها عظيمة، لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير، وأبدان الناس، وبعده ﴿إِذْ﴾ [البروج: ٦] ظرف لقتل؛ أي: لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدين حولها ﴿هُمْ عَلَيْهَا﴾ [البروج: ٦] أي: حولها على جانب الأخدود ﴿قُعُودٌ﴾ [البروج: ٦] أي: جلوس على الكراسي ﴿وَهُمْ﴾ [البروج: ٧] أي: الذين خدوا الأخدود؛ وهم: الملك وأصحابه ﴿عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البروج: ٧] بالله من تعذيبهم بالإلقاء في النار؛ إن لم يرجعوا عن إيمانهم ﴿شُهُودٌ﴾ [البروج: ٧] أي: حضور.

روى أن الله أنجى المؤمنين الملقين في النار، بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها؛ فخرجت النار إلى من ثم؛ فأحرقتهم ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟﴾ [البروج: ٨] أي: ما عابوا منهم، وما أنكروا إلا: الإيمان؛ كقوله: [من الطويل].

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ

(﴿بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨]) ذكر الأوصاف التي يستحق بها أن يؤمن به، وهو كونه عزيزًا، غالبًا، قادرًا، يُخْشَى عقابه، حميدًا، منعمًا يجب له الحمد على نعمته، ويرجى ثوابه **(قال: فيذكر أنه أخرج في زمن عمر بن الخطاب. . . إلخ)** قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن

---

(١) وبه قال المبرد: واعترض عليه بطول الفصل، وقيل: هو مقدّر يدلّ عليه قوله: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ كأنه قال: أقسم بهذه الأشياء أن كفار قريش ملعونون، كما لعن أصحاب الأخدود، وقيل: تقدير الجواب: لتبعثنّ، واختاره ابن الأنباري. ذكره الشوكاني في «فتح القدير» (٥/ ٤١١).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٧٧- باب «ومن سُورَة ﴿ٱلْغَٰشِيَةِ﴾» [ت ٧٧، م١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣٣٤١] (٣٣٤١) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَن أبي الزُّبَيْرِ عَن جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لا إلهَ إلَّا الله، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى الله»، ثُمَّ قَرأ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢١، ٢٢]. [جه: ٣٩٢٨، حم: ١٣٧٢٨].

أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم؛ أنه حدث أن رجلًا من أهل نجران كان زمان عمر بن الخطاب حفر خربة من خرب نجران؛ لبعض حاجته؛ فوجد عبد الله بن التامر تحت دفن فيها قاعدًا، واضعًا يده على ضربة في رأسه، ممسكًا عليها بيده؛ فإذا أخذت يده عنها انبعث دمًا، وإذا أرسلت يده ردت عليها؛ فأمسكت دمها، وفي يده خاتم مكتوب فيه ربي الله؛ فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يخبره بأمره؛ فكتب عمر إليهم أن أقروه على حاله، وردوا عليه الذي كان عليه؛ ففعلوا.

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد، ومسلم، والنسائي[1]، ولم يذكروا الحديث الأول منه.

٧٧ ـ بَاب وَمِنْ سُوْرَةِ الغَاشِيَةِ
مَكِّيَّةٌ وَهِيَ سِتٌّ وَعُشْرُونَ آيَةً[2]

[٣٣٤١] قوله: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله... إلخ) سبق شرحه في أول كتاب «الإيمان» (﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية: ٢١]) أي: ليس عليك إلا: التذكير والوعظ (﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]) وفي قراءة بالسين بدل الصاد[3]؛ أي: بمسلط حتى تكرههم على الإيمان.

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (١١٦٦١).

(٢) قال الشوكاني في «فتح القدير» (٥/ ٤٢٧): هي ست وعشرون آية وهي مكية بلا خلاف، وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة الغاشية في مكة.

(٣) قال الشوكاني (٥/ ٤٢٧): قرأ الجمهور: «بمصيطر» بالصاد، وقرأ هشام، وقنبل في رواية بالسين. وقرأ خلف بإشمام الصاد زايًا. وقرأ هارون الأعور بفتح الطاء اسم مفعول.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٧٨- بابُ «ومن سُورَة ﴿ٱلْفَجْرِ﴾» [ت ٧٨، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٣٣٤٢] (٣٣٤٢) حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا عبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ مَهْدِيٍّ وأَبُو دَاوُدَ، قَالَا: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَن قَتَادَةَ عَن عِمْرَانَ بْنِ عِصَامٍ عَن رَجُلٍ مِن أَهْلِ البَصْرَةِ عَن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَن الشَّفْعِ والوتْرِ، فَقَالَ: «هِيَ الصَّلاةُ بَعْضُهَا شَفْعٌ وَبعْضُهَا وِتْرٌ». [ضعيف الإسناد في إسناده مجهول حم: ١٩٤١٨].

قال النووي: قال المفسرون: معناه: إنما أنت واعظ، ولم يكن النبي ﷺ أمر إذ ذاك إلا: بالتذكير، ثم أمر بعد بالقتال. والمسيطر: المسلط، وقيل: الجبار، وقيل: الرب. انتهى.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد، ومسلم، والنسائي، والحاكم[1].

٧٨ـ باب وَمِنْ سُوْرَةِ الْفَجْرِ

مَكِّيَّةٌ[2]، وَهِيَ ثَلَاثُونَ آيَةً، وَقِيْلَ: تِسْعٌ وَعِشْرُوْنَ.

[٣٣٤٢] قوله: (حدثنا أبو حفص: عمرو بن علي) الفلاس (وأبو داود) الطيالسي (قالا: حدثنا همام) بن يحيى الأزدي، العوذي (عن عمران بن عصام) الضبعي؛ بضم المعجمة، وفتح الموحدة: أبي عمارة، البصري، والد أبي جمرة بالجيم، قتل يوم الزاوية سنة ثلاث وثمانين، من الثانية، وقيل له صحبة؛ كذا في «التقريب»: وقال في «تهذيب التهذيب» في ترجمته: روى عن عمران بن حصين، وقيل: عن رجل عنه في ذكر الشفع والوتر، وروى عنه قتادة وغيره.

قوله: (بعضها شفع) كالرباعية، والثنائية (وبعضها وتر) كالمغرب؛ فإنها ثلاث؛ وهي وتر النهار، وكذلك صلاة الوتر في آخر التهجد من الليل.

وفيه: أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾[3]: الشفع من الصلاة، والوتر منها؛ لكن

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (١١٦٧٠)، والحاكم، حديث (٣٩٢٦) وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(٢) قال الشوكاني (٥/ ٤٣٢): هي مكية بلا خلاف.

(٣) قرأ الجمهور: «والوتر» بفتح الواو، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بكسرها، وهي قراءة ابن مسعود وأصحابه، وهما لغتان، والفتح لغة قريش وأهل الحجاز، والكسر لغة تميم. كما في «فتح القدير» للشوكاني (٥/ ٤٣٣).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غريبٌ، لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِن حَدِيثِ قَتَادَةَ.

وَقَدْ رَوَاهُ خَالِدُ بْنُ قَيْسٍ الحداني، عَن قَتَادَةَ أَيْضاً.

الحديث في إسناده رجل مجهول؛ وهو الراوي له عن عمران بن حصين. وقيل: المراد، شفع كل الأشياء ووترها، كالكفر والإيمان، والهدى والضلال، والسعادة والشقاوة، والليل والنهار، والسماء والأرض، والبر والبحر، والشمس والقمر، والجن والإنس. وقيل: شفع الليالي ووترها. وقيل: الشفع، يوم عرفة، ويوم النحر، والوتر: ليلة يوم النحر. وقيل: الشفع: الخلق، والوتر: الله الواحد الصمد. وقيل: الشفع: عشر ذي الحجة، والوتر: أيام منى الثلاثة. وقيل: المراد بالشفع، والوتر: العدد كله، لأن العدَّ لا يخلو عنهما. وقيل: الشفع، الحيوان، لأنه ذكر وأنثى، والوتر: الجماد. وفيه أقوال أخرى ذكرها صاحب «فتح البيان» وقال: لا يخفاك ما في غالب هذه الأقوال من السقوط البين، والضعف الظاهر، والاتكال في التعيين على مجرد الرأي الزائف، والذي ينبغي التَّعْويل عليه، ويَتَعَيَّن المصير إليه ما يدل عليه معنى الشفع والوتر في كلام العرب، وهما معروفان واضِحَانِ، فالشَّفع عند العرب: الزوج، والوتر: الفرد؛ فالمراد بالآية: إما نفس العدد، أو: ما يصدق عليه من المعدودات؛ بأنه شفع، أو وتر، وإذا قام دليل على تعيين شيء من المعدودات في تفسير هذه الآية ـ فإن كان الدليل يدل على أن المراد نفسه، دون غيره، فذاك، وإن كان الدليل يدل على أنه مما تناولته هذه الآية ـ لم يكن ذلك مانعًا من تناولها لغيره. انتهى.

قوله: (هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث قتادة) وأخرجه أحمد، وابن جرير[(١)] ، وفي سنده رجل مجهول **(وقد رواه خالد بن قيس الحداني عن قتادة أيضًا)** رواه ابن جرير من هذا الطريق؛ قال: أخبرنا نصر بن علي، حدثني أبي، حدثني خالد بن قيس، عن قتادة، عن عمران بن عصام، عن عمران بن حصين، عن النبي ﷺ فأسقط ذكر الرجل المبهم، وخالد بن قيس هذا: هو خالد بن قيس بن رباح الأزدي، الحداني، البصري، صدوق، يُغرب، من السابعة، وقال الحافظ ابن كثير: وعندي أن وقفه على عمران بن حصين أشبه ـ والله أعلم ـ انتهى. وأخرج عبد الرزاق[(٢)] ، وعبد بن حميد هذا الحديث موقوفًا على عمران؛ فهذا يقوي ما قاله ابن كثير.

---

(١) ابن جرير في «التفسير» (٣٠/ ١٧٢).

(٢) عبد الرزاق في «التفسير» (٣/ ٣٧٠).

٧٩ - باب «ومن سورةِ ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾» [ت ٧٩، م١]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣٣٤٣] (٣٣٤٣) حَدَّثنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ الهَمدَانِيُّ، حَدَّثنَا عَبْدَةُ بن سليمان عَن هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَن أَبِيهِ عَن عَبْدِ الله بْنِ زَمْعَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْماً يَذْكُرُ النّاقَةَ والَّذِي عَقرهَا فَقَالَ: ....

---

٧٩ ـ باب وَمِنْ سُوْرَةِ ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾

مَكِّيَّةٌ[١] وَهِيَ خَمسَ عَشْرَةَ آيَةً.

[٣٣٤٣] قوله: (عن عبد الله بن زمعة) بن الأسود بن المطلب بن أسد القرشي، الأسدي، صحابي مشهور، استشهد يوم الدار مع عثمان.

قوله: (يذكر الناقة) أي: المذكورة في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا﴾ [الشمس: ١٣] وهي: ناقة صالح ـ عليه السلام ـ (والذي عقرها) أي: ويذكر الذي عقر الناقة؛ أي: ضرب قوائمها بالسيف، فقطعها؛ وهو: قدار بن سالف؛ وهو: أحيمر ثمود الذي قال الله ـ تعالى ـ فيه: ﴿فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ [القمر: ٢٩] وذكر ابن إسحاق في «المبتدأ» وغير واحد أن سبب عقرهم الناقة؛ أنهم كانوا اقترحوها على صالح ـ عليه السلام ـ فأجابهم إلى ذلك بعد أن تَعَنّتوا في وصفها؛ فأخرج الله له ناقة من صخرة بالصفة المطلوبة؛ فآمن بعض، وكفر بعض، واتفقوا على أن يتركوا الناقة ترعى حيث شاءت، وترد الماء يومًا بعد يوم، وكانت إذا وردت ـ تشرب ماء البئر كله، وكانوا يرفعون حاجتهم من الماء في يومهم للغد، ثم ضاق بهم الأمر في ذلك؛ فانتدب تسعة رهط منهم قدار المذكور؛ فباشر عقرها؛ فلما بلغ ذلك صالحًا ـ عليه السلام ـ أعلمهم بأن العذاب سيقع بهم بعد ثلاثة أيام؛ فوقع كذلك؛ كما أخبر الله ـ سبحانه وتعالى ـ في كتابه، وأخرج أحمد، وابن أبي حاتم[٢] من حديث جابر رفعه: «أَنَّ النّاقَةَ كَانَتْ تَرِدُ يَوْمَهَا فَتَشْرَبُ جَمِيْعَ الماءِ وَيَحْتَلِبُوْنَ مِنْهَا مثل الَّذِي كَانَتْ تَشْرَبُ»، وفِي سَنَدِهِ إِسْمَاعيل بن عياش، وفي روايته، عن غير الشاميين ـ ضعف،

---

(١) قال الشوكاني (٥/ ٤٤٧): وهي مكية بلا خلاف، وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت والشمس وضحاها بمكة.

(٢) أحمد، حديث (١٣٧٤٦)، وابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٠٤) (١٥٨٦٩).

﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا﴾ [الشمس: ١٢] «انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَارِمٌ عَزِيزٌ مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ مِثْلَ أَبِي زَمْعَةَ»، ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ النِّسَاءِ فَقَالَ: «إِلامَ يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْلِدُ امْرأَتَهُ جَلْدَ العَبْدِ، ولَعَلَّهُ أَنْ يُضَاجِعَهَا مِن آخِرِ يَوْمِهِ»، قَالَ: ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِن الضَّرْطَةِ فَقَالَ: «إِلامَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ؟!». [خ: ٣٣٧٧، م: ٢٨٥٥، جه: ١٩٨٣، حم: ١٥٧٨٨، مي: ٢٢٢٠].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

وهذا منها؛ كذا في «الفتح» (﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ﴾) أي: قام، وأَسْرَعَ (﴿أَشْقَىٰهَا﴾) أي: أشقى ثمود؛ وهو: قدار بن سالف (انبعث لها) أي: لعقر الناقة؛ برضائهم (رجل عارم) بالعين، والراء المهملتين؛ أي: صعب على من يرومه، كثير الشهامة والشر (عزيز) أي: شديد، قوي. وقيل: قليل المثل (منيع) أي: قوي ذو منعة؛ أي: رهط يمنعونه من الضيم (في رهطه) أي: قومه (مثل أبي زمعة) أي: في عزته ومنعته في قومه؛ وهو: الأسود المذكور جد عبد الله بن زمعة، وكان الأسود أحد المستهزئين، ومات على كفره «بمكة» وقتل ابنه زمعة يوم بدر كافرًا أيضًا. وفي رواية للبخاري: «مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ عَمِّ الزُّبيرِ بْنِ العَوَّامِ». قال الحافظ: هو عم الزبير مجازًا؛ لأنه الأسود بن المطلب بن أسد، والعوام بن خويلد بن أسد؛ فنزل ابن العم منزلة الأخ، فأطلق عليه عمًا بهذا الاعتبار؛ كذا جزم الدمياطي باسم أبي زمعة هنا وهو المعتمد (ثم سمعته) أي: النبي ﷺ (يذكر النساء) أي: ما يتعلق بهن؛ استطرادًا؛ فذكر ما يقع من أزواجهن (إلام يعمد) بكسر الميم؛ أي: يقصد (فيجلد امرأته) أي: فيضربها. يقال: جلدته بالسيف والسوط ونحوهما: إذا ضربته (جلد العبد) بالنصب؛ أي: مثل جلد العبد، وفي رواية للبخاري «بِمَ يَضْرِبُ أَحَدُكُم امْرَأَتَهُ ضَرْبَ الفَحْلِ» (ولعله) أي: الذي يجلدها في أول اليوم (أن يضاجعها) أي: يجامعها، ويطؤها (من آخر يومه) أي: في آخره، فكلمة «من» هنا بمعنى: «في» (إلام يضحك أحدكم مما يفعل) يعني: الضرطة، وكانوا في الجاهلية إذا وقع ذلك من أحد منهم في مجلس ـ يضحكون، فنهاهم عن ذلك. وفي رواية للبخاري: «لِمَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ؟»،.

قوله: (هذا حديث خسن صحيح) وأخرجه أحمد، والشيخان، والنسائي[1].

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (١١٦٧٥).

٨٠- باب «ومن سورة ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾» [ت ٨٠، م١]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣٣٤٤] (٣٣٤٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنا زَائِدَةُ بْنُ قدَامَةَ عَن مَنْصُورِ بْنِ المعتمر عَن سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَن أبي عَبْدِ الرَّحْمنِ السُّلَمِيِّ عَن عَلِيٍّ ﵁ قَالَ: كُنَّا في جَنَازَةٍ في البَقِيعِ فأَتى النَّبيُّ ﷺ فَجلَسَ وَجَلَسْنَا مَعَهُ وَمَعَهُ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ في الأرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «مَا مِن نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا قَدْ كُتِبَ مَدْخَلُهَا»، فَقَالَ القَوْمُ: يَا رَسُولَ الله أفَلا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، فَمَن كَانَ مِن أَهْلِ السَّعَادَةِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلسَّعَادَة، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ للشَّقَاءِ؟ قَالَ: «بَلِ اعمَلوا فكلٌّ ميسَّرٌ. أما من كَانَ مِن أَهْلِ السَّعَادَةِ فَإِنَّهُ يُيَسَّرُ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَن كَانَ مِن أَهْلِ الشَّقَاءِ فَإِنَّهُ يُيَسَّرُ لِعَمَلِ الشَّقَاءِ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧﴾ ....

---

٨٠ ـ باب وَمِنْ سُوْرَةِ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾

مَكِّيَّةٌ[١] وَهِيَ إِحْدَى وَعِشْرُوْنَ آيَةً.

[٣٣٤٤] **قوله:** (عن سعد بن عبيدة) السلمي (عن أبي عبد الرحمن السلمي) بضم السين، وفتح اللام، اسمه عبد الله بن حبيب.

قوله: (كنا في جنازة في البقيع) بفتح الموحدة، وكسر القاف؛ وهو: مقبرة المدينة (ومعه عود ينكت) بضم الكاف: من النكت (به في الأرض) أي: يضرب الأرض بطرفه؛ فعل المتفكر في شيءٍ مهم (ما من نفس منفوسة) أي: مولودة يقال: نَفِسَتِ المرأة، وَنُفِسَتْ؛ فهي مَنْفُوسَةٌ ونُفَسَاءُ: إذا ولدت (إلا قد كتب مدخلها) الذي تصير إليه من الجنة والنار (﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ﴾) أي: حق الله، وبذل ماله في وجوه الخير (﴿وَٱتَّقَىٰ﴾) أي: الله؛ فاجتنب محارمه (﴿وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾) قال ابن عباس: بقول: لا إله إلا الله، وعنه صدق بالخلف به؛ أي: أيقن أن الله سيخلف عليه ما أنفقه في طاعته. وقيل: صدق بالجنة. وقيل: صدق بموعد الله الذي وعده أن يثيبه (﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ﴾) أي: نهيئه (﴿لِلۡيُسۡرَىٰ﴾) أي: للخلة اليسرى؛ وهي: العمل بما

---

(١) قال الإمام الشوكاني (٥/ ٤٥١): وهي مكية عند الجمهور، وقيل مدنية. وأخرج ابن الضريس والنحاس والبيهقي وابن عباس: نزلت سورة (والليل إذا يغشى) بمكة.

﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥-١٠]. [خ بنحوه: ١٣٦٢، م بنحوه: ٢٦٤٧، د بنحوه: ٤٦٩٢].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٨١ - باب «ومن سُورَة ﴿وَالضُّحَىٰ﴾» [ت ٨١، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٣٣٤٥] (٣٣٤٥) حَدَّثَنَا ابنُ أبي عُمَرَ، حَدَّثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَن الأسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ عَن جُنْدَبٍ البَجَلِيِّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ في غَارٍ ....

يرضاه ربه (﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ﴾) أي: بحق الله (﴿وَٱسْتَغْنَىٰ﴾) أي: عن ثواب الله - تعالى - فلم يرغب فيه (﴿وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾) أي: بلا إله إلا الله، وكذب بما وعده الله - عزَّ وجل - من الجنة والثواب (﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾) أي: للخلة المؤدية إلى النار؛ فتكون الطاعة أعسر شيء عليه، وأشد، أو: سمى طريقة الخير باليسرى؛ لأن عاقبتها اليسر، وطريقة الشر بالعسرى؛ لأن عاقبتها العسر، أو: أراد بهما: طريقي الجنة والنار، وتقدم حديث علي هذا مختصرًا في باب: «الشقاء والسعادة» من أبواب: «القدر».

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) أخرجه الجماعة.

٨١ - باب ومن سورة ﴿وَالضُّحَىٰ﴾

مَكِّيَّةٌ[(١)]، وَهِي إِحْدَى عشْرَةَ آيَةً.

[٣٣٤٥] قوله: (عن الأسود بن قيس) العبدي **(عن جندب)** بضم أوله والدال، وتفتح: ابن عبد الله بن سفيان **(البجلي)** بموحدة، وجيم مفتوحتين.

قوله: (كنت مع النبي ﷺ في غار) بالغين المعجمة، وبالراء، وكذا هو في «صحيح مسلم». قال النووي: كذا هو في الأصول: «في غار». قال القاضي عياض: قال أبو الوليد

---

(١) قال الإمام الشوكاني (٥/٤٥٦): وهي مكية بلا خلاف.
وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس: نزلت ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ بمكة؛ وأخرج البخاري (٤٩٥٠) ومسلم (١٧٩٧) وغيرهما عن جندب البجلي قال: اشْتَكَى رَسُولُ الله ﷺ فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، فَجاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَقالَتْ: يَا مُحَمَّدُ! إنِّي لأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلاثٍ. قَالَ: فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾.

فَدَمِيَتْ أُصْبُعُه فَقَالَ النبيُّ ﷺ:

هَـلْ أَنْـتِ إِلَّا إِصْـبَـعٌ دَمِـيـتِ وَفـي سَـبِـيـلِ الله مَـا لَـقِـيـتِ

قَالَ: فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عليهِ السَّلامُ، فَقَالَ المُشْرِكُونَ: قَدْ وُدِّعَ مُحَمَّدٌ، فَأَنْزَلَ الله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٣]. [خ: ٢٨٠٢، م: ١٧٩٦، حم: ١٨٣٢٠].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ عَن الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ.

الكناني: لعله غازيًا؛ فتصحف؛ كما قال في الرواية الأخرى: «في بعض المشاهد» وكما جاء في رواية البخاري: «بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَمْشِي إِذْ أَصَابهُ حَجَرٌ» قال القاضي: قد يراد بالغار هنا: الجمع والجيش، لا الغار الذي هو الكهف؛ فيوافق رواية بعض المشاهد، ومنه قول علي: «ما ظنك بامرئ بين هذين الغارين» أي: العسكرين، والجمعين. انتهى (فدميت أصبعه) يقال: دَمِيَ الشَيءُ يَدْمَى دَمًا ودَمْيًا؛ فهو دَمٍ مثل: فَرِقَ يَفْرَقُ فرقًا؛ فهو فَرِق؛ والمعنى: أن أصبعه جرحت؛ فظهر منها الدّم (هل أنتِ) معناه: ما أنت (دميت) بفتح الدال: صفة للأصبع، والمستثنى فيه أعم عام الصفة؛ أي: ما أنت يا أصبع موصوفة بشيء إلا: بأن دميت، كأنها لما توجعت خاطبها على سبيل الاستعارة، أو الحقيقة معجزة تسليًا لها؛ أي: تثبتي؛ فإنك ما ابتليت بشيء من الهلاك والقطع سوى أنك دميت. ولم يكن ذلك أيضًا هدرًا، بل كان في سبيل الله ورضاه (وفي سبيل الله ما لقيت) لفظ «ما» هنا بمعنى: الذي؛ أي: الذي لقيته محسوب في سبيل الله (وأبطأ عليه جبريل) أي: تأخر واحتبس.

قال الحافظ: والحق أن الفترة المذكورة في سبب نزول «والضحى» غير الفترة المذكورة في ابتداء الوحي؛ فإن تلك دامت أيامًا، وهذه لم تكن إلا ليلتين، أو ثلاثًا (قد ودع محمد) بصيغة المجهول من التوديع؛ أي: ترك ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٣] أي: ما تركك، وما أبغضك. قاله ابن عباس. والقلاء: البغض يقال: قَلَاه يَقْلِيه قلاء، وقال: «وما قلى»، ولم يقل: وما قلاك؛ لموافقة رؤوس الآي.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان، والنسائي، وابن أبي حاتم[1]، وابن جرير.

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (١٠٣٩٣، ١٠٤٥٦)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٤٢) (١٩٣٧٠).

٨٢- باب «ومِن سُورة ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾» [ت ٨٢، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٣٤٦] (٣٣٤٦) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشّارٍ، حَدَّثَنا مُحمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وابن أبي عَدِيٍّ عَن سَعِيدِ بْنِ أبي عروبة، عَن قَتَادَةَ عَن أنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَن مالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ ـ رَجُلٌ مِن قَوْمِهِ ـ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بيْنَما أنا عِنْدَ البَيْتِ بيْنَ النَّائِمِ وَاليَقْظَانِ،

---

٨٢ ـ باب وَمِنْ سُورةِ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾

مَكِّيَّةٌ[١] وَهِيَ ثَمانِ آيَاتٍ

[٣٣٤٦] **قوله: (حدثنا محمد بن جعفر)** المعروف بـ «غندر» **(عن سعيد)** هو: ابن أبي عروبة **(عن مالك بن صعصعة)** الأنصاري، المازني، صحابي، روى عنه أنس حديث المعراج، كأنه مات قديمًا؛ كذا في «التقريب» . وقال الحافظ في «الفتح»: ما له في «البخاري»، ولا غيره سوى هذا الحديث، ولا يعرف من روى عنه إلا أنس بن مالك.

قوله: (بينما أنا عند البيت بين النائم، واليقظان) قال النووي: قد يحتج به من يجعلها رؤيا نوم، ولا حجة فيه؛ إذ قد يكون ذلك حاله أول وصول الملك إليه، وليس في الحديث ما يدل على كونه نائمًا في القصة كلها. انتهى.

وقال الحافظ: هو محمول على ابتداء الحال، ثم لما خرج به إلى باب المسجد؛ فأركبه البراق استمر في يقظته، وأما ما وقع في رواية شريك الآتية في «التوحيد» في آخر الحديث «فَلَمّا اسْتَيْقَظْتُ» فإن قلنا بالتعدد، فلا إشكال، وإلا: حمل على أن المراد باستيقظت: أفقت؛ أي: أنه أفاق مما كان فيه من شغل البال؛ بمشاهدة الملكوت، ورجع إلى العالم الدنيوي. انتهى.

وقال القرطبي: يحتمل أن يكون استيقاظًا من نومةٍ نامها بعد الإسراء؛ لأن إسراءه لم يكن طول ليلة، وإنما كان في بعضها. انتهى.

اعلم: أنه وقع في هذه الرواية: «بينما أنا عند البيت»، ووقع في رواية «بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيْمِ» وربما قال «فِي الْحِجْرِ»، وفي رواية الزهري؛ عن أنس، عن أبي ذر «فُرِّجَ سَقْفُ

---

(١) قال الشوكاني في «الفتح» (٥/ ٤٦٠) وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ بمكة، وزاد: بعد الضحى.

إِذْ سَمِعْتُ قائِلًا يَقُولُ: أَحَدُ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ، فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِن ذَهَبٍ، فِيهَا مَاءُ زَمْزَمَ، فَشَرَحَ صَدْرِي إلى كَذَا وَكَذَا»، قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ؛ يعني قلت لأنَسِ بْنِ مالكٍ: ما يَعْنِي؟ قَالَ: «إلى أَسْفَلِ بَطْنِي، فاسْتُخْرِجَ قَلْبِي، فَغُسِلَ قَلْبي بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ أُعِيدَ مَكَانَهُ، ثُمَّ حُشِيِ إِيمَاناً وَحِكْمَةً» ....

بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ»، وفي رواية الواقدي بأسانيده أنه: أسرى به من شعب أبي طالب. وفي حديث أم هانئ، عند الطبراني؛ أنه بات في بيتها؛ قال: ففقدته من الليل؛ فَقَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي».

قال الحافظ: والجمع بين هذه الأقوال أنه نائم في بيت أم هانئ؛ وبيتها عند شعب أبي طالب؛ ففرج سقف بيته، وأضاف البيت إليه؛ لكونه كان يسكنه؛ فنزل منه الملك، فأخرجه من البيت إلى المسجد، فكان به مضطجعًا، وبه أثر النعاس. وقد وقع في مرسل الحسن، عند ابن إسحاق: «أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَاهُ فَأَخْرَجَهُ إِلَى المسْجدِ فَأَرْكَبَهُ البُرَاقَ» وهو يؤيد هذا الجمع (إذ سمعت قائلًا يقول: أحد بين الثلاثة) وفي رواية مسلم: «إِذْ سَمِعْتُ قَائلًا يَقُولُ أَحَدُ الثَّلاثَةِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ».

قال الحافظ: المراد «بالرجلين»: حمزة، وجعفر، والنبي ﷺ كان نائمًا بينهما (فأتيت) بصيغة المجهول (بطست) بفتح الطاء، وإسكان السين المهملتين: إناء معروف؛ وهي مؤنثة، ويقال فيها: طس بتشديد السين وحذف التاء، وطست أيضًا (فيها) أي: في الطست (فشرح) بالبناء للمفعول: من الشرح، أي: شق (صدري إلى كذا وكذا) وفي رواية للشيخين: «فَشُقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِ الْبَطْنِ» (ثم حشي) أي: ملئ (إيمانًا، وحكمة) بالنصب على التمييز. وهذا الملأ يحتمل أن يكون على حقيقته، وتجسيد المعاني جائز؛ كما جاء أن سورة «البقرة» تجيء يوم القيامة؛ كأنها ظلة، والموت في صورة كبش، وكذلك وزن الأعمال، وغير ذلك من أحوال الغيب.

وقال البيضاوي: لعل ذلك من باب التمثيل؛ إذ تمثيل المعاني قد وقع كثيرًا؛ كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحائط، وفائدته: كشف المعنوي بالمحسوس.

وقال ابن أبي جمرة: فيه: أن الحكمة ليس بعد الإيمان أجل منها؛ ولذلك قرنت معه، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩] وأصح ما قيل في الحكمة: أنها وضع الشيء في محله، أو الفهم في كتاب الله؛ فعلى التفسير الثاني قد توجد

وَفِي الحدِيثِ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ. [خ مطولاً: ٣٢٠٧، م مطولاً: ١٦٤، ن مطولاً: ٤٤٧].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ، وَقَد رَوَاهُ هِشَامُ الدُّستوائي وَهمام عن قتادة وفيه عن أبي ذرٍّ.

٨٣- باب «ومن سُورة ﴿وَٱلتِّينِ﴾» [ت ٨٣، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٣٤٧] (٣٣٤٧) حَدَّثَنَا ابنُ أبي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَن إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ قَالَ:

الحكمة دون الإيمان، وقد لا توجد، وعلى الأول؛ فقد يتلازمان؛ لأن الإيمان يدل على الحكمة، وأورد الترمذي هذا الحديث في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١].

قال الحافظ ابن كثير: يعني: إنا شرحنا لك صدرك؛ أي: نورناه، وجعلناه فسيحًا رحيبًا؛ كقوله: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام: ١٢٥] وكما شرح الله صدره؛ كذلك جعل شرعه فسيحًا، واسعا، سمحًا، سهلًا، لا حرج فيه، ولا إصر، ولا ضيق، وقيل: المراد بقوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ شرح صدره ليلة الإسراء؛ كما تقدم من رواية مالك بن صعصعة، وقد أورده الترمذي هاهنا، وهذا وإن كان واقعًا ليلة الإسراء؛ كما رواه مالك بن صعصعة؛ ولكن لا منافاة؛ فإن من جملة شرح صدره الذي فعل بصدره ليلة الإسراء، وما نشأ عنه من الشرح المعنوي أيضًا. انتهى.

قوله: (وفي الحديث قصة طويلة) أخرج الشيخان هذا الحديث بالقصة الطويلة.

قوله: (وفيه عن أبي ذر) أخرج حديثه الشيخان[1].

٨٣ ـ باب وَمِنْ سُوْرَةِ التِّينِ

مَكِّيَّةٌ[2] وَهِيَ ثَمَانِ آيَاتٍ.

[٣٣٤٧] **قوله:** (عن إسماعيل بن أمية) بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية، الأموي، ثقة، ثبت، من السادسة.

---

(١) البخاري، كتاب الصلاة، حديث (٣٤٩)، ومسلم، كتاب الإيمان، حديث (١٦٣).

(٢) قال الشوكاني في «تفسيره» (٥/ ٤٦٣): هي مكية في قول الجمهور، وروى القرطبي عن ابن عباس أنها مدنية، ويخالف هذه الرواية ما أخرجه ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: أنزلت سورة التين بمكة.

سَمِعْتُ رَجُلًا بَدَوِيًّا أعْرَابِيًّا يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَرْوِيهِ يَقُولُ: مَن قَرأ سُورَة: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ [التين: ١] فَقَرأ ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [التين: ٨] فَلْيَقُلْ: بَلَى وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ. [ضعيف، في إسناده مجهول: د: ٨٨٧].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا يُرْوَى بِهَذَا الإِسْنَادِ عَن هَذَا الأَعْرَابِيِّ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ وَلَا يُسَمَّى.

قوله: (﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾) أي: أقضى القاضين، يحكم بينك وبين أهل التكذيب بك يا محمد (فليقل: بلى) أي: نعم (وأنا على ذلك) أي: كونك أحكم الحاكمين (من الشاهدين) أي: انتظم في سلك من له مشافهة في الشهادتين من أنبياء الله وأوليائه.

قال ابن حجر: وهذا أبلغ من: أنا شاهد، ومن ثم قالوا في ﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ [التحريم: ١٢]، وفي ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠] أبلغ من: وكانت قانتة، ومن إنه في الآخرة صالح؛ لأن من دخل في عداد الكامل، وساهم معهم الفضائل ليس كمن انفرد عنهم. انتهى.

وهذا الحديث أخرجه الترمذي هكذا مختصرًا، وزاد أبو داود في روايته: وَمَنْ قَرَأَ ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [القيامة: ١] فَانْتَهَى إِلَى ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة: ٤٠] فَلْيَقُلْ بَلَى، ومَنْ قَرَأَ ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾ فَبَلَغَ ﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ [المرسلات: ١ـ ٥٠] فلْيَقُلْ: آمَنَّا بِالله. والحديث يدل على أن من يقرأ هذه الآيات ـ يستحب له أن يقول تلك الكلمات، سواء كان في الصلاة، أو خارجها، وأما قولها للمقتدي خلف الإمام؛ فلم أقف على حديث يدل عليه.

قوله: (هذا حديث إنما يروى بهذا الإسناد... إلخ) وأخرجه أحمد، وأبو داود؛ وهو حديث ضعيف؛ لجهالة الأعرابي.

٨٤- باب «ومن سُورة ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾» [ت ٨٤، م١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣٣٤٨] (٣٣٤٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَن مَعْمَرٍ عَن عَبْدِ الكَرِيمِ الجزرِيِّ عَن عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄ ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨] قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِنْ رَأَيْتُ مُحمداً يُصَلِّي لأَطَأَنَّ عَلَى عُنقِهِ، فَقَالَ النبيُّ ﷺ: «لَوْ فَعَلَ لأَخَذَتْهُ المَلَائِكَةُ عِيَاناً». [خ: ٤٩٥٨، حم: ٢٢٢٦].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غريبٌ.

---

٨٤ ـ بَاب وَمِنْ سُورَةِ ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾
وتُسَمَّى سُورَةَ العَلَقِ، مَكِّيَّةٌ، وَهِيَ تِسْعَ عَشْرَةَ آيَةً[١]

[٣٣٤٨] **قوله:** (عن معمر) بن راشد الأزدي (عن عبد الكريم الجزري) هو: ابن مالك.

قوله: (قال أبو جهل) هذه من مرسلات ابن عباس؛ لأنه لم يدرك زمن قول أبي جهل ذلك، لأن مولده قبل الهجرة نحو ثلاث سنين، ويحمل على أنه سمعه من النبي ﷺ، أو من صحابي آخر (لئن رأيت محمدًا يصلّي) زاد البخاري «عِنْدَ الْكَعْبَةِ» (لأطأن) بصيغة المضارع المتكلم مؤكدة باللام، والنون الثقيلة: من الوطء؛ وهو: الدوس. من باب: سمع يسمع (لو فعل) أي أبو جهل (لأخذته الملائكة) المراد بالملائكة: الزبانية؛ وهم ملائكة العذاب (عيانًا) يقال: لقيه، أو رآه عيانًا؛ أي: مشاهدة لم يشك في رؤيته، وإنما شدد الأمر في حقّ أبي جهل، ولم يقع مثل ذلك لعقبة بن أبي معيط؛ حيث طرح سلي الجزور على ظهره ﷺ وهو يصلي؛ لأنهما وإن اشتركا في مطلق الأذية حالة صلاته؛ لكن زاد أبو جهل بالتهديد، وبدعوى أهل طاعته، وبإرادة وطء العنق الشريف، وفي ذلك من المبالغة ما اقتضى تعجيل العقوبة له لو فعل ذلك؛ ولأن سلي الجزور لم يتحقق نجاستها، وقد عوقب عقبة بدعائه ﷺ عليه وعلى من شاركه في فعله؛ فقتلوا يوم بدر؛ كذا في الفتح .

قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد، والبخاري، والنسائي، وابن جرير[٢].

---

(١) قال الشوكاني في «تفسيره» (٥/ ٤٦٧): وهي تسع عشر آية، وقيل عشرون آية. وهي مكية بلا خلاف، وهي أول ما نزل من القرآن.

وأخرج ابن مردويه من طرق عن ابن عباس قال: أول ما نزل من القرآن: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ①﴾.

(٢) النسائي في «الكبرى» حديث (١١٦٨٤، ١١٦٨٥)، وابن جرير في التفسير(٣٠/ ٢٥٦).

[ت ٨٤، م٢]

[٣٣٤٩] (٣٣٤٩) حَدَّثنَا أبو سَعِيدٍ الأشَجُّ، حَدَّثنا أَبُو خَالِدٍ الأحْمَر عَن دَاوُدَ بْنِ أبي هِنْدٍ عَن عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي، فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: أَلَمْ أَنْهَكَ عَن هَذَا؟ أَلَمْ أَنهَكَ عَن هَذَا؟ فانْصَرَفَ النبيُّ ﷺ فزَبرَهُ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: إنَّكَ لَتَعْلَمُ ما بِهَا نادٍ أَكْثَرَ مِنِّي، فأَنْزَلَ الله [تبارَكَ وتعالى]: ﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ١٧ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٧-١٨] فَقَالَ ابنُ عبَّاسٍ: فوالله لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لأَخَذَتْهُ زَبانِيَةُ الله.

[حم: ٢٣١٧].

[٣٣٤٩] قوله: (أبو سعيد) الكندي، أبو سعيد، الأشج، الكوفي (حدثنا أبو خالد الأحمر) اسمه: سليمان بن حيان الأزدي.

قوله: (كان النبي ﷺ يصلي) أي: عند المقام؛ كما في رواية ابن جرير (فانصرف النبي ﷺ) أي: عن صلاته (فزبره) بزاي موحدة، كنصر وضرب؛ أي: نهر النبي ﷺ أبا جهل، وأغلظ له في القول. وفي رواية ابن جرير: «فَأَغْلَظَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ وَانْتَهَرَهُ» (ما بها) أي: بمكة (ناد أكثر مني) وفي رواية ابن جرير: «وَالله إِنِّي لأَكْثَرُ هذَا الْوَادِي نَادِيًا»[1]. قال في «النهاية»: النادي: مجتمع القوم، وأهل المجلس، فيقع على المجلس وأهله (﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ﴾ [العلق: ١٧]) أي: أهل ناديه؛ لأن النادي من المجلس: الذي يجلس، وينتدِي فيه القوم، ويجتمعون فيه من الأهل والعشيرة، ولا يسمى المكان ناديًا؛ حتى يكون فيه أهله؛ والمعنى: ليدع عشيرته وأهله؛ ليعينوه، وينصروه (﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨]) أي: الملائكة الغلاظ الشداد؛ وهم: خزنة جهنم؛ سموا بذلك؛ لأنهم يدفعون أهل النار إليها بشدة، مأخوذ من الزبن؛ وهو الدفع. قيل: واحدها: زَابِن، وقيل: زبنية، وقيل: زبنى على النسب، وقيل: هو اسم للجمع، لا واحد له من لفظه؛ كعباديد، وأبابيل. وقال قتادة: هم الشرط في كلام العرب.

وأصل الزبن: الدفع، والعرب تطلق هذا الاسم على من اشتد بطشه (لو دعا) أي: أبو جهل (لأخذته زبانية الله) أي: ملائكته الغلاظ الشداد.

---

(١) أحمد، حديث (٣٠٣٦)، والنسائي في «الكبرى» حديث (١١٦٨٤، ١١٦٨٥)، وابن جرير في «التفسير» (٣٠/٢٥٦).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريبٌ صحيحٌ.

وَفِيهِ عَن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

٨٥- باب «ومن سُورَة القَدْرِ» [ت ٨٥، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٣٥٠] (٣٣٥٠) حَدَّثَنَا مَحمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثنا أبُو دَاود الطَّيَالِسِيُّ، حَدَّثَنا القاسِمُ بْنُ الفَضْلِ الحُدَّانِيُّ. عَن يُوسُفَ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قامَ رَجُلٌ إلى الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بَعْدَمَا بَايَعَ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: سَوَّدْتَ وُجُوهَ المُؤْمِنِينَ، أوْ يا مُسَوِّدَ وُجُوهِ المُؤْمِنِينَ، فقَالَ: لا تُؤَنِّبْنِي رَحِمَكَ الله، فإنَّ النبيَّ ﷺ أُرِيَ

قوله: (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد، والنسائي، وابن جرير.

قوله: (وفيه عن أبي هريرة) أخرج حديثه النسائي[١]، وفي آخره: «فَلَمْ يفاجئهم مِنْهُ إلَّا وَهُوَ أي: أَبُو جَهْلٍ يَنْكُصُ عَلَى عقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، فَقيل لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إنَّ بَيْنِي وَبَينَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ دَنَا اخْتَطَفَتْهُ الْملائكةُ عُضْوًا عُضْوًا».

٨٥ ـ بَاب «ومن سورة القدر»

قِيلَ: هِيَ مَكِّيَّةٌ، وَقِيلَ مَدَنيَّةٌ، وَهِيَ خَمْسُ آيَاتٍ[٢]

[٣٣٥٠] **قوله:** (عن يوسف بن سعد) الجمحي، مولاهم البصري، ويقال: هو يوسف بن مازن، ثقة، من الثالثة (قال: قام رجل) وفي رواية ابن جرير، من طريق القاسم بن الفضل، عن عيسى بن مازن: قَالَ: «قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه . . . إلخ» (إلى الحسن بن علي) بن أبي طالب (بعد ما بايع) أي: الحسن بن علي (معاوية) أي: ابن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، الأموي أبا عبد الرحمن، الخليفة، صحابي، أسلم قبل الفتح، وكتب الوحي، ومات في رجب سنة ستين، وقد قارب الثمانين (أو يا مسود وجوه المؤمنين) كلمة «أو» لشك (لا تؤنبني) بصيغة النهي: من التأنيب؛ وهو المبالغة في التوبيخ والتعنيف (أري)

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (١١٦٨٣).

(٢) قال الشوكاني في «تفسيره» (٥/ ٤٧٠): وهي مكية كذا قال الماوردي، وقال الثعلبي: هي مدنية في قول أكثر المفسرين، وذكر الواقدي أنها أول سورة نزلت بالمدينة. وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس وابن الزبير وعائشة؛ أنها نزلت بمكة.

بَني أُمَيَّةَ عَلَى مِنبَرِهِ فَسَاءهُ ذَلِكَ، فَنَزَلَتْ ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر: ١] يا مُحمّدُ، يَعْنِي: نَهْراً في الجَنَّةِ، ونَزَلَتْ ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ [القدر: ١-٣] يَمْلِكُهَا بَنُو أُمَيَّةَ يا مُحمّدُ. قَالَ القاسِمُ: فَعَدَدْنَاها فَإِذَا هِيَ أَلْفُ شهر لا يَزِيدُ يَوْمٌ وَلا يَنْقُصُ. [ضعيف الإسناد مضطرب، ومتنه منكر].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِن هَذَا الوَجْهِ مِن حَدِيثِ القاسِمِ بْنِ الفَضْلِ.

بصيغة المجهول: من الإراءة؛ أي: في المنام (بني أمية على منبره) وفي رواية ابن جرير: «أُرِيَ فِي مَنَامِهِ بَنِي أُمَيَّةَ يَعْلُونَ مِنْبَره خَلِيفةً خَلِيْفَةً [فشقّ ذلك عليه، فأنزل الله: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ و﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾][(١)]» (﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ [القدر: ١]) أي: القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا (﴿فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر: ١]) أي؛ الشرف والعظم (﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ [القدر: ٢]) أي: أعلمك يا محمد (﴿مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر: ٢]) تعظيم لشأنها وتعجيب منه (﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ [القدر: ٣]) أي: ليس فيها ليلة القدر؛ فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها (يملكها) الضمير المنصوب راجع إلى «ألف شهر»؛ والمعنى: أن ليلة القدر خير من مدة ألف شهر يملك فيها بنو أمية الولاية والخلافة (قال القاسم) أي: ابن الفضل الحداني، المذكور في الإسناد (فعددناها) أي: ؛ مدة خلافة بني أمية، وفي رواية ابن جرير: «فَحَسَبْنَا مُلْكَ بَنِي أُمَيَّةَ» (فإذا هي ألف شهر) هي ثلاث وثمانون سنة وأربعون أشهر، وكان استقلال إمارة بني أمية منذ بيعة الحسن بن عليّ لمعاوية، وذلك على رأس أربعين من الهجرة، وكان انفصال دولتهم على يدِ أبي مُسلم الخُراساني سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وذلك اثنان وتسعون سنة يسقط منها مدة خلافة ابن الزبير ثمان سنين وثمانية أشهر؛ يبقى ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر؛ كذا في «المجمع».

قوله: (هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، من حديث القاسم بن الفضل، وقد قيل: عن القاسم بن الفضل، عن يوسف بن مازن. . . إلخ).

قال الحافظ ابن كثير بعد نقل كلام الترمذي هذا: وقد روى هذا الحديث الحاكم في

---

(١) ما بين معقوفين ليس موجودًا في الأصل، وأثبته من تفسير الطبري (٣٠/ ٢٦١) ثم قال: وأشبه الأقوال في ذلك بظاهر التنزيل قول من قال: عملٌ في ليلة القَدْر خيرٌ من عمل ألف شهر، ليس فيها ليلة القَدْر. وأما الأقوال الأخر، فدعاوَى باطلة، لا دلالة عليها من خبر ولا عقل، ولا هي موجودة في التنزيل. [تفسير الطبري: ٣٠/ ٢٦١].

«مستدركه» من طريق القاسم بن الفضل، عن يوسف بن مازن به، وقول الترمذي: إن يوسف هذا مجهول فيه نظر؛ فإنه قد روى عنه جماعة منهم: حماد بن سلمة، وخالد الحذّاء، ويونس بن عبيد، وقال فيه يحيى بن معين: هو مشهور. وفي رواية عن ابن معين؛ قال: هو ثقة. ورواه ابن جرير، من طريق القاسم بن الفضل، عن يوسف بن مازن؛ كذا قال، وهذا يقتضي اضطرابًا في هذا الحديث ـ والله أعلم ـ ثم هذا الحديث ـ على كل تقدير ـ منكر جدًّا.

قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة: أبو الحجاج المزي: هو حديث منكر. قال: وقول القاسم بن الفضل الحداني: أنه حسب مدة بني أمية؛ فوجدها ألف شهر، لا تزيد يومًا، ولا تنقص ـ ليس بصحيح؛ فإن معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ استقل بالملك حين سلم إليه الحسن بن علي الإمرة سنة أربعين، واجتمعت البيعة لمعاوية، وسمي ذلك: عام الجماعة، ثم استمروا فيها متتابعين بالشام، وغيرها، لم تخرج عنهم إلا: مدة دولة عبد الله بن الزبير في الحرمين والأهواز، وبعض البلاد قريبًا من تسع سنين؛ لكن لم تزل يدهم عن الإمرة بالكلية، بل عن بعض البلاد إلى أن استلبهم بنو العباس الخلافة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة؛ فيكون مجموع مدتهم: اثنتين وتسعين سنة، وذلك أزيد من ألف شهر؛ فإن الألف شهر عبارة عن ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر؛ وكأن القاسم بن الفضل أسقط من مدتهم أيام ابن الزبير، وعلى هذا فيقارب ما قاله الصحة في الحساب.

ومما يدل على ضعف هذا الحديث: أنه سيق لذم دولة بني أمية، ولو أريد ذلك، لم يكن بهذا السياق؛ فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم؛ لا يدل على ذم أيامهم، فإن ليلة القدر شريفة جدًّا، والسورة الكريمة إنما جاءت؛ لمدح ليلة القدر؛ فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بني أمية؛ التي هي مذمومة بمقتضى هذا الحديث؟! وهل هذا إلا كما قال القائل: [من الطويل].

أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّيْفَ يَنقُصُ قَدْرُهُ إذا قِيلَ: إنَّ السَّيْفَ أمضى مِنَ العَصَا

وقال آخر: [من الطويل]

إِذَا أَنْتَ فَضَّلْتَ امْرَأً ذَا بَرَاعَةٍ عَلَى نَاقِص كَانَ المَدِيْحُ مِنَ النَّقْصِ

ثم الذي يفهم من الآية: أن الألف شهر المذكورة في الآية هي: أيام بني أمية، والسورة مكية؛ فكيف يحال على ألف شهر هي دولة بني أمية، ولا يدل عليها لفظ الآية، ولا معناها؟! والمنبر إنما صنع بالمدينة، بعد مدة من الهجرة؛ فهذا كله مما يدل على ضعف الحديث، ونكارته. انتهى كلام الحافظ ابن كثير.

وَقَدْ قِيلَ عَنِ القَاسِمِ بْنِ الفَضْلِ عَن يُوسُفَ بْنِ مَازِنٍ، والقاسِمُ بْنُ الفَضْلِ الحُدَّانِيُّ هُوَ ثِقَةٌ، وَثَّقَهُ يَحْيى بْنُ سعِيدٍ وعَبْدُ الرَّحمنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَيُوسُفُ بْنُ سَعْدٍ رَجُلٌ مَجْهُولٌ، وَلا نَعْرِفُ هَذَا الحَدِيثَ عَلَى هَذَا اللَّفْظِ إلَّا مِن هَذَا الوَجْهِ.

[ت ٨٥، م٢]

[٣٣٥١] (٣٣٥١) حَدَّثَنَا ابنُ أبي عُمَر، حَدَّثَنا سُفْيَانُ عَن عَبْدَةَ بْنِ أبي لُبَابَةَ وعاصِمٍ هُوَ ابْنُ بَهْدَلَةَ، سَمِعَا زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ، وَزِرُّ بْنُ حُبَيْشٍ يُكَنَّى أَبَا مَرْيَمَ، يَقُولُ: قُلْتُ: لأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: إنَّ أَخَاكَ عبْدَ الله بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: مَن يَقُمِ الحَوْلَ يُصِبْ لَيْلَةَ القَدْرِ، فَقَالَ: يَغْفِرُ الله لأبي عَبْدِ الرَّحمنِ، لَقَدْ عَلِمَ أَنَّهَا في العَشْرَةِ الأَوَاخِرِ مِن رَمَضَانَ، وَأَنَّها لَيْلَةُ سَبْعٍ وعِشْرِينَ، ولَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ لا يَتَّكِلَ النَّاسُ، ثُمَّ حَلَفَ لا يَسْتَثْني ....

قلت: وفي قوله: (ورواه ابن جرير، من طريق القاسم بن الفضل، عن يوسف بن مازن؛ كذا قال) نظر؛ فإن ابن جرير لم يروه هكذا، بل رواه[1] من طريق القاسم بن الفضل، عن عيسى بن مازن؛ كما في النسخة المصرية، وعليه يصح قول الحافظ ابن كثير، وهذا يقتضي اضطرابًا في هذا الحديث؛ فتفكر.

[٣٣٥١] **قوله**: (عن عبدة بن أبي لبابة) الأسدي، مولاهم، ويقال: مولى قريش، كنيته: أبو القاسم البزاز، الكوفي، نزيل دمشق، ثقة، من الرابعة (وعاصم) بن بهدلة.

قوله: (إن أخاك) أي: في الدين والصحبة (عبد الله بن مسعود) بدل، أو بيان (من يقم الحول) أي: من يقم الطاعة في بعض ساعات كل الليالي السنة (يصب ليلة القدر) أي: يدركها؛ يقينًا للإبهام في تبيينها، وللاختلاف في تعيينها (قال) أي: أبي (يغفر الله لأبي عبد الرحمن) كنية لابن مسعود (لقد علم) أي: أبو عبد الرحمن (أنها) أي: ليلة القدر (ولكنه أراد ألا يتكل الناس) أي: لا يعتمدوا على قول واحد، وإن كان هو الصحيح الغالب على الظن الذي مبنى الفتوى عليه؛ فلا يقوموا إلا في تلك الليلة، ويتركوا قيام سائر الليالي؛ فيفوت حكمة الإبهام الذي نسي بسببها عليه الصلاة والسلام (ثم حلف) أي: أبي بن كعب (لا يستثني) حال؛ أي: حلف حلفًا جازمًا من غير أن يقول عقيبه: إن شاء الله ـ تعالى ـ. قال

(١) ابن جرير في «التفسير» (٣٠/ ٢٦٠ ـ فكر).

أنّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: بِأَيِّ شَيْءٍ تَقُولُ ذَلِكَ يا أبَا المُنْذِرِ؟ قَالَ: بالآيَةِ الّتِي أَخْبَرَنَا رَسُولُ الله ﷺ أو بالعَلَامَةِ: «أنَّ الشَّمْسَ تَطْلَعُ يَوْمَئِذٍ لا شُعَاعَ لَهَا». [م: ٧٦٢، د: ١٣٧٨، حم: ٢٠٦٨٥].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٨٦- باب «ومن سُورَة ﴿لَمْ يَكُن﴾» [ت ٨٦، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٣٥٢] (٣٣٥٢) حَدَّثنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشّارٍ، حَدَّثنَا عَبْدُ الرَّحمنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثنَا سُفْيَانُ عَن المُخْتَارِ بْنِ فُلْفلٍ قَالَ: سَمِعْتُ أنَسَ بْنَ مالِكٍ يَقُولُ: قَالَ رَجُلٌ للنبيِّ ﷺ: يا خَيْرَ البَرِيَّةِ، ....

الطيبي: هو قول الرجل: إن شاء الله. يقال: حلف فلان يمينًا ليس فيها ثنى، ولا ثنو، ولا ثنية، ولا استثناء، كلها واحد، وأصلها: من الثني؛ وهو: الكف والرد؛ وذلك أن الحالف إذا قال: والله لأفعلن كذا إلا أن يشاء الله غَيْرَهُ؛ فقد رد انعقاد ذلك اليمين انتهى. (أنها) مفعول «حلف»؛ أي: أن ليلة القدر (ليلة سبع وعشرين قال) أي: زِرّ بن حُبَيش (قلت له) أي: لأبيّ بن كعب (بأي شيء) أي: من الأدلة (تقول ذلك) أي: القول (يا أبا المنذر) كنية أبي بن كعب (أو بالعلامة) كلمة «أو» للشك (أن الشمس تطلع يومئذ لا شعاع لها) سبق شرحه في باب: «ليلة القدر» من أبواب: «الصيام».

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد، ومسلم(١).

٨٦ ـ بَاب ومِنْ سُورةِ (لَم يكنْ)

وَتُسمَّى سُورَةَ البَيِّنَةَ، وهيَ مَدَنِيَّةٌ(٢)؛ قَالَه الجُمْهُوْرُ

وفِي رِوايَةٍ عَن ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّها مَكِّيَّة وَهِيَ ثَمانِ آياتٍ، وَقِيْلَ: تِسْعُ آيات.

[٣٣٥٢] **قوله**: (يا خير البرية) بتشديد الياء، ويجوز تسكينها، وهمز بعدها؛ ومعناها: الخليفة.

---

(١) أحمد، حديث (٢٠٦٨٨)، ومسلم، كتاب الصيام، حديث (٧٦٢).

(٢) قال الشوكاني في فتح القدير (٥/ ٤٧٣): وهي مدنية في قول الجمهور، وقيل: مكية؛ وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت سورة ﴿لَمْ يَكُنِ﴾ بالمدينة. وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت: نزلت سورة ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ بمكة.

قَالَ: «ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ». [م: ٢٣٦٩، ٢٣٦٩، د: ٤٦٧٢، حم: ١٢٤١٥].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٨٧- باب «ومن سُورَة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾» [ت ٨٧، م١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣٣٥٣] (٣٣٥٣) حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عبْدُ الله بْنُ المُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ أبي أَيُّوبَ عَن يَحْيَى بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ عَن سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ عَن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَرأ رَسُولُ الله ﷺ هَذِهِ الآيةَ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤] قَالَ: «أَتَدْرُونَ

قال في «النهاية»: البرية: الخلق. تقول: بَرَاهُ الله يبرّه بروًا؛ أي؛ خلقه. ويجمع على: البرايا، والبريّات: من البري: التراب؛ هذا إذا لم يهمز، ومن ذهب إلى أن أصله الهمز؛ أخذه من: برأ الله الخلق يَبْرَأهم؛ أي: خلقهم، ثم ترك فيها الهمز؛ تخفيفًا، ولم تستعمل مهموزة. انتهى (قال) أي: رسول الله ﷺ (ذاك) أي: المشار إليه الموصوف بخير البرية هو (إبراهيم) الخليل ـ عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

قال النووي في «شرح مسلم»: قال العلماء: إنما قال ﷺ هذا؛ تواضعًا، واحترامًا لإبراهيم ﷺ؛ لخلته وأبوته، وإلا فنبينا ﷺ أفضل؛ كما قال ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ» ولم يقصد به الافتخار، ولا التطاول على من تقدمه، بل قاله؛ بيانًا لما أمر ببيانه وتبليغه؛ ولهذا قال ﷺ: «وَلَا فَخْر». لينفي ما قد يتطرق إلى بعض الأفهام السخيفة. وقيل: يحتمل أنه ﷺ قال: «إِبْرَاهِيمُ خَيْرُ البَرِيَّةِ» قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم. انتهى.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم.

٨٧ ـ بَاب وَمِنْ سُورَةِ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾

مَكِّيَّةٌ، وَقِيلَ: مَدَنِيَّةٌ، وَهِيَ ثَمَانِ آيَاتٍ، وَقِيلَ: تسعُ آيَاتٍ[(١)]

[٣٣٥٣] **قوله**: (قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤] إلخ). قد تقدم هذا الحديث مع شرحه قبل باب: «الصور» من أبواب؛ «صفة القيامة».

(١) قال الشوكاني في تفسيره (٥/ ٤٧٨): وهي مدنية في قول ابن عباس وقتادة؛ ومكية في قول ابن مسعود وعطاء وجابر، وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس: نزلت ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ بالمدينة. وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ في ليلة إذا زلزلت، كان له عدل نصف القرآن».

ما أَخْبَارُها؟» قالُوا: الله وَرَسُولُهُ أعْلَم. قَالَ: «فإِنَّ أَخْبَارَها أن تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أو أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا، تقُولُ: عَمِلَ يَوْمَ كَذَا كَذَا وكَذَا، فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا».

[ضعيف الإسناد، يحيى بن أبي سليمان، لين الحديث، وقال عنه البخاري: منكر الحديث حم: ٨٦٥٠].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غريبٌ.

٨٨ - باب «ومن سُورة ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾» [ت ٨٨، م١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣٣٥٤] (٣٣٥٤) حَدَّثنَا مَحمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثنَا وهْبُ بْنُ جريرٍ، حَدَّثنا شُعْبَةُ، عَن قَتَادَةَ عَن مُطَرِّفِ بْنِ عبْدِ الله بْنِ الشِّخِّيرِ عَن أَبِيهِ، أَنَّهُ انْتَهى إلى النَّبيِّ ﷺ وَهُوَ يقْرَأُ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١] قَالَ: «يَقُولُ ابنُ آدمَ: مَالِي مَالِي، وَهَلْ لَكَ مِن مَالِكَ إِلَّا ما تَصَدَّقْتَ فأَمْضَيْتَ، أَوْ أَكَلْتَ فأَفْنَيْتَ، أو لَبِسْتَ فأَبْلَيْتَ؟». [م: ٢٩٥٨، ن: ٣٦١٥، حم: ١٥٨٧٠].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[ت ٨٨، م٢]

[٣٣٥٥] (٣٣٥٥) حَدَّثنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثنا حَكَّامُ بْنُ سَلْمٍ الرَّازِيُّ عَن عَمْرِو بْنِ أبي قَيْس عَن الحَجَّاجِ بن أرطأة، ....

---

٨٨ ـ باب وَمِنْ سُوْرَةِ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾
مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَمَانِ آيَاتٍ[١]

[٣٣٥٤] قوله: (أنه انتهى إلى النبي ﷺ وهو يقرأ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ إلخ) قد سبق هذا الحديث مع شرحه في باب: «الزهادة في الدنيا» من أبواب «الزهد».

[٣٣٥٥] قوله: (حدثنا حكَّام) بفتح الحاء، وتشديد الكاف (بن سلم) بفتح السين المهملة، وسكون اللام (عن عمرو بن أبي قيس) الرازي (عن الحجاج بن أرطاة) بفتح الهمزة

---

(١) وهي مكية عند الجميع؛ وروى البخاري أنها مدنية، وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: نزل بمكة: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ كذا في فتح القدير (٥/ ٤٨٧).

عَنِ المِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زِرٍّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: مَا زِلْنَا نَشُكُّ فِي عَذَابِ القَبْرِ حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١]. [فيه ضعف، الحجاج يدلِّس كثيراً، قال أحمد: ليس يكاد له حديث إلّا فيه زيادة].

قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ مَرَّةً: عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ: هُوَ رَازِيٌّ، وَعَمْرُو بْنُ قَيْسٍ المَلَائِيّ كُوفِيٌّ، عَنِ ابنِ أَبِي لَيْلَى عَنِ المِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو.

(عن المنهال بن عمرو) الأسدي.

قوله: (ما زلنا نشكّ في عذاب القبر حتى نزلت ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾) أي: هذه السورة، والمراد بالتكاثر: التفاخر؛ أي: أشغلتكم المفاخرة، والمباهاة، والمكاثرة؛ بكثرة المال، والعدد، والمناقب عن طاعة الله ربكم، وما ينجيكم عن سخطه حتى زرتم المقابر؛ أي: حتى متم، ودفنتم في المقابر. يقال لمن مات: زار قبره، وزار رَمْسه[1]، فيكون معنى الآية: ألهاكم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة ربكم؛ حتى أتاكم الموت وأنتم على ذلك.

قال ابن جرير في «تفسيره»: وفي هذا دليل على صحة القول بعذاب القبر؛ لأن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين ألهاهم التكاثر؛ أنهم سيعلمون ما يلقون ـ إذا هم زاروا القبور ـ وعيدًا منه لهم، وتهدّدًا، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل؛ فذكر حديث علي هذا، ثم قال وقوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يعني: ـ تعالى ذكره ـ بقوله: «كلا»: ما هكذا ينبغي أن تفعلوا؛ أن يلهيكم التكاثر.

وقوله: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يقول ـ جل ثناؤه ـ سوف تعلمون ـ إذا زرتم المقابر أيها الذين ألهاكم التكاثر ـ غبَّ[2] فعلكم، واشتغالكم بالتكاثر في الدنيا عن طاعة الله ربكم.

وقوله: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ثم ما هكذا ينبغي أن تفعلوا؛ أن يلهيكم التكاثر بالأموال، وكثرة العدد سوف تعلمون ـ إذا زرتم المقابر ـ ما تلقون؛ إذا أنتم زرتموها من مكروه اشتغالكم، عن طاعة ربكم؛ بالتكاثر، وكرر قوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ مرتين؛ لأن العرب إذا أرادت التغليظ في التخويف والتهديد يذكروا الكلمة مرتين. انتهى.

---

(١) الرَّمس، بوزن الفَلْس: تراب القبر، وهو في الأصل مصدر، والمَرْمس، بوزن المَذْهب موضع القبر، ورَمَسَ الميِّتَ: دَفَنَه، وبابه نصر، كما في مختار الصحاح (رَمَسَ).

(٢) وغِبُّ كل شيء: عاقبته، كما في مختار الصحاح (غَبَبَ).

تنبيه: اعلم: أن في القرآن المجيد آيات تدل على ثبوت عذاب القبر؛ إحداها: هذه الآية أعني: قوله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾... إلخ. وأصرحها وأوضحها الآية التي في سورة المؤمن وهي قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦] قال العلامة نظام الدين؛ الحسن بن محمد النيسابوري في تفسير هذه الآية ص٣٨ ج٢٤ ما لفظه: وفي الآية دلالة ظاهرة على إثبات عذاب القبر؛ لأن تعذيب يوم القيامة يجيء في قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ [غافر: ٤٦]. انتهى.

وقال الحافظ ابن كثير: وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البَرْزَخ في القبور، وهي قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾. انتهى.

وقال الرازي: احتج أصحابنا بهذه الآية على إثبات عذاب القبر؛ قالوا: الآية تقضي عرض النار عليهم غدوًّا وعشيًّا، وليس المراد منه: يوم القيامة؛ لأنه قال: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ وليس المراد منه أيضًا: الدنيا؛ لأن عرض النار عليهم غدوًّا وعشيًّا ما كان حاصلًا في الدنيا؛ فثبت أن هذا العرض إنما حصل بعد الموت، وقبل يوم القيامة، وذلك يدل على إثبات عذاب القبر في حق هؤلاء، وإذا ثبت في حقِّهم ثبت في حق غيرهم؛ لأنه لا قائل بالفرق.

فإن قيل: لِمَ لا يجوز أن يكون المراد من عرض النار عليهم غدوًّا وعشيًّا: عرض النصائح عليهم في الدنيا؛ لأن أهل الدين إذا ذكروا لهم الترغيب والترهيب، وخوفوهم بعذاب الله ـ فقد عرضوا عليهم النار؟ ثم نقلوا: في الآية ما يمنع من حملها على عذاب القبر، وبيانه من وجهين:

الأول: أن ذلك العذاب يجب أن يكون دائمًا غير منقطع، وقوله: ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ يقتضي ألَّا يحصل ذلك العذاب إلا: في هذين الوقتين؛ فثبت أن هذا لا يمكن حمله على عذاب القبر.

الثاني: أن الغدوّة والعشيّة إنما يحصلان في الدنيا، أما في القبر؛ فلا وجود لهما؛ فثبت بهذين الوجهين أنه لا يمكن حمل هذه الآية على عذاب القبر.

والجواب عن السؤال الأول: أن في الدنيا عرض عليهم كلمات تذكرهم أمر النار، لا أنه يعرض عليهم نفس النار، فعلى قولهم يصير معنى الآية: الكلمات المذكرة لأمر النار كانت تعرض عليهم، وذلك بمقتضى يفضي إلى ترك ظاهر اللفظ، والعدول إلى المجاز.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

[ت ٨٨، م٣]

[٣٣٥٦] (٣٣٥٦) حَدَّثَنَا ابنُ أبي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَن مُحمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ عَن يَحْيى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ حَاطِبٍ عَن عبدِ الله بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ عَن أبِيهِ، قَالَ: لمّا نَزَلَتْ ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨] قَالَ الزُّبَيْرُ: يَا رَسُولَ الله فَأَيُّ النَّعِيم نُسْأل عَنْهُ، وإنّمَا هُمَا الأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ والمَاءُ؟ قَالَ: «أما إنَّهُ سَيَكُونُ». [جه: ٤١٥٨، حم: ١٤٠٨].

أما قوله: الآية تدل على حصول هذا العذاب في هذين الوقتين، وذلك لا يجوز. قلنا: لِمَ لا يَجوزُ أن يكتفي في القبر بإيصال العذاب إليه في هذين الوقتين، ثم عند قيام القيامة يلقى في النار؛ فيدوم عذابه بعد ذلك؟ وأيضًا لا يمتنع أن يكون ذكر الغدوة والعشية كناية على الدوام، كقوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢] أما قوله: إنه ليس في القبر والقيامة غدوة وعشية. قلنا: لِمَ لا يجوز أن يقال عند حصول هذين الوقتين لأهل الدنيا، يعرض عليهم العذاب؟ انتهى.

قوله: (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن جرير، وابن أبي حاتم[1].

[٣٣٥٦] قوله: (﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾) أي: عن شكر ما أنعم الله به عليكم من الصحة، والأمن، والرزق، وغير ذلك (إنما هما الأسودان) أي: إنما عندنا نعمتان ليستا مما نسأل عنه لدناءتهما؛ «هما» الأسودان (التمر والماء) بيان لـ«الأسودان» أما التمر: فأسود؛ وهو الغالب على تمر المدينة؛ فأضيف الماء إليه، ونعت بنعته؛ إتباعًا والعرب تفعل ذلك في الشيئين يصطحبان؛ فيسميان معًا باسم الأشهر منها؛ كالقمرين والعمرين؛ كذا في «النهاية» (أَمَا) بالتخفيف. حرف تنبيه (إنه سيكون) هذا يحتمل وجهين: أحدهما: أن النعيم الذي تسألون عنه سيكون. والثاني: أن السؤال سيكون عن الأسودين؛ فإنهما نعمتان عظيمتان من نعم الله[2] تعالى.

---

(١) ابن أبي حاتم (١٠/٣٤٥٩) (١٩٤٥٤).

(٢) قال الشوكاني: أي: عن نعيم الدنيا الذي ألهاكم عن العمل للآخرة. قال قتادة: يعني: كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة، فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه، ولم يشكروا ربّ النعم حيث عبدوا غيره، وأشركوا =

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

[ت ٨٨، م٤]

[٣٣٥٧] (٣٣٥٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ عَن أبي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ عَن مُحمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَن أبي سَلَمَةَ، عَن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لمّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨] قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ الله عَن أيِّ النَّعِيمِ نُسْئلُ: فَإِنَّمَا هُمَا الأسْوَدَانِ والعَدُوُّ حاضِرٌ وَسُيُوفُنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا. قَالَ: «إنَّ ذَلِكَ سَيَكُونُ».

قَالَ أبُو عِيسَى: وَحدِيثُ ابنِ عُيَيْنَةَ عَن مُحمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عِنْدِي أَصَحُّ مِن هَذَا، سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ أَحْفَظُ وَأَصَحُّ حَدِيثاً مِن أبي بكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ.

[ت ٨٨، م٥]

[٣٣٥٨] (٣٣٥٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ عَن عَبْدِ الله بْنِ العَلاءِ ...

قوله: (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد، وابن ماجه، وابن أبي حاتم[(١)].

[٣٣٥٧] قوله: (حدثنا أحمد بن يونس) هو: أحمد بن عبد الله بن يونس **(عن محمد بن عمرو)** بن علقمة **(والعدو حاضر)** أي: ويريد أن يستأصلنا **(وسيوفنا على عواتقنا)** أي: لقتال العدو، والعواتق: جمع عاتق؛ وهو: ما بين المنكب والعنق[(٢)].

[٣٣٥٨] قوله: (حدثنا شبابة) بن سوار، المدائني **(عن عبد الله بن العلاء)** بن زَبْر بفتح

= به. قال الحسن: لا يُسْألُ عن النعيم إلّا أهل النار. وقال قتادة: إن الله سبحانه سائل كل ذي نعمة عما أنعم عليه، وهذا هو الظاهر، ولا وجه لتخصيص النعيم بفرد من الأفراد، أو نوع من الأنواع؛ لأن تعريفه للجنس، أو الاستغراق، ومجرّد السؤال لا يستلزم تعذيب المسؤول على النعمة التي يُسئل عنها، فقد يسأل الله المؤمن عن النّعم التي أنعمَ بها عليه فيمَ صرفها، وبم عمل فيها؟ ليعرف تقصيره، وعدم قيامه بما يجب عليه من الشكر، وقيل: السؤال عن الأمن والصحة، وقيل: عن الصحة والفراغ، وقيل: عن الإدراك بالحواسّ، وقيل: عن ملاذ المأكول والمشروب، وقيل: عن الغداء والعشاء، وقيل: عن بارد الشراب وظلال المساكن، وقيل: عن اعتدال الخلق، وقيل: عن لذة النوم، والأولى العموم، كما ذكرنا. والله تعالى أعلم. [تفسير الشوكاني: ٥/٤٨٩].

(١) ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٦١) (١٩٤٦٥).

(٢) وهو موضع الرداء من المنكب، ويذكر ويؤنث، كما قال صاحب مختار الصحاح (عتق).

عَن الضَّحَّاكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحمنِ بْنِ عَرْزَمٍ الأشْعَرِيِّ: سَمِعْتُ أبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إنَّ أوَّلَ مَا يُسْئلُ عَنْهُ يَوْمَ القيامَةِ يَعْنِي العَبْدُ مِنَ النَّعِيمِ أنْ يُقَالَ له: ألَمْ نُصِحَّ لكَ جِسْمَكَ ونُرْوِيكَ مِنَ المَاءِ البَارِدِ».

قَالَ أبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

وَالضحّاكُ: هُوَ ابنُ عَبْدِ الرّحْمنِ بْنِ عَرْزَبٍ، وَيُقَال: ابنُ عَرْزَمٍ، وابنُ عَرْزَمٍ أصَحُّ.

٨٩- باب «ومن سُورة ﴿الكَوْثَر﴾» [ت ٨٩، م١]

الزاي، وسكون الموحدة؛ الدمشقي، الربعي، ثقة، من السابعة **(عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزم الأشعري)** قال في «التقريب»: الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب، بفتح المهملة، وسكون الراء، وفتح الزاي، ثم موحدة، وقد تبدل ميمًا: أبو عبد الرحمن، أو أبو زرعة الطبراني، ثقة، من الثالثة.

قوله: (إن أول ما يسأل عنه) «ما» موصولة؛ أي: أول شيء يحاسب به في الآخرة **(يعني: العبد)** تفسير لنائب الفاعل من بعض الرواة **(أن يقال له)** خبر «إن» **(ألم نصح)** من الإصحاح؛ وهو: إعطاء الصحة **(جسمك)** أي: بدنك، وصحته أعظم النعم بعد الإيمان **(ونرويك)** كذا في النسخ الحاضرة بالياء، والظاهر: حذفها؛ لأنه عطف على نصح، وكذلك في «المشكاة» وهو من التروية، أو الإرواء: من الرِّي؛ بالكسر؛ وهو: عند العطش **(من الماء البارد)** أي: الذي هو من ضرورة بقائك، ولولاه لفنيت، بل العالم بأسره.

قوله: (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن حبان، والحاكم[(١)].

٨٩ ـ باب وَمِنْ سُورَةِ الْكَوْثَرِ

مَكِّيَّةٌ، قَالَهُ ابن عَبَّاسٍ وَالجمْهُورُ، وَقِيْلَ: إِنَّهَا مَدَنِيَّةٌ، قَالَهُ الحسَنُ وَعِكْرِمَةَ وَقَتَادَةَ[(٢)]، وَهِيَ ثَلاثُ آياتٍ.

---

(١) ابن حبان، حديث (٢٥٨٥ ـ موارد)، والحاكم، حديث (٧٢٠٣) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(٢) كذا قال الشوكاني (٥/ ٥٠٥): هي مكية في قول ابن عباس والكلبي ومقاتل، ومدنية في قول الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة. وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس وابن الزبير وعائشة؛ أنها نزلت سورة الكوثر بمكة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٣٥٩] (٣٣٥٩) حَدَّثَنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنا عبدُ الرَّزَّاقِ عَن مَعْمَرٍ، عَن قَتادَةَ عَن أنسٍ ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] **أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «هُوَ نَهْرٌ في الجَنَّةِ حافتاه قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ. قُلْتُ: مَا هَذَا يا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ الَّذِي قد أعْطَاكَهُ الله».** [خ: ٤٩٦٤، حم: ١١٥٨٣].

[٣٣٥٩] قوله: (عن أنس ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾) أي: عن أنس في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ وهو على وزن: فَوْعَل: من الكثرة؛ سمي به النهر؛ لكثرة مائه وآنيته وعظم قدره وخيره، والعرب تسمِّي كلَّ شيء كثير في العدد، أو القدر والخطر: كوثرًا **(حافتاه)** بتخفيف الفاء؛ أي: في جانبيه. قال في «القاموس»: حافتي الوادي وغيره: جانباه، والجمع: حافات. وفي بعض النسخ: حافتاه؛ بالألف على أنه مبتدأ وخبره **(قباب اللؤلؤ)** والقباب؛ بكسر القاف، وتخفيف الباء الموحدة الأولى: جمع قبة؛ وهو: بناء سقفه مستدير مقعد **(قلت: ما هذا)** أي: ما هذا النهر **(قال: هذا الكوثر الذي أعطاكه الله)** هذا نص صريح في أن المراد بالكوثر في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ هو: هذا النهر المذكور في هذا الحديث، وروى البخاري في «صحيحه» عن أبي عبيدة، عن عائشة؛ قال: سَأَلْتُهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ قَالَتْ: نَهْرٌ أُعْطِيهُ نَبِيّكُمْ ﷺ. . . الحديث. ورُوي من طريق أبي بشر، وعطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس؛ قال: الكوثر: الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه. قال أبو بشر: قلت لسعيد: إن ناسًا يزعمون أنه نهر في الجنة؛ فقال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه.

قال الحافظ: هذا تأويل من سعيد بن جبير؛ جمع به بين حديثي عائشة، وابن عباس، وحاصل ما قاله سعيد بن جبير: أن قول ابن عباس: إنه الخير الكثير ـ لا يخالف قول غيره: أن المراد به: نهر في الجنة؛ لأن النهر فرد من أفراد الخير الكثير، ولعل سعيدًا أَوْمَأ إلى أن تأويل ابن عباس أولى، لعمومه، لكن ثبت تخصيصه بالنهر من لفظ النبي ﷺ فلا معدل عنه. انتهى.

قال الحافظ ابن جرير في «تفسيره»:

اختلف أهل التأويل في معنى الكوثر؛ فقال بعضهم: هو نهر في الجنة أعطاه الله نبيَّهُ محمدًا ﷺ ثم ذكر من قال به، ثم قال: وقال آخرون: عنى بالكوثر: الخير الكثير، ثم ذكر

. . . .

من قال به. ثم قال: وقال آخرون: هو حوض أعطيه رسول الله ﷺ في الجنة، ثم قال: وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي: قول من قال: هو اسم النهر الذي أعطيه رسول الله ﷺ في الجنة وصفه الله بالكثرة لعظم قدره، إنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك؛ لتتابع الأخبار عن رسول الله ﷺ بأن ذلك كذلك. انتهى.

قلت: الأمر كما قال الحافظ ابن جرير، والحافظ ابن حجر ـ رحمهما الله تعالى ـ وقال الحافظ ابن جرير في تفسير قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ اختلف أهل التأويل في الصلاة التي أمر الله نبيه ﷺ أن يصليها بهذا الخطاب، ومعنى قوله: «وانحر» فقال بعضهم: حضه على المواظبة على الصلاة المكتوبة، وعلى الحفظ عليها في أوقاتها بقوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ ثم ذكر من قال به، ثم قال: وقال آخرون: بل عنى بقوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ الصلاة المكتوبة، وبقوله: «وانحر»: أن يرفع يديه إلى النحر عند افتتاح الصلاة، والدخول فيها، ثم ذكر من قال به، ثم قال: وقال آخرون: عنى بقوله: «فصل لربك»: المكتوبة وبقوله: «وانحر»: نحر البدن، ثم ذكر من قال به ثم قال: وقال آخرون: بل عنى بذلك: صل يوم النحر صلاة العيد، وانحر نسكك. ثم ذكر من قال به، ثم قال: وقال آخرون: قيل ذلك للنبي ﷺ؛ لأن قومًا كانوا يصلون لغير الله، وينحرون لغيره؛ فقيل له: اجعل صلاتك، ونحرك لله؛ إذ كان من يكفر بالله ـ يجعله لغيره. ثم ذكر من قال به، ثم قال: وقال آخرون: بل أنزلت هذه الآية يوم الحديبية؛ حين حُصِرَ النبي ﷺ وأصحابه، وصدوا عن البيت؛ فأمره الله أن يصلِّيَ، وينحر البدن، وينصرف؛ ففعل. ثم ذكر من قال به، ثم قال: وقال آخرون: بل معنى ذلك: فصلِّ، وادع ربك، وسله. ثم ذكر من قال به، ثم قال: وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب: قول من قال معنى ذلك: فاجعل صلاتك كلها لربك خالصًا دون ما سواه من الأنداد والآلهة، وكذلك نحرك اجعله له دون الأوثان، شكرًا له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذي لا كفء له، وخصك به من إعطائه إياك الكوثر؛ وإنما قلت ذلك أولى الأقوال بالصواب في ذلك، لأن الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أخبر نبيه ﷺ بما أكرمه به من عطيته وكرامته وإنعامه عليه بالكوثر، ثم أتبع ذلك قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ فكان معلومًا بذلك أنه خصه بالصلاة له، والنحر على الشكر له على ما أعلمه من النعمة التي أنعمها عليه؛ بإعطائه إياه الكوثر؛ فلم يكن لخصوص بعض الصلاة بذلك دون بعض، وبعض النحر دون بعض وجه، إذ كان حثًا على الشكر على النعم؛ فتأويل الكلام إذًا: إنا أعطيناك يا محمد الكوثر؛ إنعامًا منا

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[ت ٨٩، م٢]

[٣٣٦٠] (٣٣٦٠) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا شُرَيْحُ بْنُ النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا الحَكَمُ بْنُ عَبْدِ المَلكِ، عَن قَتَادَةَ عَن أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ في الجَنَّةِ، إِذْ عَرَضَ لِي نَهْرٌ حَافتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ، قُلْتُ لِلْمَلَكِ: مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ الله، قَالَ: ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إلى طِينَةٍ فاسْتَخْرَجَ مِسْكاً، ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ المُنْتَهى فَرأَيْتُ عِنْدَهَا نُوراً عَظِيماً».

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

وَقَدْ رُوِيَ مِن غَيْرِ وَجْهٍ عَن أَنَسٍ.

عليك به، وتكرمة منا لك؛ فأخلص لربك العبادة، وأفرد له صلاتك ونسكك؛ خلافًا لما يفعله من كَفَرَ به، وعبد غيره، ونحر للأوثان. انتهى.

قلت: ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢ ـ ١٦٣] **قوله:** (هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه الشيخان).

[٣٣٦٠] **قوله:** (**بينا أنا أسير في الجنة**) أي: لما عرج به ﷺ إلى السماء، كما في رواية البخاري (**قباب اللؤلؤ**) وفي رواية للبخاري: «قِبَابُ الدُّرِّ المُجَوَّفِ» (**قَالَ: هذا الكوثر الذي أعطاكه الله**) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ (**ثم ضرب بيده**) أي: ضرب المَلَكُ بيده. وفي رواية البيهقي: «فَأَهْوَى المَلَكُ بِيَدِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْ طِينِهِ مِسْكًا أَذْفَرَ» (**ثم رفعت لي سدرة المنتهى**) أي: قربت، وكشفت، وعرضت.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان.

[ت ٨٩، م٣]

[٣٣٦١] (٣٣٦١) حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَن عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَن مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ عَن عبْدِ الله بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الكَوْثَرُ نَهْرٌ في الجَنَّةِ حافَّتَاهُ مِن ذَهَبٍ، ومَجْرَاهُ عَلَى الدُّرِّ واليَاقُوتِ، تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِن المِسْكِ، وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ العَسَلِ. وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ». [جه: ٤٣٣٤، حم: ٥٣٣٢، مي: ٢٨٣٧].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٩٠- باب «ومن سُورة ﴿الْفَتْحِ﴾» [ت ٩٠، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٣٦٢] (٣٣٦٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَن شُعْبَةَ عَن أبي بِشْرٍ عَن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: ....

[٣٣٦١] قوله: (حافتاه من ذهب) لا تخالف بين هذا، وبين قوله: «حَافَّتَاهُ قِبَابُ اللؤلُؤ»؛ لأن حافتيه تكونان من الذهب، وأما القباب من اللؤلؤ ـ فتكون مبنية عليهما (ومجراه على الدر، والياقوت) أي: جريان مائه عليها (تربته أطيب من المسك) أي: ترابه أطيب ريحًا منه.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد، وابن ماجه، وابن أبي حاتم، وابن جرير[(١)].

٩٠ ـ باب وَمِنْ سُوْرة ﴿الْفَتْحِ﴾

وَتُسَمَّى سُورة النَّصْرِ أَيْضًا مَدَنيَّةٌ وَهِيَ ثَلاثُ آياتٍ[(٢)].

[٣٣٦٢] قوله: (حدثنا سليمان بن داود) بن الجارود، أبو داود، الطيالسي (عن أبي بشر) اسمه: جعفر بن إياس.

---

(١) ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٧٠) (١٩٥٠٧)، وابن جرير في «التفسير» (٣٠/ ٣٢٠).

(٢) قال الشوكاني (٥/ ٥٠٨): وتسمى سورة التوديع، هي ثلاث آيات، وهي مدنية بلا خلاف. وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: أنزل بالمدينة ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾.

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبزار وأبو يعلى وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر قال: هذه السورة نزلت على رسول الله ﷺ أوسط أيام التشريق بمنى.

كَانَ عُمَرُ يَسْأَلُنِي مَعَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ عَوْفٍ: أَتَسأَلُهُ وَلَنَا بَنُونَ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنَّهُ مِن حَيْثُ تَعْلَمُ، فَسَأَلَهُ عَن هَذِهِ ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [الفتح: ١]، فَقُلْتُ: إنمَا هُوَ أَجلُ رَسُولِ الله ﷺ أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ، وَقرأ السُّورَةَ إِلى آخِرِهَا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: وَاللهِ مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ. [خ: ٣٦٢٧، حم بنحوه: ٣١١٧].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

ـ حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشّارٍ، حَدَّثَنا مُحمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ عَن أَبِي بِشْرٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحمنِ بْنُ عَوْفٍ: أَتَسْأَلُهُ ولَنا أبناءٌ مِثْلُهُ؟

قوله: (كان عمر) أي: ابن الخطاب (يسألني مع أصحاب النبي ﷺ) وفي رواية البخاري في «التفسير»: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ. وفي روايته في «علامات النبوة»: «كَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يُدْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ» (فقال له عبد الرحمن بن عوف) الزهري، أحد المبشرة (ولنا بنون مثله) أي: مثل ابن عباس في السن، لا في الفضل، والقرابة من النبي ﷺ (إنه من حيث تعلم) أي: من أجل أنك تعلم أنه عالم، وكان ذلك ببركة دعاء النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ» (فسأله عن هذه الآية) أي: فسأل عمر ابن عباس عن معنى هذه الآية (﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾) أي: نبيّه ﷺ على أعدائه (إنما هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه إياه) أي: يجيء النصر، والفتح، ودخول الناس في الدين علامة وفاة النبي ﷺ. أخبر الله رسوله بذلك (ما أعلم منها) أي: من هذه السورة (إلا ما تعلم) وفي رواية البخاري في «التفسير»: «مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ». وفي الحديث فضيلة ظاهرة لابن عباس، وتأثير لإجابة دعوة النبي ﷺ أن يعلمه التأويل، ويفقهه في الدين. وفيه: جواز تحديث المرء عن نفسه بمثل هذا؛ لإظهار نعمة الله عليه، وإعلام من لا يعرف قدره؛ لينزله منزلته، وغير ذلك من المقاصد الصالحة، لا للمفاخرة والمباهاة، وفيه: جواز تأويل القرآن بما يفهم من الإشارات، وإنما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه في العلم؛ ولهذا قال عليّ ـ رضي الله عنه ـ: أو فهمًا يؤتيه الله رجلًا في القرآن.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري.

قوله: (أتسأله، ولنا أبناء مثله) وفي رواية البخاري: «ولَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ».

٩١- باب «ومن سُورَةِ ﴿تَبَّتْ يَدَآ﴾» [ت ٩١، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٣٦٣] (٣٣٦٣) حَدَّثَنَا هَنَّادٌ وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَن عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: صَعدَ رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الصَّفَا فَنَادَى: «يَا صَبَاحَاهُ»، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، فَقَالَ: «إِني نَذِيرٌ لَكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، أَرأَيْتُمْ لَوْ أَنِّي أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ العَدُوَّ مُمَسِّيكُمْ أو مُصَبِّحُكُمْ أَكُنْتُمْ تُصَدِّقُوني؟» فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: ....

---

٩١ ـ بَاب وَمِنْ سُورَةِ ﴿تَبَّتْ يَدَآ﴾

وَتُسَمَّى سُورَةَ أَبِي لَهَبٍ أَيْضًا، مَكِّيَّةٌ[١] وَهِيَ خَمْسُ آيَاتٍ.

[٣٣٦٣] **قوله: (صعد) من التصعيد؛ أي: رقي. قال في «القاموس»: صعد في السلم** ـ كسمع ـ صعودًا، وصعد في الجبل، وعليه تصعيدًا: رقي، ولم يسمع صعد فيه **(يا صباحاه)** هذه كلمة يقولها المستغيث، وأصلها إذا صاحوا للغارة؛ لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون بالصباح، ويسمون يوم الغارة: يوم الصباح، وكأن القائل: يا صباحاه يقول: قد غشينا العدو **(إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)** أي: قبل نزول عذاب عظيم، وعقاب أليم؛ والمعنى: أنكم إن لم تؤمنوا بي ـ ينزل عليكم عذاب قريب.

قال الطيبي: قوله: «بين يدي» ظرف لغد نذير؛ وهو بمعنى: قدّام؛ لأن كل من يكون قدّام أحد ـ يكون بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله. وفيه: تمثيل مثل، إنذاره لقومه بعذاب الله ـ تعالى ـ النازل على القوم، بنذير قوم يتقدم جيش العدو؛ فينذرهم **(أرأيتم)** أي: أخبروني **(ممسيكم، أو مصبحكم)** كلاهما بصيغة اسم الفاعل من باب: تفعيل؛ أي: مغيركم في المساء، أو الصباح **(فقال أبو لهب)** هو: ابن عبد المطلب، واسمه: عبد العزى، وأمه خزاعية، وكني أبا لهب؛ إما: لابنه لهب، وإما: لشدة حمرة وجنتيه، وقد أخرجه الفاكهي، من طريق عبد الله بن كثير قال: إنما سمي أبا لهب، لأن وجهه كان يتلهب من حسنه. انتهى. ووافق ذلك ما آل إليه أمره من أنه سيصلى نارًا ذات لهب؛ ولهذا ذكر في القرآن بكنيته، دون

---

(١) هي مكية بلا خلاف، وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس وابن الزبير وعائشة قالوا: نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ بمكة، كما نص على ذلك الشوكاني في «تفسيره» (٥/ ٥١١).

أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ تَبّاً لَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]. [خ بنحوه: ٤٧٧٠، م بنحوه: ٢٠٨، حم: ٢٢٤٠].

اسمه؛ ولكنه بها أشهر؛ ولأن في اسمه إضافة إلى الصنم، ومات بعد وقعة بدر، ولم يحضرها، بل أرسل عنه بديلًا؛ فلما بلغه ما جرى لقريش مات غمًّا (ألهذا) الهمزة للاستفهام على وجه الإنكار (تبًّا لك) أي: خسرانًا وهلاكًا، ونصبه بعامل مضمر. قاله القاضي؛ فهو إما: نصب على المصدر؛ والمعنى: تبَّ تبًّا، أو: بإضمار فعل؛ أي: ألزمك الله هلاكًا وخسرانًا وألزم تبًّا (﴿تَبَّتْ﴾) أي: خسرت (﴿يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾) أي: جملته، وعبر عنها باليدين مجازًا؛ لأن أكثر الأفعال تزاول بهما، وهذه الجملة دعاء (﴿وَتَبَّ﴾) أي: خسر هو، وهذه خبر؛ كقولهم أهلكهم الله، وقد هلك. ولمَّا خوّفه النبي ﷺ بالعذاب؛ فقال: إن كان ما يقول ابن أخي حقًّا ـ أفتدي منه بمالي، وولدي نزل ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ﴾ [المسد: ٢] «ما» للنفي ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ مرفوع، و«ما» موصولة، ومصدرية؛ أي: ومكسوبه، أو وكسبه؛ أي: لم ينفعه ماله الذي ورثه من أبيه، والذي كسبه بنفسه، أو ماله التالد والطارف. وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ما كسب ولده ﴿سَيَصْلَىٰ﴾ أي: سيدخل ﴿نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أي: ذات توقد، وتلهب ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾ عطف على ضمير «يصلى» سوغه الفصل بالمفعول، وصفته؛ وهي؛ أم جميل بنت حرب بن أمية، أخت أبي سفيان بن حرب، عمَّة معاوية بن أبي سفيان، وكانت في نهاية العداوة لرسول الله ﷺ ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ قرأ الجمهور: «حمّالةُ» بالرفع على الخبرية؛ على أنها جملة مسوقة للإخبار بأن امرأة أبي لهب حمالة الحطب. وأما على ما قدمنا من عطف و«امرأته» على الضمير في «يصلى» فيكون رفع حمالة على النعت لامرأته، والإضافة حقيقية، لأنها بمعنى: المضي، أو: على أنه خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هي حمالة، وقرأ عاصم بالنصب؛ على الذم؛ أي: أعني حمالة الحطب»؛ أو على أنه حال من امرأته، واختلف أهل التأويل في معنى قوله: «حمّالةُ الحطب» فقيل: كانت تحمل الشَّوْكَ، والْحَسَكَ والعضاه بالليل؛ فتطرحه في طريق النبي ﷺ وأصحابه؛ لتؤذيهم بذلك، وهي رواية عن ابن عباس. وقيل: كانت تمشي بالنميمة، وتنقل الحديث، وتلقي العداوة بين الناس، وتوقد نارها كما توقد النار الحطب. يقال: فلان يحطب على فلان؛ إذا نمَّ به ﴿فِي جِيدِهَا﴾ أي: عنقها ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ أي: ليف. وهذه الجملة حال من الضمير المستكين في «حمالة الحطب» الذي هو نعت «لامرأته» أو خبر مبتدأ مقدر، أو خبر ثان لقوله: «وامرأته».

قال الرازي في «تفسيره»: قوله تعالى: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ قال الواحدي:

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٩٢ - باب «ومن سُورَة ﴿الإخلاص﴾» [ت ٩٢، م١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٣٣٦٤] (٣٣٦٤) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا أَبُو سَعْدٍ هُوَ الصنْعَانِيُّ عَن أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ عَن الرَّبِيعِ بْنِ أَنسٍ عَن أَبِي العَالِيَةِ عَن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لرَسُولِ الله ﷺ: ....

المسد في كلام العرب: الفتل. يقال: مَسَدَ الحبلَ يَمْسُدُهُ مَسْدًا: إذا أجاد فتله وحبل ممسود إذا كان مجدول الخلق. والمسد: ما مُسِدَ؛ أي: فتل من أي شيء كان؛ فيقال لِمَا فُتِلَ من جلود الإبل، ومن الليف، والخوص: مَسَد، ولِمَا فُتِلَ من الحديد أيضًا: مَسَدٌ.

إذا عرفت هذا؛ فنقول: ذكر المفسرون وجوهًا؛ أحدها: في جيدها حبل مما مُسِدَ من الحبال؛ لأنها كانت تحمل تلك الحزمة من الشوك، وتربطها في جيدها؛ كما يفعل الحطّابون.

والمقصود: بيان خساستها؛ تشبيهًا لها بالحطّابات؛ إيذاء لها ولزوجها.

وثانيها: أن يكون المعنى: أن حالها يكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها؛ حين كانت تحمل الحزمة من الشوك؛ فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار، من شجرة الزقوم وفي جيدها حبل من سلاسل النار فإن قيل: الحبل المتخذ من المسد كيف يبقى أبدًا في النار قلنا: كما يبقى الجلد واللحم والعظم أبدًا في النار، ومنهم من قال: ذلك المسد يكون من الحديد، وظنُّ مَنْ ظَنَّ أن المسدَ لا يكون من الحديد خطأ؛ لأن المسد هو المفتول، سواء كان من الحديد، أو: من غيره.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان، والنسائي[1].

٩٢ ـ بَاب وَمِنْ سُورَةِ ﴿الإخلاص﴾

مَكِّيَّةٌ، وقِيْلَ مَدَنِيَّةٌ[2]، وَهِيَ أَرْبَع أَوْ خَمْسُ آيَاتٍ

[٣٣٦٤] قوله: (عن أبي جعفر الرازي) اسمه: عيسى بن أبي عيسى.

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (١٠٨١٩).

(٢) هي مكية في قول ابن مسعود والحسن وعطاء وعكرمة وجابر، ومدنية في أحد قولي ابن عباس وقتادة والضحاك والسدّي. كما قال الشوكاني (٥/٥١٣).

انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١، ٢] فَالصَّمَدُ الَّذِي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣] . . . .

قوله: **(انسب لنا ربك)** بصيغة الأمر من باب: نَصَرَ وَضَرَبَ؛ أي: صِفْهُ لنا. يقال: نسب الرجل: إذا وصفه، وذكر نسبه **(والصمد: الذي لم يلد، ولم يولد)** قال الحافظ ابن كثير: قال الربيع بن أنس: «الصمد هو: الذي لم يلد، ولم يولد» كأنه جعل ما بعده تفسيرًا له وهو قوله: «لم يلد ولم يولد» وهو تفسير جيد، وحديث أُبَيٍّ بن كعب صريح فيه. انتهى.

وقال البخاري في «صحيحه» باب قوله: «الله الصمد»: والعرب تسمي أشرافها: الصمد. وقال أبو وائل: السيد: الذي انتهى سُؤْدده. انتهى.

قال العيني: أشار بهذا إلى أن معنى الصمد عند العرب: الشرف؛ ولهذا يسمون رؤساءهم الأشراف بـ «الصمد»، وعن ابن عباس: هو السيد الذي قد كمل فيه أنواع الشرف والسؤدد. وقيل: هو السيد المقصود في الحوائج. تقول العرب: صَمَدْتُ فُلَانًا أَصْمَدُهُ صَمْدًا بسكون الميم: إذا قصدته والمَصْمُود صمد، ويقال: بيت مَصْمُودٌ ومُصَمَّدٌ: إذا قصده الناس في حوائجهم. انتهى.

وقال الخازن: قال ابن عباس: الصمد: الذي لا جوف له، وبه قال جماعة من المفسرين، ووجه ذلك من حيث اللغة: أن الصمد: الشيء المصمد الصلب، الذي ليس فيه رطوبة، ولا رخاوة، ومنه يقال لسداد القارورة: الصماد؛ فإن فسر الصمد بهذا ـ كان من صفات الأجسام، ويتعالى الله ـ عز وجل ـ عن صفات الجسمية. وقيل: وجه هذا القول أن الصمد الذي ليس بأجوف؛ معناه: هو الذي لا يأكل، ولا يشرب، وهو: الغني عن كل شيء؛ فعلى هذا الاعتبار هو صفة كمال، والقصد بقوله: «الله الصمد» التنبيه على أنه ـ تعالى ـ بخلاف مَنْ أثبتوا له الإلهيَّة، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ﴾ [المائدة: ٧٥] وروى البخاري في «أفراده» عن أبي وائل؛ شقيق بن سلمة قال: الصَّمَدُ هو: السيد الذي انتهى سُؤْدده؛ وهي رواية عن ابن عباس أيضًا؛ قال: هو السيد الذي كمل فيه جميع أوصاف السؤدد. وقيل: هو السيد المقصود في جميع الحوائج، المرغوب إليه في الرغائب، المستعان به عند المصائب وتفريج الكرب. وقيل: هو الكامل في جميع صفاته، وأفعاله، وتلك دالّة على أنه المتناهي في السؤدد والشرف، والعلو والعظمة، والكمال والكرم والإحسان. وقيل: الصمد: الدائم، الباقي بعد فناء خلقه. وقيل: الصمد الذي ليس فوقه أحد، وهو قول عليّ. وقيل: هو الذي لا تعتريه الآفات، ولا تغيره الأوقات. وقيل: هو الذي لا عيب فيه. وقيل: الصمد؛ هو

لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إِلَّا سَيَمُوتُ، وَلَيس شَيْءٌ يَمُوتُ إِلَّا سَيُورَثُ، وإِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ لا يَمُوتُ ولا يُورَثُ ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤] قَالَ: «لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ وَلا عِدْلٌ ولَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ». [حسن: دون قوله: «والصمد الذي...» حم: ٢٠٧١٤].

[ت ٩٢، م٢]

[٣٣٦٥] (٣٣٦٥) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ مُوسَى عَن أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ عَن الرَّبِيعِ عَن أَبِي العَالِيَة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ آلِهَتهم فَقَالُوا: انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ، قَالَ: فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ بِهَذِهِ السُّورَةِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]. [ضعيف، أبو العالية، ثقة كثير الإرسال].

فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ فيهِ عَن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَهذَا أَصحُّ مِن حَدِيثِ أَبي سَعْدٍ وَأَبُو سَعدٍ اسْمُهُ: مَحَمَّدُ بْنُ مُيَسَّر، وأَبُو جَعفَرٍ الرَّازِيُّ اسمُهُ: عيسَى، وَأَبُو العَالِيَةِ اسمُهُ: رُفَيعٌ، وَكَانَ عَبداً أَعتَقَتْهُ امرَأَةٌ سَابِيَةٌ.

الأول الذي ليس له زوال، والآخر الذي ليس لملكه انتقال. والأولى أن يحمل لفظ الصمد على كل ما قيل فيه؛ لأنه محتمل له؛ فعلى هذا يقتضي ألا يكون في الوجود صمد سوى الله ـ تعالى ـ العظيم، القادر على كل شيء، وأنه اسم خاص بالله ـ تعالى ـ انفرد به، له الأسماء الحسنى، والصفات العُلْيا، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير. انتهى ما في «الخازن» مختصرًا (لأنه. ليس شيء يولد إلا: سيموت... إلخ) هذا دليل لقوله: «لم يولد» (ولا عدل) بكسر العين، وسكون الدال؛ أي: مثل.

[٣٣٦٥] **قوله:** (حدثنا عبيد الله بن موسى) العبسي، الكوفي (عن الربيع) بن أنس.

قوله: (ذكر آلهتهم) أي: آلهة المشركين.

قوله: (وهذا أصح من حديث أبي سعد) أي: حديث عبيد الله بن موسى مرسلًا: أصح من حديث أبي سعد متصلًا؛ لأن عبيد الله بن موسى ثقة، وأبا سعد ضعيف، وحديث أُبَيّ بن كعب هذا: أخرجه أيضًا أحمد، وابن جرير، وابن أبي حاتم (وأبو سعد اسمه: محمد بن ميسَّر) بوزن محمد، وقد وقعت بعد هذا في بعض النسخ هذه العبارة وأبو جعفر الرازي اسمه: عيسى، وأبو العالية: اسمه: رفيع، وكان عبدًا، أعتقته امرأة صابئة. انتهت. ووقع في بعض النسخ: امرأة سايبية.

٩٣ - باب «ومن سُورَتي ﴿المعوذتين﴾» [ت ٩٣، م١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[٣٣٦٦] (٣٣٦٦) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ بْنُ عَمْرٍو العَقَدِيُّ عَن ابنِ أَبِي ذِئْبٍ عَن الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرحْمنِ، عَن أَبِي سَلَمَةَ عَن عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ إلى القَمَرِ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ اسْتَعِيذِي بالله مِن شَرِّ هَذَا؟ فَإِنَّ هَذَا: الغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ». [حم: ٢٥٢٧٤].

---

٩٣ ـ بَاب وَمِنْ سُورَتَي المُعَوِّذَتَيْنِ

بِكَسْرِ الوَاوِ المُشدَّدةِ، أَيْ: سُورَتَي «الفَلَق، وسورة الناس»
وَهُمَا مَدَنِيَّتَانِ، وَقِيلَ: مَكِّيَّتَانِ، والأُولَى: خَمْسُ آيَاتٍ، وَالثَّانِيَةُ: سِتُّ آيَاتٍ.

[٣٣٦٦] **قول**: (عن الحارث بن عبد الرحمن) القرشي، العامري، خال ابن أبي ذئب، صدوق، من الخامسة.

قوله: (استعيذي بالله من شرِّ هذا) أي: هذا القمر (فإن هذا هو الغاسق إذا وقب) قال في «القاموس»: الغَسَقَ محركة: ظلمة أول الليل، وغَسَقَ الليل غَسْقًا: اشتدت ظلمته. والغاسق: القمر، أو الليل؛ إذا غاب الشَّفَق. وقال فيه: وَقَبَ الظلام: دخل، والشمس وَقْبًا وَوُقُوبًا: غابت، والقمر: دخل في الخسوف. ومنه: «غاسق إذا وقب». انتهى.

قال الطيبي: إنما استعاذ من كسوفه؛ لأنه من آيات الله الدّالة على حدوث بليّة، ونزول نازلة؛ كما قال ـ عليه الصلاة والسلام: «ولَكِنْ يُخَوِّفُ الله بِهِ عِبَادَهُ». ولأن اسم الإشارة في الحديث؛ كوضع اليد في التعيين، وتوسيط ضمير الفصل بينه وبين الخبر المعرف ـ يدل على أن المشار إليه هو القمر، لا غير. انتهى.

وقال الخازن في «تفسيره» بعد ذكر حديث عائشة هذا ما لفظه: فعل هذا الحديث المراد به: القمر؛ إذا خسف، واسودّ؛ ومعنى وقب: دخل في الخسوف، أو أخذ في الغيبوبة. وقيل: سمي به؛ لأنه إذا خسف ـ اسود، وذهب ضوؤه. وقيل: إذا وقب ـ دخل في المحاق ـ وهو آخر الشهر، وفي ذلك الوقت يتم السحر المورث للتمريض، وهذا مناسب لسبب نزول هذه السورة. وقال ابن عباس: الغاسق: «الليل إذا وقب»؛ أي: أقبل بظلمته من المشرق، وقيل: سمي الليل: غاسقًا؛ لأنه أبرد من النهار، والغسق: البرد، وإنما أمر بالتعوّذ من الليل؛ لأن فيه تنتشر الآفات، ويقل الغوث، وفيه يتم السحر. وقيل: الغاسق: الثريا؛ إذا

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[٣٣٦٧] (٣٣٦٧) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَن إِسْماعِيلَ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ، حَدَّثَنِي قَيْسٌ وَهُوَ ابنُ أَبِي حَازِمٍ عَن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الجُهَنِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَدْ أَنْزَلَ الله عَلَيَّ آيَاتٍ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١]» إِلى آخِرِ السُّورَةِ وَ«﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]» إِلى آخِرِ السُّورةِ.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. [م: ٨١٤، ن: ٩٥٣، حم: ١٦٨٩٠، مي: ٣٤٤١].

٩٤- باب [ت ٩٤، م ...]

[٣٣٦٨] (٣٣٦٨) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا الحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الرحمنِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ عَن سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ

سقطت وغابت. وقيل: إن الأسقام تكثر عند وقوعها، وترتفع عند طلوعها؛ فلهذا أمر بالتعوذ من الثريا عند سقوطها. انتهى.

وقال ابن جرير في «تفسيره»: وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب: أن يقال: إن الله أمر نبيه ﷺ أن يستعيذ من شرِّ غاسقٍ وهو الذي يظلم، يقال؛ قد غسق الليل يَغْسِق غسوقًا إذا أظلم. «إذا وقب» يعني: إذا دخل في ظلامه، والليل إذا دخل في ظلامه «غاسق» والنجم إذا أفل: غاسق، والقمر: غاسق إذا وقب، ولم يخصص بعد ذلك، بل عمّ الأمر بذلك؛ فكلُّ غاسق؛ فإنه ﷺ كان يؤمر بالاستعاذة من شَرِّه إذا وقب. انتهى.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد، والنسائي، والحاكم وصححه، وابن جرير[1].

[٣٣٦٧] قوله: (قد أنزل الله عَلَيَّ آيات لم ير مثلهن... إلخ) قد سبق هذا الحديث مع شرحه في «فضائل القرآن».

٩٤ ـ بَاب

[٣٣٦٨] قوله: (حدثنا الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب) في «التقريب»:

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (١٠١٣٨)، والحاكم، حديث (٣٩٨٩) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وابن جرير في«التفسير» (٣٠/ ٣٥٢)، .

قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لمّا خَلَقَ الله آدَمَ وَنَفَخَ فيهِ الرُّوحَ عَطَس فَقَالَ: الحَمْدُ للهِ، فَحَمِدَ الله بإذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: يرحمكَ اللهُ يَا آدَمُ، اذْهَبْ إلى أُولَئِكَ المَلَائِكَةِ، إلى ملإٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ فَقُل: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ الله، ثُمَّ رَجَعَ إلى رَبِّهِ، فَقَالَ: إنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ الله لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي وكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مبارَكَةٌ ثُمَّ بَسَطَهَا فَإذَا فِيها آدَمُ وذُرِّيَّتُهُ، فَقَالَ: أيْ رَبِّ، مَا هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَإذَا كلُّ

الحارث بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن أبي ذُبَاب؛ بضم المعجمة، وموحدتين: الدَّوسي، بفتح الدال، المدني، صدوق، يهم، من الخامسة.

قوله: (عطس) من باب: نَصَرَ وَضَرَبَ **(فقال: الحمد لله)** أي: فأراد أن يقول: الحمد لله **(فحمد الله بإذنه)** أي: بأمره وحكمه، أو بقضائه وقدره، أو بتيسيره وتوفيقه **(إلى ملأ منهم)** يحتمل أن يكون بدلًا؛ فيكون من كلام الله ـ تعالى ـ ويحتمل أن يكون حالًا؛ فيكون من كلام رسول الله ﷺ بيانًا لكلام الله ـ تعالى ـ وهو إلى الحال أقرب منه إلى البدل؛ يعني: قال الله ـ تعالى ـ أولئك؛ مشيرًا به إلى ملأ منهم **(جلوس)** بالجر صفة «ملأ» أي: جالسين، أو ذوي جلوس **(فقل: السلام عليكم. قالوا: وعليك السلام، ورحمة الله)** هذا اختصار، والتقدير: فقل: السلام عليكم؛ فذهب آدم إليهم؛ فقال: السلام عليكم، فقالوا: وعليك السلام، ورحمة الله **(فقال)** أي: الرَّبّ ـ سبحانه **(إن هذه)** أي: الكلمات المذكورة **(وتحية بنيك)** فيه: تغليب أي: ذريتك **(بينهم)** أي: فيما بينهم عند ملاقاتهم؛ فهذه سُنَّة قديمة **(ويداه مقبوضتان)** الجملة حال، والضمير «لله».

قال القاري: مذهب السلف: من نفي التشبيه، وإثبات التنزيه، مع التفويض أسلم. انتهى.

قلت: بل هو الصواب **(اختر أيهما)** أي: من اليدين. وفي «المشكاة»: أَيَّتَهُمَا وهو: الظاهر **(وكلتا يدي ربي يمين)** من كلام آدم، أو من كلام النبي ﷺ وقوله: **(مباركة)** صفة كاشفة **(ثم بسطها)** أي: فتح الرب ـ سبحان وتعالى ـ يمينه **(فإذا فيها)** أي: موجود **(آدم، وذريته)** قال الطيبي: يقول النبي ﷺ: يعني: رأى آدم مثاله، ومثال بنيه في عالم الغيب **(هؤلاء ذريتك)** الظاهر من كونهم في اليمين؛ اختصاصهم بالصالحين من أصحاب اليمين، والمقربين، ويدل عليه أيضًا قوله: «فإذا كل إنسان. . . إلخ». . . . .

إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمْرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَإِذَا فِيهِم رَجُلٌ أَضْوَؤُهُمْ أَوْ مِن أَضْوَئِهِمْ. قَالَ: يَا رَبِّ مَن هَذَا؟ قَالَ: هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ وَقَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمْرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، قَالَ: يَا رَبِّ زِدْهُ في عُمْرِهِ. قَالَ: ذَاكَ الَّذِي كَتَبْتُ لَهُ. قَالَ: أَيْ رَبِّ، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِن عُمْرِي سِتِّينَ سَنَةً؟ قَالَ: أَنْتَ وَذَاكَ. قَالَ: ثُمَّ أُسْكِنَ الجَنَّةَ مَا شَاءَ الله، ثُمَّ أُهْبِطَ مِنْهَا، فَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ. قَالَ: فَأَتَاهُ مَلَكُ المَوْتِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: قَدْ عَجَّلْتَ، قَدْ كُتِبَ لِي أَلفُ سَنَةٍ. قَالَ: بَلَى وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً، فَجَحَدَ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنَسِيَ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ.

(فإذا فيهم رجل أضوؤهم) فيه: دلالة على أن لكلهم ضياء، لكنه يختلف فيهم؛ بحسب نور إيمانهم **(أو: من أضوئهم)** الظاهر: أنه شك من الراوي **(مَنْ هذا؟)** قال الطيبي: ذكر أولًا: «ما هَؤُلَاء»؛ لأنه ما عرف ما رآه، ثم لمّا قيل له: هم ذريّتك؛ فعرفهم، فقال: من هذا؟ **(وقد كتبت له عمر أربعين سنة)** قال الطيبي: قوله «عمر أربعين» مفعول «كتبت» ومؤدي المكتوب؛ لأن المكتوب عمره أربعون سنة، ونصب أربعين على المصدر على تأويل؛ كتبت له أن يعمر أربعين سنة **(قال: يا رب زده في عمره)** أي: من عندك، وفضلك **(ذاك الذي كتب له)** بصيغة المجهول. وفي بعض النسخ: «كَتَبْتُ» بصيغة المتكلم المعلوم. قال الطيبي: «ذاك الذي» مبتدأ وخبر، معرفتان؛ فيفيد الحصر، أي: لا مزيد على ذلك، ولا نقصان **(قال** يعني: آدم **(أي ربّ)** أي: يا رب **(فإني)** أي: إذا أبيت الزيادة من عندك؛ فإني **(قد جعلت له من عمري)** أي: من جملة مدة عمري وسنيه «ستين سنة» أي: تكملة للمائة، والظاهر أن المراد بهذا الخبر؛ الدعاء، والاستدعاء من ربه أن يجعله ـ سبحانه ـ كذلك؛ فإن أحدًا لم يقدر على هذا الجعل. وقوله: «قد جعلت له من عمري ستين سنة» هنا ـ يخالف ما وقع في رواية أبي هريرة في تفسير سورة «الأعراف» بلفظ: «زِده مِنْ عُمري أَرْبَعِين سَنَةٍ» وقد تقدم وجه الجمع هناك **(قال: أنت وذاك)** قال القاري: يحتمل البراءة. ويحتمل الإجابة. وقال الطيبي: هو نحو قولهم: كلُّ رجلٍ وضيعته؛ أي: أنت مع مطلوبك مقرونان **(ثم أسكن)** بصيغة المجهول: من الإسكان **(ثم أهبط)** أي: أنزل **(منها)** أي: من الجنة **(يعد لنفسه)** أي؛ يقدر له، ويراعي أوقات أجله سنة فسنة **(فأتاه ملك الموت)** أي: امتحانًا، بعد تمام تسعمائة وأربعين سنة **(قد عَجِلْت)** بكسر الجيم؛ أي: استعجلت؛ وجئت قبل أوانه **(فجحد)** أي؛ أنكر آدم **(فجحدت ذريته)** أي: بناء على أن الولد من سرِّ أبيه **(ونسي فنسيت ذريته)**؛ لأن

قَالَ: فَمِنْ يَوْمَئِذٍ أُمِرَ بالكِتَابِ والشُّهُودِ».

قَالَ أبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِن هَذَا الوجْهِ.

وقَدْ رُوِيَ مِن غَيْرِ وَجْهٍ عَن أبي هُرَيْرَةَ عَن النبيِّ ﷺ مِن رِوَايَةِ زَيدِ بْنِ أَسْلَمَ عَن أَبِي صَالحٍ عَنْ أَبِي هُريرةَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ.

٩٥- باب [ت ٩٥، م ...]

[٣٣٦٩] (٣٣٦٩) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا العَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ عَن سُلَيْمَانَ بْنِ أبي سُلَيْمانَ عَن أنَسِ بْنِ مالِكٍ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «لمّا خَلَقَ الله الأرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدُ، فَخَلَقَ الجِبَالَ فقال بِهَا عَلَيْهَا فاسْتَقَرَّتْ،

الولد من طينة أبيه، والظاهر أن معناه: أن آدم نَسِيَ هذه القضية؛ فَجَحَد؛ فيكون اعتذارًا له؛ إذا يبعد منه ـ عليه السلام ـ أن ينكر مع التذكر **(قال)** أي: النبي ﷺ **(أمر)** بصيغة المجهول؛ أي: أمر الناس، أو الغائب **(بالكتاب والشهود)** أي: بكتابة القضايا، والشهود فيها.

٩٥ ـ باب

[٣٣٦٩] قوله: (حدثنا العوّام بن حوشب) بن يزيد الشيباني، أبو عيسى الواسطي، ثقة، ثبت، فاضل، من السادسة **(عن سليمان بن أبي سليمان)** الهاشمي، مقبول، من الثالثة.

قوله: (لما خلق الله الأرض) أي: أرض الكعبة ودُحِيَتْ وبُسِطَت من جوانبها، وبقيت كَلَوحة على وجه الماء **(جعلت تميد)** بالدال المهملة؛ أي: شرعت تميل، وتتحرك، وتضطرب شديدة، ولا تستقر؛ حتى قالت الملائكة: لا ينتفع الإنس بها **(فخلق الجبال)** قيل: أولها أبو قبيس **(فقال بها عليها)** أي: أمر وأشار بكونها واستقرارها عليها **(فاستقرت)** أي: الجبال عليها، أو فثبتت الأرض في مكانها، أو ما مادت، ولا مالت عن حالها ومحلها.

قال الطيبي: قد مرَّ مِرَارًا أن القول يعبر به عن كل فعل، وقرينة اختصاصه: اقتضاء المقام؛ فالتقدير: ألقى بالجبال على الأرض؛ كما قال تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥] فالباء زائدة على المفعول؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] وإيثار القول على الإلقاء والإرسال؛ لبيان العظمة، والكبرياء، وأن مثل هذا الأمر العظيم يتأتى من عظيم قدرته بمجرد القول، وقيل: ضَمَّن القول معنى الأمر؛ أي:

فَعَجِبَتِ المَلَائِكَةُ مِن شِدَّةِ الجبَالِ فَقَالُوا: يا رَبِّ هَلْ مِن خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الجِبَالِ؟ قَالَ: نَعَمْ الحدِيدُ، قالُوا: يا رَبِّ فَهَلْ مِن خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الحدِيدِ؟ قَالَ: نَعَمْ النَّارُ، فقالُوا: يا رَبِّ فَهَلْ مِن خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: نَعَمْ المَاءُ، قالُوا: يا رَبِّ فَهَلْ في خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ المَاءِ؟ قَالَ: نَعَمْ الرِّيحُ، قالُوا: يا رَبِّ فَهَلْ في خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ منَ الرِّيحِ؟ قَالَ: نَعَمْ ابنُ آدَمَ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا مِن شِمالِهِ». [ضعيف، سليمان، قال ابن معين والدارقطني والذهبي: مجهول، وذكره ابن حبان في الثقات حم: ١١٨٤٤].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حسنٌ غَرِيبٌ، لا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعاً إِلَّا مِن هَذَا الوجهِ.

أمر الجبال قائلًا: أرسي عليها. وقيل: أي: ضرب بالجبال على الأرض حتى استقرت **(فهل من خلقك؟)** أي: مخلوقاتك **(قال: نعم الحديد)** فإنه يكسر به الحجر، ويقلع به الجبال **(النار)** فإنها تلين الحديد وتذيبه **(قال: نعم الماء)**؛ لأنه يطفئ النار **(قال: نعم الريح)** من أجل أنها تفرق الماء وتنشفه. وقال الطيبي: فإن الريح تسوق السحاب الحامل للماء **(نعم ابن آدم؛ تصدق بصدقة. . . إلخ)** أي: التصدق من بني آدم أشد من الريح، ومن كل ما ذكر؛ وذلك لأن فيه مخالفة النفس، وقهر الطبيعة، والشيطان، ولا يحصل ذلك من شيء مما ذكر؛ أو لأن صدقته تطفئ غَضَبَ الرب. وغَضَبُ الله ـ تعالى ـ لا يقابله شيء في الصعوبة والشدة؛ وإذا فُرِضَ نزول عذاب الله بالريح على أحد، وتصدق في السِّرّ على أحد ـ تدفع العذاب المذكور؛ فكان أشد من الريح. قال في «اللمعات».

وقال الطيبي: فإن من جبلَّة ابن آدم: القَبْضَ والبخل الذي هو من طبيعة الأرض، ومن جبلته: الاستعلاء، وطلب انتشار الصيت، وهما من طبيعتي النار والريح؛ فإذا راغم بالإعطاء جبلته الأرضية، وبالإخفاء جبلته النارية والريحية ـ كان أشد من الكل. انتهى.

اعلم: أن إيراد الترمذي هذين البابين في آخر «التفسير»؛ كإيراد أحاديث شتى في آخر أبواب: «الدعوات»، فحديث أبي هريرة في الباب الأول يتعلق بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ﴾ [طه: ١١٥] أي: وصيناه ألا يأكل من الشجرة ﴿مِن قَبْلُ﴾ [طه: ١١٥] أي: قبل أكله منها ﴿فَنَسِىَ﴾ أي: عهدنا ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥] جزمًا وصبرًا عمَّا نهيناه عنه.

قال الطيبي: تحت قوله: و«نسي»: فنسيت ذريته؛ يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥] وحديث أنس بن مالك في الباب الثاني يتعلق بقوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥].



(٤٩) كتاب الدعوات عَن رَسُول الله ﷺ

١- باب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الدُّعَاءِ [ت ١، م١]

[٣٣٧٠] (٣٣٧٠) حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ العَظِيمِ العَنْبَرِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ. حَدَّثَنَا عِمْرَانُ القَطَّانُ، عَن قَتَادَةَ عَن سَعِيدِ بْنِ أَبِي الحَسَنِ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى الله تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ».

[جه: ٣٨٢٩].

---

٤٩ ـ كِتَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بفتح المهملتين: جمع: الدعوة؛ بفتح أوله؛ بمعنى: الدعاء؛ وهو: طلب الأدنى بالقول من الأعلى شيئًا على جهة الاستكانة.

قال النووي: أجمع أهل الفتاوي في الأمصار في جميع الأعصار على استحباب الدعاء، وذهب طائفة من الزهاد، وأهل المعارف: إلى أن تركه أفضل؛ استسلامًا، وقال جماعة: إن دعا للمسلمين؛ فحسن، وإن خصَّ نفسه؛ فلا، وقيل: إن وجد باعثًا للدعاء ـ استحب؛ وإلا فلا، ودليل الفقهاء: ظواهر القرآن، والسنة، والأخبار الواردة عن الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. انتهى. (**عن رسول الله ﷺ**) أي: المأثورة عنه (**بسم الله الرحمن الرحيم**) لم تقع البسملة هنا في بعض النسخ.

١ ـ باب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الدُّعاءِ

[٣٣٧٠] **قوله**: (**عن سعيد بن أبي الحسن**) البصري؛ هو: أخو الحسن البصري، ثقة، من أوساط التابعين، واسم أبيه: يسار.

قوله: (**ليس شيء**) أي: من الأذكار، والعبادات؛ فلا ينافيه قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] (**أكرم**) بالنصب خبر «ليس»؛ أي: أفضل (**على الله**) أي: عند الله (**من الدعاء**)؛ لأن فيه إظهار الفقر، والعجز، والتذلل، والاعتراف بقوة الله وقدرته.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حسنٌ غَرِيبٌ، لا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعاً إِلَّا مِن حَدِيثِ عِمْرَانَ القَطّانِ، وعِمْرَانُ القَطّانُ هُوَ ابنُ داود، وَيُكَنَّى أبا العَوَّامِ.

حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرحْمنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَن عِمْرَانَ القَطّانِ، بِهذا الإِسنَادِ نَحوَهُ.

٢ ـ بَاب مِنهُ

[٣٣٧١] (٣٣٧١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَن ابنِ لَهِيعَةَ، عَن عُبَيْدِ الله بْنِ أبي جَعْفَرٍ عَن أَبَان بْنِ صَالِحٍ عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ». [ضعيف بهذا اللفظ، الوليد، كثير التدليس والتسوية، وابن لهيعة فيه كلام].

قوله: (هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا: من حديث عمران القطان) وأخرجه أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد» وابن ماجه، وصححه ابن حبان، والحاكم[1]، وقال: صحيح، وأقره الذهبي (وعمران القطان هو: ابن داود، ويكنّى: أبا العوّام) لم تقع هذه العبارة في بعض النسخ.

٢ـ باب مِنْهُ

[٣٣٧١] قوله: (عن عبيد الله بن أبي جعفر) قال في هامش «النسخة الأحمدية»، وفي نسخة المنقول عنه وأمثاله: عبد الله، مكبّرًا، وفي بعض النسخ الصحيحة: عبيد الله؛ مصغرًا، وهو الذي يظهر من «التقريب» بعد التأمل، وإمعان النظر. انتهى.

قلت: عبد الله بن أبي جعفر؛ مكبرًا: ليس من رجال جامع الترمذي، بل هو من رجال أبي داود، وعبيد الله بن أبي جعفر؛ مصغرًا من رجال الصحاح الستة؛ فتعين أن النسخ التي فيها عبيد الله؛ بالتصغير هي: الصحيحة، وكونه في بعض النسخ عبد الله؛ بالتكبير ـ غلط صريح، وعبيد الله بن أبي جعفر هذا: مصري، يكنّى: أبا بكر، ثقة، وقيل عن أحمد: إنه لينه، وكان فقيهًا عابدًا، قال أبو حاتم: هو مثل يزيد بن أبي حبيب، من الخامسة.

قوله: (الدعاء مخُّ العبادة) المخُّ؛ بالضم: نقي العظم، والدماغ، وشحمة العين،

---

(١) ابن حبان، حديث (٨٧٠)، والحاكم، حديث (١٨٠١) وقال: صحيح الإسناد.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِن هَذَا الوَجه، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِن حَدِيثِ ابنِ لَهِيعَةَ.

[٣٣٧٢] (٣٣٧٢) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَن ذَرٍّ عَن يُسَيعٍ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ» ثُمَّ قَرأَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ ....

وخالص كل شيء، والمعنى: أن الدعاء لب العبادة وخالصها؛ لأن الداعي إنما يدعو الله عند انقطاع أمله مما سواه، وذلك حقيقة التوحيد والإخلاص، ولا عبادة فوقهما.

قال ابن العربي: وبالمخِّ تكون القوة للأعضاء؛ فكذا الدعاء مخّ العبادة به، تتقوى عبادة العابدين؛ فإنه روح العبادة.

قال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى﴾ [غافر: ٦٠] أي: عن دعائي.

قوله: (هذا حديث غريب من هذا الوجه، لا نعرفه إلا: من حديث ابن لهيعة) وهو ضعيف عند أهل الحديث، ضعفه يحيى بن سعيد القطان وغيره؛ كما صرح به الترمذي في باب: «الرخصة في استقبال القبلة بغائط، أو بول» ومع ضعفه؛ فهو مدلس، يدلس عن الضعفاء.

[٣٣٧٢] **قوله:** (عن ذر) بن عبد الله المرهبي (عن يسيع) الكندي.

قوله: (الدعاء هو العبادة) قال ميرك: أتى بضمير الفصل، والخبر المُعَرَّف باللام؛ ليدل على الحصر في أن العبادة ليست غير الدعاء؛ مبالغة؛ ومعناه: أن الدعاء معظم العبادة؛ كما قال ﷺ: «الْحَجُّ عَرَفَةَ». أي: معظم أركان الحج: الوقوف بـ «عرفة»، أو المعنى: أن الدعاء هو العبادة، سواء استجيب، أو: لم يستجب؛ لأنه إظهار العبد العجز، والاحتياج من نفسه، والاعتراف بأن الله ـ تعالى ـ قادر على إجابته، كريم، لا بخل له، ولا فقر، ولا احتياج له إلى شيءٍ حتى يدخرَ لنفسه ويمنعه من عباده، وهذه الأشياء هي: العبادة، بل مخّها. انتهى (ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ﴾ [غافر: ٦٠]) قيل: استدل بالآية على أن الدعاء عبادة؛ لأنه مأمور به، والمأمور به عبادة، وقال القاضي: استشهد بالآية؛ لدلالتها على أن المقصود يترتب عليه ترتب الجزاء على الشرط، والمسبب على السبب، ويكون أتم العبادات، ويقرب من هذا قوله مخ العبادة، أي: خالصها (﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ

عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]. [جه: ٣٨٢٨].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

وَقَدْ رَوَى مَنْصُورٌ عن الأعْمَش عَن ذَرٍّ وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِن حَدِيثِ ذَرٍّ، هو ذرُّ بْنُ عَبدِ الله الهَمدانِيُّ ثِقَةٌ وَالِد عُمرَ بْنِ ذَرٍّ.

عِبَادَتِي﴾) أي: عن دعائي وتوحيدي كذا فسره الحافظ ابن كثير، وغيره من المفسرين (﴿سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾) أي: صاغرين، ذليلين.

قال الشيخ تقي الدين السبكي: الأولى: حمل الدعاء في الآية على ظاهره، وأما: قوله بعد ذلك: «عن عبادتي» فوجه الربط: أن الدعاء أخصُّ من العبادة؛ فمن استكبر عن العبادة ـ استكبر عن الدعاء، وعلى هذا الوعيد إنما هو في حقِّ من ترك الدعاء، استكبارًا، ومن فعل ذلك كَفَرَ، وأما: من تركه؛ لمقصد من المقاصد؛ فلا يتوجه إليه الوعيد المذكور. وإن كنا نرى أن ملازمة الدعاء، والاستكثار منه: أرجح من الترك؛ لكثرة الأدلة الواردة في الحثِّ عليه. انتهى.

وقال الطيبي: معنى حديث النعمان: أن تُحمل العبادة على المعنى اللغوي؛ إذِ الدعاء هو: إظهار غاية التذلل، والافتقار إلى الله والاستكانة له، وما شرعت العبادات إلا: للخضوع للباري، وإظهار الافتقار إليه؛ ولهذا ختم الآية بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي﴾ [غافر: ٦٠] حيث عبر عن عدم التذلل، والخضوع بالاستكبار، ووضع عبادتي موضع دعائي، وجعل جزاء ذلك الاستكبار: الصغار والهوان. انتهى.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد، وابن أبي شيبة[١]، وأخرجه الترمذي أيضًا في تفسير سورة «البقرة» وفي تفسير سورة «المؤمن»[٢].

---

(١) أحمد، حديث (١٧٨٨٨)، وأبو داود، كتاب الصلاة، حديث (١٤٧٩)، والنسائي في «الكبرى» حديث (١١٤٦٤)، وابن حبان، حديث (٨٩٠)، والحاكم، حديث (١٨٠٢) وقال: صحيح الإسناد. وهو كما قال، وأخرجه أيضًا ابن أبي شيبة في «المصنف»: (١٠/ ٢٠٠ ـ سلفية).

(٢) الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة البقرة، حديث (٢٩٦٩)، وباب سورة المؤمن، حديث (٣٢٤٧).

٣- بَاب مِنْهُ [ت ٢، م٢]

[٣٣٧٣] (٣٣٧٣) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَن أبي المَلِيحِ عَن أبي صَالِحٍ عَن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّهُ مَن لَمْ يَسْأَلِ الله يَغْضَبْ عَلَيْهِ». [جه: ٣٨٢٧].

قَالَ: وقد رَوَى وَكِيعٌ وغَيْر وَاحِدٍ عَن أبي المَلِيحِ هَذَا الحَدِيث، وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِن هَذَا الوَجْهِ، وَأَبُو المَلِيحِ اسمُهُ: صَبيحٌ سَمِعتُ مُحمَّداً يَقُولُه وَقَالَ: يُقَالُ لَهُ: الفَارِسِيُّ.

- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عاصِمٍ عَن حُمَيْد بْنِ أبي المَلِيحِ عَن أبي صَالحٍ عَن أبي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نحْوَهُ.

---

٣ - باب مِنْهُ

[٣٣٧٣] **قوله:** (عن أبي المليح) الفارسي، المدني، الخواط، اسمه: صبيح، وقيل: حميد، روى عن أبي صالح الخوزي، وعنه حاتم بن إسماعيل، وغيره، وروى عنه أبو عاصم، وسمَّاه: حميدًا. قال مضر بن محمد، عن ابن معين: ثقة، وذكره ابن حبان في «الثقات»؛ كذا في «تهذيب التهذيب» (عن أبي صالح) الخُوزي، بضم الخاء المعجمة، وسكون الواو، ثم زاي، لين الحديث، من الثالثة.

قوله: (إنه) الضمير للشأن (من لم يسأل الله - يغضب عليه)؛ لأن ترك السؤال تكبر، واستغناء، وهذا لا يجوز للعبد، ونعم ما قيل [من الكامل]

الله يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ وتَرَى ابْنَ آدَمَ حِيْنَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ

وقال الطيبي: وذلك لأن الله يحب أن يسأل من فضله؛ فمن لم يسأل الله يبغضه، والمبغوض: مغضوب عليه، لا محالة. انتهى.

قوله: (وقد روى وكيع) هو: ابن الجراح (وغير واحد، عن أبي المليح هذا الحديث) ورواه ابن ماجه في «سننه» عن وكيع، عن أبي المليح؛ بغير واسطة؛ حيث قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وعلي بن محمد، قالا: حدثنا وكيع، حدثنا أبو المليح المدني، سمعت أبا صالح، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدْعُ الله غَضِبَ عَلَيْهِ».

قوله: (حدثنا أبو عاصم) اسمه: الضحاك بن مخلد النبيل (عن حميد بن أبي المليح)

٤- بابٌ [ت ٣، م٣]

[٣٣٧٤] (٣٣٧٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مَرْحُومُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ العَطَّارُ، حَدَّثَنَا أَبُو نَعَامَةَ السَّعْدِيُّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي غَزَاةٍ فَلَمَّا قَفَلْنَا أَشْرَفْنَا عَلَى المَدِينَةِ فَكَبَّرَ النَّاسُ تَكْبِيرَةً وَرَفَعُوا بِهَا أَصْوَاتَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُم لَيْسَ بِأَصَمَّ وَلا غَائِبٍ، هُوَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رُؤوسِ رِحَالِكُمْ»، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَبْدَ الله بْنَ قَيْسٍ، أَلا أُعَلِّمُكَ كَنْزاً مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ؟ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بالله». [خ: ٢٩٩٢، م: ٢٧٠٤، د: ١٥٢٦، جه: ٣٨٢٤، حم: ١٩٠٢٦].

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَأَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ اسْمُهُ: عَبْد الرَّحْمَنِ بْنُ مُلٍّ، وَأَبُو نَعَامَةَ السَّعْدِيُّ اسْمُهُ: عَمْرُو بْنُ عِيسَى.

٥- بابُ مَا جَاءَ في فَضلِ الذِّكرِ [ت ٤، م٤]

بضم الحاء مصغرًا، كما سماه حميدًا، وقيل: اسمه صبيح؛ كما تقدم وحديث الباب أخرجه أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد» وابن ماجه، والحاكم[1]، والبزار كلهم عن أبي هريرة؛ كذا في « الفتح» .

[٣٣٧٤] . . . . .

٥ ـ بابُ مَا جَاءَ في فَضلِ الذِّكرِ

أي: ذكر الله ـ تعالى ـ والمراد بالذكر هنا: الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها، والإكثار منها، مثل الباقيات الصالحات، وهي: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وما يلتحق بها، من الحوقلة، والبسملة، والحسبلة، والاستغفار، ونحو ذلك، والدعاء بخيري الدنيا والآخرة، ويطلق ذكر الله أيضًا، ويراد به: المواظبة على العمل بما أوجبه، أو ندب إليه؛ كتلاوة القرآن، وقراءة الحديث، ومدارسة العلم، والتنفل بالصلاة، ثم

---

(١) الحاكم، حديث (١٨٠٦، ١٨٠٧) وقال: صحيح الإسناد.

[٣٣٧٥] (٣٣٧٥) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ عَن مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِح عَن عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ عَن عَبْدِ الله بْنِ بُسْرٍ ﵁: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ الله إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فأخبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ. قَالَ: «لا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْباً مِن ذِكْرِ الله». [جه: ٣٧٩٣].

الذكر يقع تارة باللسان، ويؤجر عليه الناطق ولا يشترط استحضاره؛ لمعناه، ولكن يشترط ألا يقصد به غير معناه، وإن انضاف إلى النطق الذكر بالقلب؛ فهو أكمل؛ فإن انضاف إلى ذلك استحضار معنى الذكر، وما اشتمل عليه، من تعظيم الله ـ تعالى ـ ونفي النقائص عنه؛ ازداد كمالًا، فإن وقع ذلك في عمل صالح مثل فرض من صلاة، أو جهاد، أو غيرهما؛ ازداد كمالًا، فإن صحح التوجه، وأخلص لله ـ تعالى ـ في ذلك، فهو أبلغ الكمال؛ كذا في «الفتح».

[٣٣٧٥] **قوله: (عن معاوية بن صالح)** بن حضير، الحضرمي **(عن عمرو بن قيس)** الكندي، السَّكُوني **(عن عبد الله بن بُسر)** بضم الموحدة، وسكون المهملة: المازني، صحابي صغير، ولأبيه صحبة، مات سنة ثمان وثمانين، وقيل: ست وتسعين، وله مائة سنة، وهو آخر من مات بالشام من الصحابة.

قوله: (إن شرائع الإسلام) قال الطيبي: الشريعة: مورد الإبل على الماء الجاري، والمراد: ما شرع الله، وأظهره لعباده من الفرائض والسنن. انتهى.

قال القاري: الظاهر: أن المراد بها هنا: النوافل، لقوله: **(قد كثرت عَلَيَّ)** بضم المثلثة، ويفتح، أي: غلبت علي بالكثرة، حتى عجزت عنها؛ لضعفي **(فأخبرني بشيء)** قال الطيبي: التنكير في «بشيء» للتقليل المتضمن لمعنى التعظيم؛ كقوله تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢] ومعناه: أخبرني بشيء يسير؛ مستجلب لثواب كثير. قال القاري: والأظهر أن التنوين؛ لمجرد التنكير. انتهى.

قلت: بل الأظهر هو: ما قاله الطيبي؛ فتأمل **(أتشبث به)** أي: أتعلق به، وأستمسك، ولم يرد أنه يترك شرائع الإسلام رأسًا، بل طلب ما يتشبث به بعد الفرائض، عن سائر ما لم يفترض عليه قاله الطيبي. **(قال: لا يزال)** أي: هو أنه لا يزال **(لسانك رَطبًا من ذكرِ الله)** أي: طريًّا مشتغلًا، قريب العهد منه، وهو كناية عن المداومة على الذكر.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِن هَذَا الوَجْهِ.

٦- بَاب مِنْهُ [ت ٥، م٥]

[٣٣٧٦] (٣٣٧٦) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا ابنُ لَهِيعَةَ عَن دَرَّاجٍ عَن أَبِي الهَيْثَمِ عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ: أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ سُئِلَ أَيُّ العِبَادِ أَفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ الله يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ الله كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتُ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله وَمِنَ الغَازِي فِي سَبِيلِ الله؟ قَالَ: «لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ فِي الكُفَّارِ والمُشْرِكِينَ حَتَّى يَنْكَسِرَ وَيَخْتَضِبَ دَماً لَكَانَ الذَّاكِرُونَ الله كثيراً أَفْضَلَ مِنْهُ دَرَجَةً». [ضعيف، دراج عن أبي الهيثم روايته ضعيفة، وفي الإسناد أيضاً ابن لهيعة حم: ٢٧٣١٩].

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد، وابن ماجه، وابن حبان في «صحيحه» والحاكم[١]، وقال: صحيح الإسناد.

٦- باب منه

[٣٣٧٦] قوله: (أيُّ العباد أفضل درجة) وفي رواية أحمد «أيّ العباد أفضل وأرفع درجة» **(قال: الذاكرون)** كذا في بعض النسخ بالواو، وكذلك في رواية أحمد؛ وهو الظاهر، ووقع في بعضهما: «الذّاكرين» بالياء، وهو على الحكاية. قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥] قيل: المراد بهم: المداومون على ذكره وفكره، والقائمون بالطاعة، المواظبون على شكره. وقيل: المراد بهم: الذين يأتون بالأذكار الواردة في جميع الأحوال، والأوقات **(ومن الغازي في سبيل الله)** أي: الذاكرون أفضل من غيرهم، ومن الغازي أيضًا، قال ذلك تعجبًا **(قال)** أي: رسول الله ﷺ في جوابه **(لو ضرب)** أي الغازي **(بسيفه في الكفار)** هذا من قبيل يجرح في عراقيبها نصلي؛ حيث جعل المفعول به مفعولًا فيه؛ مبالغة أن يوجد فيهم الضرب، ويجعلهم مكانًا للضرب بالسيف لأن جعلهم مكانًا للضرب ـ أبلغ من جعلهم مضروبين به فقط **(والمشركين)** تخصيص بعد تعميم؛ اهتمامًا بشأنهم؛ فإنهم ضدّ الموحدين **(حتى ينكسر)** أي: سيفه **(ويختضب)** أي: هو، أو: سيفه **(دمًا)** وهو كناية عن الشهادة **(أفضل منه)** أي: من الغازي **(درجة)** تحتمل الوحدة؛ أي: بدرجة واحدة عظيمة، وتحتمل الجنس؛ أي: بدرجات متعددة.

---

(١) ابن حبان، حديث (٨١٤)، والحاكم، حديث (١٨٢٢) وقال: صحيح الإسناد.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِن حَدِيثِ دَرَّاجٍ.

٧- بَاب مِنْهُ [ت ٦، م٦]

[٣٣٧٧] (٣٣٧٧) حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بْنُ حرَيْثٍ، حَدَّثَنَا الفَضْلُ بْنُ مُوسى عَن عبْدِ الله بْنِ سَعِيدٍ - هُوَ ابنُ أَبِي هِنْدٍ - عَن زِيَادٍ مَوْلَى ابنِ عَيَّاشٍ عَن أَبي بَحْرِيَّةَ عَن أبي الدَّرْدَاءِ ﵁ قَالَ: قَالَ النبيُّ ﷺ: «ألا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أعمَالِكُمْ، وأزْكَاها عِنْدَ مَلِيككُمْ؛ وأرْفَعهَا في دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِن إنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخيْرٍ لَكُم مِن أنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُم فَتَضْرِبُوا أعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أعْنَاقَكُمْ؟» قالُوا: بَلَى. قَالَ: «ذِكْرُ الله تَعَالَى» فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ﵁:

قوله: (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد، وقال المنذري في «الترغيب»: ورواه البيهقي مختصرًا؛ قال: «قِيلَ: يَا رَسُولَ الله أَيُّ النَّاسِ أَعظَمُ دَرَجَةً؟ قَالَ: الذَّاكِرُونَ الله».

٧- باب مِنهُ

[٣٣٧٧] **قوله: (عن زياد)** هو: ابن أبي زياد ميسرة، المخزومي، المدني، ثقة، عابد من الخامسة. **(عن أبي بحرية)** بفتح الموحدة، وسكون الحاء المهملة، وتشديد التحتانية؛ هو: عبد الله بن قيس الكندي، السكوني، حمصي، مشهور، مخضرم، ثقة.

قوله: (ألا أنبئكم) أي: ألا أخبركم **(وأزكاها)** أي: أنماها، وأنقاها، والزكاء: النماء، والبركة **(عند مليككم)** المليك؛ بمعنى: المالك، للمبالغة، وقال في «القاموس»: الملك؛ ككتف، وأمير، وصاحب الملك **(وخير لكم من إنفاق الذهب، والورق)** بكسر الراء، ويسكن؛ أي: الفضة.

وقال الطيبي: قوله: «وخير» مجرور عطفًا على «خير أعمالكم» من حيث المعنى؛ لأن المعنى: ألا أنبئكم بما هو خير لكم من بذل أموالكم وأنفسكم في سبيل الله. انتهى. وقيل: عطف على «خير أعمالكم» عطف خاص على عام؛ لأن الأول خير الأعمال مطلقًا، وهذا خير من بذل الأموال والأنفس، أو عطف مغاير؛ بأن يراد بالأعمال: الأعمال اللسانية؛ فيكون ضدّ هذا؛ لأن بذل الأموال والنفوس من الأعمال الفعلية **(قال: ذكر الله)** قال شيخ الإسلام عزّ الدين بن عبد السلام في «قواعده»: هذا الحديث مما يدل على أن الثواب لا

مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِن عَذَابِ الله مِن ذِكْرِ الله. [جه: ٣٧٩٠، حم: ٢١١٩٥، طا: ٤٩٠].

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيثَ عَن عَبْدِ الله بْنِ سَعِيدٍ مِثْلَ هَذَا بِهَذَا الإِسْنَادِ. وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْهُ فَأَرْسَلَهُ.

يترتب على قدر النَّصَب[1] في جميع العبادات، بل قد يؤجر الله تعالى على قليل الأعمال أكثر مما يؤجر على كثيرها؛ فإذًا الثواب يترتب على تفاوت الرتب في الشرف. انتهى.

وحديث أبي الدرداء هذا: أخرجه أيضًا مالك في «الموطأ» وأحمد في «المسند» وابن ماجه، والحاكم في «المستدرك» والطبراني في «الكبير» والبيهقي في «شعب الإيمان» وابن شاهين في «الترغيب في الذكر» كلهم من حديث أبي الدرداء؛ إلا أن مالكًا في «الموطأ» وقفه عليه، وقد صححه الحاكم في «المستدرك».

قوله: (ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله) «من» الأولى: صلة «أنجى» والثانية: تفضيلية.

اعلم: أن قوله: قال «معاذ بن جبل» ـ متصل بما قبله، ففي «موطأ مالك»، عن زياد بن أبي زياد، قال: قال أبو الدرداء: ألا أخبركم بخير أعمالكم لكم، وأرفعها في درجاتكم؟ إلى قوله: قالوا: بلى. قال: ذكر الله ـ تعالى ـ قال زياد بن أبي زياد: وقال أبو عبد الرحمن؛ معاذ بن جبل: ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله. وروى أحمد، والبيهقي، وابن عبد البر[2] قول معاذ هذا مرفوعًا **(وقد روى بعضهم هذا الحديث، عن عبد الله بن سعيد)** كيحيى بن سعيد، ومكي عند أحمد[3]، والمغيرة بن عبد الرحمن، عند ابن ماجه.

---

(١) النصب: بفتحتين: التعب، ونَصِبَ: تعب، وبابه طرب.

(٢) مالك «الموطأ» (٤٩٠)، والحاكم، حديث (١٨٢٥) وقال: صحيح الإسناد، والطبراني في «الدعاء» (١٨٧٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥١٩).

(٣) أحمد، حديث (٢٧٩٠٥)، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (١/١٦) (٢٠)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٩/٢٢) قال الهيثمي (١٠/٧٣) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح إلا أن زياد بن أبي زياد مولى ابن عياش لم يدرك معاذًا.

٨- باب مَا جَاءَ فِي القَوْمِ يَجْلِسُونَ فَيَذْكُرُونَ الله عَزَّ وَجَلَّ مَا لَهُمْ مِنَ الفَضْلِ [ت ٧، م٧]

[٣٣٧٨] (٣٣٧٨) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشّارٍ، حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّحمنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنا سُفْيَانُ عَن أَبي إسْحَاقَ عَن الأغَرِّ أبي مُسْلِمٍ أَنّهُ شَهِدَ عَلَى أَبي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيد الخدْرِيِّ أَنّهمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ أَنّهُ قَالَ: «مَا مِن قَوْمٍ يَذْكُرُونَ الله إلَّا حَفَّتْ بِهِمُ المَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ونَزَلَتْ عَلَيْهِم السَّكِينَةُ ....

٨- باب ما جاء في القوم يجلسون فيذكرون الله، ما لهم من الفضل؟

[٣٣٧٨] قوله: (عن الأغرّ أبي مسلم) بفتح الهمزة، والغين المعجمة، وبالراء الثقيلة. قال في «التقريب»: الأغرُّ، أبو مسلم المديني: نزيل الكوفة، ثقة، من الثالثة، وهو غير سلمان الأغر الذي يكنى: أبا عبد الله، وقد قلبه الطبراني فقال: اسمه مسلم، ويكنى: أبا عبد الله (أنه شهد على أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري) ظاهر في أنه سمعه منهما قال ابن التين: أراد بهذا اللفظ: التأكيد للرواية. انتهى.

قوله: (إلا حفَّت بهم الملائكة) أي: أحاطت بهم الملائكة الذين يطوفون في الطريق يلتمسون أهل الذكر (وغشيتهم الرحمة) أي: غطتهم الرحمة (ونزلت عليهم السكينة) أي: الطمأنينة، والوقار؛ لقوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨] ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح: ٤] ووقع في حديث عند مسلم: «وَمَا اجتَمَعَ قَوْمٌ في بَيتٍ مِن بُيُوتِ الله يَتلُونَ كِتَابَ الله وَيَتَدارَسُونَهُ بَينَهُم إلَّا نَزَلَت عَلَيهِم السَّكِينَةُ وَغَشِيَتهُمُ الرَّحمَةُ». الحديث.

قال النووي في «شرح مسلم» في شرح هذا الحديث: قيل: المراد بالسكينة هاهنا: الرحمة؛ وهو الذي اختاره القاضي عياض، وهو ضعيف؛ لعطف الرحمة عليه. وقيل: الطمأنينة، والوقار؛ وهو أحسن. قال: وفي هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد، وهو مذهبنا، ومذهب الجمهور. وقال مالك: يُكره، وتأوله بعض أصحابه ويلحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة، ورباط، ونحوهما إن شاء الله تعالى. ويدل عليه الحديث الذي بعده؛ فإنه مطلق يتناول جميع المواضع، ويكون التقييد في هذا الحديث الأول خرج على الغالب، لاسيما في ذلك الزمان؛ فلا يكون له مفهوم يعمل به. انتهى.

وَذَكَرَهُمُ الله فيمَنْ عِنْدَهُ». [م: ٢٧٠٠، جه: ٣٧٩١].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[٣٣٧٩] (٣٣٧٩) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مَرْحُومُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ العَطَّارُ، حَدَّثَنَا أَبُو نَعَامَةَ عَن أَبي عُثمانَ النَّهْدِيِّ عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ إلى المَسْجِدِ فَقَالَ: ما يُجْلِسُكُمْ؟ قالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ الله قَالَ: الله مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قالُوا: والله مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ. قَالَ: أَمَّا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفكُم تُهْمَةً لكم، .....

قلت: أراد بالحديث الذي بعده: حديث الباب الذي نحن في شرحه؛ فإنه قد أخرجه مسلم أيضًا **(وذكرهم الله فيمن عنده)** أي: ذكرهم الله؛ مباهاةً وافتخارًا بهم؛ بالثناء الجميل عليهم، وبوعد الجزاء الجزيل لهم.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد، ومسلم، وابن ماجه، وأبو داود الطيالسي، وعبد بن حميد، وأبو يعلى الموصلي، وابن حبان، وابن أبي شيبة، وابن شاهين[(١)] في «الترغيب في الذكر».

[٣٣٧٩] قوله: (حدثنا مرحوم بن عبد العزيز) بن مهران الأموي، أبو محمد، البصري، ثقة، من الثامنة **(خرج معاوية)** بن أبي سفيان **(إلى المسجد)** وفي رواية مسلم: «خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلى حَلْقَةٍ في المَسْجِدِ» **(فقال: ما يجلسكم؟)** «ما» استفهامية. وفي رواية مسلم: «مَا أَجْلَسَكُم؟» والمعنى: ما السبب الداعي إلى جلوسكم **(قال: الله)** بالمدِّ والجر. قال السيد جمال الدين: قيل: الصواب: بالجر؛ لقول المحقق الشريف في «حاشيته»: همزة الاستفهام وقعت بدلًا عن حرف القسم، ويجب الجرّ معها. انتهى.

وكذا صحح في أصل سماعنا من «المشكاة» ومن «صحيح مسلم»، ووقع في بعض نسخ «المشكاة» بالنصب. انتهى كلامه. وقال الطيبي: قيل: الله؛ بالنصب؛ أي: أتقسمون بالله؛ فحذف الجار، وأوصل الفعل، ثم حذف الفعل؛ كذا في «المرقاة» **(قال)** أي: معاوية **(أَمَا)** بالتخفيف: للتنبيه **(تهمة لكم)** بسكون الهاء، ويفتح. قال في «النهاية»: التهمة، وقد تفتح الهاء: فعلة من الوهم، والتاء بدل من الواو: تَهَمْتُهُ: ظننت فيه ما نسب إليه؛ أي: ما

---

(١) الطيالسي (٢٢٣٣)، وأبو يعلى (١٢٥٢)، وابن حبان، حديث (٨٥٥)، وابن أبي شيبة (٦/ ٦٠ ـ رشد)، وابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال» (١٧٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥٣٠).

وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِن رَسُولِ الله ﷺ أَقَلَّ حَدِيثاً عَنْهُ مِنِّي، إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِن أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «ما يُجْلِسُكُمْ؟» قالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ الله وَنَحْمَدُهُ لِمَا هَدَانا للإِسْلَامِ وَمَنَّ عَلَيْنَا بِهِ، فَقَالَ: «آلله ما أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟» قَالُوا: الله ما أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ. قَالَ: «أَمَّا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ لِتُهْمَةٍ لَكُمْ، إِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ الله يُبَاهِي بِكُم المَلائِكَةَ». [م: ٢٧٠١، ن: ٥٤٤١، حم: ١٦٣٩٣].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِن هَذَا الوَجْهِ،

أستحلفكم تهمةً لكم بالكذب؛ لكنني أردت المتابعة، والمشابهة فيما وقع له ﷺ مع الصحابة. وقدم بيان قربه منه ـ عليه الصلاة والسلام ـ وقلة نقله من أحاديثه؛ دفعًا لتهمة الكذب عن نفسه في ما ينقله؛ فقال: **(وما كان أحد بمنزلتي)** أي: بمرتبة قربي **(من رسول الله ﷺ)** لكونه محرمًا لأم حبيبة أخته من أمهات المؤمنين؛ ولكونه من أجلاء كتبة الوحي **(أقل)** خبر «كان» **(حديثًا عنه)** أي: عن رسول الله ﷺ **(مني)** أي: لاحتياطي في الحديث؛ وإلا: كان مقتضى منزلته أن يكون كثير الرواية **(ومنَّ)** فعل ماضي: من المَنّ من باب: نَصَرَ؛ أي: أنعم **(علينا)** أي: من بين الأنام؛ كما حكى الله تعالى عن مقول أهل دار السلام ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣] **(به)** أي: بالإسلام **(فقال: الله ما أجلسكم إلا ذاك)** لعله أراد به: الإخلاص **(قال: أما إني لم أستحلفكم؛ لتهمة لكم)** لأنه خلاف حسن الظن بالمؤمنين.

قال الطيبي: أي: فأردت أن أتحقق ما هو السبب في ذلك؟ فالتحليف؛ لمزيد التقرير، والتأكيد، لا التهمة؛ كما هو الأصل في وضع التحليف؛ فإن من لا يتهم، لا يحلف. انتهى.

(إنه) أي: الشأن وفي رواية مسلم: «وَلَكِنَّهُ» **(أن الله يباهي بكم الملائكة)** قيل: معنى المباهاة بهم أن الله تعالى يقول لملائكته: انظروا إلى عبيدي هؤلاء كيف سلطت عليهم نفوسهم، وشهواتهم، وأهويتهم، والشيطان وجنوده، ومع ذلك قويت همتهم على مخالفة هذه الدواعي القوية إلى البطالة، وترك العبادة، والذكر؟ فاستحقوا أن يمدحوا أكثر منكم؛ لأنكم لا تجدون للعبادة مشقة بوجه؛ وإنما هي منكم؛ كالتنفس منهم، ففيها غاية الراحة، والملاءمة للنفس.

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه مسلم، والنسائي ....

وأَبُو نَعَامَةَ السَّعْدِيُّ اسْمُهُ: عَمْرُو بْنُ عِيسَى، وأَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ اسْمُهُ: عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ مَلٍّ.

٩- باب فِي القَوْمِ يَجْلِسُونَ وَلَا يَذْكُرُونَ الله [ت ٨، م٨]

[٣٣٨٠] (٣٣٨٠) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَن صَالِحٍ مَوْلَى التَّوْأَمَةِ عَن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِساً لَمْ يَذْكُرُوا الله فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِم تِرةً، فإنْ شَاءَ عَذَّبَهمْ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ». [حم: ٩٣٠٠].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

(وأبو نعامة السعدي اسمه: عمرو بن عيسى) قال في «التقريب»: أبو نعامة السعدي اسمه: عبد ربه، وقيل: عمرو، ثقة، من السادسة.

٩ـ بَاب مَا جَاءَ فِي القَوْمِ يَجْلِسُونَ وَلَا يَذْكُرُونَ الله

[٣٣٨٠] قوله: **(ولم يصلّوا على نبيّهم)** تخصيص بعد تعميم **(إلا كان)** أي: ذلك المجلس **(عليهم تِرة)** بكسر التاء، وتخفيف الراء: تبعة ومعاتبة، أو نقصانًا وحسرة: من وَتَرَه حقَّه نقصه، وهو سبب الحسرة؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾[١] [محمد: ٣٥] والهاء عوض عن الواو المحذوفة؛ مثل: عدة؛ وهو منصوب على الخبرية **(فإن شاء عذبهم)** أي: بذنوبهم السابقة، وتقصيراتهم اللاحقة **(وإن شاء غفر لهم)** أي: فضلًا منه، ورحمة، وفيه: إيماء بأنهم إذا ذكروا الله لم يعذِّبهم حتمًا، بل يغفر لهم جزمًا، ووقع في هامش «النسخة الأحمدية» هذه العبارة، ومعنى قوله: «ترة» يعني: حسرة، وندامة. وقال بعض أهل المعرفة بالعربية: الترة؛ هو النار؛ كذا في نسخة. انتهى ما في هامشها.

قوله: (هذا حديث حسن) قال المنذري في «الترغيب» بعد ذكر هذا الحديث: رواه أبو داود، والترمذي، واللفظ له وقال: حديث حسن، ورواه بهذا اللفظ ابن أبي الدنيا، والبيهقي[٢].

---

(١) وَتَرَه، يَتِره، بالكسر، وِتْرًا بالكسر أيضًا: نقصه. وفي الآية على تقدير (في)، أي: لن ينقصكم في أعمالكم، كقولهم: دخلت البيت، أي: في البيت. كما قال صاحب مختار الصحاح (وتر).

(٢) البيهقي في «شعب الإيمان» (٥٤٦).

وَقَدْ رُوِيَ مِن غَيْرِ وَجهٍ عَن أبي هُرَيْرَةَ عَن النبيِّ ﷺ وَمَعْنَى قَوْلِهِ: تِرَة: يَعْنِي حَسْرَةً وَنَدَامَةً. وقَالَ بَعْضُ أهْلِ المَعْرِفَةِ بِالعَرَبِيَّةِ: التِّرَةُ: هُوَ الثَّأْرُ.

حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوْب، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الأغَرَّ أبَا مُسْلِمٍ قَالَ: اشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيْدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُوْل الله ﷺ فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

١٠- باب مَا جَاءَ أَنَّ دَعْوَةَ المُسْلِمِ مُسْتَجَابَةٌ [ت ٩، م٩]

[٣٣٨١] (٣٣٨١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا ابنُ لَهِيعَةَ عَن أبي الزُّبَيْرِ عَن جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَا مِن أَحَدٍ يَدْعُو بِدُعَاءٍ إِلَّا آتَاهُ الله مَا سَأَلَ، أَوْ كَفَّ عَنْهُ مِن السُوءِ مِثْلَهُ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ». [حم: ١٤٤٦٥].

١٠- بَاب مَا جَاءَ أَنَّ دعْوَةَ المُسْلِمِ مُسْتَجَابَةٌ

لكن الإجابة تتنوع؛ فروى أحمد[١] في «مسنده» عن أبي سعيد مرفوعًا: ما من مسلم يدعو بدعوة، ليس فيها إثم، ولا قطيعة رحم؛ إلا: أعطاه الله بها إحدى ثلاث؛ إما: أن يعجّل له دعوته، وإما: أن يدخرها له في الآخرة، وإما: أن يصرف عنه من السوء مثلها. وروى الترمذي[٢] في أواخر «الدعوات» عن أبي هريرة مرفوعًا: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو الله بِدُعَاءٍ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِمَّا: أَنْ يُعَجَّلَ لَهُ فِي الدُّنيَا، وَإِمَّا: أَنْ يُدَّخَرَ لَهُ فِي الآخِرَةِ، وَإِمَّا: أَنْ يُكَفَّرَ عَنْهُ مِنْ ذُنُوبِهِ بِقَدْرِ مَا دَعَا». . الحديث.

[٣٣٨١] قوله: **(إلا آتاه الله ما سأل)** أي: إن جرى في الأزل تقدير إعطائه ما سأل **(أو: كفَّ عنه من السوء مثله)** أي: دفع عنه من البلاء؛ عوضًا مما منع قدر مسؤولة، إن لم يجر التقدير **(ما لم يدع بإثم)** أي: بمعصية **(أو قطيعة رحم)** تخصيص بعد تعميم.

اعلم: أن لإجابة الدعاء شروطًا؛ منها: الإخلاص؛ لقوله تعالى: ﴿فَٱدْعُوا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [غافر: ١٤] ومنها: ألا يكون فيه إثم، ولا قطيعة رحم؛ لحديث جابر هذا، ومنها: أن يكون طيب المطعم والملبس، لحديث أبي هريرة، عند مسلم[٣]، وغيره، عن النبي ﷺ: «أنه

---

(١) أحمد، حديث (١٠٧٤٩).

(٢) الترمذي، كتاب الدعوات، حديث (٣٩٦٨). (٣) مسلم، كتاب الزكاة، حديث (١٠١٥).

وفي البابِ عَن أبي سَعِيدٍ وعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ.

[٣٣٨٢] (٣٣٨٢) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ وَاقِدٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَطِيَّةَ اللَّيْثِيُّ عَن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَن سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ الله لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ والكُرَبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ في الرَّخَاءِ».

قَالَ أبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

ذكرَ الرجلَ يطيلُ السفَرَ؛ أشعثَ[١] أغبرَ، يمدُّ يديه إلى السماءِ يا ربُّ يا ربُّ، ومطعمُه حرامٌ، وملبسُه حرامٌ وغُذِّيَ بالحرامِ، فأنَّى يُستجابُ له؟» ومنها: ألّا يستعجل، لحديث أبي هريرة الآتي في باب: «من يستعجل في دعائه». والحديث سكت عنه الترمذي، وفي إسناده ابن لهيعة.

قوله: **(وفي الباب عن أبي سعيد، وعبادة بن الصامت)** أما حديث أبي سعيد -فأخرجه أحمد، وصححه الحاكم[٢]، وتقدم لفظه آنفًا، وأما حديث عبادة بن الصامت - فأخرجه الترمذي[٣]، وسيأتي في أحاديث شتى.

[٣٣٨٢] قوله: (حدثنا سعيد بن عطية الليثي) أبو سلمة، مقبول، من السادسة. قال في «تهذيب التهذيب»: روى له الترمذي حديثًا واحدًا في الدعاء.

قوله: **(من سرَّه)** أي: أعجبه، وفرح قلبه، وجعله مسرورًا **(أن يستجيب الله له عند الشدائد)** جمع الشديدة؛ وهي: الحادثة الشاقة **(والكُرَب)** بضم الكاف وفتح الراء: جمع الكربة؛ وهي: الغمّ الذي يأخذ بالنفس **(فليكثر الدعاء في الرخاء)** بفتح الراء؛ أي: في حالة الصحة والفراغ والعافية؛ لأن من شيمة المؤمن: أن يريش السهم قبل أن يرمي، ويلتجئ إلى الله قبل الاضطرار.

قوله: **(هذا حديث حسن غريب)** وأخرجه الحاكم، وقال: صحيح، وأقره الذهبي، وأخرجه الحاكم أيضًا من حديث سلمان، وقال: صحيح الإسناد.

---

(١) الشَّعَثُ، بفتحتين: انتشار الأمر، والأشعث: هو المغبرُّ الرأس، وبابه طرب. مختار الصحاح (شعث).

(٢) أحمد، حديث (١٠٧٤٩)، والحاكم، حديث (١٨١٦) وقال: صحيح الإسناد.

(٣) الترمذي، كتاب الدعوات، حديث (٣٥٧٣).

[٣٣٨٣] (٣٣٨٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبِ بْنِ عَرَبِيٍّ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ الأنْصَارِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ طَلْحَةَ بْنَ خِرَاشٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله رضي الله عنهما يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ «أَفْضَلُ الذِّكْرِ لا إلهَ إلَّا الله، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الحَمْدُ لله». [جه: ٣٨٠٠].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حسنٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إلَّا مِن حَدِيثِ مُوسَى بْنِ إبْرَاهِيمَ.

وَقَدْ رَوى عَلِيُّ بْنُ المَدِينيِّ وغَيْرُ واحِدٍ عَن مُوسَى بْنِ إبراهيم هَذَا الحَدِيثَ.

[٣٣٨٤] (٣٣٨٤) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ومُحمّدُ بْنُ عُبَيْدٍ المُحَارِبيُّ قالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أبي زَائِدَةَ عَن أَبِيهِ عَن خَالِدِ بْنِ سَلَمَةَ عَن البَهِيِّ عَن عُرْوَةَ عَن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَت: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ ....

[٣٣٨٣] قوله: (أفضل الذكر: لا إله إلا الله) لأنها كلمة التوحيد، والتوحيد لا يماثله شيء، وهي الفارقة بين الكفر والإيمان؛ ولأنها أجمع للقلب مع الله، وأنفى للغير، وأشد تزكيةً للنفس وتصفية للباطن، وتنقية للخاطر من خبث النفس، وأطرد للشيطان (وأفضل الدعاء: الحمد لله) لأن الدعاء عبارة عن ذكر الله، وأن تطلب منه الحاجة، والحمد يشملهما؛ فإن من حمد الله يحمده على نعمته، والحمد على النعمة: طلب المزيد، وهو رأس الشكر، قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] ويمكن أن يكون قوله: «الحمد لله» من باب «التلميح» والإشارة إلى قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] وأيّ دعاء أفضل وأكمل وأجمع من ذلك؛ كذا في «المرقاة» و«شرح الجامع الصغير» للمناوي.

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه النسائي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم[١]، وقال: صحيح.

[٣٣٨٤] قوله: (عن خالد بن سلمة) بن العاص بن هشام بن المغيرة، والمخزومي الكوفي، المعروف بـ«الفأفأ» أصله: مدني، صدوق، رمي بالإرجاء والنصب، من الخامسة.

---

(١) ابن حبان، حديث (٨٤٦)، والحاكم، حديث (١٨٣٤) وقال: صحيح الإسناد.

يَذْكُرُ الله عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ. [م: ٣٧٣، د: ١٨، جه: ٣٠٢، حم: ٢٣٨٨٩].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حسنٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِن حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، وَالبَهِيُّ اسْمُهُ: عَبْدُ الله.

قوله: (يذكر الله على كل أحيانه) أي: في كل أوقاته؛ متطهرًا، ومحدثًا، وجنبًا، وقائمًا، وقاعدًا، ومضطجعًا، وماشيًا.

قال النووي في شرح هذا الحديث: «واعلم: أنه يكره الذكر في حالة الجلوس على البول والغائط، وفي حالة الجماع فيكون الحديث مخصوصًا بما سوى هذه الأحوال. انتهى ملخصًا. وقال في آخر باب التيمم: «يكره للقاعد على قضاء الحاجة أن يذكر الله تعالى بشيء من الأذكار؛ فلا يسبح، ولا يهلل، ولا يرد السلام، ولا يشمت العاطس، ولا يحمد الله تعالى إذا عطس، ولا يقول مثل ما يقول المؤذن؛ وكذلك لا يأتي بِشَيْءٍ من هذه الأذكار في حال الجِمَاع؛ وإذا عطس في هذه الأحوال يحمد الله تعالى في نفسه، ولا يحرك به لسانه.

هذا الذي ذكرناه من كراهة الذِّكْر في حال البول، والجماع هو: كراهة تنزيه، لا تحريم؛ فلا إثم على فاعله؛ وكذلك يكره الكلام على قضاء الحاجة بأي نوع كان من أنواع الكلام، ويستثنى من هذا كله موضع الضرورة؛ كما إذا رأى ضريرًا يكاد أن يقع في بير، أو رأى حيّة، أو عقربًا أو غير ذلك يقصد إنسانًا، أو نحو ذلك؛ فإن الكلام في هذه المواضع ليس بمكروه، بل هو واجب، وهذا الذي ذكرنا من الكراهة في حال الاختيار: هو مذهبنا، ومذهب الأكثرين، وحكاه ابن المنذر، عن ابن عباس، وعطاء، ومعبد الجهني، وعكرمة - ﵃ - وحكي عن إبراهيم النخعي، وابن سيرين؛ أنهما قالا: لا بأس به. انتهى كلام النووي.

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، [وعلّقه][(١)] البخاري (**والبهي اسمه: عبد الله**) قال في «التقريب»: عبد الله البَهِيّ، بفتح الموحدة، وكسر الهاء، وتشديد التحتانية: مولى مصعب بن الزبير. يقال: اسم أبيه: يسار، صدوق، يخطئ، من الثالثة.

---

(١) في المطبوعة: وعلقمة؛ والصواب ما أثبتُّ. انظر صحيح البخاري بعد حديث (٦٣٣) من كتاب الأذان، باب هل يتتبع المؤذن فاه هاهنا وهاهنا؟

١١- باب مَا جَاءَ أَنَّ الدَّاعِيَ يَبْدأُ بِنَفْسِهِ [ت ١٠، م١٠]

[٣٣٨٥] (٣٣٨٥) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ علي الكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو قَطَنٍ عَن حَمْزَةَ الزَّيَّاتِ عَن أبي إِسْحَاقَ عَن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَن أُبيٍّ بْنِ كَعْبٍ: أنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ كَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَداً فَدَعَا لَهُ بَدَأَ بِنَفْسِهِ. [حم: ٢٠٦١٧].

١١ـ بَاب مَا جَاءَ أَنَّ الدَّاعِيَ يبْدأُ بِنَفْسِهِ

[٣٣٨٥] **قوله: (حدثنا نصر بن علي الكوفي)** قال الحافظ: صوابه: ابن عبد الرحمن؛ وهو: الوشاء **(حدثنا أبو قطن)** بفتحتين، اسمه: عمرو بن الهيثم بن قطن القطعي، البصري، ثقة، من صغار التاسعة، مات على رأس المئتين **(عن حمزة الزيات)** هو: حمزة بن حبيب القاري، أبو عمارة، الكوفي، التيمي، مولاهم صدوق، زاهد، ربما وهم. قاله الحافظ في «التقريب»، وقال في «تهذيب التهذيب»: قال أبو بكر بن منجويه: كان من علماء زمانه بالقراءات، وكان من خيار عباد الله فضلًا وعبادةً وورعًا ونسكًا، وكان يجلب الزيت من الكوفة.

قوله: (فدعا له) أي: فأراد أن يدعو له **(بدأ بنفسه)** جزاء «إذا ذكر» قال الحافظ في «الفتح» بعد ذكر هذا الحديث: وهو عند مسلم[(١)] في أول قصة موسى والخضر ولفظه: «وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا مِنَ الأَنْبِيَاءِ بَدَأَ بِنَفْسِهِ» قال: ويؤيد هذا القيل؛ أنه ﷺ دعا لغير نبي فلم يبدأ بنفسه؛ كقوله في قصة هاجر: «يَرْحَمُ الله أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ لَكَانَتْ عَيْنًا مَعِينًا»[(٢)]، وحديث أبي هريرة: «اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِروحِ القُدُس»[(٣)] يريد: حسان بن ثابت، وحديث ابن عباس «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[(٤)] وغير ذلك من الأمثلة، مع أن الذي جاء في حديث أبي لم يطَّرد، فقد ثبت أنه دعا لبعض الأنبياء؛ فلم يبدأ بنفسه؛ كحديث أبي هريرة: «يَرْحمُ الله لُوطًا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ»[(٥)]. انتهى كلام الحافظ.

قلت: وظهر أن بداءته ﷺ بنفسه عند ذكر أحد، والدعاء لم يكن من عادته اللازمة.

---

(١) مسلم، كتاب الفضائل، حديث (٢٣٨٠).

(٢) البخاري، كتاب المساقاة، حديث (٢٣٦٨).

(٣) البخاري، كتاب الصلاة، حديث (٤٥٣)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، حديث (٢٤٨٥).

(٤) البخاري، كتاب الوضوء، حديث (١٤٣)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، حديث (٢٤٧٧).

(٥) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، حديث (٣٣٧٢)، ومسلم، كتاب الإيمان، حديث (١٥١).

قَالَ أبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ، وَأبُو قَطَنٍ اسْمُهُ: عَمْرُو بْنُ الهَيْثَمِ.

١٢- باب مَا جَاءَ فِي رَفْعِ الأيْدي عِنْدَ الدُّعَاءِ [ت ١١، م١١]

[٣٣٨٦] (٣٣٨٦) حَدَّثنا أبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى وَإبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قالُوا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ عِيسَى الجُهَنِيُّ عَن حَنْظَلَةَ بْنِ أبِي سُفْيَانَ الجُمَحِيِّ عَن سَالِمِ بْنِ عَبْدِ الله عَن أبِيهِ عَن عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إذَا رَفَعَ يَدَيْهِ في الدُّعَاءِ، لَمْ يَحُطَّهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ. قَالَ مُحمّدُ بْنُ المُثَنَّى في حَدِيثِهِ: لَمْ يَرُدَّهُما حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ. [ضعيف، حمَّاد بن عيسى، ضعيف باتفاق].

قوله: (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أبو داود، والنسائي، وابن حبان في «صحيحه» والحاكم[1]؛ كما في «الجامع الصغير».

١٢ـ بَاب مَا جَاءَ فِي رَفْعِ الأَيْدِي عِنْدَ الدّعَاءِ

[٣٣٨٦] قوله: (حدثنا حماد بن عيسى الجهني) لقبه: غريق الجحفة؛ فإنه غرق بـ«الجحفة» سنة ثمان ومائتين. قال في «التقريب»: ضعيف، وقال في «الميزان»: ضعفه أبو داود، وأبو حاتم، والدارقطني، ولم يتركه.

قوله: (لم يحطهما) أي: لم يضعهما (حتى يمسح بهما وجهه) قال ابن الملك: وذلك على سبيل التفاؤل؛ فكأن كفيه قد ملئتا من البركات السماوية، والأنوار الإلهية، وقال في «السبل»: وفي الحديث دليل على مشروعية مسح الوجه باليدين بعد الفراغ من الدعاء، وقيل: وكأن المناسبة أنه - تعالى ـ لما كان لا يردهما صفرًا - فكأن الرحمة أصابتهما؛ فناسب إفاضة ذلك على الوجه؛ الذي هو أشرف الأعضاء، وأحقُّها بالتكريم. انتهى.

وقد ورد في رفع الأيدي عند الدعاء أحاديث كثيرة صحيحة صريحة؛ كما عرفت في باب: «ما يقول إذا سلم» والجمع بين هذه الأحاديث، وبين حديث أنس: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ يَرْفَعُ يَدَيْهِ في شَيْءٍ مِنْ دُعَائِهِ إلَّا في الاسْتِسْقَاءِ» رواه الشيخان[2] ـ بأن المنفي صفة خاصة،

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (١١٣١٠)، وابن حبان، حديث (٩٨٨)، والحاكم، حديث (٤٠٩٦) وصححه على شرط الشيخين، وسكت عنه الذهبي.

(٢) البخاري، كتاب الجمعة، حديث (١٠٣١)، ومسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، حديث (٨٩٥).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صحيحٌ غَرِيبٌ، لا نَعْرِفُهُ إلَّا مِن حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى.

وقَدْ تَفَرَّدَ بِهِ، وَهُوَ قليلُ الحديثِ، وقَدْ حدَّثَ عَنْهُ النَّاسُ، وَحَنْظَلَةُ بْنُ أبي سُفْيَانَ الجمَحِي هو ثِقَةٌ وَثَّقَهُ يَحيى بْنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ.

١٣- باب مَا جَاءَ فيمَن يَسْتَعْجِلُ فِي دُعَائِهِ [ت ١٢، م١٢]

[٣٣٨٧] (٣٣٨٧) حَدَّثَنَا الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنِ ابنِ شِهَابٍ عَن أبي عُبَيْدٍ مَوْلَى ابنِ أَزْهَرَ عَن أبي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ ما لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي». [خ: ٦٣٤٠، م: ٢٧٣٥، د: ١٤٨٤، جه: ٣٨٥٣، حم: ٨٩٠٣، طا: ٤٩٥].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ، ....

لا أصل الرفع. قال الحافظ ما حاصله: إن الرفع في الاستسقاء يخالف غيره؛ إما: بالمبالغة إلى أن تصير اليدان حذو الوجه مثلًا، وفي الدعاء إلى حذو المنكبين، ولا يعكر على ذلك أنه ثبت في كل منهما حتى يرى بياض إبطيه، بل يجمع، بأن تكون رواية البياض في الاستسقاء: أبلغ منها في غيره، وإمَّا أن الكفين في الاستسقاء يليان الأرض، وفي الدعاء يليان السماء. قال المنذري: وبتقدير تعذر الجمع؛ فجانب الإثبات أرجح. انتهى.

قوله: (هذا حديث صحيح غريب... إلخ) وقد تفرد به حماد بن عيسى، وهو ضعيف؛ كما عرفت؛ فالحديث ضعيف: قال الحافظ في «بلوغ المرام»: وله شواهد منها: حديث ابن عباس، عند أبي داود، ومجموعها يقتضي أنه حديث حسن. انتهى.

١٣- بَاب مَا جَاءَ فِيمَنْ يَسْتَعْجِلُ فِي دُعَائِهِ

[٣٣٨٧] قوله: (يستجاب لأحدكم) أي: بعد شروط الإجابة **(ما لم يعجل)** «ما» ظرف «يستجاب» بمعنى: المدة؛ أي: مدة كونه لم يستعجل **(يقول: دعوت؛ فلم يستجب لي)** هذا بيان، وتفسير للعجلة. وفي رواية مسلم: «يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرَ يُسْتَجَابُ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ».

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان، وأبو داود، وابن ماجه.

وأَبُو عُبَيْدٍ اسْمُهُ: سَعْدٌ وهُوَ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحمن بْنِ أَزْهَرَ، ويُقَالُ: مَوْلَى عَبْدِ الرَّحمنِ بْنِ عَوْفٍ، وعبد الرحمن بْنِ أزهَرَ هُوَ ابنُ عَمِّ عبدِ الرَّحمنِ بْنِ عَوفٍ.

قَالَ: وَفِي البَابِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه.

١٤- باب مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى [ت ١٣، م١٣]

[٣٣٨٨] (٣٣٨٨) حَدَّثَنَا مُحمّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنا أَبُو دَاوُدَ وَهُوَ الطَّيالِسِي حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّحمنِ بْنُ أبي الزِّنَادِ عَن أبيهِ عَن أَبَان بْنِ عُثمانَ قَالَ: سَمِعْتُ عُثمانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه يقول: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا مِن عَبْدٍ يَقُولُ في صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاء كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ الله الَّذِي لا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ في الأرْضِ وَلا في السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ فيضُرَّهُ شَيْءٌ»،

قوله: (وأبو عبيد اسمه: سعد) بن عبيد الزهري، ثقة، من الثانية، وقيل له: إدراك.

قوله: (وفي الباب عن أنس) أخرج حديثه أحمد[1] مرفوعًا: «لَا يَزَالُ الْعَبْدُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ قَالَ يَا نَبِيَّ الله: وَكَيْفَ يَسْتَعْجِلُ قَالَ: يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي». وأخرجه أبو يعلى أيضًا. قال المنذري في «الترغيب» ورواتهما محتج بهم في الصحيح؛ إلا: أبا هلال الراسي. انتهى.

١٤- بَاب مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى

[٣٣٨٨] قوله: (عن أبان) بفتح الهمزة، وتخفيف الموحدة يصرف؛ لأنه فعال، ويمنع؛ لأنه أفعل، والصحيح الأشهر: الصرف **(ما من عبد يقول في صباح كل يوم، ومساء كل ليلة)** أي: في أوائلهما. قال في «القاموس»: الصبح: الفجر، أو أول النهار، وهو الصُّبِيحة، والصَّبَاح، والإِصْبَاح والمصبح، والمساء: ضد الصباح **(بسم الله)** أي: أستعين، أو أتحفظ من كل مؤذٍ؛ باسم الله **(الذي لا يضر مع اسمه)** أي: مع ذكره باعتقاد حسن، ونية خالصة **(ولا في السماء)** أي: من البلاء النازل منها **(وهو السميع)** أي: بأقوالنا **(العليم)** أي: بأحوالنا **(ثلاث مرات)** ظرف «يقول» **(فيضره شيء)** بالنصب: جواب «ما من عبد» قال

---

(١) أحمد، حديث (١٢٥٩٦)، وأبو يعلى (٢٨٦٥)، والطبراني في «الأوسط» (٢٤٩٧)، وقال الهيثمي (١٠/ ١٤٧) وفيه أبو هلال الراسبي وهو ثقة، وفيه خلاف، وبقية رجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح.

فَكَانَ أَبَانٌ قَدْ أَصَابَهُ طَرَفُ فَالِجٍ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَبَانٌ: ما تَنْظُرُ؟ أَمَا إِنَّ الحَدِيثَ كَمَا حَدَّثْتُكَ، ولَكِنِّي لَمْ أَقُلْهُ يَوْمَئِذٍ لِيُمْضِيَ الله عَلَيَّ قَدَرَهُ. [جه: ٣٨٦٩].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ.

الطيبي: وبالرفع: عطفًا على «يقول» على أنَّ الفاء هنا كهي في قوله: «ما يَمُوتُ لِمُؤْمِنٍ ثَلاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَمَسَّهُ[١] النَّارُ» أي: لا يجتمع هذا القول مع المضرة؛ كما لا يجتمع مسّ النار، مع موت ثلاثة من الولد بشرطه **(فكان أبان)** بالوجهين **(قد أصابه طرف فالج)** أي: نوع منه؛ وهو بفتح اللام: استرخاء لأحد شقَّي البدن؛ لانصباب خلط بلغمي تنسد منه مسالك الروح **(فجعل الرجل)** أي: المستمع **(ينظر إليه)** أي: إلى أبان؛ تعجبًا **(ما تنظر)** زاد أبو داود «إِلَيَّ» قال الطيبي: «ما» هي استفهامية، وصلتها محذوفة، و«تنظر إلى» حال؛ أي: ما لك تنظر إلي؟ **(أما)** للتنبيه، وقيل: بمعنى حقًّا **(ولكني لم أقله)** أي: ما قدر الله لي أن أقوله **(يومئذٍ ليمضي الله عليَّ قدره)** بفتح الدال؛ أي: مقدره. قال الطيبي: قوله: «لِيُمضيَ الله عليَّ»؛ لعدم القول، وليس بغرض له؛ كما في قعدتُ عن الحرب حينًا، وقيل: اللام فيه للعاقبة[٢]؛ كما في قوله: [من الوافر]

لِـدُوا لِـلْـمَـوْتِ وَابْـنُـوا لِـلْـخَـرَابِ

ذكره القاري، وفي رواية أبي داود: «فَجَعَلَ الرَّجُلُ الَّذي سَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ؛ فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ؛ فَوَالله مَا كَذَبْتُ عَلَى عُثْمَانَ، وَلَا كَذَبَ عُثْمَانُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَلَكِنِ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَضِبْتُ فَنَسِيتُ أَنْ أَقُولَهَا».

قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه النسائي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، وابن أبي شيبة[٣]، وأبو داود. وفي روايته: «لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَة بَلَاءٌ حَتَّى يُصْبِحَ؛ وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَة بَلَاءٌ حَتَّى يُمْسِيَ».

---

(١) وهي فاء السببية، تنصب المضارع بـ (أنْ) المضمرة بعدها لتقدم النفي عليها.

(٢) أي: حدث ذلك لتكون العاقبة أن يقع المقدر علي، وهي على هذا التقدير كما في قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨].

(٣) النسائي في «الكبرى» حديث (١٠١٧٨)، وابن حبان، حديث (٨٦٢)، والحاكم، حديث (١٨٩٥) وقال: صحيح الإسناد، وابن أبي شيبة (١٠/ ٢٣٨).

[٣٣٨٩] (٣٣٨٩) حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ خَالِدٍ عَن أبي سَعْدٍ سَعِيدِ بْنِ المرْزُبَانِ عَن أبي سَلَمَةَ عَن ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَن قَالَ حِينَ يُمْسِي: رَضِيتُ بالله رَبّاً وبِالإِسْلَامِ دِيناً وَبِمُحمَّدٍ نَبِيّاً، كَانَ حَقّاً عَلَى الله أَنْ يُرْضِيهُ». [ضعيف، سعيد بن المرزُبان، ضعيف مدلِّس].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِن هَذَا الوَجْهِ.

[٣٣٩٠] (٣٣٩٠) حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَن الحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ الله عَن إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ عَن عَبْدِ الرحمنِ بْنِ يَزِيدَ عَن عَبْدِ الله قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى المُلْكُ لله، والحَمْدُ لله، ولا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ

[٣٣٨٩] قوله: **(حدثنا عقبة بن خالد)** السكوني **(عن أبي سعد سعيد بن المرزبان)** العبسي، مولاهم، البقال، الكوفي، الأعور، ضعيف، مدلس، من الخامسة **(عن أبي سلمة)** بن عبد الرحمن.

قوله: **(رضيت بالله)** أي: بقضائه **(ربًّا، وبالإسلام)** أي: بأحكامه **(دينًا، وبمحمد)** أي: بمتابعته **(نبيًّا)** والمنصوبات تمييزات، ويمكن أن تكون حالات مؤكدات **(وكان حقًّا على الله)** هو خبر «كان» **(أن يرضيه)** من: الإرضاء؛ أي: يعطيه ثوابًا جزيلًا حتى يرضى؛ وهو اسم «كان».

قوله: **(هذا حديث حسن غريب)** وأخرجه أحمد.

[٣٣٩٠] قوله: **(حدثنا جرير)** بن عبد الحميد **(عن الحسن بن عبيد الله)** النخعي **(عن إبراهيم بن سويد)** النخعي، ثقة، لم يثبت أن النسائي ضعفه، من السادسة **(عن عبد الرحمن بن يزيد)** بن قيس، النخعي.

قوله: **(أمسينا، وأمسى الملك لله)** أي: دخلنا في المساء، ودخل فيه الملك كائنًا لله، ومختصًا به، أو الجملة حالية؛ بتقدير: قد، أو بدونه؛ أي: أمسينا، وقد صار بمعنى: كان، ودام الملك لله **(والحمد لله)** قال الطيبي: عطف على «أمسينا وأمسى الملك» أي: صرنا نحن، وجميع الملك، وجميع الحمد لله. انتهى.

قال القاري: أي: عرفنا فيه أن الملك لله، وأن الحمد لله، لا: لغيره، ويمكن أن يكون جملة الحمد لله مستقلة؛ والتقدير: والحمد لله على ذلك **(وحده)** حال مؤكدة؛ أي: منفردًا

لَهُ، أُرَاهُ قَالَ فيها: لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وأَعُوذُ بِكَ مِنَ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدهَا، وأَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وسُوءِ الكِبَرِ، وأَعُوذُ بِكَ مِن عَذَابِ النَّارِ وَعَذَابِ القَبْرِ»، فإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضاً: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ المُلْكُ لله والحَمْدُ لله». [م: ٢٧٢٣، د: ٥٠٧١، حم: ٤١٨١].

بالألوهية (**أراه قال فيها: له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير**) أي: أظن إبراهيم بن سويد أنه قال: له الملك، وله الحمد... إلخ. وقائل: «أراه» الحسن بن عبيد الله، وفي رواية لمسلم: «قَالَ الْحَسَنُ: فَحَدَّثَنِي الزُّبَيْدُ أَنَّهُ حَفِظَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي هَذَا» (**له الملك، وله الحمد...**) إلخ. وفي رواية أخرى له: قال الحسن بن عبيد الله: وزادني فيه زبيد، عن إبراهيم بن سويد، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله رفعه أنه قال: «لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (**أسألك خير ما في هذه الليلة**) قال الطيبي: أي: خير ما ينشأ فيها، وخير ما يسكن فيها، قال تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾ [الأنعام: ١٣] وقال ابن حجر: أي: ما أردت وقوعه فيها؛ لخواصِّ خلقك من الكمالات الظاهرة والباطنة، وخير ما يقع فيها من العبادات التي أُمِرْنا بها فيها، أو المراد: خير الموجودات التي قارن وجودها هذه الليلة، وخير كل موجود الآن (**وخير ما بعدها**) أي: من الليالي، أو مطلقًا (**وأعوذُ بك من الكسل**) بفتحتين؛ أي: التثاقل في الطاعة، مع الاستطاعة.

قال الطيبي: الكسل: التثاقل عمّا لا ينبغي التثاقل عنه؛ ويكون ذلك لعدم انبعاث النفس للخير، مع ظهور الاستطاعة (**وسوء الكبر**) قال النووي: قال القاضي: رويناه «الكِبْر» بإسكان الباء، وفتحها؛ فالإسكان؛ بمعنى: التعاظم على الناس، والفتح؛ بمعنى: الهرم، والخوف، والرد على أرذل العمر؛ كما في الحديث الآخر، قال القاضي: وهذا أظهر، وأشهر مما قبله، قال: وبالفتح: ذكره الهروي، وبالوجهين ذكره الخطابي، وصوب الفتح، وتعضده رواية النسائي: «وَسُوءُ الْعُمْرِ». انتهى.

(**فإذا أصبح**) أي: دخل ﷺ في الصباح (**قال ذلك**) أي: ما يقول في المساء (**أيضًا**) أي: لكن يقول بدل «أمسينا وأمسى الملك لله»: (**أصبحنا وأصبح الملك لله**) ويبدل اليوم بالليلة، فيقول: أسألك خير هذا اليوم، ويذكر الضمائر بعده.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حسنٌ صَحيحٌ. وقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ بِهذَا الإِسْنَادِ عَن ابنِ مَسْعُودٍ لَمْ يَرْفَعْهُ.

[٣٣٩١] (٣٣٩١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبي صَالحٍ عَن أَبِيهِ عَن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ يَقُولُ: «إِذا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُل: اللَّهمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ المَصِير، وإِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلِ: اللَّهمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ». [جه: ٣٨٦٨].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم، وأبو داود، والنسائي وابن أبي شيبة[١].

[٣٣٩١] قوله: (حدثنا عبد الله بن جعفر) بن نجيح السعدي.

قوله: (إذا أصبح أحدكم) أي: دخل في الصباح (اللهم بك أصبحنا) الباء متعلق بمحذوف؛ وهو خبر أصبحنا ولا بد من تقدير مضاف؛ أي: أصبحنا ملتبسين بحفظك، أو مغمورين بنعمتك، أو مشتغلين بذكرك أو مستعينين باسمك، أو مشمولين بتوفيقك، أو متحركين بحولك وقوتك؛ أو متقلبين بإرادتك وقدرتك (وبك نحيا، وبك نموت) أي: أنت تحيينا، وأنت تميتنا؛ يعني: يستمر حالنا على هذا في جميع الأوقات، وسائر الأحوال (وإليك) لا إلى غيرك (المصير) أي: المرجع؛ بالبعث (وإذا أمسى) عطف على «إذا أصبح» (بك أمسينا، وبك أصبحنا) بتقديم «أمسينا» (وإليك النشور) قال في «النهاية»: يقال: نُشِرَ المَيِّتُ يَنْشُر نُشُورًا: إذا عاش بعد الموت، وأنشره الله؛ أي: أحياه.

قوله: (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان في «صحيحه» وأبو عوانة.

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (٩٨٥١)، وابن أبي شيبة (١٠/ ٢٤٤).

١٥- بَابٌ مِنْهُ [ت ١٤، م١٤]

[٣٣٩٢] (٣٣٩٢) حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاودَ قَالَ: أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ عَن يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ عَاصِمٍ الثَّقَفِيَّ يُحدِّثُ عَن أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ الله مُرْنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ؟ قَالَ: «قُل اللَّهمَّ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَاواتِ والأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَه إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وشِرْكِهِ»، قَالَ: «قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ». [د: ٥٠٦٧، حم: ٧٩٠١، مي: ٢٦٨٩].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

١٥- باب مِنْهُ

[٣٣٩٢] **قوله: (عن يعلى بن عطاء)** العامري، الطائفي **(سمعت عمرو بن عاصم)** بن سفيان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث، الثقفي، الحجازي، ثقة، من الثالثة.

قوله: (اللهم عالم الغيب، والشهادة) أي: ما غاب عن العباد، وظهر لهم **(فاطر السماوات، والأرض)** أي: مخترعهما، وموجدهما على غير مثال سبق **(رب كل شيء، ومليكه)** فعيل بمعنى: فاعل؛ للمبالغة؛ كالتَّقْدِير بمعنى: القادر **(أعوذ بك من شر نفسي)** أي: من ظهور السيئات الباطنية. التي جُبِلَت النفس عليها **(ومن شر الشيطان)** أي: وسوسته، وإغوائه، وإضلاله **(وشِرْكه)** بكسر الشين، وسكون الراء، أي: ما يدعو إليها من الإشراك بالله، ويروى بفتحتين أي: مصائده، وحبائله التي يفتتن بها الناس، والإضافة على الأول إضافة المصدر إلى الفاعل، وعلى الثاني معنوية، والعطف على التقديرين للتخصيص بعد التعميم؛ للاهتمام به **(قلْه)** أي: قُلْ هذا القول.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أبو داود، والنسائي، والدارمي، وابن حبان، والحاكم، وابن أبي شيبة[1].

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (٧٧١٥)، وابن أبي شيبة (١٠/ ٢٤٤)، وابن حبان، حديث (٩٦٤).

١٦- بَابٌ مِنْهُ [ت ١٥، م١٥]

[٣٣٩٣] (٣٣٩٣) حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عن كُثَيِّرِ بْنِ زَيْدٍ عَن عُثمانَ بْنِ رَبِيعَةَ عَن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «أَلا أَدُلُّكَ عَلَى سَيِّدِ الاسْتِغْفَارِ: اللَّهمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَه إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنا عَبْدُكَ، وَأَنا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ ما صَنَعْتُ، وأَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وأعتَرِفُ بِذُنُوبِي، فاغْفِرْ لِي ذُنُوبي، إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، ....

١٦ـ بابٌ مِنْهُ

[٣٣٩٣] قوله: (عن كثير بن زيد) الأسلمي، المدني (عن عثمان بن ربيعة) بن عبد الله بن الهدير، التيمي، المدني، مقبول، من الرابعة.

قوله: (ألا أدلك على سيد الاستغفار) قال الطيبي: لما كان هذا الدعاء جامعًا لمعاني التوبة كلها؛ استعير له اسم السيد؛ وهو في الأصل الرئيس الذي يقصد في الحوائج، ويرجع إليه في الأمور (خلقتني) استئناف بيان للتربية (وأنا عبدك) أي: مخلوقك، ومملوكك، وهو حال؛ كقوله: (وأنا على عهدك، ووعدك) أي: أنا مقيم على الوفاء بعهد الميثاق، وأنا موقن بوعدك يوم الحشر والتلاق (ما استطعت) أي: بقدر طاقتي. وقيل: أي: أنا على ما عاهدتك، ووعدتك من الإيمان بك، والإخلاص من طاعتك، أو أنا مقيم على ما عاهدت إِلَيَّ من أمرك، ومتمسك به، ومتنجز وعدك في المثوبة والأجر عليه؛ واشتراط الاستطاعة: اعتراف بالعجز، والقصور عن كنه الواجب في حقه تعالى أي: لا أقدر أن أعبدك حقَّ عبادتك، ولكن أجتهد بقدر طاقتي (وأبوء لك بنعمتك عليَّ) أي: أعترف بها من قولهم: باء بحقِّه أي: أَقَرَّ به، وأصله: البواء؛ ومعناه: اللزوم، ومنه: بوأه الله منزلًا؛ إذا أسكنه؛ فكأنه ألزمه به (وأعترف بذنوبي) قال الطيبي: اعترف أولًا بأنه - تعالى - أنعم عليه، ولم يقيده؛ ليشمل جميع أنواع النعم، ثم اعترف بالتقصير، وأنه لم يقم بأداء شكرها، ثم بالغ؛ فعده ذنبًا، مبالغة في هضم النفس؛ تعليمًا للأمة. انتهى.

قال الحافظ: ويحتمل أن يكون قوله: «أبوء لك بذنبي» اعتراف بوقوع الذنب مطلقًا، ليصح الاستغفار منه، لا أنه عدَّ ما قصر فيه من أداء شكر النعم ذنبًا (لا يغفر الذنوب) أي:

لا يَقُولُهَا أَحَدُكُمْ حِينَ يُمْسِي فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَلا يَقُولُهَا حِينَ يُصْبِحُ فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ». [خ: ٦٣٠٦، ن: ٥٥٣٧، حم: ١٦٦٦٢].

قَالَ: وفي البابِ عَن أبي هُرَيْرَةَ وابنِ عُمَرَ وابنِ مَسْعُودٍ وابنِ أَبْزَى وَبُرَيْدَةَ ﷺ.

قَالَ: وهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريبٌ. وَعَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أبي حَازِمٍ هُوَ ابنُ أبي حَازِمٍ الزَّاهِدُ.

وَقَد رُوِيَ هذَا الحَدِيث مِن غَيرِ هذَا الوَجْهِ عَن شَدَّادِ بْنِ أَوسٍ ﷺ.

ما عدا الشرك **(لا يقولها)** أي: هذه الكلمات **(فيأتي عليه قدر... إلخ)** المراد من القدر: الموت وفي رواية البخاري قال: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». فإن قيل: المؤمن، وإن لم يقلها؛ فهو من أهل الجنة. وأجيب: بأنه يدخلها ابتداء من غير دخول النار؛ لأن الغالب: أن الموقن بحقيقتها، المؤمن بمضمونها، لا يعصي الله تعالى، أو لأن الله يعفو عنه؛ ببركة هذا الاستغفار.

قوله: (وفي الباب عن أبي هريرة، وابن عمر، وابن مسعود، وابن أَبْزَى، وبريدة) أما حديث بَرِيدَةَ فأخرجه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وصححه ابن حبان[1]، والحاكم. وأما أحاديث الباقين - فلينظر من أخرجها.

قوله: (هذا حديث حسن غريب) من هذا الوجه وأخرجه أحمد، والبخاري، والنسائي[2].

---

(١) أحمد، حديث (٢٢٥٠٤)، وأبو داود، كتاب الأدب، حديث (٥٠٧٠)، والنسائي في «الكبرى» حديث (١٠٣٠٠)، وابن ماجه، كتاب الدعاء، حديث (٣٨٧٢)، وابن حبان، حديث (٩٣٢).

(٢) النسائي في «الكبرى» (٧٩٦٣).

١٧- باب مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ إذَا أوَى إلى فِرَاشِهِ [ت ١٦، م١٦]

[٣٣٩٤] (٣٣٩٤) حَدَّثَنَا ابنُ أبي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَن أَبِي إِسْحَاقَ الهَمدانِيِّ عَن البراءِ بْنِ عَازِبٍ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ له: «ألا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهَا إذَا أوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ، فإن مُتَّ مِن لَيْلَتِكَ مُتَّ عَلَى الفِطْرَةِ، وإنْ أصْبَحْتَ أصْبَحْتَ وقَدْ أصَبْتَ خَيْراً تقُولُ: اللَّهمَّ إنِّي أسْلَمْتُ نَفْسِي إلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أمْرِي إلَيْكَ، رَغْبَةً ورَهْبَةً إلَيْكَ، وَألْجأتُ ظَهْرِي إلَيْكَ، لا مَلْجَأَ وَلا مَنْجَى مِنْكَ إلَّا إلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أنْزَلْتَ وَبنبِيِّكَ الَّذِي أرْسَلْتَ». قَالَ البَرَاءُ: فَقُلْتُ: وَبرَسُولِكَ الَّذِي أرْسَلْتَ، قَالَ: فَطَعَنَ بِيَدِهِ في صَدْرِي، ثُمَّ قَالَ: «وَبنبيِّكَ الَّذِي أرْسَلْتَ». [خ: ٢٤٧، م: ٢٧١٠، د: ٥٠٤٦، جه: ٣٨٧٦، حم: ١٨٠٤٤، مي: ٢٦٨٣].

قَالَ أبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، قَدْ رُوِيَ مِن غَيْرِ وَجْهٍ عَن البَرَاءِ.

وَرَوَاهُ مَنْصُورُ بْنُ المُعْتَمِرِ عَن سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَن البَرَاءِ عَن النبيِّ ﷺ نَحْوَهُ، إلَّا أنَّهُ قَالَ: «إذا أوَيتَ إلى فِرَاشِكَ وَأنْتَ عَلَى وُضُوءٍ».

قَالَ: وَفِي البَابِ عَن رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه.

[٣٣٩٥] (٣٣٩٥) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عُثمانُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ المُبَارَكِ عَن يَحيَى بْنِ أبي كثِيرٍ ....

١٧- باب مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ إذَا أوَى إلَى فِرَاشِهِ

[٣٣٩٤] **قوله: (عن أبي إسحاق الهمداني)** السبيعي.

قوله: (إذا أويت إلى فراشك) أي: إذا أتيت إلى فراشك؛ للنوم **(أصبت خيرًا)** أي: خيرًا كثيرًا، أو خيرًا في الدارين **(أسلمت)** أي: أخلصت **(نفسي)** أي: ذاتي **(إليك)** أي: مائلة إلى حكمك **(ووجهت وجهي)** أي: وجهتي، وتوجهي، وقصد قلبي. وسيأتي هذا الحديث مع شرحه في أحاديث شتى.

قوله: (وفي الباب عن رافع بن خديج) أخرجه الترمذي بعد هذا.

[٣٣٩٥] **قوله: (حدثنا عثمان بن عمر)** العبدي، البصري **(عن يحيى بن أبي كثير)**

عَن يَحْيَى بْنِ إِسْحَاقَ عن أخِي رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ عَن رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا اضْطَجَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَنْبِهِ الأَيْمَن ثُمَّ قَالَ: اللَّهمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَأَلْجأتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، لا مَلْجَأَ ولا منجى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، أُومِن بِكِتَابِكَ وبِرُسُلِكَ، فإِنْ مَاتَ مِن لَيْلَتِهِ دَخَلَ الجَنَّةَ».

[يحيى بن أبي كثير، مدلِّس ويُرسل].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِن حَدِيثِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه.

[٣٣٩٦] (٣٣٩٦) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا حَمَّاد بْنُ سلمة عَن ثابِتٍ عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلى فِرَاشِهِ قَالَ: «الحَمْدُ لله الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوانَا، وَكَمْ مِمَّنْ لا كَافِيَ لَهُ وَلا مُؤْوِي». [م: ٢٧١٥، د: ٥٠٥٣، حم: ١٢١٤٢].

الطائي، اليمامي (عن يحيى بن إسحاق ابن أخي رافع بن خديج) قال الحافظ: يحيى بن إسحاق، ويقال: ابن أبي إسحاق، الأنصاري، روى عن عمه رافع بن خديج في «الاضطجاع على الشق الأيمن»، وعنه يحيى بن أبي كثير، ثقة، من الرابعة.

قوله: (اللهم إنِّي أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وألجأت ظهري إليك. . . إلخ) سيأتي شرح ألفاظ هذا الحديث في شرح حديث البراء الآتي في أحاديث شتى.

[٣٣٩٦] قوله: (حدثنا عفان بن مسلم) الصفار، البصري (حدثنا حمَّاد) بن سلمة.

قوله: (كان إذا أوى إلى فراشه) أي: انضم إليه، ودخل فيه. قال النووي: إذا أَوَى إلى فراشه، وأَوَيْت مقصور، وأما: آوَانا؛ فممدود؛ وهذا هو الصحيح الفصيح المشهور، وحكى بالقصر فيهما، وحكى المد فيهما. انتهى (وكفانا) أي: دفع عنا شرّ المؤذيات، أو كفى مهماتنا، وقضى حاجاتنا (وآوانا) أي: رزقنا مساكن، وهيأ لنا المآوي (فكم ممن لا كافي) بفتح الياء (ولا مؤوي) بصيغة اسم الفاعل، وله مقدر؛ أي: فكم شخص لا يكفيهم الله شرَّ الأشرار، بل تركهم، وشرُّهم؛ حتى غلب عليهم الأعداء، ولا يهيئ لهم مأوى، بل تركهم يهيمون في البوادي، يتأذّون بالحرّ والبرد.

قال الطيبي: ذلك قليل نادر؛ فلا يناسب كم المقتضى لكثرة على أنه افتتح بقوله: «أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا» ويمكن أن ينزل هذا على معنى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ.

١٨- بَابٌ مِنْهُ [ت ١٧، م١٧]

[٣٣٩٧] (٣٣٩٧) حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَن الوَصَّافيِّ عَن عَطِيَّةَ عَن أبي سَعيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَن قَالَ حِينَ يَأوِي إلى فِرَاشِهِ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ العظيمَ الَّذِي لا إلهَ إلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، غَفَرَ الله لَهُ ذُنُوبَهُ وإنْ كَانَت مِثْلَ زَبَدِ البحْرِ، وإنْ كَانَت عَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ، وإنْ كَانَت عَدَد رَمْلِ عَالِجٍ، وَإنْ كَانَت عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا». [ضعيف، الوصافي وعطية ضعيفان حم: ١٠٦٩٠].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لا نَعْرِفُهُ إلَّا مِن هَذَا الوَجْهِ مِن حَدِيثِ الوَصَّافِيِّ عُبَيْدِ الله بْنِ الوَلِيدِ.

﴿ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ١١] فالمعنى: أنا نحمد الله، على أن عرفنا نعمه، ووفقنا لأداء شكره؛ فكم من منعم عليه لا يعرفون ذلك، ولا يشكرون؛ وكذلك الله مولى الخلق كلهم بمعنى: أنه ربهم، ومالكهم، لكنه ناصر للمؤمنين، ومحب لهم فالفاء في فكم؛ للتعليل.

قوله: **(هذا حديث حسن صحيح غريب)** وأخرجه مسلم، وأبو داود، والنسائي[1].

١٨ـ بابٌ مِنْهُ

[٣٣٩٧] قوله: **(حدثنا صالح بن عبد الله)** بن ذكوان الباهلي **(عن عطية)** هو: العوفي.

قوله: **(أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم)** يجوز فيهما النصب؛ صفة لله أو مدحًا، والرفع بدلًا من الضمير، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف **(وأتوب إليه)** أي: أطلب المغفرة، وأريد التوبة؛ فكأنه قال: اللهم اغفر لي، ووفقني للتوبة **(وإن كانت)** أي: ولو كانت ذنوبه في الكثرة **(مثل زبد البحر)** الزَّبَد محركة: ما يعلو الماء، وغيره من الرغوة **(وإن كانت عدد رمل عالج)** بفتح اللام، وكسرها. قال الطيبي: موضع بالبادية، فيه رمل كثير، ونهايته العالج، وتراكمهم من الرمل، ودخل بعضه في بعض؛ فعلى هذا: لا يضاف الرمل إلى عالج؛ لأنه صفة له؛ أي: رمل يتراكم، وفي «التحرير»: عالج: موضع مخصوص؛ فيضاف.

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (١٠٦٣٥).

١٩- بَابٌ مِنْهُ [ت ١٨، م١٨]

[٣٣٩٨] (٣٣٩٨) حَدَّثَنَا ابنُ أبي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَن عَبْدِ الملِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَن رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ عَن حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَضَعَ يَدَهُ تَحتَ رَأسِهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَجمَعُ عبادك أَوْ تَبْعَثُ عِبَادَكَ». [حم: ٢٢٧٣٣].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[٣٣٩٩] (٣٣٩٩) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ هو السَّلُوْلِيُّ عَن إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ أَبي إِسْحَاقَ عَن أَبيهِ عَن أَبي إِسْحَاقَ عَن أَبي بُرْدَةَ عَن البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَتَوَسَّدُ يَمِينَهُ عِنْدَ المَنَامِ، ثُمَّ يَقُولُ: «رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ». [حم: ١٨٠٠٤].

قال ميرك: الرواية بالإضافة، فعلى قول صاحب «النهاية» وجهه أن يقال: إنه من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة، أو الإضافة بيانية؛ كذا في «المرقاة». وفي الحديث فضيلة عظيمة، ومنقبة جليلة في مغفرة ذنوب القائل بهذا الذكر ثلاث مرات، وإن كانت بالغة إلى هذا الحدّ الذي لا يحيط به عدد، وفضل الله واسع، وعطاؤه جمٌّ[1].

١٩- بابٌ مِنْهُ

[٣٣٩٨] **قوله:** (وضع يده) أي: اليمنى؛ كما في رواية أحمد **(اللهم قني)** أي: احفظني **(يوم تجمع عبادك، أو تبعث عبادك)** أي: يوم القيامة، و«أو» للشك من الراوي، ولما كان النوم في حكم الموت، والاستيقاظ كالبعث - دعا بهذا الدعاء؛ تذكرًا لتلك الحالة.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد.

[٣٣٩٩] **قوله:** (حدثنا إسحاق بن منصور) السلولي **(عن أبي إسحاق)** السبيعي **(عن أبي بردة)** أي: ابن أبي موسى الأشعري.

قوله: (يتوسد يمينه) أي: ينام عليها، ويجعلها كالوسادة له.

---

(١) الجمُّ: الكثير، وجمَّ المال وغيره: إذا كَثُر؛ يَجِمُّ، بالكسر والضمّ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ٢٠] كما في مختار الصحاح (جمم).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِن هَذَا الوَجْهِ.

وَرَوَى الثَّوْرِيُّ هَذَا الحَدِيثَ عَن أَبي إِسْحَاقَ عَن البَرَاءِ، لَمْ يَذْكُرْ بَيْنَهُمَا أَحداً.

وَرَوَى شُعْبَةُ عَنَ أَبي إِسْحَاقَ عَن أَبي عُبَيْدَةَ، وَرَجُلٌ آخر عَن البَرَاءِ.

وَرَوَى شُرَيكٌ عَن أَبِي إِسْحَاقَ عَن عَبْدِ الله بْنِ يَزِيدَ عَن البَرَاءِ وعَن أَبي إِسْحَاقَ عَن أَبي عُبَيْدَةَ عَن عَبْدِ الله عَن النبيِّ ﷺ مِثْلَهُ.

٢٠- بَابٌ مِنْهُ [ت ١٩، م١٩]

[٣٤٠٠] (٣٤٠٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الرَّحمنِ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، أَخْبَرَنَا خالِدُ بْنُ عبْدِ الله عَن سُهَيْلٍ عَن أَبيهِ عَن أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَأمُرُنَا إِذَا أَخَذَ أَحَدُنَا مَضْجَعهُ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهمَّ رَبَّ السَّمواتِ ورَبَّ الأَرَضِيْنَ، وَرَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ ....

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد، والنسائي[١]، وسنده صحيح؛ كما في «الفتح» (وروى الثوري هذا الحديث، عن أبي إسحاق، عن البراء لم يذكر بينهما أحدًا) أي: لا أبا بردة، ولا غيره. ورواية الثوري هذه: أخرجها أحمد في «مسنده» (ورواه شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، ورجل آخر، عن البراء) فذكر شعبة بين أبي إسحاق، والبراء أبا عبيدة، ورجلًا آخر، وهذه الرواية أخرجها أيضًا أحمد (ورواه إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن يزيد، عن البراء) أي: بذكر عبد الله بن يزيد بينهما. وهذه الرواية أيضًا: أخرجها أحمد (وعن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، عن النبي ﷺ مثله) أخرج هذه الرواية ابن ماجه[٢] في «سننه».

٢٠ـ بابٌ مِنْهُ

[٣٤٠٠] قوله: (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو: الدارمي (أخبرنا عمرو بن عون) هو: أبو عثمان الواسطي (أخبرنا خالد بن عبد الله) المزني، الواسطي.

قوله: (اللهم ربَّ السماوات، ورب الأرضين) أي: خالقهما، ومُرَبِّي أهلهما (وربَّ كلِّ

---

(١) البزار (٢٨٢٥)، والنسائي في «الكبرى» حديث (١٠٥٨٨) من حديث البراء.

(٢) ابن ماجه، كتاب الدعاء، حديث (٣٨٧٧).

شَيْءٍ، وفَالِقَ الحَبِّ والنَّوَى، ومُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ، أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْس قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْس بَعْدَكَ شَيْءٌ، والظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيءٌ، والبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيءٌ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وأَغْنِنِي مِنَ الفَقْرِ». [م: ٢٧١٣، د: ٥٠٥١، حم: ٨٧٣٧].

شيءٍ) تعميم بعد تخصيص (فالق الحَبِّ) الفلق؛ بمعنى: الشق (والنَّوى) جمع: النواة؛ وهي: عظم النخل، وفي معناه: عظم غيرها، والتخصيص، لفضلها؛ أو لكثرة وجودها في ديار العرب، يعني: يا من شقَّهما؛ فأخرج منهما الزرع والنخيل (ومنزل التوراة) من: الإنزال، وقيل: من التنزيل (والإنجيل، والقرآن) لعل ترك الزبور؛ لأنه مندرج في التوراة؛ أو لكونه مواعظ، ليس فيه أحكام.

قال الطيبي: فإن قلت: ما وجه النظم بين هذه القرائن؟ قلت: وجهه أنه ﷺ لما ذكر أنه تعالى رب السماوات والأرض أي: مالكهما، ومدبّر أهلهما عقبه بقوله: «فالق الحب والنوى» لينتظم معنى الخالقية، والمالكية، لأن قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [الروم: ١٩] تفسير لـ «فالق الحب والنوى» ومعناه: يخرج الحيوان النامي من النطفة، الحب من النوى، ويخرج الميت من الحي؛ أي: يخرج هذه الأشياء من الحيوان النامي ثم عقب ذلك بقوله: «منزل التوراة» ليؤذن بأنه لم يكن إخراج الأشياء من كتم العدم إلى فضاء الوجود؛ إلا ليعلم، ويعبد، ولا يحصل ذلك إلا بكتاب ينزله، ورسول يبعثه؛ كأنه قيل: يا مالك، يا مدبر، يا هادي: أعوذ بك (أعوذ) أي: أعتصم، وألوذ (من شرِّ كُلِّ ذي شَرٍّ) وفي رواية لمسلم: «مِنْ شرِّ كُلِّ شَيْءٍ» (أنت آخذ بناصيته) أي: من شرِّ كلِّ شيءٍ من المخلوقات؛ لأنها كلها في سلطانه؛ وهو آخذ بنواصيها. وفي رواية لمسلم: من شر كل دابة أنت آخذ بنواصيها. وفي رواية لمسلم: «مِنْ شرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا» (أنت الأول) أي: القديم؛ بلا ابتداء (فليس قبلك شيء) قيل: هذا تقرير للمعنى السابق؛ وذلك أن قوله: «أنت الأول»: مفيد للحصر؛ بقرينة الخبر باللام؛ فكأنه قيل: أنت مختص بالأولية؛ فليس قبلك شيء (وأنت الآخر، فليس بعدك شيء) أي: الباقي بعد فناء خلقك لا انتهاء لك، ولا انقضاء لوجودك (والظاهر فليس فوقك) أي: فوق ظهورك (شيء) يعني: ليس شيء أظهر منك؛ لدلالة الآيات الباهرة عليك (والباطن) أي: الذي حجب أبصار الخلائق عن إدراكك (فليس دونك شيء) أي: لا يحجبك شيء عن إدراك مخلوقاتك (أقض عني الدين) قال النووي: يحتمل أن المراد بالدين هنا: حقوق الله تعالى وحقوق العباد كلها من جميع

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٢١- بَابٌ مِنْهُ [ت ٢٠، م٢٠]

[٣٤٠١] (٣٤٠١) حَدَّثَنَا ابنُ أبي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَن ابنِ عَجْلَانَ عَن سَعِيدٍ المَقْبرِيِّ عَن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ قَالَ: «إذَا قَامَ أَحَدُكُمْ عن فِرَاشِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَلْيَنْفُضْهُ بصَنفَةِ إزَارِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ....

الأنواع. وأما معنى الظاهر من أسماء الله: فقيل: هو من الظهور؛ بمعنى: القهر، والغلبة، وكمال القدرة، ومنه: ظهر فلان على فلان، وقيل: الظاهر بالدلائل القطعية، والباطن المحتجب عن خلقه، وقيل: العالم بالخفيَّات. وأما تسميته - سبحانه وتعالى - بالآخر: فقال الإمام أبو بكر الباقلاني: معناه الباقي بصفاته، من العلم، والقدرة، وغيرهما التي كان عليها في الأزل، ويكون كذلك بعد موت الخلائق، وذهاب علومهم، وقدرهم، وحواسهم، وتفرق أجسادهم. انتهى.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن أبي شيبة(١).

٢١ـ بابٌ مِنْهُ

[٣٤٠١] قوله: (إذا قام أحدكم عن فراشه، ثم رجع إليه) وفي رواية الشيخين «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْهُ» بضم الفاء؛ أي: فليحركه **(بصنفة إزاره)** قال في «القاموس»: صَنِفَةُ الثوب، كفَرِحَة وصِنفه وصِنفته، بكسرهما: حاشيته، أيّ جانب كان، أو جانبه الذي لا هدب له، أو الذي فيه الهدب. انتهى. وفي رواية البخاري «فَلْيَنْفُضْ فِرَاشه بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ» وفي رواية مسلم: «فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ فلينفض بِهَا فِرَاشَهُ». قال الجزري في «النهاية»: داخلة الإزار: طرفه، وحاشيته من داخل، وإنما أمره بداخلته دون خارجته؛ لأن المؤتزر يأخذ إزاره بيمينه وشماله؛ فيلزق ما بشماله على جسده، وهي داخلة إزاره، ثم يضع ما بيمينه فوق داخلته؛ فمتى عاجله أمر، أو خشي سقوط إزاره - مسكه بشماله، ودفع عن نفسه بيمينه؛ فإذا صار إلى فراشه؛ فحل إزاره؛ فإنما يحل بيمينه خارجة الإزار، وتبقى الداخلة معلقة، وبها يقع النفض؛ لأنها غير مشغولة باليد. انتهى.

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (٧٦٦٨)، وابن أبي شيبة (٩/ ٧٣).

فَإِنَّهُ لا يَدْرِي ما خَلَفَهُ عَلَيْهِ بَعْدُه، فَإِذَا اضْطَجَعَ فَلْيَقُلْ: باسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، فَإِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَلْيَقُل: الحَمْدُ لله الَّذِي عَافَانِي في جَسَدِي، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، وأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ». [خ: ٦٣٢٠، م: ٢٧١٤، د: ٥٠٥٠، جه: ٣٨٧٤، حم: ٧٣١٣، مي: ٢٦٨٤].

قال القاري: قيد النفض بإزاره؛ لأن الغالب في العرب أنه لم يكن لهم ثوب غير ما هو عليهم، من إزار، ورداء، وقيد بداخل الإزار؛ ليبقى الخارج نظيفًا، ولأن هذا أيسر، ولكشف العورة أقل وأستر، وإنما قال هذا؛ لأن رسم العرب ترك الفراش في موضعه ليلًا ونهارًا، ولذا علله، وقال (**فإنه**) أي: الشأن أو المريد للنوم (**لا يدري ما خلفه**) بالفتحات، والتخفيف (**عليه**) أي على الفراش (**بعده**) أي: ما صار بعده خلفًا وبدلًا عنه؛ إذا غاب.

قال الطيبي: معناه: لا يدري ما وقع في فراشه بعد ما خرج منه من تراب، أو قذاة، أو هوام.

وقال النووي: معناه: أنه يستحب أن ينفض فراشه قبل أن يدخل فيه؛ لئلا يكون قد دخل فيه حية، أو عقرب، أو غيرهما من المؤذيات، وهو لا يشعر، ولينفض ويده مستورة بطرف إزاره؛ لئلا يحصل في يده مكروه إن كان شيء هناك (**باسمك ربي وضعت جنبي**) أي: مستعينًا باسمك ربي (**وبك أرفعه**) أي: باسمك، أو بحولك وقوتك أرفعه؛ فلا أستغني عنك بحال (**فإن أمسكت نفسي**) أي: قبضت روحي في النوم (**فارحمها**) أي: بالمغفرة، والتجاوز عنها (**وإن أرسلتها**) بأن رددت الحياة إلي، وأيقظتني من النوم (**فاحفظها**) أي: من المعصية والمخالفة (**بما تحفظ به**) أي: من التوفيق والعصمة، والأمانة (**عبادك الصالحين**) أي: القائمين بحقوق الله وعباده. والباء في «بما» تحفظ مثلها في: كتبت بالقلم. و«ما» موصولة مبهمة، وبيانها ما دل عليها صلتها؛ لأن الله تعالى إنما يحفظ عباده الصالحين من المعاصي، ومن ألَّا يتهاونوا في طاعته وعبادته؛ بتوفيقه، ولطفه، ورعايته (**ورد علي روحي**) أي: روحي المميزة برد تمييزها الزائل عنها؛ بنومها.

قال الطيبي: الحكمة في إطلاق الموت على النوم: أن انتفاع الإنسان بالحياة إنما هو لتحري رضا الله عنه، وقصد طاعته، واجتناب سخطه وعقابه؛ فمن نام - زال عنه الانتفاع؛ فكان كالميت فحمدًا لله تعالى على هذه النعمة، وزوال ذلك المانع. انتهى.

قَالَ: وفي البابِ عَن جَابِرٍ وعَائِشَةَ. قَالَ: هذا حَدِيثُ أبي هُرَيْرَة حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيْثَ وَقَالَ: فَلْيَنْفُضهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ.

٢٢- باب مَا جَاءَ فِيمَنْ يَقْرَأُ القُرْآنَ عِنْدَ المَنَامِ [ت ٢١، م٢١]

[٣٤٠٢] (٣٤٠٢) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا المُفَضَّلُ بْنُ فَضَالَةَ عَن عَقِيْلٍ عَن ابنِ شِهَابٍ عَن عُرْوَةَ عَن عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلى فِرَاشِهِ كلَّ لَيْلَةٍ جَمعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرأَ فِيهِمَا ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا ما اسْتَطَاعَ مِن جَسَدِهِ: يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِن جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ. [خ: ٥٠١٧، د: ٥٠٥٦، حم: ٢٤٣٣٢].

قوله: (وفي الباب عن جابر، وعائشة) لينظر من أخرج حديثهما.

قوله: (حديث أبي هريرة حديث حسن) وأخرجه الشيخان، وأبو داود، والنسائي.

٢٢ـ باب مَا جَاءَ فِيمَنْ يَقْرَأُ من القُرْآنِ عِنْدَ المَنَامِ

[٣٤٠٢] قوله: (حدثنا المفضل بن فضالة) المصري، أبو معاوية القتباني (عن عقيل) بضم العين، مصغرًا، هو: ابن خالد بن عقيل الأيلي (ثم نفث فيهما) من النَّفْث، بفتح النون، وسكون الفاء، بعدها مثلثة؛ وهو: إخراج الريح من الفم، مع شيء من الريق (فقرأ فيهما) قال العيني: قال المظهري في «شرح المصابيح»: ظاهر الحديث يدل على أنه نفث في كفه أولًا، ثم قرأ، وهذا لم يقل به أحد، ولا فائدة فيه، ولعله سهو من الراوي. والنفث ينبغي أن يكون بعد التلاوة؛ ليوصل بركة القرآن إلى بشرة القارئ أو المقروء له. وأجاب الطيبي عنه: بأن الطعن فيما صحت روايته - لا يجوز، وكيف والفاء فيه مثل ما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ﴾ [النحل: ٩٨] فالمعنى: جمع كفيه، ثم عزم على النفث، أو لعل السرّ في تقديم النفث فيه، مخالفة السحرة. انتهى. وفي رواية البخاري: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَفَثَ فِي كَفَّيْهِ بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَبِالمعوذَتَيْنِ جَمِيعًا». قال الحافظ: أي: يقرأها، وينفث حالة القراءة (يبدأ) بيان، أو بدل لـ«يمسح» (بهما) أي: بمسحهما (وما أقبل من جسده) وعند البخاري في «الطب» ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ.

٢٣- بَابٌ مِنْهُ [ت ٢٢، م٢٢]

[٣٤٠٣] (٣٤٠٣) حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَن أبي إِسْحَاقَ عَن رَجُلٍ عَن فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله! عَلِّمْنِي شَيْئاً أَقُولُهُ إِذَا أَوَيْتُ إِلى فِرَاشِي، قَالَ: «اقْرَأ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ فإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ». [د: ٥٠٥٥، حم: ٢٣٢٩٥، مي: ٣٤٢٧].

قَالَ شعبة: أَحْيَاناً يَقُولُ: مَرَّةً وأَحْيَاناً لا يَقُولُها.

... ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ حِزَامٍ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَن إِسْرَائِيلَ، عَن أبي إِسْحَاقَ، عَن فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، عَن أَبِيهِ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ نَحْوَهُ بمَعْنَاهُ، وَهذَا أَصحُّ.

قوله: (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه الشيخان، وأبو داود، والنسائي.

٢٣ـ بابٌ مِنْهُ

[٣٤٠٣] قوله: (حدثنا أبو داود) أي: الطيالسي (عن أبي إسحاق) هو: السبيعي (عن فروة بن نوفل) الأشجعي، مختلف في صحبته، والصواب: أن الصحبة لأبيه؛ وهو من الثالثة، ذكره ابن حبان في «الثقات»، قتل في خلافة معاوية.

قوله: (اقرأ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾) أي: إلى آخرها. زاد أبو داود في روايته «ثُمَّ نَمْ عَلَى خَاتِمَتِهَا» (فإنها) أي: هذه السورة (براءة من الشرك) أي: ومفيدة للتوحيد.

قوله: (قال شعبة: أحيانًا يقول مرة، وأحيانًا لا يقولها) يعني قال شعبة: إن أبا إسحاق أحيانًا يزيد كلمة «مرة» بعد قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وأحيانًا لا يزيدها.

قوله: (حدثنا موسى بن حزام) بكسر الحاء المهملة، وبالزاي: أبو عمران الترمذي (عن أبيه) أي: نوفل الأشجعي، صحابي، نزل الكوفة (وهذا أصح) أي: حديث إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن فروة، عن أبيه متصلًا أصح من حديث شعبة، عن أبي إسحاق، عن رجل، عن فروة مرسلًا؛ لأن إسرائيل لم يتفرد بروايته؛ هكذا، بل تابعه زهير؛ كما بينه الترمذي بقوله: وروى زهير هذا الحديث، عن أبي إسحاق... إلخ. وحديث فروة بن نوفل، عن أبيه

قَالَ أَبُو عِيْسَى: وَرَوَى زُهَيْرٌ هَذَا الحَدِيثَ عَن أَبِي إِسْحَاقَ عَن فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ عَن أَبيهِ عَن النبيِّ ﷺ نَحْوَهُ، وهَذَا أَشْبَهُ وَأَصَحُّ مِن حَدِيثِ شُعْبَةَ. وَقد اضْطَرَبَ أَصْحَابُ أَبي إِسْحَاقَ في هَذَا الحَدِيثِ.

وَقَد رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ مِن غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ، قَدْ رَوَاهُ عَبْدُ الرحْمنِ بْنُ نَوْفَلٍ عَن أَبِيهِ عَن النبيِّ ﷺ، وَعَبْدُ الرحْمنِ هُوَ أَخُو فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ.

[٣٤٠٤] (٣٤٠٤) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُونُسَ الكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا المُحَارِبيُّ عَن لَيْثٍ عَن أَبي الزُّبَيْرِ عَن جَابرٍ ﵁، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لا يَنَامُ حَتَّى يَقْرأَ بِتَنْزِيْلِ السَّجْدَةِ وَبِتَبَارَكَ. [حم: ١٤٢٤٩، مي: ٣٤١١].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَكَذَا رَوَى سُفيَانُ وغَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الحَدِيثَ عَن لَيْثٍ عَن أَبي الزُّبَيْرِ عَن جَابِرٍ عَن النبيِّ ﷺ نَحْوَهُ.

هذا: ذكره الحافظ في «الفتح» وقال: أخرجه أصحاب السنن الثلاثة، وابن حبان، والحاكم[1]. انتهى.

وفي الباب أحاديث أخرى ذكرها الشوكاني في «تحفة الذاكرين».

[٣٤٠٤] **قوله: (حدثنا المحاربي)** هو: عبد الرحمن بن محمد بن زياد **(عن ليث)** هو: ابن أبي سليم.

قوله: (كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ بـ﴿تنزيل السجدة﴾) أي: سورة السجدة وبـ﴿تَبَٰرَكَ﴾ أي: سورة الملك.

قال الطيبي: حتى غاية لا ينام، ويحتمل أن يكون المعنى: إذا دخل وقت النوم - لا ينام حتى يقرأهما، وأن يكون: لا ينام مطلقًا حتى يقرأهما، والمعنى: لم يكن من عادته النوم قبل القراءة، فتقع القراءة قبل دخول وقت النوم؛ أي: وقت كان، ولو قيل: كان النبي ﷺ يقرأهما بالليل - لم يُفد هذه الفائدة. انتهى.

قال القاري: والفائدة هي: إفادة القبلية، ولا يشك أن الاحتمال الثاني أظهر؛ لعدم احتياجه إلى تقدير يفضي إلى تضييق. انتهى. وحديث جابر هذا: أخرجه أيضًا أحمد،

---

(١) أبو داود، كتاب الأدب، حديث (٥٠٥٥)، وابن حبان، حديث (٧٩٠، ٣٩٨٢)، والحاكم، حديث (٢٠٧٧) وقال صحيح الإسناد.

وَرَوَى زهَيْرٌ هَذَا الحَدِيثَ عَن أبي الزُّبَيْرِ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: سَمِعْتُهُ مِن جَابِرٍ؟ قَالَ: لَمْ أسْمَعْهُ مِن جَابرٍ، إنَّما سَمِعْتُهُ مِن صَفْوانَ أو ابنِ صَفْوَانَ.

وَقَد رَوَى شَبَابَةُ عَن مُغِيرَةَ بْنِ مُسْلِمٍ عَن أبي الزُّبَيْر عَن جَابِرٍ نَحْوَ حَدِيثِ لَيْثٍ.

[٣٤٠٥] (٣٤٠٥) حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الله، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَن أبي لُبَابَةَ قَالَ: قَالَت عَائِشَةُ رضي الله عنها: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لا يَنَامُ حَتَّى يَقْرأَ الزُّمرَ وبَنِي إسْرَائِيلَ.

أخْبَرَنِي مُحمَّدُ بْنُ إسْمَاعِيلَ قَالَ: أَبُو لُبَابَةَ هَذَا اسْمُهُ: مَرْوَانُ مَوْلَى عَبْدِ الرحْمنِ بْنِ زِيَادٍ، وَسَمِعَ مِن عَائِشَةَ مِنْهُ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ.

[٣٤٠٦] (٣٤٠٦) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أخْبَرَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الوَلِيدِ عَن بحِيْرِ بْنِ سَعْدٍ عَن خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَن عَبْدِ الله بْنِ أبي بِلَالٍ عَن العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه: أنَّ النَّبِيَّ

والبخاري في «الأدب المفرد» والنسائي، والدارمي، وابن أبي شيبة، والحاكم[١]، وقال: صحيح. قال المناوي: وتعقب بأن فيه اضطرابًا.

قوله: (إنما سمعته من صفوان، أو ابن صفوان) كلمة «أو» للشك. وصفوان هذا: هو صفوان بن عبد الله بن صفوان بن أمية، القرشي، والمراد من ابن صفوان هو: صفوان هذا.

قال الحافظ في «التقريب» ابن صفوان: شيخ أبي الزبير هو: صفوان بن عبد الله بن صفوان نسب لجده، وقد ذكر الترمذي حديث جابر هذا في باب: «ما جاء في سورة الملك» من أبواب: «فضائل القرآن» وذكر هناك هذا الكلام، وزاد: وكأن زهيرًا أنكر أن يكون هذا الحديث عن أبي الزبير، عن جابر **(وقد روى شبابة)** بن سوار، المدائني **(عن مغيرة بن مسلم)** القسملي، السراج.

[٣٤٠٥] قوله: (لا ينام حتى يقرأ الزمر، وبني إسرائيل) أي: لم يكن عادته النوم قبل قراءتهما. وحديث عائشة هذا: قد تقدم بهذا السند، والمتن في أواخر «فضائل القرآن».

[٣٤٠٦] قوله: (عن عبد الله بن أبي بلال) الخزاعي، الشامي، مقبول، من الرابعة. قال

---

(١) أحمد، حديث (١٤٢٤٨)، والدارمي (٣٤١١)، والنسائي في «الكبرى» حديث (١٠٥٤٣)، والبخاري «الأدب المفرد» (١٢٠٩)، وابن أبي شيبة (١٠/ ٤٢٤)، والحاكم، حديث (٣٥٤٥) وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

ﷺ كَانَ لا يَنَامُ حَتَّى يَقْرأ المسبِّحاتِ وَيَقُولُ: «فِيهَا آيَةٌ خيرٌ مِن أَلْفِ آيَةٍ». [د: ٥٠٥٧، مي: ٣٤٢٤].

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٢٤- بَابٌ مِنْهُ [ت ٢٣، م ٢٣]

[٣٤٠٧] (٣٤٠٧) حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَد الزُّبَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَن الجُرَيْرِيِّ عَن أبي العَلَاءِ بْنِ الشِّخِّيرِ عَن رَجُلٍ مِن بَنِي حَنْظَلَةَ، قَالَ: صَحِبْتُ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ ﷺ في سَفَرٍ فَقَالَ: ألا أُعَلِّمُكَ مَا كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُعَلِّمُنَا؟ أنْ تَقُولَ: «اللَّهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ في الأَمْرِ، وأسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وأَسْأَلُكَ لِسَاناً صَادِقاً وَقَلْباً سَلِيماً،

الذهبي في «الميزان»: عبد الله بن أبي بلال، عن العرباض: ما روى عنه سوى: خالد بن معدان. انتهى.

وقد وقع في «النسخة الأحمدية»: عن عبد الرحمن بن أبي بلال، وهو: غلط؛ فإنه ليس في الكتب الستة راوٍ يسمى بعبد الرحمن بن أبي بلال، وقد أورد الترمذي هذا الحديث في أواخر «فضائل القرآن» بهذا السند، وفيه: عَن عبد الله بن أبي بلال، لا عن عبد الرحمن بن أبي بلال، وتقدم شرحه هناك.

٢٤ـ بابٌ مِنْهُ

[٣٤٠٧] **قوله**: (ألا أعلمك ما كان رسول الله ﷺ يعلمنا أن نقول) وفي رواية أحمد: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُعَلِّمُنَا كَلِمَاتٍ نَدْعُو بِهِنَّ فِي صَلَاتِنَا أَوْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاتِنَا» (اللهم إني أسألك الثبات في الأمر) أي: الدوام على الدين، ولزوم الاستقامة عليه (وأسألك عزيمة الرشد) هي: الجد في الأمر؛ بحيث ينجز كل ما هو رشد من أموره، والرشد؛ بضم الراء المهملة، وإسكان الشين المعجمة هو: الصلاح، والفلاح، والصواب. وفي رواية لأحمد: «أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ» أي: عقد القلب على إمضاء الأمر (وأسألك شكر نعمتك) أي: التوفق؛ لشكر إنعامك (وحسن عبادتك) أي: إيقاعها على الوجه الحسن المرضي (وأسألك لسانًا صادقًا) أي: محفوظًا من الكذب (وقلبًا سليمًا) أي: من عقائد

وأعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ مَا تَعْلَم، وَأَسْأَلُكَ مِن خَيْرِ ما تَعْلَمُ، وأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعْلَمُ، إنَّكَ أنتَ عَلّامُ الغُيُوبِ». [ضعيف، في إسناده مجهول حم: ١٦٦٨٣].

قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ: «ما مِن مُسْلِمٍ يَأخُذُ مَضْجعَهُ، يَقْرَأُ سُورَةً مِن كِتَابِ الله، إلَّا وكَّلَ الله به مَلَكاً، فَلا يَقْرَبُهُ شَيْءٌ يُؤْذيهِ حَتَّى يَهُبَّ مَتَى هَبَّ».

[ضعيف].

قَالَ أبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ إنَّمَا نَعْرِفُهُ مِن هَذَا الوَجْهِ والجُرَيْرِيُّ: هُوَ: سَعيدُ بْنُ إياسٍ أَبُو مَسعودٍ الجُرَيرِيُّ، وَأَبُو العَلَاءِ: اسْمُهُ: يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ الشِّخير.

٢٥- باب مَا جَاءَ فِي التَّسْبِيحِ والتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ عِنْدَ المَنَامِ [ت ٢٤، م ٢٤]

[٣٤٠٨] (٣٤٠٨) حَدَّثَنَا أَبُو الخَطّابِ زِيَادُ بْنُ يَحْيَى البَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَزْهَرُ السَّمَّانُ عَن ابنِ عَوْنٍ عَن ابنِ سِيرِينَ عَن عبيْدَةَ عَن عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: شَكَتْ إلَيَّ فاطِمَةُ مَجْلَ يَدَيْهَا ....

فاسدة، وعن الشهوات (وأعوذ بك من شرِّ ما تعلم) أي: ما تعلمه أنت، ولا أعلمه أنا (وأستغفرك مما تعلم) مني من تفريط (إنك أنت علام الغيوب) أي: الأشياء الخفية التي لا ينفذ فيها ابتداء؛ إلا علم اللطيف الخبير (ما من مسلم يأخذ مضجعه يقرأ سورة) وفي رواية أحمد: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ فَيَقْرَأُ سُورَة» (إلا وكل الله به ملكًا) أي: أمره بأن يحرسه من المضار، وهو استثناء مفرّغ (فلا يقربه) بفتح الراء (شيء يؤذيه) وفي رواية أحمد: «إِلَّا بَعَثَ الله عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ مَلَكًا يَحْفَظُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيهِ» (حتى يهب) بضم الهاء (متى هب) أي: يستيقظ متى استيقظ، بعد طول الزمان، أو قربه من النوم.

قوله: (هذا حديث، إنما نعرفه من هذا الوجه) في سنده رجل من بني حنظلة، وهو مجهول، وأخرجه أحمد أيضًا من طريقه.

٢٥ ـ باب مَا جَاءَ فِي التَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ عِنْدَ المَنَامِ

[٣٤٠٨] قوله: (عن ابن عون) اسمه: عبد الله بن عون بن أرطبان (عن عبيدة) هو: ابن عمر السلماني، المرادي.

قوله: (شكت إلي فاطمة مجل يديها) قال في «القاموس»: مَجَلَتْ يَدُه كنصِر وفَرِح

مِنَ الطَّحِينِ، فَقُلْتُ: لَوْ أَتَيْتِ أباكِ فَسَأَلْتِهِ خَادِماً، فَقَالَ: «ألا أدُلُّكُما عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنَ الخَادِمِ؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضْجَعَكُمَا تَقُولَانِ ثَلاثاً وثَلاثِينَ وَثَلاثاً وَثَلاثِين وأَرْبَعاً وَثَلاثِينَ مِن تَحْمِيدٍ وَتَسْبِيحٍ وَتَكْبِيرٍ». وفي الحَدِيثِ قِصَّةٌ. [خ: ٣١١٣، م: ٢٧٢٧، د: ٥٠٦٢، حم: ٧٤٢، مي: ٢٦٨٥].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِن حَدِيثِ ابنِ عَوْنٍ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ مِن غَيْرِ وَجْهٍ عَن عَلِيٍّ.

ومَجْلًا مجلًا ومَجُولًا: نفطت[١] من العمل؛ فمرنت؛ كأمجلت[٢].

وقال في «النهاية»: يقال: مَجِلَتْ يدُه تَمْجُل مَجْلًا ومجلت تمجل مجلًا: إذا ثخن جلدها، وتعجر وظهر فيها ما يشبه البثر، من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة **(من الطحين)** أي: بسبب الطحين، وهو: الدقيق، وفي بعض النسخ: «مِنَ الطَّحْنِ» **(فقلت: لو أتيت أباك، فسألته خادمًا)** أي: جارية تخدمك؛ وهو يطلق على الذكر والأنثى **(فقال)** أي: النبي ﷺ **(ألا أدلُّكما على ما هو خير لكما من الخادم)** وفي رواية للبخاري «فَأَتَت النَّبِيَّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا فَلَمْ تَجِدْهُ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ قَالَ: فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضاجعنا فَذَهَبْتُ أَقُومُ فَقَالَ: مَكَانَكَ فَجَلَسَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي. فَقَالَ: أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ». قال العيني: وجه الخيرية إما: أن يراد به: أنه يتعلق بالآخرة، والخادم: بالدنيا، والآخرة: خير وأبقى، وإما: أن يراد بالنسبة إلى ما طلبته: بأن يحصل لها بسبب هذه الأذكار قوة تقدر على الخدمة أكثر مما يقدر الخادم **(تقولان ثلاثًا وثلاثين، وثلاثًا وثلاثين، وأربعًا وثلاثين من تحميد، وتسبيح، وتكبير)** وفي الرواية المتفق عليها؛ كما في «المشكاة» «فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَاحْمِدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ» **(وفي الحديث قصة)** أخرج الشيخان[٣]، وغيرهما هذا الحديث بالقصة مطوّلًا.

---

(١) وفي القاموس أيضًا (نفط) ونَفِط، كفرح، نفطًا، ونَفَط، ونفيطًا: وقَرِحت عملًا، أو مَجِلتْ، وأنفطها العمل.

(٢) وفيه أيضًا: أو المجل: أن يكون بين الجلد واللحم ماء. والمجلة: قشرة رقيقة يجتمع فيها ماء من أثر العمل.

(٣) البخاري، كتاب المناقب، حديث (٣٧٠٥)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، حديث (٢٧٢٧).

[٣٤٠٩] (٣٤٠٩) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَزْهَرُ السَّمَّانُ عَن ابنِ عَوْنٍ عَن مُحمَّدٍ عَن عُبَيْدَةَ عَن عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: جَاءَتْ فاطِمَةُ إلى النَّبيِّ ﷺ تَشْكُو مَجَلًا بِيَدَيْهَا، فأمَرَها بالتَّسْبِيحِ والتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ. [خ: ٥٣٦١، م: ٢٧٢٧].

٢٦- بَابٌ مِنْهُ [ت ٢٥، م ٢٥]

[٣٤١٠] (٣٤١٠) حَدَّثَنَا أحمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا إسْمَاعيلُ بْنُ عُلَيَّةَ، حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ عَن أبيهِ عَن عبدِ الله بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «خَلَّتَانِ لا يُحْصِيهما رَجُلٌ مُسْلِمٌ إلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ، ألا وَهُمَا يَسِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ، يُسَبِّحُ الله في دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْراً، وَيَحْمَدُهُ عَشْراً، ويُكَبِّرُهُ عَشْراً»، قَالَ: فأنا رأيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَعْقِدُها بِيَدِهِ، قَالَ: «فَتِلْكَ خَمْسُونَ ومائَةٌ باللِّسَانِ ....

[٣٤٠٩] قوله: **(حدثنا محمد بن يحيى)** هو: الذهلي **(عن محمد)** هو: ابن سيرين.

٢٦- بابٌ مِنْهُ

[٣٤١٠] قوله: **(خلتان)** بفتح الخاء، أي: خصلتان **(لا يحصيهما رجل مسلم)** أي: لا يحافظ عليهما، كما في رواية أبي داود **(إلا دخل الجنة)** أي: مع الناجين، وهو استثناء مفرغ **(أَلَا)** بالتخفيف حرف تنبيه **(وهما)** أي: الخصلتان؛ وهما: الوصفان كل واحد منهما **(يسير)** أي: سهل خفيف؛ لعدم صعوبة العمل بهما على من يسره الله **(ومن يعمل بهما)** أي: على وصف المداومة **(قليل)** أي: نادر؛ لغرة التوفيق، وجملة التنبيه معترضة؛ لتأكيد التحضيض على الإتيان بهما، والترغيب في المداومة عليهما. والظاهر: أن الواو في «وهما» للحال، والعامل فيه معنى التنبيه قاله القاري **(يسبح الله)** بأن يقول: سبحان الله؛ وهو بيان لإحدى الخلتين، والضمير للرجل المسلم **(في دبر)** بضمتين؛ أي: عقب **(كل صلاة)** أي: مكتوبة، كما في رواية أحمد **(عشرًا)** من المرات **(ويحمده)** بأن يقول: الحمد لله **(ويكبره)** بأن يقول: الله أكبر **(قال)** أي: ابن عمرو **(يعقدها)** أي: العشرات، وفي بعض النسخ: يَعُدُّهَا **(بيده)** أي: بأصابعها، أو بأناملها، أو بعقدها **(قال)** أي: النبي ﷺ **(فتلك)** أي: العشرات الثلاث دبر كل صلاة من الصلوات الخمس **(خمسون ومائة)** أي: في يوم وليلة حاصلة من ضرب ثلاثين في خمسة؛ أي: مائة وخمسون حسنة **(باللسان)** أي: بمقتضى نطقه في العدد

وَأَلْفٌ وَخَمْسُمَائَةٍ في المِيزَانِ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ تُسبِّحُهُ وتُكَبِّرُهُ وَتَحْمَدُهُ مائَةً فَتِلْكَ مائَةٌ باللِّسَانِ وَأَلْفٌ في الميزَانِ، فأَيُّكُمْ يَعْمَلُ في اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَيْن وَخَمْسُمَائَةِ سَيِّئَةٍ؟» قالُوا: وَكَيْفَ لا نحصيها، قَالَ: «يَأتِي أَحَدَكُمُ الشَّيْطَانُ وَهُوَ في صَلَاتِهِ فَيَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا حَتَّى يَنْفَتِلَ فَلَعَلَّهُ ألا يَفْعَل، ويَأْتِيهِ وَهُوَ في مَضْجَعِهِ فَلا يَزَالُ يُنَوِّمُهُ حَتَّى يَنَامَ». [جه: ٩٢٦].

(وألف وخمسمائة في الميزان) لأن كل حسنة بعشر أمثالها على أقل مراتب المضاعفة الموعودة في الكتاب والسنة (وإذا أخذت مضجعك) بيان للخلة الثانية (تسبحه، وتكبره، وتحمده مائة) وفي رواية أبي داود «ويُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ وَيَحْمَد ثَلاثًا وَثَلَاثِينَ وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ» (فتلك) أي: المائة من أنواع الذكر (مائة) أي: مائة حسنة (وألف) أي: ألف حسنة على جهة المضاعفة (فأيكم يعمل في اليوم والليلة ألفي وخمسمائة سيئة) وفي «المشكاة»: «أَلْفَيْنِ وَخَمْسُمَائةِ سَيِّئَةٍ» والفاء: جواب شرط محذوف، وفي الاستفهام نوع إنكار؛ يعني: إذا حافظ على الخصلتين، وحصل ألفان وخمسمائة حسنة في يوم وليلة، فيعفى عنه بعدد كل حسنة سيئة؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤] فأيكم يأتي بأكثر من هذا من السيئات في يومه وليلته حتى لا يصير معفوًّا عنه؛ فما لكم لا تأتون بهما، ولا تحصونهما (فكيف لا نحصيها)؟ أي المذكورات.

قال الطيبي: أي: كيف لا نحصي المذكورات في الخصلتين؟ وأيُّ شيء يصرفنا؛ فهو استبعاد لإهمالهم في الإحصاء، فرد استبعادهم؛ بأن الشيطان يوسوس له في الصلاة؛ حتى يغفل عن الذكر عقيبها، وينوّمه عند الاضطجاع كذلك؛ وهذا معنى قوله: (قال) أي: النبي ﷺ (يأتي أحدكم) مفعول مقدم (فيقول) أو يوسوس له ويلقي في خاطره (اذكر كذا اذكر كذا) من الأشغال الدنيوية، والأحوال النفسية الشهوية، أو: ما لا تعلق لها بالصلاة، ولو من الأمور الأخروية (حتى ينفتل) أي: ينصرف عن الصلاة (فلعله) أي: فعسى (ألا يفعل) أي: الإحصاء. قيل: الفاء في «فلعله» جزاء شرط محذوف؛ يعني: إذا كان الشيطان يفعل كذا، فعسى الرجل ألا يفعل وإدخال «أن» في خبره: دليل على أن لعل هنا؛ بمعنى: عسى. وفيه: إيماء إلى أنه إذا كان يغلبه الشيطان عن الحضور المطلوب المؤكد في صلاته: فكيف لا يغلبه، ولا يمنعه عن الأذكار المعدودة من السنن في حال انصرافه عن طاعته؟ (ويأتيه) أي: الشيطان أحدكم (فلا يزال ينوّمه) بتشديد الواو؛ أي: يلقي عليه النوم (حتى ينام) أي: بدون ذكر.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ عَن عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ هَذَا الحَدِيث، وَرَوَى الأَعْمَشُ هَذَا الحَديثَ عَن عطَاءِ بْنِ السَّائِبِ مُخْتَصراً.

وفي البَابِ عَن زَيْدِ بْنِ ثابِتٍ وَأَنَسٍ وابنِ عَبَّاسٍ ﭫ.

[٣٤١١] (٣٤١١) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأعْلَى الصَّنعَانِي، حَدَّثَنا عَثَّامُ بْنُ عَلِيٍّ عَن الأعْمَشِ عَن عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَن أبيهِ عَن عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو ﭬ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ. [ن: ١٣٥٤].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَريبٌ مِن حَدِيثِ الأَعْمَشِ.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد» وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وصححه ابن حبان **(وقد روى شعبة، والثوري، عن عطاء بن السائب هذا الحديث)** يعني: بطوله من غير اختصار؛ كما رواه إسماعيل بن علية، عن عطاء بن السائب **(وروى الأعمش هذا الحديث، عن عطاء بن السائب مختصرًا)** وقد أخرج الترمذي رواية الأعمش المختصرة بعد هذا، وأخرجها أيضًا في باب: «عقد التسبيح باليد». وقال هناك بعد إخراجها: وروى شعبة، والثوري هذا الحديث، عن عطاء بن السائب بطوله.

قوله: (وفي الباب عن زيد بن ثابت، وأنس، وابن عباس) أما حديث زيد بن ثابت - فأخرجه أحمد، والنسائي، والدارمي[١]. وأما حديث أنس[٢] - فأخرجه البزار؛ كما في «الترغيب» وأما حديث ابن عباس - فأخرجه الترمذي[٣] في باب: «التسبيح في أدبار الصلاة» من كتاب: «الصلاة».

[٣٤١١] قوله: (يعقد التسبيح) يأتي هذا الحديث مع شرحه في عقد باب «التسبيح باليد».

---

(١) أحمد، حديث (٢١٠٩٠)، والدارمي (١٣٥٤)، والنسائي، كتاب السهو، حديث (١٣٥٠).

(٢) البخاري «الأدب المفرد» (٦٣٥).

(٣) الترمذي، كتاب الصلاة، حديث (٤١٠).

[٣٤١٢] (٣٤١٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إسماعِيلَ بْنِ سَمُرَةَ الأَحْمَسِيُّ الكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ مُحمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ المُلَائِيُّ عَنِ الحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحمنِ ابْنِ أبي لَيْلَى عَن كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مُعَقِّباتٌ لا يَخِيبُ قائِلُهُنَّ، يُسَبِّحُ الله في دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ، وَيَحْمَدُهُ ثلاثاً وَثلاثينَ، وَتُكَبِّرُهُ أَرْبَعاً وَثَلَاثينَ». [م: ٥٩٦، ن: ١٣٤٨].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وعَمْرُو بْنُ قَيْسٍ المُلَائِيُّ ثِقَةٌ حافِظٌ.

وَرَوى شُعْبَةُ هَذَا الحَديثَ عَنِ الحَكَمِ وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وَرَوَاهُ مَنْصُورُ بْنُ المُعْتَمِرِ عَن الحَكَمِ وَرَفَعَهُ.

[٣٤١٢] قوله: (حدثنا عمرو بن قيس الملائي) بضم الميم، وتخفيف اللام، والمد: أبو عبد الله، الكوفي، ثقة، متقن، عابد، من السادسة.

قوله: (معقبات) بضم الميم، وفتح المهملة، وكسر القاف المشددة؛ أي: كلمات معقبات. قال في «النهاية»: سميت معقِّبات؛ لأنها عادت مرة بعد أخرى؛ أو لأنها تقال عقيب الصلاة، والمعقب من كل شيء ما جاء عقيب ما قبله. انتهى **(لا يخيب قائلهن)** أي: لا يحرم من الجنة والجزاء **(تسبح الله... إلخ)** بيان لمعقبات.

قوله: (هذا حديث حسن) وأخرجه مسلم، والنسائي **(وروى شعبة هذا الحديث، عن الحكم، ولم يرفعه، ورواه منصور بن المعتمر، عن الحكم، فرفعه)** قال النووي: في «شرح مسلم»: واعلم: أن حديث كعب بن عجرة هذا: ذكره الدارقطني في «استدراكاته» على مسلم. وقال: الصواب: أنه موقوف على كعب؛ لأن من رفعه - لا يقاومون من وقّفه في الحفظ. وهذا الذي قاله الدارقطني مردود؛ لأن مسلمًا رواه من طرق كلها مرفوعة، وذكره الدارقطني أيضًا من طرق أخرى مرفوعة، وإنما روي موقوفًا من جهة منصور، وشعبة، وقد اختلفوا عليهما أيضًا في رفعه ووقفه، وبيّن الدارقطني ذلك؛ وقد قدمنا في الفصول السابقة في أول هذا الشرح أن الحديث الذي روي موقوفًا ومرفوعًا يحكم بأنه مرفوع، على المذهب الصحيح الذي عليه الأصوليون، والفقهاء، والمحققون من المحدثين؛ منهم: البخاري، وآخرون حتى لو كان الواقفون أكثر من الرافعين؛ حكم بالرفع، كيف والأمر هنا بالعكس؟ ودليله ما سبق أن هذه زيادة ثقة؛ فوجب قبولها، ولا ترد؛ لنسيان، أو تقصير حصل ممن وقفه. انتهى.

[٣٤١٣] (٣٤١٣) حَدَّثَنَا يَحيى بْنُ خَلَفٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّان عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ كَثِيرِ بْنِ أَفْلَحَ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: أُمِرْنَا أَنْ نُسَبِّحَ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَنَحْمَدَهُ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَنُكَبِّرَهُ أَرْبَعاً وَثَلاثِينَ، قَالَ: فَرَأَى رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فِي المَنَامِ، فَقَالَ: أَمَرَكُمْ رَسُولُ الله ﷺ أَنْ تُسَبِّحُوا فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَتَحْمَدُوا الله ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَتُكَبِّرُوا أَرْبَعاً وَثَلاثِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَاجْعَلُوا خَمْساً وَعِشْرِينَ، وَاجْعَلُوا التَّهْلِيلَ مَعَهُنَّ، فَغَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحَدَّثَهُ فَقَالَ: «افْعَلُوا». [حم: ٢١٠٩٠].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

٢٧- باب مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ إِذَا انْتَبَهَ مِنَ اللَّيْلِ [ت ٢٦، م ٢٦]

[٣٤١٤] (٣٤١٤) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ أَبي رِزْمَةَ، حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هانِئٍ قَالَ: حَدَّثَنِي جُنَادَةُ بْنُ أبي أُمَيَّةَ، حَدَّثَنِي عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رضي الله عنه عَنِ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «مَن تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لا

[٣٤١٣] .....

٢٧- باب مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ إِذَا انْتَبَهَ مِنَ اللَّيْلِ

[٣٤١٤] **قوله:** (**حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة**) بكسر الراء، وسكون الزاي: غزوان أبو عمرو المروزي، ثقة، من العاشرة (**حدثنا الوليد بن مسلم**) القرشي، الدمشقي (**حدثني عمير بن هانئ**) العنسي، أبو الوليد، الدمشقي، الداراني، ثقة، من كبار الرابعة (**حدثني جنادة بن أبي أمية**) بضم جيم، وتخفيف نون، وإهمال دال: الأزدي، أبو عبد الله الشامي، يقال: اسم أبي أمية: كبير قال في «التقريب»: مختلف في صحبته؛ فقال العجلي: تابعي، ثقة، والحقُّ أنهما اثنان: صحابي، وتابعي، متفقان في الاسم، وكنيه الأب، وقد بينت ذلك في كتابي في «الصحابة»، ورواية جُنادة الأزدي، عن النبي ﷺ في «سنن النسائي». ورواية جنادة بن أبي أمية، عن عبادة بن الصامت في «الكتب الستة».

قوله: (**من تعار**) بعين مهملة، وراء مشددة؛ أي: انتبه من النوم، واستيقظ، ولا يكون إلا يقظة مع كلام، وقيل: هو تمطي وأَنَّ؛ كذا في «النهاية»: وقال الحافظ في «الفتح»: وقال

إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وسُبْحَانَ الله والحَمْدُ لله ولا إِلَه إِلَّا الله وَالله أَكْبَرُ وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بالله، ثُمَّ قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي» أَوْ قَالَ: «ثُمَّ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ، فإِنْ عَزَمَ فتَوَضَّأَ، ثمَّ صَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ». [خ: ١١٥٤، د: ٥٠٦٠، جه: ٣٨٧٨، حم: ٢٢١٦٥، مي: ٢٦٨٧].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غريبٌ.

[٣٤١٥] (٣٤١٥) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، حَدَّثَنَا مَسْلَمَةُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: كَانَ

الأكثر: التعارّ: اليقظة مع صوت، وقال ابن التين: ظاهر الحديث: أن معنى تعار استيقظ؛ لأنه قال من تعار فقال فعطف القول على التعار. انتهى.

ويحتمل أن تكون الفاء تفسيرية لما صوت به المستيقظ؛ لأنه قد يصوت بغير ذكر؛ فخص الفضل المذكور عن صوت بما ذكر من ذكر الله تعالى وهذا هو السر في اختيار لفظ «تعار» دون استيقظ، أو انتبه. وإنما يتفق ذلك لمن تعوَّد الذكر، واستأنس به، وغلب عليه، حتى صار حديث نفسه في نومه ويقظته، فأكرم من اتصف بذلك بإجابة دعوته، وقبول صلاته **(ثم قال: رب اغفر لي، أو قال: ثم دعا)** كلمة «أو» للشك والشكُّ من الوليد؛ ففي رواية الإسماعيلي: «ثُمَّ قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي غَفَرَ لَهُ أَوْ قَالَ: فَدَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ» شك الوليد؛ وكذا في رواية أبي داود، وابن ماجه «غُفِرَ لَهُ» قال الوليد: أو قال: دعا استجيب له **(أستجيب له)** قال ابن الملك: المراد بها: الاستجابة اليقينية؛ لأن الاحتمالية ثابتة في غير هذا الدعاء.

وقال بعض أهل العلم: استجابة الدعاء في هذا الموطن، وكذا مقبولية الصلاة فيه أرجى منهما في غيره **(فإن عزم)** قال في «القاموس»: عَزَمَ على الأمر يَعْزِمُ عَزْمًا ويضمُّ وَمَعْزِمًا وَعَزَمَانًا وَعَزِيمًا وَعَزِيمَةً وَعَزَمَهُ وَاعْتَزَمَهُ وعليه وَتَعَزَّمَ: أراد فعله، وقطع عليه وجد في الأمر **(قبلت صلاته)** قال ابن الملك: وهذه المقبولية اليقينية على الصلاة المتعقبة على الدعوة الحقيقية، كما قبلها.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه البخاري، وأبو داود، والنسائي[1]، وابن ماجه.

[٣٤١٥] قوله: (حدثنا مسلمة بن عمرو) الشامي، أبو عمرو، مجهول، من الثامنة؛ كذا في «التقريب».

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (١٠٦٩٧).

عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ سَجْدَةٍ، وَيُسَبِّحُ مائَةَ أَلْفِ تَسْبِيحَةٍ. [ضعيف الإسناد مقطوع، مسلمة، مجهول].

٢٨- بَابٌ مِنْهُ [ت ٢٧، م ٢٧]

[٣٤١٦] (٣٤١٦) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ وأَبُو عامِرٍ العَقَدِيُّ وعَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الوَارِثِ، قالُوا: حَدَّثَنَا هِشَامٌ الدَّسْتُوَائِيُّ عَن يَحْيَى بْنِ أبي كَثِيرٍ عَن أبي سَلَمَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الأَسْلَمِيُّ قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ عِنْدَ بَابِ النبيِّ ﷺ فأُعْطِيهِ وَضُوءهُ فأَسْمعُهُ الهَوِيَّ مِنَ اللَّيْلِ: يَقُولُ: «سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ»، وأَسْمَعُهُ الهَوِيَّ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ: «الحَمْدُ لله رَبِّ العَالِمِينَ». [جه: ٣٨٧٩، حم: ١٦١٣٨].

قلت: وذكره ابن حبان في «الثقات».

قوله: (ألف سجدة) أي: ألف ركعة.

٢٨ـ بَابٌ مِنْهُ

[٣٤١٦] **قوله: (حدثنا إسحاق بن منصور)** بن بهرام، الكوسج **(عن أبي سلمة)** ابن عبد الرحمن بن عوف، الزهري **(حدثني ربيعة بن كعب)** بن مالك الأسلمي، أبو فراس المدني، صحابي، من أهل الصفة. ومنهم من فرق بين ربيعة، وأبي فراس الأسلمي، مات ربيعة سنة ثلاث وسبعين بعد الهجرة.

قوله: (كنت أبيت) وفي رواية لأحمد «كُنْتُ أَنَامُ» **(عند باب النبي ﷺ)** وفي رواية النسائي «عِنْدَ حُجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ» **(فأعطيه وَضوءه)** بفتح الواو؛ أي: ماء وضوئه **(فأسمعه)** بصيغة المتكلم، والضمير المنصوب للنبي ﷺ **(الهويَّ من الليل)**. بفتح الهاء، وكسر الواو، ونصب الياء المشددة. قال الطيبي: الحين الطويل من الزمان. وقيل مختص بالليل[١]، والتعريف هنا؛ لاستغراق. الحين الطويل بالذكر؛ بحيث لا يفتر عنه بعضه، والتنكير لا يفيده نصًا؛ كما تقول: قال زيد اليوم؛ أي: كله، أو يومًا؛ أي: بعضه، ومنه قوله تعالى: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١] أي: بعضًا منه **(يقول سمع الله لمن حمده... إلخ)** وفي رواية

---

(١) قال صاحب القاموس: (هوي) وهَوِيٌّ، كغنيٍّ، ويضمُّ، وتَهْوَاءٌ من الليل: ساعةٌ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٢٩- بَابٌ مِنْهُ [ت ٢٨، م ٢٨]

[٣٤١٧] (٣٤١٧) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِي، حَدَّثَنَا أَبِي عَن عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَن رِبْعِيٍّ عَن حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَالَ: «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وأَحْيَا»، وإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الحَمْدُ لله الَّذِي أَحْيَا نَفْسِي بَعْدَ ما أَمَاتَهَا

النسائي «فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ» أي: إذا أقام من الليل يقول: «سُبْحَانَ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْهَوِيَّ»، ثم يقول: «سُبْحَانَ الله، وَبِحَمْدِهِ الْهَوِيّ»، وفي رواية لأحمد: «فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي يَقُولُ: الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْهَوِيَّ قال: ثم يقول: سُبْحَانَ الله الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ الْهَوِيّ».

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد، والنسائي.

٢٩ـ بَابٌ مِنْهُ

[٣٤١٧] **قوله:** (**حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد بن سعيد الهمداني**) الكوفي، متروك، من صغار العاشرة، ووقع في «النسخة الأحمدية»: عمرو بن إسماعيل بالواو، وهو غلط (عن ربعي) ابن حراش.

قوله: (**اللَّهم باسمك أموت، وأحيا**) أي: بذكر اسمك أحيا ما حييت، وعليه أموت، ويسقط بهذا سؤال من يقول: بالله الحياة، والموت، لا باسمه. ويحتمل أن يكون لفظ الاسم هنا زائدًا؛ كما في قول الشاعر: [من الطويل].

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا.

(**قال: الحمد لله الذي أحيا نفسي بعد ما أماتها**) قيل: هذا ليس إحياء، ولا إماتة، بل إيقاظ وإنامة. وأجيب: بأن الموت عبارة عن انقطاع تعلق الروح بالبدن، وذلك قد يكون ظاهرًا فقط، وهو النوم؛ ولهذا يقال: إنه آخر الموت، أو ظاهرًا وباطنًا، وهو الموت المتعارف، أو: أطلق الإحياء والإماتة؛ على سبيل التشبيه، وهو استعارة مصرحة.

وقال أبو إسحاق الزجاج: النفس التي تفارق الإنسان عند النوم هي التي للتمييز، والتي تفارقه عند الموت هي التي للحياة؛ وهي التي يزول معها التنفس، وسمي النوم: موتًا؛ لأنه

وَإِلَيْهِ النُّشُورُ». [خ: ٦٣١٢، د: ٥٠٤٩، جه: ٣٨٨٠، حم: ٢٢٧٦٠، مي: ٢٦٨٦].

قَالَ أبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٠- باب ما جاء مَا يَقُولُ إِذَا قامَ مِنَ اللّيْلِ إلى الصَّلاةِ [ت ٢٩، م ٢٩]

[٣٤١٨] (٣٤١٨) حَدَّثَنَا الأنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، حَدَّثَنا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَن أبي الزُّبَيْرِ عَن طَاوُوسٍ عَن عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا قامَ إلى الصَّلاةِ مِن جَوْفِ اللّيْلِ يَقُولُ: «اللَّهمَّ لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ والأرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ، ....

يزول معه العقل، والحركة؛ تمثيلًا وتشبيهًا **(وإليه النشور)** أي: البعث يوم القيامة، والإحياء بعد الإماتة. يقال: نَشَرَ الله الموتى؛ فَنُشِرُوا؛ أي: أَحْيَاهُمْ فحيوا؛ قاله الحافظ.

وقال في «النهاية»: يقال: نشر الميت نشورًا؛ إذا عاش بعد الموت، وأنشره الله؛ أي: أحياه.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) في إسناده عمر بن إسماعيل بن مجالد؛ وهو متروك؛ كما عرفت؛ فتصحيحه؛ لمجيئه من طرق أخرى صحيحة، والحديث أخرجه أيضًا البخاري[1]، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وأخرجه مسلم[2]، عن البراء بن عازب - ﷺ.

٣٠ـ بَاب مَا جاءَ مَا يَقُولُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى الصَّلَاةِ؟

[٣٤١٨] **قوله (كان إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل)** قال الحافظ: ظاهر السياق أنه كان يقوله أول ما يقوم إلى الصلاة، وترجم عليه ابن خزيمة الدليل على أن النبي ﷺ كان يقول هذا التحميد بعد أن يكبر، ثم ساقه من طريق قيس بعد سعد، عن طاووس، عن ابن عباس؛ قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قام للتهجد قال بعدما يكبر: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ». انتهى. **(لك الحمد)** تقديم الخبر يدل على التخصيص **(أنت نور السماوات، والأرض)** أي منوّرها، وخالق نورهما. وقال ابن عباس: هادي أهلهما. وقيل: «مُنَزَّهٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَمُبَرَّؤٌ مِنْ كُلِّ رِيبَةٍ»، وقيل: هو اسم مدح، يقال: فلان نور البلد،

---

(١) البخاري، كتاب الدعوات، حديث (١٣١٢)، والنسائي في «الكبرى» حديث (١٠٦٠٨).

(٢) مسلم، كتاب الذكر والدعاء، حديث (٢٧١١).

أَنْتَ قيَّامُ السَّمَاواتِ والأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، ولِقَاؤُكَ حَقٌّ، والجَنةُ حَقٌّ، والنّارُ حَقٌّ، والسَّاعَةُ حَقٌّ، ....

وشمس الزمان. وقال أبو العالية: «مزين السماوات بالشمس والقمر والنجوم، ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء والأولياء»، وقال ابن بطال: «أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» أي بنورك يهتدي من في السماوات والأرض، وقيل: معناه: ذو نور السماوات والأرض **(أنت قيام السماوات والأرض)** وفي رواية «قَيِّم» وفي أخرى «قَيُّومُ» وهي من أبنية المبالغة؛ وهي من صفات الله تعالى ومعناها: القائم بأمور الخلق، ومدبر العالم في جميع أحواله، وأصلها من الواو «قَيْوامٌ» و«قَيومٌ» و«قَيْوُوم» بوزن فَيْعَالٍ [وفيعلٍ و][1] فيعول، والقيوم؛ من أسماء الله تعالى المعدودة، وهو القائم بنفسه مطلقًا، لا بغيره؛ وهو مع ذلك يقوم به كل موجود؛ حتى لا يتصور وجود شيء، ولا دوام وجود إلا به؛ كذا في «النهاية» **(أنت رب السماوات، والأرض، ومن فيهن)** قال في «النهاية»: «الرَّبُّ يطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والمنعم، والقيم، ولا يطلق غير مضاف إلا: على الله تعالى وإذا أطلق على غيره أضيف؛ فيقال: رب كذا، وقد جاء في الشعر مطلقًا على غير الله تعالى وليس بالكثير **(أنت الحقُّ)** أي: المتحقّق الوجود الثابت، بلا شك فيه.

قال القرطبي: هذا الوصف له - سبحانه وتعالى - بالحقيقة خاصٌّ به، لا ينبغي لغيره؛ إذ وجوده لنفسه؛ فلم يسبقه عدم، ولا يلحقه عدم، بخلاف غيره.

وقال ابن التين: يحتمل أن يكون معناه: أنت الحق بالنسبة إلى من يدعى فيه أنه إله، أو: بمعنى: أن من سمّاك إلهًا؛ فقد قال الحق **(ووعدك الحق)** أي: الثابت.

قال الطيبي: عرف الحق في «أنت الحق» «ووعدك الحق» ونكر في البواقي؛ لأنه لا منكر سلفًا وخلفًا أن الله هو الثابت الدائم الباقي، وما سواه في معرض الزوال؛ وكذا وعده مختص بالإنجاز، دون وعد غيره؛ إما: قصدًا، وإما: عجزًا - تعالى الله عنهما - والتنكير في البواقي؛ للتفخيم **(ولقاؤك حقٌّ)** اللقاء: البعث، أو رؤية الله تعالى وقيل: الموت، وأبطله النووي. واللقاء، وما ذكر بعده: داخل تحت الوعد؛ لكن الوعد مصدر، وما ذكر بعده هو الموعود به، ويحتمل أن يكون من الخاص بعد العام **(والساعة حق)** أي: يوم القيامة، وأصل

---

(١) ما بين معقوفين ليس موجودًا في الأصل، وأثبته من تاج العروس (قوم).

اللَّهمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَما أَخَّرْتُ وَما أَسْرَرْتُ ومَا أَعْلَنْتُ، أنتَ إلهِي لا إلهَ إلّا أَنْـتَ». [خ: ١١٢٠، م: ٧٦٩، ن: ١٦١٨، د: ٧٧١، جه: ١٣٥٥، حم: ٢٧٠٥، طا: ٥٠٠، مي: ١٤٨٦].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

وَقَدْ رُوِيَ مِن غَيْرِ وَجْهٍ عَن ابنِ عُمَر عَن النَّبيِّ ﷺ.

الساعة؛ القطعة من الزمان، وإطلاق اسم الحق على ما ذكر من الأمور؛ معناه: أنه لا بد من كونها، وأنها مما يجب أن يصدق بها، وتكرار لفظ «حق»، للمبالغة في التأكيد (**اللهم لك أسلمت**) أي: استسلمت، وانقدت لأمرك، ونهيك (**وبك آمنت**) أي: صدقت بك، وبكل ما أخبرت وأمرت ونهيت (**وعليك توكلت**) أي: فوضت الأمر إليك؛ تاركًا للنظر في الأسباب العادية (**وإليك أنبت**) أي: أطعت، ورجعت إلى عبادتك؛ أي: أقبلت عليها. وقيل: معناه: رجعت إليك في تدبير أمري؛ أي: فوضت إليك (**وبك خاصمت**) أي: بما أعطيتني من البراهين، والقوة خاصمت من عاند فيك، وكفر بك، وقمعته بالحجة وبالسيف (**وإليك حاكمت**) أي: كل من جحد الحق - حاكمته إليك. وجعلتك الحاكم بيني وبينه، لا غيرك؛ مما كانت تحاكم إليه الجاهلية وغيرهم: من صنم، وكاهن، ونار، وشيطان، وغيرها؛ فلا أرضى إلا بحكمك، ولا أعتمد غيره، وقدم مجموع صلات هذه الأفعال عليها؛ إشعارًا بالتخصيص، وإفادةً للحصر (**ما قدمت**) أي: قبل هذا الوقت، وما أخرت عنه (**وما أسررت وما أعلنت**) أي: أخفيت، وأظهرت، أو: ما حدثت به نفسي، وما تحرك به لساني.

قال النووي: ومعنى سؤاله ﷺ المغفرة مع أنه مغفور له، أنه يسأل ذلك؛ تواضعًا وخضوعًا، وإشفاقًا، وإجلالًا؛ وليقتدي به في أصل الدعاء، والخضوع، وحسن التضرع في هذا الدعاء المعين.

وفي هذا الحديث، وغيره مواظبته ﷺ في الليل على الذكر، والدعاء، والاعتراف لله تعالى بحقوقه، والإقرار بصدقه، ووعده ووعيده، والبعث، والجنة، والنار، وغير ذلك. انتهى.

قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه الشيخان؛ والنسائي، وابن ماجه.

٣١- بَابٌ مِنْهُ [ت ٣٠، م ٣٠]

[٣٤١٩] (٣٤١٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ، أَخْبَرَنَا مُحمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ أبي لَيْلَى، قالَ: حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنِي ابنُ أبي لَيْلَى عَن دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ هُوَ ابنُ عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ عَن أَبِيهِ عَن جَدِّهِ ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ نبيَّ الله ﷺ يَقُولُ لَيْلَةً حِينَ فَرَغَ مِن صَلَاتِهِ: «اللَّهمَّ إنِّي أسْأَلُكَ رَحمَةً مِن عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي، وتَجْمَعُ بها أمْرِي، وَتَلُمُّ بهَا شَعَثِي وتُصْلِحُ بهَا غائِبي، وَتَرْفَعُ بهَا شَاهِدِي، وَتُزَكِّي بهَا عَمَلِي، وَتُلْهِمُنِي بهَا رُشْدِي،

٣١ـ بَابٌ مِنْهُ

[٣٤١٩] قوله: **(حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن)** هو: الدارمي **(أخبرنا محمد بن عمران بن أبي ليلى)** هو: محمد بن عمران بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري؛ أبو عبد الرحمن؛ الكوفي، صدوق، من العاشرة **(حدثني أبي)** أي: عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، مقبول من الثامنة **(حدثني ابن أبي ليلى)** هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، الكوفي، القاضي، صدوق، سيئ الحفظ جدًّا، من السابعة **(عن داود بن علي هو: ابن عبد الله بن عباس)** قال في «التقريب»: داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، الهاشمي أبو سليمان أمير مكة وغيرها، مقبول، من السادسة **(عن أبيه)** أي: علي بن عبد الله بن عباس، الهاشمي، ثقة، عابد، من الثالثة.

قوله: **(اللَّهم إني أسألك)** أي: أطلب منك **(رحمة)** أي: عظيمة؛ كما أفاده تنكيره **(من عندك)** أي: ابتداء من غير سبب **(تهدي)** أي: ترشد **(بها قلبي)** إليك، وتقربه لديك وخصه؛ لأنه محل العقل، ومناط التجلّي **(وتجمع بها أمري)** أي: أمري المتفرق وفي رواية محمد بن نصر: «تَجْمَعُ بِهَا شَمْلِي» أي: ما تشتت من أمري، وتفرق وهو: من الأَضْدَادِ يقال: جمع الله شملهم؛ أي: ما تشتت من أمرهم، وفرق الله شملهم؛ أي: ما اجتمع من أمرهم **(وتلم)** بفتح التاء، وضم اللام؛ أي: تجمع **(شعثي)** بفتحتين؛ أي: ما تفرق من أمري. يقال؛ لَمَّ الله شعث فلان؛ أي: قارب بين شتيت أموره، وأصلح من حاله ما تشعث **(غائبي)** أي: ما غاب عني؛ أي: باطني؛ بكمال الإيمان والأخلاق الحسان، والملكات الفاضلة **(شاهدي)** أي: ظاهري؛ بالعمل الصالح، والخلال الحميدة **(وتزكي بها عملي)** أي: تزيده، وتنميه، وتطهره من [أدناس] الرياء والسمعة **(وتلهمني بها رشدي)** أي: تهديني بها إلى ما يرضيك، ويقربني

وتَرُد بها أُلْفَتِي، وَتَعْصِمُنِي بهَا مِن كُل سُوءٍ، اللَّهمَّ أَعْطِني إيماناً وَيَقِيناً لَيس بَعْدَهُ كُفْرٌ، ورَحْمَةً أنالُ بهَا شَرَفَ كَرَامَتِكَ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللَّهمَّ إنِّي أسْألُكَ الفَوْزَ في العطاءِ (وَيُروَى فِي القَضَاءِ) وَنُزُلَ الشُّهَدَاءِ، وَعَيْشَ السُّعَدَاءِ، والنَّصْرَ عَلَى الأعْدَاءِ، اللَّهمَّ إنِّي أُنْزِلُ بِكَ حَاجَتِي وَإنْ قَصُرَ رَأيِي وَضَعُفَ عَمَلِي افْتَقَرْتُ إلى رَحْمَتِكَ، فأسْألُكَ يا قَاضِيَ الأُمُورِ وَيا شَافِيَ الصُّدُورِ كَمَا تُجِيرُ بَيْنَ البُحُورِ أنْ تُجِيرَني مِن عَذَابِ السَّعِيرِ وَمِنْ دَعْوَةِ الثُّبُورِ، وَمِنْ فِتْنَةِ القُبُورِ، اللَّهمَّ مَا قَصُرَ عَنْهُ رَأيِي، وَلَمْ تَبْلُغْهُ نِيَّتِي، وَلَمْ تَبْلُغْهُ مَسْألَتِي مِن

إليك (**وترد بها ألفتي**) بضم الهمزة، وتكسر؛ أي: أليفي، أو: مألوفي؛ أي: ما كنت آلفه (**وتعصمني**) أي: تمنعني، وتحفظني (**بها من كل سوء**) أي: تصرفني عنه، وتصرفه عني (**ليس بعده كفر**) فإن القلب؛ إذا تمكن منه نور اليقين انزاح عنه ظلام الشك، وغيم الريب (**ورحمة**) أي: عظيمة (**أنال بها شرف كرامتك في الدنيا، والآخرة**) أي: علو القدر فيهما (**الفوز في القضاء**) أي: الفوز؛ باللطف فيه (**نزل الشهداء**) النُّزُل بضمتين، وقد تسكن الزاي؛ أي: منزلهم في الجنة، أو درجتهم في القرب منك؛ لأنه محل المنعم عليهم وهو ﷺ وإن كان أعظم، ومنزله أوفى وأفخم؛ لكنه ذكره للتشريع. قاله المناوي. وقال في «المجمع»: أصله: قرى الضيف، يريد: ما للشهداء من الأجر (**وعيش السعداء**) الذين قدرت لهم السعادة الأخروية (**إني أنزل**) بصيغة المتكلم من باب الأفعال؛ أي: أحل (**بك حاجتي**) أي: أسألك قضاء ما أحتاجه من أمر الدارين (**وإن قصّر رأيي**) بتشديد الصاد: من التقصير؛ أي: عجز عن إدراك ما هو أنجح وأصله. قاله المناوي (**وضعف عملي**) أي: عبادتي عن بلوغ مراتب الكمال (**فأسألك**) أي: فبسبب ضعفي، وافتقاري إليك - أطلب منك (**يا قاضي الأمور**) حاكمها، ومحكمها (**ويا شافي الصدور**) أي: مداوي القلوب من أمراضها التي إن توالت عليها... أهلكتها هلاك العبد (**كما تجير**) أي: تفصل، وتحجز (**بين البحور**) أي: تمنع أحدها من الاختلاط بالآخر، مع الاتصال (**أن تجيرني**) أي: تمنعني (**من عذاب السعير**) بأن تحجزه عني، وتمنعه مني (**ومن دعوة الثبور**) بضم المثلثة؛ هو الهلاك؛ أي: أجرني من أن أدعو ثبورًا. قال الله تعالى عن أهل النار: ﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣] ومن فتنة القبور؛ بأن ترزقني الثبات عند سؤال منكر ونكير (**وما قصر عنه رأيي**) أي: اجتهادي في تدبيري (**ولم تبلغه نيتي**) أي: تصحيحها في ذلك المطلوب (**ولم تبلغه مسألتي**) إياك ....

خَيْرٍ وعَدْتَهُ أحداً مِن خَلْقِكَ، أَوْ خَيْرٍ أَنْتَ مُعْطِيهِ أحداً مِن عِبَادِكَ، فإِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِيهِ، وَأَسْأَلُكَهُ بِرَحْمَتِكَ رَبَّ العَالَمِينَ، اللَّهمَّ ذَا الحَبلِ الشَّدِيدِ وَالأمرِ الرَّشِيدِ، أَسْأَلُكَ الأَمْنَ يَوْمَ الوَعِيدِ، وَالجَنَّةَ يَوْمَ الخُلُودِ مَعَ المُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ الرُّكَّعِ السُّجُودِ المُوفِينَ بالعُهُودِ، إنك رَحِيمٌ وَدُودٌ، وَأَنْتَ تَفْعَلُ ما تُرِيدُ، اللَّهمَّ اجْعَلْنَا هادِينَ مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلا مُضِلِّينَ، سِلْماً لأَوْلِيَائِكَ وَعَدُوًّا لأَعْدَائِكَ، نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَن أَحَبَّكَ ونُعَادِي بِعَدَاوَتِكَ مَن خَالَفَكَ، اللَّهمَّ هَذَا الدُّعاءُ وَعَلَيْكَ الإجابَةُ، وَهَذَا الجَهْدُ وَعَلَيْكَ التُّكْلَانُ، اللَّهمَّ اجْعَلْ لِي نُوراً ....

(أو خير أنت معطيه أحدًا من عبادك) أي: من غير سابقه، وعدله بخصوصه، فلا يعد مع ما قبله تكرارًا **(فإني أرغب إليك فيه)** أي: في حصوله منك لي **(برحمتك)** التي لا نهاية لسعتها **(اللهم ذا الحبل الشديد)** قال في «النهاية» هكذا يرويه المحدثون بالباء، والمراد به: القرآن، أو الدين، أو السبب، ومنه: قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣] وصَفَه بالشدّة؛ لأنها من صفات الحبال، والشدَّة في الدين: الثبات، والاستقامة.

قال الأزهري: الصواب: الحيل؛ بالياء؛ وهو: القوة[١]، يقال: حول، وحَيَل؛ بمعنى. انتهى **(والأمر الرشيد)** أي: السديد، الموافق لغاية الصواب، أسألك الأمن من الفزع، والأهوال **(يوم الوعيد)** للكفار بالعذاب، وهو: يوم القيامة **(يوم الخلود)** أي: خلود أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار **(الشهود)** جمع الشاهد؛ أي: الناظرين إلى ربهم **(الركع السجود)** المكثرين للصلاة ذات الركوع والسجود في الدنيا **(الموفين بالعهود)** بما عاهدوا الله عليه **(ودود)** أي: شديد الحب لمن والاك **(وإنك تفعل ما تريد)** فتعطي من تشاء مسؤوله، وإن عظم **(هادين)** أي: دالّين للْخَلْقِ على ما يوصلهم إلى الحق **(مهتدين)** أي: إلى إصابة الصواب قولًا وعملًا **(غير ضالين)** عن الحق **(ولا مضلين)** لأحد من الخلق **(سلمًا)** بكسر السين المهملة، وفتحها، وسكون اللام؛ أي: صلحًا **(لأوليائك)** أي: حزبك **(لأعدائك)** ممن اتخذ لك شريكًا، أو ندًّا **(نحب بحبك)** أي: بسبب حبنا لك **(بعداوتك)** أي: بسبب عداوتك **(من خالفك)** أي: خالف أمرك **(اللهم هذا الدعاء)** أي: ما أمكننا منه قد أتينا به ولم نأل جهدًا، وهو مقدورنا **(وعليك الإجابة)** فضلًا منك، لا وجوبًا **(وهذا الجهد)** بالضم، وتفتح: الوسع والطاقة **(وعليك التكلان)** بضم التاء؛ أي: الاعتماد **(اللهم اجعل لي نورًا)**

---

(١) «تهذيب اللغة» للأزهري. مادة (حال).

في قَبْرِي، وَنُوراً في قَلْبِي، ونُوراً مِن بَيْنِ يَدَيَّ، ونُوراً مِن خَلْفِي، ونُوراً عَن يَمِينِي، ونُوراً عَن شِمَالِي، ونُوراً مِن فَوْقِي، وَنُوراً مِن تَحْتِي، وَنُوراً في سَمْعِي، وَنُوراً في بَصَرِي، وَنُوراً في شَعْرِي، وَنُوراً في بَشَرِي، وَنُوراً في لَحْمِي، وَنُوراً في دَمِي، وَنُوراً في عِظَامِي، اللَّهمَّ أَعْظِمْ لِي نُوراً، وأَعْطِنِي نُوراً، وَاجْعَلْ لِي نوراً، سُبْحَانَ الَّذِي تَعَطَّفَ العِزَّ ....

أي: عظيمًا؛ فالتنوين؛ للتعظيم **(ونورًا في قبري)** أستضيء به في ظلمة اللحد **(ونورًا من بين يدي)** أي: يسعى أمامي **(ونورًا من خلفي)** أي: من ورائي؛ ليتبعني أتباعي، ويقتدي بي أشياعي **(ونورًا عن يميني، ونورًا عن شمالي، ونورًا من فوقي، ونورًا من تحتي)** يعني: اجعل النور يحفني من جميع الجهات الست **(ونورًا في سمعي، ونورًا في بصري)** وبزيادة ذلك؛ تزداد المعارف **(ونورًا في بشري)** بفتح الباء، والشين المعجمة؛ أي: ظاهر جلدي **(ونورًا في لحمي)** الظاهر والباطن **(ونورًا في دمي، ونورًا في عظامي)** نصَّ على المذكورات كلها؛ لأن إبليس يأتي الإنسان من هذه الأعضاء؛ فيوسوسهم؛ فدعا بإثبات النور فيها؛ ليدفع ظلمته **(اللهم أعظم لي نُورًا، وأعطني نورًا، واجعل لي نورًا)** عطف عامٌّ على خاصٍّ أي: اجعل لي نورًا شاملًا للأنوار المتقدمة، وغيرها.

قال القرطبي: هذه الأنوار التي دعا بها رسول الله ﷺ يمكن حملها على ظاهرها؛ فيكون سأل الله تعالى أن يجعل له في كل عضو من أعضائه نورًا؛ يستضيء به يوم القيامة في تلك الظلم هو، ومن تبعه، أو: من شاء الله منهم قال: والأولى: أن يقال؛ هي مستعارة للعلم، والهداية؛ كما قال تعالى: ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الزمر: ٢٢] وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢] ثم قال: والتحقيق في معناه: أن النور مظهر ما نسب إليه، وهو يختلف بحسبه؛ فنور السمع مظهر للمسموعات، ونور البصر كاشف للمبصرات، ونور القلب كاشف عن المعلومات، ونور الجوارح: ما يبدو عليها من أعمال الطاعات.

قال الطيبي: معنى طلب النور للأعضاء عضوًا عضوًا: يتحلّى بأنوار المعرفة والطاعات، ويتعرّى عمّا عداهما؛ فإن الشياطين تحيط بالجهات الست بالوساوس؛ فكان التخلص منها؛ بالأنوار السادة لتلك الجهات. قال: وكل هذه الأمور راجعة إلى الهداية، والبيان، وضياء الحق، وإلى ذلك يرشد قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور: ٣٥] انتهى ملخصًا. **(تعطف العز)** قال الجزري في

وقَال بِهِ، سُبْحَانَ الَّذِي لَبِسَ المَجْدَ وَتكَّرمَ بِهِ، سبحَان الَّذِي لا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إلَّا لَهُ، سُبْحَانَ ذِي الفَضْلِ وَالنِّعَمِ، سُبْحَانَ ذِي المَجْدِ والكَرَمِ، سُبْحَانَ ذِي الجَلالِ والإِكْرَامِ». [ضعيف الإسناد، ابن أبي ليلى، صدوق سيئ الحفظ جداً].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لا نَعْرِفُهُ إلَّا مِن حَدِيثِ ابنِ أبي لَيْلَى إلا مِن هَذَا الوَجْهِ.

وقَدْ رَوَى شُعْبَةُ وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَن سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ عَن كُرَيْبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَن النبيِّ ﷺ بَعْضَ هَذَا الحَدِيثِ، ولَمْ يَذْكُرْه بِطُولِهِ.

«النهاية»: أي: التردي بالعز العطاف، والمعطف الرداء، وقد تَعَطَّفَ به، واعْتَطَفَ وتَعَطَّفَهُ واعْتَطَفَهُ وسمي عطّافًا؛ لوقوعه على عطفي الرجل، وهما ناحيتا عنقه، والتعطف في حقّ الله تعالى مجاز يراد به: الاتصاف؛ كأن العز شمله شمول الرداء **(وقال به)** أي: أحبه، واختصه لنفسه؛ كما يقال: فلان يقول بفلان؛ أي: بمحبته، واختصاصه. وقيل: معناه: حكم به؛ فإن القول يستعمل في معنى الحكم.

وقال الأزهري: معناه: غلب به، وأصله من القيل الملك؛ لأنه ينفذ قوله؛ كذا في «النهاية» **(لبس المجد)** أي: ارتدى بالعظمة، والكبرياء **(وتكرم به)** أي: تفضل، وأنعم على عباده **(لا ينبغي التسبيح إلا له)** أي: لا ينبغي التنزيه المطلق، إلا لجلاله تقدس **(ذي الفضل)** أي: الزيادة في الخير **(والنعم)** جمع: نعمة؛ بمعنى: إنعام **(ذي الجلال، والإكرام)** أي: الذي يجلّه الموحدون عن التشبيه بخلقه، وعن أفعالهم، أو: الذي يقال له: ما أجلّك، وما أكرمك.

قوله: (هذا حديث غريب) وأخرجه محمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» والطبراني في «معجمه الكبير» والبيهقي[1] في كتاب «الدعوات».

قال المناوي: وفي أسانيده مقال؛ لكنها تعاضدت **(لا نعرف مثل هذا)** أي: مطولًا **(وقد روى شعبة، وسفيان الثوري، عن سلمة بن كهيل، عن كريب، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ بعض هذا الحديث)** أي: مختصرًا **(ولم يذكره)** أي: لم يذكر أحدًا منهما، ورواية شعبة، والثوري هذه أخرجها الشيخان، وغيرهما.

---

(١) الطبراني في «الكبير» (٣٦٩٦)، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (١/ ٥١) (٦٩).

٣٢- باب مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ [ت ٣١، م ٣١]

[٣٤٢٠] (٣٤٢٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أبي كَثِيرٍ. حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ قَالَت: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وعَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فيما كَانُوا فيه يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

[م: ٧٧٠، ن: ١٦٢٤، د: ٧٦٧، جه: ١٣٥٧، حم: ٢٤٦٩٩].

٣٢ـ بَاب مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ

[٣٤٢٠] قوله: **(حدثنا يحيى بن موسى)** البلخي، المعروف بـ «خط» **(حدثنا أبو سلمة)** بن عبد الرحمن بن عوف.

قوله: **(اللَّهم رب جبرائيل، وميكائيل، وإسرائيل، فاطر السماوات والأرض)** أي: مبدعهما، ومخترعهما.

قال النووي في «شرح مسلم»: قال العلماء خصّهم بالذكر، وإن كان الله تعالى رب كل المخلوقات؛ كما تقرر في القرآن والسنة من نظائره، من الإضافة إلى كل عظيم المرتبة، وكبير الشأن دون ما يستحقر ويستصغر؛ فيقال له: سبحانه وتعالى رب السماوات، ورب الأرض ورب العرش الكريم، ورب الملائكة والروح، رب المشرقين، ورب المغربين، رب الناس، ملك الناس إله الناس رب العالمين؛ فكل ذلك، وشبهه: وصف له - سبحانه - بدلائل العظمة، وعظيم القدرة والملك، ولم يستعمل ذلك فيما يحتقر ويستصغر؛ فلا يقال: رب الحشرات، وخالق القردة والخنازير، وشبه ذلك على الإفراد؛ وإنما يقال: خالق المخلوقات وخالق كل شيء، وحينئذٍ تدخل هذه في العموم انتهى. **(عالم الغيب، والشهادة)** أي: بما غاب، وظهر عند غيره **(أنت تحكم بين عبادك)** يوم القيامة **(فيما كانوا فيه يختلفون)** أي: من أمر الدين في أيام الدنيا **(اهدني لما اختلف فيه)** أي ثبتني عليه، كقوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦] **(من الحق)** بيان «لما» **(بإذنك)** أي: بتوفيقك وتيسيرك **(إنك على صراط مستقيم)** أي: على طريق الحق والعدل، وفي رواية مسلم وغيره «إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٣٣- بَابٌ مِنْهُ [ت ٣٢، م ٣٢]

[٣٤٢١] (٣٤٢١) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ أبي الشَّوَارِبِ، حَدَّثَنا يُوسُفُ بْنُ المَاجِشُونَ، حدثني أبي عَن عَبْدِ الرَّحْمن الأَعْرَجِ عَن عُبَيْدِ الله بْنِ أبي رَافِعٍ عَن عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ: أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ كَانَ إذَا قَامَ إلى الصَّلاةِ قَالَ: «وَجَّهْتُ وَجهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ حَنِيفاً ....

قوله: **(هذا حديث حسن غريب)** وأخرجه مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان[١].

٣٣ـ بابٌ مِنْهُ

[٣٤٢١] قوله: **(حدثنا يوسف بن الماجشون)** هو: يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة الماجشون، أبو سلمة، المدني، ثقة، من الثامنة. والماجِشُون، بكسر الجيم، وضم الشين المعجمة، وهو: أبيض الوجه، مورده لفظ أعجمي. قاله النووي. وقال في «المغني» بفتح جيم، وقيل: بكسرها، وبشين معجمة مضمومة، وبنون، وهو مُعَرَّب: ما كون؛ أي: شبه القمر، سمي به؛ لحمرة وجنتيه. يوسف الماجشون، وفي بعضها: «ابْنُ الماجِشُونَ» وكلاهما صحيح، وهو: أبو سلمة يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة، وهو: لقب يعقوب، وجرى على أولاده، وأولاد أخيه؛ ولذا وقع في بعض الروايات عبد العزيز الماجشون، وفي بعضها ابنه. انتهى **(حدثني أبي)** أي: يعقوب بن أبي سلمة الماجشون، والتيمي، مولاهم، أبو يوسف، المدني، صدوق، من الرابعة.

قوله: **(كان إذا قام إلى الصلاة قال: وجهت... إلخ)** وفي الرواية الثالثة الآتية «إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاةِ المكْتُوبَةِ» وَفِيهَا «وَيَقُولُ حِينَ يَفْتَتِحُ الصَّلاةَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ وَجَّهْتُ... إلخ» **(وجهت وجهي)** بسكون الياء، وفتحها؛ أي: توجهت بالعبادة؛ بمعنى: أخلصت عبادتي لله، وقيل: صرفت وجهي، وعملي، ونيتي، أو أخلصت وجهتي وقصدي **(للذي فطر السماوات والأرض)** أي: إلى الذي ابتدأ خلقهما **(حنيفًا)** حال من ضمير «وجهت»؛ أي: مائلًا إلى الدين الحقِّ ثابتًا عليه.

---

(١) ابن حبان، حديث (٢٦٠٠).

وَمَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ، إنَّ صَلَاتي ونُسُكِي ومَحْيَايَ وَمَمَاتي لله رَبِّ العَالَمِينَ، لا شَرِيكَ لَهُ وَبذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ، ....

قال في «النهاية»: الحنيف: المائل إلى الإسلام، الثابت عليه والحنيف عند العرب: من كان على دين إبراهيم - عليه السلام - وأصل الحنف: الميل[1] **(وما أنا من المشركين)** بيان للحنيف وإيضاح لمعناه، والمشرك: يطلق على كل كافر، من عابد وثن، وصنم، ويهودي، ونصراني، ومجوسي، ومرتد، وزنديق، وغيرهم **(إن صلاتي ونسكي)** النسك: الطاعة، والعبادة، وكل ما تقرَّب به إلى الله تعالى **(ومحياي، ومماتي)** أي: حياتي وموتي، ويجوز فتح الياء فيهما، وإسكانهما، والأكثرون على فتح ياء «محياي» وإسكان «مماتي» **(لله)** أي: هو خالقهما، ومقدرهما. وقيل: طاعات الحياة، والخيرات المضافة إلى الممات؛ كالوصية والتدبير، أو حياتي وموتي لله، لا تصرف لغيره فيها، أو: ما أنا عليه من العبادة في حياتي، وما أموت خالصة لوجه الله **(رب العالمين)** بدل، أو عطف بيان؛ أي: مالكهم، ومربيهم، وهم ما سوى الله على الأصح **(وبذلك أمرت)** أي: بالتوحيد الكامل الشامل للإخلاص قولًا واعتقادًا **(وأنا من المسلمين)** وفي بعض النسخ «وَأَنَا أَوَّلُ المُسْلِمِينَ» وكذا في رواية لمسلم.

قال النووي: أي: من هذه الأمة. وفي أخرى له: «وأنا من المسلمين» وفي رواية أبي داود: «وأنا أول المسلمين». قال أبو داود في «سننه» حدثنا عمرو بن عثمان، أخبرنا شريح بن يزيد، حدثني شعيب بن أبي حمزة؛ قال: قال لي ابن المنكدر، وابن أبي فروة، وغيرهما من فقهاء أهل المدينة: فإذا قلت أنت؛ فقل: وأنا من المسلمين، يعني: قوله: «وأنا أول المسلمين». انتهى.

وقال الشوكاني في «النيل»: قال في «الانتصار»: إن غير النبي إنما يقول: وأنا من المسلمين، وهو وَهْم مَنْشَؤه توهم أن معنى: «وأنا أول المسلمين»: أني أول شخص اتصف بذلك، بعد أن كان الناس بمعزل عنه، وليس كذلك، بل معناه: بيان المسارعة في الامتثال لما أمر به، ونظيره ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١] وقال موسى: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] وظاهر الإطلاق: أنه لا فرق في قوله: «وأنا أول المسلمين» وقوله: «وما أنا من المشركين» بين الرجل والمرأة، وهو صحيح على إرادة الشخص، وفي

(١) وتحنَّف الرجل: عمل عمل الحنيفية، واعتزل الأصنام وتعبَّد، والحنيف: المسلم، كما في مختار الصحاح (حنف).

اللَّهمَّ أنْتَ المَلِكُ لا إلَهَ إلَّا أنْتَ، أنْتَ رَبِّي وَأنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي واعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبي جَمِيعاً، إنَّهُ لا يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إلَّا أنْتَ، واهْدِني لأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ، لا يَهْدِي لأحْسَنِها إلَّا أنْتَ، واصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا إنّه لا يَصْرِفُ عَنّي سَيِّئَهَا إلّا أنْتَ، آمَنْتُ بِكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أسْتَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إلَيْكَ»، فَإذَا رَكَعَ قَالَ: «اللَّهمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي ومُخِّي وَعظمِي وعَصَبِي»، ....

«المستدرك»[(١)] للحاكم، من رواية عمران بن حصين؛ أن النبي ﷺ قال لفاطمة: «قُومِي فَاشْهَدِي أُضْحِيَتَكِ وَقُولِي: إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي» إلى قوله: «وَأَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ». فدلَّ على ما ذكرنا. انتهى.

(اللَّهم) أي: يا الله، والميم بدل عن حرف النداء؛ ولذا لا يجمع بينهما إلا في الشعر **(أنت الملك)** أي: القادر على كل شيء، المالك الحقيقي لجميع المخلوقات **(وأنا عبدك)** أي: معترف بأنك مالكي، ومدبري، وحكمك نافذ فيّ **(ظلمت نفسي)** أي: اعترفت بالتقصير، قدمه على سؤال المغفرة؛ أدبًا؛ كما قال آدم وحواء: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣] **(إنه)** بالكسر؛ استئناف فيه معنى التعليل، والضمير للشأن **(لا يغفر الذنوب إلا أنت)** فإنك أنت الغفار الغفور **(واهدني لأحسن الأخلاق)** أي: أرشدني لأكملها، وأفضلها، ووفقني للتخلق بها **(واصرف عني سيئها)** أي: قبيحها **(تباركت)** أي: استحققت الثناء. وقيل: ثبت الخير عندك. وقيل: جئت بالبركات، أو تكاثر خيرك. وأصل الكلمة: للدوام، والثبوت **(وتعاليت)** أي: ارتفعت عظمتك، وظهر قهرك، وقدرتك على من في الكونين. وقيل: أي: عن مشابهة كل شيء **(اللهم لك ركعت، وبك آمنت)** في تقديم الجار - إشارة إلى التخصيص **(ولك أسلمت)** أي: لك ذللت وانقدت، أو لك أخلصت وجهي **(خشع)** أي: خضع، وتواضع، أو سكن **(لك سمعي)** فلا يسمع إلا منك **(وبصري)** فلا ينظر إلا بك وإليك، وتخصيصهما من بين الحواس، لأن أكثر الآفات بهما، فإذا خشعتا قلّت الوساوس. قاله ابن الملك **(ومخي)** قال ابن رسلان: المراد به هنا: الدماغ، وأصله. الودك[(٢)] الذي في العظم، وخالص كل شيء: مخه **(وعظمي، وعصبي)** فلا يقومان، ولا

---

(١) الحاكم، حديث (٧٥٢٤) وقال: صحيح الإسناد، لكن قال الذهبي: بل أبو حمزة ضعيف جدًا.

(٢) الوَدَك: دَسَم اللحم، ودجاجة وديكة، أي: سمينة، كما في مختار الصحاح (ودك).

فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ والأَرَضِينَ وَملء مَا بَيْنَهُمَا ومِلْءَ مَا شِئْتَ مِن شَيْءٍ». فَإِذَا سَجَدَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ فَصَوَّرَهُ وشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ تَبَارَكَ الله أَحْسَنُ الخَالِقِينَ»، ثُمَّ يَكُونُ آخِر مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ والسَّلَامِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ». [م: ٧٧١، ن: ٨٩٦، د: ٧٦٠، حم: ٧٣١، مي: ١٢٣٨].

يتحركان إلا بك في طاعتك، وهن عمد الحيوان، وأطنابه، واللحم، والشحم غادٍ ورائح **(فإذا رفع رأسه)** أي: من الركوع **(قال)** أي: بعد قوله: «سمع الله لمن حمده»؛ كما في الرواية الثالثة الآتية **(ملء السماوات، والأرضين)** بكسر الميم، ونصب الهمزة بعد اللام، ورفعها، والنصب: أشهر، ومعناه: حمدًا لو كان أجسامًا، لملأ السماوات والأرض؛ لعظمه، قاله النووي **(سجد وجهي)** أي: خضع، وذل وإنقاد **(فصوره)** زاد مسلم، وأبو داود «فَأَحْسَنَ صُوَرَهُ» وهو الموافق لقوله تعالى: ﴿فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [غافر: ٦٤] **(أحسن الخالقين)** أي: المصورين والمقدرين، فإنه الخالق الحقيقي، المنفرد بالإيجاد، والإمداد، وغيره إنما يوجد صورًا مموهة، ليس فيها شيء من حقيقة الخلق، مع أنه تعالى خالق كل صانع وصنعته ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦] **(ثم يكون)** أي: بعد فراغه من ركوعه وسجوده **(ما قدمت)** من سيئة **(وما أخرت)** من عمل؛ أي: جميع ما فرط[1] مني. قاله الطيبي.

وقال الشوكاني في «النيل»: المراد بقوله: «ما أخَّرت» إنما هو: بالنسبة إلى ما وقع من ذنوبه المتأخرة؛ لأن الاستغفار قبل الذنب محال؛ كذا قال أبو الوليد النيسابوري.

قال الإسنوي: ولقائل أن يقول: المحال إنما هو طلب مغفرته، قبل وقوعه، وأما الطلب قبل الوقوع: أن يغفر إذا وقع، فلا استحالة فيه **(وما أسررت، وما أعلنت)** أي: جميع الذنوب؛ لأنها إما: سرٌّ أو علن **(أنت المقدم، وأنت المؤخر)** قال البيهقي: قدم من شاء بالتوفيق إلى مقدمات السابقين، وأخر من شاء عن مراتبهم. وقيل: قدم من أحب من أوليائه على غيرهم من عبيده، وأخَّر من أبعده عن غيره؛ فلا مقدم لما أخر، ولا مؤخر لما قدم.

---

(١) فَرَط في الأمر: قَصَّر فيه وضيَّعه حتى فات، وفَرَطَ عليه: عَجِلَ وعدا، وفَرَط القوم: سبَقَهم إلى الماء، وباب الكل (نصر) وهو باب فتح ضمٍّ، نَصَرَ يَنْصُر. كما في مختار الصحاح (فرط).
قلت: ويقال: فرَّط، بالتشديد، كما في تاج العروس، للزبيدي (١٩/ ٥٣٣) ط/ دار الهداية.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[٣٤٢٢] (٣٤٢٢) حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الخَلَّالُ، حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ويُوسُفُ بْنُ المَاجِشُون، قَالَ عَبْدُ العَزِيزِ: حَدَّثَنِي عَمِّي، وَقَالَ يُوسُفُ: أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنِي الأَعْرَجُ عَن عُبَيْدِ الله بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ: «وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسكي وَمَحْيَايَ ومَمَاتِي لله رَبِّ العَالَمِينَ، لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ، اللَّهمَّ أَنْتَ المَلِكُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَظَلَمْتُ نَفْسِي واعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعاً إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، واهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ لا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، واصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَها لا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، والخَيْرُ كُلُّهُ في يَدَيْكَ، والشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ،

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد، ومسلم، وأبو داود، والنسائي مطولًا، وابن ماجه مختصرًا، وابن حبان في «صحيحه»[١].

[٣٤٢٢] **قوله: (حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة)** هو: عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة المَاجِشُون **(حدثني عمي)** هو: يعقوب المَاجِشُون؛ والد يوسف بن الماجشون.

قوله: (لبيك) قال العلماء: معناه: أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد[٢] إقامة، يقال: لَبَّ بالمكان لبًّا وأَلَبَّ إِلْبَابًا؛ أي: أقام به، وأصل لبيك: لبين؛ فحذفت النون؛ للإضافة **(وسعديك)** قال الأزهري، وغيره: معناه: مساعدة لأمرك بعد مساعدة، ومتابعة لدينك بعد متابعة **(والخير كله في يديك)** قال الخطابي وغيره: فيه الإرشاد إلى الأدب في الثناء على الله تعالى ومدحه؛ بأن يضاف إليه محاسن الأمور، دون مساويها على جهة الأدب **(والشرُّ ليس إليك)** قال النووي: هذا مما يجب تأويله؛ لأن مذهب أهل الحقّ: أن كل محدثات فعل الله تعالى وخلقه، سواء خيرها، وشرّها، وحينئذ يجب تأويله، وفيه خمسة أقوال فذكرها، منها:

---

(١) أحمد، حديث (٨٠٥)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، حديث (٧٧١)، وأبو داود، كتاب الصلاة، حديث (٧٦٠)، والنسائي، كتاب الافتتاح، حديث (٨٩٧)، وابن حبان، حديث (١٧٧١، ١٧٧٢، . . .).

(٢) جاء في نسخة مطبوعة: (عبد)، وهو تحريف وخطأ ظاهر.

أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». فَإِذَا رَكَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وبِكَ آمَنْتُ ولَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وبَصَرِي وعِظَامِي وعَصَبِي»، فَإِذَا رَفَعَ قَالَ: «اللَّهمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاءِ ومِلْءَ الأَرْضِ ومِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِن شَيْءٍ بَعْدُ»، فَإِذَا سَجَدَ قَالَ: «اللَّهمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ فصَوَّرَهُ وشَقَّ سَمْعَهُ وبَصَرَهُ، فَتَبَارَكَ الله أحسَنُ الخَالِقِينَ»، ثُمَّ يَقُولُ مِن آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيم: «اللَّهمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ ومَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَما أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وما أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، لا إله إِلَّا أَنْتَ».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[٣٤٢٣] (٣٤٢٣) حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الخَلَّالُ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ

أن معناه: لا يتقرب به إليك، ومنها: أنه لا يضاف الشر إليك على انفراده، لا يقال: يا خالق القردة والخنازير، ويا ربَّ الشر، ونحو هذا؛ وإن كان خالق كل شيء، وربَّ كلِّ شيء وحينئذٍ يدخل الشرُّ في العموم ومنها: أن الشَّرَّ لا يصعدُ إليك؛ وإنما يصعد الكلمُ الطيِّب، والعمل الصالح. ومنها: أنَّ معناه: والشر ليس شرًّا بالنسبة إليك؛ فإنك خلقته بحكمة بالغة، وإنَّما هو شرٌّ بالنسبة إلى المخلوقين **(أنا بك وإليك)** أي: التجائي، وانتمائي إليك، وتوفيقي بك. قاله النووي **(وعصبي)** العصب: طُنب[1] المفاصل؛ وهو ألطف من العظم **(وملء ما شئت من شيء بعد)** بالبناء على الضم، أي: بعد السماوات والأرض؛ كالعرش، والكرسي وغيرهما؛ مما لم يعلمه إلا الله، والمراد: الاعتناء في تكثير الحمد **(ما أسررت)** أي: أخفيت **(وما أسرفت)** أي: جاوزت الحدّ **(وما أنت أعلم به مني)** أي: من ذنوبي، وإسرافي في أموري، وغير ذلك **(أنت المقدم، وأنت المؤخر)** أي: تقدم من شئت بطاعتك، وغيرها، وتؤخِّر من شئت عن ذلك؛ كما تقتضيه حكمتك، وتعزُّ من تشاء، وتذلُّ من تشاء.

[٣٤٢٣] قوله: (حدثنا سليمان بن داود) بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس: أبو أيوب، البغدادي، الهاشمي، الفقيه، ثقة، جليل، قال أحمد بن حنبل: يصلح للخلافة، من العاشرة.

---

(١) الطُّنب، بضمتين: حبل الخباء، وعصبة في النحر، وعصب الجسد. كما في القاموس (الطنب).

الهَاشِمِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحمنِ بْنُ أبي الزِّنَادِ عَن مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَن عَبْدِ الله بْنِ الفَضْلِ عَن عَبْدِ الرَّحمنِ الأعْرَجِ عَن عُبَيْدِ الله بْنِ أبي رَافِعٍ عَن عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ، عَن رَسُولِ الله ﷺ: أنَّهُ كَانَ إذَا قَامَ إلى الصَّلَاةِ المَكْتُوبَةِ رَفعَ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ وَيَصْنَعُ ذَلِكَ أيْضاً إذَا قَضَى قِرَاءَتَهُ وَأرَادَ أنْ يَرْكَعَ، وَيَصْنَعُهَا إذَا رَفعَ رَأسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، ولا يَرْفَعُ يَدَيْهِ في شَيْءٍ مِن صَلَاتِهِ وَهُوَ قَاعِدٌ، وَإذَا قامَ مِن سَجْدَتَيْنِ رَفعَ يَدَيْهِ كَذَلِكَ وَكَبَّرَ، وَيَقُولُ حِينَ يَفْتَتِحُ الصَّلَاةَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمواتِ والأرْضَ حَنِيفاً ومَا أنَا مِنَ المُشْرِكِينَ. إنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ العَالَمِينَ، لا شَرِيكَ لَهُ وبِذَلِكَ أُمِرْتُ وأنَا مِنَ المُسْلِمينَ. اللَّهمَّ أنْتَ المَلِكُ لا إلَهَ إلَّا أنتَ، سُبْحَانكَ أنْتَ رَبِّي وَأنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي واعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعاً إنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوب إلَّا أنْتَ، وَاهْدِني لأحْسَنِ الأخْلاقِ لا يَهْدِي لأحْسَنِهَا إلَّا أنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إلَّا أنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، أنَا بِكَ وَإلَيْكَ، ولا مَنْجَا وَلا مَلْجَأَ إلَّا إلَيْكَ، أسْتَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إلَيْكَ»، ثُمَّ يَقْرَأُ، فَإذَا رَكَعَ كَانَ كَلَامُهُ في رُكُوعِهِ أنْ يَقُولَ: «اللَّهمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أسْلَمْتُ وَأنْتَ رَبِّي، خَشَعَ سَمْعِي وَبَصَرِي ومُخِّي وَعَظْمِي لله رَبِّ العَالَمِينَ»، فَإذَا رَفَعَ رَأسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: «سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ»، ثُمَّ يُتْبِعُهَا: «اللَّهمَّ رَبَّنَا ولَكَ الحَمْدُ مِلْءَ السَّماوَاتِ والأرْضِ وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِن شَيْءٍ بَعْدُ»، وَإذَا سَجَدَ قَالَ في سُجُودِهِ: «اللَّهمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أسْلَمْتُ وأنْتَ رَبِّي، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ الله أحْسَنُ الخَالِقِينَ»؛ وَيَقُولُ عِنْدَ انْصِرافِهِ مِنَ الصَّلَاةِ: «اللَّهمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وما أخَّرْتُ وما أسْرَرْتُ ومَا أعْلَنْتُ، وأنْتَ إلِهِي، لا إلَهَ إلَّا أنْتَ». [د مختصراً: ١٥٠٩].

قوله: (لا منجا منك، ولا ملجأ إلا إليك) يأتي شرحه في الباب الذي بعد باب: «انتظار الفرج».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ، والعَمَلُ عَلَى هَذَا [الحديث] عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَ[بعض] أَصْحَابِنَا.

[وقَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ مِن أَهْلِ الكُوفَةِ وَغَيْرِهِمْ يَقُولُ: هَذَا في صَلَاةِ التَّطَوُّعِ ولَا يَقُولُهُ في المَكْتُوبَةِ].

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَأحمدُ لاَ يَرَاهُ، سَمِعْتُ أَبَا إِسْمَاعِيلَ التِّرمِذِيَّ محمدَ بْنَ إسماعيلَ بْنِ يوسف يَقُولُ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ الهاشِمِيَّ يَقُولُ، وَذَكَرَ هَذَا الحَدِيثَ فقالَ: هَذَا عِنْدَنَا مِثْلُ حَدِيث الزُّهْرِيِّ عَن سالِمٍ عَن أَبِيهِ.

قوله: (والعمل على هذا الحديث عند الشافعي، وبعض أصحابنا) قال النووي في «شرح مسلم»: في هذا الحديث استحباب دعاء الافتتاح في كل الصلوات؛ حتى في النافلة، وهو مذهبنا، ومذهب كثيرين، وفيه: استحباب الاستفتاح بما في هذا الحديث؛ إلا أن يكون إمامًا لقوم لا يؤثرون التطويل؛ وفيه استحباب الذكر في الركوع والسجود، والاعتدال والدعاء قبل السلام. انتهى.

قلت: القول الراجح المعوَّل عليه هو: ما ذهب إليه الشافعي، ومن تبعه من العمل على هذا الحديث - والله أعلم **(وقال بعض أهل العلم، من أهل الكوفة، وغيرهم: يقول هذا في صلاة التطوع، ولا يقوله في المكتوبة)** وهو مذهب الحنفية، وأجاب بعضهم عن هذا الحديث بأنه كان في أول الأمر.

قلت: القول بأنه كان في أول الأمر ادعاء محض، لا دليل عليه؛ فهو مما لا يلتفت إليه، وقد تقدم الكلام في هذا مفصلًا في باب: «ما يقول عند افتتاح الصلاة» **(سمعت أبا إسماعيل يعني: الترمذي)** اسمه: محمد بن إسماعيل بن يوسف **(فقال: هذا عندنا مثل: حديث الزهري، عن سالم، عن أبيه)** يعني: أن حديث عليّ هذا: من أصح الأحاديث سندًا وأقواها مثل حديث الزهري، عن سالم، عن أبيه.

اعلم: أن أهل العلم بالحديث قد اختلفوا في تعيين أصح الأسانيد.

قال الحافظ ابن الصلاح في «مقدمته»: روينا عن إسحاق بن راهويه؛ أنه قال: أصح الأسانيد كلها الزهري، عن سالم، عن أبيه، وروينا نحوه، عن أحمد بن حنبل، وروينا عن عمرو بن علي الفلاس أنه قال: أصح الأسانيد كلها: محمد بن سيرين، عن عبيدة، عن علي، وروينا نحوه، عن علي بن المديني، وروى ذلك عن غيرهما، ثم منهم من غيَّر

٣٤- باب ما جاء مَا يَقُول فِي سُجُودِ القُرْآنِ [ت ٣٣، م ٣٣]

[٣٤٢٤] (٣٤٢٤) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ خُنَيْسٍ، حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مُحمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ الله بْنِ أبي يَزِيدَ قَالَ: قَالَ لِي ابنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ الله بْنُ أبي يَزِيدَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إلى النبي ﷺ فَقَالَ: رأيْتُنِي اللَّيْلَةَ وَأنَا نائِمٌ كَأَنِّي كنت أُصَلِّي خَلْفَ شَجَرَةٍ فَسَجَدْتُ فَسَجَدَتِ الشَّجَرَةُ لِسُجُودِي وَسَمِعْتُهَا وَهِيَ تَقُولُ: اللَّهمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْراً، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وِزْراً، واجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْراً، وتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِن عَبْدِكَ دَاوُدَ. قَالَ ابنُ جُرِيجٍ: قَالَ لِي جَدُّكَ: قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ، فَقَرأ النبيُّ ﷺ سَجْدَةً ثُمَّ سَجَدَ. قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ مِثْلَ مَا أَخْبَرَ الرَّجُلُ من قَوْلِ الشَّجَرَةِ. [جه: ١٠٥٣].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لا نَعْرِفُهُ إلَّا مِن هَذَا الوَجْهِ. وفي البَابِ عَن أبي سَعِيدٍ.

[٣٤٢٥] (٣٤٢٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ الحَذَّاءُ عَن أبي العلاء عَن عَائِشَةَ، قَالَت: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ في سُجُودِ

الراوي، عن محمد، وجعله أيوب السختياني، ومنهم من جعله ابن عون، وفيما نرويه عن يحيى بن معين أنه قال: أجودها الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، وروينا عن أبي بكر بن أبي شيبة أنه قال: أصح الأسانيد كلها: الزهري، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي. وروينا عن أبي عبد الله البخاري صاحب «الصحيح» أنه قال: أصح الأسانيد كلها: مالك، عن نافع، عن ابن عمر. وبنى الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التيمي على ذلك أن أجلّ الأسانيد: الشافعي، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، واحتج بإجماع أصحاب الحديث على أنه لم يكن في الرواة، عن مالك أجل من الشافعي - رضي الله عنه - انتهى.

٣٤ـ بابُ مَا جَاءَ مَا يَقُولُ فِي سُجُودِ الْقُرآنِ؟

تقدم هذا الباب مع حديثيه بعد باب: «السجدة في الحج».

[٣٤٢٤] ....

[٣٤٢٥] ....

القُرْآنِ بِاللَّيْلِ: «سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ».
[ن: ١١٢٨، د: ١٤١٤، حم: ٢٥٢٩٣].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٥- باب ما يَقُول إذَا خَرَجَ مِن بَيْتِهِ [ت ٣٤، م ٣٤]

[٣٤٢٦] (٣٤٢٦) حَدَّثنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأُمَوِيُّ، حَدَّثنَا أَبِي، حَدَّثنَا ابنُ جُرَيْجٍ عَن إِسْحَاقَ بْنِ عبْدِ الله بْنِ أبي طَلْحَةَ عَن أَنَسِ بْنِ مالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَن قَالَ: يَعْنِي إِذَا خَرَجَ مِن بَيْتِهِ: بِسْمِ الله تَوَكَّلْتُ عَلَى الله لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بالله، يُقَالُ لَهُ: كُفِيتَ وَوُقِيتَ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ». [د: ٥٠٩٥].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِن هَذَا الوَجْهِ.

٣٥ـ باب مَا يَقُولُ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ

[٣٤٢٦] **قوله: (يعني: إذا خرج من بيته)** هذا قول الراوي، وفي رواية أبي داود: «أن رسول الله ﷺ قال: إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ الله... إلخ» **(يقال له)** أي: يناديه ملك: يا عبد الله **(كُفيت)** بصيغة المجهول؛ أي: مَهمَّاتك. وفي رواية أبي داود: «هُدِيتَ وَكُفِيتَ» **(ووقيت)** من الوقاية؛ أي: حفظت من شرِّ أعدائك **(وتنحَّى عنه الشيطان)** أي: تبعد، زاد أبو داود[1] في روايته: «فَيَقُولُ شَيْطَانٌ آخَرُ كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ».

قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أبو داود، والنسائي، وابن حبان، وابن السني[2].

---

(١) أبو داود، كتاب الأدب، حديث (٥٠٩٥).

(٢) أبو داود، كتاب الأدب، حديث (٥٠٩٤)، والنسائي، كتاب الاستعاذة، حديث (٥٤٨٦)، وابن السني في «اليوم والليلة» (١٧٦).

٣٦ - بَابٌ مِنْهُ [ت ٣٥، م ٣٥]

[٣٤٢٧] (٣٤٢٧) حَدَّثَنَا مَحمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا وكِيعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَن مَنْصُورٍ عَن عامِرٍ الشَّعْبِيِّ عَن أُمِّ سَلَمَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِن بَيْتِهِ قَالَ: «بِسمِ الله تَوَكَّلْتُ عَلَى الله. اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِن أَنْ نَزِلَّ أَوْ نَضِلَّ أَوْ نَظْلِمَ أَوْ نُظْلَمَ أَوْ نَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا». [د: ٥٠٩٤، جه: ٣٨٨٤، حم: ٢٦٠٧٦].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٦ـ بابٌ مِنْهُ

[٣٤٢٧] قوله: (**قال: بسم الله**) أي: خرجت مستعينًا باسم الله (**توكلت على الله**) أي: في جميع أموري (**من أن نَزِلَّ**) أي: عن الحق؛ وهو بفتح النون، وكسر الزاي، وتشديد اللام: من الزِّلَّة وهي: ذنب من غير قصد؛ تشبيهًا بزلة الرجل (**أو نضل**) من الضلالة، أي: عن الهدى (**أو نظلم**) على بناء المعلوم؛ أي: أحدًا (**أو نظلم**) على بناء المجهول، أي: من أحد (**أو نجهل**) على بناء المعروف؛ أي: أمور الدين، أو حقوق الله، أو حقوق الناس، أو في المعاشرة والمخالطة مع الأصحاب، أو نفعل بالناس فعل الجهال، من الإيذاء، وإيصال الضرر إليهم (**أو يجهل علينا**) بصيغة المجهول؛ أي: يفعل الناس بنا أفعال الجهال، من إيصال الضرر إلينا.

قال الطيبي: الزَّلَّة: السيئة بلا قصد؛ استعاذ من أن يصدر عنه ذنب بغير قصد، أو قصد ومن أن يظلم الناس في المعاملات، أو يؤذيهم في المخالطات، أو يجهل؛ أي: يفعل بالناس فعل الجهَّال من الإيذاء. انتهى.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم[1]، وابن السني ولفظ أبي داود: «قَالَتْ: مَا خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ». قال الطيبي: إن الإنسان إذا خرج من منزله -لا بد من أن

---

(١) أحمد، حديث (٢٦٠٧٦)، وابن ماجه، كتاب الدعاء، حديث (٣٨٨٤)، والحاكم، حديث (١٩٠٧) وصححه على شرط الشيخين.

٣٧- باب ما يَقُولُ إذا دَخَلَ السُّوقَ [ت ٣٦، م ٣٦]

[٣٤٢٨] (٣٤٢٨) حَدَّثَنَا أحمدُ بْنُ مَنِيع، حَدَّثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا أَزْهَرُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ واسِعٍ قَالَ: قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِيَنِي أخِي سالِمُ بْنُ عبْدِ الله بْنِ عُمَرَ فَحَدثني عَن أَبِيهِ، عَن جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَن دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيرُ وهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير، كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، ورَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ». [جه: ٢٢٣٥، حم: ٣٢٩، مي: ٢٦٩٢].

يعاشر الناس، ويزاول الأمر؛ فيخاف أن يعدل عن الصراط المستقيم؛ فإما: أن يكون في أمر الدين؛ فلا يخلو من أن يضل، أو يضل. وإما: أن يكون في أمر الدنيا، فإما بسبب جريان المعاملة معهم؛ بأن يظلم، أو يظلم، وإما: بسبب الاختلاط والمصاحبة؛ فإما: أن يجهل أو يجهل؛ فاستعيذ من هذه الأحوال كلها بلفظ سلس موجز، وروعي المطابقة المعنوية، والمشاكلة اللفظية؛ كقول الشاعر [من الوافر]:

أَلا لا يَـجْـهَـلَـنْ أَحَـدٌ عَـلَـيْـنَـا فَـنَـجْـهَـلُ فَـوْقَ جَـهْـلِ الْـجَـاهِـلِـيـنَـا

٣٧ـ باب مَا يَقُولُ إِذَا دَخَلَ السُّوقَ

[٣٤٢٨] **قوله**: (**حدثنا أزهر بن سنان**) بكسر سين مهملة، وخفة نون أولى، البصري، أبو خالد، القرشي، ضعيف، من السابعة.

قوله: (**فلقيني أخي**)، أي: في الدين (**من دخل السوق**) قال الطيبي: خصه بالذكر؛ لأنه مكان الغفلة عن ذكر الله، والاشتغال بالتجارة، فهو موضع سلطنة الشيطان، ومجمع جنوده؛ فالذاكر هنا يحارب الشيطان، ويهزم جنوده؛ فهو خليق بما ذكر من الثواب. انتهى. (**فقال**) أي: سرًّا، أو جهرًا (**بيده الخير**) وكذا الشرّ؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨] فهو من باب الاكتفاء، أو من طريق الأدب، فإن الشرَّ لا ينسب إليه (**وهو على كل شيء**) أي: مشيء (**قدير**) تام القدرة.

قال الطيبي: فمن ذكر الله فيه دخل في زمرة من قال تعالى في حقّهم: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٧] (**كتب الله له**) أي: أثبت له أوامر بالكتابة لأجله (**ومحا عنه**) أي: بالمغفرة، أو أمر بالمحو عن صحيفته.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

وقَدْ رَواهُ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَهُوَ قَهرمانُ آلِ الزُّبَيْرِ عَن سالمِ بْنِ عَبْدِ الله هَذَا الحدِيثَ نَحْوَهُ.

[٣٤٢٩] (٣٤٢٩) حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أحمدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، حَدَّثَنا حمَّادُ بْنُ زَيْدٍ وَالمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قالَا: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَهُوَ قَهْرمانُ آلِ الزُّبَيْرِ عَن سَالمِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ عَن أَبِيهِ عَن جَدِّهِ: أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ قَالَ: «مَن قَالَ في السُّوقِ لا إِلَه إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُو عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ الله لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَى عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَة، وَبَنَى لَهُ بَيْتاً في الجَنَّةِ».

قوله: (هذا حديث غريب) قال المنذري في «الترغيب»: بعد ذكر هذا الحديث، وكلام الترمذي هذا ما لفظه: إسناده متصل، حسن، ورواته ثقات أثبات. وفي أزهر بن سنان خلاف. وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. وقال الترمذي في رواية: له مكان، ورفع له ألف ألف درجة، وبني له بيتًا في الجنة، ورواه بهذا اللفظ ابن ماجه، وابن أبي الدنيا، والحاكم، وصححه كلهم من رواية عمرو بن دينار: «قهرمان آل الزبير، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن جده» ورواه الحاكم أيضًا من حديث عبد الله بن عمر مرفوعًا أيضًا وقال: صحيح الإسناد؛ كذا قال: وفي إسناده مسروق بن المرزبان يأتي الكلام عليه. انتهى.

قلت: قد ذكر في آخر كتابه مسروق بن المرزبان، وقال: قال أبو حاتم: ليس بالقوي، ووثقه غيره، وذكر أيضًا أزهر بن سنان، وقال: قال ابن معين: ليس بشيء وقال ابن عدي: ليست أحاديثه بالمنكرة جدًّا، أرجو أنه لا بأس به. انتهى. وقال الشوكاني: في «تحفة الذاكرين» والحديث أقل أحواله: أن يكون حسنًا، وإن كان في ذكر العدد على هذه الصفة نكارة.

[٣٤٢٩] قوله: (حدثنا عمرو بن دينار) البصري، الأعور، يكنَّى: أبا يحيى، ضعيف، من السادسة **(وهو قَهْرَمان آل الزبير)** بفتح قاف، وسكون هاء، وفتح راء. قال الجزري في «النهاية»: وهو كالخازن، والوكيل، والحافظ لما تحت يده، والقائم بأمور الرجل بلغة الفرس. انتهى.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: وَعَمرُو بْنُ دِينَارٍ هذَا هُوَ شَيخٌ بَصرِيٌّ، وَقَد تَكَلَّمَ فِيهِ بَعضُ أَصحابِ الحَدِيثِ مِنْ غَيرِ هذَا الوَجْهِ.

وَرَوَاهُ يَحيَى بْنُ سُلَيم الطَّائِفِيُّ عَن عِمرَانَ بْنِ مُسلِمٍ عَن عَبدِ الله بْنِ دِينَارٍ عَن ابنِ عمَرَ عَن النَّبيِّ ﷺ، وَلَمْ يَذكُرْ فِيهِ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه.

٣٨- باب ما يَقُولُ العَبْدُ إذَا مَرِض [ت ٣٧، م ٣٦]

[٣٤٣٠] (٣٤٣٠) حَدَّثَنَا سُفْيانُ بْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنَا إسماعيلُ بْنُ مُحمَّدِ بْنِ جُحَادَة، حَدَّثَنَا عبْدُ الجَبَّارِ بْنِ عَبَّاسٍ عَن أبي إسْحَاقَ عَن الأغَرِّ أبي مُسْلم قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أبي سعِيدٍ وأبي هُرَيْرَةَ أَنّهُمَا شَهِدَا عَلَى النبيِّ ﷺ قَالَ: «مَن قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا الله وَالله أَكْبَرُ، صَدَّقَهُ رَبُّهُ وَقَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا ....

٣٨ـ باب مَا يَقُولُ العَبْدُ إذَا مَرِضَ

[٣٤٣٠] **قوله: (حدثنا إسماعيل بن محمد بن جحادة)** بضم جيم، وخفة حاء مهملة وإهمال دال، العطاء، الكوفي المكفوف، صدوق، يهم، من التاسعة **(حدثنا عبد الجبار بن العباس)** الشامي **(عن أبي إسحاق)** السبيعي **(أشهد على أبي سعيد، وأبي هريرة)** ظاهر في أنه سمعه منهما.

قال ابن التين: أراد بهذا اللفظ: التأكيد للرواية. انتهى.

قلت: هو من ألفاظ تحمل الحديث: قال السيوطي في «تدريب الراوي»: عقد الرامهرمزي بابًا في «تنويع ألفاظ التحمل» منهما: الإتيان بلفظ الشهادة؛ كقول أبي سعيد: أشهد على رسول الله ﷺ أنه نهى عن الجرّ[1] أن ينتبذ فيه، وقول عبد الله بن طاووس: أشهد على والدي أنه قال: أشهد على جابر بن عبد الله أنه قال: أشهد على رسول الله ﷺ أنه قال: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ. . .» الحديث. انتهى.

قوله: (صدَّقهُ ربه، وقال) أي: وقال الرب؛ بيانًا لتصديقه؛ أي: قرره بأن قال **(لا إله إلا**

---

(١) الجرُّ: جمع الجرَّة من الخزف، كما في القاموس (جرر). قال النووي: هو بمعنى الجرار، الواحدة: جرَّة، وهذا يدخل فيه جميع أنواع الجرار من الحنتم وغيره؛ وهو منسوخ كما سبق. [شرح النووي على صحيح مسلم: ١٣/ ١٣٣].

أنا وَأنا أَكْبَرُ، وَإِذَا قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ، قَالَ: يَقُولُ الله: لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأنا وَحْدِي، وَإِذَا قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ قَالَ الله: لا إِلهَ إِلَّا أنا وَحْدِي لا شَرِيكَ لِي، وَإِذَا قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا الله لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمدُ قَالَ الله: لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِيَ المُلْكُ وَلِيَ الحَمْدُ وَإِذَا قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا الله ولا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بالله قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِي». وَكانَ يَقُولُ: «مَن قالَهَا في مَرَضِهِ، ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ». [جه: ٣٧٩٤].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريبٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ عَن أبي إِسْحَاقَ عَن الأَغَرِّ أبي مُسْلِمٍ عَن أبي هُرَيْرَةَ وَأبي سَعِيدٍ بنَحْوِ هَذَا الحَدِيثِ بِمَعْنَاهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ شُعْبَةُ.

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ بندار، حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَن شُعْبَةَ بِهَذَا.

٣٩- باب مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى مُبْتَلًى [ت ٣٨، م ٣٧]

[٣٤٣١] (٣٤٣١) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ بَزِيعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوارِثِ بْن

أنا، وأنا أكبر) وهذا أبلغ من أن يقول: صدقت **(وإذا قال)** أي: العبد **(قال: يقول الله)** أي: قال النبي ﷺ يقول الله؛ تصديقًا لعبده، وحذف صدقه ربه هنا؛ للعلم به مما قبله، وعبر هنا بـ«يقول» وثمة وفيما يأتي بـ«قال» تفننًا **(وكان يقول)** أي: النبي ﷺ **(من قالها)** أي: هذه الكلمات من دون الجوابات **(ثم مات)** أي: من ذلك المرض **(لم تطعمه النار)** قال الطيبي: أي: لم تأكله؛ استعار الطعم للإحراق، مبالغة.

قوله: (هذا حديث حسن) أخرجه النسائي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم[1]، وصححاه.

٣٩ـ باب مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى مُبْتَلًى

[٣٤٣١] ....

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (٩٨٥٨)، وابن ماجه، كتاب الأدب، حديث (٣٧٩٤)، وابن ماجه (٨٥١)، والحاكم، حديث (٨)، وقال: صحيح، وقال الذهبي: أوقفه شعبة وغيره.

سَعِيدٍ عَن عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ عَن سَالِمِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ عَن ابنِ عُمَرَ عَن عُمَرَ، أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ قَالَ: «مَن رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ فَقَالَ: الحَمدُ لله الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، إِلَّا عُوفِيَ مِن ذَلِكَ البَلَاءِ كَائِناً مَا كَانَ مَا عَاشَ». [جه: ٣٨٩٢].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

وفي البَابِ عَن أبي هُرَيْرَةَ، وعَمْرو بْنِ دِينَارٍ قَهْرُمَانُ آلِ الزُّبَيْرِ شَيْخٌ بَصْرِيٌّ، وَلَيْسَ هو بالقَوِيِّ في الحَدِيثِ. وَقَدْ تَفَرَّدَ بأَحَادِيثَ عَن سَالِمِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ.

وَقد رُوِيَ عَن أبي جَعْفَرٍ محمد بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا رأى صَاحِبَ بَلَاءٍ فَتَعَوَّذ منه يَقُولُ ذَلِكَ في نَفْسِهِ وَلا يُسْمِعُ صَاحِبَ البَلَاءِ.

قوله: (من رأى صاحب بلاء) أي: مبتلى في أمر بدني؛ كبرص، وقصر فاحش، أو طول مفرط، أو عمى، أو عرج، أو اعوجاج يد ونحوها، أو ديني؛ بنحو فسق، وظلم، وبدعة، وكفر وغيرها **(الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به)** فإن العافية أوسع من البلية؛ لأنها مظنّة الجزع والفتنة، وحينئذٍ تكون محنة؛ أي: محنة. «والمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ أَحَبُّ إِلَى الله مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ» كما ورد **(وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلًا)** أي: في الدين، والدنيا، والقلب، والقالب **(إلا عوفي من ذلك البلاء)** أي: لم ير أَحَدٌ صاحبَ بلاءٍ؛ فقال: الحمد لله الذي عافاني... إلخ إلا عوفي من ذلك البلاء، أو «إلا»: زائدة؛ كما في قول الشاعر: [من الطويل]:

حَرَاجِيجُ[1] مَا تَنْفَكُّ إِلَّا مُنَاخَةً   عَلَى الْخَسْفِ أَوْ تَرْمِي بِهَا بَلَدًا قَفْرا

(كائنًا ما كان) أي: حال كون ذلك البلاء؛ أيُّ بلاء كان **(ما عاش)** أي: مدة بقائه في الدنيا.

قوله: (وفي الباب عن أبي هريرة) أخرجه الترمذي بعد هذا.

قوله: (يقول ذلك في نفسه، ولا يسمع صاحب البلاء) قال الطيبي في شرح قوله: «الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به»: هذا إذا كان مبتلى بالمعاصي والفسوق، وأما إذا كان مريضًا، أو ناقص الخلقة، لا يحسن الخطاب.

---

(١) الحرجوج: الناقة السمينة الطويلة على وجه الأرض، أو الشديدة، أو الضامرة الوقّادةُ القلبِ، كما جاء في القاموس (حرج).

[٣٤٣٢] (٣٤٣٢) حَدَّثَنَا أَبو جَعْفَرٍ السِّمْنَانِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ الله المَدِينِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ عُمَر العُمَرِيُّ عَن سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَن أَبِيهِ، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَن رَأى مُبْتَلًى فَقَالَ: الحَمْدُ لله الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ البَلَاءُ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِن هَذَا الوَجْهِ.

٤٠- باب مَا يَقُولُ إِذَا قَامَ مِن مَجْلِسِه [ت ٣٩، م ٣٨]

[٣٤٣٣] (٣٤٣٣) حَدَّثَنَا أَبو عُبَيْدَةَ بْنُ أَبي السَّفَرِ الكُوفِيُّ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الله الهَمْدَانِيُّ. حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحمَّدٍ قَالَ: قَالَ ابنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَن سُهَيْلِ بْنِ أبي صَالِحٍ عَن أَبِيهِ عَن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَن جَلَس في مَجْلِسٍ فَكثُرَ فيهِ لَغَطُهُ ....

قال القاري: الصواب: أنه يأتي به؛ لورود الحديث بذلك، وإنما يعدل عن رفع الصوت إلى إخفائه في غير الفاسق، بل في حقّه أيضًا؛ إذا كان يترتب عليه مفسدة، ويسمع صاحب البلاء الديني؛ إذا أراد زجره، ويرجو انزجاره. انتهى.

[٣٤٣٢] قوله: (حدثنا مُطَرِّف) بضم أوله، وفتح ثانيه، وتشديد الراء المكسورة **(ابن عبد الله)** بن مطرف اليساري، أبو مصعب، المدني، ابن أخت مالك، ثقة، لم يصب ابن عدي في تضعيفه، من كبار العاشرة.

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه البزار، والطبراني[1] في «الصغير» وقال فيه: فإنه إذا قال ذلك شكر تلك النعمة، وإسناده حسن؛ كذا في «الترغيب».

٤٠ـ باب مَا يَقُولُ إِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ

[٣٤٣٣] قوله: (حدثنا الحجاج بن محمد) المصيصي، الأعور.

قوله: (فكثر) بضم الثاء **(لغطه)** بفتحتين؛ أي؛ تكلم بما فيه إثم لقوله: «غفر له». وقال الطيبي: اللَّغَطُ؛ بالتحريك: الصوت، والمراد به: الهزء من القول، وما لا طائل تحته؛ فكأنه

---

(١) البزار (١٤٠ ـ زخار)، والطبراني في «الصغير» (٦٧٥)، وفي «الأوسط» (٤٧٢٤)، قال الهيثمي (١٠/ ١٩٩): وإسناده حسن.

فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِن مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ في مَجْلِسِهِ ذَلِكَ». [حم: ١٠٠٤٣].

وفي البابِ عَن أبي بَرْزَةَ وعَائِشَةَ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صحيحٌ مِن هَذَا الوَجْهِ لَا نَعْرِفُهُ مِن حَدِيثِ سُهَيْلٍ إِلَّا مِن هَذَا الوَجْهِ.

[٣٤٣٤] (٣٤٣٤) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرحمن الكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا المُحَارِبيُّ عَن مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ عَن مُحمَّدِ بْنِ سُوقَةَ عَن نَافِعٍ عَن ابنِ عُمَرَ قَالَ: ....

مجرد الصوت العري عن المعنى **(فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللَّهم وبحمدك)** ولعله مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الطور: ٤٨] و«اللَّهم» معترض؛ لأن قوله و«بحمدك» متصل بقوله: «سبحانك» إما: بالعطف؛ أي: أسبح وأحمد، أو بالحال؛ أي: أسبح حامدًا لك **(إلا غفر له)** أي: ما حبس شخصًا مجلس؛ فكثر لغطه فيه؛ فقال ذلك إلا غفر له **(ما كان)** أي: من اللغط.

قوله: (وفي البابَ عن أبي برزة، وعائشة) أما حديث أبي برزة - فأخرجه أبو داود، والنسائي، والحاكم في «المستدرك»[1] وأما حديث عائشة - فأخرجه النسائي والحاكم في «المستدرك»[2] وصححه. وفي الباب أحاديث أخرى ذكرها الشوكاني في «تحفة الذاكرين»، وقد أفرد الحافظ ابن كثير لأحاديث الباب جزءًا بذكر طرقها، وألفاظها، وعِلَلِها، وما يتعلَّق بها.

قوله: (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أبو داود، والنَّسائيُّ، والحاكم في «مستدركه» والبيهقي في «الدعوات الكبير» وابن حبان[3].

[٣٤٣٤] قوله: (حدثنا المحاربي) هو: عبد الرحمن بن محمد.

---

(١) أبو داود، والنسائي في «الكبرى» حديث (١٠٢٥٩)، كتاب الأدب، حديث (٤٨٥٩)، والدارمي (٢٦٥٨) والحاكم، حديث (١٩٧١).

(٢) النسائي في «الكبرى» حديث (١٢٦٧)، والحاكم، حديث (١٨٢٧) وقال: صحيح الإسناد.

(٣) أحمد، حديث (٨٦٠٠)، والنسائي في «الكبرى» حديث (١٠٢٣٠)، وابن حبان، حديث (٥٩٤)، والحاكم، حديث (١٩٦٩).

كَانَ تُعَدُّ لِرَسُولِ الله ﷺ في المجلِسِ الوَاحِدِ مائة مَرَّةٍ مِن قَبْلِ أن يَقُومَ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وتُبْ عَلَيَّ، إنَّكَ أنْتَ التَّوَّابُ الغَفُورُ».

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ.

٤١- باب مَا جَاءَ مَا يَقُولُ عِنْدَ الكَرْبِ [ت ٤٠، م ٣٩]

[٣٤٣٥] (٣٤٣٥) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا معَاذُ بْنُ هِشَام، حَدَّثَنِي أبي، عَن قَتَادَةَ عَن أبي العَالِيَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أنَّ نَبِيَّ الله ﷺ كَانَ يَدْعُو عِنْدَ الكَرْبِ: «لا إلَهَ إلَّا الله الحَكِيمُ، لا إلَهَ

قوله: (تعد) بضم الفوقية بصيغة المجهول، ونائب الفاعل قوله: «ربِّ اغفر لي. . . إلخ» وفي بعض النسخ «يُعَدُّ» بالتحتية. وفي رواية أبي داود: «إنْ كُنَّا لَنَعُدّ **(لرسول الله ﷺ)** متعلق بـ «تُعَدُّ» **(مائة مرة)** مفعول مطلق لـ «تُعَدُّ» **(وتب علي)** أي: ارجع علي بالرحمة، أو وفقني للتوبة، أو اقبل توبتي **(إنك أنت التواب الغفور)** صيغتا مبالغة.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان[١].

٤١ـ بَاب مَا جَاءَ مَا يُقَالُ عِنْدَ الْكَرْبِ

[٣٤٣٥] قوله: (حدثني أبي) أي: هشام الدستوائي **(عن أبي العالية)** هو: الرياحي.

قوله: (كان يدعو عند الكرب) أي: عند حلول الكرْبِ، وهو بفتح الكاف، وسكون الراء، بعدها موحدة؛ أي: الغمّ الذي يأخذ النفس؛ كذا في «الصحاح»، وقيل: الكرب: أشد الغم. وقال الحافظ: هو ما يدهم المرء مما يأخذ بنفسه، فيغمه، ويحزنه **(لا إله إلا الله الحليم)** هو الذي يؤخر العقوبة، مع القدرة **(الحكيم)** أي: ذو الحكمة؛ وهي: كمال العلم، وإتقان العمل، أو فعيل؛ بمعنى: الفاعل؛ فهو مبالغة الحاكم؛ فإنه يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، لا معقب لحكمه، أو بمعنى: المفعل؛ أي: الذي يحكم الأشياء ويتقنها **(لا إله**

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (١٠٢٩٢، ١٠٢٩٣)، وابن حبان، حديث (٩٢٧).

إِلَّا اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ». [خ: ٦٣٤٥، م: ٢٧٣٠، جه: ٣٨٨٣، حم: ٢٠١٣].

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابنُ أبي عَدِيٍّ عَن هِشَامٍ، عَن قَتَادَةَ عَن أبي العَالِيَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمثْلِهِ.

قَالَ: وَفِي البَابِ عَن عَلِيٍّ.

قَالَ: وهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

إلا الله؛ رب العرش العظيم) بالجر على أنه نعت للعرش عند الجمهور. ونقل ابن التين، عن الداودي؛ أنه رواه برفع العظيم على أنه نعت للرب؛ وكذا الكريم في قوله: «رب العرش الكريم» ووصف العرش بالكريم؛ أي: الحسن من جهة الكيفية؛ فهو ممدوح ذاتًا وصفة وفي قوله: «رب العرش العظيم» وصفه بالعظمة من جهة الكمية.

قال النووي: هذا حديث جليل ينبغي الاعتناء به، والإكثار [منه] عند الكرب، والأمور العظيمة.

قال الطبري: كان السلف يدعون به، ويسمونه دعاء الكرب؛ فإن قيل: هذا ذكر، وليس فيه دعاء؛ فجوابه من وجهين مشهورين:

أحدهما: أن هذا الذكر يستفتح به الدعاء، ثم يدعو بما شاء.

والثاني: جواب سفيان بن عيينة؛ فقال: أما علمت قوله تعالى: «مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي [أَعْطَيْتُهُ] أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ» وقال الشاعر: [من الوافر]:

إذا أَثْنَى عَلَيْكَ المَرْءُ يَوْمًا ... كَفَاهُ عَنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ

انتهى.

قلت: ويؤيد الأول: رواية أبي عوانة؛ فإنه زاد في «مسنده» الصحيح: «ثُمَّ يَدْعُو بَعْدَ ذَلِكَ».

قوله: (وفي الباب عن علي) أخرجه النسائي، وصححه الحاكم[1].

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان، والنسائي، وابن ماجه.

---

(١) أحمد، حديث (٧٠٣)، والنسائي في «الكبرى» حديث (١٠٤٦٤)، والحاكم، حديث (١٨٧٣، ١٨٧٤)، ووصححه على شرط مسلم.

[٣٤٣٦] (٣٤٣٦) حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ يَحْيَى بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ الْمَدِينِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَضْلِ عَنِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَهَمَّهُ الأَمْرُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «سُبْحَانَ الله الْعَظِيمِ» وَإِذَا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ قَالَ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ». [ضعيف جداً، إبراهيم بن الفضل، متروك].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حسنٌ غريبٌ.

٤٢- باب مَا جَاءَ مَا يَقُولُ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا [ت ٤١، م ٤٠]

[٣٤٣٧] (٣٤٣٧) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنِ الحارثِ ابْنِ يَعْقُوبَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ الأَشَجِّ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةِ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شيءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِن مَنْزِلِهِ ذَلِكَ». [م: ٢٧٠٨، جه: ٣٥٤٧، حم: ٢٦٥٧٩، مي: ٢٦٨٠].

[٣٤٣٦] **قوله: (عن إبراهيم بن الفضل)** المخزومي، المدني **(عن المقبري)** هو: سعيد بن أبي سعيد المقبري.

قوله: (إذا أهمه الأمر) أي: أحزنه وأقلقه **(رفع رأسه إلى السماء)** مستغيثًا، مستعينًا، متضرعًا **(وإذا اجتهد في الدعاء)** أي: بذل الوسع فيه.

٤٢- بَاب مَا جَاءَ مَا يَقَولُ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا

[٣٤٣٧] **قوله: (حدثنا الليث)** هو: ابن سعد **(عن الحارث بن يعقوب)** الأنصاري، مولاهم المصري، ثقة، عابد، من الخامسة **(عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج)** أبي يوسف، المدني، مولى قريش، ثقة، من الخامسة.

قوله: (أعوذ بكلمات الله التامات) قال الهروي وغيره: الكلمات هي: القرآن، والتامات قيل: هي الكاملات؛ والمعنى: أنه لا يدخلها نقص، ولا عيب؛ كما يدخل في كلام الناس. وقيل: هي النافعات الكافيات الشافيات من كل ما يتعوّذ منه **(حتى يرتحل)** أي: ينتقل، وفيه: ردٌّ على ما كان يفعله أهل الجاهلية من كونهم؛ إذا نزلوا منزلًا - قالوا: نعوذ بسيد هذا

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ.

وَرَوى مَالِكُ بْنُ أنَسٍ هَذَا الحَدِيثَ أنَّهُ بَلَغَهُ عَن يَعْقُوبَ بْنِ عبد الله بْنِ الأَشَجِّ. فَذَكَرَ نَحْوَ هَذَا الحَدِيثِ.

وَرُوِيَ عَن ابنِ عَجْلَانَ هَذَا الحَدِيث عَن يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ الأَشَجِّ وَيَقُولُ: عَن سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ عَن خَوْلَةَ.

قَالَ: وحَدِيثُ اللَّيْثِ أَصَحُّ مِن رِوَايَة ابنِ عَجْلَانَ.

٤٣- باب مَا يَقُولُ إذَا خَرَجَ مُسَافِراً [ت ٤٢، م ٤١]

[٣٤٣٨] (٣٤٣٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ المُقَدَّمِيّ، حَدَّثَنَا ابنُ أبي عَدِيٍّ، عَن شُعْبَةَ، عَن عَبْدِ الله بْنِ ....

الوادي، ويعنون به كبير الجن. ومنه قوله تعالى في سورة الجن: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦].

قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه، وابن أبي شيبة[١]، وابن خزيمة في «صحيحه» **(وروى مالك بن أنس هذا الحديث؛ أنه بلغه عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج... إلخ)** وفي «موطأ مالك»: عن الثقة عنده، عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج، عن بسر بن سعيد... إلخ **(وروي عن ابن عجلان هذا الحديث، عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج، ويقول عن سعيد بن المسيب، عن خولة)** رواه أحمد من هذا الطريق؛ ففي «مسنده»: «حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا عفان، حدثنا وهيب بن خالد؛ قال: حدثنا محمد بن عجلان، عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج، عن سعيد بن المسيب، عن سعد، عن خولة بنت حكيم، أن النبي ﷺ قال: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا...» الحديث **(وحديث الليث: أصح من رواية ابن عجلان)** لأن الحارث بن يعقوب أحفظ من ابن عجلان.

٤٣ـ باب مَا يَقُولُ إِذَا خَرَجَ مُسَافِرًا

[٣٤٣٨] قوله: (حدثنا ابن أبي عدي) هو: محمد بن إبراهيم بن أبي عدي **(عن عبد الله بن**

---

(١) ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٠٠٢٢).

بِشْرٍ الخَثْعَمِيِّ عَن أبي زُرْعَةَ عَن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا سافَرَ فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ، قَالَ بِإِصْبَعِهِ (وَمَدَّ شُعْبَةُ أصْبعه) قَالَ: «اللَّهمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ في السَّفَرِ والخَلِيفَةُ في الأَهْلِ، اللَّهمَّ اصْحَبْنَا بِنُصْحِكَ، وَاقْلِبْنَا بِذِمَّةٍ، اللَّهمَّ ازْوِ لَنَا الأَرْضَ، وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ، اللَّهمَّ إِنِّي أعُوذُ بِكَ مِن وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ المُنْقَلَب». [ن: ٥٥١٦، حم: ٨٩٥٢، د: ٢٥٩٨].

قَالَ أَبُو عِيسَى: كنتُ لا أعْرِفُ هَذَ إِلَّا مِن حَدِيثِ ابنِ أَبِي عَدِيٍّ حتَّى حَدَّثَنِي به سُوَيْدٌ: حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ لمُبَارَكِ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بهذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ.

بشر الخثعمي) أبي: عمير الكاتب الكوفي، صدوق من الرابعة (عن أبي زرعة) بن عمرو بن جرير.

قوله: (قال بإصبعه) أي: أَشَارَ بِهَا **(ومد شعبة أصبعه)** بيانًا لقوله: قَالَ بِإِصْبَعِهِ **(اللهم أنت الصاحب في السفر)** أي: الحَافِظُ والمعين، والصَّاحِبُ في الأصل: الملازم، والمراد: مُصَاحَبَةُ الله إِيَّاهُ بِالْعِنَايَةِ والحفظ والرِّعَايَةِ، فنبه بهذا القول على الاعتماد عليه، والاكتفاء به عن كل مُصَاحِبٍ سِوَاهُ، **(والخليفة في الأهل)** الخليفة: من يَقُومُ مَقَامَ أَحَدٍ فِي إِصْلاح أَمْرِهِ قال التوربشتي: المعنى: أنت الذي أرجوه، وأعتمد عليه في سَفَرِي، بأن يكون مُعِينِي وَحَافِظِي، وفي غيبتي عن أهلي أن تَلُمَّ شَعَثَهُمْ، وَتداوي سُقْمَهُمْ، وتحفظ عليهم دينهم وأمانتهم **(اللَّهم اصحبنا)** - بفتح الحاء - من باب: سَمِعَ يَسْمَعُ **(بنصحك)** أي: احفظنا بحفظك في سفرنا **(واقلبنا)** - بكسر اللام - من باب: ضَرَبَ يَضْرِبُ **(بذمة)** وفي بعض النسخ: بذمَّتِك، أي: وأرجعنا بِأَمَانِكَ وعهدك إلى بَلَدِنا **(اللهم ازْوِ لنا الأرض)** أي: اجمعها واطوها من زوى يَزْوِي زَيًّا، **(وهوّن)** أمر من التهوين، أي: يسر **(من وعثاء السفر)** - بفتح الواو، وإسكان العين المهملة، وبالثاء المثلثة بالمد - أي: شدته ومشقته، وأصله: من الوعث، وهو: الرمل والمشي فيه، يشتد على صاحبه ويشق، يقال: رمل أوعث وعثاء **(وكآبة المنقلب)** الكآبة - بفتح الكاف وبالمدّ - وهي: تَغَيُّرُ النفس بالانكسار من شدّة الهمّ والحزن، يقال: كَئِبَ كَآبَةً اكتأب فهو: مُكْتَئِبٌ وَكَئِيبٌ، المعنى: أنه يرجع من سفره بأمر يحزنه، إما أصابه في سفره، وإما قدم عَلَيْهِ مثل: أن يعود غير مقضي الحاجة، أو أصابت ماله آفة، أو يَقْدَمُ على أهله فيجدهم مَرْضَى، أو قد فَقَدَ بَعْضَهُمْ، كذا في «النهاية» و«المنقلب» - بفتح اللام - المرجع.

قَالَ: هَذَا حَدِيث حَسَنٌ غريبٌ مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، ولَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِن حَدِيثِ ابنِ أبي عَدِيٍّ عَن شُعْبَةَ.

[٣٤٣٩] (٣٤٣٩) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَن عَاصِم الأَحْولِ عَن عَبْدِ الله بْنِ سَرْجِسَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إذَا سَافَرَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ في السَّفَرِ والخَلِيفَةُ في الأَهْلِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكآبَةِ المُنْقَلَبِ، اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا في سَفَرِنَا، واخْلُفْنَا في أَهْلنَا، ومِنَ الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْرِ ومِنْ دَعْوَةِ المَظْلُومِ، ومِنْ سُوءِ المَنْظَرِ في الأَهْلِ والمَالِ». [م: ١٣٤٣، ن: ٥٥١٣، جه: ٣٨٨٨، حم: ٢٠٢٤٧، مي: ٢٦٧٢].

قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

قَالَ: ويُروَى ....

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه أبو داود، والنسائي، والحاكم[1] في «مستدركه».

[٣٤٣٩] قوله: (واخلُفنا) - بضم اللام من باب: نَصَرَ - أي: كُنْ خَلِيفَتَنَا **(ومن الحور بعد الكور)** أي: من النقصان بعد الزيادة، وقيل: من فساد الأمور بعد صلاحها، وأصل الحَوْرِ: نقض العمامة بعد لفها، وأصل الكَوْرِ: من تكوير العمامة، وهو: لفها وجمعها **(ومن دعوة المظلوم)** أي: أَعُوذُ بِكَ من الظُّلْمِ؛ فإنه يترتَّب عليه دعاء المظلوم، ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب؛ ففيه: التحذير من الظُّلْمِ، ومن التعرض لأَسْبَابِهِ قال الطيبيُّ: فإن قلت: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يُحْتَرَزُ عَنْهَا سَوَاءٌ كَانَتْ فِي الْحَضَرِ أَوِ السَّفَرِ قلت: كذلك الحور بعد الكور، لكن السفر مظنة البلايا والمصائب، والمشقة فيه أكثر، فخصت به. انتهى. ويريد به: أنه حينئذ مظنة للنقصان في الدين والدنيا، وباعث على التعدي في حق الرُّفْقَةِ وغيرهم؛ لا سيما في مضيق الماء، كما هو مشاهد في سفر الحج، فضلًا عن غيره **(ومن سوء المنظر)** بفتح الظاء **(في الأهل والمال)** أي: مِنْ أَنْ يَطْمَعَ ظَالِمٌ أَوْ فَاجِرٌ في المالِ والأَهْلِ. قاله القاري. وقال في «المجمع»: سوء المنظر في الأهل والمال: أن يصيبهما آفة بسوء النظر إليه.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه مسلم، والنسائي، وابن ماجه، **(ويروى**

---

(١) أبو داود، كتاب الجهاد، حديث (٢٥٩٨)، والحاكم، حديث (٢٤٨٤).

«الحَوْر بَعْدَ الكَوْن» أيضاً. قَالَ: ومَعْنَى قَوْلِهِ: «الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْنِ» أو «الكَوْرِ»، وَكلَاهُمَا لَهُ وَجْهٌ، إنَّمَا هُوَ الرُّجُوعُ مِنَ الإيمَانِ إلى الكُفْرِ، أو مِنَ الطَّاعَةِ إلى المَعْصِيَةِ، إنَّمَا يَعْنِي الرَّجُوع من شَيْءٍ إلى شَيْءٍ مِنَ الشَّرِّ.

٤٤- باب مَا يَقُولُ إذَا قدِم مِنَ السَّفَرِ [ت ٤٣، م ٤٢]

[٣٤٤٠] (٣٤٤٠) حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا أبُو دَاوُدَ، قَالَ: أنْبَأنَا شُعْبَةُ عَن أبي إسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الرَّبِيعَ بْنَ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ يُحَدِّثُ عَن أبِيهِ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إذَا قَدِمَ مِن سَفَرٍ قَالَ: «آيِبُونَ ....

الحور بعد الكون - أيضًا -) كذا رواه مسلم في «صحيحه» بالنون. قال النووي: هكذا هو في مُعْظَمِ النُّسَخِ من «صحيح مسلم»: بعد الكون - بالنون - بل لا يكاد يوجد في نُسَخِ بِلادِنَا إلا بالنون، وكذا ضبطه الْحُفَّاظُ الْمُتْقِنُون في «صحيح مسلم»، **(ومعنى قوله: الحور بعد الكون أو الكور. . . إلخ)** قال النووي - بعد ذكر كلام الترمذي هذا - وكذا قال غيره من العلماء: معناه - بالراء والنون جميعًا - الرجوع من الاستقامة، أو الزيادة إلى النقص. قالوا: ورواية الراء: مأخوذة من تَكْوِيرِ الْعِمَامَة، وهو: لَفُّهَا وَجَمْعُهَا. ورواية النون: مأخوذة من الْكَوْن، مصدر: كَانَ يَكُوْنُ كَوْنًا: إذا وجد واستقرّ، أي: أعوذ بك من الْنَقْصِ بعد الْوُجُوْدِ وَالْثَّبَاتِ قال المازري - في رواية الراء -: قيل أيضًا: إنَّ مَعْنَاهُ: أعوذ بك من الرجوع عن الجماعة بعد أن كُنَّا فيها، يقال: كَارَ[1] عمامته: إذا لفّها، وَحَارَهَا: إذا نقضها وقيل: نعوذ بك من أَنْ تُفْسِدَ أمورنا بعد صلاحها، كفساد العمامة بعد استقامتها على الرأس، وعلى رواية النون قال أبو عبيد: سُئِلَ عاصم عن معناه فقال أَلَمْ تَسْمَع قوله: «حَارَ بَعْدَمَا كَانَ» أي: أنه كان على حالة جميلة، فرجع عنها. انتهى.

٤٤ـ بَاب مَا يَقُولُ إذَا قَدِمَ مِنَ السَّفَرِ

[٣٤٤٠] قوله: (حدثنا أبو داود) هو: الطيالسي **(سمعت الربيع بن البراء بن عازب)** الأنصاري الكوفي، ثقة من الثالثة.

قوله: (آئبون) أي: نحن راجعون، جمع آئب؛ من: آب إذا رَجَعَ. قال الحافظ: وليس

(١) كار العمامة على رأسه، أي: لاثها، وبابه قال. وكلُّ دورٍ كَوْر. كما في مختار الصحاح (كور).

تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ». [د بنحوه: ٢٥٩٩، حم: ١٨٠٠٨].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

وَروى الثَّوْرِيُّ هَذَا الحَدِيثَ عَن أبي إسْحَاقَ عَن البَرَاءِ، ولَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَن الرَّبِيعِ بْنِ البَرَاءِ، وَرِوَايَةُ شُعْبَةَ أَصَحُّ.

قَالَ: وَفِي البَابِ عَن ابنِ عمَرَ وَأَنَسٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله.

المراد: الإخْبَار بمحض الرجوع؛ فإنه تحصيل الحاصل، بل الرجوع في حالة مخصوصة، وهي: تَلَبُّسُهُم بِالْعِبَادَةِ المَخْصُوْصَةِ، والاتِّصَافُ بالأوصاف المذكورة - يعني: في حديث ابن عمر الذي أشار إليه الترمذي في الباب (تائبون) فيه: إشارة إلى التقصير في العبادة قَالَهُ ﷺ على سبيل التواضع، أو تَعْلِيْمًا لِأُمَّتِهِ، والمراد: أمته، وقد تستعمل التوبة لإرادة الاستمرار على الطاعة، فيكون أَلَّا يَقَعَ منهم ذَنْبٌ (لربّنا حامدون) أي: لا لغيره، لأنه هو المنعم علينا.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه أحمد في «مسنده» **(وروى الثوري هذا الحديث عن: أبي إسحاق، عن البراء، ولم يذكر فيه: عن الربيع بن البراء)**، ورواية الثوري - أخرجها أحمد في «مسنده»، **(ورواية شعبة أصح)**.

قوله: (وفي الباب عن ابن عمر، وأنس، وجابر بن عبد الله) أما حديث ابن عمر: فأخرجه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي[(١)]، ولفظ البخاري: «أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ كَانَ إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ - يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ مِنَ الأَرْضِ ثَلاثَ تَكْبِيْرَاتٍ، ثم يقول: «لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ، آيِبُوْنَ»... الحديث.

وأما حديث أنس: فأخرجه الشيخان، والنسائي[(٢)].

وأما حديث جابر بن عبد الله: فلينظر من أخرجه[(٣)].

---

(١) البخاري، كتاب الحج، حديث (١٧٩٧)، ومسلم، كتاب الحج، حديث (١٣٤٤)، وأبو داود، كتاب الجهاد، حديث (٢٧٧٠)، والنسائي في «الكبرى» حديث (٨٧٧٣).

(٢) البخاري، كتاب الحج، حديث (٣٠٨٥)، ومسلم، كتاب الحج، حديث (١٣٤٥)، والنسائي في «الكبرى»، حديث (٤٢٤٧).

(٣) عبد الرزاق في «المصنف» (٥/ ١٥٩) (٩٢٤١)، والطبراني في «الأوسط» (٥٦٠٥) قال الهيثمي (١٠/ ١٣٠): رواه الطبراني في «الأوسط» وفي رواية عنده: كان إذا رجع من غزوة، وفي الرواية الأولى من لم أعرفهم، وفي =

[ت ٤٤، م ...]

[٣٤٤١] (٣٤٤١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، حَدَّثَنَا إسْمَاعيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَن حُمَيْدٍ، عَن أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إذَا قَدِمَ مِن سَفَرٍ فَنَظَرَ إلى جدرَان الـمَدِينَةِ أَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِن حُبِّهَا». [خ: ١٨٠٢، حم: ١٢٢٠٨].

قَالَ أبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ.

٤٥- باب ما يَقُولُ إذَا وَدَّعَ إنْسَاناً [ت ٤٥، م ٤٣]

[٣٤٤٢] (٣٤٤٢) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أبي عُبَيْدِ الله السُّلَميُّ البَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ عَن إبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أُمَيَّةَ عَن نَافِعٍ عَن ابنِ عُمَرَ،

[٣٤٤١] قوله: **(حدثنا إسماعيل بن جعفر)** الأنصاري الزرقي.

قوله: **(فنظر إلى جدران المدينة)** - بضم الجيم، وسكون الدال، وفي آخره نون - جمع: جِدَارٌ **(أوضع راحلته)** أي: أَسْرَعَهَا، يقال: وَضَعَ الْبَعِيْر: أي: أَسْرَعَ فِي مشيه، وَأَوْضَعَهُ رَاكِبُهُ: أي: حمله على السير السريع. والإيضَاعُ: مخصوص بالبعير. والرَّاحِلَةُ: النَّجِيْبُ وَالنَّجِيْبَةُ من الإبل، في الحديث: «النَّاسُ كَإبلِ مِائةٍ، لا تَجِدُ فِيْهَا رَاحِلَةٌ» **(وإن كان على دابة)** كالبغل والفرس **(حركها)** جواب «إن» **(من حبها)** تنازع فيه الفعلان، أي: من أجل حبّه ﷺ إيّاها أو أهلها، وفي الحديث: دلالة على فضل «المدينة» وعلى مَشْرُوْعِيَّةِ حب الوطن، والحنين إليه.

قوله: **(هذا حديث حسن صحيح غريب)**، وأخرجه أحمد، والبخاري في «الحج».

٤٥ـ باب مَا يَقُولُ إذَا وَدَّعَ إنْسَانًا

[٣٤٤٢] قوله: **(حدثنا أحمد بنَ أبي عبيد الله)** اسم أبي عبيد الله - هذا - بشر، ووقع في «النسخة الأحمدية»: أحمد بن عبيد الله، بغير لفظ «أبي» وهو غلط **(عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يزيد بن أمية)** المدني، مجهول، من السابعة.

= الرواية الثانية أبو سعد البقال وهو متروك، ورواه البزار باختصار وفيه من لم أعرفه. قلت: طريق عبد الرزاق ليس من سعيد بن المرزبان. والله أعلم.

قَالَ: كَانَ رَسُوْل الله ﷺ إِذَا وَدَّعَ رَجُلًا أَخَذَ بِيَدِهِ فَلا يَدَعُهَا حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ يَدَعُ يَدَ النبيِّ ﷺ، وَيَقُولُ: «أَسْتَوْدِعُ الله دِينَكَ وأَمَانَتَكَ وآخِرَ عَمَلِكَ».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِن هَذَا الوَجْهِ.

ورُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ مِن غَيْرِ وَجْهٍ عَن ابنِ عُمَرَ.

[٣٤٤٣] (٣٤٤٣) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الفَزَارِيُّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ خثيم عَن حَنْظَلَةَ عَن سَالِمٍ: أَنَّ ابنَ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سَفَراً: ....

قوله: (إذا ودَّع رجلًا) أي: مسافرًا، **(أخذ بيده فلا يدعها)** أي: فلا يترك يَدَ ذلك الرجل، من غاية التواضع، ونهاية إِظْهَارِ المحبة والرحمة **(ويقول)** أي: للمودع **(أستودع الله دينك)** أي: أَسْتَحْفِظُ وَأَطْلُبُ منه حفظ دينك **(وأمانتك)** أي: حِفْظَ أَمَانَتِكَ فيما تزاوله من الأخذ والإعطاء، ومعاشرة الناس في السفر؛ إذ قد يقع منك هناك خيانة. وقيل: أريد بالأمانة الأهل والأولاد الذين خلفهم. وقيل: المراد بالأمانة التكاليف كلها؛ كما فسر بها قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢] الآية **(وآخر عملك)** أي: في سفرك، أو مطلقًا؛ كذا قيل.

قال القاري: والأظهر: أن المراد به: حسن الخاتمة؛ لأن المدار عليها في أمر الآخرة، وأن التقصير فيما قبلها مَجْبُورٌ بِحُسْنِهَا، ويؤيده قوله: «وَخَوَاتِيم عَمَلِكَ» في الرواية الآتية.

قال الطيبي: قوله: أَسْتَوْدِعُ الله: وهو طلب حفظ الوديعة، وفيه: نوع مشاكلة للتوديع، وَجَعَلَ دِينَهُ وَأَمَانَتَهُ من الوَدَائِعِ؛ لأن السفر يصيب الإنسان فيه المشقة والخوف؛ فيكون ذلك سببًا لإهمال بعض أمور الدين، فَدَعَا له ﷺ بالمعونة والتوفيق، ولا يخلو الرجل في سفره ذلك - من الاشْتِغَالِ بِمَا يَحْتَاجُ فيه إِلَى الأَخْذِ وَالإِعْطَاءِ، والمعاشرة مع الناس؛ فدعا له بحفظ الأَمَانَةِ، وَالاجْتِنَابِ عن الْخِيَانَةِ، ثم إذا انقلب إلى أهله - يكون مأمون العاقبة عما يَسُوؤه في الدين والدنيا.

قوله: (هذا حديث غريب)، وأخرجه ابن ماجه.

[٣٤٤٣] **قوله: (حدثنا سعيد بن خثيم)** - بمعجمة ومثلثة مصغر - ابن رشد الهلالي، أبو معمر الكوفي، صدوق رُمِيَ بالتَّشَيُّعِ، له أغاليط من التاسعة **(عن حنظلة)** بن أبي سفيان الجمحي.

أن ادْنُ مِنِّي أوَدِّعْكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُوَدِّعُنَا فَيَقُولُ: «أَسْتَوْدِعُ الله دِينَكَ وأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ مِن هَذَا الوَجْهِ مِن حَدِيثِ سَالم بن عبد الله.

٤٦- باب منه [ت ٤٦، م ٤٤]

[٣٤٤٤] (٣٤٤٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ أبي زِيَادٍ، حَدَّثَنَا سَيَّارٌ، حَدَّثَنَا شُعبَةُ، حَدَّثَنَا جعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَن ثَابِتٍ، عَن أنَسٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إلى النبي ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله إنِّي أُرِيدُ سَفَراً فَزَوِّدْنِي. قَالَ: «زَوَّدَكَ الله التَّقْوَى»، قَالَ: زِدْنِي. قَالَ: «وَغَفَر ذَنْبَكَ»، قَالَ: زِدْنِي. بِأبي أنْتَ وأمِّي. قَالَ: «ويَسَّر لَكَ الخَيْرَ حَيْثُما كُنْتَ».

[مي: ٢٦٧١].

قوله: (أن ادنُ) أي: اقرب، أمرٌ من: دَنَا يَدْنُو **(وخواتيم عملك)** - جمع خاتم - أي: ما يختم به عملك، أي: أخيره[1] والجمع لإفادة عموم أعماله.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب)، وأخرجه أبو داود، والنسائي، والحاكم، وابن حبان في «صحيحيهما».

٤٦- بابٌ مِنْهُ

[٣٤٤٤] **قوله: (حدثنا عبد الله بن أبي زياد)** القطواني الكوفي **(حدثنا سيار)** بن حاتم العنزي، أبو سلمة البصري **(حدثنا جعفر بن سليمان)** الضبعي.

قوله: (فزودني) أمر من التزويد، وهو: إعطاء الزَّادِ، والزَّادُ: طعام يُتَّخَذُ للسَّفَرِ، يعني: ادْعُ لِي دُعَاءً يكون بركته معي في سفري كالزاد **(زوَّدك الله التقوى)** أي: الاسْتِغْنَاء، عن المخلوق، أي: امتثَال الأوامر واجتناب النواهي **(قال: زدني)** أي: من الزاد، أو: من الدعاء، **(قال: زدني بأبي أنت وأمي)** أي: أَفْدِيكَ بِهِمَا، وأَجْعَلُهُمَا فِدَاءَكَ فَضْلًا عن غَيْرِهِمَا **(وَيسر لك الخير)** أي: سَهَّلَ لَكَ خَيْرَ الدَّارَيْنِ **(حَيْثمَا كنت)** أي: في أي مكان حللت، وَمِنْ لازِمَةٌ: في أي زَمَانٍ نَزَلْتَ قال الطيبي: يحتمل: أن الرجل طلب الزاد المتعارف، فأجابه - عليه الصلاة والسلام - بما أجابه؛ على طريقة أسلوب الحكيم، أي: زَادُكَ: أن تَتَّقِيَ مَحَارِمَهُ، وتجتنب

---

(١) في المطبوع: أخبره، وفي نسخة: أخيره، ويجوز أنها: آخره، كما يقتضيه السياق.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٤٧- بَاب [ت ٤٧، م ٤٥]

[٣٤٤٥] (٣٤٤٥) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ الكِنْدِيُّ الكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ، أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ عَن سَعِيدٍ المقْبُرِيِّ عَن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ الله إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُسَافِرَ فأَوْصِنِي، قَالَ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى الله، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ»، فَلَمَّا أن وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ: «اللَّهمَّ اطْوِ لَهُ البعد، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ». [جه: ٢٧٧١].

معاصيَه، وَمِنْ ثَمَّ لما طلب الزيادة قال: وَغَفَرَ ذَنْبَكَ، فإن الزيادة من جنس المزيد عليه، وربما زعم الرجل أن يتقي الله، وفي الحقيقة، لا يكون تقوى تترتب عليه المغفرة، فأشار بقوله: وَغَفَرَ ذَنْبَكَ: أن يكون ذلك الاتقاء؛ بحيث يترتب عليه المغفرة، ثم تَرَقَّى منه إلى قوله: «وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ»؛ فإن التعريف في الخير: للجنس، فيتناول خيري الدنيا والآخرة.

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه النسائي، والحاكم[1] في «مستدركه».

٤٧ـ بابٌ

[٣٤٤٥] قوله: (حدثنا زيد بن حباب) أبو الحسين العكلي **(أخبرني أسامة بن زيد)** الليثي.

قوله: (عليك بتقوى الله) أي: بِمَخَافَتِهِ، والْحَذَر من عِصْيَانِهِ **(والتكبير)** أي: قول: الله أكبر، ومناسبة التكبير عند الصُّعُودِ إلى المَكَان المُرْتَفِعِ - أن الاسْتِعْلَاءَ والارتفاع مَحْبُوبٌ للنفوس؛ لما فيه من استشعار الكبرياء، فشرع لمن تلبس به - أن يذكر كبرياء الله تعالى، وأنه أكبر من كل شيء، فيكبره؛ ليشكر له ذلك، فيزيده من فضله؛ قال الحافظ **(على كل شَرَف)** - بالتحريك - أي: مكان عَالٍ **(فلما أنْ ولَّى الرجل)** أي: أدبَر، و«أن» زائدة **(قال)** أي: دعا له - بظهر الغيب - فإنه أقرب إلى الإجابة **(اللهم اطْوِ له البعد)** - أمر من الطي - أي: قرِّبه له وسهل له، والمعنى: ارفع عنه مشقة السفر؛ بتقريب المسافة البعيدة له - حسًّا أو مَعْنًى - **(وهوِّن عليه السفر)** أي: أموره ومتاعبه، وهو تعميم بعد تخصيص.

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (١٠٣٣٩)، والحاكم، حديث (٢٤٧٧)، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (٢/ ١٧٥) (٤٠٥) من حديث أنس.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٤٨- باب مَا يَقُولُ إِذَا رَكِبَ الناقة [ت ٤٨، م ٤٦]

[٣٤٤٦] (٣٤٤٦) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ عَن أَبي إِسْحَاقَ عَن عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيّاً أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ في الرِّكَابِ قَالَ: بِسْمِ الله ثلاثاً، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: الحَمْدُ للهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٣ - ١٤] ثُمَّ قَالَ: الحَمْدُ لله ثَلَاثاً، والله أَكْبَرُ ثَلَاثاً، سُبْحَانَكَ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، ثُمَّ ضَحِكَ. قُلْتُ: مِن أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنينَ؟ قَالَ: رأَيْتُ رسولَ الله ﷺ صَنَعَ كَمَا صَنَعْتُ ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ: مِن أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِن عَبْدِهِ إِذَا

قوله: (هذا حديث حسن)، وأخرجه النسائي(١)، وابن ماجه.

٤٨- باب مَا جَاءَ مَا يَقُولُ إِذَا رَكِبَ النَّاقَةَ

[٣٤٤٦] قوله: (حدثنا أبو الأحوص) اسمه: سلام بن سلم الحنفي (عن أبي إسحاق) السبيعي (عن علي بن ربيعة) الوالبي الأسدي الكوفي.

قوله: (أتى) - بصيغة المجهول - أي: جيئ، (فلما وضع رجله) أي: أراد وضع رجله (فلما استوى على ظهرها) أي: اسْتَقَرَّ على ظَهْرِهَا (قال: الحمد لله) أي: على نعمة الركوب وغيرها (ثم قال) أي: قرأ ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ أي: مطيقين؛ من: أَقْرَنَ للأمر إذا أَطَاقَهُ وَقَوِيَ عليه، أي: ما كُنَّا نُطِيقُ قَهْرَهُ واستعماله لولا تسخير الله تعالى إياه لنا ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ أي: لَصَائِرُونَ إليه بعد مماتنا، وإليه سيرنا الأكبر، وهذا من باب التنبيه بسير الدنيا على سير الآخرة، كما نبه بالزاد الدنيوي على الزاد الأخروي في قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧] وباللباس الدنيوي على الأخروي في قوله تعالى: ﴿وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦] (ثم ضحك) أي: علي - رضي الله عنه - (صنع كما صنعت) أي: كصنعي المذكور (ثم ضحك) أي: رسول الله ﷺ (لَيَعْجَبُ) بفتح الجيم (من عبده إذا

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (١٠٣٣٩).

قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُكَ». [د: ٢٦٠٢].

قَالَ: وَفِي البَابِ عَن ابنِ عُمَر رضي الله عنهما.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[٣٤٤٧] (٣٤٤٧) حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله بنُ المُبَارَكِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَن أبي الزُّبَيْرِ عَن عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الله البَارِقِيِّ عَن ابنِ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا سَافَرَ فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ كَبَّرَ ثَلَاثاً وَيَقُولُ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝١٣ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٣، ١٤] ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ في سَفَرِي هَذَا ....

قال: رب اغفر لي ذنوبي... إلخ) قال الطيبي: أي يرتضي هذا القول، ويستحسنه استحسان المتعجب. انتهى.

وقال الجزري في «النهاية» في معنى قوله ﷺ: «عَجِبَ رَبُّك مِنْ قَوْمٍ يُسَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ في السَّلَاسِلِ» أي: عظم ذلك عنده وكبر لديه. أعلم الله أنه: إنما يتعجب الآدمي من الشيء إذا عَظُمَ موقعه عنده، وخفي عليه سببه - فأخبرهم بما يعرفون؛ ليعلموا موقع هذه الأشياء عنده، وقيل: معنى عَجِبَ رَبُّكَ، أي: رَضِيَ وَأَثَابَ، فسماه: عجبًا، مجازًا، وليس بعجب في الحقيقة، والأول: الوجه وإطلاق التعجب على الله مجاز؛ لأنه لا تخفى على الله أسباب الأشياء، والتعجب مما خفي سببه، ولم يعلم. انتهى.

قوله: (وفي الباب عن ابن عمر) أخرجه الترمذي[1] بعد هذا.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن حبان والحاكم[2] في «مستدركه».

[٣٤٤٧] قوله: (عن علي بن عبد الله البارقي) الأزدي.

قوله: (﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ﴾) أي: ذلل (﴿لَنَا هَٰذَا﴾) أي: المركوب (﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾) أي: راجعون؛ واللام: للتأكيد، وهذا الدعاء يُسَنُّ عند رُكُوب أَيِّ دَابَّةٍ كانت لسفرٍ

---

(١) الترمذي، كتاب الدعوات، حديث (٣٤٤٧).

(٢) النسائي في «الكبرى» حديث (١٠٣٣٦)، والحاكم، حديث (٢٤٨٢) وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

مِنَ البِرِّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ العَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا المَسِيرَ، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَ الأَرْضِ، اللَّهمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ في السَّفَرِ والخَلِيفَةُ في الأَهْلِ، اللَّهمَّ اصْحَبْنَا في سَفَرِنا واخْلُفْنَا في أَهْلِنَا»، وَكانَ يَقُولُ إِذَا رَجَعَ إلى أَهْلِهِ: «آئبُونَ إِنْ شَاءَ الله تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ». [م: ١٣٤٢، د: ٢٥٩٩، حم: ٦٢٧٥، مي: ٢٦٧٣].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريبٌ من هذا الوجه.

٤٩- باب ما ذكر في دعوة المسافر [ت ٤٩، م ٤٧]

[٣٤٤٨] (٣٤٤٨) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا الحَجَّاجُ الصَّوَّافُ عَن يَحْيَى بْنِ أبي كَثِيرٍ عَن أبي جَعْفرٍ عَن أبي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَاباتٌ: دَعْوَةُ المَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ المُسَافِرِ،

أو غيره (من البر) أي: الطاعة، (والتقوى) أي: عن المعْصِيَةِ، أو المراد من «البر»: الإِحْسَانُ إلى النَّاسِ، أو مِنَ الله إِلَيْنَا ومن «التقوى»: ارْتِكَابُ الأَوَامِرِ، واجتناب النَّوَاهِي (ومن العمل) أي: جنسه (ما ترضى) أي: به عنا (وكان يقول - إذا رجع إلى أهله: «آئبون») أي: نَحْنُ رَاجِعُونَ من السَّفَرِ بالسَّلامَةِ إلى الْوَطَنِ، وفي رواية مسلم، وأبي داود: «وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ، وَزَادَ فِيهِنَّ: آئِبُونَ. . . إلخ» (إن شاء الله) الظاهر: أن هذه الكلمة - ههنا - لِلتَّبَرُّكِ، (لربنا حامدون) قال الطيبي: «لربنا»: يجوز أن يتعلق بقوله: «عابدون»؛ لأن عمل اسم الفاعل ضعيف، فيقوى به، أو بـ «حَامِدُونَ»، ليفيد التخصيص، أي: نحمد ربنا لا نحمد غيره، وهذا أولى؛ لأنه كالخاتمة للدعاء. انتهى. وفي هذا الحديث: استحباب هذا الذكر عند ابتداء الأَسْفَارِ كُلِّهَا، وقد جاءت فيه أذكار كثيرة.

قوله: (هذا حديث حسن) وأخرجه مسلم، وأبو داود، والنسائي[١].

٤٩ـ باب مَا ذُكِرَ فِي دَعْوَةِ المُسَافِرِ

[٣٤٤٨] **قوله: (حدثنا أبو عاصم)** اسمه: الضحاك بن مخلد النبيل.

قوله: (دَعْوَةُ المظلوم) أي: لمن يُعينُهُ وَيَنْصُرُهُ، أو يُسَلِّيهِ وَيُهَوِّنُ عَلَيْهِ، أو على مَنْ ظَلَمَهُ بأي نوع من أنواع الظلم (ودعوة المسافر) يحتمل أن تكون دعوته لمن أَحْسَنَ إليه، وبِالشَّرِّ

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (١٠٣٨٢).

وَدَعْوَةُ الوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ». [جه: ٣٨٦٢].

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَن هِشَام الدَّسْتُوَائِيِّ عَن يَحْيَى بْنِ أبي كَثِيرٍ بهذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ: وَزَادَ فِيهِ: «مُسْتَجَابَاتٌ لا شَكَّ فِيهِنَّ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وأَبُو جَعْفَرٍ الرازي هَذَا هو الَّذِي رَوَى عَنْهُ يَحْيَى بْنُ أبي كَثِيرٍ يُقَالُ لَهُ: أَبُو جَعْفَرٍ المُؤَذِّنُ. وَقَد رَوَى عَنهُ يَحيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ غَير حَدِيث وَلَا نَعْرِفُ اسْمَهُ.

٥٠- باب مَا يَقُول إذَا هاجَتِ الرِّيحُ [ت ٥٠، م ٤٨]

[٣٤٤٩] (٣٤٤٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الأَسْوَدِ أَبُو عَمْرٍو البَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ رَبِيعَةَ عَن ابنِ جُرَيْجٍ عَن عَطَاءٍ عَن عَائِشَةَ ﵂ قَالَت: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إذَا رأى الرِّيحَ قَالَ: «اللَّهمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ مِن خَيْرِهَا وَخَير مَا فِيْهَا وَخَيْر مَا أُرسِلَتْ بِهِ، وأَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّهَا وشَرِّ ما فِيهَا وَشَرِّ ما أُرْسِلَتْ بِهِ». [م: ٨٩٩].

لمن آذاه وأساء إليه، لأن دعاءه لا يخلو عن الرِّقَّة (ودعوة الوالد على ولده) لم يذْكُرِ الوَالِدَةِ؛ لأن حقها أكثر، فدعاؤها أولى بالإجابة.

قوله: (حدثنا إسماعيل بن إبراهيم) بن مقسم، المعروف بـ «ابن» علية، **(بهذا الإسناد نحوه، وزاد فيه: مستجابات لا شك فيهن)** أخرج الترمذي هذا الحديث بهذا السند في «باب دعاء الوالدين» في أوائل «البر والصلة».

٥٠- باب مَا يَقُولُ إِذَا هَاجَتِ الرِّيحُ

مِنْ هَاجَ الشَّيْءُ: يَهِيْجُ هَيْجًا وَهِيَاجًا وَهَيَجَانًا: إذا ثار، والمعنى: إذا اشْتَدَّ هُبُوبُها.

[٣٤٤٩] قوله: (حدثنا محمد بن ربيعة) الكلابي.

وقوله: (اللهم إني أسألك مِنْ خيرها) وفي رواية مسلم: خَيْرِهَا بغير «مِنْ» أي: أَسْأَلُكَ خير ذاتها، **(وخير ما فيها)** أي: من منافعها، **(وخير ما أرسلت به)** أي: بخصوصها في وقتها، وهو بصيغة المَفْعُولِ، ويجوز أن يكون بصيغة الفاعل.

قال الطيبي: يحتمل الفتح على الخطاب. «وشر ما أرسلت» على بناء المفعول ليكون من قبيل: ﴿أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] وقوله ﷺ: «الْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدِكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ». انتهى.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: وفي البَابِ عَن أُبيٍّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ. وهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٥١- باب مَا يَقُولُ إذَا سمِعَ الرَّعْد [ت ٥١، م ٤٩]

[٣٤٥٠] (٣٤٥٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ عَن الحَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةَ عَن أبي مَطَرٍ عَن سَالِمِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ عَن أَبِيهِ: أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ كَانَ إذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ والصَّوَاعِقِ قَالَ: ....

قوله: (وفي الباب عن أبي بن كعب) أخرجه الترمذي[١] في «باب النهي عن سب الرياح» من أبواب الفتن.

وقوله: (وهذا حديث حسن)، وأخرجه مسلم مطولًا.

٥١- باب مَا يَقُولُ إِذَا سَمِعَ الرَّعْدَ

[٣٤٥٠] **قوله: (حدثنا عبد الواحد بن زياد)** العبدي البصري **(عن أبي مطر)** قال في «التقريب» أبو مطر: شيخ الحجاج بن أرطأة مجهول من السادسة. وفي «تهذيب التهذيب» - في ترجمته -: ذكره ابن حبان في «الثقات».

قوله: (كان إذا سمع صوت الرعد) بإضافة العام إلى الخاص؛ للبيان، فالرعد: هو الصوت الذي يسمع من السحاب؛ كذا قال ابن الملك، والصحيح: أنَّ الرعد ملك موكل بالسحاب. وقد نقل الشافعي عن الثقة عن مجاهد أن الرعد ملك والبرق أجنحته يسوق السحاب بها، ثم قال: وما أشبه ما قاله بظاهر القرآن قال بعضهم: وعليه: فيكون المسموع: صوته، أو صوت سوقه على اختلاف فيه. ونقل البغوي عن أكثر المفسرين: أن الرعد ملك يسوق السحاب، والمسموع تسبيحه **(والصواعق)** قال القاري: فيكون التقدير بـ «النَّصْبِ» الصَّوَاعِقَ، من باب: [من الرجز]:

عَـلَـفْـتُـهَـا تِـبْـنًـا وَمَـاءً بَـارِدًا[٢]

---

(١) الترمذي، كتاب الفتن، حديث (٢٢٥٢).

(٢) والشطر الثاني: حَتَّى شَتَتْ [غَدَتْ] هَمَّالَةً عَيْناها
ومعلوم أن الماء يُشْرَب ولا يُعلف به، ولكنه نصب ذلك على ما وصفت قبل. قال الطبري: يريد: وسقيتها ماءً باردًا، فاستغنى بقوله «علفتها تبنًا» من إظهار سقيتها، إذ كان السامع إذا سمعه عرف معناه. [تفسير الطبري: ١/ ٨٩، و٧/ ٨١].

«اللَّهمَّ لا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ، وَلا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ، وعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ». [ضعيف، أبو مطر، مجهول حم: ٥٧٢٩].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إلَّا مِن هَذَا الوَجْهِ.

أو: أَطْلَقَ السَّمْعَ وأريد به الحِسُّ من باب: إطلاق الجزء وإرادة الكل، وفي نسخة - يعني من «المشكاة» - بالجر عطفًا على الرعد، وهو: إِنَّمَا يَصِحّ على بعض الأقوال في تفسير الصاعقة.

قال بعضهم: قيل: هي نَارٌ تسقط من السَّمَاءِ في رَعْدٍ شَدِيدٍ، فعلى هذا: لا يصح عطفه على شيء مما قبله. وقيل: الصاعقة: صَيْحَةُ العَذَابِ - أيضًا - وتطلق على صوت شديد غاية الشدة: يسمع من الرعد، وعلى هذا: يصح عطفه على صوت الرعد؛ أي: صوت السحاب، فالمراد بالرعد: السحاب بقرينة إضافة الصوت إليه، أو الرعد: صوت السحاب، ففيه تجريد. وقال الطَّيبيُّ: هِيَ قَعْقَعَةُ رَعْدٍ يَنْقَضُّ معها قِطْعَةٌ مِنْ نَارٍ، يقال: صَعَقَتْهُ الصَّاعِقَةُ: إِذَا أَهْلَكَتْهُ، فَصَعِقَ: أي: مات، إما لشدة الصوت، وإما بالإحراق. انتهى.

(لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك) قال القاري: الغَضَب: استعارة، وَالمُشَبَّهُ به: الحالة التي تعرض للملك عن انفعاله وغليان دمه، ثم الانتقام من المغضوب عليه، وأكبر ما ينتقم به - القتل؛ فلذلك ذكره، ورشح الاستعارة به عرفًا وأما الإهلاك والعذاب: فجاريان على الحقيقة في حق الله تعالى. انتهى.

قلت: لا حاجة إلى تأويل الغضب بما ذكره القاري، بل هو مَحْمُولٌ على ظَاهِرِهِ، كما تَقَدَّمَ مِرَارًا في شَرْحِ أحاديث الصفات **(وعافنا)** أي: أمتنا بـ «العَافِيَةِ»، **(قبل ذلك)** أي: قبل نزول عذابك.

قوله: (هذا حديث غريب)، وأخرجه أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد»، والنسائي في «اليوم والليلة» والحاكم[1] في «مستدركه».

---

(١) النسائي في «اليوم والليلة» (٩٢٨)، والحاكم، حديث (٧٧٧٢) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

٥٢- باب مَا يَقُولُ عِنْدَ رُؤْيَةِ الهِلَالِ [ت ٥٢، م ٥٠]

[٣٤٥١] (٣٤٥١) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشّارٍ، حَدَّثَنَا أبو عامِرٍ العَقدِيُّ، حَدَّثَنا سُلَيْمَانُ بْنُ سُفْيَانَ المَدنِيُّ. حَدَّثَنِي بِلَالُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله عَن أَبِيهِ عَن جَدِّه طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رأى الهِلَالَ قَالَ: «اللَّهمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا باليُمْنِ وَالإِيمَانِ والسَّلَامَةِ وَالإِسْلَامِ، رَبِّي ورَبُّكَ الله». [حم: ١٤٠٠، مي: ١٦٨٨].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٥٢ـ باب مَا يَقُولُ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْهِلالِ

[٣٤٥١] **قوله: (حدثني بلال بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله)** التيمي المدني، لين من السابعة **(عن أبيه)** أي: يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي المدني، ثقة من الثالثة.

قوله: (كان إذا رأى الهلال) وهو يكون من الليلة الأولى، والثانية، والثالثة، ثم هو قمر **(اللهم أهلله)** بصيغة الأمر من: الإِهْلالِ قال الطِّيبيُّ: يُرْوَى مُدْغَمًا ومفكوكًا، أي: أطلعه **(علينا)** مقترنًا **(باليمن)** أي: البركة، وفي بعض النسخ: بالأمن **(والإيمان)** أي: بدوامه **(والسلامة)** أي: عن كل مضرة وسوء، **(والإسلام)** أي: دوامه.

قال القاري: قال بعض المُحَقِّقِينَ من علمائِنَا: الإِهْلالُ في الأصل: رَفْعُ الصَّوْتِ، نُقِلَ منه إلى رُؤْيَةِ الهلال؛ لأن الناس يرفعون أَصْوَاتَهُمْ إذا رأوه بالإخبار عنه، ولذلك سمى الهلال هلالًا، نقل منه إلى طلوعه؛ لأنه سبب لرؤيته، ومنه إلى: اطلاعه، وفي الحديث بهذا المعنى: أَيْ: أَطْلِعْهُ علينا، وَأَرِنا إياه، مقترنًا بالأمن والإيمان؛ أي: باطنًا، والسلامة والإسلام، أي: ظاهرًا وَنَبَّهَ بذكر الأمن والسلامة: على طلب دَفْعِ كل مضرة، وبالإيمان والإسلام: على جلب كل منفعة، على أبلغ وجه. وأوجز عبارة. انتهى.

(ربي وربك الله) خطاب للهلال على طريق «الالتفات»، وَلَمَّا تَوَسَّلَ بِهِ لِطَلَبِ الأَمْنِ والإيمان - دل على عِظَمِ شَأْنِ الهِلالِ، فقال - ملتفتًا إليه -: رَبِّي وَرَبُّكَ الله؛ تنزيهًا للخالق أَنْ يُشَارَكَ في تدبير ما خلَق، ورد الأقاويل داحضة في الآثار العلوية.

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد، والدارمي، والحاكم، وابن حبان[1] وزاد: «وَالتَّوْفِيقُ لمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى».

---

(١) الحاكم، حديث (٧٧٦٧)، وابن حبان، حديث (٨٨٨).

٥٣- باب ما يَقُولُ عِنْدَ الغَضَبِ [ت ٥٣، م ٥١]

[٣٤٥٢] (٣٤٥٢) حَدَّثَنَا محْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، عن سُفْيَانَ عَن عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَن عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ أبي لَيْلَى عَن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النبيِّ ﷺ حَتَّى عُرِفَ الغَضَبُ في وجْهِ أَحَدِهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ غَضَبُهُ: أَعُوذُ بالله مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ». [خ: ٣٢٨٢، م: ٢٦١٠، حم: ٢١٥٨١].

... ـ حَدَّثَنَا بُندَارٌ: حَدَّثَنَا عَبدُ الرَّحمنِ عَنْ سُفيانَ بِهذَا الإسْنَادِ نَحوهُ.

قَالَ: وَفِي البَابِ عَنْ سُلَيمانَ بْنِ صرّدٍ قَالَ: وَهَذَا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ، عَبْدُ الرَّحمنِ بْنُ

٥٣ـ باب مَا يَقُولُ عِنْدَ الغَضَبِ

[٣٤٥٢] قوله: (استبَّ رجلان) أي: سبَّ أحدهما الآخر (حتى عرف) بصيغة المجهول (الغضب في وجه أحدهما)، وفي رواية أبي داود: «فَغَضِبَ أَحَدُهُمَا غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى خُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّ أَنفَهُ يَتَمَزَّعُ مِن شِدَّةِ غَضَبِهِ».

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) بَدَلٌ مِنْ «كَلِمَةً». وفي الحديث: «إِنَّهُ يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الغَضَبِ - أَنْ يَسْتَعِيْذَ فَيَقُولُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم[١]» وأنه سبب لزوال الغضب. وحديث معاذ بن جبل - هذا - أخرجه أحمد، وأبو داود، والنسائي[٢].

قوله: (وفي الباب عن سليمان بن صرد) أخرجه الشيخان، وأبو داود، والنسائي[٣].

---

(١) قال في المرقاة: (من الشيطان) مأخوذ من شَطَنَ، أي بَعُدَ، يعني المبعود من رحمة الله. (الرجيم) فعيل بمعنى مفعول، أي: المطرود من باب الله، أو المشتوم بلعنة الله. والظاهر: أنه خبر معناه الدعاء، يعني: اللَّهمَّ احفظني من وسوستهِ وإغوائه وخطواتهِ وخطراته وتسويله وإضلاله؛ فإنه السببُ في الضلالة والباعث على الغواية والجهالة، وإلَّا ففي الحقيقة إن الله هو الهادي المضل. ولذا قال بعض العارفين: لولا أن الله أمرني بالاستعاذة منه لما تعوّذت منه؛ فإنه أحقر وأصغر. ويحتمل أن يكون التعوّذ من صفاته وأخلاقه من الحسد والكبر والعجب والغرور والإباء والإغواء. [مرقاة المفاتيح: ٢/٤٤٨].

(٢) النسائي في «الكبرى» حديث (١٠٢٢١).

(٣) البخاري، كتاب الأدب، حديث (٦١١٥)، ومسلم، كتاب البر والصلة، حديث (٢٦١٠)، والنسائي في «الكبرى» حديث (١٠٢٢٤).

أبي لَيْلَى لَمْ يَسْمَعْ مِن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، مَاتَ مُعَاذٌ في خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ وقُتِلَ عُمَرُ بْنُ الخَطّابِ، وَعبْدُ الرَّحمنِ بْنُ أبي لَيْلَى غُلَامٌ ابنُ سِتِّ سِنِينَ، وهَكَذَا رَوَى شُعْبَةُ عَن الحَكَمِ عَن عَبْدِ الرّحمنِ بْنِ أبي لَيْلَى.

وَقَدْ رَوَى عَبْدُ الرَّحمنِ بْنُ أبي لَيْلَى عَن عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ وَرَآهُ، وَعبْدُ الرَّحمنِ بْنُ أبي لَيْلَى يُكنَّى أبَا عِيسَى، وَأبُو ليلى اسْمُهُ: يَسَارٌ [ورَوَى عَن عَبْدِ الرَّحمنِ بْنِ أبي لَيْلَى قَالَ: أدْرَكْتُ عِشْرِينَ ومائَةً مِن أصْحَابِ النبيِّ ﷺ].

٥٤- باب مَا يَقُولُ إِذَا رأى رؤْيَا يَكْرَهُهَا [ت ٥٤، م ٥٢]

[٣٤٥٣] (٣٤٥٣) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ عَن ابن الهَادِ عَن عَبْدِ الله بْنِ خَبَّابٍ عَن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ أنَّهُ سَمِعَ رَسُوْلَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِذَا رأى أحَدُكُم الرُّؤْيَا

قوله: (حدثنا عبد الرحمن) بن مهدي (وهذا حديث مرسل) أي؛ منقطع، وَبَيَّنَ وجه الانقطاع بقوله: عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع. . . إلخ (وعبد الرحمن بن أبي ليلى غلام ابن ست سنين) الواو: للحال.

قال المنذري في «الترغيب» بعد نقل كلام الترمذي من قوله: هذا حديث مرسل إلى: هنا - ما لفظه: والذي قاله الترمذي وَاضِحٌ. فإن البخاري ذكر: ما يدل على أن مولد عبد الرحمن بن أبي ليلى سنة سبع عشرة؛ وذكر غير واحد: أن معاذ بن جبل تُوُفِّيَ في طاعون «عمواس» سنة ثماني عشرة: وقيل: سنة سبع عشرة، وقد روى النسائي هذا الحديث، عن: عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي بن كعب، وهذا متصل. انتهى.

(هكذا روى شعبة، عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى) قال ابن أبي حاتم في «كتاب المراسيل»: حدثنا علي بن الحسن، حدثنا أحمد بن سعيد الدارمي، حدثنا النضر، حدثنا شعبة، عن الحكم، عن ابن أبي ليلى قال: وُلِدْتُ لِسِتٍّ بقين من خلافة عمر. (وقد روى عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن عمر بن الخطاب) أي: غير هذا الحديث (ورآه) وقال الدوري عن ابن معين: لم يره. وقال الخليلي في «الإرشاد»: الحُفَّاظ لا يثبتون سَمَاعَهُ من عمر؛ كذا في «تهذيب التهذيب».

٥٤ـ باب مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى رُؤْيَا يَكْرَهُهَا

[٣٤٥٣] **قوله**: (حدثنا بكر بن مضر) المصري، (عن عبد الله بن خباب) - بفتح

يُحِبُّهَا، فإنَّمَا هِيَ مِنَ الله، فَلْيَحْمَدِ الله عَلَيْهَا ولْيُحَدِّث بِمَا رَأَى، وَإذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ، فإنَّمَا هِيَ من الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ بالله مِن شَرِّهَا، وَلا يَذْكُرْهَا لأَحَدٍ، فإنَّهَا لا تَضُرُّهُ». [خ: ٦٩٨٥، حم: ١٠٦٧٠].

قَالَ: وَفِي البَابِ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ.

معجمة، وشدة موحدة أولى - الأنصاري البخاري، مولاهم المدني، ثقة، من الثالثة.

قوله: (يحبها) حال من الرؤيا **(فإنما هي)** الرؤيا المحبوبة (ه ه) إضافة الرؤيا المحبوبة إلى الله - إضافة تشريف. **(فليحمد الله عليها وليحدث بما رأى)**، وفي حديث أبي سلمة، عن أبي قتادة - عند الشيخين - فَلا يُحَدِّثْ بِهِ إلَّا مَنْ يُحِبُّ، قال الحافظ: الحكمة فيه: أنه إذا حَدَّثَ بالرُّؤيَا الحسنة من لا يحب - قد يفسرها له بما لا يُحِبُّ، إما بُغضًا، وإما حَسَدًا، فقد تقع على تلك الصفة، أو يتعجل لنفسه من ذلك حزنًا ونكدًا، فأمر بترك تحديث من لا يحب بسبب ذلك. انتهى.

قلت: قد تقدم في باب: «تعبير الرؤيا» حديث أبي رزين العقيلي، وفيه: «لا تُحَدِّثْ بِهَا إلَّا لَبِيبًا أَوْ حَبِيبًا». وحديث أبي هريرة، وفيه: «لَا تَقُصَّ الرُّؤْيَا إلَّا عَلَى عَالِمٍ أَوْ نَاصِحٍ». فينبغي أن يحمل حدِيثُ أبي سعيد المطلق على هذه الأحاديث المقيدة، قيل: لأن العالم يأَوِّلُهَا على الخير مهما أمكنه، والناصح يُرْشِدُ إلى ما ينفع، اللبيب: العارف بِتَأْوِيْلِهَا، والحبيب: إن عرف خيرًا قاله، وإن جَهِلَ أو شَكَّ سكت **(فإنما هي من الشيطان)** أضيفت إليه؛ لكونها على هواه ومراده. وقيل: لأنه الذي يخيل بها، ولا حقيقة لها في نفس الأمر **(فليستعذ بالله من شرها، ولا يذكرها لأحد؛ فإنه لا تضره)** حاصل ما ذكر - من أدب الرؤيا الصالحة - ثلاثة أشياء:

أَنْ يَحْمَدَ الله عَلَيْهَا، وَأَنْ يَسْتَبْشِرَ بِهَا، وَأَنْ يَتَحَدَّثَ بِهَا لَكِنْ لمَنْ يَحِبُّ دُونَ مَنْ يَكْرَهُ، وحاصل ما ذكر - من أدب الرؤيا المكروهة - ستة أشياء.

أَنْ يَتَعَوَّذَ بالله من شرِّها وَشَرِّ الشَّيْطَانِ، وأن يَتْفُلَ حين يَهُبُّ من نومه عن يساره ثلاثًا، ولا يذكرها لأحدٍ أصلًا، وَأَنْ يُصلِّيَ، وَأَنْ يَتَحَوَّلَ عن جَنْبِهِ الذي كان عليه، وقد تقدم بقية الكلام في هذا في باب: «إذا رأى في المنام ما يكره، ما يصنع؟».

قوله: (وفي الباب عن أبي قتادة) أخرج حديثه: الترمذي[1] في الباب المذكور.

---

(١) الترمذي، كتاب الرؤيا، حديث (٢٢٧٧).

قَالَ: وهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ مِن هَذَا الوَجْهِ.

وَابنُ الهَادِ اسْمُهُ: يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُسَامَةَ بْنِ الهَادِ المَدينيُّ، وهُوَ ثِقَةٌ عِندَ أَهلِ الحَديثِ رَوَى عَنْهُ مالِكٌ والنَّاسُ.

٥٥- باب ما يَقُولُ إذَا رَأى البَاكُورَةَ مِنَ الثَّمَرِ [ت ٥٥، م ٥٣]

[٣٤٥٤] (٣٤٥٤) حَدَّثَنَا الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، حَدَّثَنا مالِكٌ عَن سُهَيْلِ بْنِ أبي صَالِحٍ عَن أَبِيهِ عَن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّاسُ إذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَر جَاؤُوا بِهِ إلى رَسُولِ الله ﷺ، فَإذَا أَخَذَهُ رَسُولُ الله ﷺ قَالَ: «اللَّهمَّ بَارِكْ لَنَا في ثِمَارِنَا، وَبَارِكْ لَنَا في مَدِينَتِنَا، وبَارِكَ لَنَا في صَاعِنَا ومُدِّنَا، اللَّهمَّ إنَّ إبْرَاهيمَ عَبْدُكَ وخَلِيلُكَ

قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب)، وأخرجه البخاري، والنسائي[1].

٥٥- باب مَا يَقُولُ إذَا رَأَى البَاكُورَةَ مِنَ الثَّمَرِ

الباكورة: أَوَّلُ مَا يُدركُ من الفاكهة.

[٣٤٥٤] قوله: (إذا رأوا أول الثمر) وهو الذي يسمى: الباكورة، (جَاؤوا به) أي: بأول الثمر (إلى النبي ﷺ) قال العلماء: كانوا يفعلون ذلك؛ رغبة في دعائه ﷺ في الثمر، «والمدينة» والصاع، والمد، وإعلامًا له ﷺ بابتداء صلاحها؛ لما يتعلق بها من الزكاة وغيرها، وتوجيه الخارصين (وبارك لنا في مدينتنا) أي: في ذاتها، من جهة سعتها وسعة أهلها، وقد اسْتَجَابَ الله دعاءه - عليه الصلاة والسلام - بأن وَسَّعَ نَفْسَ المَسْجِدِ، وما حوله من «المدينة»، وَكَثَّرَ الخلق فيها، حتى عُدَّ من الفرس المعدِّ للقتال المُهَيَّأ بها - في زمن عمر - أربعون ألف فرس.

والحاصل: أن المراد بالبركة - هنا -: ما يشمل الدنيوية، والأخروية، والحسية (وبارك لنا في صاعنا ومدنا) قال القاضي: البركة - هنا - بمعنى: النماء والزيادة، وتكون بمعنى: الثبات واللزوم. قال: فقيل: يحتمل: أن تكون هذه البركة دينية، وهي ما تتعلق بهذه المقادير من حقوق الله تعالى في الزكاة والكفارة فتكون بمعنى الثبات والبقاء لها، كبقاء الحكم بها ببقاء الشريعة وثباتها. ويحتمل: أن تكون دنيوية، من تكثير الكيل، والقدرة بهذه الأكيال؛

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (٧٦٥٢).

وَنَبِيُّكَ، وإنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وأَنَا أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ بِهِ لِمَكَّةَ، ومِثْلَهُ مَعَهُ»، قَالَ ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ يَرَاهُ فَيُعْطِيْهِ ذَلِكَ الثَّمَر. [م: ١٣٧٣، جه بنحوه: ٣١١٣، حم: ١٥٩٦، طا: ١٦٣٧، مي: ٢٠٧٢].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

حتى يكفي منه مَا لا يَكْفِي من غيره في غير «المدينة»، أو ترجع البركة إلى: التَّصرُّف بها في التجارة وأرباحها، وإلى كثرة ما يُكَالُ بها من غلَّاتها وثِمَارِهَا، أو تكون الزيادة فيما يكال بها؛ لاتساع عيشهم وكثرته بعد ضيقه؛ لما فتح الله عليهم ووسع من فضله لهم، وَمَلَّكَهُمْ من بلاد الخِصْبِ والرِّيفِ بـ «الشام» و«العراق» و«مصر» وغيرها، حتى كثر الحمل إلى «المدينة»، واتسع عيشهم، حتى صارت هذه البركة في الكيل نفسه، فزاد مُدُّهُمْ، وصار هاشميًّا مثل مدّ النبيّ ﷺ مَرَّتَيْنِ، أو مرة ونصفًا وفي هذا كله إجابة دعوته ﷺ وقبولها. انتهى كلام القاضي.

قال النووي: والظاهر من هذا كله أن المراد: البركة في نفس المكيل في «المدينة»؛ بحيث يكفي المد فيها لمن لا يكفيه في غيرها. انتهى.

(وإنه دعاك لمكة) أي: بقوله: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، **(بمثل ما دعاك به لمكة ومثله)** أي: بمثل ذلك المثل **(معه)** والمعنى: بضعف ما دعا إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - **(قال)** أي: أبو هريرة **(ثم يدعو)** أي: النبيّ ﷺ **(أصغر وليد)** أي: مولود **(يراه)** وفي رواية لمسلم: «ثُمَّ يُعْطِيهِ أَصْغَرَ مَنْ يَحْضُرُهُ مِنَ الْوِلْدَانِ». وفي أخرى له: «ثُمَّ يَدْعُوا أَصْغَرَ وَلِيدٍ لَهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ». قال القاري: التحقيق: أن الروايتين - يعني: الرواية المطلقة والمقيدة - مَحْمُولَتَانِ على الحالتين، والمعنى: أنه إذا كان عنده أو قريبًا منه وليد له - أعطاه، أو وليد آخر - من غير أهله - أعطاه؛ إذ لا شك أنهما لو اجتمعا - لشارك بينهما، نعم: إذا لم يكن أَحَدٌ حاضرًا عنده - فلا شبهة أنه ينادي أحدًا من أولاد أهله؛ لأنه أحق ببره من غيره. انتهى.

(فيعطيه ذلك الثمر) فيه: بيان ما كان عليه ﷺ من مكارم الأخلاق، وكمال الشفقة والرحمة، وملاطفة الكبار والصغار، وخص بهذا الصغير؛ لكونه أرغب فيه، وأكثر تطلعًا إليه وحرصًا عليه.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه مسلم، وابن ماجه.

٥٦- باب مَا يَقُول إِذَا أَكَلَ طَعَاماً [ت ٥٦، م ٥٤]

[٣٤٥٥] (٣٤٥٥) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَن عُمَرَ، وهُوَ ابنُ حَرْمَلَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ أنا وَخَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ عَلَى مَيْمُونَةَ، فَجَاءَتْنَا بإِنَاءٍ فِيْهِ لَبَنٌ، فَشَرِبَ رَسُولُ الله ﷺ وأنَا على يَمِينِهِ وخَالِدٌ على شِمَالِهِ، فَقَالَ لِي: «الشَّرْبَةُ لَكَ، فإِنْ شِئْتَ آثَرْتَ بِهَا خَالِداً»، فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ أُوْثِرُ عَلَى سُؤْرِكَ أَحداً، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَن أَطْعَمه الله طعاماً فَلْيَقُلْ: اللَّهمَّ بَارِك لنا فِيْهِ، وأَطْعِمْنَا خَيراً مِنْهُ، وَمَنْ سَقَاهُ الله لَبَناً فَلْيَقُلْ: اللَّهمَّ بارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ». وَقالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَيْسَ شَيْءٌ يجْزِئُ مَكانَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرَ اللَّبَنِ». [جه: ٣٣٢٢].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٥٦ـ بَاب مَا يَقُولُ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا، أي: إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ طَعَامًا

[٣٤٥٥] **قوله: (حدثنا إسماعيل بن إبراهيم)** هو: المعروف بـ «ابن علية»، **(حدثنا علي بن زيد)** هو: ابن جدعان.

قوله: (الشربة لك) أي: أنت مستحق لها؛ لأنك على جهة يميني، **(فإن شئت آثرت بها خالدًا)** أي: اخترت بالشربة على نفسك خالدًا **(على سؤرك)** السؤر - بضم السين، وسكون الهمزة -: البقية والفضلة، والمعنى: مَا كُنْتُ لأختارَ على نفسي - بفضل منك - أَحدًا، **(من أطعمه الله)**، وفي رواية أبي داود: «إِذَا أَكَلَ أَحدكُمْ». قال المناوي: أي: أراد أن يأكل **(طعامًا)** أي: غير لبن **(بارك لنا فيه)** من البركة؛ وهي زيادة الخير ونموه ودوامه **(وأطعمنا خيرًا منه)** من طعام الجنة، أو أعم **(وزدنا منه)** ولا يقول: خَيْرًا منه؛ لأنه ليس في الأطعمة خير منه **(ليس شيء يجزئ)** - بضم الياء، وكسر الزاي بعدها همز - أي: يكفي في دفع الجوع والعطش معًا **(مكان الطعام والشراب)** أي: مكان جنس المأكول والمشروب وبدلهما **(غير اللبن)** بالرفع على أنه: بدل من الضمير في «يجزئ».

قوله: (هذا حديث حسن)، وأخرجه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، والبيهقي[1] في

---

(١) ابن ماجه، كتاب الأطعمة، حديث (٣٣٢٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥٩٥٧).

وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيثَ عَن عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ فقالَ: عَن عُمرَ بْنِ حَرْمَلَةَ، وَقالَ بَعْضُهُمْ: عَمْرو بْنُ حَرْمَلَةَ، وَلا يَصِحُّ.

٥٧- باب ما يَقُولُ إذَا فَرَغَ مِنَ الطَّعَامِ [ت ٥٧، م ٥٥]

[٣٤٥٦] (٣٤٥٦) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا ثور بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ عَن أبي أُمَامَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إذَا رُفِعَتِ المَائِدَةُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ يَقُولُ: ....

«شعب الإيمان» (وروى بعضهم هذا الحديث عن علي بن زيد، فقال: عن عمر بن حرملة. . . إلخ). قال الحافظ في «تهذيب التهذيب»: عمر بن حرملة، ويقال: ابن أبي حرملة، ويقال: عمرو البصري، رَوَى عن ابن عباس: حديث الضَّبِّ - يعني: حديث الباب - ففي أوله عند أبي داود -: فَجَاؤوا بِضَبَّيْنِ مَشْوِيَّيْنِ عَلَى ثُمَامَتَيْن، فَتَبَزَّقَ رسول الله ﷺ، فَقَال خَالِدُ: إِخَالُكَ تَقْذَرُهُ يَا رَسُولَ الله؟ فقَالَ: «أَجَلْ» ثُمَّ أتي رَسُولُ الله ﷺ بِلَبَن. . . الحديث، وعنه: علي بن زيد بن جدعان، وقال أبو زرعة، لا أعرفه إلا في هذا الحديث، وذكره ابن حبان في «الثقات» قال: وصحح: أنه عُمر - بضم العين - وتبع في ذلك البخاري. انتهى.

٥٧- بَاب مَا يَقُولُ إِذَا فَرَغَ مِنَ الطَّعَامِ

قال ابن بطال: اتفقوا على استحباب الحَمْدِ بَعْدَ الطَّعَامِ، ووردت في ذلك أنواع؛ يعني: لا يتعين شيء منها.

[٣٤٥٦] **قوله:** (حدثنا يحيى بن سعيد) القطّان.

قوله: (حدثنا ثور بن يزيد) أبو خالد الحمصي.

قوله: (إذا رفعت المائدة من بين يديه) قد تقدم في «الأطعمة» - من حديث أنس -: أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَأكُلْ عَلَى خُوَانٍ قَطّ، وهنا يقول: «إِذَا رُفِعَتْ مَائِدَتُهُ» وقد فسروا المائدة بأنها: خُوَانٌ عليه طَعَامٌ. فأجاب بعضهم عن هذا: بأن أنسًا مَا رَأى ذلك، ورآه غيره، وَالمُثْبتُ مُقَدَّمٌ على النَّافِي. أو المراد بـ «الخِوَانِ»[1]: صفة مخصوصة، والمائدة: تطلق على كل ما يُوضَعُ عليه

(١) الخِوان، بالكسر: الذي يؤكل عليه، معرَّب. قلت: والضم لغة فيه، نقلها الفارابي، وقال: والكسر أفصح، وثلاثة أخونة، والكثير: خُون، ساكن الواو. كما جاء في مختار الصحاح.

«الحَمْدُ للهِ حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ غَيْرَ مُوَدَّعٍ وَلا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا». [خ: ٥٤٥٨، د: ٣٨٤٩، جه: ٣٢٨٤، حم: ٢١٦٦٤، مي: ٢٠٢٣].

الطَعَام، لأنها مشتقَّة من: مَادَ يَمِيدُ - إذا تحرك أو أطعم، ولا يختص ذلك بصفة مخصوصة، وقد تطلق المائدة، ويراد بها: نفس الطعام، أو بقيته؛ أو إناؤه. وقد نقل عن البخاري أنه قال: إِذَا أُكِلَ الطَّعَامُ عَلَى شَيْءٍ ثُمَّ رُفِعَ قيل؛ رُفِعَت المَائِدَةُ (حمدًا) مفعول مطلق للحمد؛ إما باعتبار ذاته، أو باعتبار تضمنه معنى الفعل، أو لفعل مقدر، (طيبًا) أي: خالصًا من الرياء والسمعة (مباركًا) هو وما قبله: صفات لـ «حَمْدًا»، (فيه) الضمير راجع إلى الحمد، أي: حمدًا ذا بركة دائمًا لا ينقطع؛ لأن نِعَمَهُ لا تنقطع عَنَّا، فينبغي: أَنْ يَكُونَ حَمْدُنَا غَيْرَ منقطع - أيضًا - ولو نية واعتقادًا.

(غيرَ مودَّع) بنصب «غير» على أنه حال من «الحمد»، و«مودع» اسم مفعول من التوديع، أي: غير متروك، أو من الطعام، يعني: لا يكون آخر طعامنا، أو من الله تعالى، أي: غير متروك الطلب منه والرغبة إليه ويجوز، رفع «غير» على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: هو غير مودع (ولا مستغنى عنه) أي: هو محتاج إليه غير مستغنًى عنه، وفي رواية البخاري «غَيْرَ مَكْفِيٍّ، ولا مُوَدَّعٍ، وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ» قال الحافظ: قوله: «غَيْرَ مَكْفِيٍّ» - بفتح الميم، وسكون الكاف، وكسر الفاء، وتشديد التحتانية - قال ابن بطال: يحتمل: أن يكون من: كَفَأْتُ الإِنَاءَ، فالمعنى: غير مردود عليه إنعامه[1]. ويحتمل: أن يكون من: الْكِفَايَةِ، أي: أن الله غير مكفي رزق عباده؛ لأنه لا يكفيهم أحد غيره. وقال ابن التين؛ أي: غير محتاج إلى أحد، لكنه هو الذي يطعم عباده ويكفيهم؛ وهذا قول الخطابي. وقال القزاز: معناه: أنه غير مُكْتَفٍ بنفسي عن كفايته. وقال الداودي: معناه: لَمْ أَكْتَفِ من فَضْلِ الله ونعمته. قال ابن التين: وقول الخطابي أولى؛ لأن مفعولًا بمعنى مفتعل فيه بُعد، وخروج عن الظاهر، وهذا كله: على أن الضمير لـ «الحمد»، ويحتمل أن يكون الضمير لـ «الحمد»، وقال إبراهيم الحربي: الضمير لـ «الطعام»، «وَمَكْفِي» بمعنى: مقلوب، من الإِكْفَاء، وهو؛ القلب، غير أنه لا يكفي الإناء؛ للاستغناء عنه. انتهى.

(ربنا) روى بالرفع والنصب والجر، فالرفع: على تقدير: هُوَ رَبُّنَا، أَوْ أَنْتَ رَبُّنَا اسمع حمدنا ودعاءنا، أو على: أنه مبتدأ، وخبره: «غير» - بالرفع - مقدم عليه، والنصب: على

---

(١) قال الإمام النووي في «الأذكار» ص٣٣٧: قلت: مكفي، بفتح الميم وتشديد الياء، هذه الرواية الصحيحة الفصيحة، ورواه أكثر الرواة بالهمز، وهو فاسد من حيث العربية، سواء كان من الكفاية، أو من كفأت الإناء.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[٣٤٥٧] (٣٤٥٧) حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ وأَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ عَن حَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةَ عَن رِيَاحِ بْنِ عُبَيْدَةَ. قَالَ حَفْصٌ: عَن ابنِ أَخِي أَبِي سَعِيدٍ، وَقالَ أَبُو خَالِدٍ: عَن مَوْلًى لأَبِي سَعِيدٍ عَن أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ قَالَ: «الحَمدُ لله الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ».

[ضعيف: جه: ٣٢٨٣].

أنه مُنَادَى حُذِفَ مِنْهُ حَرْفُ النِّدَاءِ، أو على المدح، أو الاختصاص، أو إضمار أَعْنِي، والجر: على أنه بدل من «الله». وقيل: على أنه بدل من الضمير في «عنه».

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه أحمد، والبخاري، وأبو داود، والنسائي[1]، وابن ماجه.

[٣٤٥٧] قوله: (عن رياح) بكسر أوله، ثم تحتانية (بن عبيدة) - بفتح العين المهملة، وكسر الموحدة - السلمي الكوفي، ثقة، من الرابعة، (قال حفص: عن ابن أخي أبي سعيد وقال أبو خالد: عن مولى لأبي سعيد، عن أبي سعيد) قال الحافظ في «تهذيب التهذيب» - في ترجمة رياح بن عبيد -: روى عن أبي سعيد الخدري. وقيل: عن ابن أخي أبي سعيد. وقيل: عن مولى لأبي سعيد. وقيل: عن عبد الرحمن بن أبي سعيد، في القول: عند الفراغ من الطعام. انتهى، ولم أقف على ترجمة ابن أخي أبي سعيد، ولا مولى لأبي سعيد.

قوله: (الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا... إلخ) فائدة الحمد بعد الطعام: أَدَاءُ شكر المنعم، وطلب زيادة النعمة؛ لقوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] وفيه: استحباب تجديد حمد الله عند تجدد النعمة؛ من حصول ما كان الإنسان يتوقع حصوله، واندفاع ما كان يخاف وقوعه، ثم لما كان الباعث هنا هو الطعام - ذكره أولًا؛ لزيادة الاهتمام به، وكان السقي من تَتِمَّتِهِ؛ لكونه مقارنًا له في التحقيق - غالبًا - ثم استطرد من ذكر النعمة الظاهرة إلى النعم الباطنة، فذكر ما هو أشرفها، وختم به؛ لأن المدار على حسن الخاتمة، مع ما فيه من الإشارة إلى كمال الانقياد في الأكل والشرب وغيرهما: قدرًا، ووصفًا، ووقتًا، احتياجًا واستغناء بحسب ما قدره وقضاه. وحديث أبي سعيد هذا أخرجه

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (٦٨٩٦).

[٣٤٥٨] (٣٤٥٨) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ إسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ يَزِيدَ المُقرِئُ، حَدَّثَنَا سَعيدُ بْنُ أبي أيُّوبَ، حَدَّثَنِي أبُو مَرْحُومٍ عَن سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أنَسٍ عَن أبيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَن أكَلَ طَعاماً فَقَالَ: الحَمدُ لله الَّذِي أطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِن غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي ولا قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ». [جه: ٣٢٨٥].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وأبُو مَرْحُوم اسْمُهُ: عَبْدُ الرحمن بْنُ مَيْمُونٍ.

٥٨- باب مَا يَقُولُ إذَا سَمِعَ نَهِيقَ الحِمَارِ [ت ٥٨، م ٥٦]

[٣٤٥٩] (٣٤٥٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَن جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَن الأعْرَجِ عَن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيكَةِ فاسْألُوا الله مِن فَضْلِهِ، فإنَّهَا رأتْ مَلَكاً، ....

أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وذكره البخاري[1] في «تاريخه الكبير»، وساق اختلاف الرواة فيه.

[٣٤٥٨] **قوله:** (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو: الإمام البخاري (حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ) أبو عبد الرحمن المكي (حدثنا سعيد بن أبي أيوب) الخزاعي.

قوله: (الحمد لله الذي أطعمني هذا) أي: هذا الطعام (ورزقنيه من غَيْرِ حول مني) أي: من غير حَرَكَةٍ وَحِيلَةٍ مِنِّي.

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد، وابن ماجه.

٥٨- بَاب مَا يَقُولُ إذَا سَمِعَ نَهِيقَ الْحِمَارِ

[٣٤٥٩] **قوله:** (حدثنا الليث) بن سعد، (عن جعفر بن ربيعة) بن شرحبيل بن حسنة الكندي، أبي شرحبيل المصري، ثقة، من الخامسة.

قوله: (إذا سمعتم صياح الديكة) - بكسر الدال المهملة، وفتح التحتانية جمع «ديك» - وهو: ذكر الدَّجَاج، وللديك خصِيْصَةٌ ليست لغيره من معرفته الوقت الليلي، فإنه يُقَسِّطُ أَصْوَاتَهُ فيها تَقْسِيطًا لا يكاد يَتَفَاوتُ ويوالي صِيَاحَهُ قبل الفجر وبعده، لا يكاد يخطئ، سواء طال الليل أم قصر (فاسألوا) بالهمزة ونقله (فإنها رأت ملكًا) - بفتح اللام - قال عياض:

---

(١) البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٣٥٣) (١١١٥).

وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بالله مِنَ الشَّيْطَانِ الرّجيم، فَإِنَّهُ رَأى شَيْطَاناً».

[خ: ٣٣٠٣، م: ٢٧٢٩، د: ٥١٠٢، حم: ٨٠٦٩].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٥٩- باب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ التّسبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتّهْلِيلِ والتّحْمِيدِ [ت ٥٩، م ٥٧]

[٣٤٦٠] (٣٤٦٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ أبي زِيَادٍ الكوفيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ أبي بكْرٍ السُّهَمِيُّ عَن حَاتِمِ بْنِ أبي صَغِيرَةَ ....

كأن السبب فيه: رَجَاءُ تأمين الملائكة على دعائه، واستغفارهم له وشهادتهم له بالإخلاص والتضرع، وصحح ابن حبان، وأخرجه أحمد، وأبو داود - من حديث زيد بن خالد رفعه -: «لَا تَسُبُّوا الدِّيك، فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الصَّلاةِ» وعند البزار من هذا الوجه: سبب قوله ﷺ ذلك هو أن ديكًا صرخ فلعنه رجل، فقال ذلك، قال الحليمي: يؤخذ منه: أن كل من اسْتُفِيْدَ منه الْخَيْرُ - لا ينبغي أن يُسَبَّ، وَلا أَنْ يُسْتَهَانَ بِهِ، بَلْ يُكْرَمُ وَيُحْسَنُ إِلَيْهِ قال: وليس معنى قوله: فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الصَّلاةِ: أن يقول - بصوته حقيقة - صلُّوا، أَوْ حَانَتِ الصَّلاةُ، بل معناه: أن العادة جرت: بأنه يَصْرُخُ عند طلوع الفجر، فِطْرَةً فَطَرَهُ الله عَلَيْهَا **(وإذا سمعتم نهيق الحمار)** أي: صوته المنكر. وزاد أبو داود، والنسائي، والحاكم - من حديث جابر -: «وَنُبَاحَ الْكِلابِ» **(فتعوذوا بالله من الشيطان)** أي: اعتصموا به منه، بأن يقول أحدكم: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ، أو نحو ذلك من صيغ التعوذ. **(فإنه)** أي: الحمار **(رأى شيطانًا)** روى الطبراني من حديث أبي رَافع - رفعه -: «لا يَنْهَقُ الْحِمَارُ حَتَّى يَرَى شَيْطانًا، أَوْ يَتَمَثَّلَ لَهُ شَيْطَانٌ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ، فَاذْكُرُوا الله، وَصَلُّوا عَلَيَّ» قال عياض: وفائدة الأمر بالتعوذ: لما يُخْشَى مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ، وَشَرِّ وَسْوَسَتِهِ، فَيلجأ إلى الله في ذلك.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه أحمد، والبخاري في أواخر «بدء الخَلْقِ»، ومسلم في «الدعوات»، وأبو داود في «الأدب»، والنسائي في «التفسير»، وفي «اليوم والليلة»[1].

٥٩- باب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ التَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّحْمِيدِ

[٣٤٦٠] **قوله: (حدثنا عبد الله بن أبي زياد) القطواني الكوفي (عن حاتم بن أبي صغيرة)**؛

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (١٠٧٨٠)، و«اليوم والليلة» (٩٤٣، ٩٤٤).

عَن أبي بَلْجٍ عَن عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَن عبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا عَلَى الأَرْضِ أحَدٌ يَقُولُ: لا إله إلَّا الله، وَالله أكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا بالله، إلَّا كُفِّرَتْ عَنْهُ خَطَاياهُ، وَلَوْ كَانَت مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ». [حم: ٦٩٢٠].

قَالَ أبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَرَوَى شُعْبَةُ هَذَا الحَدِيثَ عَن أبي بَلْجٍ بِهَذَا الإسْنَادِ نَحْوَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وأبُو بَلْجٍ اسْمُهُ: يَحْيَى بْنُ أبي سُلَيْمٍ، وَيُقَالُ أيضاً: يَحيَى بْنُ سُلَيْمٍ أيْضاً.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابنُ أبي عَدِيٍّ عَن حَاتِمِ بْنِ أبي صَغِيرة عَن أبي بَلْجٍ عَن عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَن عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو عنِ النبيِّ ﷺ نَحْوَهُ، وَحَاتِمُ يُكنَّى أبَا يُونُسَ القُشَيْرِيُّ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَن شُعْبَةَ عَن أبي بَلْجٍ نَحْوَهُ وَلَمْ يَرْفَعهُ.

بفتح الصاد المهملة، وكسر الغين المعجمة (عن أبي بلج) بفتح أوله، وسكون اللام، بعدها جيم (عن عمرو بن ميمون) الأودي.

قوله: (إلا كفرت) - من التكفير - أي: مُحِيَتْ وَأُزِيْلَتْ، **(ولو كانت مثل زبد البحر)** - بفتح الزاي والموحدة - هو: ما يعلو الماء ونحوه من الرَّغْوَةِ، والمراد به: الكناية عن المبالغة في الكثرة وفي رواية أحمد: «وَلَوْ كَانَتْ أكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ». قوله: **(هذا حديث حسن غريب)**، وأخرجه أحمد، والنسائي، وابن أبي الدنيا، والحاكم **(وأبو بلج اسمه: يحيى بن أبي سليم، ويقال أيضًا يحيى بن سُلَيْم - أيضًا -)** يأتي ترجمته في «مناقب علي» ووقع هنا - في بعض النسخ -: وحاتم يكنى: أبا يونس القشيري، قال الحافظ في «تهذيب التهذيب»: حاتم بن أبي صغيرة، وهو: ابن مسلم، أبو يونس القشيري، وقيل: الباهلي مولاهم البصري، وأبو صغيرة أبو أمه وقيل: زوج أمه. وقال ابن معين، وأبو حاتم، والنسائي: ثِقَةٌ.

[٣٤٦١] (٣٤٦١) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثنَا مَرْحُومُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ العَطَّارُ، حَدَّثَنَا أَبُو نَعَامَةَ السَّعْدِيُّ عَن أبي عُثمانَ النَّهْدِيِّ عَن أبي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبيِّ ﷺ في غَزَاةٍ، فَلَمَّا قَفَلْنَا أَشْرَفْنَا عَلَى المَدِينَةِ فَكَبَّرَ النَّاسُ تَكبِيرَةً وَرفَعُوا بهَا أَصْوَاتَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بأَصَمَّ ولا غَائِب، وهُوَ بَيْنكُم وَبَيْنَ رُؤُوسِ رِحَالِكُمْ»، ثُمَّ قَالَ: «يا عَبْدَ الله بْنَ قَيْسٍ، ألا أُعَلِّمُكَ كَنْزاً مِن كُنُوزِ الجَنَّةِ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا بالله». [خ: ٦٣٨٤، م: ٢٧٠٤، د: ١٥٢٦، جه: ٣٨٢٤، حم: ١٩٠٢٦].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَأَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ اسْمُهُ: عَبْدُ الرَّحمنِ بْنُ مُلٍّ، وَأَبُو نَعَامَةَ اسْمُهُ: عَمْرُو بْنُ عِيسَى، ....

[٣٤٦١] **قوله: (كنا مع النبي ﷺ في غزاة)** هذه الغزوة هي: غزوة «خيبر» كما صرح به الحافظ في «الفتح» في «كتاب القدر»، **(فلما قفلنا)** أي: رجعنا **(أشرفنا)** أي: اطَّلَعْنَا، من قولهم: أشرفت عليه: إذا اطَّلَعْتُ عليه **(إن ربكم ليس بأصم ولا غائب)** بل هو سميع بصير قريب، فلا حاجة إلى رفع الصوت بالتكبير **(وهو بينكم وبين رؤوس رِحَالِكم)** - بكسر الراء، جمع رَحْل بالفتح - وهو: ما يجعل على ظَهْرِ البعير كالسرج. وقال في «المجمع»: هو ما يوضع على البعير، ثم يُعَبَّرُ به عن البعير. انتهى، والظاهر: أن المراد بالرحال هنا: الرواحل. وفي رواية لمسلم: «وَالَّذِيَ تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَةِ أَحَدِكُمْ» قال النووي: أي: بالعلم والإحاطة، فهو مَجَازٌ كقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] **(ألا أعلمك كنزًا من كنوز الجنة: لا حول ولا قوة إلا بالله)** قال النووي: قال العلماء: سبب ذلك: أنها كلمة استسلام، وتفويض إلى الله تعالى، واعتراف بالإذعان له، وأنه لا صانع غيره، ولا راد لأمره، وأن العبد لا يملك شيئًا من الأمر، ومعنى الكنز ـ هنا ـ: أنه ثواب مدخر في الجنة، وهو ثواب نفيس؛ كما أن الكنز أنفس أموالكم. قال أهل اللغة: الْحَوْلُ: الحركة والحيلة، أي: لا حَرَكَةَ ولا اسْتِطَاعَةَ وَلا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى. وقيل: معناه: لا حَوْلَ في دفع شر، ولا قُوَّةَ في تحصيل خير إلا بالله. وقيل: لا حَوْلَ عن مَعْصِيَةِ الله إلا بعصمته، ولا قوة عَلَى طَاعَتِهِ إلا بِمَعُونَتِهِ. وحكي هذا عن ابن مسعود - ﷺ - وكله مقارب. انتهى.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان، وأبو داود، والنسائي، وابن

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رُؤُوسِ رواحلكم» يَعْنِي عِلْمَهُ وَقُدْرَتَهُ.

٦٠- **باب** [ت ٦٠، م ٥٨]

[٣٤٦٢] (٣٤٦٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ أبي زِيَادٍ، حَدَّثَنَا سَيَّارٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ عَن عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ إسْحَاقَ عَن القَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحمنِ عَن أبيهِ عَن ابنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَقِيتُ إبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ: يا مُحمدُ أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُمْ أنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ المَاءِ،

ماجه[1] **(ومعنى قوله: هو بينكم وبين رؤوس رواحلكم إنما يعني: علمه وقدرته)** وكذلك يأولون قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] أي: نحن أقرب إليه بالعلم من حبل وريده، ولا يخفى علينا شيء من خفياته، فكأن ذاته قريبة منه، وحاصله: أنه تجوز بقرب الذات عن قرب العلم. ونقل الذهبي في كتاب «العلو» ص ١٤٤ عن الإمام أبي الحسن الأشعري أنه قال: إن الله يَقْرُبُ من خلقه كيف شاء، كما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

٦٠- بابٌ

[٣٤٦٢] قوله: (حدثنا سيار) بن حاتم العنزي **(حدثنا عبد الواحد بن زياد)** العبدي البصري، **(عن عبد الرحمن بن إسحاق)** أبي شيبة الواسطي الكوفي **(عن القاسم بن عبد الرحمن)** بن عبد الله بن مسعود.

قوله: (لقيت إبراهيم) أي: الخليل - عليه الصلاة والسلام - **(ليلة أسري بي)** قال القاري: بالإضافة، وفي نسخة - يعني من «المشكاة» - بتنوين «ليلة» أي: ليلة أسري فيها بي، وهي: ليلة المعراج **(فقال)** أي: إبراهيم، وهو في محله من السماء السابعة، مسندًا ظهره إلى البيت المعمور **(أقرئ)** أمر من: الإِقْرَارِ أو من: قَرَأَ يَقْرَأُ **(أمتك مني السلام)** أي: بلغهم مني السلام **(طيبة التربة)** - بضم الفوقية، وسكون الراء - هي التراب، فَإِنَّ تُرَابَهَا الْمِسْكُ، وَالزَّعْفَرَانُ، ولا أطيب منهما **(عذبة الماء)** أي: ماؤها طيب، ولا ملوحة فيه

---

(١) البخاري، كتاب الجهاد والسير، حديث (٢٩٩٢)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، حديث (٢٧٠٤)، وأبو داود، كتاب الصلاة، حديث (١٥٢٦)، والنسائي في «الكبرى» حديث (١٠١٨٨)، وابن ماجه، كتاب الأدب، حديث (٣٨٢٤).

وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ الله، والحَمْدُ لله، وَلا إِلهَ إِلَّا الله، وَالله أَكْبَرُ».

قَالَ: وفي البابِ عَن أَبِي أَيُّوبَ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِن هَذَا الوَجْهِ مِن حَدِيثِ ابنِ مَسْعُودٍ.

(وأنها) - بالفتح، ويكسر - أي: الجنة، (قيعان) - بكسر القاف، جمع قاع - وهي: الأرض المستوية الخالية من الشجر (وأن) بالوجهين (غراسها) - بكسر الغين المعجمة، جمع: غَرْس بالفتح - وهو: ما يغرس، أي: يستره تراب الأرض من نحو البذر، لينبت بعد ذلك، وإذا كانت تلك التربة طَيِّبَةً وماؤها عَذْبًا - كان الغراس أطيب، لاسيما والغرس: الكلمات الطيبات، وهن: الباقيات الصالحات، والمعنى: أَعْلِمْهُمْ بأن هذه الكلمات، ونحوها - سبب لدخول قائلها الجنة، ولكثرة أشجار منزلته فيها؛ لأنه كلما كررها - نبت له أشجار بعددها وقال الطيبي: في هذا الحديث إشكال؛ لأنه يدل على أَنَّ أَرْضَ الْجَنَّةِ خَالِيَةٌ عن الأشجار والقصور، ويدل قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الفرقان: ١٠] على أنها غير خالية عنها؛ لأنها إنما سميت: جنة؛ لأَشْجَارِهَا الْمُتَكَاثِفَةِ المظلة بالتفاف أغصانها. والجواب: أَنَّهَا كَانَتْ قِيعَانًا ثم إِنَّ الله تعالى أوجد - بفضله - فيها أشجارًا وقصورًا، بحسب أعمال العاملين، لكل عامل ما يختص به بسبب عمله، ثم إنه تعالى لما يسره لما خلق له من العمل؛ لينال بذلك الثواب - جعله كالغارس لتلك الأشجار مجازًا، إطلاقًا للسبب على المسبب. انتهى.

قال القاري: وأجيب - أيضًا -: بأنه لا دلالة في الحديث عَلَى الْخُلُوِّ الكُلِّي من الأشجار والقصور؛ لأن معنى كونها قِيْعَانًا: أن أكثرها مغروس، وما عداه منها: أمكنة واسعة بلا غَرْسٍ؛ لينغرس بتلك الكلمات، ويتميز غرسها الأصلي - الذي بلا سبب - وغرسها المسبب عن تلك الكلمات. انتهى.

قوله: (وفي الباب عن أبي أيوب) أخرجه أحمد[1] بإسناد حسن، وابن أبي الدنيا، وابن حبان في «صحيحه»؛ كذا في «الترغيب».

قوله: (هذا حديث حسن غريب) قال المنذري في «الترغيب» - بعد ذكر هذا الحديث -

---

(١) أحمد، حديث (٢٣٠٤٠)، والطبراني في «الكبير» (٣٨٩٨) قال الهيثمي (١١٩/١٠): رجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو ثقة لم يتكلم فيه أحد ووثقه ابن حبان.

[٣٤٦٣] (٣٤٦٣) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا مُوسَى الجُهَنِيُّ، حَدَّثَنِي مُصْعَبُ بْنُ سَعْدٍ عَن أَبِيهِ: أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ قَالَ لِجُلَسَائِهِ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِن جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ أَحَدُكُمْ مائَةَ تَسْبِيحَةٍ تُكْتَبُ لَهُ أَلفُ حَسَنَةٍ، وَتُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ سَيِّئَةٍ». [م: ٢٦٩٨، حم: ١٤٩٩].

رواه الترمذي، والطبراني في «الصغير» و«الأوسط»، وزاد: «وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله» روياه عن عبد الواحد بن زياد، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن القاسم، عن أبيه، عن ابن مسعود.

وقال الترمذي: حديث حسن غريب من هذا الوجه - من حديث ابن مسعود - قال المنذري: أبو القاسم هو: عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، وعبد الرحمن هذا لم يسمع من أبيه، وعبد الرحمن بن إسحاق هو: أبو شيبة الكوفي وَاهٍ، ورواه الطبراني - أيضًا - بإسناد وَاهٍ من حديث سلمان الفارسي، ولفظه: قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ قِيْعَانًا؛ فَأَكْثِرُوا مِنْ غَرْسِهَا» قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَمَا غَرْسُهَا؟ قَالَ: «سُبْحَانَ الله وَلَا إِلَهَ إِلَّا الله وَالله أَكْبَرُ». انتهى كلام المنذري.

[٣٤٦٣] قوله: **(حدثنا يحيى بن سعيد)** القطان، **(حدثنا موسى الجهني)** في «التقريب»: موسى بن عبد الله، ويقال: ابن عبد الرحمن الجهني، أبو سلمة الكوفي، ثقة عابد، لم يصح أن القطان طعن فيه، من السادسة **(عن أبيه)** أي: سعد بن أبي وقاص.

قوله: **(أيعجز)** بكسر الجيم(١)، **(أن يكسب)** أي: يحصل **(تكتب له ألف حسنة)**؛ لأن الحسنة الواحدة بعشر أمثالها، وهو أقل المضاعفة الموعودة في القرآن بقوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٦١]، **(وتحط)** - بالواو - وفي رواية مسلم: «أَوْ يُحَطُّ» بـ «أو» ـ قال النووي: هكذا هو في عامة نسخ «صحيح مسلم»: أو يحطُّ بـ «أو» وفي بعضها: «ويحط» - بالواو - وقال الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» كذا هو في «كتاب مسلم»: أو يحط - بـ «أو» - قال أبو بكر البرقاني: ورواه شعبة، وأبو عوانة، ويحيى بن سعيد القطان، عن يحيى - الذي رواه مسلم من جهته - فقالوا: «ويحط» بالواو. انتهى.

---

(١) العَجْزُ: الضعفُ، وبابه ضرب، كما في مختار الصحاح (عجز).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٦١- باب [ت ٦١، م ٥٩]

[٣٤٦٤] (٣٤٦٤) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قالُوا: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ عَن حَجَّاجٍ الصَّوَّافِ عَن أبي الزُّبَيْرِ عَن جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَن قَالَ: سُبْحَانَ الله العَظِيمِ وبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ في الجَنَّةِ».

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ، لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِن حَدِيثِ أبي الزُّبَيْرِ عَن جابِرٍ.

قال القاري: قد تأتي الواو بمعنى «أو» فلا منافاة بين الروايتين، وكأن المعنى: أن من قالها؛ يكتب له ألف حسنة، إن لم يكن عليه خطيئة وإن كانت عليه فيحط بعض ويكتب بعض ويمكن أن تكون «أو» بمعنى: الواو، أو بمعنى: «بل»، فحينئذ: يجمع له بينهما. وفضل الله أوسع من ذلك. انتهى.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه مسلم، والنسائي، وابن حبان[1].

٦١- بابٌ

[٣٤٦٤] **قوله: (سبحان الله العظيم وبحمده)** قيل: الواو زائدة، أي: تسبيحًا مقرونًا بحمده، **(غرست له)** بصيغة المجهول، يقال: غرست الشجرة غَرْسًا وَغِرَاسًا؛ إذا نصبتها في الأرض **(نخلة)** أي: غرست له بكل مرة نخلة **(في الجنة)** أي: المعدة لقائلها، خصت؛ لكثرة منفعتها، وطيب ثمرتها؛ ولذلك: ضرب الله تعالى مثل المؤمن وإيمانه بها وثمرتها في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ [إبراهيم: ٢٤] وهي: كلمة التوحيد ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [إبراهيم: ٢٤] وهي: النخلة.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه النسائي، إلَّا أنَّه قال: غُرِسَتْ لَهُ شجَرَةٌ، وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم في موضعين بإسنادين، قال في أحدهما: على شرط مسلم، وقال في الآخر: على شرط البخاري؛ كذا في «الترغيب» للمنذري.

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (٩٩٨٠)، وابن حبان، حديث (٨٢٥).

[٣٤٦٥] (٣٤٦٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا المُؤَمَّل عَن حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَن أبي الزُّبَيْرِ عَن جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَن قَالَ: سُبْحَانَ الله العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ في الجَنَّةِ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

[٣٤٦٦] (٣٤٦٦) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ الكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا المُحَارِبِيُّ عَن مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَن سُمَيٍّ عَن أبي صَالِحٍ عَن أبي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ قَالَ: «مَن قَالَ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ، وَإِنْ كَانَت مِثْلَ زَبدِ البَحْرِ».

[خ: ٦٤٠٥، م: ٢٦٩١، حم: ٧١٢٧، طا: ٤٨٦].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[٣٤٦٧] (٣٤٦٧) حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الفُضَيْلِ عَن عِمَارَةَ بْنِ القَعْقَاعِ عَن أبي زُرْعَةَ بْنِ عمرو بْنِ جريرٍ عَن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

[٣٤٦٥] **قوله: (حَدَّثنا محمد بن رافع)** القشيري النيسابوري، **(حدثنا المؤمل)** بن إسماعيل.

[٣٤٦٦] **قوله: (حدثنا المحاربي)** هو: عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن زياد **(عن سمي)** مولى أبي بكر بن عبد الرحمن.

قوله: (من قال: سبحان الله وبحمده) أي: في يوم، كما في رواية الشيخين **(مائة مرة)** قال الطيبي: سوَاءٌ كانت مُتَفَرِّقَة أَوْ مُجْتَمِعَة في مَجْلِسٍ أَوْ مَجَالِس في أَوَّلِ النَّهَارِ أو آخِرِهِ إلا أَنَّ الأَوْلَى: جمعها في أول النهار **(وإن كانت مثل زبد البحر)** كناية عن المبالغة في الكثرة.

قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه أحمد، والشيخان، وابن ماجه.

[٣٤٦٧] **قوله: (حدثنا يوسف بن عيسى)** المروزي، **(حدثنا محمد بن الفضيل)** - بضم الفاء، وفتح المعجمة، وسكون التحتانية: ابن غزوان الضبي مولاهم الكوفي **(عن عمارة)** بضم العين المهملة، وخفة الميم **(ابن القعقاع)** بفتح قافين، وبعينين مهملتين **(عن أبي زرعة)** بن عمرو بن جرير.

«كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إلى الرَّحمن: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ الله العظيمِ». [خ: ٦٤٠٦، م: ٢٦٩٤، جه: ٣٨٠٦، حم: ٧١٢٧].

قوله: (كلمتان) أي: جُمْلَتَانِ مُفِيدَتَانِ، وفيه: إطلاق الكلمة على الكلام، وهو مثل: كَلِمَة الإِخْلاصِ، وكلمة الشهادة، وهو خبر، «وخفيفتان» وما بعده: صفة، والمبتدأ: «سبحان الله...» إلى آخره. والنُّكْتَةُ في تقديم الخبر - تشويق السامع إلى المبتدأ، وكلما طال الكلام في وصف الخبر - حسن تقديمه؛ لأن كثرة الأوصاف الجميلة تزيد السامع شوقًا **(خفيفتان على اللسان)** أي: يجريان عليه بالسهولة **(ثقيلتان في الميزان)** أي: بالمثوبة، قال الحافظ: وَصْفُهُمَا بِالْخِفَّةِ وَالثِّقَلِ؛ لبيان قلة العمل، وَكَثْرَةِ الثَّوَابِ، وقال الطيبي: الخِفَّةُ مستعارة للسهولة، شبه سهولة جريان هذا الكلام بما خَفَّ على الحاملِ من بَعْضِ الأمتعة فلا تتعبه كالشيء الثقيل، فلا يشق عليه، فذكر المشبه وأراد المشبه به، وأما الثقل: فعلى حقيقته؛ لأن الأعمال تتجسم عند الميزان. انتهى.

وقيل: توزن صحائف الأعمال، ويدل عليه: حديث الْبِطَاقَةِ والسِّجلاتِ، وقال الحافظ: الصحيح: أن الأعمال هي التي توزن؛ وقد أخرج أبو داود والترمذي، وصححه ابن حبان، عن أبي الدرداء - مرفوعًا: «مَا يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَثْقَلُ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ». قال: وقد سُئِلَ بَعْضُ السلف عن سبب ثقل الحسنة، وخفة السيئة فقال: لأن الحسنة حضرت مرارتها، وغابت حلاوتها - فثقلت، فَلا يَحْمِلَنَّكَ ثِقَلُهَا عَلَى تَرْكِهَا، والسيئة حضرت حلاوتها، وغابت مرارتها؛ فلذلك خفت؛ فلا يحملنك خفتها على ارْتِكَابِهَا. انتهى.

(حبيبتان إلى الرحمن) تثنية «حبيبة»، وهي: المحبوبة؛ لأن فيهما المدح بالصفات السلبية التي يدل عليها التنزيه، وبالصفات الثبوتية التي يدل عليها الحمد.

وقيل: المراد: أن قائلها محبوب الله تعالى، ومحبة الله للعبد: إرادة إيصال الخير له والتكريم، وخص الرحمن - من الأَسْمَاءِ الْحُسْنَى - للتنبيه على سعة رحمة الله؛ حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل، فإن قيل: فَعِيلٌ بمعنى: مَفْعُول: يستوي فِيهِ المذكر والمؤنث، ولاسيما إذا كان موصوفه معه، فلم عدل عن التذكير إلى التأنيث؟

فالجواب: أن ذلك جَائِزٌ لا وَاجِبٌ. وقيل: أُنِّثَ لمناسبة الثَّقِيلَتَيْنِ وَالْخَفِيفَتَيْنِ.

(سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) هكذا وقع في هذا الكتاب، بتقدم: «سبحان الله العظيم» على «سبحان الله وبحمده»؛ وكذا وقع عند البخاري في «الدعوات»؛ ووقع عنده في «الإيمان» و«النذور»، و«التوحيد»: بتقديم: «سبحان الله وبحمده»، على «سبحان الله

قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ.

[٣٤٦٨] (٣٤٦٨) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَن سُمَيٍّ عَن أبي صَالِحٍ عَن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ قَالَ: «مَن قَالَ: لا إلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ في يَوْمٍ مائَةَ مَرَّةٍ، كَانَت لَهُ عِدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مائَةُ سَيِّئَةٍ، وكَانَ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يمْسِيَ، ....

العظيم». وكذلك وقع عند مسلم وابن ماجه، قال الحافظ: قيل: الواو في قوله: «وبحمده» للحال، والتقدير: أسبح الله متلبسًا بحمدي له من أجل توفيقه، وقيل: عاطفة، والتقدير: أسبح الله وأتلبس بحمده ويحتمل أن تكون الباء متعلقة بمحذوف متقدم وأثني عليه بحمده، فيكون «سبحان الله»: جملة مستقلة، «وبحمده» جملة أخرى. انتهى.

قلت: الواو إذا كانت للحال، فالظاهر: أن التقدير: نسبح الله ونحن متلبسون بحمده.

قوله: (هذا حديث حسن غريب صحيح)، وأخرجه أحمد، والشيخان، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان؛ كلهم من طريق محمد بن فضيل بن غزوان، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة.

قال الحافظ: وجه الغَرابَةِ فيه: هو تفرد محمد بن فضيل، وشيخه، وشيخ شيخه وصحابيه. انتهى.

[٣٤٦٨] **قوله: (في يوم مائة مرة)** مجتمعة أو متفرقة، **(كانت)** أي: ما ذكر **(له)** أي: للقائل به **(عدل عشر رِقَاب)** - بكسر العين وفتحها - بمعنى: المثل، أي: ثواب عتق عشر رقاب وهو جمع رقبة، وهي في الأصل: العنق فَجُعِلَتْ كناية عن جميع ذات الإنسان؛ تسمية للشيء ببعضه، أي: يضاعف ثوابه حتى يصير مثل ثواب العتق المذكور **(وكتبت)** أي: ثَبَتَتْ **(مائة حسنة)** بالرفع، **(ومحيت)** أي: أُزِيلَتْ **(وكان له حِرْزًا)** أي: حفظًا، ومعنى **(من الشيطان)** أي: من غَوَائِلِهِ وَوَسَاوِسِهِ، **(يومه ذلك)** أي: في اليوم الذي قاله فيه **(حتى يمسي)** ظاهر التقابل: أنه إذا قال في الليل - كان له حِرْزًا منه ليلة ذلك حتى يصبح، فيحتمل: أن يكون اختصارًا من الراوي، أو ترك لوضوح المقابلة، وتخصيص النهار؛ لأنه أحوج فيه إلى الحفظ، قاله القاري.

قلت: قال الحافظ في «الفتح» قوله: كانت له حِرْزًا من الشيطان: في رواية عبد الله بن

وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بأَفْضَلَ مِمَّا جاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ». [خ: ٣٢٩٣، م: ٢٦٩١ دون قوله: يحيي ويميت جه: ٣٧٩٨، حم: ٧٩٤٨، طا: ٤٨٦].

وَبهذَا الإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «مَن قَالَ: سُبْحَانَ الله وَبِحمْدِهِ مائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَاياهُ وَإِنْ كَانَت أَكْثَرَ مِن زَبَدِ البَحْرِ».

سعيد: وَحُفِظَ يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ، وزَادَ: وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِي - كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ وَمِثْلُ ذَلِكَ، وفي طرق أخرى يأتي التنبيه عليها بعد. انتهى.

قال النووي: ظاهر إطلاق الحديث: أنه يحصل هذا الأجر المذكور في الحَدِيثِ، لمن قال هذا التهليل: مائة مرة في يومه؛ سواء قاله متوالية، أو متفرقة، في مجالس أو بعضها، أول النهار وبعضها آخره، لكن الأفضل: أَنْ يَأْتِيَ بِهَا مُتَوَالِيَةً فِي أَوَّلِ النَّهَارِ؛ ليكون حِرْزًا له في جميع نهاره، وكذا في أول الليل؛ ليكون حِرْزًا له في جميع ليله.

(ولم يأت أحد) أي: يوم القيامة **(بأفضل مما جاء به)** أي: بأي عمل كان من الحسنات **(إلا أحد عمل أكثر من ذلك)** أي: من جنسه أو غيره، قال النووي: فيه دليل أنه: لو قال هذا التهليل أكثر من مائة مرة في اليوم - كان له هذا الأجر المذكور في الحديث على المائة، ويكون له ثواب آخر على الزِّيَادَةِ، وليس هذا من الحُدُودِ التي نهى عن اعْتِدَائِهَا، ومجاوزة أَعْدَادِهَا، وَأَنَّ زيادتها لا فضل فيها، أو تبطلها، كالزيادة في عدد الطهارة، وعدد ركعات الصلاة ويحتمل: أن يكون المراد: الزِّيَادَة من أَعْمَالِ الخير لا من نفس التَّهْلِيلِ، ويحتمل: أن يكون المراد: مُطْلَق الزِّيَادَةِ، سواء كانت من التَّهْلِيْلِ أو من غيره، أو منه ومن غيره، وهذا الاحتمال أَظْهَرُ والله أعلم. انتهى. **(حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر)** ظاهره - مع قوله في «التهليل»: «مُحِيَتْ عَنْهُ مَائَةُ سَيِّئَةٍ» - أن التسبيح أفضل من «التهليل»؛ لأن عدد زبد البحر أضعاف أضعاف المائة، وقد قال في «التهليل»: «وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ». قال القاضي في الجواب عن هذا: إِنَّ التَّهْلِيلَ المذكور أفضل، ويكون ما فيه من زيادة الحسنات ومحو السيئات، وما فيه من فضل عتق الرقاب، وكونه حرزًا من الشيطان - زائدًا على فَضْلِ التسبيح، وتكفير الخَطَايا؛ لأنه قد ثبت أنّ: «من أَعْتَقَ رَقَبَةً أَعْتَقَ الله بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهَا عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ» وقد حصل بعتق رقبة واحدة - تكفير جميع الخطايا مع ما يبقى له من زِيَادَة عِتْقِ الرِّقَابِ الزائدة على الواحدة، ومع ما فيه من زيادة مائة درجة، وكونه حِرْزًا من الشيطان، ويؤيده: ما جاء في الحديث الآخر: أَنَّ أَفْضَلَ الذِّكْرِ التَّهْلِيْلُ مع الحديث الآخر:

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٦٢- باب [ت ٦٢، م ٦٠]

[٣٤٦٩] (٣٤٦٩) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ عَبْدِ المَلكِ بْنِ أبي الشَّوَارِبِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزيز بْنُ المُخْتَارِ عَن سُهَيْلِ بْنِ أبي صَالحِ عَن سُمَيٍّ عَن أبي صَالحِ عَن أبي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «مَن قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ لَمْ يَأْتِ أحَدٌ يَوْمَ القِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إلَّا أحَدٌ قَالَ مِثْلَ ما قَالَ أو زَادَ عَلَيْهِ». [م: ٢٦٩٢].

«أَفْضَلُ مَا قُلْتُهُ أَنَا وَالنَّبِيُّون قَبْلي: لا إِلهَ إِلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ» الحديث. وقيل: إِنَّهُ اسم الله الأعظم، وهي كلمة الإخلاص؛ كذا في «شرح مسلم» للنووي. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)**، وأخرجه الشيخان، والنسائي[1]، وابن ماجه، وأبو عوانة.

٦٢ـ بَابٌ

[٣٤٦٩] قوله: (من قال حين يصبح؛ وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مائة مرة) قال القاري: أي: فيهما بِأَنْ يأتي ببعضها في هذا، أو في كل واحد منهما؛ وهو الأظهر **(لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء)** أي: القائل **(به)** وهو قول المائة المذكورة **(إلا أحد قال مثل ما قال، أو زاد عليه)**.

وأجيب: أن الاعتراض المشهور: بأن الاستثناء منقطع، أو كلمة «أو» بمعنى الواو. قال الطيبي: أن يكون ما جاء به أفضل من كل ما جاء به غيره، إلا مما جاء به من قال مثله، أو زاد عليه. قيل: الاستثناء منقطع، والتقدير: لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ - إلا رَجُلٌ قَال مِثْلَ مَا قَالَهُ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي بِمُسَاوَاتِهِ؛ فَلا يَسْتَقِيْمُ أَنْ يَكُونَ مُتَّصلًا إلا على تأويل نحو قوله: [من الرجز]:

وَبَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسُ[2]

وقيل: بتقدير: لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بمثل ما جَاءَ بِهِ، أَوْ بِأَفْضَلَ مما جاء به... إلخ، والاستثناء مُتَّصِلٌ؛ كذا في «المرقاة».

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (٩٨٥٤).

(٢) شطره الثاني: إِلَّا اليَعافِيرُ وَإِلَّا العِيسُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ.

[٣٤٧٠] (٣٤٧٠) حَدَّثَنَا إسمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الكوفيّ، حَدَّثنا دَاوُدُ بْنُ الزِّبْرقانِ عَن مَطَرِ الوَرَّاقِ عَن نافِعٍ عَن ابنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ لأَصْحَابِهِ: «قُولُوا: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ، مَن قالَها مَرَّةً كُتِبَتْ لَهُ عَشراً، وَمَنْ قَالَهَا عَشراً كُتِبَتْ لَهُ مِائَةً، وَمَن قَالَهَا مِائَةً كُتِبَتْ لَهُ ألْفاً، وَمَنْ زَادَ زَادَهُ الله، وَمَنِ اسْتَغْفَرَ غَفَرَ الله لَهُ». [ضعيف جداً، داود، ضعيف جداً].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٦٣- باب [ت ٦٣، م ٦١]

[٣٤٧١] (٣٤٧١) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ وَزِيرٍ الوَاسِطِيُّ، حَدَّثنا أَبُو سُفْيَانَ الحِمْيَرِيُّ هو سَعِيْدُ بْنُ يَحْيى الواسِطِيُّ عَن الضَّحَّاكِ بْنِ حُمْرَةَ عَن عَمْرِو بْنِ شعَيْبٍ عَن أَبِيهِ عَن جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: ....

قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب)، وأخرجه مسلم.

[٣٤٧٠] قوله: (حدثنا إسماعيل بن موسى) الفزاري. (حدثنا داود بن الزِّبْرقان) بكسر زاي، وسكون موحدة، وكسر راء، وبقاف. (عن مطر) بفتحتين (الوراق) هو: مطر بن طهمان الوراق، أبو رجاء السلمي، مولاهم الخراساني، سكن «البصرة»، صدوق كثير الخطأ، وحديثه عن عطاء: ضعيف، من السادسة.

قوله: (قال رسول الله ﷺ ذات يوم) كَلِمَةُ «ذات» مقحمة، أي: قال يومًا.

قوله: (هذا حديث حسن غريب) في سنده: داود بن الزبرقان، وهو متروك، وكذبه الأزدي.

٦٣ـ بَابٌ

[٣٤٧١] قوله: (حدثنا أبو سفيان الحميري) - بكسر الحاء المهملة، وسكون الميم، وفتح التحتانية - اسمه: سعيد بن يحيى بن مهدي بن عبد الرحمن الحذاء الواسطي، صدوق وسط، من التاسعة (عن الضحاك بن حُمْرَة) - بضم الحاء المهملة، وسكون الميم، وفتح الراء المهملة - الأملوكي الواسطي، ضعيف، من السادسة. ووقع في «النسخة الأحمدية»:

«مَن سَبَّحَ اللهَ مِائَةً بالغَدَاةِ، وَمائَةً بالعَشِيِّ كَانَ كَمَنْ حَجَّ مِائَةَ مرةٍ، وَمَنْ حَمِدَ الله مائَةً بالغَدَاةِ، وَمائَةً بالعَشِيِّ كَانَ كَمَنْ حَمَلَ عَلَى مائَةِ فَرَسٍ في سَبِيلِ الله أَوْ قَالَ: غَزَا مائة غَزْوَةٍ، وَمَنْ هَلَّلَ الله مِائةً بالغَدَاةِ، وَمائةً بالعَشِيِّ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ مِائَةَ رَقَبَةٍ مِن وَلد إسْمَاعِيلَ، وَمَنْ كَبَّرَ الله مِائةً بالغَدَاةِ، وَمِائةً بالعَشِيِّ لَمْ يَأْتِ في ذَلِكَ اليَوْمِ أَحَدٌ بأَكْثَرَ مِمَّا أَتَى بِهِ إلَّا مَن قَالَ مِثْلَ ما قَالَ أو زَادَ عَلَى مَا قَالَ». [منكر، الضحاك، ضعيف].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

عن الضحاك بن حمزة، بالحاء والميم والزاي المنقوطة وهو غلط. قوله: (من سبح الله مائة) أي: من قال: سبحان الله مائة مرة (بالغداة ومائة بالعشي) أي: أول النَّهارِ، وأول الليل، أو في المَلَوَيْنِ (كان كمن حج مائة مرة). أي: نافلة دل الحديث: على أن الذِّكْرَ بِشَرْطِ الحُضُورِ مع الله بسُهُولَتِهِ - أَفْضَلُ من العبادات الشاقة بِغفْلَتِهِ، ويمكن أن يكون الحديث من باب: إلْحَاقِ النَّاقِص بِالْكَامِلِ؛ مُبَالَغَةً في الترغيب، أو يراد: التساوي بين التَّسْبِيحِ المُضَاعَفِ بِالْحجَجِ الغَيْرِ المُضَاعَفَةِ، (كان كمن حمل) - بالتخفيف - أي: أركب مائة نفس (على مائة فرس في سبيل الله) أي: في نحو الجهاد؛ إما صدقة أو عارية (أو قال: غزا مائة غزوة) شك من الراوي، (ومن هلل الله) أي: قال: لا إله إلا الله (كان كمن أعتق مائة رقبة) فيه: تسلية للذاكرين من الفُقَرَاءِ العَاجِزِيْنَ عن العبادات المالية المختصة بها الأغنياء (من ولد إسماعيل) بِضَمِّ الواو، وسكون اللام وبفتحهما، يقع على الواحد والتثنية والجمع.

فإن قلت: مَا وَجْهُ تخصيص الذِّكْرِ من ولد إسماعيل عليه السلام؟

قلت: لأن عتق من كان من والده - له فضل على عتق غيره؛ وذلك: أن محمدًا وإسماعيل وإبراهيم - صلوات الله عليهم وسلامه - بعضهم من بعض (لم يأت في ذلك اليوم أحد) أي: يوم القيامة (بأكثر) أي: بثواب أكثر، أو المراد: بعمل أفضل، وإنما عَبَّرَ بـ«أكثر»؛ لأنه معنى «أفضل»، (مما أتى به) أي: جاء به، بمثله. قيل: ظاهره: أن هذا أفضل من جميع ما قبله، والذي دَلَّتِ الأحاديث الصحيحة الكثيرة أن أفضل هذا: التهليل، فالتحميد، فالتكبير، فالتسبيح؛ فحينئذٍ يؤول: بأن يقال: لم يأت في ذلك اليوم أحد غير المهلل؛ والحامد المذكورين أكثر مما أتى به.

قوله: (هذا حديث حسن غريب) في سنده: الضحاك بن حمرة، وهو ضعيف، وأخرجه النسائي أيضًا.

[٣٤٧٢] (٣٤٧٢) حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بْنُ الأَسْوَدِ العِجْلِيُّ البَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَن الحَسَنِ بْنِ صَالحٍ عَن أبي بِشْرٍ عَن الزُّهْرِيِّ، قَالَ: تَسْبِيحَةٌ في رَمَضَانَ أَفْضَلُ مِن أَلْفِ تَسْبِيحَةٍ في غَيْرِهِ. [ضعيف].

٦٤- باب [ت ٦٤، م ٦٢]

[٣٤٧٣] (٣٤٧٣) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَن الخَلِيلِ بْنِ مُرَّةَ عَن الأَزْهَر بْنِ عَبْدِ الله عَن تَمِيم الدَّارِيِّ، عَن رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَن قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا الله وحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ إلهاً وَاحِداً أَحَداً ....

[٣٤٧٢] قوله: (حدثنا الحسين بن الأسود العجلي البغدادي) هو: الحسين بن علي بن الأسود العجلي البغدادي. (عن الحسن بن صالح) بن صالح بن حي الهمداني (عن أبي بشر) قال في «الميزان»: أبو بشر عن الزهري: لا يعرف، تفرد عنه الحسن بن صالح بن حي.

قوله: (تسبيحة في رمضان أفضل من ألف تسبيحة في غيره) هذا قول الزهري، ولم أقف على حديث مرفوع يدل على ذلك.

٦٤ـ بَابٌ

[٣٤٧٣] قوله: (حدثنا الليث) بن سعد (عن الأزهر بن عبد الله) الحرازي الحمصي، يقال: هو أزهر بن سعيد، تابعي حسن الحديث، لكنه ناصبي ينال من علي - رضي الله عنه - كذا في «الميزان».

قوله: (إلهًا واحدًا أحدًا). الواحد الأحد - هنا - بِمَعْنى، فَذِكْرُ الأَحدِ بَعْدَ الْوَاحِدِ؛ للتأكيد، ومما يفيد الفَرْق بينهما: ما قاله الأزهري: أنه لا يوصف بالأحدية غير الله تعالى، لا يقال: رجل أحد، ولا درهم أحد؛ كما يقال: رجل واحد ودرهم واحد. قيل: والواحد يدخل في الأحد، والأحد لا يدخل فيه. فإذا قلت: لا يقاومه واحد، جاز أن يقال: لكنه يقاومه اثنان، بخلاف قولك: لا يقاومه أحد. وذكر «أحد» في الإِثْبَاتِ، مع أن المشهور: أنه يستعمل بعد النفي؛ كما أن الواحد لا يستعمل إلا بعد الإثبات، يقال: في الدَّارِ وَاحِد وَمَا فِي الدَّارِ أَحَدٌ. فالجواب عنه: ما قال ابن عباس: أنه لا فرق بينهما في المعنى، واختاره أبو عبيدة، ويؤيده قوله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ﴾ [الكهف: ١٩]، وَعَلَيْهِ: فلا يختص أحدهما بِمَحَلٍّ دون آخر، وإن اشتهر استعمال أحدهما في النفي، والآخر في الإثبات

صَمَداً لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلا وَلَداً ولَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ الله لَه أَرْبَعِينَ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ». [ضعيف حم: ١٦٥٠٤].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِن هَذَا الوَجْهِ. وَالخَلِيلُ بْنُ مُرَّةَ لَيْسَ بِالقَوِيِّ عِنْدَ أَصْحابِ الحَدِيثِ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: هُوَ مُنْكَرُ الحَدِيثِ.

[٣٤٧٤] (٣٤٧٤) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَعْبَدٍ المِصْرِيُّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ عَمْرٍو الرَّقِّيُّ عَن زَيْدِ بْنِ أَبي أُنَيْسَةَ عَن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَن عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ غُنْم عَن أَبي ذَرٍّ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَن قَالَ في دُبُرِ صَلَاةِ الفَجْرِ وَهُوَ ثاني رِجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ: لا إِلهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ، ....

(صمدًا) الصمد: هو الذي يُصْمَدُ إليه في الحاجات، أي: يُقْصَدُ؛ لكونه قادرًا على قضائها؛ فهو فَعَل بمعنى مفعول؛ كالقَبَض بمعنى: المقبوض؛ لأنه مصمود إليه، أي: مقصود إليه.

قال الزجاج: الصمد: السيد الذي انتهى إليه السؤدد، فلا سيد فوقه. وقيل: هو: المُسْتَغْنِي عن كُلِّ أَحدٍ، والمُحْتَاجُ إِلَيْهِ كُلُّ أَحَدٍ. **(لم يتخذ صاحبة)** أي: زوجة **(ولا ولدًا)**؛ لأن الصاحبة تُتَّخَذُ للحاجة، والوَلَدُ للاسْتِئْنَاسِ بِهِ، والله تعالى منزه عن كل نقص **(ولم يكن له كفوًا أحد)** أي: مكافئًا ومماثلًا.

قوله: (هذا حديث غريب)، وأخرجه أحمد، **(والخليل بن مرة ليس بالقوي عند أصحاب الحديث... إلخ)**. فالحديث ضعيف، ومع ضعفه منقطع، قال الحافظ في «تهذيب التهذيب» - في ترجمة أزهر بن عبد الله -: روى عن تميم الداري مرسلًا.

[٣٤٧٤] **قوله: (حدثنا إسحاق بن منصور)** الكوسج **(حدثنا علي بن معبد)** ابن شداد الرقي، نزيل «مصر» ثقة فقيه من كبار العاشرة **(عن عبد الرحمن بن غنم)** - بفتح المعجمة، وسكون النون - الأشعري.

قوله: (من قال في دبر صلاة الفجر، وهو ثانٍ رجليه) أي: عاطف رجليه في التشهد، قبل أن ينهض. وفي رواية أحمد: «مَنْ قال قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ، وَيَثْنِي رِجْلَهُ مِنْ صَلاةِ المَغْرِبِ وَالصُّبْحِ»، أي: قبل أن ينصرف من مكان صلاته، وَقَبْلَ أن يَعْطِفَ رجله، ويغيرها عن هَيْئَةِ التشهد.

كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِيَت عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وكانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ كله في حِرْزٍ مِن كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَحُرِسَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَلَمْ يَنْبَغِ لِذَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ في ذَلِكَ اليَوْمِ إِلَّا الشِّرْكَ بالله». [ضعيف، شهر بن حوشب، كثير الإرسال والأوهام].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صحيحٌ.

قال في «النهاية»: هذا ضد الأول في اللفظ، ومثله في المعنى؛ لأنه أراد: قبل أن يَصْرِفَ رجله عن حالتها، التي هي عليها في التشهد (**كتبت له عشر حسنات**) يجوز في مثل هذا: تَذْكِيرُ الفِعْلِ وَتَأْنِيثُه ولذلك ذكر الفعل في القرينتين الآتيتين. أما التأنيث: فلاكْتِسَابِ لفظ عشر: التأنيث من الإضافة، وأما التذكير: فَبِظَاهِرِ اللفظ، (**وكان**) أي: القائل (**يومه**) بالنصب على الظرفية. (**في حرز**) أي: حِفْظ (**من كل مكروه**) أي؛ من الآفات، (**وحرس**) - بفتح المهملة، وسكون الراء - هو بمعنى الحرز، والحفظ (**من الشيطان**) تخصيص بعد تعميم؛ لكمال الاعتناء (**ولم ينبغ**) أي: لم يجز، وفي رواية أحمد: «لَمْ يَحِلَّ» (**أن يدركه**) أي: يهلكه، ويبطل عمله (**إلا الشرك بالله**) أي: إن وقع منه قال الطِّيبِيُّ: فيه استعارة، ما أحسن موقعها! فإن الداعي إذا دعا بكلمة التوحيد - فقد أدخل نفسه حرمًا آمنًا، فلا يستقيم للذنب أن يحل، ويهتك حرمة الله، فإذا خرج عن حرم التوحيد أدركه الشرك لا محالة. والمعنى: لا ينبغي لذنب - أي ذنب - أن يدرك القائل، ويحيط به، ويستأصله - سوى الشرك.

قوله: (**هذا حديث حسن غريب صحيح**)، وأخرجه النسائي، والطبراني في «الأوسط»[1]، وأخرجه أحمد من طريق شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن النبي ﷺ من غير ذكر أبي ذر.

تنبيه: ظَاهِرُ هذه الأحاديث: أن هذه الفَضَائِلَ لكل ذاكر، وذكر القاضي - عن بعض العلماء -: أن الفضل الوارد في مثل هذه الأعمال الصالحة والأذكار - إنما هو لأهل الفضل في الدين، والطهارة من الجرائم العظام، وليس من أَصَرَّ على شهواته، وانتهك دين الله وحرماته بلا حق - بالأفاضل المطهرين من ذلك، ويشهد له قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الجاثية: ٢١] الآية.

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (٩٩٥٥) من حديث أبي ذر، والطبراني «الأوسط» (٤٦٤٣) من حديث أبي الدرداء، وقال الهيثمي في حديث أبي الدرداء عند الطبراني (١٠٨/١٠): فيه موسى بن محمد بن عطاء البلقاوي وهو متروك.

٦٥- باب مَا جَاءَ فِي جَامِعِ الدَّعَوَاتِ عَن رسول الله ﷺ [ت ٦٥، م ٦٣]

[٣٤٧٥] (٣٤٧٥) حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الثَّعْلَبِيُّ الكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ عن زهير بن معاوية عَن مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ عَن عَبْدِ الله بْنِ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ عَن أَبِيهِ قَالَ: سَمِعَ النبيُّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو وهُوَ يَقُولُ: اللَّهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ الله لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، قَالَ: فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَقَدْ سَأَلَ الله بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى». [جه: ٣٨٥٧].

٦٥- بَابُ مَا جَاءَ فِي جامع الدَّعَوَات عَنْ رَسُولِ الله ﷺ

هو: من إضافة الصفة إلى الموصوف، أي: الدعوات الجامعة لمعان كثيرة في ألفاظ يسيرة.

[٣٤٧٥] **قوله**: (**الثعلبي**) بفتح المثلثة، وسكون المهملة، وفتح اللام، وكسر الموحدة، (**اللهم إني أسألك**) لم يذكر المسؤول؛ لعدم الحاجة إليه (**بأني أشهد**) - الباء للسببية - أي: بسبب أني أشهد أنك أنت الله... إلخ (**الأحد**) أي: بالذات والصفات (**الصمد**) أي: المقصود في الحَوَائِجِ على الدوام (**الذي لم يلد**)؛ لانتفاء مجانسته (**ولم يولد**)؛ لانتفاء الحدوث عنه (**ولم يكن له كفوًا أحد**) أي: مُكَافِئًا ومُمَاثِلًا فـ «له» متعلق بـ «كفوًا»، وقدم عليه؛ لأنه مَحَطُّ القَصْدِ بالنفي، وَأَخَّرَ أَحَدٌ وهو اسم «يكن» عن خبرها: رعاية للفاصلة (**قال**) أي: بريدة (**فقال**) أي: النبي ﷺ (**لقد سأل الله باسمه الأعظم**). قال الطِّيبِيُّ: فيه دلالة على: أن لله تعالى اسمًا أعظم؛ إذا دعي به أجاب، وأن ذلك مذكور هاهنا، وفيه حجة على مَنْ قال: كُلُّ اسْمٍ ذُكِرَ بِإِخْلاصٍ تَامٍّ مع الإعراض عما سواه - هو الاسم الأعظم؛ إذ لا شرف للحُرُوفِ، وقد ذكر في أحاديث أخر: مثل ذلك، وفيها أسماء ليست في هذا الحديث، إلا أن لفظ «الله» مذكور في الكل، فيستدل بذلك على أنه: الاسم الأعظم. انتهى.

(**الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى**) السُّؤَالُ أن يقول العبد: أعطني الشيء الفلاني، فَيُعْطى. والدُّعَاءُ: أن ينادي ويقول: يَا رَبِّ، فيجيب تعالى، ويقول: لَبَّيكَ يَا عَبْدِي، في مقابلة السؤال الإعطاء، وفي مقابلة الدعاء الإجابة، وهذا هو الفرق بينهما. ويذكر أحدهما مقام الآخر أيضًا. وقال الطيبي: إجابة الدعاء تدل على وجاهة الداعي عند

قَالَ زَيْدٌ: فَذَكَرْتُهُ لِزُهَيْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بَعْدَ ذَلِكَ بِسِنِينَ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ عَن مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ قَالَ زَيْدٌ: ثُمَّ ذَكَرْتُهُ لِسُفْيَانَ الثوري فَحَدَّثَنِي عَن مالِكٍ.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسنٌ غَرِيبٌ.

وَرَوَى شَرِيكٌ هَذَا الحَدِيثَ عَن أَبِي إِسْحَاقَ عَن ابن بُرَيْدَةَ عَن أَبِيهِ، وَإِنَّمَا أَخَذَهُ أَبُو إِسْحَاقَ الهَمَدَانِيُّ: عَن مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، وَإِنَّمَا دَلَّسهُ.

وَرَوَى شَرِيْكٌ هَذَا الحَدِيْثَ عَن أَبِي إِسْحَاقَ.

[٣٤٧٦] (٣٤٧٨) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنِ يُونُسَ عَن عُبَيْدِ الله ابْنِ أَبِي زِيَادٍ القَدَّاحِ، كذا قَالَ عَن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَن أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اسْمُ الله الأَعْظَمُ في هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣] ....

المجيب، فيتضمن قضاء الحاجة، بخلاف الإعطاء، فالأخير أبلغ (قال زيد) أي: ابن حباب (فذكرته) أي: هذا الحديث (بعد ذلك) أي: بعد ما سمعه من مالك بن مِغْوَلٍ (فقال) أي: زهير (حدثني) أي: هذا الحديث (أبو إسحاق) هو: السبيعي.

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان في «صحيحه» والحاكم[1]، وقال: صحيح على شرطهما قال المنذري في «تلخيص السنن»: قال شيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي - رضي الله عنه -: وهو إسناد لا مَطْعَنَ فيه، ولا أعلم: أنه روي في هذا الباب حَدِيثٌ أجود إسنادًا منه، وهو يدل على بطلان مَذْهَب مَنْ ذَهَبَ: إلى نَفْيِ القول بأن للهِ اسمًا هو الاسم الأعظم؛ وهو حديث حسن انتهى. (وروى شَريك) هو: ابن عبد الله النخعي القاضي (وإنما أخذه أبو إسحاق الهمداني عن مالك بن مغول) كما رواه زهير بن معاوية.

[٣٤٧٦] **قوله**: (عن عبيد الله بن أبي زياد القداح) المكي، كنيته: أبو الحصين، ليس بالقوي.

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (٧٦٦٦)، وابن حبان، حديث (٨٩١، ٨٩٢)، والحاكم، حديث (١٨٥٨) وقال: على شرط الشيخين.

وَفَاتِحَة آلِ عِمْرَانَ: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ١ـ٢]».

قَالَ أبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

قوله: (وفاتحة آل عمران) بـ «الجَرِّ» على أنها وما قبلها بدلان، ويجوز الرفع والنصب، ووجههما ظاهر. ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ. . .﴾. . . إلخ. بَدَلٌ مما قبله.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه.

قال المنذري في «تلخيص السنن» - لفظه -: وأخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن، هذا آخر كلامه، وَشَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ: وَثَّقَهُ أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وتكلَّم فيه غير واحد. وفي إسناده - أيضًا -: عبيد الله بن أبي زياد القداح المكي، وقد تكلَّم فيه غير واحد. انتهى.

اعلم: أن هذا الحديث، والذي قبله: يدلان على أن لله تعالى اسمًا أعظم، إذا دُعي به أجاب، وفي الباب أحاديث أخرى، وقد أنكره بعض أهل العلم، والقول الراجح: قول من أثبته، وأحاديثُ الباب حُجَّةٌ على المُنْكِرِيْنَ. قال الحافظ في «الفتح»: وقد أنكره قوم كَأَبِي جَعْفَرٍ الطَّبَرِي وأبي الحسن الأشعري، وجماعة بعدهما، كأبي حاتم بن حبان، والقاضي أبي بكر الباقلاني، فقالوا: لا يَجُوزُ تَفْضِيلُ بعض الأسماء على بعض، ونسب ذلك بعضهم لـ«مالك»؛ لكراهيته أن تعاد سورة أَو تُرَدَّدَ دُونَ غيرها من السور؛ لئلا يظن أن بعض القرآن أفضل من بعض - فيؤذن ذلك باعتقاد نقصان المفضول عن الأفضل. وحملوا ما ورد من ذلك: على أن المراد بـ «الأعظم»: العظيم، وأن أسماء الله كلها عظيمة وقال ابن حبان: الأعظمية الواردة في الأخبار: إنما يراد بها: مزيد ثواب الداعي بذلك، كما أطلق ذلك في القرآن، والمراد به: مزيد ثواب القارئ؛ وقال آخرون: اسْتأْثَرَ الله تعالى بعلم الاسم الأعظم، ولم يُطْلِعْ عليه أَحَدًا من خلقه. وأثبته آخرون مُعَيَّنًا، واضطربوا في ذلك. قال: وجملة ما وقفت عليه في ذلك: أربعة عشر قولًا، فذكرها ومنها: الله؛ لأنه اسم لَمْ يُطْلَق عَلَى غيره، ولأنه الأَصْلُ في الأسماءِ الحُسْنَى، وَمِنْ ثَمَّ أضيفت إليه.

ومنها: الرحمن الرحيم الحي القيوم؛ لما أخرج الترمذي من حديث أسماء بنت يزيد - يعني: حديثها المذكور في هذا الباب -.

ومنها: الحي القيوم: أخرج ابن ماجه[١] من حديث أبي أمامة: الاسْمُ الأَعْظَمُ في

---

(١) ابن ماجه، كتاب الدعاء، حديث (٣٨٥٦).

٦٦- باب [ت ٦٦، م ٦٤]

[٣٤٧٧] (٣٤٧٦) حَدَّثنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثنَا رِشدِينُ بْنُ سَعْدٍ عَن أبي هانئ الخَوْلَانِيِّ عَن أبي عَلِيٍّ الجَنْبِيِّ عَن فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ قاعِداً إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «عَجِلْتَ أَيُّهَا المُصَلِّي، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ ....

ثَلاثٍ: سُورَةِ البَقَرَةِ، وآلِ عِمْرَانَ، وَطه. قال القاسم - الراوي عن أبي أمامة -: الْتَمَسْتُهُ منها فعرفت أنه: الحي القيوم. وقواه الفخر الرازي، واحتج بأنهما: يدلان من صفات العظمة بالربوبية، ما لا يدل على ذلك غيرهما؛ كدلالتهما.

ومنها: الحَنَّانُ المَنَّانُ، بَدِيْعُ السماوات والأرض، ذُو الجَلالِ والإِكْرَامِ، الحَيُّ القَيُّومُ. ورد ذلك مجموعًا في حديث أنس - عن أحمد - والحاكم، وأصله: عند أبي داود، والنسائي، وصححه ابن حبان.

ومنها: «الله لا إِلهَ إِلا هُوَ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» أخرجه أبو داود[1]، والترمذي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم - من حديث بريدة - قال الحافظ: وهو أرجح - من حيث السند - من جميع ما ورد في ذلك. انتهى.

وإن شئت الوقوف على الأقوال الباقية - فارجع إلى «الفتح»، وقال الشوكاني في «تحفة الذاكرين»: قد اختلف في تعيين الاسم الأعظم، على نحو أربعين قولًا، قد أفردها السيوطي بالتصنيف. قال ابن حجر: وَأَرْجَحُهَا من حيث السند: «الله لا إِلهَ إِلا هُوَ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ». وقال الجزري في «شرح الحصن الحصين»: وعندي: أن الاسم الأعظم: «لا إِلهَ إِلا هُوَ الحَيُّ القَيُّوم». وذكر ابن القيم في «الهدي» أنه: «الحَيُّ القَيُّومُ» فينظر في وجه ذلك. انتهى.

٦٦ـ بَابٌ

[٣٤٧٧] قوله: (بينا)، وفي رواية «بَيْنَمَا»، (فقال) أي: في آخر صلاته، أو بعدها، (عجلت) بكسر الجيم، ويجوز: الفتح والتشديد، قاله الأبهري (فقعدت) قال الطِّيبيُّ: إما

---

(١) أبو داود، كتاب الصلاة، حديث (٩٨٥).

فاحْمَدِ الله بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلِّ عَلَيَّ، ثُمَّ ادْعُهُ»، قَالَ: ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ الله وصَلَّى عَلَى النبيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ: «أَيُّهَا المُصَلِّي ادْعُ تُجَبْ».
[ن: ١٢٨٣].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَديثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ عَن أبي هَانِئٍ الخولاني، وَأَبُو هَانِئٍ اسمُهُ: حُمَيْدُ بْنُ هَانِئٍ، وَأَبُو عَلِيٍّ الجَنْبِيُّ اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ مالِكٍ.

٦٧ ـ باب [ت ٦٦، م ٦٥]

[٣٤٧٨] (٣٤٧٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ مُعَاوِيَةَ الجُمَحِيُّ وَهُوَ رَجُلٌ صَالِحٌ، حَدَّثَنا صَالِحٌ المريُّ عَن هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ عَن مُحمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «ادْعُوا الله وَأَنْتُم مُوقِنُونَ بالإجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الله لا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً

عَطْف على مُقَدَّرٍ، أي: إِذَا صَلَّيْتَ وَفَرَغْتَ، فَقَعَدْتَ لِلدُّعَاءِ - فاحمد الله. وإِمَّا عَطْفٌ على المذكور؛ أي: إذا كُنْتَ مصلِّيًا فَقَعَدْتَ للتشهد - فاحمد الله، أي: اثْنِ عليه بقولك: «التَّحِيَّاتُ لله... إلخ» قال القاري: ويؤيد الأول: إطلاق قوله: (فاحمد الله بما هو أهله) أي: من كل ثناء جميل.

قلت: ويؤيد الاحتمال الثاني: الرواية الآتية؛ فإن فيها: يَدْعُو في صَلاتِهِ، والروايات بعضها يُفَسِّرُ بعضًا، (ثم ادعه) بهاء الضمير وقيل: بهاء السكت (فحمد الله وصلى على النبي ﷺ) أي: ولم يدع (ادع تجب) على بناء المجهول، مجزومًا على جواب الأمر، دلهما - عليه السلام - على الكمال.

قوله: (هذا حديث حسن)، وأخرجه أبو داود، والنسائي[١].

٦٧ـ بَابٌ

[٣٤٧٨] **قوله:** (وأنتم موقنون بالإجابة) أي: والحال: أنكم موقنون بها؛ أي: كونوا عند الدعاء على حالة، تستحقون بها الإجابة؛ من إتيان المعروف، واجتناب المنكر، ورعاية شروط الدعاء؛ كحضور القلب، وَتَرَصُّدِ الأَزْمِنَةِ الشرِيفَةِ، والأَمْكِنَةِ المنِيفَةِ، واغتنام الأحوال اللطيفة؛ كالسجود إلى غير ذلك؛ حتى تكون الإجابة على قلوبكم أغلب من الرد، أو أراد:

---

(١) أحمد، حديث (٢٣٤١٩)، والنسائي، كتاب السهو، حديث (١٢٨٤).

مِن قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ».

قَالَ أبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لا نَعْرِفُهُ إلَّا مِن هَذَا الوَجْهِ، سَمِعْتُ عَبَّاساً العَنْبَرِيَّ يَقُوْلُ: اكْتُبُوا عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مُعَاوِيَة الجُمحِي، فَإِنَّهُ ثِقَةٌ.

[ت ٦٦، م ـ]

[٣٤٧٩] (٣٤٧٧) حَدَّثَنَا محْمودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثنا عَبْدُ الله بْنُ يَزِيْدٍ المُقْرِئُ، حَدَّثنا حَيْوَةُ بْنُ شريح حَدَّثَنِي أَبُو هَانِئ الخولاني أنَّ عَمْرَو بْنَ مالِكٍ الجَنْبِيَّ أخْبَرَهُ أنَّهُ سَمِعَ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ يَقُولُ: سَمِعَ النبيُّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو في صَلَاتِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النبيِّ ﷺ، فَقَالَ النبيُّ ﷺ: «عَجِلَ هَذَا»، ثُمَّ دَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ ولِغَيْرِهِ: «إِذَا صَلَّى

وأنتم معتقدون: أَنَّ الله لا يُخَيِّبُكُمْ؛ لِسَعَةِ كَرَمِهِ، وكمال قدرته، وإحاطة علمه لِتَحقق صِدْقِ الرَّجَاءِ، وخلوص الدعاء؛ لأن الداعي ما لم يكن رجاؤه وَاثِقًا لم يكن دعاؤه صادقًا، (من قَلب غافل) بالإضافة وتركها، أي: معرض عن الله أو عمَّا سأله (لاهٍ) من: اللهو، أي: لاعب بما سأله، أو مشتغل بغير الله تعالى، وهذا عمدة آداب الدعاء؛ ولذا خُصَّ بالذكر.

قوله: (هذا حديث غريب) وأخرجه الحاكم[1]، وقال: مستقيم الإسناد، تفرد به صالح المري، وهو أحد زهاد «البصرة». قال المنذري: صالح المري: لا شك في زُهْدِهِ، لكن تركه أبو داود، والنسائي. انتهى.

قلت: وللحديث شاهد من حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «القُلُوبُ أَوْعِيَةٌ، وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ الله عَزَّ وَجَلَّ - يا أَيُّها النَّاسُ - فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ؛ فَإِنَّ الله لا يَسْتَجِيْبُ لِعَبْدٍ دُعَاءً عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ»، أخرجه أحمد[2]، وَحَسَّنَ المنذريُّ إسنادَه.

[٣٤٧٩] قوله: (حدثنا المقرئ) اسمه: عبد الله بن يزيد المكي، أبو عبد الرحمن، (حدثنا حيوة) بن شريح بن صفوان.

قوله: (فلم يصلِّ على النبي ﷺ)، وفي رواية أبي داود: «لَمْ يُمَجِّدِ الله، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى

---

(١) الحاكم، حديث (١٨١٧)، والطبراني في «الأوسط» (٥١٠٩).

(٢) أحمد، حديث (٦٦١٧).

أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ الله وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النبيِّ ﷺ، ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدُ بما شَاءَ».

قَالَ أبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٦٨- باب [ت ٦٧، م ٦٦]

[٣٤٨٠] (٣٤٨٠) حَدَّثَنَا أبُو كُرَيْب، حَدَّثَنَا أبو مُعَاوِيَة بْنُ هِشَامٍ عَن حَمْزَةَ الزَّيَّات عَن حَبِيبِ بْنِ أبي ثَابِتٍ عَن عُرْوَةَ عَن عَائِشَةَ قَالَت: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي جَسَدِي، وَعَافِنِي فِي بَصَرِي، وَاجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنِّي، لا إِلَهَ إِلَّا الله الحَلِيمُ الكَرِيمُ، سُبْحَانَ الله رَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ، وَالحَمْدُ لله رَبِّ العَالِمِينَ».

[ضعيف الإسناد، عروة، مجهول].

قَالَ أبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريبٌ. قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّداً يَقُولُ: حَبِيبُ بْنُ أبي ثابِتٍ لَمْ يَسْمَعْ مِن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ شَيْئاً، والله أعلَمُ.

النَّبِيِّ ﷺ» (ثم ليدع بعد) أي: بعد التحميد والصلاة (بما شاء) أي: من دين أو دنيا مما يجوز طلبه.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) تقدم تخريجه.

٦٨ـ بابٌ

[٣٤٨٠] قوله: (اللهم عافني في جسدي) أي: في بدني (وعافني في بصري) أي: في عيني، والمعنى: احْفَظْهُمَا عن جميع الأسقام والأمراض (واجعله الوارث مني) قال الجزري في «النهاية» أي: ابقِ البَصَرَ صَحِيحًا سليمًا إِلَى أَنْ أَمُوتَ، وقيل: أراد بقاءه وقوته عند الكبر، وانحلال القوى النفسانية، فيكون البصر وارث سائر القوى، والباقي بعدها. انتهى. (لا إله إلا الله الحليم) أي: الذي لا يُعَجِّلُ بالعقوبة، فَلا يُعَاجِلُ بِنَقْمَتِهِ على من قصر في طاعته (الكريم) هو: الجواد المعطي، الذي لا ينفد عطاؤه؛ وهو الكريم المطلق.

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه الحاكم.

قوله: (سمعت محمدًا يقول: حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من عروة بن الزبير شيئًا) قال الحافظ في «تهذيب التهذيب» - بعد نقل كلام الترمذي هذا - وقال ابن أبي حاتم في كتاب

٦٩- باب [ت ٦٨، م ٦٧]

[٣٤٨١] (٣٤٨١) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَن أبي صَالِحٍ عَن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: جاءتْ فاطِمَةُ إلى النَّبيِّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِماً، فَقَالَ لَهَا: قُولِي: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ: مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالقُرْآنِ، فالِقَ الحَبِّ وَالنَّوَى، أَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وأَنْتَ الآخِرُ فَلَيس بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيس فَوْقَكَ شَيْءٌ، وأَنْتَ الباطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيءٌ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الفَقْرِ». [م: ٢٧١٣، د: ٥٠٥١، جه: ٣٨٣١، حم: ٨٧٣٧].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَهَكَذَا رَوَى بَعْضُ أَصْحابِ الأَعْمَشِ عَن الأَعْمَشِ نَحْوَ هَذَا.

وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَن الأَعْمَشِ عَن أبي صَالِحٍ مُرْسَلٌ، ولَمْ يَذْكُرْ فيهِ عَن أبي هُرَيْرَةَ.

٧٠- باب [ت ٦٩، م ٦٨]

[٣٤٨٢] (٣٤٨٢) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَن أبي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ عَن الأَعْمَشِ عَن عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَن عبْدِ الله بْنِ الحَارِثِ ....

«المراسيل» - عن أبيه - أهل الحديث اتفقوا على ذلك - يعني: على عدم سماعه منه - قال: واتفاقهم على شيء يكون حجة. انتهى.

٦٩ـ بابٌ

[٣٤٨١] **قوله: (حدثنا أبو أسامة)** اسمه: حماد بن أسامة.

قوله: (تسأله خادمًا) هو واحد الخدم، ويقع على الذكر والأنثى؛ لأنه جرى مجرى اسم غير مشتق، **(اللهمَّ ربَّ السماواتِ السبع، وربَّ العرشِ العظيم، ربَّنا وربَّ كلِّ شيء. . . إلخ)** سبق شرحه قبل باب: «ما جاء فيمن يقرأ من القرآن عند المنام»

٧٠ـ بابٌ

[٣٤٨٢] **قوله: (عن عبد الله بن الحارث)** الزبيدي - بضم الزاي - النجراني - بنون

عَن زُهَيْرِ بْنِ الأَقْمَرِ عَن عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ: «اللَّهمَّ إِنِّي أعُوذُ بِكَ مِن قَلْبٍ لا يَخْشَعُ، ونداءٍ لا يُسْمَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ، وَمِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ، أَعُوذُ بِكَ مِن هَؤُلَاءِ الأَرْبَعِ». [ن: ٥٤٥٧، حم: ٦٥٢١].

قَالَ: وفي البابِ عَن جَابِرٍ وَأَبي هُرَيْرَةَ وَابنِ مَسْعُودٍ.

وجيم - الكوفي، المعروف بـ «المكتب» ثقة، من الثالثة (عن زهير بن الأقمر) كنيته: أبو كثير الزبيدي - بالتصغير - الكوفي، مقبول، من الثالثة.

قوله: (اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع) أي: لا يسكن، ولا يطمئن بذكر الله **(ومن دعاء لا يسمع)** بصيغة المجهول أي: لا يُسْتَجَابُ **(ومن نفس لا تشبع)** أي: بما آتاها الله، ولا تَقْنَعُ بِمَا رَزَقَهَا، ولا تفتر عن جمع المال؛ لما فيها من شدة الحرص، أو من نفس تأكل كثيرًا.

قال ابن الملك: أي: حريصة على جمع المال، وتحصيل المناصب، **(ومن علم لا ينفع)** أي: علم لا أعْمَلُ بِهِ، وَلا أُعَلِّمُ النَّاسَ، وَلا يُهَذِّبُ الأَخْلاقَ وَالأَقْوَالَ وَالأَفْعَالَ، أَوْ عِلْم لا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ، أَوْ لَمْ يَرِدْ فِي تَعَلُّمِهِ إِذْنٌ شَرْعِيٌّ. قال الطيبي: اعلم أن في كل من القرائن الأربع ما يُشْعِرُ بأن وجوده مبني على غَايَتِهِ، وأن الغرض منه تلك الغاية، وذلك: أن تحصيل العلوم إنما هو؛ للانتفاع بها، فإذا لم ينتفع به - لم يخلص منه كَفَافًا، بل يكون وبالًا، ولذلك اسْتَعَاذَ، وأن القلب إِنَّمَا خُلِقَ، لأَنْ يَتَخَشَّعَ لِبَارِئِهِ، وينشرح لذلك الصدر، ويقذف النور فيه؛ فإذا لم يكن كذلك - كان قاسيًا، فيجب أن يستعاذ منه، وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢] وأن النفس يعتد بها إذا تجافت عن دار الغرور، وأنابت إلى دار الخلود، وهي إذا كانت منهومة[١] لا تشبع، حريصة على الدنيا - كانت أعدى عدو المرء، فأولى الشيء الذي يستعاذ منه هي، أي: النفس، وعدم استجابة الدعاء - دليل على أن الداعي لم ينتفع بعلمه وعمله، ولم يخشع قلبه، ولم تشبع نفسه. انتهى.

قوله: (وفي الباب عن جابر، وأبي هريرة، وابن مسعود) أما حديث جابر: فأخرجه ابن حبان[٢] عنه قال: إِنَّ رسول الله ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ».

---

(١) النَّهمةُ: بلوغ الهمة في الشيء، وقد نُهِمَ بكذا نهمةً، فهو منهوم؛ أي: مولع به. كما في مختار الصحاح (نهم).

(٢) ابن حبان، حديث (٨٢).

قَالَ: وهذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ مِن هَذَا الوَجْهِ من حديث عبد الله بْنِ عمرو.

٧١- باب [ت ٧٠، م ٦٩]

[٣٤٨٣] (٣٤٨٣) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَن شَبِيبِ بْنِ شَيْبَةَ عَن الحَسَنِ البَصْرِيِّ عَن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ النبيُّ ﷺ لأَبي: «يا حُصَيْنُ كَمْ تَعْبُد اليَوْمَ إلهاً؟» قَالَ أَبِي: سَبْعَةً: سِتّاً في الأَرْضِ وَوَاحِداً في السَّمَاءِ. قَالَ: «فأَيُّهُم تَعُدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟» قَالَ: الَّذِي في السَّمَاءِ. قَالَ: «يا حُصَينُ ....

وأما حديث أبي هريرة: فأخرجه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم[1].

وأما حديث ابن مسعود: فأخرجه الحاكم في «مستدركه»، وابن أبي شيبة[2] في «مصنفه».

قوله: (وهذا حديث حسن صحيح غريب)، وأخرجه النسائي، وأخرجه مسلم من حديث زيد بن أرقم، عن رسول الله ﷺ - بنحوه - أتم منه.

٧١ـ بابٌ

[٣٤٨٣] قوله: (عن شبيب بن شيبة) بن عبد الله التميمي المنقري، أبي معمر البصري الخطيب البليغ، إخباري صدوق يَهِمُ[3] في الحديث، من السابعة (عن عمران بن حصين) بن عبيد الخزاعي، كنيته: أبو نجيد - بنون وجيم مصغرًا - أسلم عام «خيبر» وصحب، وكان فاضلًا، وقضى بـ «الكوفة» (لأبي) أي: لوالدي حال كفره (يا حصين، كم تعبد اليوم؟) اللام للمعهود الحاضري نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، (إلهًا) قال ابن حجر المكي: هو تَمْيِيزٌ لـ «كم» الاسْتِفْهَامِيَّةِ، وَلا يَضُرُّهُ الْفَصْلُ؛ لأنه غير أجنبي، (قال أبي: سبعة) أي: أعبد سبعة من الآلهة (ستًا في الأرض، وواحدًا في السماء) أي: ستة آلهة في الأرض، وإلهًا واحدًا في السماء، (فأيهم تعد) بفتح التاء وضم العين (لرغبتك ورهبتك) قال

---

(١) أبو داود، كتاب الصلاة، حديث (١٥٤٨)، والنسائي، كتاب الاستعاذة، حديث (٥٥٣٦)، وابن ماجه، المقدمة (٢٥٠)، والحاكم، حديث (٣٥٤) وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) الحاكم، حديث (١٩٥٧) وقال: صحيح الإسناد، وابن أبي شيبة (١٠/ ١٨٧).

(٣) هي من ألفاظ المرتبة الخامسة من مراتب التعديل، والتي يكتب حديث أهلها، وينظر فيه، وهي من الألفاظ التي زادها ابن حجر. [تدريب الراوي].

أَما إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ»، قَالَ: فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ قَالَ: يَا رَسُولَ الله عَلِّمْنِي الكَلِمَتَيْنِ اللّتَيْنِ وَعَدْتَنِي، فَقَالَ: «قُل: اللَّهمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِن شَرِّ نَفْسِي». [ضعيف، شبيب، ليس بالقوي، والحسن مدلّس].

قَالَ: هَذا حَديثٌ حَسنٌ غَريبٌ.

وَقدْ رُوِيَ هذا الحَدِيثُ عَن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ من غيْر هذا الوَجْهِ.

٧٢- باب [ت ٧١، م ٧٠]

[٣٤٨٤] (٣٤٨٤) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ العَقَدِيُّ، حَدَّثَنا أَبُو مُصْعَبٍ المَدَنِيُّ عَن عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو مَوْلَى المُطَّلِبِ عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: كَثِيراً مَا كُنْتُ أَسْمَعُ النَّبِيَّ ﷺ يَدْعُو بِهؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ: «اللَّهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ والحزنِ، ....

الطِّيبيُّ: الفاء: جزاء شرط محذوف، أي: إذا كان كذلك، فَأَيُّهُمْ تَخُصُّهُ وَتَلْتَجِئُ إِلَيْهِ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ؟ **(أما)** - بالتخفيف - للتنبيه **(إنك)** بكسر الهمزة، **(كلمتين)** أي: دعوتين **(تنفعانك)** أي: في الدارين **(اللَّهم ألهمني رشدي)** - بضم فسكون، وبفتحتين - أي: وفقني إلى الرشد[1]، وهو: الاهتداء إلى الصلاح **(وأعذني من شر نفسي)** أي: أجرني واحفظني من شرِّها، فإنها منبع الفساد، وهذا الحديث: من جوامع الكلم النبوية؛ لأن طلب إلهام الرشد - يكون به السلامة من كل ضلال، والاستعاذَةُ مِنْ شَرِّ النفسِ - يكون بها السلامة من غالب معاصي الله - سبحانه - فإن أكثرها من جهة النفس الأَمَّارة بِالسوء.

٧٢ـ بابٌ

[٣٤٨٤] **قوله: (حدثنا أبو عامر)** هو: العقدي **(حدثنا أبو مصعب)** اسمه: عبد السلام بن حفص. ويقال: مصعب الليثي، أو السلمي المدني، وثقه ابن معين، من السابعة، قال في «تهذيب التهذيب» - في ترجمته -: روى عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب وغيره، وعنه: أبو عامر العقدي وغيره.

قوله: (من الهم والحزن) الحزن: خُشُونَةٌ في النَّفْسِ لحصول غم. والهم: حزن يذيب

---

(١) الرشاد: ضد الغي؛ تقول: رَشَدَ يَرشُد مثل قَعَدَ يَقعُدُ، رُشْدًا بضم الراء، وفيه لغة أخرى من باب طَرِب. كما جاء في المختار (رشد).

والعَجْزِ والكَسَلِ، والبُخْلِ وضَلَعِ الدَّيْنِ، وَقَهْرِ الرِّجَالِ». [خ بنحوه: ٢٨٢٣، م بنحوه: ٢٧٠٦، د بنحوه: ١٥٤١، ن بنحوه: ٥٤٥٨، حم: ١١٧٠٣].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حسنٌ غريبٌ مِن هَذَا الوَجْهِ مِن حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ أبي عَمْرٍو.

[٣٤٨٥] (٣٤٨٥) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْر، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَن حُمَيْدٍ عَن أَنَسٍ: عن النَّبِيِّ ﷺ كَانَ يَدْعُو يَقُولُ: «اللَّهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ والهرَمِ والجُبْنِ والبُخْلِ، ....

الإنسان، فَهُوَ أَخَصُّ مِنَ الْحُزْنِ. وقيل: هو بالآتي، والحزن بالماضي، وقيل: هُمَا بِمَعْنَى (والعجز) بفتح العين، وسكون الجيم (والكسل) بفتح الكاف والسين. قال النووي: العجز: هو عدم القدرة على الخير. وقيل: هو تَرْكُ ما يجب فعله والتسويف به، أما الكسل: فهو عدم انبعاث النفس للخير، وقلة الرغبة مع إمكانه. انتهى.

(والبخل) - بضم الباء، وسكون الخاء، وبفتحهما - وهو: ضد السخاوة (وضلع الدين) أَصْلُ الضَّلَع: هو - بفتح المعجمة واللام - الاعوجاج، يقال: ضَلَعَ - بفتح اللام - يَضْلَعُ[1] والمراد به - هنا -: ثقل الدَّيْنِ وشدته، وذلك حيث لا يجد من عليه الدَّيْنُ وَفَاءً، ولا سيما مع المُطَالَبَة: وقال بعض السلف: ما دخل هَمُّ الدَّيْنِ قَلْبًا إلا أَذْهَبَ مِنَ العقل ما لا يعود إليه (وقهر الرجال) وفي بعض النسخ: غلبة الرجال، أي: شدة تسلطهم، كاستيلاء الرعاع هَرَجًا وَمَرَجًا، قال الكرماني، هذا الدعاء من جوامع الكلم؛ لأن أنواع الرذائل ثلاثة: نفسانية، وبدنية، وخارجية، فالأولى: بحسب القوى التي للإنسان، وهي ثلاثة: العقلية، والغضبية، والشهوانية، فالهمُّ والْحزْنُ: يتعلق بالعقلية، والجبن: بِالْغَضَبِيَّة، والْبُخل: بالشَّهْوَانِيَّة، والْعَجْزُ وَالْكَسَلُ: بِالْبَدَنِيَّة. والثاني: يكون عند سلامة الأعضاء، وتمام الآلات والقوى، والأول عند نقصان عضو وَنَحْوِهِ، والضلع والغلبة بالخارجية، فالأول: مائي، والثاني: جاهي، والدعاء مشتمل على جميع ذلك.

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه الشيخان، وأبو داود، والنسائي.

[٣٤٨٥] **قوله:** (والهرم) - بفتحتين - أي: من كبر سن، يؤدي إلى تساقط بعض القوى وضعفها (والجبن) - بضم الجيم، وسكون الموحدة - أي: عدم الإقدام على مخالفة النفس

---

(١) الضالع: الجائر، والضَّلْعُ بوزن الضَّرْع: الميل والجَنَف، وبابه: قطع، كما في مختار الصحاح (ضلع).

وفِتْنَةِ المَسِيحِ وَعَذَابِ القَبْرِ». [ر: ٣٤٨٤].

قَالَ أبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٧٣- باب مَا جَاءَ فِي عَقْدِ التَّسْبِيحِ باليَدِ [ت ٧٢، م ٧١]

[٣٤٨٦] (٣٤٨٦) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى بَصْرِيٌّ، حَدَّثَنَا عَثَّامُ بْنُ عَلِيٍّ عَن الأَعْمَشِ عَن عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَن أبيهِ عَن عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبيَّ ﷺ يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ بِيَدِهِ. فَقَال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِن هَذَا الوَجْهِ مِن حَدِيثِ الأَعْمَشِ عَن عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ.

والشيطان (وفتنة المسيح) أي: الدجال، يعني: من ابتلائه وامتحانه، ويأتي وَجْهُ تَلْقِيبِ الدَّجَّالِ بـ «المسيح» بعد خمسة أبواب.

٧٣ـ باب مَا جَاءَ فِي عَقْدِ التَّسْبِيحِ بِالْيَدِ

[٣٤٨٦] قوله: (حدثنا عُثَّام) بفتح العين المهملة، وتشديد المثلثة، (بن علي) بن هجير - بجيم مصغرًا - العامري الكلابي أبو علي الكوفي، صدوق، من كبار التاسعة.

قوله: (يعقد التسبيح بيده)، وفي رواية أبي داود: قال ابن قدامة: بيمينه. وابن قدامة هذا: هو شيخ أبي داود، واسمه: محمد وفي الحديث: مشروعية عقد التسبيح بالأنامل، وعلل ذلك رسول الله ﷺ في حديث ميسرة، الذي أشار إليه الترمذي: بأن الأَنَامِلَ مَسْؤولاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ يعني: أنهن يشهدن بذلك - فكان عقدهن بالتسبيح من هذه الحيثية - أولى من السُّبْحَةِ والْحَصَى، ويدل على جواز عد التسبيح بالنوى والحصى - حديث سعد بن أبي وقاص: أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ، وَبَيْنَ يَدَيْهَا نوى أَوْ حَصى تُسَبِّحُ بِهِ. . . الحديث. وحديث صفية: قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ الله ﷺ وَبَيْنَ يَدَيَّ أَرْبَعَةَ آلاف نَوَاةٍ أُسَبِّحُ بِهَا. . الحديث، أخرجهما الترمذي فيما بعد، قال الشوكاني في «النيل» (ص ٢١١/ج٢) هذان الحديثان يدلان على: جواز عَدِّ التَّسْبِيحِ بالنوى، والحصى، وكذا بالسُّبْحَةِ؛ لعدم الفارق؛ لتقريره ﷺ للمرأتين على ذلك، وعدم إنكاره، والإرشاد إلى ما هو أفضل - لا ينافي الجواز، وقد وردت بذلك آثار؛ ففي جزء هلال الحفار، من طريق معتمر بن سليمان، عن أبي صفية - مولى النبي ﷺ - أنه كان يوضع له نِطْعٌ، ويُجَاءُ بِزَنْبِيلٍ فِيهِ حصى، فَيُسَبِّحُ بِهِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ، ثُمَّ يَرْفَعُ، فَإِذَا صَلَّى أُتِيَ بِهِ فَيُسَبِّحُ حَتَّى يَمْسَحَ وأخرجه الإمام أحمد في

وَرَوَى شُعْبَةُ والثَّوْرِيُّ هَذَا الحَدِيثَ عَن عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ بِطُولِهِ.

وفي البَابِ عَن يُسَيْرَةَ بِنْتِ يَاسِرٍ عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَا مَعشَرَ النِّسَاء اعْقِدْنَ بالأنامل فإنَّهُنَّ مَسْؤُولاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ».

«الزهد»، وأخرج ابن سعد، عن حكيم بن الديلمي: أن سعد بن أبي وقاص كَانَ يُسَبِّحُ بِالْحَصَى، وقال ابن سعد[1] في «الطبقات»: أخبرنا عبد الله بن موسى، أخبرنا إسماعيل عن جابر، عن امرأة خَدَمَتْهُ، عن فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب: أَنَّهَا كَانَتْ تُسَبِّحُ بِخَيْطٍ مَعْقُودٍ فِيهَا، وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد في «زوائد الزهد»، عن أبي هريرة: أَنَّهُ كَانَ لَهُ خَيْطٌ، فِيهِ أَلْفُ عُقْدَةٍ فَلا يَنامُ حَتَّى يُسَبِّحَ وأخرج أحمد في «الزهد» عن القاسم بن عبد الرحمن قال: كَانَ لأَبِي الدَّرْدَاء نَوى مِنَ العَجْوَةِ فِي كِيسٍ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ - أَخْرَجَهَا وَاحِدَةً يُسَبِّحُ بِهِنَّ حَتَّى يَنْفُدَهُنَّ. وأخرج ابن سعد، عن أبي هريرة: أَنَّهُ كَانَ يُسَبِّحُ بِالنَّوَى المجْمُوعُ، وأخرج الديلمي في «مسند الفردوس»، من طريق زينب بنت سليمان بن علي، عن أم الحسن بنت جعفر، عن أبيها، عن جدها، عن علي - رضي الله عنه مرفوعًا: «نِعْمَ المُذَكِّرُ السُّبْحَةَ»، وقد ساق السيوطي آثارًا في الجزء الذي سماه: «المنحة في السبحة» وهو من جملة كتابه: «المجموع في الفتاوى»، وقال في آخره: ولم يُنْقَلْ عَنْ أحد من السلف، ولا من الخلف - المَنْعُ من جواز عد الذِّكْرِ بِالسُّبْحَةِ، بل كان أكثرهم يعدونه بها، ولا يرون ذلك مكروهًا[2]. انتهى.

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه أبو داود، وسكت عنه، ونقل المنذري تحسين الترمذي، وأقره، وأخرجه النسائي، والحاكم[3] وصححه.

قوله: (وفي الباب عن يُسيرةَ بنتِ ياسر) أخرج حديثها الترمذي[4] في أحاديث شتى.

---

(١) ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٤٧٤).

(٢) انظر «تاريخ السبحة وحكمها» للشيخ بكر أبو زيد.

(٣) أبو داود، كتاب الصلاة، حديث (١٥٠٢)، والنسائي، كتاب السهو، حديث (١٣٥٥)، والحاكم، حديث (٢٠٠٥).

(٤) الترمذي، كتاب الدعوات، حديث (٣٥٨٣).

[٣٤٨٧] (٣٤٨٧) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ عَن ثَابِتٍ البُنَانِيِّ عَن أَنسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَادَ رَجُلًا قَدْ جَهِدَ حَتَّى صَارَ مِثْلَ الفَرْخِ، فَقَالَ لَهُ: «أَمَا كُنْتَ تَدْعُو؟ أَمَا كُنْتَ تَسْأل رَبَّكَ العَافِيَةَ؟»، قَالَ: كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الآخِرَةِ فَعجِّلهُ لِي في الدُّنْيَا، فَقَالَ النبيُّ ﷺ: «سُبْحَانَ الله. إنَّكَ لا تُطِيقُهُ أو لا تَسْتَطِيعُهُ، أفَلا كُنْتَ تَقُولُ: اللَّهمَّ آتِنَا في الدُّنْيَا حَسَنَةً، وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وقِنَا عَذَابَ النَّارِ؟». [م: ٢٦٨٨، حم: ١١٥٧٠].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غريبٌ مِن هَذَا الوَجْهِ.

[٣٤٨٨] (٣٤٨٨) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ الله البَزَّارُ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ عَنِ الحَسَنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً﴾ [البقرة: ٢٠١] قَالَ: فِي الدُّنْيَا العِلْمَ وَالعِبَادَةَ، وَفِي الآخِرَةِ الجَنَّةَ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنسٍ نَحْوَهُ.

[٣٤٨٧] **قوله**: (عاد) من العيادة (رجلًا) أي: مريضًا (قد جُهد) بصيغة المجهول. قال في «القاموس»: جَهَدَ المرَضُ فُلانًا: هَزَلَهُ (مثل الفرخ) هو: ولد الطير؛ أي: مثله في كثرة النَّحافَةِ، وقلة القوة (أما كنت تدعو؟ أما كنت تسأل ربك العافية؟) بهمزة الاستفهام، و«ما» النافية في الجملتين وفي رواية مسلم: هَلْ كُنْتَ تَدْعُو الله بِشَيْءٍ، أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟ (ما كنت معاقبي به) «ما»: موصولة، أو شرطية (إنك لا تطيقه) أي: في الدنيا، (أو لا تستطيعه) «أو» للشك من الراوي. قال النووي: في هذا الحديث. النهي عن الدعاء بتعجيل العقوبة، وفيه فضل الدعاء بـ «اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» وفيه: جواز التعجب بقول: سُبْحَانَ الله، وقد سبقت نظائره وفيه: استحباب عيادة المريض والدعاء له، وفيه: كراهة تمني البلاء؛ لئلا يتضجر منه ويسخطه، وربما شكا، وأظهر الأقوال في تفسير الحسنة في الدنيا: أنها العبادة، والعافية، وفي الآخرة: الجنة، والمغفرة. وقيل: الحسنة نِعَمُ الدُّنْيَا والآخِرَةَ، ولا مُنَاسَبَةَ لحديث أنس هذا بالباب، فلعله كان قبل هذا الحديث بابٌ بغير ترجمة فسقط.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب)، وأخرجه مسلم.

[٣٤٨٨] . . . .

٧٤- باب [ت ٧٣، م ٧٢]

[٣٤٨٩] (٣٤٨٩) حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: أَنبأَنَا شُعْبَةُ عَن أبي إسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الأَحْوَصِ يُحَدِّثُ عَن عَبْدِ الله أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الهُدَى والتُّقَى والعَفَافَ والغِنَى». [م: ٢٧٢١، جه: ٣٨٣٢، حم: ٣٦٨٤١].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[ت ٧٤، م ٧٢]

[٣٤٩٠] (٣٤٩٠) حَدَّثنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيل عَن مُحمدِ بْنِ سَعْدٍ الأَنْصَارِيِّ عَن عَبْدِ الله بْنِ رَبِيعَةَ الدِّمَشْقِيِّ، قال: حَدَّثَنَا عَائِذُ الله أَبُو إِدْرِيسَ الخَوْلَانِيُّ عَن أبي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «كَانَ مِن دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ: اللَّهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ ....

٧٤ـ بابٌ

[٣٤٨٩] **قوله: (حدثنا أبو داود)** الطيالسي **(عن أبي إسحاق)** السبيعي **(سمعت أبا الأحوص)** اسمه: عوف بن مالك بن نضلة الجشمي.

قوله: (اللهم إني أسألك الهدى والتقى) أي: الهداية والتقوى قال الطيبي: أطلق الهدى والتقى؛ ليتناول كل ما ينبغي أن يعتدي إليه من أمر المعاش والمَعَادِ، ومكارم الأخلاق، وكل ما يجب أن يتقي منه من الشرك والمعاصي، ورذائل الأخلاق، وطلب العفاف والغنى، من تخصيص بعد تعميم. انتهى.

(العفاف والغنى) العفاف والعفة هو: التَّنَزُّهُ عما لا يُبَاحُ، والكف عنه. والغنى - ههنا - غنى النفس، والاستغناء عن الناس وعما في أيديهم.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه مسلم، وابن ماجه.

[٣٤٩٠] **قوله: (عن محمد بن سعد الأنصاري)** الشامي، صدوق، من السادسة، **(عن عبد الله بن ربيعة)** بن يزيد الدمشقي. وقيل ابن يزيد بن ربيعة، مجهول، من السادسة.

قوله: (يقول) اسم (كان) بحذف «أن» أي: قوله: **(اللهم إني أسألك حبك)** من إضافة المصدر إلى الفاعل، أو المفعول، والأول أظهر؛ إذ فيه تلميح إلى قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ

وَحُبَّ مَن يُحِبَّكَ، والعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ، اللَّهمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إليَّ مِن نَفْسِي وأَهْلِي، وَمِنَ المَاءِ البَارِدِ»، قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا ذَكَرَ دَاوُدَ يُحَدِّثُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ أَعْبَدَ البَشَرِ». [ضعيف، عبد الله، مجهول: إلَّا قوله في داود: «كان أعبد البشر» فهو عند م].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

﴿وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]، (وحب من يحبك) كما سبق، أما الإضافة إلى المفعول فهو ظاهر، كمحبتك للعلماء والصلحاء، وأما الإضافة إلى الفاعل؛ فهو مَطْلُوبٌ - أيضًا - كما ورد في الدُّعَاءِ. «حَبِّبْنَا إِلَى أَهْلِهَا، وَحَبِّبْ صَالحي أَهْلِهَا إِلَيْنَا» وأما ما ورد في الدعاء، من سؤال حب المساكين - فمحتمل، (والعمل) - بالنصب - عطف على المفعول الثاني (الذي يبلِّغني) - بتشديد اللام - أي: يوصلني، ويحصل لي (حبك) يحتمل الاحتمالين (اللهم اجعل حبك) أي: حبي إياك (من نفسي وأهلي) أي: من حبهما، حتى أوثره عليهما (ومن الماء البارد) أعاد من - ههنا - ليدل على استقلال الماء البارد في كونه محبوبًا، وذلك في بعض الأحيان، فإنه يعدل بالروح (قال) أي: أبو الدرداء (إذا ذكر داود) بالنصب على المفعولية، (يحدث عنه) أي: يحكي عنه، قال الطيبي: قوله: «يحدث»: يروى مرفوعًا - جزاء للشرط إذا كان ماضيًا، والجزاء مضارعًا - يسوغ فيه الوجهان. انتهى.

قال القاري: ومراده: أن الرَّفْعَ مُتَعَيِّنٌ. ولو قيل: إن «إذا» يجزم كما ذكروا في قوله: [من الكامل]:

. . . . وَإِذَا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ

فإن الشرط الجازم - المتفق عليه - إِذَا كَانَ مَاضِيًا والجزاء مضارعًا - يسوغ فيه الوجهان، فكيف إذا كان الشرط جازمًا مختلفًا فيه؟ فيتعين الرفع على كل تقدير، ولا يجوز الجزم؛ لعدم وروده رواية، لكن ورد له وجه في الدراية (كان) أي: داود، (أعبد البشر) أي: في زمانه، كذا قيد الطيبي، قال القاري: وعلى تقدير الإطلاق - لا محذور فيه؛ إذ لا يلزم من الأعبدية - الأعلمية، فضلًا عن الأفضلية.

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الحاكم في «مستدركه».

٧٥- باب [ت ٧٥، م ٧٣]

[٣٤٩١] (٣٤٩١) حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنَا ابنُ أبي عَدِيٍّ عَن حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَن أبي جَعْفَرٍ الخَطْمِيِّ عَن مُحمَّدِ بْنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ عَن عَبْدِ الله بْنِ يَزِيدَ الخَطْمِيِّ الأَنْصَارِيِّ، عَن رَسُولِ الله ﷺ أنَّه كَانَ يَقُولُ في دُعَائِهِ: «اللَّهمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ وَحُبَّ مَن يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ، اللَّهمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أُحِبُّ فاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ، اللَّهمَّ ومَا زَوَيْتَ عَنِّي مِمَّا أُحِبُّ فاجْعَلْهُ لِي فيمَا تُحِبُّ». [ضعيف، سفيان، ضعيف].

٧٥ـ بابٌ

[٣٤٩١] **قوله: (عن أبي جعفر الخطمي)** - بفتح المعجمة، وسكون الطاء - اسمه: عمير بن يزيد بن عمير بن حبيب بن خماشة الأنصاري المدني، نزيل «البصرة» صدوق، من السادسة. **قوله: (اللهم ارزقني حبك)** أي: لأنه لا سَعَادَةَ للقلب، ولا لَذَّةَ، وَلا نَعِيمَ، وَلا صَلاحَ إلا بأن يكون الله أحب إليه مما سواه. **(اللهم ما رزقتني مما أحب)** أي: الذي أعطيتني من الأشياء التي أحبها، من: صحة البدن وقوته، وأمتعة الدنيا من المال والجاه والأولاد والفراغ **(فاجعله قوة لي)** أي: عدة لي **(فيما تحب)** أي: بأن أصرفه فيما تحبه وترضاه من الطاعة والعبادة **(اللهم وما زويت)** من الزَّيِّ، بمعنى: القبض والجمع[1]، ومنه: قوله عليه الصلاة والسلام: «اللَّهُمَّ ازْوِ لَنَا الأَرْضَ، وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ». أي: اطْوِهَا. كما في رواية أخرى، أي: وما قَبَضْتَهُ وَنَحَّيْتَهُ **(عني)** أي: بأن منعتني ولم تعطني **(مما أحب)** أي: مما أشتهيه من المال والجاه والأولاد، وأمثال ذلك، **(فاجعله فراغًا لي)** أي: سبب فراغ خَاطري، **(فيما تحب)** أي: من الذكر، والفكر، والطاعة، والعبادة.

قال القاضي: يعني: ما صَرَفْتَ عَنِّي مِنْ مَحَابِّي فَنَحِّهِ عن قَلْبِي واجعله سببًا لِفَرَاغِي لطاعتك، ولا تَشْغَلْ به قلبي - فَيُشْغَلَ عَنْ عِبَادَتِكَ. وقال الطيبي: أي اجعل ما نحيته عني من محابي - عونًا لي على شُغْلِي بِمَحَابِّكَ؛ وذلك: أن الفراغ خِلافَ الشُّغْلِ، فإذا زَوَى عنه الدنيا، ليتفرغ بمحاب ربه - كان ذلك الفراغ عَوْنًا له على الاشتغال بطاعة الله؛ كذا في «المرقاة».

---

(١) وزوى الشيء يزويه زيًّا: جمعه وقبضه، كما في مختار الصحاح (زوى).

قَالَ أبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وأبُو جَعْفَرٍ الخَطْمِيُّ اسْمُهُ: عُمَيْرُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ خُمَاشَةَ.

٧٦- باب [ت ٧٦، م ٧٤]

[٣٤٩٢] (٣٤٩٢) حَدَّثَنَا أحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا أبُو أحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، قال: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ أوْسٍ عَن بِلالِ بْنِ يَحْيَى العَبْسِيِّ عَن شُتَيْرِ بْنِ شَكَلٍ عَن أَبِيهِ شَكَلِ بْنِ حُمَيْدٍ قَالَ: أتَيْتُ النبيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله! عَلِّمْنِي تَعَوُّذاً أتَعَوَّذُ بِهِ، قَالَ: فَأَخَذَ بِكَفي فَقَالَ: «قُل: اللَّهمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، ومِنْ شَرِّ قَلْبِي، ومِنْ شَرِّ مَنِيِّي»، يَعْنِي فَرْجَهُ. [ن: ٥٤٧٠، د: ١٥٥١].

قوله: (اسمه: عمير) بالتصغير **(بن يزيد بن خماشة)** بضم خاء معجمة، وخفة ميم، وإعجام شين.

٧٦- بَابٌ

[٣٤٩٢] قوله: (حدثنا سعد بن أوس) العبسي، أبو محمد الكاتب الكوفي، ثقة، لم يصب الأزدي في تضعيفه، من السابعة **(عن شُتير)** بضم الشين المعجمة، وفتح الفوقية مصغرًا **(بن شكل)** - شين معجمة، وكاف مفتوحتين، وباللام - العبسي - بموحدة - الكوفي، ثقة، من الثالثة. **(عن أبيه: شكل بن حميد)** العبسي الكوفي، صحابي له هذا الحديث.

قوله: (علمني تعوذًا) أي: ما يتعوذ به.

قال: الطيبي: العَوْذُ والمَعَاذُ والتَّعْوِيذُ: بِمَعْنَى **(أتعوذ به)** أي: لخاصة نفسي **(قال: فأخذ بكفي)** كان أخذه ﷺ كفه؛ لمزيد الاعتناء، والاهتمام بالتعليم، وقد تقدم بيانه في «باب المصافحة»، **(اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي)** أي: حتى لا أسمع به ما تكرهه **(ومن شر بصري)** أي: حتى لا أرى شيئًا لا ترضاه **(ومن شر لساني)** أي: حتى لا أتكلم بما لا يعنيني **(ومن شر قلبي)** أي: حتى لا أعتقد اعتقادًا فاسدًا، ولا يكون فيه نحو أحد حِقْدٌ وَحَسَدٌ، وتصميم فعل مذموم أبدًا، **(ومن شر منيّي)** وهو: أن يغلب عليه حتى يقع في الزنا، أو مقدماته **(يعني فرجه)** هذا تفسير من بعض الرواة لقوله: «مَنِيِّي» أي: يريد شر فرجه.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لا نَعْرِفُه إِلَّا مِن هَذَا الوَجْهِ من حديث سَعْدِ بْنِ أوسٍ عَن بِلالِ بْنِ يَحْيَى.

٧٧- باب [ت ٧٧، م ٧٥]

[٣٤٩٣] (٣٤٩٣) حَدَّثَنَا الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَن يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَن مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَت: كُنْتُ نَائِمَةً إِلى جَنْبِ رَسُولِ الله ﷺ فَفَقَدْتُهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى قَدَمَيْهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، وهُوَ يَقُولُ: «أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِن سَخَطِكَ، وَبِمُعَافاتِكَ مِن عُقُوبَتِكَ، لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ». [م: ٤٨٦، ن: ١٠٩٩، د: ٨٧٩، جه: ٣٨٤١، حم: ٢٣٧٩١، طا: ٤٩٧].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ، وَقَدْ رُوِيَ مِن غَيْرِ وَجهٍ عَن عَائِشَةَ.

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَن يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ بهذَا الإِسْنَادِ نَحْوَه. وزَادَ فِيهِ: «وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ».

٧٨- باب [ت ٧٨، م ٧٦]

[٣٤٩٤] (٣٤٩٤) حَدَّثَنَا الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَن أبي الزُّبَيْرِ

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه أبو داود، والنسائي، ونقل المنذري تحسين الترمذي وأقرَّه.

٧٧ـ بابٌ

[٣٤٩٣] قوله: (أعوذُ برضاك من سخطك... إلخ) يأتي شرحه في أحاديث شتى في «باب دعاء الوتر».

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم[1].

٧٨ـ بابٌ

[٣٤٩٤] ....

---

(١) مسلم، كتاب الصلاة، حديث (٤٨٦).

المَكِّيِّ عَن طَاوُوسٍ اليَمانِيِّ عَن عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُم هَذَا الدُّعَاءَ كما يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن عَذَابِ جَهَنَّمَ ومن عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِن فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِن فِتْنَةِ المَحْيَا والمَمَاتِ». [م: ٥٩٠، ن: ٢٠٦٢، جه: ٣٨٤٠، حم: ٢١٦٩، طا: ٤٩٩].

قوله: (أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم) أي: أصحابه، أو أهل بيته (هذا الدعاء) أي: الذي يأتي. قال النووي: ذهب طاوس إلى وجوبه، وأمر ابنه بإعادة الصلاة؛ حين لم يَدْعُ بهذا الدعاء فيها. والجمهور: على أنه مُسْتَحَبٌّ.

(اللَّهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم) فيه: إشارة إلى أنه: لا مُخلِّصَ من عذابها إلا بالالْتِجَاءِ إلى بَارِئِهَا.

(ومن عذاب القبر) فيه: استعاذة للأمة، أو تعليم لهم؛ لأن الأنبياء لا يعذبون (وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال) أي: على تقدير لقيه. قال أهل اللغة: الفِتْنَةُ: الامْتِحَانُ والاخْتِبَارُ. وقال عياض: واستعمالها في العُرْفِ؛ لِكَشْفِ ما يكره. والمَسِيحُ: يطلق على الدَّجَّالِ، وعلى عيسى ابن مريم - عليه السلام - لكن إذا أريد الدجال قُيِّدَ بِهِ. واختلف في تلقيب الدَّجَّالِ بذلك: فقيل؛ لأنه ممسوح العين. وقيل: لأَنَّ أحد شِقَّيْ وجهه خلق ممسوحًا، لا عَيْنَ فيه ولا حاجب. وقيل: لأنه يمسح الأرض إذا خرج.

وأما عيسى؛ فقيل: سُمِّيَ بذلك؛ لأنه خرج من بطن أمه مَمْسُوحًا بِالدُّهْنِ. وقيل: لأَنَّ زكريا مَسَحَهُ وقيل: لأنه كَانَ لا يَمْسَحُ ذَا عَاهَةٍ إلا بَرِئَ. وقيل: لأنه كان يمسح الأرض بِسِيَاحَتِهِ. وقيل: لأن رِجْلَهُ كَانَتْ لا أَخْمَصَ لها. وقيل: لِلُبْسِهِ المُسُوح.

(وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات) هذا تعميم بعد تخصيص.

قال ابن دقيق العيد: فتنة المحيا: ما يعرض للإنسان مُدَّةَ حَيَاتِهِ؛ من الافتتان بالدنيا، والشهوات والجهالات، وأعظمها - والعياذ بالله -: أمر الخاتمة عند الموت، وفتنة الممات: يجوز: أن يراد بها الفتنة عند الموت - أضيف إليه؛ لقربها منه، ويكون المراد بفتنة المحيا على هذا - ما قَبْلَ ذلك، ويجوز أن يراد بها: فتنة القبر. وقد صح في حديث أسماء: «إِنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ مِثْلَ - أو قَرِيبًا مِنْ - فِتْنَةِ الدَّجَّالِ» وَلا يكون مع هذا الوَجْهِ متكررًا مع قوله: عذاب القبر؛ لأن العذاب مرتب عن الفتنة، والسبب غير المسبب. انتهى.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[٣٤٩٥] (٣٤٩٥) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ الهَمْدَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَن هِشَامِ بْنُ عُرْوَةَ عَن أبيهِ عَن عَائِشَةَ، قَالَت: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَدْعُو بِهَؤُلاءِ الكَلِمَاتِ: «اللَّهمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِن فِتْنَةِ النَّارِ وعَذَابِ النَّارِ وعَذَابِ القَبْرِ، وفِتْنَةِ القَبْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى ومِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الفَقْرِ، ومِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ والبَرَدِ، ....

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه مسلم، وأبو داود، والنسائي.

[٣٤٩٥] قوله: (اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار) أي: فتنة تؤدي إلى النار؛ لئلا يتكرر، ويحتمل: أن يراد بـ «فِتْنَةِ النَّارِ»: سؤال الخزنة - على سبيل التوبيخ - وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك: ٨]، (وعذاب النار) أي: من أن أكون من أهل النار، وهم: الكفار؛ فإنهم هم المُعَذَّبُونَ. وأما الموحدون: فَإِنَّهُمْ مؤَدَّبُونَ ومهذَّبُون بالنار، لا معذبون بها (وعذاب القبر) وهو: ضرب مَنْ لم يوفَّق للجواب بـ«مَقَامِع» من الحديد، وغيره من العذاب، والمراد بـ«القَبْرِ»: البرزخ، والتعبير به؛ للغالب، أو كل ما استقر أجزاؤه فيه، فهو قبره (وفتنة القبر) أي: التحير في جواب الملكين (ومن شر فتنة الغنى)؛ وهي: البطر والطغيان، وتحصيل المال من الحرام، وصرفه في العصيان، والتفاخر بالمال والجاه (ومن شر فتنة الفقر)، وهي: الحسد على الأغنياء، والطمع في أموالهم، والتذلل بما يُدَنِّسُ العِرْضَ، وَيَثْلَمُ[1] الدين، وعدم الرضا بما قسم الله له، وغير ذلك مما لا تحمد عاقبته.

قال الغزالي: فتنة الغنى: الحرص على جمع المال، والحب على أن يكسبه من غير حلِّه، ويمنعه من واجبات انْفَاقِهِ وحقوقه. وفتنة الفقر: يراد به: الفقر الذي لا يصحبه صَبْرٌ ولا وَرَعٌ، حتى يتورط صاحبه - بسببه - فيما لا يليق بأهل الدين والمروءة، ولا يبالي - بسبب فاقته - على أي حرام وثب.

(اللهم اغسل خطاياي) أي: أزلها عني، (والبرد) - بفتحتين - وهو: حب الغَمَام، جمع

---

(١) ثَلَمَه من باب (ضرب)، والثُّلْمة: الخلل في الحائط وغيره، وثَلِمَ الشيء من باب (طرب) فهو (أثلم) كما في المختار (ثلم).

وأنْقِ قَلْبِي من الخَطَايَا كَمَا أنْقَيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ والهَرَمِ والمَأْثَمِ والمَغْرَمِ». [خ: ٨٣٢، م: ٥٨٩، جه: ٣٨٣٨].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[٣٤٩٦] (٣٤٩٦) حَدَّثَنَا هارُونُ بْنُ إسحاق، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ عَن هِشَام بْنِ عُرْوَةَ، عَن عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ الزُّبَيْرِ عَن عَائِشَةَ، قَالَت: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ عِنْدَ وَفَاتِهِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وأَلْحِقْنِي بالرَّفِيقِ الأَعْلَى». [خ: ٤٤٣٦، م: ٢٤٤٤، حم: ٢٣٦٦٢، طا: ٥٦٢].

بينهما مبالغة؛ لأن ما غُسِلَ بالثلاثة - أنقَى مِمَّا غسل بالماء وحده؛ فسأل بأن يطهره التطهير الأعلى الموجب لجنة المأوى والمراد: طهرني بأنواع مغفرتك (وأنِق) من: الإِنْقَاءِ.

وفي رواية مسلم: نَقِّ من: التَّنْقِيَةِ (من الدنس) أي: الوسخ. (وباعد) أي: أبعد، وعبر بالمفاعلة؛ مبالغة والمراد بالمباعدة: مَحْوُ مَا حَصَلَ مِنْهَا، والعصمة عما سيأتي منها، وهو مجاز؛ لأن حقيقة المباعدة - إنما هي في الزمان والمكان، وموقع التشبيه: أَنَّ التقاء المشرق والمغرب مستحيل، فكأنه أراد: أَلا يبقى لها منه اقترابٌ بالكُلِّيَّة، (والمأثم) أي: مما يأثم به الإنسان، أو: مما فيه إثم، أو: مما يوجب الإثم، أو: الإثم نفسه (والمَغْرَم) هو: مصدر وُضِعَ مَوْضِعَ الاسم، يريد به: مغرم الذنوب والمعاصي.

وقيل: المغرم كالغرم[1]، وهو: الدين، ويريد به: ما استدين فيما يكرهه الله أو فيما يجوز، ثم عجز عن أدائه، فأما دَيْنٌ - احتاج إليه وهو قادر على أَدَائِهِ - فلا يُسْتَعَاذُ مِنْهُ؛ قاله الجزري في «النهاية».

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه الشيخان، والنسائي، وابن ماجه.

[٣٤٩٦] قوله: (حدثنا هارون) هو: ابن إسحاق الهمداني (حدثنا عبدة) هو: ابن سليمان الكلابي.

قوله: (وألحقني بالرفيق الأعلى) المراد بـ «الرَّفِيقِ الأعلى» - هنا - جماعة الأنبياء الذين

---

(١) الغُرْم: الدَّين، والغريم: الذي عليه الدين، ويكون الغريم الذي له الدَّين، والغرامة: ما يلزم أداؤه، وقد غَرِمَ الرجل الدية بالكسر، غُرمًا. كما في مختار الصحاح (غرم).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٧٩- باب [ت ٧٩، م ٧٧]

[٣٤٩٧] (٣٤٩٧) حَدَّثَنَا الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَن أبي الزِّنَادِ عَن الأعْرَجِ، عَن أبي هُرَيْرَةَ، أنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ قَالَ: «لا يَقُولُ أَحَدُكُم: اللَّهمَّ اغْفِرْ لِي إنْ شِئْتَ، اللَّهمَّ ارْحَمْنِي إنْ شِئْتَ، لِيَعْزِم المَسْئَلَةَ فَإنَّهُ لا مُكْرِهَ لَهُ». [خ: ٦٣٣٩، م: ٢٦٧٩، د: ١٤٨٣، جه: ٣٨٥٤، حم: ٢٧٤٥٦، طا: ٤٩٤].

يسكنون أعلى عِلِّيِّيْنَ، وهو اسم جاء على فَعِيلٍ، ومعناه: الجماعة، كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع، والمراد - هنا - الجمع، كقوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] كذا قال الجزري وغيره. وعند البخاري، ـ من طريق سعد - عن عروة، عن عائشة قالت: كُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّهُ. لا يَمُوتُ نَبِيٌّ حَتَّى يُخَيَّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ - فِي مَرَضِهِ الَّذي مَاتَ فِيهِ، وَأَخَذَتْهُ بُحَّةٌ يقول -: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ [النساء: ٦٩] الآية، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ. قال الحافظ: وفي رواية المطلب عن عائشة - عند أحمد - فقال: مع الرَّفِيقِ الأعلى: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه الشيخان.

٧٩ـ بَابٌ

[٣٤٩٧] قوله: (ليعزم المسألة) المراد بـ «المسألةِ» الدُّعَاءُ، قال العلماء: عَزْمُ المسألة: الشدة في طلبها، الجزمُ به من غير ضعف في الطلب، ولا تعليق على مشيئة ونحوها، وقيل: هو حسن الظن بالله تعالى في الإجابة، ومعنى الحديث: اسْتِحْبَابُ الجَزْمِ في الطلب، وكراهة التعليق على المشيئة.

قال العلماء: سَبَبُ كراهته: أنه لا يتحقق استعمال المَشِيئة - إلا في حق من يتوجه عليه الإكراه؛ والله تعالى مُنَزَّهٌ عن ذلك، وهو معنى قوله ﷺ في آخر الحديث: فَإِنَّهُ لا مستكره له وقيل: سبب الكراهة: أن في هذا اللَّفْظِ صُورَةَ الاستغناء عن المطلوب، والمطلوب منه؛ قاله النووي **(فإنه لا مكره له)** - بضم الميم، وسكون الكاف، وكسر الراء - من الإكراه، وفي رواية للشيخين: «لا مُسْتَكْرِهَ لَهُ» وَهُمَا بِمَعْنى.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٨٠- **باب** [ت ٨٠، م ٧٨]

[٣٤٩٨] (٣٤٩٨) حَدَّثَنَا الأنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَن ابنِ شِهَابٍ، عَن أبي عَبْدِ الله الأغَرِّ، وَعَن أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ عَن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِيْنَ يَبْقَى ثُلثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، فَيَقُولُ: مَن يَدْعُونِي فأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ وَمَن يَسْأَلُنِي فأُعْطِيَهُ؟ وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فأَغْفِرَ لَهُ». [خ: ١١٤٥، م: ٧٥٨، د: ١٣١٥، جه: ١٣٦٦، حم: ٣٤٥٧، طا: ٤٩٦، مي: ١٤٧٨].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ، وأبُو عَبْدِ الله الأغَرُّ اسْمُهُ: سَلْمَان.

قَالَ: وفي البَابِ عَن عَلِيٍّ وَعَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ وَأبي سَعيدٍ وَجُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ ورِفَاعَةَ الجُهَنِيِّ وأبي الدَّرْدَاءِ وعُثْمَانَ بْنِ أبي العَاصِي.

[٣٤٩٩] (٣٤٩٩) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ يَحْيَى الثّقَفِيُّ المرْوَزِيُّ، حَدَّثَنَا حفْصُ بْنُ غِياثٍ عَن ابنِ جُرَيْجٍ عَن عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ سَابِطٍ عَن أبي أُمَامَةَ، قَالَ: قِيلَ لرَسُولِ الله ﷺ: أيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟ قَالَ: «جَوْفُ اللَّيْلِ ....

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه الشيخان، وأبو داود.

٨٠ـ بَابٌ

[٣٤٩٨] قوله: (قال: ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا... إلخ) قد تقدم هذا الحديث في: «باب نزول الرب - تبارك وتعالى - إلى السماء الدنيا» من أبواب الصلاة، وتقدم هناك شرحه.

[٣٤٩٩] قوله: (حدثنا محمد بن يحيى) بن أيوب بن إبراهيم الثقفي، أبو يحيى المروزي القصري المعلم، ثقة حافظ، من العاشرة.

قوله: (أي الدعاء أسمع؟) أي: أوفق إلى السماء، أو أقرب إلى الإجابة، **(جوف الليل)** روي بـ «الرَّفْعِ» وهو الأكثر، على أنه خبر مبتدأ محذوف، أو مبتدأ خبره محذوف - على حذف مضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه - مرفوعًا، أي: «دُعَاء» جوف الليل أسمع

الآخِرُ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَاتِ».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَدْ رُوِيَ عَن أبي ذَرٍّ وابنِ عُمَرَ عَن النبيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرُ الدُّعَاءُ فِيهِ أَفْضَلُ أو أَرْجَى»، أو نَحْوَ هَذَا.

٨١- باب [ت ٨١، م ٧٨]

[٣٥٠٠] (٣٥٠١) حَدَّثَنَا عبدُ الله بْنُ عَبْدِ الرَّحمنِ، أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ وَهُو ابنُ يَزِيْدَ الحِمْصِيُّ عَن بَقِيَّةَ بْنِ الوَلِيدِ عَن مُسْلِمِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنساً يَقُولُ: إنَّ رَسُولَ الله ﷺ يقول: «مَن قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهمَّ أَصْبَحْنَا نُشْهِدُكَ ونُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَجمِيعَ خَلْقِكَ بِأَنَّكَ الله لا إلهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحمّداً عَبْدُكَ ورَسُولُكَ، ....

وروى بنصب «جوف» على الظرفية، أي: في جوفه، **(الآخر)** صفة «جوف» فيتبعه في الإعراب. قيل: والجوف الآخر: هو وَسْطُ[1] النصف الآخر من الليل - بسكون السين لا بالتحريك - **(ودبر الصلوات المكتوبات)** عطف على «جوف»، تابع له في الإعراب.

٨١ ـ بَابٌ

[٣٥٠٠] **قوله: (حدثنا حيوة بن شريح)** بن يزيد الحضرمي، أبو العباس الحمصي، ثقة من العاشرة. قال في «تهذيب التهذيب» - في ترجمته - روى عن أبيه، وبقية، وغيرهما، وروى عنه: إسحاق بن منصور الكوسج، وعبد الله الدارمي، وغيرهما.

(عن مسلم بن زياد) الحمصي، مقبول من الرابعة.

قوله: (نشهدك) من الإِشْهَادِ، أي: نجعلك شاهدًا على إقْرَارِنَا بوحدانيتك، في الأُلُوهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ، وهو إقرار للشهادة، وتأكيد لها، وَتَجْدِيدٌ لَهَا في كل صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، وعرض من أنفسهم أنهم ليسوا عَنْهَا غَافِلِينَ.

(وملائكتك) - بالنصب - عطف على ما قبله؛ تعميمًا بعد تخصيص **(وجميع خلقك)**

(١) كل موضع يصلح فيه (بين) فهو وَسْط، وإن لم يصلُح فيه (بين) فهو وَسَطٌ، بالتحريك، والوَسَط من كل شيء أعدله. انظر مختار الصحاح (وسط).

إِلَّا غَفَرَ الله لَهُ مَا أَصَابَ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ، وإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي غَفَرَ الله لَهُ ما أَصَابَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِن ذَنْبٍ». [ضعيف، بقية، كثير التدليس، ومسلم بن زياد، قال ابن القطان: حاله مجهول، ووثقه ابن حبان د: ٥٠٧٨].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٨٢- باب [ت ٨٢، م ٧٨]

[٣٥٠١] (٣٥٠٠) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الحَمِيدِ بْنُ عُمرَ الهِلَالِيُّ عَن سَعِيدِ بْنِ إِيَاسٍ الجُرَيْرِيِّ عَن أَبِي السَّلِيلِ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ الله! سَمِعْتُ دَعاءَكَ اللَّيْلَةَ، فَكَانَ الَّذِي وَصَلَ إِلَيَّ مِنْهُ أَنَّكَ تَقُولُ: ....

أي: مخلوقاتك. تعميم آخر **(إلا غفر الله له ما أصاب في يومه ذلك)** أي: من ذنب. قال القاري: استثناء مفرغ مما هو جَوَابٌ محذوف للشَّرْطِ المَذْكُورِ؛ أي: الذي قال فيه ذلك الذكر، تقديره: ما قَالَ قَائِلٌ هذا الدعاء - إلا غفر الله له، أو: يُقَدَّرُ نَفْيٌ، أي: مَنْ قَالَ ذَلِكَ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ شَيْءٌ من الأحوال، إلا هذه الحالة العظيمة من المغفرة الجسيمة، فعلى هذا: «مَنْ» في: «مَنْ قَالَ» بمعنى: «ما» النافية، ويمكن أن تكون «إلا» زائدة. انتهى.

قلت: كون «إلا» هاهنا - زائدة - هو الظاهر، وقد صرح صاحب «القاموس» بأنها: قد تكون زائدة **(من ذنب)** أي ذنب كان، واستثنى الكبائر، وكذا ما يتعلق بحقوق العباد، والإطلاق للترغيب، مع أن الله يغفر ما دون الشرك لمن يشاء. **قوله: (هذا حديث غريب)**، وأخرجه أبو داود، والنسائي في «عمل اليوم والليلة»[1].

٨٢ ـ بَابٌ

[٣٥٠١] **قوله: (حدثنا عبد الحميد بن عمر الهلالي)** قال الحافظ في «تهذيب التهذيب»: عبد الحميد بن الحسن الهلالي: أبو عمرو. وقيل: أبو أمية الكوفي، سكن «الري» روى له الترمذي حديثًا واحدًا في «الدعاء في الليل»، إلا أنه سمى أباه - فيه - عمر. وقال في «التقريب»: صدوق يخطئ من الثامنة **(عن أبي السليل)** - بفتح المهملة، وكسر اللام - اسمه: ضُرَيْبٌ - بضم الضاد المعجمة، وفتح الراء المهملة، آخره موحدة مصغرًا - ابن نقير - بنون وقاف مصغرًا - القيسي الجريري - بضم الجيم مصغرًا - ثقة من الثالثة.

---

(١) هو في «الكبرى» برقم (٩٨٣٧)، و«اليوم والليلة» برقم (٩، ١٠).

«اللَّهمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي في داري، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي»، قَالَ: «فَهَلْ تَرَاهُنَّ تَرَكْنَ شَيْئاً». [ضعيف، أبو السليل لم يلق أبا هريرة أو أحداً من الصحابة، وعبد الحميد، ضعيف: لكن الدعاء حسن].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. وَأَبُو السَّلِيلِ اسْمُهُ: ضُرَيْبُ بْنُ نقير وَيُقَالُ: ابن نفير.

٨٣- باب [ت ٨٣، م ٧٩]

[٣٥٠٢] (٣٥٠٢) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا ابنُ المُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ عَن عُبَيْدِ الله بْنِ زَحرٍ عَن خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ أَنَّ ابنَ عُمَرَ قَالَ: قَلَّما كَانَ

قوله: (اللهم اغفر لي ذنبي) أو ما لا يليق، أو إن وقع، (ووسع لي في داري) أي: وَسِّعْ لي في مَسْكَنِي في الدُّنْيَا: لأن ضيق مَرَافِقِ الدَّارِ - يُضَيِّقُ الصدر، ويجلب الهم، ويشغلُ البَالَ، ويَغُمُّ الرُّوحَ، أو المراد: القبر؛ فإنه الدار الحقيقية، ووقع في بعض النسخ: وَسِّعْ لي فِي رَأْيِي، أي: اجْعَلْ رَأْيي واسعًا لا ضيقَ فيه (وبارك لي فيما رزقتني) أي: اجعله مُبَارَكًا محفوفًا بالخير، ووفقني لِلرِّضا بالمقسوم منه، وعدم الالتفات لغيره (قال) أي: النبي ﷺ، (فهل تراهن) أي: هذه الكلمات المذكورة، والاستفهام للإنكار، (تركن شيئًا) أي: من خير الدنيا والآخرة.

قوله: (اسمه: ضريب بن نقير) أي: بالقاف. (ويقال: نفير) أي: بالفاء.

قوله: (هذا حديث غريب)، وأخرجه أحمد، والطبراني من حديث رجل من الصحابة - ﷺ - وأخرجه النسائي، وابن السني[1] من حديث أبي موسى قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بـ«وضُوء» فَتَوَضَّأَ، فَسَمِعْتُهُ يَدْعُو يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي. . . إلخ»، قال في «الأذكار»: إسناده صحيح.

٨٣ ـ بَابٌ

[٣٥٠٢] **قوله:** (حدثنا يحيى بن أيوب) الغافقي (عن خالد بن أبي عمران) التجيبي، أبي عمر، قاضي «إفريقية»، فقيه صدوق، من الخامسة.

قوله: (قلما كان ....

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (٩٩٠٨)، وابن السني في «اليوم والليلة» (٢٨).

رَسُولُ الله ﷺ يَقُومُ مِن مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الكلمات لأَصْحَابِهِ: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِن خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وبَيْنَ مَعَاصِيكَ، ومِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، ومِنَ اليَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، ومَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وأَبْصَارِنَا وقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، واجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنَّا، ....

رسول الله ﷺ) أي: ما كان رسول الله ﷺ، وقد تتصل «ما» بـ «قَلَّ» فيقال: قَلَّمَا جِئْتُكَ، وتكون «ما»؛ كَافَّةً عن عمل الرفع، فلا اقْتِضَاءَ لِلْفَاعِلِ، وتستعمل «قَلَّمَا» لمعنيين: أحدهما: النفي الصَّرْفُ، والثاني: إِثْبَابُ الشيء القليل، (اللهم أقسم لنا) أي: اجعل لنا (من خشيتك) أي: من خوفك (ما) أي: قسمًا ونصيبًا (يحول) من: حَالَ يَحُولُ حَيْلُولَةً، أي: يَحْجُبُ وَيَمْنَعُ، (بيننا وبين معاصيك)؛ لأن القلب إذا امتلأ من الخوف - أَحْجَمَتِ الأعضاء عن المعاصي (ومن طاعتك) أي: بإعطاء القدرة عليها، والتوفيق لها، (ما تبلِّغنا) - بالتشديد - أي: توصلنا أنت (به جنتك) أي: مع شمولنا برحمتك؛ وليست الطاعة وحدها مبلغة؛ (ومن اليقين) أي: اليقين بك، وبأَنَّ لا مَرَدَّ لِقَضَائِكَ، وبأنه لا يُصِيبُنَا إِلَّا مَا كَتَبْتَهُ عَلَيْنَا، وبأن ما قَدَّرْتَهُ لا يخلو عن حكمة ومصلحة، مع ما فيه من مَزِيْدِ المَثُوبَةِ (ما تهون به) أي: تسهل أنت بذلك اليقين. (مصيبات الدنيا) فإنَّ من عَلِمَ يقينًا: أن مصيبات الدنيا مثوبات الأخرى - لا يغتم بما أصابه، ولا يحزن بما نابه، (ومتعنا) من: التمتيع - أي: اجْعَلْنَا متمتعين ومنتفعين، (بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا) أي: بأن نستعملها في طاعتك.

قال ابن الملك: التَّمَتُّع بالسَّمْعِ والبَصَرِ: إبقاؤهما صحيحين إلى الموت (ما أحييتنا) أي: مدة حياتنا، وإنما خص السمع والبصر - بالتمتيع - من الحواس، لأن الدلائل الموصلة إلى معرفة الله وتوحيده، إنما تحصل من طريقهما؛ لأن البراهين: إنما تكون مَأْخُوذَةً من الآية، وذلك بطريق السمع، أو من الآيات المنصوبة في الآفاق والأنفس؛ فذلك بطريق البصر، فسأل التمتيع بهما؛ حذرًا من الانْخِرَاطِ في سِلْكِ الَّذِينَ ختم الله على قلوبهم، وعلى سمعهم، وعلى أبصارهم - غشاوة، ولما حصلت المَعْرِفَة بالأَوَّلِيْنَ - يترتب عليها العبادة، فسأل القوة؛ ليتمكن بها من عبادة رَبِّهِ؛ قاله الطيبي والمراد بـ «القُوَّةِ» قوة سائر الأعضاء والحواس، أو جميعها؛ فيكون تعميمًا بعد تخصيص (واجعله) أي: المذكور من الأسماع والأبصار والقوة (الوارث) أي: الباقي (منا) أي: بأن يبقى إلى الموت.

قال في «اللمعات»: الضمير في قوله: «اجْعَلْهُ» للمصدر الذي هو: الجَعْلُ، أي: اجْعَلِ الجَعْلَ، وعلى هذا «الوارث»: مَفْعُولٌ أول، «ومنَّا»؛ مفعول ثان، أي: اجْعَلِ الوارث من

واجْعَلْ ثَأرَنا عَلَى مَن ظَلَمَنا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَن عَادَانَا، ولا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا في دِينِنَا، ولا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أكْبَرَ هَمِّنَا، ولا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلا تُسَلِّط عَلَيْنَا مَن لا يَرْحَمُنَا».

نَسْلِنَا لا كَلالَةً خارجة منا. وَالْكَلالَةُ: قَرَابَةٌ ليست من جهة الولادة. وهذا الوجه قد ذكره بعض النحاة في قولهم: إنَّ المفعول المطلق قد يُضْمَرُ، ولكن لا يتبادر إلى الفَهْمِ من اللفظ، ولا ينساق الذهن إليه؛ كما لا يخفى.

والثاني: أن الضمير فيه للتمتع، الذي هو مدلول: «مَتِعْنَا»، والمعنى: اجْعَلْ تَمَتُّعَنَا بها باقيًا، مأثورًا فيمن بعدنا؛ لأن وَارِثَ المَرْءِ لا يكون إلا الذي يَبْقَى بَعْدَه، فالمفعول الثاني: الوارث، وهَذَا المعنى: يشبه سُؤَالَ خليل الرحمن - على نبينا وعليه الصلاة والسلام -: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٖ فِي ٱلْأٓخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤] وقيل: معنى وراثته: دَوَامُهُ إِلَى يوم الحاجة إليه - يعني: يوم القيامة - والأول: أوجه؛ لأن الوارث إنما يكون باقيًا في الدنيا.

والثالث: أن الضمير للأسماع والأبصار والقوى، بتأويل المذكور؛ ومثل هذا شائع في العبارات، لا كثير تكلف فيها، وإنما التكلف فيما قيل: إن الضمير راجع إلى أَحَدِ المَذْكُورَاتِ، ويدل على ذلك: وجود الحكم في الباقي؛ لأن كل شيئين تقاربا في معنييهما - فإن الدلالة على أحدهما دلالة على الآخر. والمعنى بوراثتها -: لزومها إلى موته؛ لأن الوَارِثَ مَنْ يلزم إلى موته. انتهى.

(واجعل ثأرنا) بالهمز بعد المثلثة المفتوحة - أي: إدراك ثأرنا **(على من ظلمنا)** أي: مقصورًا عليه، ولا تجعلنا ممن تَعَدَّى في طلب ثَأرِهِ، فأخذ به غير الجاني؛ كما كان معهودًا في الجاهلية، فنرجع ظَالِمِينَ بَعْدَ أَنْ كُنَّا مَظْلُومِينَ وأصل الثأر: الحقد والغضب، يقال: ثَأرْتُ القَتِيلَ وَبالْقَتِيلِ: أي: قَتَلْتُ قَاتِلَهُ **(ولا تجعل مصيبتنا في ديننا)** أي: لا تُصِبْنَا بما يُنْقِصُ دِينَنَا من: اعتقاد السوء. وأكل الحرام، والفترة في العبادة وغيرها، **(ولا تجعل الدنيا أكبر همنا)** أي: لا تجعل طَلَبَ المال والجاه أكبر قصدنا أو حزننا، بل اجعل أكبر قصدنا أو حزننا - مصروفًا في عمل الآخرة، وفيه: أن قليلًا من الهَمِّ فيما لا بد منه في أَمْرِ المَعَاشِ - مُرَخَّصٌ فِيهِ، بَلْ مُسْتَحَبٌّ، بَلْ وَاجِبٌ **(ولا مبلغ علمنا)** أي: غاية علمنا؛ أي: لا تجعلنا حيث لا نعلم، ولا نتفكر إلا في أُمُورِ الدُّنْيَا، بل اجْعَلْنَا مُتَفَكِّرِينَ في أَحْوَالِ الآخِرَة، مُتَفَحِّصِينَ من العلوم التي تتعلق بالله تعالى وبالدار الآخرة، وَالمبْلَغُ: الغَايَةُ: التي يبلغها المَاشِي والمحَاسِبُ فيقف عنده **(ولا تسلط علينا من لا يرحمنا)** أي: لا تجعلنا مَغْلُوبِينَ للكفار والظلمة، أو لا تجعل الظالمين علينا حاكمين؛ فإن الظَّالِمَ لا يَرْحَمُ الرَّعِيَّةَ.

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريبٌ.

وقد رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيثَ عَن خَالِدِ بْنِ أبي عِمْرَانَ عَن نَافِعٍ عَن ابنِ عُمَرَ.

[٣٥٠٣] (٣٥٠٣) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا عُثْمَان الشَّحَّامُ، حدثني مُسْلِمُ بْنُ أبي بَكْرَةَ قَالَ: سَمِعَنِي أبي وَأَنَا أَقُولُ: اللَّهمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ والكَسَلِ وَعَذَابِ القَبْرِ، قَالَ: يَا بُنَيَّ، مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا؟ قَالَ: قُلْتُ: سَمِعْتُكَ تَقُولُهُنَّ، قَالَ: الزَمْهُنَّ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُهُنَّ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريبٌ.

٨٤- باب [ت ٨٤، م ٨٠]

[٣٥٠٤] (٣٥٠٤) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، أَخْبَرَنَا الفَضْلُ بْنُ مُوسَى عَن الحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ عَن أبي إسْحَاقَ عَن الحَارِثِ عَن عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «ألا أُعَلِّمُكَ كلِمَاتٍ إذَا قُلتهُنّ ....

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه النسائي[١]، والحاكم، وقال: صحيح على شرط البخاري.

[٣٥٠٣] **قوله:** (حدثنا أبو عاصم) النبيل (حدثنا عثمان الشحام) العدوي، أبو سلمة البصري، يقال: اسم أبيه: ميمون أو عبد الله، لا بأس به، من السادسة.

(حدثني مسلم بن أبي بكرة) بن الحارث الثقفي البصري، صدوق، من الثالثة.

قوله: (اللَّهم إني أعوذ بك من الهم والكسل) تقدم معناهما (الزمهن) أي: هذه الكلمات.

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرج أحمد[٢] في «مسنده» بنحوه.

٨٤ ـ بابٌ

[٣٥٠٤] **قوله:** (عن الحارث) هو: الأعور.

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (١٠٢٣٤) وعنه ابن السني في «اليوم والليلة» (٤٤٦).

(٢) أحمد، حديث (١٩٩٣٤).

غَفَرَ الله لَكَ وإنْ كُنْتَ مَغْفُوراً لَكَ؟» قَالَ: «قُلْ: لا إِلَهَ إِلَّا الله العَلِيُّ العَظِيمُ، لا إِلَهَ إِلَّا الله الحَلِيمُ الكَرِيمُ، لا إِلَهَ إِلَّا الله، سُبْحَانَ الله رَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ». [حم: ٧٠٣].

قَالَ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ: وَأَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ عَن أَبِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهَا: «الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِين». [ضعيف، الحارث، ضعيف، وأبو إسحاق، مدلس اختلط بآخره].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِن هَذَا الوَجْهِ مِن حَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ عَن الحَارِثِ عَن عَلِيٍّ.

٨٥- باب [ت ٨٥، م ٨١]

[٣٥٠٥] (٣٥٠٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ عَن إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ، عَن أبيهِ عن سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

قوله: (غفر الله لك) أي: الصغائر، (وإن كنت مغفورًا لك) أي: الكبائر؛ كذا في «التيسير» فعلى هذا كلمة «إن»: لِلشَّرْطِ، و«الواو» لـ «الوَصْلِ» وقيل: يحتمل: أن تكون جملة مستقلة معطوفة على السابقة، وجزاؤه؛ محذوف؛ أي: إِنْ كُنْتَ مغفورًا فيرفع الله به الدرجات، وأن تكون كلمة «إن»: مخففة من المثقلة، فالجملة تأكيد للأُولَى، (العلي) هو: الذي ليس فوقه شيء في المَرْتَبَةِ والْحُكْمِ، فَعِيلٌ: بمعنى فَاعِلٌ من: عَلا يعلو، (العظيم) هو: الذي جَاوَزَ قَدْرهُ وَجَلَّ عَنْ حُدُودِ العقولَ، حتَّى لا تتصور الإحاطة بِكُنْهِهِ وحقيقته، والعظم في صفات الأَجْسَام: كِبَرُ الطُّولِ والْعَرْضِ والْعُمْقِ؛ والله تعالى جَلَّ قَدْرُهُ عن ذلك.

(الحليم) أي: الذي لا يعجل بالعُقُوبَةِ (الكريم) هو: الجواد المعطي، الذي لا يَنْفَدُ عطاؤه، وهو الكريم المطلق.

٨٥ـ بابٌ

[٣٥٠٥] قوله: (حدثنا محمد بن يحيى) هو: الإمام الذهلي (حدثنا محمد بن يوسف) الضبي الفريابي (عن إبراهيم بن محمد بن سعد) بن أبي وقاص، المدني ثم الكوفي، ثقة.

قال ابن حبان: لم يَسْمَعْ مِنْ صَحَابِيٍّ، من السادسة.

«دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ الله لَهُ».

[حم: ١٤٦٥].

قَالَ محمد بْنُ يَحْيَى: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بن مرَّة عَن إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ عَن سَعْدٍ، وَلَم يَذكُر فِيهِ عَن أَبيهِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقد رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الحَدِيثَ عَن يُونُسَ بْنِ أَبي إِسْحَاقَ، عَن إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ عَن سَعْدٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَن أَبِيهِ.

وَرَوَى بَعْضُهُمْ وهو أبو أحمد الزُّبيري عَنْ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ فَقَالُوا: عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيْهِ عَنْ سَعْدٍ، نَحوَ رِوَاية مُحمَّد بنِ يُوسُف، وَكَانَ يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ رُبَّمَا ذَكَرَ فِي هَذَا الحَدِيثِ، عَنْ أَبِيهِ وَرُبَّمَا لَمْ يَذْكُرْهُ.

٨٦- باب [ت ٨٦، م ٨٢]

[٣٥٠٦] (٣٥٠٦) حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ حَمَّادٍ البَصْرِيُّ، حَدَّثَنا عَبْدُ الأَعْلَى عَن سَعِيدٍ، عَن قَتَادَةَ ....

قوله: (دعوة ذي النون) أي: دعاء صاحب الحوت، وهو: يونس - عليه الصلاة والسلام - **(إذ دعا)** أي: ربه، وهو: ظرف دعوة **(وهو في بطن الحوت)** جملة حالية **(لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)** خَبَرٌ لقوله: دَعْوَة ذي النُّون، **(فإنه)** الضمير للشأن **(لم يدع بها)** أي: بتلك الدعوة؛ أو بهذه الكلمات، **(في شيء)** أي: من الحاجات، والتقدير: فعليك أن تدعو بهذه الدعوة فإنه لم يدع بها... إلخ، وحديث سعد - هذا - أخرجه - أيضًا - النسائي، والحاكم وقال: صَحِيحُ الإِسْنَادِ، وزاد - في طريق عنده - فقال رجل: يا رسول الله، هل كانت لـ «يونس» خاصة، أم للمؤمنين عامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «أَلا تَسْمَع قَوْلَ الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨]». كذا في «الترغيب».

٨٦ـ بابٌ

[٣٥٠٦] قوله: (حدثنا عبد الأعلى) هو: ابن عبد الأعلى **(عن سعيد)** بن أبي عروبة،

عَن أبي رَافِعٍ عَن أبي هُرَيْرَةَ ؓ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إنَّ لله تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً: مائَةً غَيرَ وَاحِدٍ، مَن أحْصَاها ....

(عن أبي رافع) اسمه: نفيع الصائغ المدني، نزيل «البصرة» ثقةٌ ثَبتٌ مشهور بكنيته، من الثانية. قوله: (إن لله تسعة وتسعين اسمًا) فيه دَليل على أن أشهر أسمائه ـ سبحانه وتعالى ـ الله؛ لإضافة هذه الأسماء إليه، وقد روى: أَنَّ الله هو اسْمُهُ الأَعْظم قال أبو القاسم الطبري: وعليه ينسب كل اسم له، فيقال: الرؤوف والكَرِيمُ: من أَسْماءِ الله تَعَالَى، ولا يقال: مِنْ أَسْمَاءِ الرؤوف أو الكريم: الله، واتفق العلماء على: أن هذا الحديث ليس فيه حَصْر لأسمائه - سبحانه وتعالى - فليس معناه: أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مَقْصُودُ الحَدِيثِ: أن هذه التسعة والتسعين - من أَحْصَاهَا دخل الجنة. فالمراد: الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها، لا الإخبار بحصر الأسماء، ولهذا جاء في الحديث الآخر: «أَسْأَلكَ بِكُلِّ اسْمٍ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَو اسْتَأْثَرْتَ بِهِ في عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ»؛ كذا في «شرح مسلم» للنووي.

قلت: الحديث الآخر - الذي ذكره النووي - أخرجه أحمد، وصححه ابن حبان من حديث ابن مسعود.

(ومائة غير واحد) اختلفت الروايات في لفظ: واحدة ففي بعضها بـ«التأنيث» ـ كما هنا ـ وفي بعضها بـ«التذكير»، قال الحافظ في «الفتح»: خرج التأنيث على إرادة التسمية، وقال السهيلي: بل أُنِّثَ الاسم، لأنه كلمة، واحتج بقول سِيبَوَيْهِ: الكلمة: اسم، أو فعل، أو حرف، فسمي الاسم: كلمة وقال ابن مالك: أُنِّث باعتبار معنى التسمية، أو الصفة، أو الكلمة وقال جماعة من العلماء: الحكمة في قوله: «مائة غير وَاحِدٍ» بعد قوله: «تِسْعَةً وَتِسْعِيْنَ»: أَنْ يَتَقَرَّرَ ذلك في نَفْسِ السَّامِعِ، جمعًا بين جهتي الإِجْمَالِ والتَّفْصِيْلِ، أو دَفْعًا لِلتَّصْحِيْفِ الْخَطِّيِّ وَالسَّمْعِيِّ (من أحصاها)، وفي رواية لمسلم: «مَنْ حَفِظَهَا» وفي رواية للبخاري: «لا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ» وهذا اللفظ يفسر معنى قوله: «أَحْصَاهَا»، فَالإِحْصَاءُ: هُوَ الْحِفْظُ. وقيل: أَحْصَاهَا: قَرَأَهَا كَلِمَةً كلمة كَأَنَّهُ يَعُدُّهَا. وقيل: أَحْصَاهَا: عَلِمَهَا، وَتَدَبَّرَ مَعَانِيْهَا، وَاطَّلَعَ عَلَى حَقَائِقِهَا، وقيل: أَطَاقَ الْقِيَامَ بِحَقِّهَا، وَالْعَمَلَ بِمُقْتَضَاهَا قال الشوكاني: التفسير الأول هو الراجح، المُطَابِقُ للمعنى اللُّغَوِيِّ، وقد فسرته الرواية المصرحة بالحفظ.

وقال النووي: قال البخاري، وغيره من المحققين: معناه: حَفِظَهَا، وهذا هو الأَظْهَرُ؛ لثبوته نَصًّا في الْخَبَرِ وقال في «الأذكار»: هو قول الأكثرين.

دَخَلَ الجَنَّةَ». [خ: ٢٧٣٦، م: ٢٦٧٧، جه: ٣٨٦٠، حم: ٧٤٥٠].

قَالَ يُوسُفُ: وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى عَن هِشَام بْنِ حَسَّانٍ عَن محمّدِ بن سِيرين، عَن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَن النَّبيِّ ﷺ. بِمِثْلِهِ هذَا حَدِيثٌ حَسنٌ صَحيحٌ، وَقَد رَوَى مِن غَيرِ وجهٍ، عَنْ أَبي هُريرَةَ، عَن النَّبيِّ ﷺ.

[ت ٨٧، م ٨٢]

[٣٥٠٧] (٣٥٠٧) حَدَّثَنَا إبْرَاهيمُ بْنُ يَعْقُوب الجَوْزَجَانِيُّ، حدثني صَفْوَانُ بْنُ صَالِح، حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِم، حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أبي حَمْزَةَ عَن أبي الزِّنَادِ، عَن الأَعْرَجِ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إنَّ لله تعالى تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْماً مِائَة غَير واحِدٍ مَن أحْصَاها دَخَلَ الجَنَّةَ، هُوَ الله الَّذِي لا إلَهَ إلَّا هُوَ:

(دخل الجنة) ذكر الجزاء بلفظ الماضي؛ تحقيقًا له؛ لأنه كائن لا محالة.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه الشيخان، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم في «مستدركه»، وابن حبان(١).

[٣٥٠٧] قوله: (حدثنا إبراهيم بن يعقوب) الجوزجاني (حدثنا الوليد بن مسلم) القرشي الدمشقي.

قوله: (هو الله الذي لا إله إلا هو) الاسم المعدود في هذه الجملة من أسمائه هو: الله، لا غيره من: هو وإله، والجملة تفيد: الحَصْرَ والتَّحْقِيقَ لإلهِيَّتِهِ، ونفي ما عداه عنها، قال الطِّيبيُّ: الجملة مستأنفة، إما بيان لكمية تلك الأعداد أَنَّهَا مَا هي؟ في قوله: «إِنَّ لله تسعة وتسعين اسمًا» وذكر الضمير؛ نظرًا إلى الخبر، وإما بيان لكيفية الإحصاء في قوله: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»؛ فإنه كيف يحصي؟ فالضمير راجع إلى المسمَّى الدال عليه قوله: «لله» كأنه لَمَّا قيل: ولله الأسماء الحسنى، سئل: وما تلك الأسماء؟ فأجيب هو الله، أو لمَّا قيل: مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، سُئِلَ كَيْفَ أَحْصَاهَا؟ فَأَجَابَ: قُلْ هوَ الله، فعلى هذا: الضَّمِيرُ: ضَمِيرُ الشَّأنِ مبتدأ، و«الله»: مبتدأ ثان، وقوله: الَّذي لا إِلَهَ إلا هُوَ: خَبَرُهُ، والجملة: خَبَرُ

---

(١) البخاري، كتاب الشروط، حديث (٢٧٣٦)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، حديث (٢٦٧٧)، والنسائي في «الكبرى» حديث (٧٦٥٩)، وابن ماجه، كتاب الدعاء (٣٨٦٠، ٣٨٦١)، والحاكم، حديث (٤١) مع ذكر الأسماء، وكذا ابن حبان، حديث (٨٠٨).

الرَّحمنُ الرَّحِيمُ المَلِك القُدُّوسُ السَّلَامُ المُؤمِنُ المُهَيمِنُ العَزِيزُ ....

الأوَل، والموصول مَعَ الصِّلَةِ: صفة «الله». انتهى. و«الله»: علم دال على المَعْبُودِ بِحَقٍّ - دلالة جامعة لجميع معاني الأسماء الآتية[1]، (الرحمن الرحيم) هما: اسمان مشتقان من الرحمة، مثل: ندمان ونديم، وهما: من أبنية المبالغة، ورحمن: أبلغ مِنْ رَحِيمٍ، والرحمن: خاص لله، لا يُسمَّى به غيره، ولا يوصف. والرحيم، يوصف به غير الله تعالى، فيقال: رَجُلٌ رَحِيمٌ، ولا يقال: رحمن.

(الملك) أي: ذو الملك التام، والمراد به: القدرة على الإيجَادِ والاخْتِرَاعِ، من قولهم: فلان يملك الانْتِفَاعَ بِكَذَا، إذا تمكَّن منه، فيكون من أسماء الصفات، وقيل: المتصرف في الأشياء بالإيجاد والإفناء، والإماتة والإحياء، فيكون من أسماء الأفعال، كـ «الخالق».

(القدوس) أي: الطَّاهِرُ المُنَزَّهُ مِنَ الْعُيُوبِ. وفَعُولٌ: مِنْ أَبْنِيَةِ المُبَالَغَةِ، (السلام) مصدر نعت به؛ للمبالغة. قيل: سلامته مِمَّا يَلْحَقُ الْخَلْقَ مِنَ الْعَيْبِ وَالْفَنَاءِ، والسلام ـ في الأصل ـ: السلامة، يقال: سَلِمَ يُسْلَمُ سَلامَةً وَسَلامًا، ومنه: قيل لـ «الجنَّةِ»: دار السلام؛ لأنها دار السلامة من الآفات. وقيل: معناه: المُسَلِّمُ عِبَادَهُ عَنِ المهَالِكِ.

(المؤمن) أي: الذي يصدق عِبَادَهُ وَعْدَهُ؛ فهو من: الإيمان والتصديق، أو يُؤَمِّنُهُمْ فِي الْقِيَامَةِ من عَذابه، فهو من: الأمان والأمن، ضد الخوف؛ كذا في «النهاية».

(المهيمن) الرَّقيبُ المبالغ في المُرَاقَبَةِ والحفظ، ومنه: هَيْمَنَ الطَّائِرُ: إِذَا نَشَرَ جَنَاحَهُ عَلَى فِرَاخِهِ، صيانة لها، وقيل: الشاهد؛ أي: العالم، الذي لا يَعْزُبُ عنه مِثْقَالُ ذَرَّةٍ. وقيل: الذي يشهد على كل نفس بما كسبت، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨] أي: شاهد وقيل: القَائِمُ بِأُمُورِ الْخَلْقِ. وقيل: أَصْلُهُ: مؤيمن، أبدلت الهاء من الهمزة، فهو مفيعل من الأَمَانَةِ بمعنى: الأمين الصادق الوعد.

(العزيز)[2] أي: الغَالِبُ القَوِيُّ، الَّذِي لا يُغْلَبُ، والْعزة - في الأصل - القُوَّةُ والشِّدَّةُ

(١) قال السيوطي في «العجالة الحسنا» في شرح أسماء الله الحسنى ص٢١: هو علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد، وقد قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] هل تعلم أحدًا يسمى الله غير الله؛ قبض الألسن والقلوب عن التجانس على إطلاق هذا الاسم الشريف على غيره سبحانه وتعالى، مع كثرة أعداء الدين، ومعارضة القرآن الكريم.

(٢) ورد العزيز في التنزيل كثيرًا، ومعناه: العديم المثل، الذي تشتد الحاجة إليه، ويصعب الوصول إليه. السيوطي في «العجالة» ص٢٨.

الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ الغَفَّارُ القَهَّارُ الوَهَّابُ ....

وَالْغَلَبَةُ، تقول: عَزَّ يَعِزُّ - بالكسر - إِذَا صَارَ عَزِيْزًا، وَعَزَّ يَعَزُّ - بالفتح - إِذَا اشْتَدَّ (الجبار) معناه: الذي يَقْهَرُ الْعِبَادَ عَلَى مَا أَرَادَ مِنْ أَمْرٍ وَنَهيٍ، يقال: جَبَرَ الخَلْقَ، وَأَجْبَرَهُمْ فـ «أجبر» أكثر، وقيل: هو العالي فوق خلقه، و«فَعَّالٌ»: من أبنية المبالغة، ومنه قولهم: نَخْلَةٌ جَبَّارَةٌ، وهي: العظيمة التي تَفُوتُ يَدَ المُتَنَاوِلِ.

(المتكبر) أي: العظيم ذو الكبرياء وقيل: المتعالي عن صفات الخلق وقيل: المتكبر على عُتَاةِ خَلْقِهِ، والتاء فيه: للتَّفَرُّدِ وَالتَّخْصِيصِ، لا تَاءَ التَّعَاطِي والتَّكَلُّفِ، والكبرياء العظمة والملك. وقيل: هي عبارة عن كَمَالِ الذَّاتِ، وكمال الوجود، ولا يوصف بها إلا الله تعالى، وهو من: الكبر، وهو: العظمة.

(الخالق) أي: الذي أوجد الأشياء جَمِيْعَهَا بعد أن لم تكن موجودة، وأصل الخلق: التقدير، فهو باعتبار: تقدير ما منه وجودها، وباعتبار الإيجاد على وَفْقِ التقدير - خالق.

(البارئ) أي: الذي خَلَقَ الْخَلْقَ لا عن مِثَالٍ، ولهذه اللَّفْظَةِ - من الاخْتِصَاصِ بخلق الحيوان - ما ليس بها بغيره من المخلوقات، وَقَلَّمَا تُسْتَعْمَلُ فِي غير الحيوان، فيقال: بَرَأَ الله النَّسْمَةَ، وخلق السماوات والأرض.

(المصوّر) أي: الذي صوَّر جميع الموجودات، ورتبها، فأعطى كل شيء منها صُورَةً خاصّة، وَهَيْئَةً منفردة يتميز بها، على اختلافها وكثرتها.

(الغفار) قال الجزري في «النهاية»: في أسماء الله: الْغَفَّارُ وَالْغَفُورُ، وهما من أبنية المبالغة، ومعناهما: السَّاتِرُ لِذُنُوبِ عباده وَعُيُوبِهِم المُتَجَاوِزُ عن خَطَايَاهُمْ وَذُنُوبِهِمْ. وأصل الغفر: التغطية، يقال: غَفَرَ الله لَكَ غَفْرًا وَغُفْرَانًا وَمَغْفِرَةً: والمغفرة إلباس الله تعالى العفو للمذنبين.

(القهار) أي: الغالب جميع الخلائق[1]، يقال: قَهَرَهُ يَقْهَرُهُ قَهْرًا: فهو: قَاهِرٌ، وَقَهَّارٌ: لِلمُبَالَغَةِ.

(الوهاب) الْهِبَةُ: الْعَطِيَّةُ الْخَالِيَةُ عَن الأَعْوَاضِ وَالأَغْرَاضِ، فَإِذَا كَثُرَتْ سُمِّيَ صَاحِبُهَا: وَهَّابًا.

---

(١) القهار: الذي يقصم الجبابرة من أعدائه، فيقهرهم بالإماتة والإذلال، بل هو الذي لا موجود إلّا وهو مسخَّر تحت قدرته حاصل في قبضته. العجالة ص٣٠.

الرَّزَّاقُ الفتَّاحُ العَلِيمُ القَابِضُ البَاسِطُ الخافضُ الرَّافِعُ المعزُّ المذِلُّ السَّمِيعُ البَصِيرُ الحَكَمُ العَدْلُ ....

(الرازق) أي: الذي خَلَقَ الأرزاق، وأعطى الخلائق أرزاقها، وأوصلها إليهم، والأرزَاقُ نوعان: ظاهرة للأَبْدَانِ، كالأقوات، وَبَاطِنَةٌ لِلْقُلُوبِ وَالنُّفُوسِ؛ كالمعارف والعلوم.

(الفتاح) أي: الذي يَفْتَحُ أبواب الرزق والرحمة لعباده. وقيل: معناه: الحاكم بينهم. يقال: فَتَحَ الْحَاكِمُ بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ: إِذَا فَصَلَ بينهما، الْفَاتِحُ وَالْحَاكِمُ وَالْفَتَّاحُ: من أبنية المبالغة.

(العليم) أي: العالم المحيط علمه بجميع الأشياء: ظاهرها وباطنها، دقيقها وجليلها على أتم الإمكان، وَفَعِيلٌ: من أبنية المبالغة.

(القابض) أي: الذي يُمْسِكُ الرِّزْقَ، وغيره من الأشياء عن العباد، بلطفه وحكمته، ويقبض الأرواح عند الممات.

(الباسط) أي: الذي يبسط الرزق لعباده، ويوسعه عليهم، بجوده ورحمته، ويبسط الأرواح في الأجساد عند الحياة[1].

(الخافض) أي: الذي يخفض الجَبَّارِينَ والْفَرَاعِنَةَ، أي: يضعفهم ويهينهم، ويخفض كل شيء يُرِيْدُ خَفْضَهُ، والخفض: ضِدُّ الرَّفْعِ.

(الرافع) أي: الذي يرفع المؤمنين بالإسعاد، وَأَوْلِيَاءَهُ بالتقريب، وهو: ضِدُّ الْخَفْضِ.

(المعِزُّ) الذي يَهَبُ العز لمن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ.

(المذِلُّ) الذي يلحق الذُّلَّ بمن يشاء من عباده، وينفي عنه أَنْوَاعَ الْعِزِّ جَمِيعِهَا.

(السميع) المدرك لكل مسموع[2].

(البصير) المدرك لكل مبصر.

(الحكم) أي: الحاكم الذي لا رادَّ لِقَضَائِهِ، وَلا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ.

(العدل) أي: الذي لا يميل به الهوى؛ فيجور في الحكم، وهو في الأصل: مَصْدَرٌ سُمِّيَ به، فَوُضِعَ مَوْضِعَ الْعَادِلِ، وهو أبلغ منه؛ لأنه جعل المسمَّى نفسه عدلًا.

---

(١) قال السيوطي في «العجالة» ص٣٣: وقال بعضهم: ويجب أن يجمع بين هذين الاسمين القابض الباسط، أخذًا من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

(٢) وحظّ العبد أن يعلم أن الله سميع، فيحفظ لسانه، ويداوم المراقبة، ويطالب نفسه بدقيق المحاسبة.

اللَّطِيفُ الخَبِيرُ الحَلِيمُ العَظِيمُ الغَفُورُ الشَّكُورُ العَلِيُّ الكَبِيرُ الحَفِيظُ المُقِيتُ الحَسِيبُ

(اللطيف) أي: الذي اجتمع له الرِّفْقُ في الفعل، والعلم بدقائق المصالح، وإِيصَالُهَا إِلَى مَنْ قَدَّرَهَا لَهُ مِنْ خَلْقِهِ يقال: لَطَفَ به وله - بالفتح - يَلْطُفُ لُطْفًا: إذا رفق به، فأما: لَطُفَ - بالضم - يَلْطفُ: فمعناه: صغُرَ وَدَقَّ.

(الخبير) أي: العالم ببواطن الأشياء، من: الخبرة، وهي: العلم بالْخَفَايَا الْبَاطِنَةِ.

(الحليم) أي: الذي لا يَسْتَخِفُّهُ شيء من عصيان العباد، وَلا يَسْتَفِزُّهُ الْغَضَبُ عليهم، ولكنه جعل لكل شيء مِقْدَارًا، فهو مُنْتَهٍ إليه.

(العظيم) أي: الذي جاوز قدره، وَجَلَّ عن حُدُودِ الْعُقُوْلِ، حتى لا تتصور الإحاطة بِكُنْهِهِ وحقيقته، والعِظَمُ - في صفات الأجسام - كبر الطول، والعرض، والعمق، والله تعالى جَلَّ قَدْرُهُ عَنْ ذَلِكَ.

(الغفور) تقدَّم معناه.

(الشكور) الذي يعطي الثَّوابَ الجزيل على العَمَلِ الْقَلِيلِ، أو المُثْنِي على عِبَادِهِ المُطِيعِينَ.

(العلي) فَعِيل من: العُلُوِّ - وهو: البالغُ في عُلُوِّ الرُّتْبَة؛ بحيث لا رُتْبَةَ إلا وهي مُنْحَطَّةٌ عَنْ رُتْبَتِهِ.

وقال بعضهم: هو الذي عَلا عَنِ الإِدْرَاكِ ذاته، وكبر عن التصور صفاته[١].

(الكبير)، وضده: الصغير، يستعملان بِاعْتِبَارِ مَقَادِيرِ الأَجْسَامِ، وَبِاعْتِبَارِ الرُّتَبِ، وهو المراد - هنا - إما باعتبار: أنه أكمل الموجودات وأشرفها؛ من حيث إِنه قَدِيمٌ أزلي، غَنِيٌّ على الإطلاق، وما سواه حَادِثٌ مُفْتَقِرٌ إليه في الإيجاد والإِمْدَاد بالاتِّفَاقِ.

وأما باعتبار: أنه كبير من مُشَاهَدَةِ الْحوَاسِ وإدراك العقول.

(الحفيظ) أي: البالغ في الحفظ يحفظ الموجودات من الزوال والاختلال ـ مدة ما شاء ـ.

(المقيت) أي: الحفيظ. وقيل: المُقْتَدِرُ. وقيل: الَّذي يُعْطي أَقْوَاتَ الخَلائِقِ، وهو من أَقَاتَهُ يَقِيتُهُ: إذا أعطاه قُوتَهُ، وهي لغة في: قَاتَهُ يَقُوتُهُ وَأَقَاتَهُ - أيضًا - إِذَا حَفِظَهُ.

(الحسيب) أي: الكافي، فعيل بمعنى: مفعل، من: أَحْسَبَنِي الشيء: إذا كَفَانِي، وَأَحْسَبْتُهُ وَحَسَّبْتُهُ بالتشديد - أَعْطَيْتُهُ ما يرضيه حتى يقول: حَسْبِيَ.

---

(١) وقيل: العلي: الذي رتبته فوق كل رتبة، وجميع المراتب منوطة عنه. كما في «العجالة» للسيوطي ص٤٠.

الجَلِيلُ الكَرِيمُ الرَّقِيبُ المُجِيبُ الوَاسِعُ الحَكِيمُ الوَدُودُ المَجِيدُ البَاعِثُ الشَّهِيدُ .....

وقيل: إنه مَأْخُوذٌ من الحسبان، أي: هو المُحَاسِبُ لِلْخَلائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فعيل بمعنى: مُفَاعِل.

(الجليل) أي: الموصوف بِنُعوتِ الْجَلالِ، والحاوي جميعها، وهو الجليل المطلق.

(الكريم) أي: كثير الجود والعطاء، الذي لا يَنْفَد عطاؤه، وَلا تَفْنَى خزائنه، وهو الكريم المطلق.

(الرقيب) أي: الحافظ، الذي لا يغيب عنه شيء، فَعِيلٌ بمعنى: فاعل.

(المجيب) أي: الذي يقابل الدُّعَاءَ والسُّؤَالَ بالقَبُولِ وَالْعَطَاءِ، وهو اسم فاعل من: أَجَابَ يُجِيبُ.

(الواسع) أي: الذي وَسِعَ غِنَاهُ كُلَّ فَقِيرٍ، وَرَحْمَتهُ كُلَّ شَيْءٍ، يقال: وَسِعَهُ الشيء: يَسَعُهُ سَعَةً: فهو: وَاسِعٌ، وَوَسُعَ - بالضَّمِّ - وَسَاعَةً فهو: وَسِيعٌ. وَالْوُسْعُ وَالسَّعَةُ: الجدة والطاقة.

(الحكيم) أي: الحاكم، بمعنى: القاضي، فَعِيلٌ بمعنى: فَاعِل، أو هو: الذي يُحْكِمُ الأشياء، وَيُتْقِنُهَا فهو فَعِيل بمعنى: مُفْعِل.

وقيل: الحكيم: ذو الحِكْمَةِ، والحكمة: عبارة عن مَعْرِفَةِ أَفْضَلِ الأَشْيَاء بأفضل العلوم، ويقال - لِمَنْ يُحْسِنُ دَقَائِقَ الصناعات وَيُتْقِنُهَا - حكيم.

(الودود) هو: فعول بمعنى: مفعول، من الْوِدِّ: المحبة، يقال: وَدِدْتُ الرَّجُلَ أَوَدُّهُ وِدًّا إذا أحببته، فالله تعالى مَوْدُودٌ، أي: مَحْبُوبٌ في قلوب أوليائه؛ أو هو: فَعُولٌ بمعنى: فَاعِلٌ أي: أنه يُحِبُّ عِبَادَهُ الصالحين، بمعنى: أنه يَرْضَى عَنْهُمْ.

(المجيد) هو مبالغة الماجد، من: المجد، وهو: سعة الكرم، فهو الذي لا تُدْرَكُ سَعَةُ كَرَمِهِ[1].

(الباعث) أي: الذي يبعث الخلق، أي: يحييهم بعد الموت يوم القيامة؛ وقيل: أي: بَاعِثُ الرُّسلِ إلى الأمم.

(الشهيد) أي: الذي لا يغيب عنه شيء، والشَّاهِدُ: الْحَاضِرُ، وفعيل: من أَبْنِيَةِ المُبَالَغَةِ فِي فَاعِلٍ، فإذا اعتبر العلم مطلقًا فهو العليم، وإذا أضيف إلى الأمور الباطنة فهو: الخَبِيرُ،

---

(١) وقيل: المجيد: الشريف ذاته، الجميل أفعاله، الجزيل عطاؤه ونواله. «العجالة» للسيوطي ص٤٦.

الحَق الوَكِيلُ القَوِيُّ المَتِينُ الوَلِيُّ الحَمِيدُ المُحْصِي المُبْدِئُ المُعِيدُ المُحْيِي المُمِيتُ الحَيُّ القَيُّومُ الوَاجِدُ المَاجِدُ الوَاحِدُ ....

وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو: الشَّهِيدُ، وقد يُعْتَبَرُ مع هذا: أن يَشْهَدَ على الخَلْقِ يوم القيامة بما علم.

(الحق) أي: الموجود حقيقة، المتحقق وجوده وإلهيته، والحَقُّ ضِدُّ الباطل.

(الوكيل) أي: القائم بأمور عباده، المتكفل بمصالحهم.

(القوي) أي: ذو القدرة التامة البالغة إلى الكمال، الذي لا يلحقه ضعف.

(المتين) أي: القوي الشديد، الذي لا يلحقه في أفعاله مشقة، ولا كلفة ولا تعب، والمتَانَةُ: الشدة والقوة، فهو من حيث إنه بالغُ الْقُدْرَةِ تَامُّهَا - قَوِيٌّ، ومن حيث إنه شَدِيدُ الْقُوَّةِ - متينٌ.

(الولي) أي: الناصر وقيل: المتولي لأمور العالم والخلائق، القائم بها. وقيل: المحب لأوليائه.

(الحميد) أي: المحمود المستحق للثناء على كل حال، فعيل بمعنى: مفعول.

(المحصي) أي: الذي أحصى كل شيء بعلمه، وأحاط به فلا يَفُوتُهُ دقيق منها ولا جليل، والإحصاء: العد والحفظ.

(المبدئ) أي: الذي أنشأ الأشياء واخترعها ابتداءً، من غير سابق مثال.

(المعيد) أي: الذي يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات في الدنيا، وبعد المَمَاتِ إلى الحياة يوم القيامة.

(المحيي) أي: معطي الحياة.

(المميت) أي: خالق الموت، وَمُسَلِّطُهُ عَلى من شاء.

(الحي) أي: الدائم البقاء.

(القيوم) أي: القائم بنفسه، والمقيم لغيره.

(الواجد) - بالجيم - أي: الْغَنِيُّ الذي لا يفتقر، وقد وَجَدَ يَجِدُ جِدَةً: أي: استغنى غِنى لا فَقْرَ بَعْدَهُ، وقيل: الذي يجد كل ما يريده ويطلبه، ولا يفوته شيء.

(الماجد) بمعنى: المجيد، لكن المجيد للمبالغة.

(الواحد) أي: الفرد الذي لم يَزَلْ وحده لم يكن معه آخر.

الصَّمَدُ القَادِرُ المُقْتَدِرُ المُقَدِّمُ المُؤَخِّرُ الأَوَّلُ الآخِرُ الظَّاهِرُ البَاطِنُ الوَالِي المُتَعَالِي البَرُّ التَّوَابُ المنتَقِمُ ....

(الصمد) هو: السيد الذي انتهى إليه السُّؤدَد. وقيل: هو: الدَّائِمُ الْبَاقِي، وقيل: هو الذي لا جَوْفَ لَهُ. وقيل: الَّذِي يُصْمَدُ فِي الْحَوَائِجِ إِلَيْهِ، أي: يُقْصَدُ.

(القادر المقتدر) معناهما: ذو القدرة، إلا أن المقتدر أبلغ في البناء، من معنى: التَّكَلُّفِ وَالاكْتِسَابِ؛ فإن ذلك - وإن امْتَنَعَ في حَقِّهِ تعالى حَقِيقَةً، لكنه يُفِيدُ المعْنَى مُبَالَغَةً.

(المقدِّم) أي: الذي يقدم الأشياء، ويضعها في مواضعها، فمن استحق التقديم - قدمه.

(المؤخر) الذي يؤخر الأشياء، فيضعها في موضعها، وهو ضد المقدم.

(الأول) أي: الذي لا بداية لأوليته.

(الآخر) أي: الباقي بعد فناء خليقته، ولا نهاية لآخريته[(١)].

(الظاهر) أي: الذي ظَهَرَ فوق كل شيء وعلا عليه. وقيل: هو: الذي عُرِفَ بِطُرقِ الاستدلال العقلي، بما ظهر لهم من آثار أفعاله وأوصافه.

(الباطن) أي: المحتجب عن أبصار الخَلائِقِ وَأَوْهَامِهِمْ، فلا يدركه بصر، ولا يُحيطُ به وَهْمٌ.

(الوالي) أي: مالك الأشياء جميعها، المتصرف فيها.

(المتعالي) الذي جَلَّ عَنْ إِفْكِ المُفْتَرِينَ، وعلا شأنه، وقيل: جَلَّ عن كُلِّ وَصْفٍ وثَنَاءٍ، وهو متفاعل من العُلُوِّ.

(البَرُّ) أي: العطوف على عباده بِبِرِّهِ وَلُطْفِهِ والْبِرُّ - بالكسر -: الإِحْسَانُ.

(التوَّاب) الذي يقبل توبة عباده مَرَّةً بعد أخرى.

(المنتقم) أَيْ: المُبَالِغُ في العقوبة لمن يشاء، وهو مُفْتَعِلٌ مِنْ نَقَمَ يَنْقِمُ[(٢)]: إذا بلغت به الْكَرَاهَةُ حَدَّ السَّخَطِ.

---

(١) فسرها قول النبي ﷺ: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء» جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» (٢٧١٣).

(٢) نَقَم عليه، فهو ناقم، أي عَتَبَ عليه، يقال: ما نقم منه إلَّا الإحسان، ونقم الأمر: كَرِهَه، وبابهما: ضرب، ونَقِمَ من باب فهم لغة فيهما. وانْتَقَم الله منه: عاقبه؛ والاسم منه: النَّقْمَةُ؛ والجمع: نَقِمَاتٌ. ذكره الرازي في مختار الصحاح (نقم).

العَفُوُّ الرَّؤُوفُ مَالِكُ المُلْكِ ذُو الجَلالِ وَالإِكْرَامِ المُقْسِطُ الجَامِعُ الغَنِيُّ المُغْنِي المَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ النُّورُ الهَادِي ....

(العفو) فَعُولٌ من الْعَفْوِ، وهو: الذي يمحو السيئات، ويتجاوز عن المعاصي وهو أبلغ من الغَفُورِ، لأن الغفران يُنْبِئُ عَنِ السَّتْرِ، وَالْعَفْوُ يُنْبِئُ عَنِ المحْوِ، وأصل العفو: المحْو والطَّمْسُ، وهو من أبنية المبالغة، يقال: عَفَا يَعْفُو عَفْوًا: فهو عَافٍ وَعَفُوٌّ.

(الرؤوف) أي: ذو الرأفة، وهي: شدة الرحمة.

(مالك الملك) أي: الذي تَنْفُذُ مَشِيْئَتُهُ في مُلْكِهِ، يجري الأمور فيه على ما يشاء، أو الذي له التصرف المطلق.

(ذو الجلال والإكرام) أي: ذو العظمة والكبرياء، وذو الإكرام لأوليائه؛ بإنعامه عليهم.

(المقسط) أي: العادل، يقال: أَقْسَطَ يُقْسِطُ: فَهو: مُقْسِطٌ؛ إذا عَدَلَ، وَقَسَطَ يَقْسِطُ فهو قَاسِطٌ؛ إذا جَارَ، فَكَأَنَّ الهمزة في: أَقْسَطَ - للسلب، كما يقال: شَكَا إِلَيْهِ فَأَشْكَاهُ.

(الجامع) أي: الذي يجمع الخلائق ليوم الحساب، وقيل: هو المُؤَلِّفُ بين المُتَمَاثِلاتِ والمُتَبَايِنَاتِ وَالمُتَضَادَّاتِ في الوجود.

(الغني) أي: الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء، وكل أحد يحتاج إليه، وهذا هُوَ الْغنى المُطْلَقُ، ولا يشارك الله فيه غيره.

(المغني) أي: الذي يغني مَنْ يشاء من عباده.

(المانع) أي: الذي يمنع عن أهل طاعته ويحوطهم وينصرهم، وقيل: يمنع: يُرِيدُ من خلقه ما يريدُ، وَيُعْطِيهِ مَا يُرِيْدُ.

(الضار) أي: الذي يَضُرُّ من يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، حيث هو خالق الأشياء كلها، خيرها وشرها ونفعها وضرها.

(النافع) أي: الذي يُوَصِّلُ النَّفْعَ إلى من يشاء من خلقه؛ حيث هو: خالق النَّفْع والضّرِّ وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

(النور) أي: الذي يُبْصِرُ بِنُورِهِ ذُو الْعَمَايَةِ، وَيَرْشُدُ بِهُدَاهُ ذُو الْغَوَايَةِ. وقيل: هو الظاهر الذي به كل ظهور، فالظَّاهِرُ في نفسه، المُظْهِرُ لِغَيْرِهِ يسمى نورًا.

(الهادي) أي: الذي بَصَّرَ عِبَادَه، وَعَرَّفَهُمْ طريق مَعْرِفَتِهِ، حتى أَقَرُّوا بـ «ربُوبيَّتِهِ»، وهدى كل مخلوق إلى ما لا بُدَّ لَهُ مِنْهُ فِي بقائه، ودوام وجوده.

البَدِيعُ البَاقِي الوَارِثُ الرَّشِيدُ الصَّبُور».

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، حَدَّثَنَا بِهِ غَيْرُ واحِدٍ عَن صَفْوَانَ بْنِ صَالِحٍ، وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِن حَدِيثِ صَفْوَانَ بْنِ صَالِحٍ، وهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الحدِيثِ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحدِيثُ مِن غَيْرِ وَجْهٍ، عَن أبي هُرَيْرَةَ عَن النبيِّ ﷺ، وَلا نَعْلَمُ في كبيرِ شَيْءٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ، له إسناد صحيح ذِكْرَ الأَسْمَاءِ إِلَّا في هَذَا الحَدِيثِ.

(البديع) أي: الخالق المخترع، لا عن مثال سابق، فعيل بمعنى: مُفْعِلٌ، يقال: أَبْدَعَ، فهو: مُبْدِعٌ.

(الباقي) أي: الدائم الوجود، الذي لا يَقْبَل الْفَنَاءَ.

(الوارث) أي: الذي يرث الخلائق، ويبقى بعد فنائِهِمْ.

(الرشيد) أي: الذي أَرْشَدَ الخلق إلى مصالحهم[١]؛ أي: هداهم وَدَلَّهُم عليها، فعيل بمعنى: مُفْعِلٌ، وقيل: هو الذي تَنْسَاقُ تدبيراته إلى غاياتها على سنن السَّدَادِ، من غير إشارة مُشِيْرٍ، ولا تَسْدِيد مُسَدِّدٍ.

(الصبور) أي: الذي لا يُعَاجِلُ الْعُصَاةَ بـ «الانتقام» وهو من أبنية المبالغة، ومعناه قريب من معنى الحليم، والفرق بينهما: أن المُذْنِبَ لا يأمن الْعُقُوبَةَ في صِفَةِ الصَّبُورِ، كَمَا يَأْمَنُهَا فِي صفَةِ الْحَلِيمِ.

قوله: (هذا حديث غريب)، وأخرجه ابن ماجه، وابن حبان، والحاكم في «مستدركه»، والبيهقي[٢] في «الدعوات الكبير».

قوله: (ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح، وهو ثقة عند أهل الحديث) قال الحافظ: وَلَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ صفوان؛ فقد أخرجه البيهقي، من طريق موسى بن أيوب النصيبي، وهو ثقة، عن الوليد - أيضًا - وقد اختلف في سنده على الوليد، ثم ذكر الحافظ الاختلاف، وبسط الكلام - هاهنا - (وقد روي هذا الحديث من غير وجه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ ولا نعلم في كبير شيء من الروايات له إسناد صحيح ذكر إلا ذكر الأسماء - إلا في هذا الحديث) المراد

---

(١) وعلامة العبد الذي أرشده الله إلى إصلاح نفسه: أن يحسن التوكل عليه، ويفوض أموره بالكلية إليه، وأن يستجيره في كل شغل، ويستجير به في كل خطب. (التحبير) ص٧٩.

(٢) البيهقي «الدعوات الكبير» (٢/ ٢٩) (٢٦١).

وَقَدْ رَوَى آدَمُ بْنُ أبي إيَاسٍ هَذَا الحدِيثَ بإسْنَادٍ غَيْرِ هَذَا عَن أبي هُرَيْرَةَ عَن النبيِّ ﷺ، وذَكَرَ فِيهِ الأسْمَاء، وَلَيْسَ لَهُ إسْنَادٌ صحيحٌ.

[٣٥٠٨] (٣٥٠٨) حَدَّثَنَا ابنُ أبي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَن أَبِي الزِّنَادِ عَن الأعْرَجِ عَن أبي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إنَّ لله تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً مَن أحْصَاها دَخلَ الجَنَّةَ»، قَالَ: وَلَيْسَ في هَذَا الحَديثِ ذِكْرُ الأسْمَاءِ.

قَالَ: وهذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ، وَرَوَاهُ أبُو اليَمَانِ عَن شُعَيْبِ بْنِ أبي حَمْزَةَ عَن أبي الزِّنَادِ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ الأسْمَاءَ.

بـ«كبير شيء من الروايات» أي: في كَثِيرٍ مِنْهَا، واختلف العلماء في سَرْدِ الأسماء، هل هو مَرْفُوعٌ، أو مُدْرَجٌ في الخبر من بعض الرواة؟ فَمَشَى كَثِيرٌ منهم على الأول، واستدلوا به على: جواز تسمية الله تعالى بما لم يرد في القرآن بصيغة الاسم لأن كثيرًا من هذه الأسماء كذلك، وذهب آخرون إلى: أن التَّعَيُّنَ مُدْرَجٌ؛ لخلو أكثر الروايات عنه، ونقله عبد العزيز اليخشبي، عن كثير من العلماء قال الحاكم - بعد تخريج الحديث من طريق صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم -: صَحِيحٌ على شرط الشيخين، ولم يُخَرِّجَاهُ بِسِيَاقِ: الأسماء الحسنى، والعِلَّةُ فيه - عندهما - تفرد الوليد بن مسلم؛ قال: وَلا أعلم خلافًا عند أهل الحديث: أن الوليد أَوْثَقُ وَأَحفَظُ وَأَجلُّ وَأَعْظَمُ من بِشْرِ بنِ شُعَيبٍ، وعلي بن عَيَّاشٍ، وغيرهما من أصحاب شُعَيْبٍ، يُشِيْرُ إلى أن بشرًا، وعليًّا، وأبا اليمان - رووه عن شعيب بدون سياق الأسماء، فرواية أبي اليمان عند البخاري، ورواية علي: عند النسائي، ورواية بشر عند البيهقي، قال الحافظ: وليست العِلَّةُ عند الشيخين تفرد الوليد فقط، بل الاختلاف فيه، والاضطراب، وتدليسه، واحتمال الإدراج.

(وقد روى آدم بن أبي إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا) إلى قوله: **(وليس له إسناد صحيح)** قال الحافظ في «التلخيص» - بعد نقل كلام الترمذي هذا ما لفظه - الطريق الذي أشار إليها الترمذي: رواها الحاكم في «المستدرك» من طريق: عبد العزيز بن الحصين، عن أيوب، وعن هشام بن حسان - جميعًا - عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، وفيها زيادة ونقصان وقال: محفوظ عن أيوب وهشام - بدون ذكر الأسامي. قال الحاكم: وعبد العزيز ثقة، قال الحافظ: بل متفق على ضعفه، وَهَّاهُ البخاري، ومسلم، وابن معين، وقال البيهقي: هو ضعيف عند أهل النقل. انتهى.

[٣٥٠٨] . . . .

[٣٥٠٩] (٣٥٠٩) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقوبَ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الحُبَّاب أَنَّ حُمَيْداً المَكِّيَّ مَوْلَى ابنِ عَلْقَمَةَ حَدَّثَهُ أَنَّ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ حَدَّثَهُ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا مَرَرْتُم بِرِيَاضِ الجَنَّةِ فارْتَعُوا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله وَمَا رِيَاضُ الجَنَّةِ؟ قَالَ: «المَسَاجِدُ»، قُلْتُ: وَمَا الرَّتْعُ يَا رَسُول الله؟ قَالَ: «سُبْحَانَ الله والحَمْدُ لله وَلا إِلَه إِلَّا الله وَالله أَكْبَرُ». [ضعيف، حميد، مجهول].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حسنٌ غَرِيبٌ.

[٣٥١٠] (٣٥١٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الوَارِثِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ البُنَانِيُّ قال: حَدَّثَنِي أَبِي عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ قَالَ: «إِذَا مَرَرْتُم برِيَاضِ الجَنَّةِ فارْتَعُوا»، قالوا: وَمَا رِيَاضُ الجَنَّةِ؟ قَالَ: «حِلَقُ الذِّكْرِ». [حم: ١٢١١٤].

[٣٥٠٩] **قوله: (حدثنا زيد بن حبان) العكلي، (أن حميدًا المكي مولى ابن علقمة) في** «التقريب»: مجهول في «الخلاصة»: قال البخاري: لا يتابع وفي «تهذيب التهذيب»: له في الترمذي حديث واحد: «إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا».

قوله: (إذا مررتم برياض الجنة) الرياض جمع الروضة وهي: أَرْضٌ مخضرة بأنواع النبات، يقال لها: بـ«الفارسية»: مرغزار، **(فارتعوا)** في «القاموس»: رَتَعَ - كَمَنَعَ - رَتْعًا وَرُتوعًا وَرِتَاعًا- بالكسر: أَكَلَ وشَرِبَ ما شاء في خِصْبٍ وَسَعَةٍ أو هو: الأكل والشرب رَغَدًا في الريف **(قال: المساجد)**، وفي حديث أنس الآتي: «حِلَقُ الذِّكْرِ». ولا تنافي بينهما؛ لأن حِلَقَ الذِّكْرِ تصدق بالمساجد وغيرها، فهي أَعَمُّ وخُصَّتِ المساجد - هنا - لأنها أفضل، وجعل المساجد رياض الجنة؛ بناء على أن العبادة سَبَبٌ للحصول في رياض الجنة. **(قلت: وما الرتع يا رسول الله؟ قال: سبحان الله والحمد لله... إلخ)** وَضَعَ الرَّتْعَ مَوْضِعَ الْقَوْلِ، لرعاية المناسبة لفظًا ومعنى؛ لأن هذا القول سبب لنيل الثواب الجزيل، والرتع - هنا - كما في قوله تعالى: ﴿يَرْتَعْ﴾ [يوسف: ١٢] وهو: أن يتسع في أكل الفواكه والمُسْتَلَذَّاتِ، والخروج إلى التَّنَزُّهِ في الأرياف والمياه - كما هو عادة الناس إذا خرجوا إلى الرياض - ثم اتَّسَعَ وَاسْتُعْمِلَ فِي: الفوز بالثواب الجزيل، وتلخيص معنى الحديث: إِذَا مَرَرْتُمْ بِالمَسَاجِدِ فَقُولُوا هَذَا الْقَوْلَ؛ قاله الطيبي.

قوله: (هذا حديث حسن غريب) في سنده: حميد المكي، وهو مجهول كما عرفت.

[٣٥١٠] **قوله: (حلق الذكر)** أي: هي حلق الذكر. قال في «النهاية»: الحِلَقُ - بكسر

قَالَ أبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِن هَذَا الوَجْهِ مِن حَدِيثِ ثابِتٍ عَن أنَسٍ.

٨٧- باب منه [ت ٨٨، م ٨٣]

[٣٥١١] (٣٥١١) حَدَّثَنَا إبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَن ثابِتٍ عَن عَمْرِو بْنِ أبي سَلَمَةَ عَن أُمِّهِ أُمِّ سَلَمَةَ عَن أبِي سَلَمَةَ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إذَا أصَابَ أحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ فَلْيَقُلْ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦] اللَّهمَّ عِنْدَكَ احْتَسب مُصِيبَتِي ....

الحاء وفتح اللام - جمع الحلقة، مثل: قَصْعَةٍ وَقِصَعٍ، وهي: الجماعة من الناس مُسْتَدِيرُونَ كحلقة الباب وغيره. والتحلق: تَفَعُّلٌ منها، وهو: أن يتعمدوا ذلك وقال الجوهري: جمع الحَلْقَةِ حَلَقٌ - بفتح الحاء - على غير قياس، وحكي عن أبي عمرو: أن الواحد حَلَقَةٌ - بالتحريك - والجمع: حَلَقٌ - بالفتح - وقال ثعلب: كُلُّهُمْ يُجِيزُهُ عَلَى ضَعْفِهِ[١].

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه أحمد، والبيهقي[٢] في «شعب الإيمان».

٨٧ ـ بَابٌ مِنْهُ

[٣٥١١] **قوله:** (حدثنا عمرو بن عاصم) بن عبيد الله الكلابي (عن ثابت) البناني، (عن عمرو بن أبي سلمة) هو: رَبِيبُ النَّبِيِّ ﷺ.

قوله: (إنا لله) أي: ملكًا وخلقًا، (وإنا إليه راجعون) أي: في الآخرة، (اللّهم عندك أحتسب مصيبتي). قال الجزري في «النهاية»: الاحتساب من الحسب؛ كالاعتداد من: العد، وإنما قيل - لمن ينوي بعمله وَجْهَ الله -: أحتسب؛ لأن له حينئذ أن يعتد عمله، فجعل في حال مُبَاشَرَةِ الفعل كأنه معتد به، والحِسْبَةُ: اسم من: الاحتساب؛ كالعدة من: الاعتداد، وهو: الاحتساب في الأعمال الصالحة، وعند المكروهات: هو البِدَارُ إلى طلب الأجر، وتحصيله بالتسليم والصبر، وباستعمال أَنْوَاعِ البِرِّ؛ والقيام بها على الوَجْهِ المَرْسُومِ فيها؛ طلبًا

---

(١) وقال أبو عمرو الشيباني: ليس في الكلام حَلَقَة بالتحريك إلا في قولهم: «هؤلاء قوم حَلَقَة» للذين يحلقون الشعر جمع (حالق). كما جاء في مختار الصحاح (حلق).

(٢) البيهقي في «شعب الإيمان» (٥٢٩).

فَأْجُرْنِي فِيهَا وَأَبْدِلْنِي مِنْهَا خَيْراً»، فَلَمَّا احْتُضِرَ أَبُو سَلَمَةَ قَالَ: اللَّهُمَّ اخْلُفْ فِي أَهْلِي خَيْراً مِنِّي، فَلَمَّا قُبِضَ قَالَت أُمُّ سَلَمَةَ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦] عِنْدَ الله احْتَسب مُصِيبَتِي فَأْجُرْنِي فِيهَا. [جه بنحوه: ١٥٩٨، حم: ٢٦١٢٩].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِن هَذَا الوَجْهِ.

وَرُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ مِن غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ عَن أُمِّ سَلَمةَ، عَن النَّبيِّ ﷺ وَأَبُو سَلَمَةَ اسمُهُ: عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الأَسَدِ.

للثواب المَرْجُوِّ منها، (فأجرني) بسكون الهمزة، وضم الجيم، وبالمد وكسر الجيم. قال في «النهاية»: أَجَرَهُ يُؤْجِرُهُ: إذا أثابه، وأعطاه الأَجْرَ والجزاء، وكذلك أجره يأجره، والأمر منهما: آجرني، (وأبدلني منها) أي: من مُصِيبتي، (خيرًا) مفعول ثان لـ «أَبْدِلْنِي» (فلما احتضر أبو سلمة) - بصيغة المجهول - أي: دنا موته، يقال؛ حضر فلان واحتضر؛ إذا دنا موته، (قال: اللَّهم اخلف في أهلي خيرًا مني) يقال: خلف الله لك خلفًا بخير، وَأَخْلَفَ عليك خيرًا: أي: أَبْدَلَكَ بما ذهب منك، وعوضك عنه، وقيل: إذا ذهب للرجل ما يَخْلُفُهُ مثل المال والولد، قيل: أَخْلَفَ الله لَكَ وعليك. وإذا ذهب له ما لا يَخْلُفُهُ - غالبًا - كالأب والأم، قيل: خَلَفَ الله عليك. وقد يقال: خَلَفَ الله عليك؛ إذا مات لك ميت، أي: كان الله خليفة عليك، وأخلف الله عليك: أي: أبدلك؛ كذا في «النهاية».

(فلما قبض) أي: قبض روحه ومات.

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه ابن ماجه. (وروي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أم سلمة، عن النبي ﷺ) أخرجه مسلم، وأبو داود، والنسائي[1] في «عمل اليوم والليلة»، (وأبو سلمة اسمه: عبد الله بن عبد الأسد) بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي أخو النبي ﷺ من الرَّضَاعَةِ، وابن عمته -: برة بنت عبد المطلب - كان من السابقين، شهد «بدرًا»، ومات في حياة النبي ﷺ، مات في: جمادى الآخرة سنة أربع بَعْدَ أُحُدٍ فتزوج النبي ﷺ - بعده بزوجته أم سلمة.

---

(١) مسلم، كتاب الجنائز، حديث (٩١٨)، وأبو داود، كتاب الجنائز، حديث (٣١١٩)، والنسائي، كتاب الجنائز، حديث (١١٢٥).

٨٨- باب [ت ٨٩، م ٨٤]

[٣٥١٢] (٣٥١٢) حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا الفَضْلُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ وَرْدَانَ عَن أنَسِ بْنِ مَالِكٍ أنَّ رَجُلًا جاءَ إلى النَّبيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله أيُّ الدُّعَاءِ أفْضَلُ؟ قَالَ: «سَلْ رَبَّكَ العَافِيَةَ وَالمُعَافَاةَ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»، ثُمَّ أتَاهُ في اليَوْمِ الثَّانِي فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله! أيُّ الدُّعَاءِ أفْضَلُ؟ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ أتَاهُ في اليَوْمِ الثَّالِثِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. قَالَ: «فَإذَا أُعْطِيتَ العَافِيَةَ في الدُّنْيَا وَأُعْطِيتَهَا في الآخِرَةِ فَقَدْ أفْلَحْتَ». [ضعيف، سلمة، ضعيف].

---

٨٨ ـ بَابٌ

[٣٥١٢] قوله: (حدثنا يوسف بن عيسى) بن دينار المروزي، (حدثنا الفضل بن موسى)، السيناني المروزي، (حدثنا سلمة بن وردان) الليثي المدني.

قوله: (سل ربك العافية والمعافاة) قال الجزري في «النهاية»: العَافِيَةُ؛ أن تَسْلَم من الأسقام والبلايا؛ وهي: الصحة، وضد المرض، والمُعَافَاةُ: هي أن يعافيك الله من الناس، ويعافيهم منك، أي: يُغْنِيكَ عنهم، وَيُغْنِيهِمْ عنك، وَيَصْرِفُ أَذَاهُمْ عَنْكَ، وَأَذَاكَ عَنْهُمْ. وقيل: هي مُفَاعَلَةٌ من العَفْوِ، وهو: أن يَعْفُوَ عن الناس ويعفو هم عنه. انتهى. وقال في «القاموس»: والعَافِيَةُ: دفاع الله عن العبد، عَافَاهُ الله من المكروه مُعَافَاةً وَعَافِيَةً: وهب له العَافِيَةَ من العِلَلِ وَالْبَلاءِ، كَأَعْفَا (فقال له مثل ذلك) أي: مثل ذلك القول، فنصبه على المصدرية (ثم أتاه يوم الثالث). وفي رواية ابن ماجه: «ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ».

(فقد أفلحت) أي: فُزْتَ بمرادك، وَظَفَرْتَ بمقصودك، وفي الحديث: التصريح بأن الدعاء بالعافية - أفضل الدعاء؛ ولا سيما بعد تكريره للسائل في ثلاثة أيام، حين أن يأتيه للسؤال عن أفضل الدُّعَاءِ، فأفاد هذا: أن الدعاء بالعافية - أفضل من غيره من الأدعية، ثم في قوله: (فإذا أعطيت العافية في الدنيا. . . إلخ) دليل ظاهر واضح، بأن الدعاء بالعافية يشمل أمور الدنيا والآخرة؛ لأنه قَالَ هذه المقالة بعد أن قال لَهُ: «سَلْ رَبَّكَ العَافِيَةَ» ثلاث مرات، فكان ذلك كالبيان؛ لعموم بركة هذه الدعوة بالعافية لِمَصَالِحِ الدنيا والآخرة، ثُمَّ رَتَّبَ على ذلك: الفلاح، الذي هو المَقْصِدُ الأَسْنَى، والمطلوب الأكبر.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِن هَذَا الوَجْهِ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِن حَدِيثِ سَلَمَةَ بْنِ وَرْدَانَ.

[٣٥١٣] (٣٥١٣) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ عَن كَهْمَسِ بْنِ الحَسَنِ عَن عَبْدِ الله بْنِ بُرَيْدَةَ عَن عَائِشَةَ، قَالَت: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أرأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةَ القَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: «قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ [كريمٌ] تُحِبُّ العَفْوَ فاعْفُ عَنِّي». [جه: ٣٨٥٠].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[٣٥١٤] (٣٥١٤) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدَةُ بْنُ حمَيْدٍ عَن يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَن عَبْدِ الله بْنِ الحَارِثِ عَن العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله عَلِّمْنِي شَيْئاً ....

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه ابن ماجه، **(إنما نعرفه من حديث سلمة بن وردان)**، وهو ضعيف.

[٣٥١٣] قوله: (عن عبد الله بن بريدة) الأسلمي المروزي.

قوله: (أرأيت) أي: أخبرني، **(إن علمت)** جَوَابُهُ: مَحْذُوف يَدُلُّ عليه ما قبله، **(أي ليلة)** مُبتدأ، وخبره: **(ليلة القدر)**، والجملة سَدَّتْ مَسَدَّ المَفْعُولَيْن لـ «عَلِمْتُ» تعليقًا. قيل: القياس: أية ليلة، فَذُكِّر؛ باعتبار الزمان، كما ذكر في قوله ﷺ: **«أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ الله مَعَكَ أَعْظَمُ؟»** باعتبار الكلام واللفظ، **(ما أقول)** متعلق بـ «أَرَأَيْتَ»، **(فيها)** أي: في تلك الليلة. قال الطيبي: «مَا أَقُولُ»: فيها: جواب الشرط، وكان حق الجواب أن يؤتى بالفاء، ولعلّه سَقَطَ من قَلَم النَّاسِخ؛ وتعقب عليه القاري: بأن دَعْوى السُّقُوطِ مِنْ قَلَمِ النَّاسِخِ ليست بصحيحة، وقد جاء حَذْفُ الْفَاءِ عَلَى الْقِلَّةِ، **(اللّهم إنك عفو)** أي: كثير العفو.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم[١].

[٣٥١٤] قوله: (عن يزيد بن أبي زياد) القرشي الهاشمي الكوفي، **(عن عبد الله بن الحارث)** بن نوفل الهاشمي المدني.

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (٧٧١٢)، والحاكم، حديث (١٩٤٢) ووصححه على شرط الشيخين.

أَسْأَلُه الله عَزَّ وَجَلَّ: قَالَ: «سَلِ الله العَافِيَةَ»، فَمَكَثْتُ أَيَّاماً، ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله عَلِّمْنِي شَيْئاً أَسْأَلُه الله، فَقَالَ لِي: «يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ الله سَلِ الله العَافِيَةَ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ». [حم: ١٧٨٦].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صحيحٌ. وَعَبْدُ الله بْنُ الحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ قَدْ سَمِعَ مِنَ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ.

[٣٥١٥] (٣٥١٥) حَدَّثَنَا القَاسِمُ بْنُ دِينَارٍ الكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ الكُوفِيُّ، عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ المُلَيْكِيُّ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا سُئِلَ الله شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ العَافِيَةَ». [ضعيف، عبد الرحمن، ضعيف].

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ المُلَيْكِيِّ.

قوله: (أسأله الله) أي: أَطْلُبُهُ من الله تعالى **(سل الله العافية)** في أَمْرِهِ ﷺ للعباس بالدعاء بالعافية، بعد تَكْرِيرِ العباس سؤاله، بِأَنْ يعلمه شيئًا يسأل الله به - دَلِيلٌ جَلِيٌّ بِأَنَّ الدعاء بالعافية لا يساويه شيء من الأَدْعِيَةِ، ولا يقوم مقامه شيء من الكلام، الذي يُدْعَى به ذو الجلال والإكرام. وقد تقدم تحقيق معنى العافية أنها: دِفَاعُ الله عن العَبْدِ، فالداعي بها قد سأل رَبَّهُ دفاعه عن كل ما ينويه، وقد كان رسول الله ﷺ يُنزِلُ عَمَّهُ العباس منزلة أبيه، ويرى له من الحق ما يرى الوَلَدُ لِوَالِدِهِ، ففي تَخْصِيصِهِ بهذا الدعاء، وقَصْرِهِ على مُجَرَّدِ الدُّعَاءِ بالعَافِيَةِ - تحريك لِهِمَم الرَّاغِبِيْنَ على ملازمته، وأن يجعلوه من أَعْظَم ما يَتَوَسَّلُونَ به إلى رَبِّهِمْ - سبحانه وتعالى - وَيَسْتَدْفِعُونَ به في كل ما يهمهم ثم كلمه ﷺ بقوله: **(سل الله العافية في الدنيا والآخرة)**، فكان هذا الدعاء - من هذه الحيثية - قد صار عدة لدفع كل ضُرٍّ وَجَلْبِ كُلِّ خَيْرٍ. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدًّا، قال الجزري في «عدة الحصن الحصين»: لقد تواتر عنه ﷺ دعاؤه بالعافية، وورد عنه ﷺ - لفظًا ومعنى - من نَحْوِ خمسين طريقًا.

قوله: (هذا حديث صحيح) وأخرجه الطبراني بأسانيد، ورجال بعضها رجال الصحيح، غير يزيد بن أبي زياد، وهو حسن الحديث؛ كذا في «مجمع الزوائد»، وأخرجه أحمد - أيضًا -.

[٣٥١٥] ...

٨٩- باب [ت ٩٠، م ٨٥]

[٣٥١٦] (٣٥١٦) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا إبْرَاهيمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ أبي الوَزِيرِ، حَدَّثَنَا زَنْفَلُ بْنُ عَبْدِ الله أبُو عَبْدِ الله عَن ابنِ أبي مُلَيْكَةَ عَن عَائشَةَ عَن أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ إذَا أرَادَ أمْراً قَالَ: «اللَّهمَّ خِرْ لِي وَاخْتَرْ لِي». [ضعيف].

قَالَ أبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إلَّا مِن حَدِيثِ زَنْفَلٍ، وهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ أهْلِ الحَدِيثِ، وَيُقَالُ لَهُ: زَنْفَلُ بن عبد الله العَرَفِيُّ، وكَانَ سَكنَ عَرَفاتٍ، وَتَفَرَّدَ بهَذَا الحَدِيثِ، وَلَا يُتَابَعُ عَلَيْهِ.

[ت ٩١، م ـ]

[٣٥١٧] (٣٥١٧) حَدَّثَنَا إسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ هِلَالٍ، حَدَّثَنَا أبَانُ هُوَ ابنُ يَزيد العَطَّارُ حَدَّثَنَا يَحْيَى أنَّ زَيْدَ بْنَ سَلّامٍ حَدَّثَهُ ....

---

٨٩ ـ بَابٌ

[٣٥١٦] **قوله: (اللهم خِرْ لي واخترْ لي)** أي: اجْعَلْ أمري خيرًا، وألهمني فعله، واختر لي أصلح الأمرين.

قوله: (هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث زنفل) بفتح الزاي، وسكون النون، وبالفاء بوزن «جعفر».

(وهو ضعيف عند أهل الحديث) قال الحافظ في «تهذيب التهذيب» - بعد نقل كلام الترمذي هذا -: وقال ابن حبان: كان قليل الحديث، وفي قلته مناكير لا يحتج به. وفي «تاريخ البخاري»: كان به خبل[1]. **(ويقال له: زَنفل بن عبد الله العرفي)** بفتح العين المهملة، والراء.

[٣٥١٧] **قوله: (حدثنا يحيى)** هو: ابن أبي كثير الطائي **(أن زيد بن سلام)** بن أبي سلام

---

(١) الخَبْل: جُنُون أو شِبْهُهُ في القَلْب، ورجلٌ مخبولٌ: به خَبْل، وهو مُخَبَّل أي: لا فؤاد له، وقد خَبَلَه الدَّهْر والحُزْن والشَّيْطان والحُبُّ والدّاءُ خَبْلًا. وقد خَبِلَ: خَبالًا، ورجلٌ أخبَلُ. ودَهرٌ خَبِلٌ: مُلْتوٍ على أهله، لا يرَوْنَ فيه سُرورًا. والخَبْل: فسادٌ في القَوائم حتى لا يَدري كيفَ يمشي، فهو مُتَخَبِّلٌ خَبِلٌ. [كتاب العين، للفراهيدي].

أَنَّ أبا سَلّامٍ حَدَّثَهُ عَن أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الوُضُوءُ شَطْرُ الإيمانِ، وَالحَمْدُ لله تَمْلأُ المِيزَانَ، وسُبْحَانَ الله، والحَمْدُ لله تَمْلآنِ أوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ، والصَّلَاةُ نُورٌ، ....

الحبشي (أن أبا سلام) اسمه: ممطور الحبشي (عن أبي مالك الأشعري) اسمه: الحارث بن الحارث، صحابي تفرد بالرواية عَنْهُ: أبو سلام.

قوله: (الوضوء) بضم أوله (شطر الإيمان) وفي رواية مسلم: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيْمَانِ»، وفي حَدِيثِ جُرَيٍّ النَّهْدِيِّ الآتي: «الطُّهُورُ: نِصْفُ الإِيْمَانِ» قال النووي: اختلف العلماء في معناه: فقيل؛ معناه: أن الأجر فيه يَنْتَهِي تَضْعِيْفُهُ إلى نِصْفِ أَجْرِ الإيمان، وقيل: معناه: أن الإيمان يَجُبُّ ما قبله من الخطايا، وكذلك الوضوء، إلا أن الوضوء لا يَصِحُّ إِلا مع الإِيْمَانِ، فَصَارَ لِتَوَقُّفِهِ على الإيمان في معنى: الشطر.

وقيل: المراد بالإيمان - هنا - الصلاة؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] والطهارة شرط في صحة الصلاة؛ فصارت كالشَّطْرِ، وليس يلزم في الشطر: أن يكون نصفًا حقيقيًّا، وهذا القول أقرب الأقوال، ويحتمل: أن يكون معناه: أن الإيمان تَصْدِيقٌ بالقلب، وانْقِيَادٌ، بالظاهر، وهما شطران للإيمان والطهارة متضمنة الصلاة، فهي انقياد في الظاهر. انتهى.

(والحمد لله تملأ الميزان) معناه: عظم أجرها، وأنه يملأ الميزان، وقد تظاهرت نصوص القرآن والسنة على: وزن الإيمان، وثقل الموازين وخفتها (تملآن أو تملأ) شك من الراوي. قال النووي: ضَبَطْنَاهُمَا بالتاء المثناة من فوق. وقال صاحب «التحرير»: يجوز: «يملآن» بالتأنيث والتذكير جميعًا. قال الطيبي: فالأول - أي: «تملآن» - ظاهر، والثاني: فيها ضمير الجملة - أي: الجملة الشاملة لهما - ويمكن أن يكون الإفراد بتقدير كل واحدة منهما، (ما بين السماوات والأرض) معناه: لو قُدِّر ثوابهما جسمًا لملآ ما بين السماوات والأرض، وسبب عظم فضلهما - ما اشتملتا عليه من التنزيه لله بقوله: «سُبْحَانَ الله»، والتَّفْوِيْض والافْتِقَار إلى الله تعالى بقوله: «الحَمْدُ لله»، (والصلاة نور) معناه: أنها تمنع من المَعَاصِي، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، وتهدي إلى الصَّوابِ؛ كما أن النور يُسْتَضَاءُ بِهِ. وقيل: معناه: أنه يكون أجرها نورًا لصاحبها يوم القيامة. وقيل: لأنها سبب لإِشْرَاقِ أنوار المعارف، وَانْشِرَاحِ القَلْبِ، وَمُكَاشَفَاتِ الحقائق؛ لفراغ القلب فيها، وإقباله إلى الله تعالى بظاهره

وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ، أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا». [م: ٢٢٣، جه: ٢٨٠، حم: ٢٢٣٥، مي: ٦٥٣].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ.

وباطنه، وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ [البقرة: ٤٥] وقيل: معناه: أنها تَكُونُ نورًا ظاهرًا على وجهه يوم القيامة، ويكون في الدنيا - أيضًا - على وجهه البَهَاءُ، بِخِلافِ مَنْ لَمْ يُصَلِّ (والصدقة برهان) معناه: يفزع إليها، كما يفزع إلى البراهين، كأن العبد إذا سُئِلَ يوم القيامة عن مصرف ماله - كَانَتْ صَدَقَاتُهُ بَرَاهِينَ في جواب هذا السؤال، فيقول: تَصَدَّقْتُ به. ويجوز: أَنْ يُوسَمَ المُتَصَدِّقُ بسيمَا يُعْرَفُ بِهَا؛ فيكون برهانًا له على حَالِهِ، ولا يُسْأَلُ عن مَصْرِفِ مَالِهِ.

وقيل: معناه: الصدقة حُجَّةٌ على إيمان فاعلها؛ فإن المنافق يمتنع منها؛ لكونه لا يعتقدها؛ فمن تصدق - اسْتُدِلَّ بِصَدَقَتِهِ على صِدْقِ إيمانه.

(والصبر ضياء) معناه؛ الصبر المحبوب في الشَّرْعِ؛ وهو: الصَّبْرُ على طاعةِ الله تعالى، والصبر عن مَعْصِيَتِهِ، والصبر - أيضًا - على النَّائِبَاتِ، وأَنْوَاعِ المَكَارِهِ في الدنيا، والمراد؛ أن الصبر المحمود - لا يزال صاحبه مُسْتَضِيئًا مهتديًا، مُسْتَمِرًّا على الصواب.

قال إبراهيم الخواص: الصبر: هو الثبات على الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ (والقرآن حجة لك أو عليك) معناه: ظاهر؛ أي: تنتفع به إن تَلَوْتَهُ وَعَمِلْتَ به، وإلا فهو حجة عليك (كل الناس يغدو) أي: يصبح (فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها) أي: كل إنسان يَسْعَى بنفسه، فمنهم: من يَبِيعُهَا لله تعالى بطاعته؛ فيعتقها من العذاب، ومنهم: من يبيعها للشيطان والهوى باتِّبَاعِهِمَا؛ فيوبقها، أي: يُهْلِكُهَا.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه أحمد، ومسلم، والنسائي[1].

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (٢٢١٧).

٩٠- باب [ت ٩٢، م ٨٦]

[٣٥١٨] (٣٥١٨) حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ عَن عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ زِيَادِ بْنِ أنعم عَن عَبْدِ الله بْنِ يَزِيدِ عَن عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «التَّسْبِيحُ نِصْفُ المِيزَانِ، والحَمْدُ لله يَمْلأُهُ، وَلا إِلَهَ إِلَّا الله لَيْسَ لَهَا دُونَ الله حِجَابٌ حَتَّى تَخْلُصَ إِلَيْهِ». [ضعيف، في إسناده رجل مجهول، وجري، فيه كلام، قال ابن المديني: مجهول، وقال أبو حاتم الرازي: لا يحتج بحديثه].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِن هَذَا الوَجْهِ، ولَيْس إِسْنَادُهُ بالقَوِيِّ.

[٣٥١٩] (٣٥١٩) حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ عَن أَبي إِسْحَاقَ ....

٩٠ـ بَابٌ

[٣٥١٨] **قوله**: (عن عبد الرحمن بن زياد) بن أنعم الأفريقي (عن عبد الله بن يزيد) هو: أبو عبد الرحمن الجبلي المصري المعافري.

قوله: (التسبيح نصف الميزان) أي: ثوابه بعد تَجَسُّمِهِ يَمْلأُ نِصْفَ الميزان، والمراد به: إحدى كِفَّتَيْهِ الموضوعة لوضع الحسنات فيها، (والحمد لله يملؤه) أي: الميزان، أو نصفه، وهو أظهر؛ لأن الأَذْكَارَ تنحصر في نوعين: التنزيه، والتحميد. قال الطِّيبيُّ: فيكون الحمد نصفه الآخر، فهما متساويان، ويلائمه حديث: «ثقيلتان في الميزان»، ويحتمل: تفضيل الحمد بأنه يَمْلأُ الميزان وَحْدَهُ؛ لاشتماله على التنزيه ضِمْنًا؛ لأن الوصف بالكمال - متضمن نَفْيَ النقصان، ويؤيده قوله: (ولا إله إلا الله: ليس لها دون الله حجاب) فإنها تتضمن التحميد والتنزيه؛ ولذا صارت موجبة للقرب، وهو معنى **قوله**: (حتى تخلص) بِضَمِّ اللام (إليه) أي: تصل عنده، وتنتهي إلى محل القَبُول والمراد بهذا وأمثاله: سرعة القَبُولِ والإِجَابة، وكثرة الأَجْرِ والإِثَابَةِ وفيه: دلاله ظاهرة على أَنَّ: «لا إله إلا الله» - أفضل من: «سُبْحَان الله، والْحَمْدُ لله».

قوله: (وليس إسناده بالقوي)؛ لأن فيه: عبد الرحمن بن زياد الإفريقي، وهو ضعيف، وإسماعيل بن عياش، وهو صَدُوقٌ في روايته عن أهل بلده، مخلط في غيرهم.

[٣٥١٩] **قوله**: (حدثنا أبو الأحوص) اسمه: سلام بن سليم الحنفي، (عن أبي إسحاق)

عَن جُرَيٍّ النَّهْدِي عَن رَجُلٍ مِن بَنِي سُلَيْم قَالَ: «عَدَّهُنَّ رَسُولُ الله ﷺ في يَدِي أَوْ فِي يَدِهِ: التَّسْبِيحُ نِصْفُ المِيزَانِ، والحَمْدُ يَمْلأُهُ، والتَّكْبِيرُ يَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ، والصَّوْمُ نِصْفُ الصَّبْرِ، وَالطُّهُورُ نِصْفُ الإِيمَانِ». [ضعيف حم: ١٧٨٢٣، مي: ٦٥٤].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وقَدْ رَوَاه شُعْبَةُ وسفيان الثَّوْرِيُّ عَن أبي إِسْحَاقَ.

٩١- باب [ت ٩٣، م ٨٧]

[٣٥٢٠] (٣٥٢٠) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ المُؤَدِّبُ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ، حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ، وكَانَ مِن بَنِي أَسَدٍ عَن الأَغَرِّ بْنِ الصَّبَّاحِ ....

السبيعي، (عن جُرَيٍّ) - بِضَمِّ الجيم، وفتح الراء، وتشديد التَّحْتِية - تصغير: جرو بن كليب النهدي الكوفي، مقبول، من الثالثة. (عن رجل من بني سليم) بالتصغير.

قوله: (عدهن) أي: الخصال الآتية، فهو ضمير مبهم يُفَسِّرُهُ ما بعده؛ كقوله تعالى: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾ [البقرة: ٢٩] والمفسر - هنا - قوله: التسبيح... إلخ، **(في يدي)** أي: أَخَذَ أَصَابعَ يدي، وجعل يعقدها في الكَفِّ خَمْسَ مَرَّاتٍ، على عد الخصال؛ لمزيد التفهيم والاستحضار، **(أو في يده)** شك من الراوي؛ **(والصوم نصف الصبر)**، وهو: الصبر على الطاعة؛ فبقي النِّصْفُ الآخر: عن المَعْصِيَةِ، أو المصيبة. أو: الصوم صبر عن الحَلْقِ والفَرْجِ؛ فبقي نصفه الآخر من الصبر: عن سَائِرِ الأَعْضَاءِ. **(والطهور)** بضم أوله **(نصف الإيمان)**؛ لأن الإيمان تطهير السر عن دنس الشرك؛ فمن طَهَّرَ جوارحه - فقد طهر ظاهره، وهو آتٍ بنصف الإيمان، فإنْ طَهَّرَ باطنه اسْتَكْمَلَ الإيمان.

قوله: (هذا حديث حسن)، وأخرجه أحمد[1] - من طريق شعبة - عن أبي إسحاق، عن جُرَيّ النَّهْدِيِّ.

٩١ـ بَابٌ

[٣٥٢٠] قوله: (حدثنا علي بن ثابت) الجزري الهاشمي **(عن الأغر بن الصباح)** التميمي

---

(١) أحمد، حديث (١٧٨٢٣).

عَن خَلِيفَةَ بْنِ حُصَيْنٍ عَن عَلِيِّ بْنِ أبي طالِبٍ قَالَ: أَكْثَرُ مَا دَعَا بِهِ رَسُولُ الله ﷺ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ في المَوْقِفِ: «اللَّهمَّ لَكَ الحَمْدُ كالَّذِي نَقُولُ وخَيْراً مِمَّا نَقُولُ: اللَّهمَّ لَكَ صَلَاتِي ونُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي، وإِلَيْكَ مَآبِي، وَلَكَ رَبِّ تُرَاثِي، اللَّهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن عَذَابِ القَبْرِ، وَوَسْوَسَةِ الصَّدْرِ وَشَتَاتِ الأمْرِ، اللَّهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ مَا تَجِيءُ بِهِ الرِّيحُ». [ضعيف].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِن هَذَا الوَجْهِ، ولَيْسَ إِسْنَادُهُ بالقَوِيِّ.

٩٢- باب [ت ٩٤، م ٨٨]

[٣٥٢١] (٣٥٢١) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ المؤدب، حَدَّثَنَا عَمَّارُ بْنُ مُحمدٍ ابن أُخْتِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بن أبي سليم عَن عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ سَابِطٍ عَن أبي أُمَامَةَ،

المنقري، **(عن خليفة بن حصين)** بن قيس التميمي المنقري.

قوله: (كالذي نقول) - بالفوقية - أي: كالحمد الذي تحمد به نفسك **(وخيرًا مما نقول)** - بالنون - أي: وخيرًا مما نحمدك به من المحامد **(اللهم لك)** أي: لا لغيرك **(ونسكي)** أي: وسائر عباداتي أو تقربي بالذبح **(ومحياي ومماتي)** أي: حياتي وموتي وقال الطيبي: أي: وما آتيه في حياتي، وما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح **(وإليك مآبي)** أي: مرجعي **(ولك رب)** أي: يا رب **(تُرَاثي)** - بضم الفوقية، وبالراء، وبالمثلثة قال المناوي: هو ما يخلفه الإنسان لورثته، فبَيَّنَ أنه لا يورث، وأن ما يخلفه صدقةٌ لله، **(ووسوسة الصدر)** أي: حديث النفس بما لا ينبغي **(وشتات الأمر)** - بفتح المعجمة، وخفة المثناة الفوقية - أي: تفرقه، وعدم انضباطه: وذلك هو من أعظم أسباب الضرر اللاحق، لمن لا تنضبط له الأمور.

قوله: (هذا حديث غريب)، وأخرجه البيهقي[1] في «شعب الإيمان»، **(وليس إسناده بالقوي)**؛ لأن فيه قيس بن الربيع، وهو صَدُوقٌ، تَغَيَّرَ لَمَّا كَبِرَ، وأَدْخَلَ عليه ابنه ما ليس من حَدِيثِهِ؛ فَحَدَّثَ بِهِ.

٩٢ـ بَابٌ

[٣٥٢١] ....

---

(١) البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٨٤٢).

قَالَ: دعَا رَسُولُ الله ﷺ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئاً، قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئاً، فَقَالَ: «ألا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ؟ نَقُولُ: اللَّهمَّ إنَّا نَسْأَلُكَ مِن خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحمَّدٌ ﷺ، ونَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ ما اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحمدٌ ﷺ، وأنْتَ المُسْتَعَانُ، وعَلَيْكَ البَلَاغُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا باللهِ». [ضعيف، الليث، ترك حديثه، وعبد الرحمن، كثير الإرسال].

قَالَ أبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٩٣- باب [ت ٩٥، م ٨٩]

[٣٥٢٢] (٣٥٢٢) حَدَّثَنَا أبُو مُوسَى الأنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ عَن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ صَاحِبِ الحَرِيرِ، قَالَ: حَدَّثَنِي شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ، قَالَ: قُلْتُ لأمِّ سَلَمَةَ:

قوله: **(على ما يجمع ذلك كلَّه)** أي: على دعاء يجمع كل ما دعوت به من الدعاء الكثير **(وعليك البلاغ)** قال في «النهاية»: البَلاغُ: مَا يُتَبَلَّغُ وَيُتَوَصَّلُ به إلى الشيء المطلوب. وقال في «المجمع»: وحديث: «فَلا بَلاغَ اليَومَ إلا بِكَ» أي: لا كِفَايَةَ. قال الشوكاني: ولا شيء أَجْمَعَ وَلا أَنْفَعَ من هذا الدعاء؛ فإن رَسُولَ الله ﷺ قد صح عنه: من الأدعية الكثير الطيب، وصح عنه من التعوذ - مما ينبغي التعوذ منه - الكثير الطيب، حتى لم يَبْقَ خير في الدنيا والآخرة - إلا قَدْ سأله من ربه، وَلَمْ يَبْقَ شر في الدنيا والآخرة - إلا وقد اسْتَعَاذَ ربَّه منه فمن سأل الله - عز وجل - من خير ما سأله منه نبيه ﷺ واستعاذ من شر ما استعاذ منه نبيه ﷺ - فقد جاء في دُعَائِهِ بِمَا لا يَحْتَاجُ بَعْدُ إلى غيره، وسأله الخَيْرَ على اختلاف أنواعه، واستعاذ من الشر على اخْتِلافِ أَنْوَاعِهِ، وَحَظِيَ بالعمل بإرشاده ﷺ إلى هذا القول الجامع، والدُّعَاءِ النَّافِعِ. انتهى. قوله: **(هذا حديث حسن غريب)**، وأخرجه الطبراني[1] في «الكبير».

٩٣ـ بَابٌ

[٣٥٢٢] قوله: **(حدثنا أبو موسى الأنصاري)** هو: إسحاق بن موسى، **(حدثنا معاذ بن معاذ)** العنبري التميمي البصري **(عن أُبي بن كعب صاحب الحرير)** اسمه: عبد ربه بن عبيد الأزدي، مولاهم، ثقة من السابعة. قال في «تهذيب التهذيب»: روى له الترمذي حديثًا واحدًا: «يَا مُقَلِّبَ القُلُوْبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ».

---

(١) الطبراني في «الكبير» (٧٧٩١).

يَا أُمَّ المُؤْمِنينَ مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ الله ﷺ إذَا كَانَ عِنْدَكِ؟ قَالَت: كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ: «يَا مُقَلِّبَ القلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»، قَالَت: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله مَا لأَكْثَرَ دُعَاءكَ يَا مُقَلِّبَ القُلُوب ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ؟ قَالَ: «يَا أُمَّ سَلمَةَ إنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبعَيْنِ مِن أَصَابعِ الله، فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ». فَتَلا مُعَاذٌ ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]. [حم: ٢٥٩٨٠].

قَالَ: وفي البابِ عَن عائِشَة والنَّوَّاسِ بْنِ سمْعَانَ وَأَنسٍ وَجَابِرٍ وَعَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو وَنُعَيْمِ بْنِ عَمَّارٍ. قَالَ: وهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

قوله: (يا مقلب القلوب... إلخ) تقدم شرحه في باب «ما جَاءَ أن القلوب بين إصبعي الرحمن»، من أبواب القدر **(قالت)** أي: أُمُّ سَلَمَةَ. **(ما لأكثر دعائك)** أي: ما السبب في إكثارك هذا الدعاء **(قال)** أي: النبي ﷺ **(إنه)** الضمير للشأن، **(فمن شاء أقام)** أي: فمن شاء الله أقام قلبه، وثبته على دينه وطاعته **(ومن شاء أزاغ)** أي: ومن شاء الله أمال قلبه، وصرفه عن دينه وطاعته **(فتلا معاذ)** أي: ابن معاذ المذكور.

قوله: (وفي الباب عن عائشة، والنواس بن سمعان... إلخ) أما حديث النواس: فأخرجه أحمد[1].

وأما حديث أنس فأخرجه أحمد، وابن ماجه، والحاكم، وأخرجه الترمذي[2] - أيضًا - في «القدر».

وأما حديث عبد الله بن عمرو: فأخرجه أحمد، ومسلم[3].

وأما حديث بقية الصحابة: فلينظر من أخرجها[4].

قوله: (هذا حديث حسن)، وأخرجه أحمد.

---

(١) أحمد، حديث (١٧١٧٨)، وابن ماجه في «المقدمة» من سننه، حديث (١٩٩).

(٢) أحمد، حديث (٦٦٩٧)، وابن ماجه، كتاب الدعاء، حديث (٣٨٣٤)، والترمذي في «القدر» من سننه (٢١٤٠).

(٣) أحمد، حديث (٦٥٣٣، ٦٥٧٣)، ومسلم، كتاب القدر، حديث (٢٦٥٤).

(٤) أما حديث جابر: فأخرجه الحاكم، حديث (٣١٤٠) وقال: أخرج مسلم حديث عبد الله بن عمرو في قلوب بني آدم، وقال الذهبي: على شرط مسلم. =

٩٤- باب [ت ٩٦، م ٩٠]

[٣٥٢٣] (٣٥٢٣) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ حَاتِمِ المُؤدِبِ، حَدَّثَنَا الحَكَمُ بْنُ ظُهَيْرٍ، حَدَّثَنَا عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ عَن سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَن أبِيهِ، قَالَ: شَكَا خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ المَخْزومِيُّ إلى النَّبيِّ ﷺ فَقالَ: يَا رَسُولَ الله مَا أنَامُ اللَّيْلَ مِنَ الأرَقِ، فَقالَ النبيُّ ﷺ: «إذَا أوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فَقُلِ: اللَّهمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أظَلَّتْ، وَرَبَّ الأرَضِين ومَا أقَلَّتْ، ورَبَّ الشَّيَاطِينِ، وَمَا أضَلَّتْ، كُنْ لِي جَاراً مِن شَرِّ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جَمِيعاً أنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أحَدٌ مِنْهُمْ أوْ أنْ يَبْغِي عليَّ، عَزَّ جَارُكَ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ، وَلا إلَهَ غَيْرُكَ، ولا إلَهَ إلَّا أنْتَ». [ضعيف].

٩٤ـ بَابٌ

[٣٥٢٣] قوله: (حدثنا الحكم بن ظهير) - بالمعجمة مصغرًا - الفزاري، أبو محمد، وكنية أبيه: أبو ليلى، ويقال: أبو خالد، متروك، رمي بالرفض، واتَّهَمَهُ ابن معين، من الثامنة (عن أبيه) هو بريدة بن الحصيب الأسلمي.

قوله: (فقال: يا رسول الله، ما أنام الليل من الأرق) هذا بيان لقوله: «شَكَا» والأَرَقُ - بفتحتين -: أي: من أجل السَّهَرِ، وهو مفارقة الرجل النوم، من وسواس أو حزن، أو غير ذلك (إذا أويت) بالقصر (وما أظلت) أي: وما أوقعت ظلها عليه (وما أقلت) أي: حملت ورفعت عن المخلوقات (وما أضلت) أي: وما أضلت الشَّيَاطِيْنُ من الإنس والجن، فـ «ما» - هنا - بمعنى: «مَنْ»، وفيما قبل غلب فيها غير العاقل، ويمكن أن: «ما» - هنا - للمشاكلة (كن لي جارًا) من: اسْتَجَرْتُ فلانًا فَأَجَارَنِي؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾[المؤمنون: ٨٨] أي: كن لي مُعِينًا ومَانِعًا، ومجيرًا وحافظًا (أن يفرط علي أحد منهم) أي: من أن يفرط، على أنه بدل اشتمال، من: «شر خلقك» أو؛ لئلا يفرط، أو كراهة أن يفرط، يقال: فرط عليه أي: عدا عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾ (أو أن يبغي) - بكسر - الغين - أي: يظلم على أحد (عزَّ جارك) أي: غلب مستجيرك، وصار عزيزًا (وجلَّ) أي: عظم (ثناؤك) يحتمل: إضافته إلى الفاعل والمفعول، ويحتمل: أن يكون المثنى غيره أو ذاته؛ فيكون كقوله ﷺ: «أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ».

= وأما حديث نعيم بن عمار فلم أجده، وأخشى أن يكون قد تصحف وأن الصواب همار فحديثه في «الآحاد» لابن أبي عاصم (١٢٧٨) وجماعة. والله أعلم.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بالقَوِيِّ، وَالحَكَمُ بْنُ ظُهَيْرٍ قَدْ تَرَكَ حَدِيثَهُ بَعْضُ أَهْلِ الحَدِيث.

وَيُرْوَى هَذَا الحَدِيث عَن النبيِّ ﷺ مُرْسلًا مِن غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ.

٩٥- باب [ت ١٠٠، م ٩١]

[٣٥٢٤] (٣٥٢٤) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ حَاتِمِ المُكَتِّب، حَدَّثَنَا أَبُو بَدْرٍ شُجَاعُ بْنُ الوَلِيدِ عَن الرُّحَيلِ بْنِ مُعَاوِيَةَ أَخِي زُهَيْرِ بْنِ مُعَاوِيةَ عَن الرَّقَاشِيِّ عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ».

وَبِإِسْنَادِهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَلِظُّوا بِيَاذَا الجَلال والإِكْرَامِ».

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ رُوِيَ هذا الحَدِيثُ عَن أَنَسٍ مِن غَيْرِ وجهٍ.

قوله: (هذا حديث ليس إسناده بالقوي... إلخ) والحديث: أخرجه الطبراني، وابن أبي شيبة[١] من حديث خالد بن الوليد.

٩٥- بَابٌ

[٣٥٢٤] قوله: (عن الرُّحَيل) بضم الراء، وفتح الحاء[٢] المهملة مصغرًا **(ابن معاوية)** ابن حُدَيْجٍ - بضم المهملة وآخره جيم - الجعفي الكوفي، صدوق، من السابعة **(عن الرقاشي)** - بفتح الراء، وتخفيف القاف - اسمه: يزيد بن أبان.

قوله: (إذا كربه أمر) أي: أصابه كرب وشدة، **(يا حي)** أي: الدائم البقاء **(يا قيوم)** أي: المبالغ في القيام بتدبير خلقه **(برحمتك أستغيث)** أي: أطلب الإغاثة، وأطلب الإعانة.

قوله: (وبإسناده) أي: بإسناد الحديث المذكور **(ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام)** أي: ألزموه، واثبتوا عليه، وأكثروا من قوله، والتلفظ به في دعائكم. يقال: أَلَظَّ بالشيء يلظ إِلْظَاظًا؛ إذا لزمه وثابر عليه[٣]؛ كذا في «النهاية».

---

(١) ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠/ ٣٦٥)، والطبراني في «الأوسط» (١٤٦) قال الهيثمي (١٠/ ١٧٥): رجاله رجال الصحيح إلا أن عبد الرحمن بن سابط لم يسمع من خالد بن الوليد.

(٢) في النسخ المطبوعة: الهاء؛ وهو خطأ مطبعي، والصواب ما أثبتناه.

(٣) وقيل: الإلظاظ: الإلحاح، كما ذكر صاحب مختار الصحاح (لظظ).

[٣٥٢٥] (٣٥٢٥) حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا المُؤَمِّلُ عَن حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَن حُمَيْدٍ عَن أَنسٍ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَلِظُّوا بِيَاذَا الجَلالِ والإِكْرَامِ».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَلَيْسَ بِمَحْفُوظٍ، وَإِنَّمَا يُرْوَى هَذَا عَن حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَن حُمَيْدٍ عَن الحَسَنِ البَصْرِي، عَن النَّبِيِّ ﷺ وَهَذَا أَصَحُّ، ومُؤَمِّلٌ غَلط فِيهِ فَقَالَ: عَن حَمّادٍ عَن حُمَيْدٍ عَن أنسٍ، وَلَا يُتَابَعُ فِيهِ.

٩٦- باب [ت ١٠١، م ٩٢]

[٣٥٢٦] (٣٥٢٦) حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ عَن عَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ أبي حُسَيْنٍ عَن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَن أبي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَن أوَى إِلى فِرَاشِهِ طَاهِراً يَذْكُرُ الله حَتَّى يُدْرِكَهُ النُّعَاسُ لَمْ يَنْقَلِبْ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ يَسْأَلُ الله شَيْئاً مِن خَيْرِ الدُّنْيَا والآخِرَةِ إلَّا أَعْطَاهُ الله إِيَّاهُ». [ضعيف].

قَالَ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

[٣٥٢٥] قوله: (حدثنا المؤمل) هو: ابن إسماعيل العدوي، **(عن حماد بن سلمة)** بن دينار البصري.

قوله: (هذا حديث غريب) قال السيوطي في «الجامع الصغير» - بعد ذكر حديث: «أَلِظُّوا بِيَا ذَا الجَلالِ والإِكْرَامِ» رواه الترمذي عن أنس، وأحمد، والنسائي، والحاكم[(١)] عن ربيعة عن عامر، هو الطويل.

٩٦ـ بَابٌ

[٣٥٢٦] قوله: (من أوى إلى فراشه) أي: لينام **(طاهرًا)** أي: مُتَوَضِّئًا **(يذكر الله)** جملة حالية، **(حتى يدركه النعاس)** - بضم النون - يعني: حَتَّى يَنَامَ **(لم ينقلب)** من الانْقِلابِ، وفي بعض النسخ: لَمْ يَتَقَلَّبْ، من التقلب والمراد من الانقلاب - هنا - الاستيقاظ والانتباه.

---

(١) أحمد، حديث (١٧١٤٣)، والنسائي في «الكبرى» حديث (٧٧١٦)، والحاكم، حديث (١٨٣٦) وقال: صحيح الإسناد.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا أَيْضاً عَن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَن أَبِي ظَبْيَةَ عَن عَمْرِو بْنِ عَبسَةَ عَن النبيِّ ﷺ.

٩٧- باب [ت ١٠١، م ٩٣]

[٣٥٢٧] (٣٥٢٧) حَدَّثَنَا مَحمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثنَا سُفْيَانُ عَن الجُرَيْرِيِّ عَن أبي الوَرْدِ عَن اللَّجْلَاجِ عَن مُعَاذِ بْنِ حَبَلٍ، قَالَ: سَمِعَ النَّبيُّ ﷺ رَجلًا يَدْعُو يَقُولُ: اللَّهمَّ إنِّي أسْأَلُكَ تمَامَ النِّعْمَةِ، فَقَالَ: «أيُّ شَيْءٍ تمَامُ النِّعْمَةِ؟» قَالَ: دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا أَرْجُو بِهَا الخَيْرَ، قَالَ:

قوله: (عن أبي ظبية) بفتح المعجمة، وسكون الموحدة، بعدها تحتانية، ويقال: بالمهملة، وتقديم التحتانية، والأول: أصح - السُّلفي - بضم المهملة، الكَلاعي - بفتح الكاف - نزل «حمص»، مقبول من الثامنة **(عن عمرو بن عبسة عن النبي ﷺ)** حديث عمرو بن عبسة - هذا - أخرجه أحمد[1] في «مسنده».

٩٧ـ بَابٌ

[٣٥٢٧] قوله: (حدثنا سفيان) هو: الثوري، **(عن الجريري)** بالتصغير - هو: سعيد بن إياس، **(عن أبي الورد)** هو؛ ابن ثمامة بن حزن القشيري البصري، مقبول، من السادسة **(عن اللجلاج العامري)** صحابي سكن «دمشق».

قوله: (يقول) بدل أو حال **(فقال)** أي: النبي ﷺ سؤال امتحان **(دعوة)** أي: مستجابة؛ ذكره الطيبي، أو هو: دعوة أو مسألة دعوة، **(أرجو بها الخير)**، وفي «المشكاة»: «أَرْجُو بِهَا خَيرًا». قال القاري: أي: مالًا كثيرًا. قال الطِّيبيُّ: وجه مطابقة الجواب السؤال - هو: أن جواب الرجل من باب «الكناية»، أي: أسأله دعوة مستجابة؛ فيحصل مطلوبي منها، ولما صرح بقوله: «خيْرًا»، فكان غرضه المال الكثير؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٠] فرده ﷺ بقوله: «إنَّ مِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ. . . إلخ»، وأشار إلى قوله تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥] انتهى.

قال القاري: والأظهر أن الرجل حمل النعمة على النعم الدنيوية الفانية، وتمامها على

---

(١) أحمد، حديث (١٢٢٨٦).

«فَإِنَّ مِن تَمَامِ النِّعْمَةِ دُخُولَ الجَنَّةِ والفَوْزَ مِنَ النَّارِ». وسَمِعَ رَجُلًا وهُوَ يَقُولُ: ياذَا الجَلالِ والإِكْرَامِ، قَالَ: «قد اسْتُجِيبَ لَكَ فَسَلْ»، وَسَمِعَ النبيُّ ﷺ رَجُلًا وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصَّبْرَ، فَقَالَ: «سَأَلْتَ الله البَلَاءَ فَسَلْهُ العَافِيَةَ». [ضعيف، أبو الورد، مقبول، وباقي رجاله ثقات، وسفيان سمع من الجريري، قبل الاختلاط حم: ٢١٥١٢].

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الجُرَيْرِيِّ، بهذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

[ت ٩٧، م ٩٣]

[٣٥٢٨] (٣٥٢٨) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ عَن مُحمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَن عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَن أَبيهِ عَن جَدِّهِ أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ قَالَ: «إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ في النَّوْمِ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامات مِن غَضَبِهِ ....

مدعاه في: دعائه؛ فرده ﷺ عن ذلك، ودله على أنْ لا نعمة إلا النعمة الباقية الأخروية. **(فإن من تمام النعمة دخول الجنة)** ابتداء **(والفوز)** الخلاص والنجاة، **(من النار)** أي: ولو انتهاء **(وسمع)** أي: النبي ﷺ **(يا ذا الجلال والإكرام)** أي: يَا ذَا العظمة والكبرياء والإكرام لأوليائه[1] **(قد استجيب لك فسل)** أي: ما تريد. وفيه: دليل على أن اسْتِفْتَاحَ الدعاء بقول الداعي: يَا ذَا الجَلالِ والإِكْرَام - يكون سببًا في الإجابة، وفضل الله واسع **(قال)** أي: النبي ﷺ **(سألت الله البلاء)** أي: لأنه يترتب عليه **(فاسأله العافية)** أي: فإنها أوسع وكل أحد لا يقدر أن يصبر على البلاء، ومحل هذا: إنما هو قبل وقوع البلاء، وأما بعده: فلا مانع من سؤال الصبر، بل مستحب؛ لقوله: ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرًا﴾ [البقرة: ٢٥٠] **قوله: (هذا حديث حسن)**، وأخرجه أحمد.

[٣٥٢٨] **قوله: (إذا فزِع)** - بكسر الزاي - أي: خاف **(في النوم)** أي: في حال النوم، أو عند إرادته **(أعوذ بكلمات الله التَّامات)** أي: الكاملة الشاملة الفاضلة؛ وهي: أسماؤه،

---

(١) والذي لا جلال ولا كمال إلا وهو له، ولا كرامة ولا مكرمة إلا وهي صادرة عنه، والكرامة فائضة منه على خلقه. كما في «العجالة الحسنا» للسيوطي ص٥٦.

وَعِقَابِهِ وشَرِّ عِبَادِهِ، ومِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وأنْ يَحْضُرُون، فإنّهَا لَنْ تَضُرَّهُ». قَالَ: وكانَ عَبْدُ الله بْنُ عَمْرٍو يُلقنهَا مَنْ بَلَغَ مِن وَلَدِهِ، وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهُمْ كَتَبَهَا في صَكٍّ، ثُمَّ عَلّقَهَا في عُنُقِهِ. [حسن، دون قوله: «فكان عبد الله...»].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٩٨- باب [ت ١٠٢، م ٩٤]

[٣٥٢٩] (٣٥٢٩) حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، حَدَّثَنَا إسْمَاعيلُ بْنُ عَيَّاشٍ عَن مُحمّدِ بْنِ زِيَادٍ عَن أبي رَاشِدٍ الحَبْرَانِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ عَبْدَ الله بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِي،

وصفاته، وآيات كتبه **(وعقابه)** أي: عذابه **(شر عباده)** من الظلم والمعصية ونحوهما **(ومن همزات الشياطين)** أي: نَزَغَاتِهِمْ وَخَطَرَاتِهِمْ، وَوَسَاوِسِهِمْ، وَإِلْقَائِهِمُ الفتنة والعقائد الفاسدة في القلب؛ وهو تخصيص بعد تعميم **(وأن يحضرون)** بحذف الياء، وإبقاء الكسرة دليلًا عليها - أي: ومن أن يَحْضُرُوني في أموري؛ كالصلاة، وقراءة القرآن، وغير ذلك؛ لأنهم إنما يَحْضُرُونَ بِسُوءٍ **(فإنها)** أي: الهَمَزَات **(لن تضره)** أي: إذا دعا بهذا الدعاء. وفيه دليل على أن الفزع إنَّمَا هو من الشيطان **(يلقّنها)** أي: هذه الكلمات، وهو من التلقين. وفي بعض النسخ: «يعلّمها» من التعليم **(من بلغ من ولده)** أي: ليتعوذ بها **(في صك)** أي: في ورقة **(ثم علقها)** أي: علق الوَرَقَةَ التي هي فيها **(في عنقه)** أي: في رقبة ولده الذي لم يبلغ قال الشيخ عبد الحق الدهلوي في «اللمعات»: هذا هو السند في ما يعلق في أعناق الصبيان من التعويذات، وفيه كلام. وأما تعليق الحرز والتمائم - مما كان من رسوم الجاهلية - فحرام بلا خلاف. انتهى.

قلت: تقدم الكلام في تعليق التعويذات في باب: «كراهية التعليق». من أبواب: الطب.

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه أبو داود، والنسائي، والحاكم(١)؛ وقال: صحيح الإسناد، وليس عنده تَخْصِيصُهَا بالنَّوْمِ.

٩٨- بَابٌ

[٣٥٢٩] قوله: (عن محمد بن زياد) الألهاني **(عن أبي راشد الحبراني)** - بضم المهملة، وسكون الموحدة - الشامي، قيل: اسمه: أخضر. وقيل: النُّعمان، ثقة، من الثالثة.

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (١٠٦٠١)، والحاكم، حديث (٢٠١٠) وقال: صحيح الإسناد متصل في موضع الخلاف.

فَقُلْتُ لَهُ: حَدِّثْنَا مِمَّا سَمِعْتَ مِن رَسُولِ الله ﷺ، فألْقَى إليَّ صَحِيفَةً فَقَالَ: هَذَا مَا كَتَبَ لِي رَسُولُ الله ﷺ، قَالَ: فَنَظَرْتُ فِيهَا فَإذَا فِيهَا إنَّ أبَا بَكْرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه قَالَ: يَا رَسُولَ الله عَلِّمْنِي مَا أقُولُ إذَا أصْبَحْتُ وإذَا أمْسَيْتُ، فَقَالَ: «يا أبَا بَكْرٍ قُل: اللَّهمَّ فَاطِرَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الغَيْبِ والشَّهَادَةِ لا إلَهَ إلَّا أنْتَ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ نَفْسِي، ومِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرَكِهِ، وَأنْ أقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءاً أوْ أجُرَّهُ إلى مُسْلِمٍ». [حم: ٦٥٦١].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِن هَذَا الوَجْهِ.

٩٩- باب [ت ٩٨، م ٩٥]

[٣٥٣٠] (٣٥٣٠) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ جَعْفَر، حَدَّثَنَا شُعْبَة عَن عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ أبَا وَائِلٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: قُلْت لَه: أأنْتَ سَمِعْتهُ مِن عَبْدِ الله؟ قَالَ: نَعَم، وَرَفَعَهُ أنَّهُ قَالَ: «لا أحَدَ أغْيَرُ مِنَ الله، ....

قوله: (فألقى) أي: عبد الله بن عمرو **(إليَّ)** بتشديد الياء، **(صحيفة)** أي: كتابًا، **(هذا)** أي: الذي ألقيت إليك **(اللهم فاطر السماوات والأرض)** إلى قوله: **(ومن شر الشيطا وشركه)** تقدم شرحه بعد باب: الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى **(وأن أقترف)** أي: أكتسب وأعمل. **(أو أجرَّه)** من الجرِّ، والضمير المنصوب راجع إلى قوله: «سُوء».

٩٩- بَابٌ

[٣٥٣٠] قوله: (حدثنا محمد بن جعفر) المعروف بـ «غُنْدر»، **(عن عمرو بن مر** الجملي المرادي **(قلت له)** أي: لأبي وائل؛ وهذا قول عمرو بن مرة **(قال: نعم)** أي: قال أبو وائل: نعم، قد سمعت هذا الحديث من عبد الله بن مسعود **(ورفعه)** أي: رفع ابن مسعود الحديث؛ يعني: رواه مرفوعًا عن رسول الله ﷺ.

قوله: (لا أحد أغير) - أفعل التفضيل من: الغَيْرَةِ - بفتح الغين - وهي: الأنفة والحمية. قال النحاس: هو: أن يَحْمِيَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ وغيرها من قرابته، ويمنع أن يدخل عليهن، أو يراهن غير ذي محرم. والغيور: ضِدُّ الدَّيُّوثِ، والقُنْدعُ - بضم الدال وفتحها -: الدَّيُّوثُ. هذا في حق الآدميين، وأما في حق الله: فقد جاء مفسَّرًا في الحديث، وغيرة الله تعالى: أن يأتي

وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، ولا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ المَدْحُ مِنَ الله، وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ». [خ: ٤٦٣٤، م: ٢٧٦٠، حم: ٣٦٠٥، مي: ٢٢٢٥].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ مِن هذَا الوَجْهِ.

١٠٠- باب [ت ٩٩، م ٩٦]

[٣٥٣١] (٣٥٣١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَن يَزِيدَ بْنِ أبي حَبِيبٍ عَن أبي الخَيرِ

المؤمن ما حرَّمه الله عليه، أي: أن غيرته: منعَه وتحريمه، ولما حرم الله الفواحش، وتواعَّد عليها، وصفه ﷺ بالغَيْرَةِ، وقال ﷺ: «مِنْ غَيْرَتِهِ: أَنْ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ» **(ولذلك)** أي: لأجل الغيرة **(حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن)**. قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأعراف: ٣٣] قال ابن جرير: إن أهل التأويل اختلفوا في المراد بـ «الفَواحش»، فمنهم: من حملها على العموم، وساق ذلك عن قتادة، قال: المُرَادُ: سِرُّ الفَوَاحِشِ وَعَلانِيَّتُهَا. ومنهم: من حملها على نوع خاص، وساق عن ابن عباس، قال: كَانُوا في الجَاهِلِيَّةِ لا يرون بالزِّنَا بأسًا في السِّرِّ، وَيَسْتَقْبِحُونَهُ في العَلانِيَةِ؛ فَحَرَّمَ الله الزِّنَا في السِّرِّ والعلانية.

ومن طريق سعيد بن جبير، ومجاهد: ما ظَهَرَ نِكَاحُ الأمهات، وَمَا بَطَنَ: الزِّنَا. ثم اختار ابن جرير القول الأول، قال: وليس ما رُوِيَ عن ابن عباس وغيره بمدفوع، ولمن الأَوْلَى؛ الحمل على العموم. انتهى.

(ولا أحد أحب إليه المدح من الله) يجوز في «أحب»: الرفع والنصب، وهو: أفعل التفضيل، بمعنى: المفعول. وقله: «المدح» - بالرفع - فاعله، وَحُبُّ الله المَدْحَ - ليس من جِنْسِ ما يُعْقَلُ من حُبِّ المَدْحِ، وإنما الرَّبُّ أَحَبَّ الطاعات، ومن جملتها مدحه؛ ليثيب على ذلك، فينتفع المكلف، لا لينتفع هو بالمدح. ونحن نُحِبُّ المَدْحَ؛ لِنَنْتَفِعَ، ويرتفع قَدْرُنَا في قوْمِنَا، فَظَهَرَ من غلط العامة قولهم: إِذَا أَحَبَّ الله المَدْحَ فكيف لا نحبه نحن؛ فافهم **(ولذلك)** أي: ولأجل حبه المدح.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه الشيخان.

١٠٠- بَابٌ

[٣٥٣١] **قوله: (عن أبي الخير)** اسمه: مرثد بن عَبْدِ الله اليَزَنِيُّ - بفتح التحتانية والزاي

عَن عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو عَن أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، أَنَّهُ قَالَ لرَسُول الله ﷺ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ في صَلَاتِي. قَالَ: «قُلِ: اللَّهمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً ولا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِن عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ».

[خ: ٨٣٤، م: ٢٧٠٥، ن: ١٣٠١، حم: ٨].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ، وهُو حَدِيثُ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ، وأَبُو الخَيْرِ اسْمُهُ: مَرْثَدُ بْنُ عَبْدِ الله اليَزَنِيُّ.

[٣٥٣٢] (٣٥٣٢) حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلانَ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ الحَارِثِ عَنِ المُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ قَالَ: جَاءَ

بعدها نون - (عن عبد الله بن عمرو) بن العاص السَّهميِّ.

قوله: (أدعو به في صلاتي) أي: عقب التشهد؛ كما قيده بعض علمائنا؛ قاله القاري.

قلت: وإلى هذا جَنَحَ البخاري في «صحيحه»؛ فقال: باب: الدعاء قبل السلام، ثم ذكر حديث أبي بكر هذا. وقال ابن دقيق العيد - في الكلام على هذا الحديث -: هذا يقتضي الأمر بهذا الدعاء في الصلاة، من غير تعيين محله، ولَعَلَّ الأولى: أن يكون في أحد مَوطِنَيْنِ: السُّجودِ، والتَّشَهُّدِ؛ لأنهما أمر فيهما بالدعاء (ظلمت نفسي) أي: بِمُلابَسَةِ ما يَسْتَوْجِبُ العقوبة، أو ينقص الحظ، وفيه: أن الإنسان لا يَعْرى عن تقصير، ولو كان صِدِّيقًا، (ولا يغفر الذنوب إلا أنت) فيه: إقرار بالوَحْدَانِيَّةِ، واستجلاب للمغفرة، وهو كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥] الآية، فأثنى على المستغفرين، وفي ضمن ثنائه عليهم بالاستغفار - لوح بالأَمْرِ به؛ كَمَا قِيلَ: إن كل شيء أَثْنَى الله على فاعله - فهو آمِرٌ بِهِ، وكل شيء ذَمَّ فاعله - فهو ناهٍ عَنْهُ (مغفرة من عندك) قال الطيبي: دل التنكير على أَنَّ المطلوب غفران عظيم لا يُدْرك كنهه، ووصفه بكونه من عنده - سبحانه وتعالى - مريدًا لذلك؛ لأن العظم الذي يكون من عند الله - لا يحيط به وصف (إنك أنت الغفور الرحيم) هما: صفتان ذكرتا؛ خَتْمًا للكلام على جهة المقابلة لما تقدم، فالغفور: مقابل لقوله: «اغْفِرْ لي». والرحيم: مقابل: ارْحَمْني؛ وهي مُقَابَلَةٌ مُرَتَّبَةٌ.

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه الشيخان، والنسائي، وابن ماجه.

[٣٥٣٢] ...

العَبَّاسُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَكَأَنَّهُ سَمِعَ شَيْئاً، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى المِنْبَرِ فَقَالَ: «مَنْ أَنَا؟» فَقَالُوا: أَنْتَ رَسُولُ الله عَلَيْكَ السَّلامُ قَالَ: «أَنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، إِنَّ الله خَلَقَ الخَلْقَ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ قَبَائِلَ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ قَبِيلَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ بُيُوتاً، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بَيْتاً وَخَيْرِهِمْ نَسَباً». [ضعيف، يزيد بن أبي زياد، ضعيف].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

١٠١- باب [ت ٩٩، م ٩٧]

[٣٥٣٣] (٣٥٣٣) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا الفَضْلُ بْنُ مُوسَى عَن الأَعْمَشِ عَن أَنسٍ: أَنَّ رَسُوْل الله ﷺ مَرَّ بِشَجَرَةٍ يَابِسَةِ الوَرَقِ فَضَرَبَهَا بِعَصَاهُ فَتَنَاثَرَ الوَرَقُ، فَقَالَ: «إِنَّ الحَمْد لله وَسُبْحَانَ الله والحَمْد لله وَلا إِلَهَ إِلَّا الله والله أَكْبَرُ لَتُسَاقِطُ مِنَ ذُنُوبِ العَبْدِ كَمَا تَسَاقَطَ وَرَقُ هذِهِ الشَّجَرَةِ».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. وَلَا نعرف لِلأَعْمَشِ سَمَاعاً مِن أَنَسٍ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ رَآهُ ونَظَر إِلَيْهِ.

[٣٥٣٤] (٣٥٣٤) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَن الجُلَاحِ أَبِي كَثِيرٍ عَن أَبِي عَبْدِ الرَّحْمنِ

١٠١- بَابٌ

[٣٥٣٣] **قوله:** (**فضربها**) أي: أَغْصَانَ الشَّجَرَةِ (**فتناثر الورق**) أي: تساقط (**إن الحمد لله وسبحان الله... إلخ**) قال الطيبي: هذه الكلمات كلها بالنصب على اسم «إِنَّ» وخبرها قوله: (**لتساقط**) بضم التاء، من باب المفاعلة، (**من ذنوب العبد**) أي: المتكلم بهذه الكلمات، (**كما تساقط ورق الشجرة هذه**) بصيغة الماضي المعلوم، من باب التفاعل، والمعنى: أن هذه الكلمات تساقط ذنوب العبد فَتَسَاقَطُ؛ كما تساقط ورق هذه الشجرة.

قوله: (**هذا حديث غريب، ولا نعرف للأعمش سمَاعًا من أنس... إلخ**) قال المنذري: وأخرجه أحمد من غير طريق الأعمش، ورجاله رجال الصحيح.

[٣٥٣٤] **قوله:** (**عن الجُلاح**) بضم الجيم، وخفة اللام، وبالحاء المهملة (**أبي كثير**)

الحُبْلِيِّ عَن عمَارَةَ بْنِ شَبِيبِ السَّبَائِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَن قَالَ: لا إِلَه إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ عَلَى إِثرِ المَغْرِبِ بَعَثَ الله مَسلَحَةً يَحْفَظُونَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَتَبَ الله لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ مُوجِبَاتٍ، ومَحَى عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ مُوبِقَاتٍ، وَكانَتْ لَهُ بِعِدْلِ عَشْرِ رِقَاب مُؤْمِنَاتٍ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِن حَدِيثِ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ، وَلَا نَعْرِفُ لِعِمَارَة بن شبيب سَمَاعاً مِنَ النَّبِيِّ ﷺ.

المصري، مولى الأمويين، صدوق من السادسة. **(عن عُمَارة)** بضم العين، وتخفيف الميم، **(بن شبيب)** بفتح المعجمة، وكسر الموحدة الأولى **(السبائي)** بفتح المهملة والموحدة، وبالهمزة المقصورة، ويقال فيه: عمار، يقال: له صُحْبَةٌ. وقال ابن حبان في «ثقاته»: مَنْ زَعَمَ أن له صحبة - فقد وَهِمَ قال في «تهذيب التهذيب»: روى حديثًا واحدًا عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «لا إِلَهَ إِلا الله»، وقيل: عن رجل من الأَنْصارِ عن النَّبِيِّ ﷺ.

قوله: (على أثر المغرب) - بفتح الهمزة والمثلثة، أو بكسر الهمزة، وسكون المثلثة - أي: بعده **(بعث الله له مسلحة)** قال في «النهاية»: المَسْلَحَةُ: القوم الذين يَحْفَظُونَ الثُّغُورَ من العدوّ، وَسُمُّوا مسلحة؛ لأنهم يكونون ذَوِي سِلاحٍ، أو لأنهم يسكنون المَسْلَحَةَ، وهي كالثغر، والمرقب، يكون فيه أقوام يَرْقُبُونَ العدو؛ لئلا يَطْرُقَهُمْ على غَفْلَةٍ، فإذا رأوه أعلموا أصحابهم؛ ليتأهبوا له؛ وجمع المَسْلَحِ: مَسَالِحُ **(عشر حسنات موجبات)** أي: لِلجَنَّةِ، **(موبقات)** - بكسر الموحدة - أي: مهلكات **(وكانت له بعدل عشر رقبات)** أي: مثل عتقها، والعدل - بفتح العين وكسرها - بمعنى: المثل. وقيل - بالفتح -: المثل من غير الجنس، وبالكسر: من الجنس. وقيل بالعكس.

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه النسائي.

١٠٢- باب في فَضْلِ التَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ وَمَا ذُكِرَ مِن رَحْمَةِ الله لِعِبَادِهِ [ت ١٠٣، م ٩٨]

[٣٥٣٥] (٣٥٣٥) حَدَّثَنَا ابنُ أبي عُمَرَ، حَدَّثَنا سُفْيَانُ عَن عَاصِمِ بْنِ أَبِي النُّجُودِ عَن زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ المُرَادِيَّ أَسْأَلُهُ عَنِ المَسْحِ عَلَى الخُفَّيْنِ، فَقَالَ: ما جَاءَ بِكَ يَا زِرُّ؟ فَقُلْتُ: ابْتِغَاءَ العِلْمِ، فَقَالَ: إِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتِهَا لِطَالِبِ العِلْمِ رِضاً بِمَا يَطْلُبُ، فَقُلْتُ: إِنَّهُ حَكَّ فِي صَدْرِيَ المَسْحُ عَلَى الخُفَّيْنِ بَعْدَ الغَائِطِ وَالبَوْلِ، وكُنْتَ امْرَأً مِن أَصْحَابِ النبيِّ ﷺ، فَجِئْتُ أَسْأَلُكَ هل سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي ذَلِكَ شَيْئاً، قَالَ: نَعَم، كَانَ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفْراً أَوْ مُسَافِرِينَ أَنْ لا نَنْزِعَ خِفَافَنَا ثَلاثَةَ أَيَّام وَلَيَالِيهِنَّ إِلَّا مِن جَنَابَةٍ، لَكِنْ مِن غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ، قال: فَقُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي الهَوى شَيْئاً؟ قَالَ: نَعَم، كُنَّا مَعَ النبي ﷺ في سَفَرٍ، فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهُورِيٍّ يَا مُحَمدُ، فَأَجَابَهُ رَسُولُ الله ﷺ على نَحْوٍ مِن صَوْتِهِ، «هَاؤُمُ»، فَقُلْنَا لَهُ: وَيحَكَ ....

١٠٢ـ باب في فَضْلِ التَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ، وَمَا ذُكِرَ مِنْ رَحْمَةِ الله لِعِبَادِهِ

[٣٥٣٥] قوله: (فقلت: ابتغاء العلم) أي: جَاءَ بِي عِنْدَكَ طَلَبُ العِلْمِ (فقال: إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يطلب) تقدم شرحه في «باب: فضل الفقه على العبادة»، من أبواب العلم (قلت: إنه) الضمير لـ «الشأن»، (حك في صدري) قال في «النهاية»: حَكَّ الشيءُ في نَفْسِي: إذا لم تكن مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ بِهِ، وكان في قَلْبِكَ منه شَيْءٌ من الشَّكِّ والرَّيْبِ (المسح على الخفين) بالرفع على أنه فاعل «حَكَّ»، (وكنت) بصيغة الخطاب (هل سمعته) أي: النبي ﷺ، (قال: كان يأمرنا إذا كنا سفرًا، أو مسافرين) إلى قوله: (لكن مِنْ غائط. وبول ونوم) تقدم شَرْحُهُ في «باب: المسح على الخفين للمسافر والمقيم» (يذكر في الهوى شيئًا) - بفتح الهاء والواو - وهو: الحب، قال في «القاموس»: هَوِيَهُ - كَرَضِيَهُ - هَوى: فهو: هَوٍ، أي: أحبه (بصوت له جهوري) - بفتح الجيم، وسكون الهاء، ثم واو مفتوحة، ثم راء مكسورة، ثم ياء مشددة؛ أي: عال (هاؤم) قال في «النهاية»: هاؤم: بمعنى: تعال، وبمعنى: خذ، ويقال للجماعة؛ كقوله تعالى: ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾ [الحاقة: ١٩] وإنما رَفَعَ صَوْتَهُ - عليه الصلاة والسلام - من طريق الشفقة عليه؛ لئلا يَحْبَطَ عَمَلُهُ، من قوله

اغْضُضْ مِن صَوْتِكَ، فإنَّكَ عِنْدَ النبيِّ ﷺ، وَقَدْ نُهِيتَ عَن هَذَا، فَقَالَ: وَالله لا أغْضُضُ، قَالَ الأعْرَابيُّ: المَرْءُ يُحِبُّ القَوْمَ ولَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ، قَالَ النبيُّ ﷺ: «المَرْءُ مَعَ مَن أحَبَّ يَوْمَ القِيَامَةِ»، فَمَا زَالَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى ذكَرَ بَاباً مِن قِبَلِ المَغْرِبِ مَسِيرَةَ سبعينَ عاماً عَرْضه أوْ يَسِيرُ الرَّاكِبُ في عَرْضِهِ أرْبَعِينَ أوْ سَبْعِينَ عاماً. قَالَ سُفْيَانُ: قِبَلَ الشَّامِ، خَلَقَهُ الله يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ مَفْتُوحاً يَعْنِي للتَّوْبَةِ، لا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ». [ن مختصراً: ١٢٦، جه مختصراً: ٤٧٨، حم: ١٧٦٢٣].

قَالَ أبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢] فَعَذَرَهُ؛ لجهله، وَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ صَوتَهُ، حتى كَانَ مِثْلَ صوته أو فوقه؛ لفرط رأفته به. انتهى.

(أغضض من صوتك) أي: اخفضه **(وقد نهيت عن هذا)** أي: عن رفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ، **(فقال: والله لا أغضض)** إنما قال هذا؛ لأنه كان أعْرَابيًّا جِلْفًا جَافِيًا؛ كما في الرواية الآتية: **(ولما يلحق بهم)** - جملة حالية، أي: والحال: أنه لم يلحق بهم، ووقع في حديث أنس - عند مسلم -: وَلَمْ يَلْحَقْ بِعَمَلِهِمْ. وفي حديث أبي ذر: «وَلا يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَعْمَلَ بِعَمَلِهِمْ». وفي بعض طرق حديث صفوان بن عسال، عند أبي نعيم: وَلَمْ يَعْمَلْ بِمِثْلِ عَمَلِهِمْ، وهو يفسر المراد **(المرء مع من أحب يوم القيامة)** قال النووي: ولا يلزم من كونه معهم - أن تكون مَنْزِلَتُهُ وَجزَاؤُهُ مِثْلَهُمْ مِنْ كُلِّ وَجْهِ **(فما زال يحدثنا)** هذا قول: زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، **(من قبل المغرب)** - بكسر القاف، وفتح الموحدة - أي: من جانبه **(مسيرة عرضه، أو يسير الراكب في عرضه)** كلمة «أو»: للشك من الراوي، وكذلك في قوله: «أربعين أَوْ سبعين عامًا»، وفي الرواية الآتية: «سبعين عامًا» من غير شك **(حتى تطلع الشمس منه)** أي: من المغرب.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه ابن ماجه، وابن حبان، والحاكم[1]، وقال: صحيح الإسناد.

---

(١) ابن ماجه، كتاب الطهارة، حديث (٤٧٨) مختصرًا، وابن حبان، حديث (١٣٢١)، والحاكم، حديث (٣٤٠) وفي عدة مواضع مختصرًا.

[٣٥٣٦] (٣٥٣٦) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَن عَاصِم عَن زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ المُرَادِيَّ، فَقَالَ لِي: مَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: ابْتِغَاءَ العِلْمِ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ المَلَائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلْمِ رِضاً بِمَا يَفْعَلُ، قَالَ: قُلْتُ له: إِنَّهُ حَاكَ أَوْ حَكَّ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ المَسْحِ عَلَى الخُفَّيْنِ، فَهَلْ حَفِظْتَ مِن رَسُولِ الله ﷺ فِيهِ شَيْئاً؟ قَالَ: نَعَم، كُنَّا إِذَا كُنَّا سَفَراً أَوْ مُسَافِرِينَ أُمِرْنَا أَنْ لا نَخْلَعَ خِفَافَنَا ثَلَاثاً إِلَّا مِن جَنَابَةٍ، وَلَكِنْ مِن غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْم، قَالَ: فَقُلْتُ: فَهَلْ حَفِظْتَ مِن رَسُولِ الله ﷺ فِي الهَوَى شَيْئاً؟ قَالَ: نَعَم، كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَنَادَاهُ رَجُلٌ كَانَ فِي آخِرِ القَوْمِ بِصَوْتٍ جَهْوَرِيٍّ أَعْرَابِيٌّ جِلْفٌ جَافٌّ، فَقَالَ: يا مُحَمَّدُ يا مُحَمَّدُ، فَقَالَ لَهُ القَوْمُ: مَهْ، إِنَّكَ قَدْ نُهِيتَ عَن هَذَا؛ فَأَجَابَهُ رَسُولُ الله ﷺ على نحوٍ مِن صَوْتِهِ: «هاؤُمُ»، فَقَالَ: الرَّجُلُ يُحِبُّ القَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «المَرْءُ مَعَ مَن أَحَبَّ». قَالَ زِرٌّ: فَمَا بَرِحَ يُحَدِّثُنِي حَتَّى حَدَّثَنِي أَنَّ اللهَ جَعَلَ بالمَغْرِبِ بَاباً عَرْضُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عاماً لِلتَّوْبَةِ لا يُغْلَقُ حتى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِن قِبَلِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ [الأنعام: ١٥٨] الآية.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[٣٥٣٦] قوله: (حاك أو حك) شك من الراوي، وقد تقدم تَفْسِيرُ حَكَّ[١]، وأما معنى: «حاك»، فقال في «القاموس»: حَاكَ الثَّوْبَ حَوْكًا وَحِيَاكًا وحياكَةً: نسجه، وَحَاكَ الشَّيْءُ في صَدْرِي: رَسَخَ، وقال: حَاكَ القَوْلُ في القَلْبِ حَيْكًا: أخذ (أعرابي جلف جاف) هذه الثلاثة صفات لقوله: «رجل»، فالجِلْفُ - بكسر الجيم، وسكون اللام -: الأحمق، وأصله: من الجلف، وهي: الشَّاةُ المَسْلُوخَةُ التي قُطِعَ رَأْسُهَا وَقَوَائِمُهَا. ويقال لـ «الدَّنِّ» - أيضًا - شَبَّهَ الأَحْمَقَ بِهِمَا؛ لِضَعْفِ عَقْلِهِ، وَجَافٍ: مشتق من الجَفَاءِ. قال في «النهاية»: مَنْ بَدَا جَفَا: أي: مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ غَلظ طَبْعُهُ؛ لِقِلَّةِ مُخَالَطَةِ النَّاسِ، والجَفَاءُ: غِلَظُ الطَّبْعِ. انتهى.

(مه) هو؛ اسم مبني على السكون بمعنى: اسكت (قال زر) أي: ابن حُبَيْشٍ، (فما برح) أي: فما زَالَ (يحدثني) أي: صَفْوَانُ بْنُ عَسَّالٍ ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨] هو:

---

(١) وحَكَّ في صدري واحتَكَّ: وهو ما يَقَعُ في خَلَدِكَ من وَساوِسِ الشيطان. [العين، للفراهيدي].

[ت ١٠٤، م ٩٨]

[٣٥٣٧] (٣٥٣٧) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ الحِمصيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحمنِ بْنُ ثابتِ بْنِ ثَوْبَانَ عَن أبِيهِ عَن مَكْحُولٍ عَن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَن ابنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إنَّ الله يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ ما لَمْ يُغَرْغِرِ». [جه: ٤٢٥٣].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عامِرٍ العَقَدِيُّ عَن عَبْدِ الرَّحْمنِ بن ثَابتِ بنِ ثَوبَانِ عن أَبيهِ عَنْ مَكحُولٍ عَنْ جُبَيرِ بنِ نُفَيل عَنِ ابنِ عُمَرَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ نَحوَهُ بِمعنَاهُ بِهذَا الإسنَادِ نَحْوه.

طلوع الشمس من مغربها ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ الآية، تمامها: ﴿لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

[٣٥٣٧] **قوله: (حدثنا إبراهيم بن يعقوب)** الجوزجاني، **(حدثنا علي بن عياش)** بفتح المهملة، وشدة التحتانية، وبالمعجمة **(الحمصي)** الألهاني - بفتح الهمزة، وسكون اللام - ثقة ثبت، من التاسعة.

قوله: (إن الله يقبل توبة العبد) ظاهره: الإطلاق، وقيده بعض الحنفية بالكَافِرِ، قاله القاري.

قلت: الظاهر المعول عليه هو: الأول **(ما لم يغرغر)** من: الغَرْغَرَةِ؛ أي: ما لم تبلغ الروح إلى الحلقوم، يعني: ما لم يَتَيَقَّنْ بالموت؛ فإن التوبة بعد التَّيَقُّن بالموت - لم يعتد بها؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [النساء: ١٨] قيل: وأما تفسير ابن عباس حُضُورَهُ: بمعاينة ملك الموت - فَحُكْمٌ أَغْلَبِيٌّ؛ لأن كثيرًا من الناس لا يراه، وكثيرًا يراه قَبْلَ الْغَرْغَرَةِ.

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه أحمد، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، والبيهقي[1] في «شعب الإيمان».

---

(١) ابن حبان، حديث (٦٢٨)، والحاكم، حديث (٧٦٥٩) وصححه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٠٦٣).

[ت ١٠٥، م ٩٨]

[٣٥٣٨] (٣٥٣٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا المُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ عَن أبي الزِّنَادِ عَن الأَعْرَجِ عَن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَلَّه أفْرَحُ بِتَوْبَةِ أحَدِكُمْ مِن أحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ إذَا وَجَدَهَا». [م: ٢٧٤٧، جه: ٤٢٤٧].

قَالَ: وَفِي البَابِ عَن ابنِ مَسْعُودٍ والنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ وأنَسٍ.

قَالَ: وهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِن هَذَا الوَجْهِ مِن حَدِيثِ أَبِي الزِّنَادِ.

وَقَد رُوِيَ هذَا الحَدِيثُ عَن مَكحُولٍ بِإسنادٍ لَهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَن النَّبِيِّ ﷺ نَحوَ هذَا.

[٣٥٣٨] قوله: (لله أفرح) بلام التأكيد المفتوحة. وفي حديث ابن مسعود ـ عند مسلم ـ: «لله أَشَدُّ فَرَحًا»، قال النووي: قال العلماء: فَرَحُ الله تعالى هو: رِضَاهُ. وقال المازري: الفَرَحُ يَنْقَسِمُ على وجوه: منها: السرور، والسرور يُقَارِنُهُ الرِّضَا بالمسرور به، قال: فالمراد - هنا - أن الله تعالى - يرضى بتوبة عَبْدِهِ - أشد مما يَرْضَى وَاجِدُ ضَالَّتِهِ بِالْفَلاةِ، فعبر عن الرضا بِالْفَرَحِ؛ تأكيدًا لمعنى الرضا في نفس السامع، ومبالغةً في تَقْرِيرِهِ. انتهى.

قلت: لا حاجة إلى التأويل، ومذهب السلف في أمثال هذا الحديث: إِمْرَارُهَا على ظَوَاهِرِهَا، ومن غير تَكْيِيفٍ، وَلا تَشْبِيهٍ، وَلا تَأْوِيلٍ وقد سبق بيانه في «باب فضل الصدقة».

(من أحدكم بضالته) قال في «النهاية»: الضَّالَّةُ: هي الضائعة من كل ما يُقْتَنَى من الحيوان وغيره. يقال: ضَلَّ الشَّيْءُ: إِذَا ضَاعَ، وهي - في الأصل -: فَاعِلَةٌ، ثم اتسع فيها فَصَارَتْ من الصِّفَاتِ الْغَالِبَةِ، وتقع على الذَّكَرِ والأنثى، وَالْجَمْعِ. **قوله: (وفي الباب عن ابن مسعود، والنعمان بن بشير، وأنس)** أما حديث ابن مسعود[1]: وحديث أنس[2]: فأخرجهما الشيخان.

وأما حديث النعمان بن بشير: فأخرجه مسلم[3].

قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب)، وأخرجه الشيخان.

---

(١) البخاري، كتاب الدعوات، حديث (٦٣٠٨)، ومسلم، كتاب التوبة، حديث (٢٧٤٤).

(٢) البخاري، كتاب الدعوات، حديث (٦٣٠٩)، ومسلم، كتاب التوبة، حديث (٢٧٤٧).

(٣) مسلم، كتاب التوبة، حديث (٢٧٤٥).

[ت ١٠٦، م ٩٨]

[٣٥٣٩] (٣٥٣٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَن مُحمَّدِ بْنِ قَيْسٍ قَاصِّ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ عَن أبي صِرْمَةَ عَن أبي أَيُّوبَ، أَنَّهُ قَالَ حِينَ حَضرَتْهُ الوَفاةُ: قَدْ كَتَمْتُ عَنْكُمْ شَيْئاً، سَمِعْتُه من رَسُولِ الله ﷺ يَقُولُ: «لَوْلا أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللهُ خَلْقاً يُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ». [م: ٢٧٤٨، حم: ٢٣٠٠٤].

[٣٥٣٩] قوله: (عن محمد بن قيس قَاص عمر بن عبد العزيز) قال في «التقريب»: محمد بن قيس المدني القاصّ: ثقة، من السادسة، وحديثه عن الصحابة مرسل (عن أبي صرمة) - بكسر الصاد المهملة، وسكون الراء - الأنصاري (عن أبي أيوب) الأنصاري.

قوله: (قد كتمت عنكم شيئًا سمعته من رسول الله ﷺ) إنما كَتَمَهُ أولًا، مخافة اتِّكَالِهِم على سعة رحمة الله تعالى وانهماكهم في المعاصي، وإنما حَدَّثَ به عند وفاته؛ لئلا يكون كاتمًا للعلم. وَرُبَّمَا: لم يكن أحد يحفظه غيره - فتعيَّن عليه - أَدَاؤهُ، (لولا أنكم تذنبون) أي: أيها المؤمنون (لخلق الله خلقًا) أي: قومًا آخرين من جنسكم، أو من غيركم (يذنبون فيغفر لهم)، وفي رواية مسلم: «لَجَاءَ بِقَومٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ الله فَيَغْفِرَ لَهُمْ» قال الطيبي: ليس في الحديث تَسْلِيَةٌ لِلمُنْهَمِكِينَ في الذُّنُوبِ - كما يَتَوَهَّمُهُ أَهْلُ الغِرَّة(1) بالله تعالى فإن الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم، إِنَّمَا بُعِثُوا؛ لِيَرْدَعُوا النَّاسَ عن غِشْيَانِ الذُّنُوبِ، بل بيان لعفو الله تعالى، وتجاوزه عن المذنبين؛ لِيَرْغَبُوا في التوبة، والمعنى المُرَادُ من الحديث: هُوَ أن الله كَمَا أَحَبَّ أَنْ يُعْطِيَ المُحْسِنِينَ - أَحَبَّ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنِ المُسِيئِينَ، وقد دل على ذلك غَيْرُ وَاحِدٍ من أسمائه: الغفار الحليم التواب العفو، أو لم يكن لِيَجْعَلَ العِبَادَ شأنًا واحدًا، - كالملائكة - مَجْبُولِينَ على التَّنَزُّهِ مِنَ الذُّنُوبِ، بل يَخْلُقُ فِيهم مَنْ يَكُونُ بِطَبْعِهِ مَيَّالًا إلى الهوى، مُتَلَبِّسًا بما يقتضيه، ثم يُكَلِّفُهُ التَّوَقِّيَ عنه، ويحذره عن مُدَانَاتِهِ، وَيعرفُهُ التَّوْبَةَ بعد الابتلاء، فَإِنْ وَفَّى - فَأَجْرُهُ على الله، وَإِنْ أَخْطَأَ الطَّرِيْقَ - فالتَّوبَةُ بين يديه؛ كذا في «المرقاة».

---

(١) الغِرَّة، بالكسر: الغفلةُ، وقد غرَّ يَغِرُّ، بالكسر، غَرَارةً، بالفتح، والاسم: الغِرَّة. بالكسر؛ والغِرّة أيضًا: الغفلة، والغَارُّ بالتشديد: الغافل. تقول: منه اغْتَرَّ الرجل، واغترَّ بالشيء: خُدع به. والغَرَرُ: بفتحتين الخطر. كذا في مختار الصحاح (غرر).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وقَدْ رُوِيَ هَذَا عَن مُحمَّدِ بْنِ كَعْبٍ عَن أبي أَيُّوبَ عَن النبيِّ ﷺ نَحوَهُ.

. . . ـ حَدَّثَنَا بِذَلِكَ قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عبْدُ الرَّحمن بْنُ أبي الرجال، عَن عُمَرَ مَوْلَى غُفْرَةَ عَن مُحمَّدِ بْنِ كَعْبٍ القرظي عَن أبي أَيُّوبَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نحوَهُ.

[ت ١٠٧، م ٩٨]

[٣٥٤٠] (٣٥٤٠) حَدَّثَنَا عبْدُ الله بْنُ إسْحَاقَ الجَوْهَرِيُّ البَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا كُثَيِّرُ بْنُ فَائِدٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ بَكْرَ بْنَ عَبْدِ الله المُزَنِي يَقُولُ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «قَالَ الله: يا ابنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى ما كَانَ فِيكَ وَلا أُبَالِي، يا ابنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَت ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلا أُبَالِي. يا ابنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي ....

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه أحمد، ومسلم.

. . . **قوله**: (حدثنا عبد الرحمن بن أبي الرجال) - بكسر الراء، ثم جيم - واسمه: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حارثة بن النعمان الأنصاري المدني، نزيل «الثُّغُورِ»، صَدُوقٌ، رُبَّمَا أَخْطَأَ من الثامنة (عن عمر) بن عبد الله المدني، كنيته: أبو حفص (مولى غُفْرة) - بضم الغين المعجمة، وسكون الفاء، ضعيف، وكان كثير الإرسال، من الخامسة.

[٣٥٤٠] **قوله**: (حدثنا عبد الله بن إسحاق الجوهري) البصري، مستملي أبي عاصم، يُلَقَّبُ: بِدْعة - بكسر الموحدة، وسكون المهملة - ثقة حافظ، من الحادية عشرة (حدثنا أبو عاصم) اسمه: الضحاك النبيل (حدثنا كثير بن فائد) - بالفاء - البصري، مقبول، من السابعة، (حدثنا سعيد بن عبيد) الهنائي البصري.

قوله: (إنك ما دعوتني ورجوتني) «ما»: مصدرية ظرفية، أي: ما دُمْتَ تَدْعُونِي وَتَرْجُونِي، يعني: في مدة دُعَائِكَ وَرَجَاءِكَ (غفرت لك على ما كان فيك) أي: من المعاصي، وإن تكرَّرَتْ وَكَثُرَتْ (ولا أبالي) أي: والحال: أني لا أتعظم مغفرتك علي، وإن كان ذنبًا كبيرًا أو كثيرًا. قال الطيبي: وفي قوله: «ولا أُبَالِي» معنى: لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ (عنان السماء) - بفتح العين - أي: سحابها وقيل: مَا عَلا منها، أي: ظهر لك منها إِذَا رَفَعتَ رَأْسَكَ إِلَى

بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً، لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً».

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِن هَذَا الوَجْهِ.

١٠٣- باب خَلْقِ الله مائَةَ رَحْمَةٍ [ت ١٠٨، م ٩٩]

[٣٥٤١] (٣٥٤١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُحمَّدٍ عَن العَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ عَن أَبِيهِ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ قَالَ: «خَلَقَ الله مِائَةَ رَحْمَةٍ فَوَضَعَ رَحْمَةً، وَاحِدَةً بَيْنَ خَلْقِهِ يَتَرَاحُمونَ بِهَا، وَعِنْدَ الله تِسْع وتِسْعُونَ رَحْمَةً».

[خ بنحوه: ٦٠٠٠، م: ٢٧٥٢، جه: ٤٢٩٣، حم: ٩٣٢٦، مي بنحوه: ٢٧٨٥].

السَّمَاءِ. قال الطيبي: الْعَنَانُ: السَّحَابُ، وإضافتها إلى السماء؛ تصوير لارتفاعه، وأنه بلغ مبلغ السَّمَاءِ (بقراب الأرض) - بضم القاف، ويكسر - أي: بما يقارب مِلأَهَا (خَطايا) تمييز «قُراب»، أي: بتقدير تجسمها، (لا تشرك بي شيئًا) الجملة: حال من الفاعل، أو المفعول - على حكاية الحال الماضية - لعدم الشرك وقت اللقي (بقرابها مغفرة) قال الطيبي: ثم - هذه - للتراخي في الإخبار، وأن عدم الشرك مَطْلُوبٌ أَوْلَى، ولذلك قال: لَقِيْتَنِي، وَقَيَّدَ بِهِ، وإلا لَكَانَ يَكْفِي أَنْ يُقَالَ: خَطَايَا لا تُشْرِكُ بِي، قَال القاري: فَائِدَةُ الْقَيْدِ: أن يكون مَوْتُهُ على التَّوْحِيدِ.

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه أحمد، والدارمي[1] عن أبي ذر.

١٠٣- باب خَلْق الله مِائَةَ رَحْمَةٍ

[٣٥٤١] **قوله:** (خلق الله) أي: يوم خَلَقَ السماوات والأرض؛ كما في حديث سلمان - عند مسلم. قال القرطبي: يجوز أن يكون معنى: «خَلَقَ» اخْتَرَعَ وَأَوْجَدَ، ويجوز أن يكون بمعنى: قَدَّرَ، وَقَدْ وَرَدَ «خَلَقَ» بِمَعْنَى: قَدَّرَ في لغة العرب؛ فيكون المعنى: أن الله أَظْهَرَ تَقْدِيرَهُ لذلك يوم أَظْهَرَ تقدير السماوات والأرض (فوضع رحمة واحدة بين خلقه) أي: من جملة المائة. وفي رواية لمسلم: «إِنَّ لله مِائَةَ رَحْمَةٍ، أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ والإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ، وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا».

(وعند الله تسع وتسعون رحمة) وفي رواية لمسلم: «وَأَخَّرَ الله تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَم

---

(١) أحمد، حديث (٢٠٨٦٠)، والدارمي (٢٧٨٨).

قَالَ أَبُو عِيسَى: وفي البابِ عَن ابن سَلْمَانَ وجُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ سُفْيَانَ البَجَلِيِّ، وهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[ت ١٠٩، م ٩٩]

[٣٥٤٢] (٣٥٤٢) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُحمَّدٍ عَن العَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحمنِ عَن أَبِيهِ عَن أبي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ مَا عِنْدَ الله مِنَ العُقُوبَةِ مَا طَمِعَ في الجَنَّةِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الكافِرُ مَا عِنْدَ الله مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنَ الجَنَّةِ أَحَدٌ». [م: ٢٧٥٥، حم: ٧٢١٠].

بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قال الطيبي: رحمة الله تعالى لا نهاية لها، فلم يرد بما ذَكَرَهُ تَحْدِيدًا، بل تَصْوِيرًا؛ لِلتَّفَاوُتِ بين قسط أهل الإيمان منها في الآخرة، وقسط كافة المربوبين في الدنيا.

قوله: (وفي الباب عن ابن سلمان، وجندب بن عبد الله بن سفيان البجلي).

أما حديث سلمان: فأخرجه مسلم[1].

وأما حديث جندب بن عبد الله: فأخرجه أحمد[2] في «مسنده».

قوله: (وهذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه الشيخان[3].

[٣٥٤٢] **قوله: (من العقوبة)** بيان لـ «ما» **(ما طمع)** من باب: سَمِعَ، أي: مَا رَجَا **(أحد)** أي: من المؤمنين، فضلًا عن الكافرين، ولا بعد أن يكون أحد على إطلاقه من إفادة العموم؛ إذا تصور ذلك وحده يوجب اليأس من رحمته.

وفيه: بيان كثرة عقوبته، لئلا يَغْتَرَّ مُؤْمِنٌ بطاعته، أو اعتمادًا على رَحْمَتِهِ، فَيَقَعُ في الأَمْنِ، ولا يأْمَنُ مَكْرَ الله إلا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ **(ما قنط)** - من القنوط - هو: الْيَأْسُ من باب: نَصَرَ وَضَرَبَ وَسَمِعَ **(أحد)** أي: من الكافرين. قال الطيبي: الحديث: في بيان صِفَتَي الْقَهْرِ والرحمة لله تعالى؛ فكما أن صِفَاتِ الله تعالى غَيْرُ مُتَنَاهِيَةٍ، لا يبلغ كُنْهَ مَعْرِفَتِهَا أَحَدٌ - كذلك عقوبته ورحمته، فلو فرض: أن الْمُؤْمِنَ وَقَفَ على كُنْهِ صفته القهارية؛ لظهر منها ما

---

(١) مسلم، كتابة التوبة، حديث (٢٧٥٣).

(٢) أحمد، حديث (١٨٣٢٢)، وأبو داود، كتاب الأدب، حديث (٤٨٨٥).

(٣) البخاري، كتاب الرقاق، حديث (٦٤٦٩).

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، لا نَعْرِفُه إِلَّا من حَدِيثِ العَلَاءِ بنِ عَبدِ الرَّحمنِ عَن أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

[ت ١١٠، م ٩٩]

[٣٥٤٣] (٣٥٤٣) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَن ابنِ عجْلَانَ عَن أَبِيهِ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَن رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ حِيْنَ خَلَقَ الخَلْقَ كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي». [جه: ١٨٩، حم: ٨٩١٤].

يقنط من ذلك الخواطر - فلا يطمع بجنته أحد، وهذا مَعْنَى وَضْعِ «أَحَدٍ» موضع ضمير «المؤمن». ويجوز: أن يُرَادَ بـ «المؤمن»: الجنس؛ على سبيل الاستغراق، فالتقدير: أحدٌ مِنْهُمْ ويجوز: أن يكون المعنى على وَجه آخر؛ وهو: أن المؤمن قد اخْتُصَّ بأن يَطْمَعَ بـ«الجنة» فإذا انتفى الطمع منه - فقد انتفى عن الكُلِّ، وورد الحديث في بيان كثرة رَحْمَتِهِ وَعُقُوبَتِهِ، كيلا يغتر مؤمن برحمته - فيأمن من عَذَابِه، ولا يَيْأَسَ كَافِرٌ من رحمته - ويترك بَابَهُ؛ كذا في «المرقاة».

قوله: (هذا حديث حسن)، وأخرجه الشيخان.

[٣٥٤٣] قوله: (عن ابن عجلان) اسمه: محمد **(عن أبيه)** هو: عجلان المدني، مولى فاطمة بنت عتبة، لا بأس به، من الرابعة.

قوله: (إن الله حين خلق الخلق) أي: المخلوقات **(كتب بيده على نفسه: أن رحمتي تغلب غضبي)** بفتح الهمزة وتكسر، على حكايَةِ مَضمون الكتاب، وفي رواية للبخاري - في التوحيد -: إِنَّ الله لَمَّا قَضَى الْخَلْقَ - كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: أَنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي. قال الجزري: قوله: إِنَّ رَحمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي، هو إِشَارَةٌ إلى سَعَةِ الرحمة، وَشُمُولِهَا الخلق؛ كما يقال: غَلَبَ على فُلانٍ الْكَرَمُ؛ أي: هو أَكْثَرُ خِصَالِهِ، وَإِلا فرَحْمَةُ الله وَغضبه صِفَتَانِ، رَاجِعَتَانِ إِلَى إِرَادَتِهِ لِلثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَصِفَاتُهُ لا تُوصَفُ بغلبة إِحْدَاهُمَا الأخرى، وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى سَبِيلِ الْمجاز؛ للمبالغة. انتهى.

وقال الطيبي: أي: لما خلق الخلق - حَكَمَ حكمًا جازمًا، وَوَعَدَ وَعْدًا لازمًا، لا خلف فيه - بأن رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي؛ فإن المبالغ في حكمه: إذا أراد إحكامه - عقد عليه سجلًا وحفظه. ووجه المناسبة - بين قضاء الخلق، وسبق الرحمة أنهم مَخْلُوقُونَ لِلْعِبَادَةِ؛ شكرًا

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيح غريب.

[٣٥٤٤] (٣٥٤٤) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي الثَّلْجِ رَجُلٌ مِن أَهْلِ بَغْدَادَ أَبُو عَبْدِ الله صَاحِبُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ. حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحمَّدٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ زَرْبِيٍّ عَن عَاصِمٍ الأَحْولِ وَثَابِتٍ عَن أَنسٍ قَالَ: دَخَلَ النبيُّ ﷺ المَسْجِدَ وَرَجُلٌ قَدْ صَلَّى وَهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ في دُعَائِهِ: اللَّهمَّ لا إِلَهَ إِلَّا الله أَنْتَ المَنَّانُ، بَدِيع السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ ذَا الجَلالِ والإِكْرَام، فَقَالَ النبيُّ ﷺ: «أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا الله؟ دَعَا الله باسْمِهِ الأَعْظَمِ، الَّذِي إذا دُعِي به أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى». [جه: ٣٨٥٨، حم: ١١٧٩٥].

للنعم الفائضة عليهم، ولا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى أَدَاءِ حَقِّ الشُّكْرِ، وَبَعْضُهُمْ يُقَصِّرُونَ فِيهِ، فَسَبَقَتْ رَحْمَتهُ في حق الشاكر - بِأَنْ وَفَّى جزاءه، وزاد عليه ما لا يَدْخُلُ تَحْتَ الْحَصْرِ، وفي حق المقصر: إِذَا تَابَ وَرَجَعَ - بالمغفرة والتجاوز، ومعنى «سبقت رحمتي»: تَمْثِيلٌ لِكَثْرَتِهَا وَغَلَبَتِهَا على الغضب - بِفَرَسَيْ رِهَانٍ تَسَابَقَتَا - فَسَبَقَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى. قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه الشيخان[١].

[٣٥٤٤] قوله: (حدثنا يونس بن محمد) المؤدب (حدثنا سعيد بن زَرْبي) - بفتح الزاي، وسكون الراء، بعدها موحدة مكسورة - الخزاعي البصري العبَّادَانيُّ، أبو عبيدة، أو أبو معاوية، منكر الحديث، من السابعة.

قوله: (اللهم لا إله إلا أنت المنان) قال في «النهاية»: المَنَّانُ هو: المُنْعِمُ المعْطِي، مِنَ المَنِّ - العطاء - لا من المنة، وكثيرًا ما يَرِدُ المَنُّ في كَلامِهِمْ بِمَعْنَى: الإِحْسَانِ إلى من لا يستثيبه، ولا يَطْلُبُ الْجَزَاءَ عليه، فالمَنَّانُ: من أَبْنِيَةِ المُبَالَغَةِ، كَالسَّفَّاكِ وَالْوَهَّابِ، (ذا الجلال والإكرام) أي: يَا ذَا الْعَظَمَةِ والكبرياء، وذا الإكرام لأوليائه (أتدرون بما دعا الله؟) أي: أتعلمون بالاسم الذي دَعَا الله بِهِ هَذَا الرَّجُلُ؟ (دعا الله باسمه الأعظم) جملة مستأنفة، بيان لما دعا الله به، وقد تقدم الكلام في ما يَتَعَلَّقُ بالاسْمِ الأَعْظَمِ في «باب: جامع الدعوات»، (الذي إذا دعي به أجاب. . . إلخ) تقدم شرحه في الباب المذكور.

---

(١) البخاري، كتاب التوحيد، حديث (٧٤٢٢)، ومسلم، كتاب التوبة، حديث (٢٧٥١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِن هذا الوجه.

وَقَد رُوِيَ هذا الحديث مِن غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ عَن أَنَسٍ.

١٠٤- باب قول رسول الله ﷺ: «رغِمَ أنفُ رجُلٍ» [ت ١١١، م ١٠٠]

[٣٥٤٥] (٣٥٤٥) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، حَدَّثَنَا رِبْعِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَن عَبْدِ الرَّحمنِ بْنِ إِسْحَقَ عَن سَعيدِ بْنِ أَبي سَعِيدٍ المقبري عَن أَبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الكِبَرَ فَلَمْ

قوله: (هذا حديث غريب)، وأخرجه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم[1].

١٠٤ـ باب قَوْلِ رَسُول الله ﷺ رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ

[٣٥٤٥] قوله: (حدثنا رِبْعي) بكسر الرَّاء المهملة، وسكون الموحدة، وكسر العين المهملة، وشدة التحتية (ابن إبراهيم) بن مِقْسَمٍ الأسدي، أبو الحسن البصري، أخو إسماعيل بن عُلَيَّة، وهو أصغر منه، ثقة صالح، من التاسعة (عن عبد الرحمن بن إسحاق) القرشي المدني. قوله: (رغم أنف رجل) أي: لصق أنفه بالتراب؛ كناية عن حصول الذل، قال في «النهاية»: رَغِمَ يَرْغَمُ وَرَغَمَ يَرْغَمُ رَغْمًا ورغمًا وَرُغْمًا وَأَرْغَمَ الله أَنْفَهُ: أي: أَلْصَقَهُ بِالرَّغَامِ، وهو: التُّرَابُ هذا هو الأصل، ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كُرْه. انتهى وهذا إخبار أو دعاء.

(ذكرت) بالبناء للمفعول (فلم يصل علي) قال الطيبي: الْفَاءُ: اسْتِبْعَادِيَّةٌ، والمعنى: بَعِيدٌ على العاقل أَنْ يَتَمَكَّنَ من إِجْرَاءِ كلمات معدودة على لسانه: فيفوز بها، فلم يغتنمه - فحقيق أن يذله الله وقيل: إنها للتَّعْقِيبِ، فَتُفِيدُ به ذَمَّ التَّرَاخِي عن الصلاة عليه عند ذكره ﷺ، (ثم انسلخ) أي: انقضى (قبل أن يغفر له) أي: بأن لَمْ يَتُبْ، أو لَمْ يُعَظِّمْهُ بِالمُبَالَغَةِ فِي الطَّاعَةِ حَتى يَغْفِرَ لَهُ، (فلم ....

---

(١) أبو داود، كتاب الصلاة، حديث (١٤٩٥)، والنسائي، كتاب السهو، حديث (١٣٠٠)، وابن حبان، حديث (٨٩٣)، والحاكم، حديث (١٨٥٧).

يُدْخِلَاهُ الجَنَّةَ». قَالَ عَبْدُ الرَّحمنِ: وَأَظُنُّهُ قَالَ: «أَوْ أَحَدُهُما». [عند م: الجملة الأخيرة منه، حم: ٧٤٠٢].

قَالَ: وَفِي البَابِ عَن جَابِرٍ وَأَنَسٍ، وهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِن هَذَا الوَجْهِ.

ورِبْعِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ هُوَ أَخُو إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وهُوَ ثِقَةٌ، وهُوَ ابنُ عُلَيَّةَ.

وَيُرْوَى عَن بَعْضِ أهلِ العِلْمِ قَالَ: إِذَا صَلَّى الرَّجُلُ عَلَى النبيِّ ﷺ مَرَّةً في المَجْلِسِ أَجْزَأَ عَنْهُ مَا كَانَ في ذَلِكَ المَجْلِسِ.

[٣٥٤٦] (٣٥٤٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى وزياد بْنُ أَيُّوبَ قَالا: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ العَقَدِيُّ عَن سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ عَن عمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ عَن عَبْدِ الله بْنِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ ....

يدخلاه الجنة) لِعُقُوقه لَهُمَا وَتقصيره في حقهما، والإسناد: مَجَازِيٌّ؛ فإن المُدْخِلَ حَقيقةً هو: الله يَعني: لَمْ يَخْدِمْهُمَا حتى يدخل بسببهما الجنة.

قوله: (وفي الباب عن جابر وأنس) أما حديث جابر: يعني: ابن سمرة[1] فأخرجه الطبراني بأسانيد، أحدها: حسن.

وأما حديث أنس: فأخرجه أحمد، والنسائي، والطبراني في «الأوسط»، وابن حبان[2] في «صحيحه» وغيرهم.

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه ابن حبان في «صحيحه»، والبزار في «مسنده» والحاكم[3] في «مستدركه» وقال: صحيح **(وهو ابن علية)** أي: إسماعيل بن إبراهيم، هو: ابن عُلَيَّة وعُلية: اسم أمه **(ويروى عن بعض أهل العلم قال: إذا صلى الرجل على النبي ﷺ مرة في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس)** أي: ما دام في ذلك المجلس.

[٣٥٤٦] **قوله: (عن عبد الله بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب)** مقبول، من

---

(١) البزار (٤٢٧٧ ـ زخار).

(٢) ابن حبان، حديث (٩٠٨)، والحاكم، حديث (١/ ٥٥٠)، والطبراني «الأوسط» (٧٦٢٧) قال الهيثمي (٣/ ٣٤٥) وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي وهو ضعيف.

(٣) ابن حبان، حديث (٩٠٨)، والحاكم، حديث (٢٠١٦) مختصرًا.

عَن أَبِيهِ عَن حُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ، عن علي بن أبي طالب قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «البَخِيلُ: الَّذِي مَن ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ». [حم: ١٧٣٨].

الخامسة (عن أبيه) هو: المعروف بـ «زين العابدين».

قوله: (البخيل) أي: الكامل في البخل (الذي مَنْ) قال الطيبي: المَوْصُولُ الثاني: مُقْحَمٌ بين الموصول الأول وَصِلَتِهِ؛ تأكيدًا، كما في قراءة زيد بن علي: «الذي خلقكم والذين منْ قبلكم» أي: بفتح الميم. انتهى.

وقيل: يمكن أن تكون: شَرْطِيَّةً، والجملة صلة، والجزاء: فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ (ذكرت عنده) أي: ذكر اسمي بمسمع منه (فلم يصلِّ عليَّ)؛ لأنه بَخِلَ على نفسه؛ حيثُ حرمَها صلاة الله عليه عشرًا - إذا هُوَ صَلَّى وَاحِدَةً؛ قاله المناوي. وقال القاري: فَمَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ فَقَدْ بَخِلَ وَمَنَعَ نَفْسَهُ من أن يُكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الأوفى: فلا يكون أحد أَبْخَلَ منه؛ كما تدل عليه رواية: «الْبَخِيلُ - كُلُّ الْبَخِيلِ». انتهى.

قلت: أشار القاري بقوله: وَمَنَعَ نَفْسَهُ من أن يُكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الأَوْفَى: إلى حديث أبي هريرة: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الأَوْفَى - إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ - فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ» الحديث رواه أبو داود. قال الحافظ ابن كثير - بعد ذكر حديث علي، وحديث أبي هريرة المذكورين -: فيهما دليل على وُجُوبِ الصَّلاةِ على النبي ﷺ كُلَّمَا ذُكِرَ، وهو: مذهب طائفة من العلماء، منهم: الطَّحَاوِيُّ، والْحَلِيمِيُّ، ويتقوى بالحديث الآخر، الذي رواه ابن ماجه: حدثنا جُبَارَةُ بن المُغَلِّس، حدثنا حَمَّادُ بن زَيْدٍ، حدثنا عَمرو بن دِينَارٍ، عن جابر بن زيد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَسِيَ الصَّلاةَ عَلَيَّ، أَخْطَأَ طَرِيقَ الْجَنَّةَ». جُبَارَةَ: ضعيف، ولكن رواه إسماعيل القاضي، من غير وجه، عن أبي جعفر: محمد بن علي الباقر، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَسِيَ الصَّلاةَ عَلَيَّ، أَخْطَأَ طَرِيقَ الْجَنَّةَ». وهذا مرسل يتقوَّى بالذي قبلَه.

وذهب آخرون إلى: أنه تجب الصلاة عليه في المجلس مرةً واحدةً، ثُمَّ لا تجبُ في بَقِيَّةِ ذلك المجلس، بل يُسْتَحَبُّ، نقله الترمذي عن بعضهم. وَيَتَأَيَّدُ: بالحديث الذي رواه الترمذي، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا؛ لَمْ يَذْكُرُوا الله فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ - إِلا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَة يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ». انتهى.

قَالَ أبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ.

١٠٥- باب فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ [ت ١١٢، م ١٠١]

[٣٥٤٧] (٣٥٤٧) حَدَّثَنَا أحْمَدُ بْنُ إبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أبي عَن الحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ الله عَن عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَن عَبْدِ الله بْنِ أبي أوْفَى، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ: «اللَّهمَّ بَرِّدْ قَلْبِي بالثَّلْج والبَرَدِ والمَاءِ البَارِدِ. اللَّهمَّ نَقِّ قَلْبِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ». [ن: ٤٠١، حم: ١٨٦٣٩].

قَالَ أبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غريبٌ.

[ت ١١٣، م]

[٣٥٤٨] (٣٥٤٨) حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَن عَبْدِ الرَّحمنِ بْنِ أبي بَكْرٍ القُرَشِيِّ المُلَيْكِيِّ عَن مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَن نَافِعٍ عَن ابنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَن فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بابُ الدُّعاءِ، فُتِحَتْ لَهُ أبْوَابُ الرَّحْمَةِ،

قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب)، وأخرجه أحمد، والنسائي، وابن حبان، والحاكم[١]، عن الحسين بن علي، عن النَّبِيِّ ﷺ.

١٠٥ـ باب فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ

[٣٥٤٧] **قوله**: (عن الحسن بن عبيد الله) بن عروة النخعي.

قوله: (اللهم برد قلبي) أي: اجعله باردًا (والبَرد) - بفتحتين - هو: حَبُّ الْغَمَامِ.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب)، وأخرجه أحمد بنحوه.

[٣٥٤٨] **قوله**: (من فتح له منكم باب الدعاء) أي: بأن وُفِّقَ لأَنْ يَدْعُوَ الله كَثِيرًا، مع وُجُودِ شَرَائِطِهِ، وَحُصُولِ آدابه (فتحت له أبواب الرحمة) يعني: أنه يجاب لمسؤوله تارة، ويدفع عنه مثله من السوء أخرى؛ كما في بعض الروايات: «فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الإِجَابَةِ». وفي

---

(١) النسائي في «الكبرى» حديث (٨١٠٠)، وابن حبان، حديث (٩٠٩)، والحاكم، حديث (٢٠١٥) وقال: صحيح الإسناد.

ومَا سُئِلَ اللهُ شَيْئاً يعني أحبَّ إلَيهِ مِن أنْ يُسْأَلَ العَافِيَةَ». [ضعيف].

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إنَّ الدُّعاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ الله بالدُّعَاءِ».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لا نَعْرِفُهُ إلَّا مِن حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحمنِ بْنِ أبي بَكْرٍ القُرَشِيِّ، وَهُو المكيِّ المليكي وهُوَ ضَعِيفٌ في الحَدِيثِ، وقد تكلم فيه بَعْضُ أهْلِ العلم مِن قِبَلِ حِفْظِهِ.

وَقَد رَوَى إسْرَائِيلُ هَذَا الحَدِيثَ عَن عَبْدِ الرحمنِ بْنِ أبي بَكْرٍ عَن مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَن نَافِعٍ عَن ابنِ عُمَرَ عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «مَا سُئِلَ اللهُ شَيْئاً أحَبَّ إلَيْهِ مِنَ العَافِيةِ».
[ضعيف، عبد الرحمن، ضعيف].

. . . ـ حَدَّثَنَا بِذَلِكَ القَاسِمُ بْنُ دِينَارٍ الكُوفيُّ، حَدَّثَنَا إسحاقُ بْنُ مَنْصُورٍ الكُوفيُّ عَن إسْرَائِيلَ، بهَذَا.

[٣٥٤٩] (٣٥٤٩) حَدَّثَنَا أحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا أبُو النّضْرِ، حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ خُنَيْسٍ

بعضها «فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ» (وما سئل الله شيئًا - يعني: أحب إليه -) قال الطيبي: «أحب إليه»: تقييد للمطلق بـ «يعني»، وفي الحقيقة صفة «شيئًا» (من أن يسأل العافية) «أن» مصدرية، والمعنى: ما سُئِلَ الله سُؤَالًا - أحب إليه من سؤال العافية (إن الدعاء ينفع مما نزل) أي: من بلاء نزل؛ بالرفع إن كان مُعَلَّقًا، وبالصَّبْرِ إنْ كَانَ مُحْكَمًا، فَيسهل عليه تَحَمُّل مَا نَزَلَ بِهِ، فَيُصَبِّرُهُ عَلَيْهِ أو يُرَضِّيْهِ بِهِ، حتى لا يكون في نزوله - متَمَنِّيًا خلاف ما كان، بل يَتَلَذَّذُ بِالْبَلاءِ، كما يَتَلَذَّذُ أهل الدنيا بالنَّعْمَاءِ (ومما لم ينزل) أي: بأن يصرفه عنه، ويدفعه منه، أو يمده قبل النزول - بتأييد من يَخِفُّ معه أَعْبَاءَ ذلك إذا نزل به (فعليكم عباد الله بالدعاء) أي: إذا كان هَذا شأن الدُّعاءِ - فَالْزَمُوا - يَا عِباد الله -، الدُّعَاءَ، قوله: (هذا حديث غريب) قال المنذري في «الترغيب» - بعد ذكر هذا الحديث -: رواه الترمذي، والحاكم، كلاهما من رواية عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي، وهو ذَاهِبُ الحديث عن موسى بن عقبة، عن نافع عنه وقال الترمذي: حديث غريب وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

قوله: (حدثنا إسحاق بن منصور الكوفي) السَّلُولِيّ (عن إسرائيل) بن يونس.

[٣٥٤٩] قوله: (حدثنا أبو النضر) اسمه: هاشم بن القاسم البغدادي ....

عَن مُحَمَّدٍ القُرَشِيِّ عَن رَبيعَةَ بْنِ يَزِيدَ عَن أبي إدْرِيسَ الخَوْلَانِيِّ عَن بِلَالٍ، أنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ دَأبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ قُرْبَةٌ إلى الله، وَمَنْهَاةٌ عَن الإثْم، وتَكْفِيرٌ للسَّيِّئَاتِ، ومَطْرَدَةٌ للدَّاءِ عَن الجَسَدِ».

[ضعيف].

قَالَ أبُو عِيْسَى: هذَا حديثٌ غريبٌ، لا نَعْرِفُهُ مِن حَدِيثِ بِلَالٍ إلَّا مِن هَذَا الوَجهِ ولا يصح مِن قِبَلِ إسْنَادِهِ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحمَّدَ بْنَ إسْمَاعِيلَ يَقولُ: مُحمَّدٌ القُرَشِيُّ هُوَ مُحمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الشَّامِيُّ، وَهُوَ ابنُ أبي قَيْسٍ، وَهُوَ مُحمَّدُ بْنُ حَسَّانٍ، وقد تُرِكَ حَدِيثُهُ.

وَقَد رَوَى هذَا الحَدِيث مُعَاوِيَة بْن صَالِحٍ عَن رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ عَن أبي إدْرِيسَ الخَوْلَانِيِّ عَن أبي أُمَامَةَ عَن رَسُوْل الله ﷺ.

(عن بلال) بن رباح المؤذِّن، وهو: ابن حمامة؛ وهي: أمه، كُنْيَتُهُ: أبو عبد الله، مولى أبي بكر، من السابقين الأولين، شهد «بدرًا» والمشاهد، مات بـ«الشام» سنة سبع عشرة، أو ثمانِ عشرة. وقيل: سنة عشرين، وله بضع وستون سنة.

قوله: (عليكم بقيام الليل) أي: التهجد فيه، (فإنه دأب الصالحين) - بسكون الهمزة، ويبدل ويحرك؛ أي: عادتهم وشأنهم. قال الطيبي: الدَّأْبُ: العَادَةُ والشَّأْن، وقد يُحَرَّكُ وأصله من دَأَبَ في العمل، إذا جدَّ وتعب (وإن قيام الليل قربة إلى الله) أي: مما يُتَقَرَّبُ به إلى الله تعالى، (ومنهاة) مَصْدَرٌ مِيميٌّ بمعنى اسم الفاعل، أي: ناهية (عن الإثم) أي: عن ارْتِكَابِهِ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤] وقال: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥] (وتكفير للسيئات) أي: مكفرة للسيئات، وساترة لها (ومطردة للداء عن الجسد) أي: طارد وَمُبْعِدٌ للداء عن البدن.

قوله: (هذا حديث غريب)، وأخرجه أحمد، والحاكم، والبيهقي[1] في «السنن الكبرى»، (سمعت محمد بن إسماعيل) هو: الإمام البخاري (يقول: محمد القرشي هو: محمد بن سعيد الشامي، وهو: ابن أبي قيس، وهو: محمد بن حسان، وقد ترك حديثه) قال

---

(١) البيهقي «الكبرى» (٤٤٢٤ ـ باز)، والحاكم، حديث (١١٥٦) من حديث أبي أمامة، وصححه على شرط البخاري.

. . . ـ حَدَّثَنَا بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله بْنُ صَالِحٍ عَن مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ عَن رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ عَن أَبي إِدْرِيسَ الخَوْلَانِيِّ عَن أبي أُمَامَةَ، عَن رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلى رَبِّكُمْ. وَمَكْفَرَةٌ للسَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَاةٌ لِلإِثْمِ».

قَالَ أَبُو عِيْسَى: وهَذَا أَصَحُّ مِن حَدِيثِ أبي إِدْرِيسَ عَن بِلَالٍ.

[ت ١١٤، م]

[٣٥٥٠] (٣٥٥٠) حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ. قالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ مُحمَّدٍ المُحَارِبيُّ عَن مُحمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَن أبي سَلَمَةَ عَن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله

في «التقريب»: محمد بن سعيد بن حسان بن قيس، الأسدي الشامي المصلوب، ويقال له: ابن سعيد بن عبد العزيز، أو ابن أبي عتبة، أو ابن قيس، أو ابن أبي حسان، ويقال له: ابن الطبري، أبو عبد الرحمن، وأبو عبد الله، أو أبو قيس، وقد ينسب لِجَدِّهِ، وقيل: إنهم قَلَبُوا اسمه على مائة وَجْهٍ لِيَخْفَى، كذبوه، وقال أحمد بن صالح: وضع أربعة آلاف حديث وقال أحمد: قتله المنصور على الزَّنْدَقَةِ وَصَلَبَهُ من السادسة.

قوله: (حدثنا بذلك: محمد بن إسماعيل) هو: محمد بن إسماعيل الترمذي، أو هو: الإمام البخاري، لم يتعين لي (حدثنا عبد الله بن صالح) الجهني، (حدثني معاوية بن صالح) الحضرمي.

قوله: (ومكفرة للسيئات) - مصدر ميمي بمعنى: اسم الفاعل - أي: مكفرة للذنوب.

قوله: (وهذا أصح من حديث أبي إدريس، عن بلال)؛ لأن في سند حديث بلال: محمد القرشي، وقد عرفت حاله، وحديث أبي أمامة - هذا - أخرجه - أيضًا - ابن أبي الدنيا في «كتاب التهجد»، وابن خزيمة في «صحيحه»، والحاكم، كلهم من رواية: عبد الله بن صالح، وقال الحاكم: صحيح على شرط البخاري؛ كذا في «الترغيب». وفي الباب: عن أبي الدرداء عند ابن عساكر، وعن سلمان الفارسي - عند الطبراني، وعن جابر عند ابن السني.

[٣٥٥٠] **قوله:** (حدثني عبد الرحمن بن محمد) بن زياد المحاربي، أبو محمد الكوفي، لا بأس به، كان يُدَلِّسُ؛ قاله أحمد، من التاسعة (عن محمد بن عمرو) بن علقمة بن وقاص اللَّيْثِيِّ.

ﷺ: «أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِتِّينَ إلى السَبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَن يَجُوزُ ذَلِكَ». [جه: ٤٢٣٦].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ مِن حَدِيثِ مُحمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَن أبي سَلَمَةَ عَن أبي هُرَيْرَةَ عَن النبيِّ ﷺ، لا نَعْرِفُهُ إلَّا مِن هَذَا الوَجْهِ.

وقَدْ رُوِيَ عَن أبي هُرَيْرَةَ مِن غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ.

١٠٦- باب في دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ [ت ١١٥، م ١٠٢]

[٣٥٥١] (٣٥٥١) حَدَّثنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثنَا أبُو دَاوُدَ الحَفَرِيُّ عَن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَن عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَن عَبْدِ الله بْنِ الحَارِثِ عَن طُلَيْقِ بْنِ قَيْسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو يَقُولُ: «رَبِّ أَعِنِّي وَلا تُعِنْ عَلَيَّ، وانْصُرْني وَلا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي ولا تَمْكُرْ عَلَيَّ، ....

قوله: (أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين) أي: نهاية أكثر أَعْمَار أمتي - غالبًا - ما بينهما **(وأقلُّهم مَنْ يجوزُ ذلك)** أي: يَتَجَاوَزُ السَّبْعِينَ، فيصل إلى المائة فما فوقها.

قال القاري: وأكثر ما اطَّلَعْنَا على طُولِ العمر - في هذه الأمة، من المُعَمِّرِينَ في الصحابة وَالأَئِمَّةِ - سن أنس بن مالك؛ فإنه مات وله من العمر: مائة وثلاث سنين، وأسماء بنت أبي بكر مَاتَتْ ولها: مائةُ سَنَةٍ، ولم يَقَعْ لَهَا سِنٌّ، وَلَمْ يُنْكَرْ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ، وأزيد منهما: عُمْرُ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ، مَاتَ وله: مائة وعشرون سنة، عَاشَ مِنْهَا سِتِّينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَسِتِّيْنَ فِي الإِسْلامِ، وأكثر منه عمرًا: سَلمانُ الفارسي، فقيل: عَاشَ مائتين وخمسين سنة: وقيل: ثلاثمائة وخمسين سنة، والأول: أصح.

قوله: (هذا حديث غريب حسن)، وأخرجه ابن ماجه، **(وقد روي عن أبي هريرة من غير هذا الوجه)** أخرجه الترمذي في «بَاب: أعمار هذه الأمة»، من أبواب: الزُّهدِ.

١٠٦- باب في دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ

[٣٥٥١] **قوله: (عن عمرو بن مرة)** الجملي المرادي، **(عن عبد الله بن الحارث)** الزبيدي المكتب، **(عن طُليق)** - بالتصغير - ابن قيس الحنفي الكوفي، ثقة، من الثالثة.

قوله: (يقول) بدل من يدعو، أو حال **(ربِّ أعنِّي)** أي: على أعدائي في الدِّين والدُّنْيا من النفس، والشيطان، والجنِّ، والإنس، **(وامكر لي ولا تمكر علي)** قال الطِّيبيُّ: المكرُ:

وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الهُدَى لِي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَن بَغى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّاراً، لَكَ ذَكَّاراً، لَكَ رَهَّاباً، لَكَ مِطْوَاعاً، لَكَ مُخْبِتاً، إِلَيْكَ أَوَّاهاً مُنِيباً، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَاسْلُلْ

الْخِدَاعُ، وهو من الله - إِيقَاعُ بَلائِهِ بِأَعْدائِهِ، من حيث لا يشعرون. وقيل: هو اسْتِدْرَاجُ العَبْدِ بِالطَّاعَةِ - فَيَتَوَهَّم أنها مقبولة، وهي مَرْدُودَةٌ. وقال ابن الملك: المكْرُ: الحِيلَةُ والفكر في دفع عدو؛ بحيث لا يشعر به العدو، فالمعنى: اللَّهُمَّ اهْدِنِي إِلى طَرِيقِ دَفْعِ أَعْدَائِي عَنِّي، وَلا تَهْدِ عَدُوِّي إِلَى طَرِيقِ دَفْعِهِ إِيَّاهُ عَنْ نَفْسِهِ، كذا في «المرقاة» (واهدني) أي: دُلَّنِي على الخيرات (ويسر الهدى لي) أي: وسهل اتِّبَاعَ الهداية، أو طرق الدلالة، حتى لا أَسْتَثْقِلَ الطَّاعَة، ولا أَشْتَغِلَ عن الطَّاعَةِ، (وانصرني على مَنْ بغى عليَّ) أي: ظلمني، وتعدَّى عليَّ (ربِّ اجعلني لك شكَّارًا) أي: كَثِيرَ الشُّكْرِ على النَّعْمَاءِ والآلاء، وتقديم الجار والمجرور؛ للاهتمام، والاختصاص أو لتحقيق مقام الإخلاص (لك ذكَّارًا) أي: كثير الذكر، (لك رهَّابًا) أي: كثير الخوف، (لك مِطْواعًا) - بكسر الميم مِفْعَالٌ؛ للمبالغة - أي كثير الطَّوْعِ، وهو: الانْقِيَادُ والطَّاعَةُ (لك مخبتًا) أي: خاضعًا خاشعًا متواضعًا، من الإخبات، قال في «القاموس». أَخْبَتَ: خَشَعَ (إِلَيْكَ أوَّاهًا) أي: مُتَضَرِّعًا، فَعَّالٌ؛ لِلمُبَالَغَةِ من: أَوَّهَ تَأْوِيهًا وتأوه تَأَوُّهًا: إِذَا قَالَ: «أَوْهِ»، أي: قائلًا كثيرًا لفظ «أَوْهِ» وهو صوت الحزين، أي: اجعلني حزينًا ومتفجعًا على التفريط، أو هو: قول النادم من مَعْصِيَتِهِ، المقصر في طَاعَتِهِ، وقيل: الأَوَّاهُ: الْبَكَّاءُ (مُنيبًا) أي: راجعًا، قيل: التَّوْبَةُ: رُجُوع من المَعْصِيَةِ إِلَى الطَّاعَةِ، والإِنَابَةُ: مِنَ الغَفْلَةِ إِلَى الذِّكْرِ والفِكْرَةِ، والأَوْبَةُ: من الْغَيْبَةِ إلى الحُضُورِ والمشاهدة. قال الطيبي: وَإِنَّمَا اكْتَفَى فِي قوله: أَوَّاهًا منيبًا بصلة واحدة، لكون الإنابة لازمة للتأوه، ورديفًا له؛ فكأنه شيء واحد وَمِنْهُ قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥] (رب تقبّل توبتي) أي: بجعلها صحيحة بشرائطها، واستجماع آدابها؛ فإنها لا تتخلف عن حَيِّزِ الْقَبُولِ، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: ٢٥] (واغسل حَوْبتي) - بفتح الحاء ويضم - أَيْ: امْحُ ذنبي، (وأجب دعوتي) أي: دُعَائِي (وثبت حجتي) أي: على أَعْدَائِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْعُقْبَى، وَثَبِّتْ قولي، وتصديقي في الدنيا، وعند جواب المَلَكَيْنِ (وسدد لساني) أي: صوِّبْه وقوِّمْه؛ حتى لا ينطِقَ إِلا بِالصِّدْقِ، ولا يتكلم إلا بِالْحقِّ (واهد قلبي) أي: إِلَى الصِّرَاطِ المستقيم (واسلُلْ) -

سَخِيمَةَ صَدْرِي». [د: ١٥١٠، جه: ٣٨٣٠، حم: ١٩٩٨].

قَالَ أَبُو عِيْسَى: هذَا حَدِيثُ حَسنٌ صَحيحٌ. قَالَ مَحْمودُ بْنُ غَيْلَانَ، وَحَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بِشْرٍ العَبْدِيُّ عَن سُفْيَانَ بِهذَا الإسنَادِ هذَا الحَدِيثَ نَحْوَهُ.

[ت ١١٦، م ١٠٢]

[٣٥٥٢] (٣٥٥٢) حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ عَن أبي حَمْزَةَ عَن إبْرَاهِيمَ عَن الأَسْوَدِ عَن عَائِشَةَ، قَالَت: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَن دَعَا عَلَى مَن ظَلَمَهُ فَقَدِ انْتَصَرَ». [ضعيف، أبو حمزة، ضعيف].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لا نَعْرِفُهُ إلَّا مِن حَدِيثِ أبي حَمْزَةَ.

وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْض أَهْلِ العِلْمِ في أبي حَمْزَةَ، وَهُوَ مَيْمُونُ الأَعْوَرُ.

بضم اللَّام الأولى - أي: أخرج، من: سَلَّ السيف؛ إذا أخرجه من الْغِمْدِ (سخيمة صدري)[1] أي: غِشَّهُ وَغِلَّهُ، وَحِقْدَهُ.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، وابن أبي شيبة[2].

[٣٥٥٢] قوله: (حدثنا أبو الأحوص) اسمه: سلام بن سليم، (عن أبي حمزة) الأعور القصاب؛ اسمه: ميمون.

قوله: (من دعا على من ظلمه فقد انتصر) أي: انتقم منه.

قال المناوي: أي: أَخَذَ مِنْ عَرْضِ الظَّالِمِ، فَنَقَصَ من إِثْمِهِ فَنَقَصَ ثَوَابُ المظْلومِ بِحَسَبِهِ.

قوله: (هذا حديث غريب) في سنده: أبو حمزة الأعور؛ وهو ضعيف.

---

(١) السَّخَمُ، محرَّكةً: السَّوادُ. والأَسْخَمُ: الأسْوَدُ. والسَّخيمَةُ والسُّخْمَةُ، بالضم: الحِقْدُ. وهو مُسَخَّمٌ، كمُعَظَّم: به سَخيمَةٌ. وقد تَسَخَّمَ عليه. وسَخَّمَ بصَدْرِهِ تَسْخيمًا: أَغْضَبَهُ، ووجْهَهُ: سَوَّدَهُ، والماءَ: سَخَّنَهُ، واللَّحْمُ: أَنْتَنَ. كذا في القاموس (سخم).

(٢) ابن أبي شيبة (١٠/ ٢٨٠)، والنسائي في «الكبرى» حديث (١٠٤٤٣)، وابن حبان، حديث (٩٤٧)، والحاكم، حديث (١٩١٠) وقال: صحيح الإسناد.

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحمنِ الرُّؤَاسِي عَن أبي الأَحْوَصِ عَن أبي حَمْزَةَ، بهذَا الإسْنَادِ نَحْوَهُ.

١٠٧- باب [ت ١١٧، م ١٠٣]

[٣٥٥٣] (٣٥٥٣) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ الكِنْدِيُّ الكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَن مُحمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ أبي ليلى عَن الشَّعْبِيِّ عَن عَبْدِ الرَّحمنِ بْنِ أبي لَيْلَى عَن أبي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَن قَالَ عَشْرَ مَرَّاتٍ: لا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيي وَيُمِيْتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَانَت لَهُ عِدْلَ أَرْبَعِ رِقَابٍ مِن وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ». [خ: ٦٤٠٤، م: ٢٦٩٣ دون قوله «يحيي ويميت» حم: ٢٣٠٣٤].

قَالَ: وقدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ عَن أبي أَيُّوبَ مَوْقُوفاً.

[ت ١١٨، م ١٠٣]

[٣٥٥٤] (٣٥٥٤) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الوَارِثِ، حَدَّثَنَا هَاشِمٌ وهُوَ ابنُ سَعِيدٍ الكُوفِيُّ. حَدَّثَنِي كِنَانَةُ مَوْلى صَفِيَّةَ ....

١٠٧- بَابٌ

[٣٥٥٣] قوله: (حدثنا زيد بن حباب) أبو الحسين العكلي (عن محمد بن عبد الرحمن) لـ«سفيان الثوري» عدة شيوخ، أسماؤهم: محمد بن عبد الرحمن، ولم يَتَعَيَّنْ لي أن محمد بن عبد الرحمن هذا، من هو؟

قوله: (كانت له عدل أربع رقاب) قال في «النهاية»: الْعِدْلُ، وَالْعَدْلُ - بالكسر والفتح - وهما بمعنى المثل وقيل: هو - بالفتح - ما عَادَ لَهُ من جِنْسِهِ، وبالكسر: ما ليس من جنسه، وقيل: بالعكس (من ولد إسماعيل) - بفتح الواو واللام، وبضم الأول وسكون الثاني - خَصَّصَ بني إسماعيل؛ لِشَرَفِهِمْ وَإِنَافَتِهِمْ على غيرهم من العَرَبِ، وَالْعَرَبُ أَفْضَلُ الأُمَمِ ولقربهم منه - عليه السلام - ومزيد اهتمامه بهم. ويستفاد منه: جواز اسْتِرْقَاقِ العرب؛ خِلافًا لمن منع ذلك وحديث أبي أيوب - هذا - أخرجه الشيخان أيضًا.

[٣٥٥٤] قوله: (حدثني كنانة) بكسر الكاف، وخفة النون الأولى (مولى صفية) يقال:

قَالَ: سَمِعْتُ صَفِيَّةَ تَقُولُ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ الله ﷺ وَبَيْنَ يَدَيَّ أَرْبَعَةُ آلَافِ نَوَاةٍ أُسَبِّحُ بِهَا، فَقُلْتُ: لَقَدْ سَبَّحْتُ بِهَذِهِ، فَقَالَ: «أَلا أُعَلِّمُكِ بِأَكْثَرَ مِمَّا سَبَّحْتِ؟» فَقُلْتُ: عَلِّمْنِي، فَقَالَ: «قُولِي: سُبْحَانَ الله عَدَدَ خَلْقِهِ». [منكر].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غريبٌ، لا نَعْرِفُهُ مِن حَدِيثِ صَفِيَّةَ إِلَّا مِن هَذَا الوَجْهِ مِن حَدِيثِ هَاشِمِ بْنِ سَعِيدٍ الكُوفيِّ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِمَعْرُوفٍ.

وَفي البَابِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

[٣٥٥٥] (٣٥٥٥) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشّارٍ، حَدَّثَنا مُحمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَن شُعْبَةَ عَن مُحمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ قَالَ: سَمِعْتُ كُرَيْباً يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَن جُوَيْرِيَّةَ بِنْتِ الحارِثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ عَلَيْهَا ....

اسم أبي: نَبِيه، مقبول، ضَعَّفَهُ الأَزدِيُّ بِلا حُجَّةٍ، من الثالثة، (قال: سمعت صفية) بنت حيي بن أخطب الإسرائيلية، أم المؤمنين، تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ بعد «خيبر»، ماتت بعد ست وثلاثين سنة، وقيل: في ولاية معاوية، وهو الصحيح.

قوله: (وبين يدي) أي: قدامي، والواو: للحال (أربعة آلاف نواة) - بفتح النون - وهي: عَظْمُ التَّمرِ، (لقد سبحت بهذه) أي: بهذه النواة (عدد خلقه) منصوب صفة مصدر محذوف، تقديره: أُسَبِّحُهُ تَسْبِيحًا عَدَدَ خَلْقِهِ. قال القاري: هذا الحديث أَصْلٌ صَحِيحٌ لِتَجْوِيزِ السُّبْحَةِ - بتقريره ﷺ؛ فإنه في مَعْنَاهَا؛ إذ لا فَرْقَ بين المَنْظُومَةِ وَالمَنْثُورَةِ فِيما يُعَدُّ به، ولا يعتد بقول مَنْ عَدَّهَا بِدْعَةً. انتهى.

قلت: تَقَدَّمَ الكَلامُ في هذه المَسْأَلَةِ في «باب: عَقْدِ التَّسْبِيح بِالْيَدِ» **قوله:** (هذا حديث غريب)، وأخرجه الحاكم.

قوله: (وليس إسناده بمعروف) تفرد به هاشم بن سعيد، وهو ضعيف.

قوله: (وفي الباب عن ابن عباس) أخرج حديثه أبو داود[1].

[٣٥٥٥] قوله: (عن محمد بن عبد الرحمن) بن عبيد القرشي التيمي (عن جويرية) بالتصغير (بنت الحارث) بن أبي ضرار الخزاعية، من بني المصطلق أم المؤمنين، كان

---

(١) أبو داود، كتاب الصلاة، حديث (١٥٠٣).

وَهِيَ في مَسْجِدها، ثُمَّ مَرَّ النبيُّ ﷺ بِهَا قَرِيباً مِن نِصْفِ النَّهارِ، فَقَالَ لَهَا: «مَا زِلْتِ عَلَى حَالِكِ؟» فقالَت: نَعم، قَالَ: «ألا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقولِينَها: سُبْحَان الله عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ الله عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ الله عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ الله رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ الله رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ الله رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ الله زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ الله زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ الله زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ الله مِدَادَ كَلِمَاتِهِ، سُبْحَانَ الله مِدَادَ كَلِمَاتِهِ، سُبْحَانَ الله مِدَادَ كَلِمَاتِهِ». [م: ٢٧٢٦، ن: ١٣٥١، جه: ٣٨٠٨، حم: ٢٦٢١٨].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

وَمُحمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ هُوَ مَوْلَى آلِ طَلْحَةَ، وَهُوَ شَيْخٌ مَدَنِيٌّ ثِقَةٌ، وقَدْ رَوَى عَنْهُ المَسْعُودِيُّ وسفيانُ الثَّوْرِيُّ هَذَا الحَدِيثَ.

اسمها: برَّة، فغيرها النبي ﷺ، وَسَبَاهَا فِي غَزْوَةِ المُرَيْسِيعِ ثم تزوجها، وماتت سنة خمسين، على الصحيح. قوله: (وهي في مسجدها) - بفتح الجيم ويكسر - أي: موضع سجودها للصلاة، (ما زِلْتِ) بكسر التاء (على حالك) أي: على الحال التي فارقتك عليها (عدد خلقه) - مَنْصُوبٌ على نَزْعِ الخَافِضِ، أي: بعدد كل واحد من مخلوقاته.

وقال السيوطي: نُصِبَ على الظَّرْفِ، أي: قدر عدد خلقه، (سبحان الله رضى نفسه) أي: أُسَبِّحُهُ قَدْرَ مَا يَرْضَاهُ، (سبحان الله زِنَةَ عرشه) أي: أُسَبِّحُهُ بِمِقْدَارِ وَزْنِ عَرْشِهِ، ولا يعلم وزنه إلا الله تبارك وتعالى (سبحان الله مداد كلماته) - بكسر الميم - أي: مثل عددها. وقيل: قَدْرَ مَا يُوَازِيهَا في الْكَثْرَةِ - عيار كَيْلٍ، أو وزن، أو عدد، أو ما أشبهه من وُجُوه الْحَصْرِ وَالتَّقْدِيرِ. وهذا تمثيل يراد به: التقريب؛ لأن الكلام لا يدخل في الكيل والوزن، وإنما يدخل في العدد، والْمِدَادُ: مصدر كالمدد؛ يقال: مَدَدْتُ الشيء مدًّا وَمِدَادًا؛ وهو: ما يكثر به ويزاد؛ كذا في «النهاية»: والحديث: دليل على فضل هذه الكلمات، وأن قائلها: يدرك فضيلة تكرار القول بالعدد المذكور، ولا يتجه أن يقال: إِنَّ مَشَقَّةَ مَنْ قال هكذا - أَخَفُّ من مشقَّةِ مَنْ كَرَّرَ - لفظ الذِّكْرِ، حتى يَبْلُغَ إلى مثل ذلك العدد، فَإِنَّ هذا باب: مَنَحَهُ رسول الله ﷺ لعباد الله، وَأَرْشَدَهُمْ وَدَلَّهُمْ عليه؛ تخفيفًا لهم، وتكثيرًا لأجُورِهِمْ من دُون تَعَبٍ وَلا نَصَبٍ، فَللهِ الحمد.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه مسلم، والنسائي، وابن ماجه.

١٠٨- باب [ت ١١٩، م ١٠٤]

[٣٥٥٦] (٣٥٥٦) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشّارٍ، حَدَّثَنَا ابنُ أبي عَدِيٍّ قَالَ: أَنْبَأَنَا جَعْفَرُ بْنُ مَيْمُونٍ صَاحِبُ الأَنْمَاطِ عَن أَبِي عُثمَانَ النهدِيِّ عَن سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إنَّ الله حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إلَيْهِ يَدَيْهِ أنْ يَرُدَّهُمَا صفراً خَائِبَتَيْنِ». [د: ١٤٨٨، جه: ٣٨٦٥، حم: ٢٣٢٠٢].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَرَوَى بَعْضُهُمْ ولَمْ يَرْفَعْهُ.

[٣٥٥٧] (٣٥٥٧) حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا مُحمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ عَن القَعْقَاعِ عَن أبي صالحٍ عَن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَدْعُو بأصْبعَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَحِّدْ أَحِّدْ». [ن: ١٢٧١، حم: ٩١٥٢].

١٠٨ـ بابٌ

[٣٥٥٦] **قوله**: (إن الله حَيِيٌّ) - فَعِيلٌ من الحياء - أي: كثير الحياء، ووصفه تعالى بالحياء يحْمَلُ على ما يَلِيقُ لَهُ، كَسَائِرِ صِفَاتِهِ، التي نُؤْمِنُ بِهَا، ولا نُكيِّفُهَا (كريم) هو: الَّذي يعْطِي مِنْ غَيْرِ سُؤَال؛ فكيف بعده؟! (صفرًا) - بكسر الصاد المهملة، وسكون الفاء؛ أي: خاليتين. قال الطيبي: يستوي فيه: المذكر والمُؤَنَّثُ، والتَّثْنِيَةُ وَالْجَمْعُ (خائبتين) - من الخَيْبَةِ، وهو: الحرمان، وفي الحديث: دلالة على استحباب رفع اليدين في الدعاء، والأحاديث فيه كثيرة.

وأما حديث أنس: «لَمْ يَكُن النَّبِيُّ ﷺ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنَ الدُّعَاءِ إلا فِي الاسْتِسْقَاءِ» فالمراد به: المُبَالَغَةُ في الرفع.

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه أبو داود، وابن ماجه، والبيهقي[1] في «الدعوات الكبير»، وصححه الحاكم.

[٣٥٥٧] **قوله**: (عن القعقاع) بن حكيم.

قوله: (كان يدعو) أي: يشير (بأصبعيه) الظاهر أنهما المُسَبِّحَتَانِ، (أحد أحد) كرر؛

---

(١) الطبراني «الكبير» (٢٤/ ٦٢) (١٦١)، والبيهقي «الدعوات الكبير» (١/ ١٣٧) (١٨١).

قَالَ أبُو عِيْسَى: هذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ [صَحِيحٌ] غَرِيبٌ.

وَمَعنَى هَذَا الحَدِيثِ إِذَا أَشَارَ الرَّجُلُ بِأَصْبعَيْهِ في الدّعَاءِ عِنْدَ الشَّهَادَةِ لَا يُشِيرُ إِلَّا بأُصْبُعٍ وَاحِدَةٍ.

للتأكيد في التوحيد؛ أي: أشر بإِصْبَعٍ واحدة؛ لأن الذي تدعوه واحد سبحانه، وأصله «وحد»، أمر مخاطب من التَّوْحِيدِ، وهو: بِأَنَّ الله وَاحِدٌ؛ قُلِبَتِ الواو همزة.

قوله: (هذا حديث حسن غريب)، وأخرجه النسائي، والبيهقي[1] في «الدعوات الكبير».

* * *

---

(١) ابن حبان، حديث (٨٧٦)، والبيهقي «الدعوات الكبير» (٢/ ٣٥) (٢٦٤).

فهرس الموضوعات

(٤٩) كتاب الدعوات عَن رَسُول الله ﷺ